



Bibliotheca Alexandrina



0107112

جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

سُبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد

للإمام محمد بن يوسف الصالحى الشافعى النوفلى رحمه الله

الجزء السادس

تحقيق

الأستاذ ابراهيم التري
الأستاذ عبد الكريم العزباوى

القاهرة

١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إذا كان القرآن الكريم هو عماد حياة المسلم وركيزة علمه بأمور دينه ودنياه فإن حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - وسيرته العطرة تعد مناهجاً عملياً كاملاً لحياة المسلم ، ولقد تعددت رسالات الأنبياء إلى البشر وانقضت حياتهم في الدعوة إلى الله . وحكى لنا القرآن الكريم الكثير عن جهادهم في الدعوة وبلائهم فيها وصبرهم على مشاقها ، كما ساق لنا القرآن الكريم أحوال الأمم الماضية وسيرتها من الأنبياء والمرسلين . وكان النصر دائماً للحق على الباطل ، وللهدى على الضلال ، وهكذا تنابعت مواكب النور في أرض الله حتى ختمت رسالات السماء إلى أهل الأرض بمبعث خاتم النبيين والمرسلين محمد - صلى الله عليه وسلم - .

ومن الحقائق التي يعرفها المسلمون ويسلم بها غير المسلمين لصدقها وظهورها أن التاريخ الإنساني كله لم يسجل في وضوح ودقة وتفصيل حياة إنسان مثلما روى لنا حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - في كل مراحلها ، فبذ ميلاده - صلوات الله وسلامه عليه - وحتى انتقاله إلى الرفيق الأعلى ، نقلت أخبار هذه الحياة الشريفة في كل أيامها وجميع أحوالها إلى الأجيال اللاحقة فكان أن سجل التاريخ الإنساني ، أوثق تسجيل ، أشرف حياة للإنسان .

ولقد شامت إرادة الله عز وجل أن يخص بهذا الشرف الأسنى خاتم النبيين والمرسلين فلم يعرف من حياة الأنبياء والمرسلين قبله إلا ما حكاه لنا القرآن الكريم ، أو بلغه لنا النبي الأمين ، أو وثقته مصادر التاريخ التي لا يرق إليها الشك وكل ذلك في جملة - وحكمة إلهية ونفحة ربانية - لا يتسع من حياة الأنبياء إلا للقليل ، ولا يغطي من حياتهم الشريفة إلا اليسير ، فلا نكاد نعرف عن أخبارهم إلا ما يتعلق بجهادهم من أجل الحق وما يتصل بأحوالهم مع الأمم التي بعثهم الله إليها ، ولم يحفظ لنا التاريخ دقائق حياتهم وتفصيل أحوالهم كما حفظ لنا عن نبينا - صلى الله عليه وسلم - ، ولم يعرف الناس كيف كان الأنبياء من قبله يسيمون في الأرض بين الناس في كافة أحوالهم وأعمالهم ولكن كله نقل إلينا عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - نقله ثقات عن ثقات حتى دون في الكتب الصحاح ، فنقلته من عصر إلى عصر ومن

جبل لآخر فوصل إلينا الإجمال والتفصيل عن حياته الشريفة ، ولم ير المسلمون من صحابة الرسول - صلى الله عليه وسلم - بأساً من أن يقلوا إلينا كل ما يتعلق بحياته الشريفة . من أقوال وأفعال وسنن وأحوال لأنهم يعلمون أن قوله وفعله وسننه وحاله أسوة حسنة بنص القرآن الكريم ، وبلغ من اهتمام المسلمين - وخاصة أهل العلم منهم - أن تقلوا إلينا من أفعاله - صلى الله عليه وسلم - جليلاً وعظيمها كجهده في التبليغ وجهاده في نصرة الحق ونقلوا إلينا كذلك من أفعاله - ما هو من أمور الناس - بحكم العادة - وكل هذه الأخبار ما كان منها جليلاً وعظيماً يتعلق بالدعوة أو كان من أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - خاصة قد عصت روايته وعنى فيه أشد العناية بالمعنى واللفظ ، ولا نفل أن مناهج التاريخ الراضية يمكن أن تقدم لنا نموذجاً للصدق والإخلاص والدقة ، والتحجيص في تاريخ دعوة وحياة إنسان ما قلحته كتب السيرة التي وضعها ابن هشام أو ابن سعد في الطبقات ، وكما نرى في هذا الكتاب الجليل « سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد » للإمام محمد بن يوسف الصالحى المتوفى سنة ٩٤٢ هـ .

وهذا الكتاب هو زبدة لما في مئات الكتب التي ألفها العلماء في السيرة العطرة للرسول - صلى الله عليه وسلم - ، ويقول مؤلفه « اقتضته من ثلاثمائة كتاب » فهو رضيع التحل من رحيق الزهر ، وإذا كان في الكتاب بعض الأحاديث عما تحدث فيه العلماء فإنه لا يخرج بذلك عن الشرف والفضل ، فقد تحرى مؤلفه الصواب ، وقدم المباحث الجلييلة ، والمادة الغزيرة ، وكل كتاب يؤخذ منه ويرد عليه ، وصدق الإمام الشافعى إذ يقول : « أبى الله أن يكون كتاب كامل إلا كتابه » .

وحين ينشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية هذا الكتاب فإنه يضع بين يدى المسلمين سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - فيقدم للمسلمين مثلاً لحياة الإنسان في شرفها ووضعها وسموها ، وهو مثل يطلب ولا يدرك ، فقد اختص النبي - صلى الله عليه وسلم - ببلوغ الغاية في الكمال ولكن المسلم يستطيع أن يطلب الصدق مع الله ومع النفس ومع الناس ، كما علمنا الرسول ، فقد كان - صلوات الله وسلامه عليه - في أفعاله وأقواله وأحواله يحكى « خلق القرآن » كما قالت السيدة عائشة - رضى الله عنها - .

وبذلك فإن رواية سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - تزيد في القيمة عن كل ما سطره التاريخ الإنسانى .. ولنا نقول ذلك من قبيل الإجلال لشخص رسول الله فحسب ، ولكن لأن هذه السيرة تعد تطبيقاً إنسانياً مثالياً لمنهج إلهي جاء به القرآن الكريم ، ولأن هذا المنهج يلزم به مئات الملايين من البشر ، وسارت عليه قروناً عديدة آلاف الملايين منهم . وقد عدت سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وما تزال بالنسبة لأولئك وهؤلاء - مثلاً أعلى يطلبونه فلا يدركون منه غاية الكمال ، كما كان صاحب السيرة - صلوات الله وسلامه عليه - .

ومنى كانت حياة إنسان تعد مثلاً يطلبه آلاف الملايين من البشر - على اختلاف الزمان والمكان والجنس واللغة وظروف الحياة - فإن تدوين هذه السيرة يصبح من حيث قيمته وفضله وأثره في الناس أعظم ما دونه التاريخ .

ولكى تصلر جميع الأجزاء على نسق متحد ونظام مطرد ، وضعت اللجنة لها منهجاً خاصاً يسير عليه المحققون وهو :

أولاً : تعتبر نسخة مكتبة صنعاء أصلاً ، لتأمامها ولما عليها من مقابلات وتصحيحات وخطوط كثير من العلماء .

ثانياً : توثيق النصوص بعد ذلك بالرجوع إلى النسخ الآتية :

١ - نسخة مكتبة مصطفى فاضل ورقها ٥٠٠ م ، تاريخ .

٢ - نسخة المكتبة التيمورية ورقها ٩٣٥ تاريخ تيمور ، وذلك في الأجزاء من (١ - ٩)

٣ - نسخة مكتبة طلعت - المجلدان الأول والثاني - رقم ١٠٠ تاريخ طلعت ، والمجلد الثالث ٢١٠١ تاريخ طلعت وذلك في الأجزاء (من ١ - ٨) .

٤ - نسخة دار الكتب رقم ١٣٠ تاريخ ، وذلك في الأجزاء (الخامس والسادس والحادي عشر والثاني عشر) .

٥ - نسخة مكتبة مكرم رقم ٤٥١١ ، وذلك في الأجزاء (السادس والسابع والثامن والتاسع) .

٦ - نسختي المكتبة الأزهرية رقم (٦٣) ٢٩٩١ ورقم (٧٤) ٣١٦٩ أزهر ، تعتبران نسخة واحدة ويرجع إليها عند وجود ما يشكل أو العجز عن الترجيح .

ثالثاً : لا يذكر اختلاف قراءات النسخ السابقة إلا ما يقتضيه سياق النص ، ويكون له فائدة في توجيهه ، على أن يكمل التقص في مواضع اليباض من الأصول التي رجع إليها المؤلف كلما كان ذلك ممكناً .

رابعاً : يراعى في التحقيق :

١ - مقابلة النصوص على مصادرها التي أشار إليها المؤلف وبخاصة : سيرة ابن هشام ، والروض الأنف للسبيل ، ومغازي الواقدي ، وسيرة ابن سيد الناس ، والسيرة الحلبية ، وزاد المعاد ، والشفاء للقاضي عياض ، وإمتاع الأسماع ، وتاريخ الطبري .

٢- يذكر الجزء والصفحة من الكتب السابقة وغيرها عند نظائرها من موضوعات هذه السيرة (السيرة الشامية) .

٣- يعلق على ما يلزم التعليق عليه من حديث موضوع أو رأى لا يتفق وروح الشريعة أو منزلة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، مستأنساً في ذلك بأراء علماء السلف الصالح وما ردوه من تسامحات بعض أصحاب السير .

٤- يضبط من الكلمات ما يحتاج إليه جمهور القراء .

٥- يعلق على ما فسر من الكلمات اللغوية المشروحة في الكتاب إن كان التفسير غير واضح أو لا يتجه مع العبارة المروية .

٦- يتجنب الاستطراد في التعليقات إلا ما كان لإيضاح عبارة النص ، ويراعى في ذلك الإيجاز .

٧- يتفق على رموز النسخ كما يلي .

م - مصطفى فاضل . ت - تيمورية . ط - طلعت . د - دار الكتب . ك - مكتبة مكرم . ز - نسخة المكتبة الأزهرية .

٨- تراعى قواعد التحقيق المعتمدة من اللجنة فيما لم ينص عليه في الفقرات السابقة .

وبعد ، فهذا الجزء السادس من الكتاب ، وتصدر بقية الأجزاء بعده تباعاً . إن شاء الله والله ولي التوفيق .

د . جمال الدين محمد محمود
أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الباب الأول

وفيه نوعان : في جلد سراياه وبعوته ومعنى السرية .

الأول : ذكر ابن إسحاق رحمه الله تعالى السرايا والبحوث ثمانياً وثلاثين ^(٢) . وذكرها أبو عمر ^(٣) رحمه الله تعالى في أول الاستيعاب سبعمائة وأربعين . وذكرها محمد بن

(١) وردت السرايا والبحوث مع الفزوات فيما يلي :

- ١ - سيرة ابن هشام (ج ٢ و ٣ و ٤) طبع التجارية بالقاهرة سنة ١٩٣٧ م
- ٢ - مغازي الواقدي طبع القاهرة سنة ١٩٤٨ م
- ٣ - الطبقات الكبرى لابن سعد القاهرة سنة ١٣٥٨ هـ ج ٣ ص ٤٣ : ٢٢٣
- ٤ - صحيح البخاري في كتاب المغازي . (٥) صحيح مسلم .
- ٦ - تاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٥٩ : ٣٠٠ و ج ٣ ص ٢ : ١٧٤ طبع الحسينية بالقاهرة سنة ١٣٢٦ هـ
- ٧ - نهاية الأرب لتفويج ج ١٧ القاهرة سنة ١٩٥٥ م
- ٨ - عيون الأثر لابن سيد الناس ج ١ ص ٢٢٢ : ٣٠٤ و ج ٢ ص ٣٨ : ٢٢٢ القاهرة سنة ١٣٥٩ هـ
- ٩ - البداية والنهاية لابن كثير ج ٣ ص ٢٤١ : ٣٤٧ و ج ٤ ص ٢ : ٣٥٦ القاهرة سنة ١٣٥١ هـ
- ١٠ - تاريخ الخليفة لديار بكرى ج ١ ص ٣٥٥ : ٤٧٠ و ج ٢ ص ٦٧ : ١٤٦ القاهرة سنة ١٢٨٣ هـ
- ١١ - السيرة الخليفة ج ٣ ص ١٥١ : ٢١١ القاهرة سنة ١٣٢٠ هـ
- ١٢ - شرح الزرقاني على المواهب اللدنية لقنصلاني ج ١ ص ٣٨٧ : ٤٦٠ و ج ٢ ص ٨ : ٣٤٩ و ج ٣ ص ٢ : ١١٢ طبع الحسينية بالقاهرة سنة ١٣٢٥ هـ و ١٣٢٦ هـ .

(٢) لفظه كما في سيرة ابن هشام ج ٤ ص ٢٨٦ : وكانت بعوته صلى الله عليه وسلم ثمانياً وثلاثين بين يده وسرية .

(٣) هو الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد البر النري القرطبي شيخ علماء الأندلس وكبير محدثيها في وقته توفي سنة ٤٦٢ هـ . تولى قضاء الأشبونة وشترين . وقد ألفت في الموطأ كتاباً مفيدة منها كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد في سبعين جزءاً وقال فيه ابن حزم لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله وكيف أحسن فيه . وكتاب الاستبصار بمذاهب علماء الأصول فيها فقه الموطأ من سنن الرأي والآثار . ومن مؤلفاته التي تصل بالسيرة وتاريخ الصحابة كتاب المنبر في انحصار المنابر والسير ، وكتاب الاستيعاب الذي يشير إليه الصالحى وقد طبع أكثر من مرة . وله كتاب جامع بيان العلم وفضله وما ينهض في روايته وجملة وكتاب هجرة المهاجرين ومن كنه الصغرة : القصص والأمم في التصريف بأسلوب أنساب العرب والعجم ، والآباء على قبائل الرواة . وقد طبعا في القاهرة سنة ١٣٥٠ هـ . ومن ترجم لابن عبد البر ابن خلكان في الوفيات (ج ٢ ص ٣٤٨ : ٣٥٠) وابن فرحون في التهذيب (ص ٣٥٧ : ٣٥٩) وابن الهادي في الشفوات (ج ٣ ص ٣١٤ : ٣١٦) وهي ملخصة عن ابن خلكان .

عمر^(١) رحمه الله تعالى ثمانياً وأربعين ، وأبو الفضل^(٢) ستاً وخمسين . ونقل المسعودي^(٣) عن بعضهم أنها ستون . وعلى ذلك جرى الحافظ أبو الفضل العراقي^(٤) رحمه الله تعالى في ألفية السيرة ، وذكر فيها أن الإمام الحافظ محمد بن نصر^(٥) أوصلها إلى السبعين ،

(١) هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقفي المتوفى سنة ٢٠٧ هـ وقد وجبنا إلى كتابه المغزى المطبوع في القاهرة سنة ١٩٤٨ م ولم يذكر فيه جيلة البحوث والسرائيا وقد سرعها مع النزوات في الصفحات من ٣ : ٧ . وعندما وقنا البحوث والسرائيا وجدناها خسا وأربعين . هذا وقد ترجم ابن خلكان الواقفي في الوفيات (ج ١ ص ٥٠٦ : ٥٠٧) وله ترجمة مطولة في تاريخ بغداد (ج ٣ ص ٢ : ٢٠) وكان الواقفي من أهل المدينة ثم انتقل إلى بغداد وولى القضاء بها فلبث بمسكن المهدي . وكان ملأ بالغازي والسير والتفويض واختلاف الناس في الحديث والفتنة والأحكام وأورد ابن التيم في الفهرست ص ١٤٤ : ١٤٥ نبأ غسالياً بولغاته . وقد يقى منها كتاب المغزى الذي فسر فون كريم نسخة العرب في كلكتا سنة ١٨٥٦ م وترجمة فلهوزن إلى الألمانية (برلين سنة ١٨٨٢ م) . وكان الواقفي من رواد البحث التاريخي الهجسي فقد ذكر الخطيب عنه في تاريخ بغداد ج ٣ ص ٦ أنه قال : ما أدركت رجلاً من أبناء الصحابة وأبناء الشهداء ولا مولى لهم إلا وسأته هل سمعت أسداً من أمك يخرجك من مبداه وأين تفل فإذا أعلنى مضيت إلى الموضوع فأعابته . ولقد مضيت إلى المريسيع فغلزت إليها وما علمت غزاة إلا مضيت إلى الموضوع حتى أعابته . وقال هرون القروي : رأيت الواقفي بمكة ومعه ركة فقلت أين تريد ؟ فقال أريد أن أمضي إلى حين حتى أرى الموضوع .

ولذا فقد اتحد عليه المستشرق الإيطالي الأمير ليون كاتيا في موسوعة : حوليات الإسلام ، في بيان النزوات والسرائيا والبحوث وذلك في المجلد الأول والثاني منها (ميلان سنة ١٩٠٥ م وما بعدها) . هذا وتتناول هذه الموسوعة تاريخ الأربعين سنة الأولى من الهجرة .

(٢) في التفتة ز : أبو الفرج والتصويب من م وكما يتضح مما ذكره المؤلف فيما بعد .

(٣) في مروج الذهب للمسعودي طبع بولاق سنة ١٢٨٢ هـ (ج ١ ص ٣٠٩ : ٣١٠) ما يخالف هذا . فقد جاء فيه : وقد تنازع من سلف من أهل السير في عدة سرائيا وبموته فقال قوم إن عدة سرائيا وبموته بين أن قدم المدينة وبين أن قبضه الله خسر وثلاثون بيتاً وسرية . وذكر محمد بن جرير الطبري في كتابه في التاريخ قال حدثني الحرث قال حدثنا ابن أسد قال محمد بن عمر الواقفي كانت سرائيا التي صل الله عليه وسلم ثمانياً وأربعين سرية . وقيل إن سرائيا عليه السلام وبموته كانت سنة وستين هـ . وزاد المسعودي هذا الرقم في كتابه التفتة والاشراف (القاهرة سنة ١٩٣٨ م ص ٢٤٢) فقد جاء فيه : هـ وكانت سرائيا وسواربه وبموته ما حل وديننا في هذا الكتاب ثلاثاً وسبعين . وتنازع مصنفو الكتب في التواريخ والسير في ذلك . فذهب قوم منهم إلى أن سرائيا وسواربه ست وستون وقال آخرون ثيف وخسون هـ .

(٤) الحافظ العراقي هو أبو الفضل عبد الرحمن بن الحسين بن عبد الرحمن الكوفي الرازي الأصل المصري الشافعي المتوفى سنة ٨٠٦ هـ من أئمة علماء الحديث أكل شرح الترمذي لابن سيبه الناس وخرج أحاديث إسماعيل بطوم وابن أنزال في كتاب أسامة : الفتي من حبل الأسفار في الأسفار في تجميع ما في الأحياء من الأخبار ، طبع مع الإحياء في القاهرة سنة ١٣٤٨ هـ . وانظر في ترجمة العراقي في الفقه اللائح السخولي (ج ٤ ص ١٧١ : ١٧٨) .

(٥) هو الإمام أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي كان أعلم الناس باختلاف السبابة فمن بعدهم ، له كتاب القسامة الذي قيل فيه لو لم يصنف إلا هذا الكتاب لكان الله الناس . وقال الحاكم هو إمام أهل الحديث في عصره بلا منافاة وقال أبو محمد ابن حزم : أعلم الناس من كان أجسمهم للسن وأضبطهم لها وأذكرهم لمناهيها وأعلمهم بصحتها وما أجمع عليه الناس مما اختلفوا فيه ، إلى أن قال : وما يعلم هذه الصفة بعد الصلابة أتم منها في محمد بن نصر ، توفي سنة ٢٩٤ هـ عن اثنين وتسعين سنة . انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ للذهبي (ج ٢ ص ٢٠١ : ٢٠٣) وفي تهذيب الأسماء والثقات للذوري (ج ٢ ص ٩٢ : ٩٤) وشنوات الذهب (ج ٢ ص ٢١٦ : ٢١٧) .

وأن الحافظ أبا عبد الله الحاكم^(١) رحمه الله تعالى قال : إنه ذكر في الإكليل أنها فوق المائة . قال العراقي : ولم أجد هذا القول لأحد سواه . قال الحافظ^(٢) : لعل الحاكم أراد بضم المغازى إليها .

قلت عبارة الحاكم كما رواها عنه^(٣) ابن عساكر بعد أن روى عن قتادة أن مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه كانت ثلاثين وأربعين^(٤) . قال الحاكم : هكذا كتبناه . وأظنه أراد السرايا دون الغزوات ، فقد ذكرت في كتاب الإكليل على الترتيب بعوث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه زيادة على المائة . قال : « وأخبرني الثقة من أصحابنا ببخارى أنه قرأ في كتاب أبي عبد الله محمد بن نصر السرايا والبعوث دون الحروب بنفسه نيفاً وسبعين » انتهى .

قال في البداية^(٥) : وهذا الذى ذكره الحاكم غريب جداً ، وحملته كلام قتادة على ما قال ، فيه نظر فقد روى الإمام أحمد [عن أزهر بن القاسم الراسي عن هشام اللستوائى^(٦)] عن قتادة أن مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه ثلاث وأربعون :

(١) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله القسري الطبراني الحاكم النيسابوري الحافظ المعروف ابن البيع ، المتوفى سنة ٤٠٥ هـ . ترجم له ابن خلكان (ج ١ ص ٤٨٤ : ٤٨٥) ووصفه بأنه إمام أهل الحديث في عصره ، مجرم شيوخه يقرب من أنى رجل من مؤلفاته الإكليل الذى يشير إليه الصالحى ، والمستدرك على الصحيحين وما تفرد به كل واحد من الإمامين ، ونصائلى الإمام الشافعى وكتاب مذكرى الأغيار وتاريخ نيسابور . وفي ترجمة الخطيب له (ج ٥ ص ٤٧٣ : ٤٧٤) أنه كان يميل إلى التشيع وأن أبا إسحاق إبراهيم بن محمد الإرموى حدثه قائلا : « جميع الحاكم أبو عبد الله - في المستدرك - أحاديث زعم أنها أصحح على شرط البخارى وسلم يلزمها إخراجها في صحيحها منها : الحديث الطائر ومن كنت مولاه فعلي مولاه فأنكر عليه أصحاب الحديث ذلك ولم يلقوا فيه إلى قوله ولا صوبوه في ضله . » (تاريخ بغداد ج ٥ ص ٤٧٤) . وقال القسري في ترجمته الحاكم في تذكرة الحفاظ (ج ٣ ص ٢٢٧ : ٢٣٣) : أما إضرافه عن خصوم على ظاهره وأما أمر الشيخين فخطبها بكل حال فهو شيعى لا رافضى وليته لم يصفى المستدرك فإنه قضى من فضائله بسوء تصرفه . وترجم له التاج السبكى في طبقات الشافعية (ج ٣ ص ٦٤ : ٧٢) ودفع عنه مرمى به من التشيع . وذهب ابن الهيثم في غرر الخشب (ج ٣ ص ١٧٦ : ١٧٧) إلى أن رجع أحاديث المستدرك تناكير وروايات .

(٢) الحافظ : هو ابن سير السقلاقي .

(٣) في الأصول : « كما رواها عن ابن عساكر » ولا يقل أن يكون الحاكم المتوفى سنة ٤٠٥ هـ قد روى شيئا عن ابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ هـ .

(٤) الصواب : « كانت ثلاثاً وأربعين » كما يوضح مما جاء في البداية والنهاية لابن كثير (ج ٣ ص ٢٤١) الذى نقل عنه الصالحى : « وقد روى الحاكم عن طريق هشام عن قتادة أن مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت ثلاثاً وأربعين . » (البداية والنهاية ج ٣ ص ٢٤٢) .

(٦) تكله الإنسان من البداية والنهاية في الموضع السابق ذكره .

وقال الإمام شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي الشهير بابن خطيب الدهشة^(١) رحمه الله تعالى في كتابه المصباح [المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي]^(٢) : « السرية : قطعة من الجيش ، فعيلة بمعنى فاعلة لأنها / تَسْرِي في خَيْفَةٍ والجمع سرايا وسَرَيَات مثل ٣٦٠ عطية وعطايا وعطيات »^(٣) انتهى

فقوله تسري خفية أحسن من قول من قال ينفذون سرّاً لما ذكره ابن الأثير من أن لام السر راء ولام هذه ياء . وقال الحافظ : السرية : قطعة من الجيش تخرج منه وتعود إليه وهي من مائة إلى خمسمائة^(٤) ، فما زاد على خمسمائة يقال له مَسِير بالنون والسين المهملة أي بفتح الميم وكسر السين وبمكسهما^(٥) . فإن زاد على الثمانمائة سُمِّي جيشاً ، وما بينهما يسمى مَيْضَةً^(٦) ، فإن زاد على أربعة آلاف سُمِّي جَمْعاً بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة وفتح الفاء ، فإن زاد فجيش جَرَّار^(٧) ، بفتح الجيم ويرايمين مهملتين الأولى مُشَدَّدَةٌ . والخميس^(٨) أي يلفظ اليوم : الجيش العظيم . وما افترق من السرية يسمى بَعْشاً .

(١) ابن خطيب الدهشة ليس هو مؤلف المصباح المنير كما يقول المؤلف وإنما هو أبوه . قال السخاوي في ترجمة ولده محمود بن أحمد بن محمد الهزاني الحموي الفيومي أبي التمام المتوفى سنة ٨٣٤ هـ (الضوء اللامع ج ١ ص ١٢٩ : ١٣١) . بأن أباه يعرف بابن ظهير وابنه يعرف بابن خطيب الدهشة ، تحول أبوه من الفيوم إلى حاة وولى خطابة (جامع) الدهشة بها وصنف المصباح المنير في غريب الشرح الكبير . وذكر هذا بلفظه تقريباً ابن العماد في ترجمته لمحمود في الشفوات (ج ١ ص ٢١٠ : ٢١١) . وترجم السيوطي لوالده محمود في بنية الوعاة (ص ١٧٠) بقوله : « أحمد بن محمد الفيومي ثم الحموي قال في الدرر (لابن حجر) اشتغل ومهر وتميز في العربية عند أبي حيان ثم قلن ساء وخطب بجامع الدهشة وكان فاضلاً عارفاً بالفقه والفن صنف المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (للرافعي) توفي سنة ثيف وسبعم وسبعمائة . »

(٢) تكله عنوان هذا المعجم . (٣) للمصباح (ج ١ ص ٤٢١) ، المطبعة الأميرية بالقاهرة سنة ١٩٠٩م

(٤) في القاموس السرية من خسة أنفس إلى ثلاثة أو أربعمائة . وفي التزرقاني على المواهب (ج ١ ص ٤٥٣) أنها أطلقت تيمزاً على الواحد مثل سرية حمير بن عدي لقتل عصابة بنت مروان وسرية سالم بن عير لقتل أبي علفك .

(٥) في تاج العروس المفسر لجلس وسنبر من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين أو من الأربعين إلى الحسين أو السنين أو من المائة إلى المائتين . والمسر قطعة من الجيش تمر قدام الجيش الكبير .

(٦) في الأصول هجة وهو تمزيق . والصواب هضلة . والهضلة الهجاء يقرى بهم ليسوا بكثير قال أبو كبير الهذلي : أزهير إن يشب التمثال فإنه دب هضل لب لفت هضل

انظر شرح التبريزي على كتاب الألفاظ لابن السكيت - بيروت سنة ١٨٩٥ م ص ٤٣ .

(٧) في تاج العروس كنية جرادة أي ثقيلة السير لكثرتها لا تقدر على السير إلا رويداً قاله الأصمى ، وعسكر جرار أي كثير وقيل هو الذي لا يسير إلا زحفاً لكثرة .

(٨) الخميس الجيش الجرار وفي الحكم سمي بذلك لأنه خمس فرق : المقدمة ، والقلب ، والمهمة ، والميسرة ، والساقة من التاج .

فالمشرة فما بعلها حَصِيرَة^(١) . والأربعون عُصْبَة^(٢) ، وإلى ثلاثمائة مِقْتَب^(٣) بقاف ونون ومُوَحَّدَة أى بكسر الميم وسكون القاف وفتح النون . فلإن زاد سمي جَمْرَة^(٤) بجيم مفتوحة وسكون الميم . والكثيبة^(٥) ما اجتمع ولم ينتشر ، انتهت^(٦) .

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« خير الأصحاب أربعة . وخير السرايا أربعمائة » ، وخير الجيوش ، أربعة آلاف ، وما هُزِمَ قوم « بلغوا اثني عشر ألفاً من قِلَّةٍ إذا صَدَّقُوا وصَبَرُوا » . رواه أبو يَعْنَى وابن حيان وأبو داود والترمذى ، دون قوله إذا صَدَّقُوا وصَبَرُوا .

(١) قال الأسمى : الحَصِيرَة الثغر يفرى بهم المشرة فن دونهم عن شرح التبريزى لكتاب الألفاظ لابن السكيت (ص ٤٢) .

(٢) في التاج العصبى بالضم من الرجال . الخيل بفرسانها مابين الثلاثة إلى المشرة وقيل مابين المشرة إلى الأربعين وقيل العصبه أربعون وقيل سبعون . وقد يقال أصل منهاها الجِماة مطلقاً ثم خصت في البرق ثم اختلف فيه أو الاختلاف بحسب الوارد كالصباية بالكسر .

(٣) القتب من الخيل جماعة منه ومن الفرسان وقيل مابين الثلاثين إلى الأربعين أو زهاء ثلثائة ، والمقتب جماعة من الخيل تجتمع للقارة وقبوا نحو العدو تكتيباً وأقنوا إقتنياً إذا تجسوا ، عن التاج .

(٤) قال الصاملي في ثمار القلوب في المصنف والمنسوب (القنطرة سنة ١٩٠٨ م ص ١٢٦) : « الجمرة كل قوم يصبرون لقتال من قاتلهم لا يهافلون (بألفاء المهملة) أحداً ولا ينضمون إلى أحد ، تكون القليلة نفسها جمرة تصبر للقارة القبائل كما صبرت عيسى لقيس كلها » .

(٥) في التاج للكثيبة هي الجيش أو الجِماة المستعيزة من الخيل أو جماعة الخيل إذا غارت على العدو من المائة إلى الألف وكتبها تكتيباً أيهاها .

(٦) هناك مفردات أخرى في أنواع المقاتلة ذكرها الصاملي في فقه اللغة (ص ٢١٩: ٢٢٠) والألفاظ الكتابية الهزلية (ص ٢٧٥ : ٢٧٧) وكتاب تهذيب الألفاظ لابن السكيت شرح التبريزى (ص ٤٢ : ٥١) وأورد جانباً منها المسموعة في كتابه التنبيه والإشراف (ص ٢٤٣) قال ٤ « وقد ذكر عدة من ذوى المعرفة بسياسة الحروب وتدبير المسافر والجيوش ومقاديرها وسماها أن السرايا مابين الثلاثة نفر إلى الخمسائة ، وهي التي تخرج بالليل ، فأما التي تخرج بالنهار فتسمى السوارب (جمع سارية) . وذلك قوله عز وجل : (ومن هو مستخف بالليل وسارب بالناهار) (سورة الرعد آية ١٠) . ومازاد على الخمسائة إلى دون الثمانمائة فهو المناسر ، وما يبلغ الثمانمائة فهو جيش ، وهو أقل الجيوش ، ومازاد على الثمانمائة إلى دون الألف فهو الحشاش (بفتح الحاء الأولى المعجمة والحشاش الجِماة في سلاح ومدروع) . وما يبلغ الألف فهو الجيش الأزلم وما يبلغ الأربعة آلاف فهو الجيش الجعفل وما بلغ اثني عشر ألفاً فهو الجيش الجرار ، وإذا افرقت السرايا والسوارب بدخولها فا كان دون الأربعين فهي الجرائد (جمع جريفة) وما كان من الأربعين إلى دون الثلاثمائة فهي القنائب وما كان من الثلاثمائة إلى دون الخمسائة فهي الجسرات . وكانوا يسون الأربعين رجلاً إذا وجهوا العصبه . . . وقد رأى قوم أن القتب مثل المنسر وأن كل واحد منهما مابين الثلاثين إلى الأربعين واستعملوا على تقاربهما بقول الشاعر :

وإذا تواقلت القنائب لم يزل بالفسر منها منسر وطمع

الباب الثاني

في أى وقت كان يبعث سراياه ووداعه بَعْضُهُمْ ومشيهم مع بعضهم وهو راكب إلى خارج المدينة ووصيته صلى الله عليه وسلم لأمره السرايا وفيه أنواع :

الأول : في أى وقت كان يبعث سراياه ، عن صخر - بصاد مهملة فحاء معجمة - ابن وداعة - يفتح الواو والدال المهملة - الفايلى - بنين معجمة فألف فميم مكسورة فبدال مهملة فياء نَسَب - رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اللهم بارك لأمتي في بكورها »^(١) . قال : وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم إذا بعث سرية بعثها أول النهار ، وكان صخر رجلاً تاجراً وكان لا يبعث غِلْمَانَهُ إلا من أول النهار فكثر ماله حتى لا يدري أين يَضَع ماله^(٢) . رواه الإمام أحمد والثلاثة وحسنه الترمذى .

وعن عمران بن حصين رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا بعث سرية أغزاها أول النهار وقال : « اللهم بارك لأمتي في بكورها » . رواه الطبراني .

الثاني : في وداعه صلى الله عليه وسلم بعض سراياه . روى الإمام أحمد عن البراء ابن عازب ، والإمام أحمد وأبو يعلى بإسناد صحيح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مَثَى مع الذين وَجَّهَهُمْ / لقتل كعب بن الأشرف إلى ٥٢٦٠ بَقِيعِ الْفَرْقَد . ثم وجههم وقال : « انطلقوا على اسم الله ، اللهم أعِزَّهُمْ »^(٣) ثم رجع . البقيع^(٤) بفتح الموحدة وكسر القاف وسكون التحتية وبالعين المهملة والفرقد بفتح الفين

(١) إسناده : أخبرنا عبد الوهاب بن حبة الله بإسناده إلى عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا هشام حدثنا يعل بن حطه عن حمارة بن حديد عن حمزة الفايلى ، أنظر أسد الغابة (ج ٣ ص ١٦) وأضاف ابن الأثير : ولا يعرف لصخر غير هذا الحديث ، أخرجه ابن منته وأبو عمر .

(٢) أنظر أيضاً في ترجمة حمزة بن وداعة الفايلى ، الإصابة (ج ٣ ص ٢٤٠) .

(٣) ابن هشام ج ٢ ص ٤٣٨ .

(٤) في مجسم ما نصبهم للبكرى (ج ١ ص ٢٦٥) : بقيع الفرقد مقبرة المدينة . قال الأصمسي : قطعت مرقعات في هذا الموضع حين دفن فيه فكان بن مطعون نفس بقيع الفرقد لهذا . وقال الخليل : البقيع من الأرض موضع فيه أروم شجر وبه سمى بقيع الفرقد والفرقد شجر كان ينبت هناك . أنظر أيضاً مجسم البلدان لياقوت (ج ٢ ص ٢٥٢ : ٢٥٤) .

المعجزة وسكون الرأه وفتح القاف وبالدال المهملة . من شجر العِصاة أو التوسج
أو العظام منه .

وعن عبد الله بن زيد رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله إذا شجع جيشاً فبلغ
عقبه الودّاع قال : « أستودع الله تعالى دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم »^(١) الحديث
رواه ابن أبي شيبة رحمه الله .

الثالث : في مشيه صلى الله عليه وسلم مع بعض أمراء سراياه ، وذلك البعض راكب .
عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعثه إلى اليمن
خرج معه يوصيه ، ومُعاذ راكب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى تحت ظل راحلته ،
فلما فرغ قال : « يا مُعاذ إنك عسى ألا تَلْقَانِي بعد عاى هذا ولملك أن تمر بمسجلى
وقبرى » . فبكى معاذ رضى الله عنه جُشِماً لِفِرَاق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر
الحديث ، رواه الإمام أحمد وأبو يعلى وبرجال ثقات وسيأتي بتمامه في موضعه من السرايا
والبحوث .

جُشِماً بفتح الجيم وكسر الشين^(٢) المعجزة وبالعين المهملة أى جَزَعاً لفراقه صلى
الله عليه وسلم .

وروى ابن عساكر عن معاذ بن جبل رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
مشى معه ميلاً ومعاذ راكب لأمره صلى الله عليه وسلم بذلك .

الرابع : في وصيته صلى الله عليه وسلم لأمرأه السرايا . عن بُرَيْثَةَ بالموحدة
والتصغير رضى الله عنه ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أَمَرَ أميراً على
جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال : « اغزوا
باسم الله في سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تَغْلُوا ولا تَغْلَبُوا ولا تَسْلُبُوا »^(٣)

(١) رواه بصيغة المفرد ابن عمر وأخرجه أبو داود والترمذى - أنظر الجامع الصغير (ج ١ ص ٤١) .

(٢) زيادة من صحيح سلم يشرح التتوى (ج ١٢ ص ٣٧) .

(٣) صوابها بفتح الشين المعجمة كما في النهاية : الجيش الجزع لفراق الإلف وكذك في الأسس . وفي القاموس جيش
كفرح فهو جيش . وقال الزبيدى في التلج : وما يستترك عليه الجيش حركة الجزع لفراق الإلف والجيش أيضاً الفزع .

ولا تقتلوا ولياً . وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال أو خلال فليتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم وادعهم إلى الإسلام ، فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين ، وأخبرهم ، أنهم إن فعلوا ذلك فلهي ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين ، فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأغراب المسلمين يجرى عليهم حكم الله الذي يجرى على المؤمنين ولا يكون لهم في الفتيمة والفتىء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين ، فإن هم أبوا فسلهم الجزية ، فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، فإن هم أبوا فاستعن عليهم بالله وقايتهم . وإذا حاصرت أهل حصن فأردوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه . / ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك فإنكم إن تخفروا ^{٢٣٦} ذمتكم وذمة أصحابكم أفون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله . وإذا حاصرت أهل حصن فأردوك أن تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله ولكن أنزلهم على حكمك فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا . ثم اقضوا فيهم بعد ما شئتم ^(١) . رواه مسلم وأبو داود والترمذي واللفظ لمسلم ورواه البزار عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم .

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث جيوشه قال : « اخرجوا باسم الله تقاتلون في سبيل الله من كفر الله ، لا تخفروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا الوالدين ولا أصحاب الصوامع » . رواه ابن أبي شيبة والإمام أحمد وأبو يعلى .

وعن عبد الرحمن بن عاذ رحمه الله تعالى قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث جيشاً قال : « تألفوا الناس وتآلفوهم ولا تخفروا عليهم حتى تدعوهم إلى الإسلام فما على الأرض من أهل بيت مكر ولا وكر إلا تآفوني بهم مسلمين أحب إلي من أن تقتلوا رجالهم وتآفوني ينسائهم » . رواه مسند والحاثر بن أبي أسامة مرسلاً .

وعن علي رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه وجهاً ، ثم قال لرجل

(١) الحديث بطوله في صحيح مسلم بشرح النووي (١٢ ج ٣٧ ص ٤٠) ولم ترد فيه العبارة الأخيرة وهي : ثم اقضوا فيهم بعد ما شئتم .

الْحَمْدُ وَلَا تَذَعُهُ مِنْ خَلْفِهِ فَقُلْ لَهُ : إِنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَنْتَظِرَهُ وَقُلْ لَهُ : « لَا تَقَاتِلْ قَوْمًا حَتَّى تَدْعُوهُمْ » . رواه إسماعيل بن راهويه بسند فيه انقطاع .
وعن أبي موسى رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث أحداً من أصحابه فى بعض أمره قال : « بَشُرُوا وَلَا تُنْفَرُوا وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا » . رواه مسلم^(١) .

وعن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث جيشاً قال : « انطلقوا باسم الله لا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلاً صغيراً ولا امرأة ، ولا تَغْلُوا ، وَصَمُوا غَنَائِمَكُمْ ، وَأَصْلِحُوا وَأَخْبِرُوا إِنْ اللَّهُ يَحِبُّ الْمُحْسِنِينَ » . رواه أبو داود والترمذى .
وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث جيشاً أو سرية يقول : « إِذَا رَأَيْتُمْ مَسْجِداً أَوْ سَمِعْتُمْ مَوْذِناً فَلَا تَقْتُلُوا أَحَداً » . رواه أبو داود والترمذى .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل مُعَاذًا وَأَبَامُوسَى فَقَالَ : « تَشَاوَرًا وَتَطْلَوعًا وَيَسْرًا وَلَا تُسَرُّ وَلَا تُبْشَرُ وَلَا تُنْفَرُوا »^(٢) رواه البزار .

نفيه : فى بيان غريب ما سبق :

لَا تُغْلُوا بِكسر الدال [المهملة] .

ذمة الله بكسر المعجمة أمانه وعهده .

الزكيد بفتح الواو الصبي .

لَا تُخْفِرُوا ذمة الله ، بضم الفوقية وسكون الخاء المعجمة ، لَا تَنْقُضُوا عَهْدَهُ .

على حكم الله أى قضاؤه .

الْمَدْرَ قَطْعُ الطين . /

ط ٣٦١

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٢ ص ٤٠

(٢) فى صحيح البخارى (ج ٤ ص ١٥٤) : حدثنا يحيى قال حدثنا وكيع عن شعبة عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذاً وأباموسى إلى اليمن ، قال : « يسرا ولا تسرا وبشرا ولا تنفرا وتطلعا ولا تحتلفا » . وقد أخرجه البخارى فى باب ما يكره من التنازع والاختلاف فى الحرب . كما أخرجه البخارى كجزء من حديث فى باب قول النبي صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تسروا وكان يجب التخفيف وليس على الناس (ج ٨ ص ٥٥) وفى إسناده حدثنا إسماعيل حدثنا الضرر أخبرنا شعبة عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن جده .

الباب الثالث

في احتذاره عن تخلفه عن صحبة السرايا صلى الله عليه وسلم وإعطائه سلاحه لمن يقاتل به .

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذى نفسى بيده لولا أن أشق على المسلمين ما قعدتُ خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبداً ، ولكن لا أجد سعةً فآخيلهم ولا يجدون سعةً فيتعينون^(١) ، ويشق عليهم أن يقاتلوا بعدى - وفي لفظ : ولا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عني - والذى نفسى بيده لو ديدتُ أن أغزو في سبيل الله وأقتل ثم أحيا^(٢) ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا - بشكريره ست مرات ، رواه الإمامان مالك وأحمد والشيخان^(٣) والنسائي وابن ماجه .

وعن [جبله بن حارثة] ^(١٤) قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لم يَغْزُ أعطى سلاحه علياً أو أسامة بن زيد رضي الله عنهما ، رواه أحمد وأبو يعقوب .

(١) هذا شرط من حديث أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي (ج ١٣ ص ١٩ : ٢٠) وإسناده : حديثي زهير بن حرب عن جرير عن حمادة عن أبي زرقة عن أبي هريرة ، ولم ترد في رواية مسلم ، ولا يجلون سنة فيتموني .

(۲) في صحيح مسلم بلفظ فاقبل ثم أغزو .

(٣) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه (ج ٤ ص ٧١) في كتاب الجهاد باب من الشبهة ، وإسناده : حذفتنا أبو الهيثم عن شبيب عن الزهري عن سفيان بن السائب أن أبا هريرة قال : « والقي نفس يده لولا أن رجلا من المؤمنين لأطلى أنفسهم أن يتخلفوا عني ولا أحد ما أسلمهم عليه ما تخلفت عن سرية تنزو في سبيل الله ، والقي نفسي يده لووددت أني أتقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أتقتل ثم أحيا ثم أتقتل ثم أحيا ثم أتقتل » . هذا وكذا لووددت مشكولة خطأ بفتح اللام الأولى في طيبة سنن لأن ود من باب فتح بمعنى أحب ومن باب ضرب بمعنى تهي والمقصود الأخير .

(٤) يباين في الأصول بمقدار ثلاث كلمات والتكلمة من مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لعل بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧هـ (ج ٥ ص ٢٨٣) باب إعانة المأهدين. وأضاف الهيثمي. ورواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط.

تَنْبِيْهَاتٌ

الأول : الْحِكْمَةُ في إيراد قوله : « والذي نفى بيده » مرة ثانية عقب الأولى إرادة تسليية الخارجيين في الجهاد عن مرافقته صلى الله عليه وسلم ، فكأنه قال : الوجه الذي نسيرون فيه له من الفضل ما أتمنى لِإِجْلِهِ أَنْ أَقْتَلَ مُرَاتٍ ، فمهما فاتكم من مرافقتي والعودة معي من الفضل ، يَحْصُلُ لَكُمْ مِثْلُهُ أَوْ فَوْقَهُ من فضل الجهاد ، فراعى خواطر الجميع . وقد خرج صلى الله عليه وسلم في بعض المغازي ، وتخلف عن المشار إليهم وكان ذلك حيث رَجَعَتْ مَصْلَحَةُ خروجه على مراعاة حالم .

الثاني : اسْتَشْكِلَ صدور هذا التمني من النبي صلى الله عليه وسلم مع علمه بأنه لَا يُقْتَلُ ، وَأَجِيبَ بِأَنْ تَمَنَّى الفضل والخير لا يستلزم الوقوع ، فقد قال صلى الله عليه وسلم : « وَدِدْتُ لَوْ أَنَّ مُوسَى صَبَرَ » ، فكأنه صلى الله عليه وسلم أراد المبالغة في بيان فضل الجهاد وتحريض المسلمين عليه .

الثالث : قال النووي رحمه الله تعالى : « في هذا الحديث حسن النية وبيان شدة شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على أئمة ورأفته بهم واستحباب القتل في سبيل الله تعالى ، وجواز قول وَدِدْتُ حصول كذا من الخير ، وإن عَلِمَ أنه لا يحصل ، وفيه ترك بعض المصالح لمصلحة راجحة أو أرجح ، أو للدفع مَفْسَلَةً ، وفيه جواز تَمَنَّى مَايَمْتَنِعُ في العادة^(١) »
الرابع : قال الطيبي رحمه الله تعالى ثم في قوله : ثم أَقْتَلَ إلى آخره ، وإن حِيلَتْ على التراخي في الزمان هنا لكن الحَمَلُ على التراخي في الرُّبُوبَةِ هو الوجه ، لأن التمني حصول درجات بعد القتل ، والإحياء لم يحصل من قبل ، ومن ثمة كررها لنيل مرتبة بعد مرتبة إلى أن ينتهي إلى المقام الأعلى .

(١) لفظ النووي في شرحه على صحيح مسلم (١٣ ص ٢٢) : « وفيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الشفقة على المسلمين والرأفة بهم وأنه كان يترك بعض ما يختاره الرق بالمسلمين ، وأنه إذا تعارضت المصالح بدأ بأهمها وفيه مراعاة الرق بالمسلمين والسعى في زوال المكروه والمنفعة عنهم . قوله (لوددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل) فيه فضيلة النزول والشهادة وفيه تمت الشهادة والخير ، وبني مالا يمكن في العادة من الخيرات وفي أن الجهاد فرض كفاية لا فرض عين .

الباب الرابع

في سرية حمزة بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه إلى سيف البحر من ناحية اليمص في شهر رمضان على رأس سبعة أشهر من الهجرة في ثلاثين رجلاً من المهاجرين والأنصار . قال ابن سعد^(١) : « والمُجْتَمَع عليه أنهم كانوا جميعاً من المهاجرين ، ولم يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً من الأنصار مبعثاً حتى غزا بهم بدرأ ، وذلك أنهم شرطوا له أنهم يمنعونهم في دارهم . وهذا هو الثَّبُتُ عندنا » . وصححه في المورّد^(٢) . وعقد له لواءً أبيض حملة أبو مرثد كَنَاز بن الحُصَيْنِ النَّوَيّ ، حليف حمزة بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنهما ، وهو أول لواء عُقِدَ في الإسلام كما قال عُرْوَةُ وابن عُقْبَةَ ومحمد ابن عُمَر وابن سعد وابن عائذ والبيهقي وابن الأثير والمصاطي والقطب وغيرهم وصححه أبو عُمَر رحمهم الله تعالى .

وذكر ابن إسحاق رحمه الله تعالى أن أول لواء عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم لواءً عُيِّنَته بن الحارث . ثم قال : « واختلف الناس في راية عبيدة وحمزة فقال بعض الناس كانت راية حمزة قبل راية عبيدة وقال بعض الناس راية عبيدة كانت قبل راية حمزة ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيعهما جميعاً فاشْتَكَلَ ذلك على بعض الناس^(٣) . انتهى . فخرج حمزة رضى الله عنه بمن معه يَغْتَرِضُ عِيرَ قريش التي جاءت من الشام تريد مكة ، وفيها أبو جهل في ثلاثمائة رجل وقيل في مائة وثلاثين ، فبلغ سيف البحر ناحية اليمص من أرض جُهَنَةَ^(٤) . فلما تَصَافَوْا حَجَزَ بينهم مَجْلِيٌّ بن عَمْرٍو الجُهَنِيُّ وكان حليفاً للفرقيين^(٥) جميعاً فطاعوه وانصرفوا ولم يقتتلوا فتوجه أبو جهل

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (ج ٣ ص ٤٤) . (٢) لم يتيسر لنا التثبت من عنوان هذا الكتاب ومعرفة مؤلفه . (٣) عبارة ابن إسحاق كما أوردها ابن هشام (ج ٢ ص ٢٢٩ ، ٢٣٠) هي أكثر اختصاراً عما أورده المؤلف كما تخطفت قليلاً في اللفظ .

(٤) أرض جهينة قريبة من الساحل الشرقى لبحر الأحمر شمال جبل رضوى وإلى الشمال الغربى من المدينة ، أنظر خارطة توزيع القبائل العربية في عصر الهجرة ، وهي التي ذيل بها « مرغليوث » كتابه « محمد عليه السلام وظهور الإسلام » لندن سنة ١٩٠٦ م .

(٥) عبارة ابن سعد : وكان حليفاً للفرقيتين إلى هؤلاء مرة وإلى هؤلاء مرة .

في أصحابه ويحيره إلى مكة وانصرف حمزة وأصحابه رضى الله عنهم إلى المدينة . ولا عاد حمزة عن معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره بما حَجَرَ بينهم مَجْلِيٌّ بن عَمْرٍو وأُهم رأوا منه نَصَمَةً . وَقَلِمَ رَهْطُ مَجْلِيٍّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكساهم وقال صلى الله عليه وسلم فيما ذكره محمد بن عَمْرٍو عن مَجْلِيٍّ أيضاً : « [إنه - ما] »^(١) علمت - ميمون النقيبة مبارك الأمر ، أو قال : « رشيد الأمر » .

تَنْبِيْهَاتٌ

الأول : ذكر ابن سعد هذه السرية والتي بعدها^(٢) قبل غزوة الأبواء ، وذكرهما ابن إسحاق قبل غزوة بواط^(٣) .

الثاني : اخْتَلِفَ / في أى شهر كانت ، فقال اللدائى في ربيع الأول سنة الثنتين ، وقال ابن عَمْرٍو بعد ربيع الآخر .

الثالث : في بيان غريب ما سبق : سيف البحر : بكسر السين المهملة ، ساحله .
اليمص : بكسر اليمين المهملة وسكون التحتية فصاد مهملة .
عَيْبَةٌ : بضم أوله وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالماء .
جُهْنَةٌ : بضم الجيم وفتح الماء وسكون التحتية وبالنون . حَجَرَ : بفتح المهملة والجيم والزاي : فَصَلَ .

مَجْلِيٌّ : بفتح الميم وسكون الجيم فдал مهملة فياء كياء النَّسَب ، لا يُطَلَم له لإسلام .
حليفاً : أى محالفاً ومسالماً .أَبُو مَرْثَدٌ : بفتح الميم وسكون الراء وفتح التاء المثناة ، واسمه كَنَازٌ بفتح الكاف وتشديد النون وبالزاي .
الغَنَوِيُّ بفتح الغين المعجمة والنون وبالو .
الحَصِينُ : بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين .
مَأْمُون النقيبة : مُنْجِحُ الْأَعْمَالِ مُطْفِرُ الْمَطَالِبِ ، والنَّقِيْبَةُ : بفتح النون وكسر القاف وسكون التحتية وبالماء : النَّفْسُ والطبيعة أو الخليفة .

(١) زيادة من الإتحاف للقرنيزى ص ٥٢ .

(٢) أى سرية حمزة بن عبد المطلب وسرية عبيدة بن الحارث (ج ٣ ص ٤٤ و ٤٥) من الطبقات الكبرى لابن سعد وغزوة الأبواء في نهاية ص ٤٥ .

(٣) سرية عبيدة بن الحارث في ج (٢ ص ٢٢٤) من سيرة ابن هشام وسرية حمزة في ص ٢٢٩ وغزوة بواط في ص ٢٣٣

الباب الخامس

في سرية حُبَيْلَةَ بن الحارث بن المُطَّلِب بن عبد مناف ، رضى الله تعالى عنه إلى بطن رابغ في شوال من السنة الأولى في ستين أو ثمانين ركباً من المهاجرين ليس فيهم أنصارى . وكان ليوأوه أبيض حمله سَطَح بن أَثَّالَة بن عَبَّاد بن المطلب بن عبد مناف رضى الله عنه . فخرج فَلَقِيْ أَبَا سَفِيَّان بن حرب ، في أناس من أصحابه على ماء يقال له أحياء من بطن رابغ [على عشرة أميال من الجُحْفَة وأنت تريد قُنَيْدًا على يسار الطريق ، وإنما] (١) نَكَبُوا عن الطريق لِيَرَوْا رُكْبَهُمْ . وأبو سفيان في مائتين وعلى المشركين أبو سفيان ، قال محمد بن عَمْرٍ : وهو الثبث عتدنا ، وقيل يَكْرَز بن حَضَص ، وقيل عِكْرِمَة بن أبي جهل . فكان بينهم الرمي ، ولم يَسْلُوا سيفاً ولم يَصْطَفُوا للقتال ، وإنما كانت بينهم المناوشة إلا أن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه رى [يومئذ] (٢) بهم فكان أول سهم رُمِيَ به في الإسلام . نثر كِتَانَتَهُ وَقَدَّمَ أمام أصحابه وقد تَنَرَّسُوا عنه فَرَمَى بما في كتانته وكان فيها عشرون سهماً ما منها سهم إلا ويجرح إنساناً أو دابة . ولم يكن بينهم يومئذ إلا هذا ، ثم انصرف الفريقان على حاميتهم . وفرَّ من الكفار إلى المسلمين اليَقْدَاد ابن عَمْرٍو الْبُهْرَانِي حليف بنى زُهْرَة ، وَحُبَيْبَة بن غَزْوَان [بن جابر] المازني حليف [بنى نوفل] (٣) بن عبد مناف ، وكانا مُسْلِمَيْن ، ولكنهما خرجا ليتوصلا بالمشركين .

تنبيهان

الأول : / كذا ذكر غير واحد من أهل السير أن هذه السرية كانت في السنة الأولى . ٣٦٢ و ذكر أبو الأسود في مغازيه ، ووصله ابن عائد عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لما وَصَلَ إلى الأَبْوَاء بعث عبيدة بن الحارث في ستين رجلاً ، فذكر القِصَّة ، فتكون في السنة الثانية ، وَصَّرَحَ به بعض أهل السير ، والله تعالى أعلم .

(٢) زيادة من سيرة ابن هشام (ج ٢ ص ٢٢٥) .

(١) زيادة من طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ٤٥) .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق :

بطن رابع : بالموحدة المكسورة والغين المعجمة .

مسطح : بكسر الميم وسكون السين وفتح الطاء وبالحاء المهملة .

أثائة : بضم أوله وثامين مثلثتين مخففتين .

عباد : بفتح أوله وتشديد اللوحة .

أحياء : جمع حتى ماء أسفل ثنية اليربة^(١) بكسر الميم وتشديد الراء وخففها ياقوت .

مركز : بكسر الميم وسكون الكاف وفتح الراء . لا يُتَمَّ له إسلام ، وانفرد ابن حيان بذكره فى الصحابة^(٢) ، فإنه قال : يقال له صحبة ، فإن صحَّ ذلك فقد أسلم وإلا فلا .

الأخيف^(٣) : بالخاء المعجمة والتحتية وبالفاء وزن أحمد .

الناوشة فى القتال تدلانى الفريقين وأخذ بعضهم بعضاً .

الكينانة : بكسر الكاف جُئبة السهام من آدم .

على حاميتهم : أى جماعتهم ، والحامية الرجل يحمى القوم ، وهو على حامية القوم أى آخر من يحمىهم فى مُضيهم .

المقداد : بكسر الميم وسكون القاف وبدالين مهملتين .

البهرانى : بفتح الموحدة وسكون الهاء فراء فنون .

بنو زُفرة : بضم الزاى وسكون الهاء .

حُبة : بضم العين المهملة وسكون القوقية وبالموحدة .

عزوان : بفتح الغين المعجمة وسكون الزاى وبالواو والنون .

المازنى : بكسر الزاى والنون .

(١) الصواب بفتح الميم وتخفيف الراء كما ضبطها ياقوت فى مسجم البلدان (ج ٣ ص ٢٥) وأداف كأنه تخفيف المرأة من النساء نحو تخفيفهم المسألة مثلاً نقلوا حركة الهززة إلى الحرف قبله ليدل على الخلوفاً ، وفى مسجم البكرى (ج ٤ ص ١٢٠٩) ثنية المرة تخفيف مرأة .

(٢) فى الإصابة لابن حجر (ج ٦ ص ١٣٥) مركز بن حصن بن الأخيف ذكره ابن حيان فى الصحابة وقال يقال له صحبة ولم أره غيره . وله ذكر فى المنازى عند ابن إسحاق والواقدي أنه هو الذى أقبل لانتفاخ سهيل بن عمرو يوم بدر .

(٣) نسي المؤلف أن يذكر الأخيف فى نسب مركز ونسبه كاملاً كما فى الإصابة : مركز بن حصن بن الأخيف ابن طلحة بن عبد المحرت بن مقد بن عمرو بن بغيض بن عامر بن لؤى القرشى العامري .

الباب السادس

في سرية سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه في عشرين رجلاً من المهاجرين رضي الله تعالى عنهم .

وقيل في ثمانية إلى الحَزَار^(١) في ذي القعدة على رأس تسعة أشهر من الهجرة .

وعقيد له لواء أبيض حمله المقداد بن عمرو البهراي ، وعهد إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا يجاوز الحَزَار ، يعترض عيراً لقريش تمر بهم ، فخرجوا على أقدامهم يكتمون النهار ويسرون الليل حتى صبحوا صبح خمس الحَزَار من الجحفة قريباً من خم فوجدوا البير قد مرّت بالأمس فانصرفوا إلى المدينة .

(١) جرى الخلاف على ضبط الحزار بالزاي المشددة بدلاً من الزاء وهذا يخالف لما ورد في مصب البلدان ليهوت (ج ٣ ص ١٠٧) وفي مصب البكري (ج ٤ ص ١٩٢) يفتح أوله وتشديد ثانيه بهذه الواو أخرى على وزن ضال ، منه لبن زهير وبني بمر وهو واد بالحجاز يسحب على الجحفة وإليه انتهى سعد بن أبي وقاص بسرية يسه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف فلم يلق كيداً . والزرقات في شرحه على المواهب تطلق على هذا الضبط سنة كره في حاشية تالية .

تضييحات

الأول : ذكر محمد بن عُمَر^(١) وابن سعد هذه السرايا جميعها في السنة الأولى ٢١٣ هـ من الهجرة / وجعلها ابن إسحاق في السنة الثانية .

الثاني : في بيان غريب ما سبق: الخَزَّاز بفتح الخاء المعجمة وتشديد الزاي الأولى^(٢) ،
وَادٍ يصب في الجُحْفَة . في ذِي الْقَعْلَة : بكسر القاف وفتحها . يَكْمُنُون : بضم الميم : يستترون .
الجُحْفَة : بضم الجيم وسكون الحاء المهملة وبالفاء قرية كبيرة على خمس مراحل
من مكة ونحو ثلثي مرحلة من المدينة الشريفة .
خَمٌ : بضم الخاء المعجمة اسم غدير أو واد بقرب الجُحْفَة .

(١) هو محمد بن عمر الواقفي صاحب كتاب المغازي وقد علق ابن كثير في البداية والنهاية على تواريخ هذه السرايا (ج ٣ ص ٢٣٤ : ٢٣٥) : قال الواقفي إنها في السنة الأولى وقال ابن جرير إنها عند ابن إسحاق في السنة الثانية . قلت (أي ابن كثير) كلام ابن إسحاق ليس بصريح فيها قاله ابن جرير ، ويحتمل أن يكون مراده أن هذه السرايا وقعت في السنة الأولى . ثم أضاف ابن كثير : والواقفي عنده زيادات حسنة وتاريخ محدد غالباً فإنه من أئمة هذا الشأن للكتاب وهو صغوف في نفسه مكثار كما بسطنا القول في عدلته وجرحه في كتابنا الموسوم : بالتكليف في سرعة التفتت والقصص والمجاهيل .

(٢) علق الزرقاني في شرحه على المواهب (ج ١ ص ٣٩٢) على هذا النصيب قاتلاً : انحرار بغاه ممجدة مفتوحة ورايين مهملتين الأولى ثقيلة كما ذكره الصفار في « غرره » والمجد (أي القيروز أبيه) في فصل الخلاء من باب الراد وهو الذي في النور (أي كتاب نور البيون لابن سيد الناس) اختصر فيه كتابه حيون الأثر (في نسخة صحيحة مقروءة على ابن مصنفها . لما في نسخة محرفة منه ومن سيرة الشامي وتشديد الزاي الأولى لا يلائم إله ولعلها كانت حمزة عقب الألف فصحت ياء فظنت زايًا من تحريف التسلخ .

الباب السابع

في سرية فيها سعد بن أبي وقاص^(١) رضى الله تعالى عنه . روى الإمام أحمد عنه قال : لما قَدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جاعته جُهَنَّة فقالوا له : إنك نزلت بين أظهرنا فأوثق لنا حتى نأتيك وقومنا . فأوثق لهم فأسلموا . قال : فبعثنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في رَجَب [أى من السنة الثانية^(٢)] ولا نكون مائة . وأخبرنا أن نغير على حَيٍّ من كِنانة إلى جَنب جُهَنَّة ، فَأَغَرْنَا عليهم ، فكانوا كثيراً ، فلجأنا إلى جهينة فمنعونا ، وقالوا : لِمَ تقاتلون في الشهر الحرام ؟ فقال بعضنا لبعض : ما تَرَوْنَ ؟ فقال بعضنا : نأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره . وقال قوم : لا بل نقيم ههنا . وقُلْتُ أنا في أناس معي : لا ، بل نأتى عِيرَ قريش فنقتطعها . فانطلقنا إلى اليمر - وكان القَيْء إذ ذاك من أخذته فهو له - وانطلق أصحابنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلنخبروه الخبر ، فقام غضبان مُحَرَّراً وَجْهه فقال : « أذهبتم من عندي [وجعتم متفرقين]^(٣) وإنما أَمَلْتُكُم من كان قَبْلَكُمْ الفُرْقَة ، لَأُبْعَثَنَّ عليكم رجلاً ليس بخيركم ، أَصْبِرْكُمْ على الجوع والعَطَش » . فبعث علينا عبد الله بن جعش أميراً فكان أول أمير في الإسلام^(٤)

(١) لم نجد ذكرًا لهذه السرية في كتب البصرة والمنغازي والتاريخ كسيرة ابن هشام ومنغازي الواقدي وطبقات ابن سعد وتاريخ الطبري وحيون الأثر لا بن سيد الناس والبداية والنهاية وإمتاع القاري وشرح الزرقاني على المواهب . غير أن حل ابن برهان الدين الحلبي في كتابه : إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون ، المرووف بالبصرة الخلية ذكر سرية سعد بن أبي وقاص (ج ٣ ص ١٥٣ : ١٥٤) إلى الحزاز ثم أضاف قائلا : « وفي السيرة الثانية الباب السادس في سرية سعد بن أبي قاص رضى الله تعالى عنه إلى الحزاز وساق ما تقدم . وقال بهذا الباب السابع في سرية سعد بن أبي وقاص رضى الله تعالى عنه روى الإمام أحمد » ثم نقل الحلبي ما كتبه الشامي بلفظه في الباب السابع . ولم يلق على ذلك .

(٢) زيادة من السيرة الخلية (ج ٣ ص ١٥٣) نقلا عن مؤلف هذا الكتاب شمس الدين الشامي .

(٣) غم الحلبي أخبار هذه السرية فيها نقله عن الشامي بقوله : فأمره علينا لنعبد إلى جهة نخلة بين مكة والطائف .

الباب الثامن

في سرية أمير المؤمنين المُجَدِّع^(١) في الله تعالى عبد الله بن جحش رضي الله تعالى عنه في رجب من السنة الثانية إلى بطن نخلة . دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى العشاء فقال : « وافٍ مع الصبح ، مَمَكٌ سِلَاحُكَ ، أَبْطَحُكَ وَجْهًا » . قال : فوافيتُ الصبح وعَلَى قَوْمِي وسينى وجعيتي ومعى دَرَكَتِي . فصل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح بالناس ، ثم انصرف ، فيجئني قد سَبَقْتُ واقفاً عند بابي ، وأجد نَفْراً من قريش . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أَيْبَى بن كَعْب ، فدخل / عليه ، فأمره فكتب كتاباً ، ثم دعاني فأعطاني صحيفة من أدبهم خَوْلَانِي وقال : « قد استعملتك على هؤلاء النَفَر ، فأمرني حتى إذا سِرْتَ ليلتين فانظر كتابي هذا ثم امض لما فيه » . قلت : يا رسول الله : أى ناحية ؟ قال : « اسلكُ النجيلة تؤم رُكْبَةً »^(٢) . قال ابن إسحاق وأبو عَمْرٍو : وأرسل معه ثمانية رهط من المهاجرين ، ليس فيهم أنصارى وهم : أبو حُذَيْفَةَ بن عُبَيْة ، وسعد بن أبي وقاص ، وعُكَّاشَةُ بن مِخْصَن ، وعُتْبَةُ بن غَزْوَانَ ، وهامر بن ربيعة ، وواقد بن عبد الله الليثي ، وخالد بن البَكَيْر ، وسُهَيْل بن بيشاء .

وذكر ابن عائد فيهم : سهل بن بيشاء ولم يذكر سهيلاً ولا خالداً ولا عُكَّاشَةَ . وذكر ابن سعد^(٣) فيهم المقداد بن عمرو - وهو الذي أسر الحَكَم بن كيسان - وقال

(١) في سبب تلقب عبد الله بن جحش بالجدع قال ابن حجر الملقاق في الإصابة (ج ٤ ص ٤٦) : « روى البغوي من طريق إسحق بن سعد بن أبي وقاص ، (قال) : حدثني أبي أن عبد الله بن جحش قال له يوم أحد : ألا تأل فتدعو ؟ قال : فطلونا في ناحية فدعا سعد فقال : يارب إذا لقينا القوم غداً فلقني رجلاً شديداً حرده أقاتله فيك ثم أرزني الظفر عليه حتى أقطعه وأخذ سليه . قال : فأمر عبد الله بن جحش . ثم قال عبد الله بن جحش : اللهم أرزني رجلاً شديداً حرده أقاتله فيك حتى يأخذني فيجهد أني وأخذ ، فإذا لقيتك قلت هذا فيك وفي رسوك . فضول : صدقت ، قال سعد بن أبي وقاص فكانت دعوة عبد الله بن جحش خير أ من دعوى ، فلقد رأيت آخر النهار وإن أنه وأخيه لملق في خط »

(٢) ركية (مصم البكري ج ٢ ص ٦٦٩) هي على الطريق من مكة إلى الطائف .

(٣) طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ٤٨) .

ابن سعد : كانوا اثني عشر [من المهاجرين]^(١) كل اثنين يَتَقَبَّانَ بعيراً . وروى الطبراني بسند حسن عن زِرِّ [بن حُبَيْش]^(٢) رحمه الله تعالى قال : « أول راية رُفِعَتْ في الإسلام راية عبد الله بن جحش » .

فانطلق عبد الله بن جحش حتى إذا كان مسيرة يومين فتح الكتاب فإذا فيه : « ميرُ باسم الله وبركاته ولا تُكْرِهَنَّ أحداً من أصحابك على السير معك ، وانضِضْ لأمرى فيمن تبعك حتى تأتي بطن نخلة »^(٣) فترصدَ عيرَ قريش وتعلمُ لنا أخبارهم . فلما نظر في الكتاب قال : سمعاً وطاعة . وقرأه على أصحابه وقال : « [قد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أمضي إلى نخلة أرصد بها قريشاً حتى آتية منهم بخبر] »^(٤) وقد نأني أن أستكره أحداً منكم ، فمن كان يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق ، ومن كره ذلك فليرجع . [فأما أنا فماضٍ لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم] ، فقالوا أجمعون : « نحن سامعون مطيعون لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولك ، فسرَّ على بركة الله » .

فسار ومعه أصحابه لم يتخلف منهم أحد ، وسلك على الحجاز ، حتى إذا كان بمكان [بَمَيْنَ] فوق الفُرْع يقال له بحران أَضَلَّ سعد بن أبي وقاص وعُتْبَةُ بن غَزْوَانَ بعيراً لما كانا يحتبانه ، فَتَخَلَّفَا في طلبه يومين ، ولم يشهدا الواقعة ، وقليلاً المينة بعدم بآيام . ومضى عبد الله بن جحش في بقية أصحابه حتى نزل بنخلة . فمرَّت به عيرُ لقريش تحمل زبيباً وأدماً وتجارةً من تجارة قريش جاؤا بها من الطائف ، فيها عمرو بن الحضري ، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة المخزومي وأخوه نوفل بن عبد الله ، وقيل بل أخوهما المغيرة ، والعكَم بن كَيْسَانَ مولى هشام بن المغيرة .

فلما رآهم أصحاب اليرير هابوهم وأنكروا أمرهم ، وقد نزلوا قريباً منهم . فطَقَّ حُكَّاشَةُ بن يَحْضَنَ رأسه ، وقيل واقد بن عبد الله ، ثم وافى لِيَطْمَئِنَّ القوم . فلما رآوه

(١) زيادة من طبقات ابن سعد .

(٢) التكلة من تذكرة الحفاظ للذهبي (ج ١ ص ٥٤) .

(٣) في ابن هشام (ج ٢ ص ٢٢٩) : فطس حتى نزل نخلة بين مكة والطائف .

(٤) تكلة من سيرة ابن هشام (ج ٢ ص ٢٢٩) .

قالوا : لا بأس عليكم منهم ، قَوْمٌ عُمَارٌ^(١) . فَأَيْنُوا وَقِيلُوا رَكَاهِم وَسَرَحُوا وَصَنَعُوا طَعَاماً .

فاشتور المسلمون في أمرهم وذلك في آخر يرم من رجب ويقال أول يوم من شعبان ٣٦٤ هـ وقيل في آخر يوم من جمادى الآخرة . فَشَكُّوا في ذلك اليوم أهو من الشهر الحرام ؟ / أم لا . فقالوا : والله لئن تركتم القوم هذه الليلة لَيَكُنَّ لَكُمْ الْحَرَمُ فَلَيَمْتَنِعَنَّ مِنْكُمْ بِهِ وَلَيَنْ قَتَلْتُمُوهُمْ لَتَقَتِّلَنَّهُمْ في الشهر الحرام . فَتَرَكَدُّ القوم وهابوا [الإقدام عليهم]^(٢) . ثم شَجَّعُوا أَنْفُسَهُمْ . وأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم وأخذ ما معهم .

فرى واقد بن عبد الله [التميمي]^(٣) عَمَرُو بن الحضري بسهم فقتله ، وشَدَّ المسلمون عليهم فَأَسْرَا عَثَانَ بن عبد الله بن المغيرة ، والحَكَمَ بن كَيْسَانَ ، أسره اليَقْدَادُ بن عَمْرٍو ، وأعجز القوم نَوْفَلُ بن عبد الله بن المغيرة ، عند من يقول إنه كان معهم ، ومن قال إن نَوْفَلًا لم يكن معهم جعل الحارب المغيرة .

وحاز المسلمون البير ، وعَزَلَ عبد الله بن جحش لرسول الله صلى الله عليه وسلم خُمْس تلك الغنيمة ، وقَسَمَ سائرَها بين أصحابه ، فكان أَوَّلُ خُمْسٍ خُمْس في الإسلام ، وأَوَّلُ غنيمة ، وأَوَّلُ قَتِيلٍ بِأَيْدِي الْمُسْلِمِينَ عمرو بن الحضري ، وأَوَّلُ أُسِيرٍ^(٤) كان في الإسلام عَثَانُ بن عبد الله ، والحَكَمُ بن كَيْسَانَ .

وذلك قبل أن يُفْرَضَ الْخُمْسُ من المغانم ، فلما أَحَلَّ اللهُ تعالى الْقِتْءَ بعد ذلك وَأَمَرَ بِقَسْمِهِ وَفَرَضَ الْخُمْسَ فيه وقع على ما كان صَنَعَ عبد الله بن جحش في تلك البير . وقال بعضهم : بل قَلِمُوا بِالْغَنِيْمَةِ كُلِّهَا . وروى الطبراني بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ زِرِّ [بن جُبَيْشٍ] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : أَوَّلُ مَالٍ خُمُسَ في الإسلام مال عبد الله بن جحش .

ثم سار عبد الله بالبير والأسيرين إلى المدينة ، فلما قَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما أَمَرْتُكُمْ بِقِتَالٍ في الشهر الحرام » . فَلَوَقَفَ البير والأسيرَيْنِ وَأَبَى أَنْ

(١) أي هؤلاء قوم محضرون . (٢) زيادة من ابن هشام (٢ ص ٢٤٠) .

(٣) لعل الأصوب أن يقال أول أسرى كانوا في الإسلام ، لأنهم أكثر من واحد .

يَأْخُذُ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً . وَيُقَالُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْقَفَ غَنَائِمَهُ ، أَهْلَ نَخْلَةٍ حَتَّى رَجَعَ مِنْ بَدْرٍ فَقَسَمَهَا مَعَ غَنَائِمِ أَهْلِ بَدْرٍ ، وَأَعْطَى كُلَّ قَوْمٍ حَقَّهُمْ . فَلَمَّا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ سَقَطَ فِي أَيْدِي الْقَوْمِ وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ هَلَكُوا وَعَنَفَهُمْ إِخْوَانُهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِيمَا صَنَعُوا .

وقالت قریش : « قد استحلَّ محمد وأصحابه الشهر الحرام ، وسفكوا فيه الدماء ، وأغلوا فيه الأموال ، وأسروا فيه الرجال »^(١) . فقال : « من يَرِدْ عليهم من المسلمين من كان بمكة ، إنما أصابوا ما أصابوا في شعبان ؟ » وقال يهود : « تفاعل بذلك على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عمرو بن الحضري قتله واقد بن عبد الله : عمرو ، عُمَيْرَتُ الحرب ، والحضري حَضَرَتُ الحرب / ، وواقد بن عبد الله ، وَقَدَّتُ الحرب » . ٣٦٥ و

فجعل الله تعالى ذلك عليهم لالهم . فلما أكثر الناس في ذلك أنزل الله تعالى على رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ، قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ﴾^(٢) . أي إن كنتم قتلتُم في الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكُفْر به وعن المسجد الحرام وإخراجكم منه وأنتم أهله أكبر عند الله من قتل من قتلتم منهم . (والْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ) وقد كانوا يَفْتِنُونَ المسلم في دينه حتى يردوه إلى الكفر بعد إيمانه^(٣) . فذلك أكبر عند الله من القتل . فلما نزل القرآن بهذا الأمر ، وَفَرَّجَ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْمُسْلِمِينَ مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الشَّقَى قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَتْنَةَ أَوْ خُمُسَهَا وَالْأَسِيرِينَ .

(١) في تاريخ الطبري (ج ٢ ص ٢٦٤) : « ففجر عليه المشركون وقالوا : محمد يزعم أنه يتبع طاعة الله وهو أول من استحل الشهر الحرام وقتل صاحبنا في رجب : وروى الواحشي في أسباب النزول (طبعة القاهرة سنة ١٣١٥ هـ ص ٤٥) أنه ركب وفد من كفار قریش حتى قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : أتحل القتال في الشهر الحرام ؟ فانزل الله تعالى : « يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه » .

(٢) الآية ٢١٧ من سورة البقرة .

(٣) زاد ابن إسحق (ابن هشام ج ٢ ص ٢٤١) : « فذلك أكبر عند الله من القتل » ولا يزالون يقتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا » (البقرة آية ٢١٧) أي : ثم هم مقيحون على أعيث ذلك وأسطفه غير تائبين ولا نازعين .

ويعثت إليه قريش في قِداء الأسيرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « لا تُفْلِيكُمُوهَا حَتَّى يَقْلُمَ صَاحِبَانَا - يَعْنِي سَمْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَعُثْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ -
 فَلَإِنَّا نَخْشَاكُمْ عَلَيْهِمَا فَإِنْ تَقَتْلُوهُمَا نَقْتُلْ صَاحِبِيكُم » . فَقَلِمَ سَمْدُ وَعُثْبَةُ ، فَأَقْلَفَتِ رَسُولَ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَسِيرِينَ عِنْدَ ذَلِكَ بِأَرْبَعِينَ لَوْقِيَةً كُلُّ أُسِيرٍ ، فَأَمَّا الْحَكَمُ
 ابْنُ كَيْسَانَ فَلَسِمَ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ وَأَقَامَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قُتِلَ يَوْمَ
 بَيْرُ مَعُونَةَ شَهِيداً . وَأَمَّا عِيَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَلَحِقَ بِحِكَّةٍ فَمَاتَ كَافِراً .

فلما تجلَّى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن طمِعُوا
 فِي الْأَجْرِ فَقَالُوا : « يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْطَمَحُ أَنْ تَكُونَ لَنَا غَزْوَةٌ نُعْطَى فِيهَا أَجْرَ الْمُجَاهِدِينَ »^(١)
 فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ
 يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾^(٢) فَوَضَعَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ عَلَى أَعْظَمِ الرَّجَاءِ .

(١) طمِعُوا فِي الْأَجْرِ إِذْ ظَنُّوا أَنَّهُ إِذَا فُتِيَ مِنْهُمْ الْإِيمَانُ فَلَا أَجْرَ لَهُمْ . أَنْظَرَ الرَّوَّاقِيُّ حُلَّ الْمَرَاهِبِ (ج ١ ص ٣٩٨) .
 (٢) سورة البقرة آية ٢١٨ .

تَنْبِيْهَاتٌ

الأول : في هذه الفزوة سُمِّيَ عبد الله بن جحش أمير المؤمنين^(١) كما ذكره ابن سعد ،
والقطب وجزم أبو نُعَيْمٍ بأنه أول أمير أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويؤيده
ما سبق عن سعد [بن أبي وقاص] في الباب قبله .

الثاني : في بيان غريب ما سبق :

بطن نخلة [على ليلة من مكة]^(٢)

الأديم : يوزن عظيم الجلد

خَوْلَانِي : يفتح الخاء المعجمة .

أَنْشُرُ كتابي : افْتَحْهُ .

النَّجْدِيَّةُ : منسوبة إلى نجد . وهو ما ارتفع من أرض تهامة إلى العراق . وهو مُذَكَّرٌ .
يَوْمٌ : يَقْصُدُ .

رُكْبَةٌ^(٣) : بضم الراء وسكون الكاف وبالموحدة .

ابن عُتْبَةَ : بضم العين المهملة وسكون الفوقية وبالموحدة .

(١) في عيون الأثر لابن سيد الناس اليسرى (ج ١ ص ٢٣٠) : وفي هذه السرية سمى عبد الله بن جحش أمير المؤمنين ،
ونقل ذلك الديار بكري (الحميس ج ١ ص ٣٦٥) وفي شرح الزرقاني على المواهب (ج ١ ص ٣٩٧) عن سعد بن أبي وقاص
فبعث علينا عبد الله بن جحش فكان أول أمير في الإسلام . ثم أضاف الزرقاني : قال اليسرى سمى في هذه السرية أمير المؤمنين
وقال غيره : سماه صلى الله عليه وسلم أمير المؤمنين . فهو أول من تسمى به في الإسلام . ولا يتأخيه القول بأن أول من تسمى به
هو ابن الخطاب لأن المراد من الخلفاء أو على العموم ، وهذا على من سمى .

(٢) يابن بالاصول ينحو ثلاث كلمات والتكلمة من الحميس الديار بكري الذي نقل عن معجم ما استعجم للبكري
(الحميس ج ١ ص ٣٦٥) .

(٣) وكبة على الطريق من مكة إلى الطائف عن معجم البكري (ج ٢ ص ٦٦٩) .

عُكَّاشَة : بضم العين المهملة وتشديد الكاف أفصح من تخفيفها .

يُخَصَّن : بكسر الميم وسكون / الحاء وفتح الصاد المهملتين وبالنون .

البُكَيْرُ بالتصغير .

سُهَيْل : بالتصغير ووقع في بعض نسخ العيون^(١) مُكَبَّرًا والصواب الأول .

تَعَلَّمَ بمعنى اَعْلَمَ .

الحِجَاز ما بين نجد والسرَّة^(٢) .

الْفُرْع : بضم الفاء وسكون الراء وبالعين المهملة من أضخم أغراض المدينة .

بُحْرَان^(٣) : بضم الموحدة وسكون الحاء المهملة وبالراء والنون .

الحَضَرَمِي : بالحاء المهملة والصاد المعجمة

وافٍ : أَشْرَفَ

واقِد : بالقاف والذال المهملة بلفظ اسم الفاعل .

كَيْسَان : بفتح الكاف وسكون التحتية وبالسین المهملة وبالنون .

أَمِنُوا : بفتح أوله وكسر الميم .

أَفْلَتَ : بفتح الهزة ، الْقَوَمَ بالنصب مفعول أَفْلَتَ .

نَوَقَلُ : مرفوع فاعل .

عُمَار : بضم العين المهملة وتشديد الميم .

(١) أي عيون الأثر في فنون الخازن والتبائل والسير لابن سيد الناس وهذا الكتاب في حاجة إلى طبعة نقدية محكمة .

(٢) السراة هو الحد بين تهامة ونجد (معجم البكري ج ١ ص ٨) . وفي معجم البلدان لياقوت (ج ٥ ص ٥٩) السراة جمع السرى وهو جمع جاء على غير قياس . والحجاز هو جبال تحجز بين تهامة ونجد يقال لأعلامها السراة كما يقال لظهر الدابة السراة وهو أحسن القول .

(٣) ضبطها البكري في معجم ما استعجم (ج ١ ص ٢٢٨) بفتح أوله (أي نجران) على وزن فلان . وأضاف بأنها سدن بالحجاز مذكور في الفرع . وغزوة نجران من غزوات رسول الله صل الله عليه وسلم التي لم يكن فيها قتال . والفرع ضبطها البكري في معجمه (ج ٣ ص ١٠٢٠) بضم أوله وثانيه وبالعین المهملة . وأضاف بأنها من أعمال المدينة الحاضرة . وعن هشام بن عروة أن الفرع أول قرية ملوت لإسحاق التميمي بمكة .

سُقِطَ في أيديهم : بالبناء للمفعول ، أى نَلِمُوا ، يقال ذلك لكل مَنْ نَلِمَ .
وقالت يهود تَفَاعَلٌ بذلك : بالقوقية المفتوحة وحذفت [التاء] الثانية ، وبالفاء
والمهمزة من القفال .
عُثِرَتِ الحرب^(١) : بضم العين المهملة وكسر الميم المشددة وبالراء والتاء المفتوحة
تاء الخطاب .

(١) ضبطها صاحب السيرة الحلبية (ج ٣ ص ١٥٦) بقوله : عثرت الحرب بفتح العين المهملة وكسر الميم .

الباب التاسع

في بَعَثَ عُمَيْرُ بْنُ عَبْدِ الْخَطَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ لَخْمَسَ لَيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ رَمَضَانَ مِنْ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ ^(١) إِلَى عَصَاءِ بِنْتِ مَرْوَانَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ ، زَوْجِ يَزِيدَ بْنِ زَيْدٍ ابْنِ حِصْنِ الْخَطَمِيِّ ، وَكَانَتْ تَمِيبُ الْإِسْلَامَ وَتُؤَذِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتُحَرِّضُ عَلَيْهِ وَتَقُولُ الشُّعْرَ . وَكَانَتْ تَطْرَحُ الْمَحَايِضَ فِي مَسْجِدِ بَنِي خَطْمَةَ . فَأَهْلَزَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَمَهَا فَتَذَرُ عُمَيْرُ بْنُ عَبْدِ لَثْنِ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَثْرَ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيَقْتُلْنَهَا فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَدْرٍ ، جَاءَ عُمَيْرُ لَيْلًا حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا بَيْتَهَا ، وَحَوْلَهَا نَفَرٌ مِنْ وَلَدِهَا نِيَامَ ، مِنْهُمْ مَنْ تَرْضَعُهُ فِي صَدْرِهَا ، فَجَسَّهَا بِيَدِهِ وَكَانَ ضَرِيرُ الْبَصَرِ ، فَتَحَى الصَّبِيَّ عَنْهَا ، وَوَضَعَ سَيْفَهُ عَلَى صَدْرِهَا حَتَّى أَنْفَذَهُ مِنْ ظَهْرِهَا . وَرَوَى ابْنُ عَسَاكَرٍ فِي تَرْجُمَةِ أَحْمَدَ بْنِ أَحْمَدَ الْبَلْخِي ، مِنْ تَارِيخِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَلَا رَجُلٌ يَكْفِينَا هَذِهِ ^(٢) » . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهَا : أَنَا ، فَأَتَاهَا وَكَانَتْ تَمَارَةً . فَقَالَ لَهَا : أَعْنَيْكِ أَجُودَ مِنْ هَذَا التَّمْرِ ؟ قَالَتْ نَعَمْ ، « فَلَخَّطْتُ إِلَى بَيْتِهَا ، وَأَنْكَبْتُ لَتَأْخُذَ شَيْئًا فَالْتَفَتَتْ يَمِينًا وَشِمَالًا فَلَمْ أَرَ أَحَدًا فَضَرَبْتُ رَأْسَهَا حَتَّى قَتَلْتُهَا » . انْتَهَى .

ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى الصُّبْحَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا انْتَصَرَفَ نَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : « أَقْتُلْتَ ابْنَةَ مَرْوَانَ ؟ » قَالَ : نَعَمْ فَهَلْ عَلَيَّ فِي ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَنْتَطِحُ فِيهَا عِزَّانٌ ^(٣) » فَكَانَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ أَوَّلَ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) حَدَّثَنَا ابْنُ سَدِّ يَقُولُ : عَلَى رَأْسِ ثَمَةِ عَشْرِ شَهْرٍ أَمِنْ مَهَابِرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (الطَبَقَاتُ ج ٢ ص ٦٦) .

(٢) فِي ابْنِ هِشَامٍ (ج ٤ ص ٣٠٤) : « أَلَا أَتَاكَ مِنْ ابْنَةِ مَرْوَانَ » .

(٣) شَرَحَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي الْهَيْبَةِ (ج ٤ ص ١٥٣) : أَيْ لَا يَلْتَقِي فِيهَا إِنْثَانٌ ضَعِيفَانِ لِأَنَّ النَّطْلَاحَ مِنْ شَأْنِ التَّيَّوُسِ وَالْكِبَائِشِ لَا النَّوْزِ ، وَهِيَ إِشَارَةٌ إِلَى قَضِيَّةٍ خُصُوصَةً لَا يَجْرِي فِيهَا خُلْفٌ وَتَزَاجُ . وَفِي مَجْمَعِ الْأَشْثَالِ لِلْمِصْبَلِيِّ (ج ٢ ص ١١٧) أَيْ لَا يَكُونُ لَهُ تَغْيِيرٌ وَلَا تَكْيِيرٌ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : « إذا أحببت أن تنظروا إلى رجل نصر الله عزَّ وجلَّ ورسولَه فانظروا إلى عُمَيْرِ بْنِ عَبْدِ » . فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « انظروا إلى هذا الأعمى الذى يَسْتَرى فى طاعة الله تعالى » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تَقُلْ الأعمى ولكن البصير » . فسَمَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم عُمَيْراً البصير . فلما رجع عُمَيْرُ وجد بنيها فى جماعة يلدغونها . فقالوا : يا عُمَيْرُ أنت قتلتها ؟ قال : « نعم ، فكيدونى جميعاً ثم لا تُنْظِرُون ، والذى نفسى بيده لو قُلتُم بِلْجَمْعِكُم ما قالت لضربتكم بسيفى هذا حتى أموت أو أقتلكم » . فيومئذ ظهر الإسلام فى بنى خَطَمَةَ ، وكان يستحقى بإسلامه فيهم من أسلم فكان أول من أسلم من بنى خَطَمَةَ عُمَيْرُ بن عبدى^(١) ، وهو الذى يلقى القارئ .

تنبيهه : فى بيان غريب ما سبق :

الْخَطْبَى : بفتح الخاء المعجمة وسكون الطاء المهملة وبالميم وياء النسب .

عَصَاء : بفتح العين وسكون الصاد المهملتين .

جَسَّهَا : لَمَسَهَا بيده .

تَمَارَةً : أى تبيع التمر .

لا يَنْتَطِعُ فيها عَنَزَانٌ^(٢) : [لا يُعَارِضُ فيها مُعَارِضٌ]^(٣) يعنى أن قتلها هين .

(١) فى الأصول : عير بن عيل ، ولم نجد مصابيحاً بهذا الاسم فى أسد الغابة ولا فى الإصابة . والصواب أنه عير بن عبدى نفسه قاتل عصاء . إذ جاء فى ترجمته فى الإصابة (ج ٥ ص ٢٤) ما يدل على أنه أول من أسلم من بنى خَطَمَةَ كما يقول الصالحى . يقول ابن حجر : وذكره ابن السكن فى الصحابة وقال هو البصير الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزوره فى بني واقف ولم يشهد بدرًا لفرارته ، وقال ابن إسحاق كان أول من أسلم من بنى خَطَمَةَ وهو الذى قتل عصاء بنت مروان وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انطلقوا بنا إلى البصير الذى فى بني واقف نموده » وقال البخارى فى الصحابة : عير بن عبدى الأعمى كادى بنى خَطَمَةَ وإسلامهم وعن هشام عن أبيه عن عبد الله بن عير أنه كان إمام بنى خَطَمَةَ وهو أعمى على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وجاهد معه وهو أعمى أخرجه البخارى .

(٢) التكلة من المواهب اللدنية لأن العبارة التالية وحدها لا توضح معنى الحديث .

(٣) ذكره الجلساق فى البيان والتبيين (٢ : ١٥) ما صار خلا سائراً من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الباب العاشر

في بعثه صلى الله عليه وسلم [سالم] بن عُمَيْر ، رضى الله تعالى عنه في شوال من السنة الثانية إلى أبي عَفَك اليهودى من بنى عمرو بن عوف وكان شيخاً كبيراً قد بلغ مائة وعشرين سنة . وكان يُحَرِّص على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول الشعر [وكان قد نَجَمَ نِفَاقُهُ]^(١) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ لى بهذا الخبيث » . فقال سالم بن عُمَيْر ، وكان قد شهد بدرأ والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأحد البكائين وتوفى في خلافة معاوية^(٢) : « عَلَى نَذْرٍ أَنْ أَقْتُلَ أَبَا عَفَكٍ أَوْ أَمُوتَ دُونَهُ » .

فَأَمَّهَلَ يطلب له غِرَّة . فلما كانت ليلة صائفة نام أبو عَفَكٍ بِفِنَاءِ مَنْزِلِهِ وَعَلِمَ به سالم بن عُمَيْر ، فَأَقْبَلَ ووضع السيف على كبله ثم اعتمد عليه حتى خَشَّ في الفِرَاشِ وصاح علو الله فثاب إليه ناسٌ مِنْ نَجَمِ نِفَاقِهِمْ وهم على قوله ، فَأَدْخَلُوهُ مَنْزِلَهُ وقبروه ، فقالت أُمَامَةُ الْمُرَيْدِيَّةُ^(٣) في ذلك :

نُكْذِبُ دِينَ اللهِ وَالْمَرْءَ أَحْمَدًا لَعَمْرُ الَّذِي أَمْنَاكَ أَنْ يَشَسَّ مَا يَمْحِي
حَبَاكَ حَنِيفٌ أَخْجَرَ اللَّيْلُ طَعْنَةً أَبَا عَفَكٍ خُذَهَا عَلَى كَيْبَرِ السَّنِّ^(٤)

(١) زيادة من ابن هشام (ج ٤ ص ٣١٢ : ٣١٣) .

(٢) ترجم له ابن الأثير في أسد الغابة (ج ٢ ص ٢٤٨ : ٢٤٩) وابن حجر في الإصابة (ج ٣ ص ٥٥) .

(٣) المريديَّة ، وردت بهذا الرسم في أسد الغابة (ج ٥ ص ٤٠٠ : ٤٠١) ولكن في ترجمة إمامة المريديَّة في الإصابة (ج ٨ ص ١٥) صفحت : الرِّبِّيَّة نسبة إلى الرِّبَّة . وفي سيرة ابن هشام تحقيق محي الدين عبد الحميد (ج ٤ ص ٣١٣) ضبطها بالزَّاي والراء أى أمانة المزيرية . ووردت صحيحة : المريديَّة في ميون الأثر (ج ١ ص ٢٩٣) وضبطها الزرقاني في شرحه على المواهب (ج ١ ص ٤٥٦) بقونه المريديَّة بضم الميم وكسر الراء كما في التبصير كأكسده اللحي وقال في الألقاب بفتحها فصححة ساكنة فقال مهمل فصححة مشددة نسبة إلى مريد بطن من بلى . واحمد الزرقاني الأول وهو مطابق لضبط المؤلف فيما على في بيان غريب ما سبق ويبدو أن تصحيحها نقله المستشرق ألفريد جيوم وذلك في ترجمته الإنجليزية لسيرة ابن إسحاق (لندن سنة ١٩٦٨ م ص ٦٧٥) فقال المزيرية .

(٤) على ذلك في مخازي الوفاة (ص ١٣٧) بيت ثالث : غلبي وإن أعلم بقتلك الذى ... أباتك جلس الليل من إنس وجنى

تَنْبِيهَاتُ

الأول : ذكر هذه القصة محمد بن عمر^(١) بوابن سعد^(٢) ، وتبعهما في المورد والإمتاع^(٣) بعد التي قبلها . وقلمها ابن إسحاق وأبو الربيع .
القلبي : في بيان غريب ما سبق :

أبو عَفَك : بفتح العين المهملة والفاء الخفيفة وبالكاف ، يقال رجل أعفك بَيْنَ الْعَفْكَ أَى أَحْمَقُ^(٤) .

أحد البكّائين : تقدّم الكلام عليهم في أوائل غزوة تبوك^(٥) .

الغزّة : بكسر الغين المعجمة وتشديد الراء المفتوحة :

الغفلة : بفتح الغاء وبالنون والممد ، ما امتدّ من جوانبه .
صائفة : حارة .

خَشَّ في الفراش : دخل فيه .

ثاب : بالثاء المثناة وبالباء الموحدة : أى اجتمع .

نَجَمَ : بفتح النون والجميم أى ظهر وطلع .

أمامة : بضم أوله ويقال فيه أسامة .

المريلية : بضم الميم وكسر الراء كذا في التبصير تبعاً للذهبي ، وقال في الأنساب

بفتحها ، وعليه جرى ابن الأثير ، ويسكون التحتية وباللّال المهملة بملها تحتية مُشَدَّدة ، بَطْنٌ من بِلَى .

لَعَمْرُ زيد : أى وحياته .

حَبَاكَ : بفتح المهملة والموحدة أى أعطاك .

حنيف : مسلم .

على كبير السنّ : تقدم أنه بلغ مائة وعشرين سنة .

(١) محمد بن عمر الواقفي ذكر في المناقب ص ١٣٧ أن أبا عفاك قتل في شوال على رأس عشرين شهراً .

(٢) طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ٦٧) . (٣) الإطع القرطبي (ج ١ ص ١٠٣) .

(٤) في التاموس المحيط : عفاك كفرح عفاكاً وعفاكاً فهو عفاك وعفاكاً عفاكاً .

(٥) البكاون هم الذين وغبوا في الجهاد في غزوة تبوك وكانوا أهل حاجة فعتصموا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجد ما يعلمهم عليه فقولوا وأعينهم تغيب من الفزع حزناً تشير إلى ذلك الآية القرآنية ٩٢ من سورة التوبة .

الباب الحادى عشر

فى سرية محمد بن مسلمة رضى الله عنه إلى كعب بن الأشرف وذلك لأربع عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول فى السنة الثالثة . كان كعب يهودياً . قال ابن عُبَيْة هو من بنى النضير ، يُكْنَى أبا نائلة . وقال ابن إسحاق وأبو عُمَر هو من بنى نَبْهَان من طي ، وأمه من بنى النضير . وكان شاعراً يُؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويهجو الصحابة رضى الله تعالى عنهم ، ويحرض عليهم الكُفَّار .

وروى ابن سعد^(١) عن الزهرى فى قوله تعالى : ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً ﴾^(٢) قال هو كعب بن الأشرف^(٣) فإنه كان يُحرض المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يخنى فى شعره يهجو النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

ولما قَدِمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ بِالْبِشَارَةِ مِنْ بَلَدٍ يَقْتُلُ الْمُشْرِكِينَ وَأَسْرَ مَنْ أَسِرَ مِنْهُمْ ، قَالَ كَعْبٌ : هَ أَحَقُّ هَذَا ؟ أَتُرَوْنَ مُحَمَّدًا قَتَلَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُسَمَّى هَؤُلَاءِ الرِّجَالان ؟ - يعنى زيداً وعبد الله بن رواحة - فهؤلاء أشرف العرب وملوك الناس ، والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم لَبَطُنُ الْأَرْضِ خَيْرٌ مِنْ ظَهَرِهَا ه . فلما تَبَيَّنَ عَنَّا اللَّهُ الْخَبَرَ ، وَرَأَى الْأَسْرَى مُقْرَنَيْنِ كُتِبَ وَدَلَّ .

ثم قال لقومه : ما عندكم ؟ قالوا : عدلونه ما حيينا ه . قال : وما أنتم وقد وطئتم قومه وأصابعهم . ولكن أخرج إلى قريش فَأَحْرَضَهَا وَأَبْكَى قَتْلَاهَا لِعَلَّهِمْ يَنْتَلِبُونَ فَأَخْرَجَ مَعَهُمْ ه . فخرج حتى قَدِمَ مكة ، فوضع رَحْلَهُ عِنْدَ الْمَطْلَبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ ٢٦٧ هـ [بن ضُبَيْرَةَ السَّهْمِي ، وعنده عاتكة بنت أميِّد بن أبي اليميص ، وأسلمت / هى

(١) طبقات ابن سعد (٣ ص ٧٢) : أخبرنا محمد بن حميد البجلي عن مسر بن راشد عن الزهرى .

(٢) من الآية ١٨٦ من سورة آل عمران .

(٣) أنظر أيضاً أسباب النزول للواحلى ص ٩٩ .

وزوجها بعد ذلك . فأنزلته وأكرمه ، وجعل يُحَرِّضُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
ويُنْشِدُ الأشعار ويبكي أصحاب القليب^(١) من قريش الذين أُصيبوا بيد .

قال محمد بن عمر^(٢) رضى الله تعالى عنه : ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان
ابن ثابت وأخبره بنزول كعب على من نزل عليه فقال فقال حسان^(٣) :

أَلَا أُبْلِغَنَّ عَنْيَ أَسِيدًا رِسَالَةً فَخَالَكَ عَبْدٌ بِالشَّرَابِ مُجَرَّبٌ
لَعَمْرُكَ مَسَا أَوْفَى أَسِيدٌ لِحَجَارِهِ وَلَا خَالِدٌ وَابْنُ الْمُفَاضَةِ زَيْنَبُ
وَعَتَابُ عَبْدٌ غَيْرُ مُوفٍ بِنَيْمَةِ كَلُوبُ شَتُونِ الرَّأْسِ قِرْدٌ مُلَوَّبُ

وذكر ابن عائد أن كعباً حالف قريشاً عند أستار الكعبة على قتال المسلمين . وروى
عن عروة أن قريشاً قالت لكعب : أيئتنا أهلكى أم دين محمد ؟ قال : دينكم^(٤) .

فلما بلغها هجاءه نبذت رَحْلَهُ وقالت : مالنا ولهذا اليهودى ألا ترى ما يصنع
بنا حسان ؟ فَتَحَوَّلَ ، فكلما تحول عند قوم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حساناً
فقال : « ابن الأشرف نزل على فلان » . فلا يزال يهجوم حتى ينبذ رَحْلَهُ . فلما لم يجد
مَأْوًى قَدِمَ المدينة . انتهى^(٥) .

قال ابن إسحاق : ثم رجع كعب بن الأشرف إلى المدينة فَشَبَّ بِبَنَاءِ المسلمين
حتى آذاهم .

وروى عبد الله بن إسحاق الخراساني في فوائده عن عكرمة أن كعباً صنع طعاماً
وَوَاطِئاً جماعة من اليهود أن يدعو النبي صلى الله عليه وسلم إلى وليمة ، فإذا حَضَرَ فَتَكَلَّمُوا

(١) القليب يقع القاف وكسر اللام البئر قيل أن تطوى لى قبل أن تبنى بالحجارة ونحوها تذكر وتوث وجع القلة
أعنية وجع الكثرة قلب . وقال أبو عبيد بن الأبر القلبية القديمة ، عن الصلح واختار والنهاية والمصباح .

(٢) هو محمد بن عمر الواقدي والمبارة التالية وردت في كتابه المغازي (ص ١٤٦) .

(٣) الأبيات في شرح ديوان حسان (القاهرة سنة ١٩٢٩ م) في التلخيص التي أدرجها الشارح في المقتمة .

(٤) في شرح الزرقاني على المواهب (ج ٢ ص ١٠) أن أبا سفيان والمشرنيين قالوا له : أيئتنا أحب إليك أم دين
محمد وأصحابه ؟ ولما دينا أهلكى في رأيك وأقرب إلى الحق ؟ فقال : أنتم أهدى ميلا وأفضل . . . فأنزل الله : (ألم تر
إلى الذين أنزلنا نبياً من الكتاب يدعوهم إلى كتب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون) (آل عمران الآية
٢٣) وخس آيات فيه وفي قريش . فيجزم عروة بأنها نزلت في كعب .

(٥) هذه الفقرة نقلها المؤلف من مغازي الواقدي (ص ١٤٦) .

به . ثم دَعَاهُ فجاء ومعه بعض أصحابه . فأعلمه جبريل عليه السلام بما أضمره فرجع فلما فقهوه تَفَرَّقُوا . انتهى .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم اكفني بين الأشراف بما شئت في إعلانه الشر » . وقال صلى الله عليه وسلم ، كما في الصحيح^(١) : « مَنْ لِي بِكعب بن الأشراف فقد آذى الله ورسوله » . وفي رواية : « فقد آذانا بِشِعره وقوى المشركين علينا » . فقال محمد ابن مسلمة : « أَنَا لَكَ بِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنَا أَقْتَلُهُ » . قال : « أَنْتَ لَهُ فَأَقْتُلْ إِنْ قَلَرْتَ عَلَى ذَلِكَ » . [وفي رواية عُرْوَة عند ابن عائذ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإِنْ قُلْتَ (هَذَا) أَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ سَكَتٌ أَوَّلًا ثُمَّ أَذِنَ]^(٢) . فرجع محمد بن مسلمة ، فمكث ثلاثاً لا يأكل ولا يشرب إلا ما تَعَلَّقُ بِهِ نَفْسُهُ . فذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فدعاه فقال له : « لِمَ تَرَكْتَ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ ؟ » فقال : « يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْتُ لَكَ قَوْلًا لَا أَدْرِي هَلْ أَفِئْنَ لَكَ بِهِ أَمْ لَا . » فقال : « إِنَّمَا عَلَيْكَ الْجَهْدُ » . وقال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم : « شاورَ سعد بن مُعَاذٍ فِي أَمْرِهِ »^(٣) / فشاوره فقال له : « تَوَجَّهْ إِلَيْهِ »^{٢٦٧} واذكر له الحاجة وَسَلِّهُ أَنْ يُسَلِّفَكُمْ طَعَامًا .

فاجتمع [فِي قَتْلِهِ]^(٤) محمد بن مسلمة ، وَعَبَادُ بْنُ بِشْرٍ ، وَأَبُو نَائِلَةَ سِلْكَانُ بْنُ سَلَامَةَ ، وَالْحَارِثُ بْنُ أَوْسٍ بْنِ مُعَاذٍ ، بَعَثَهُ عَنْهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ، وَأَبُو عَبْسٍ بْنُ جَبْرِ ، فَقَالُوا : « يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحْنُ نَقْتُلُهُ فَأَذَنْ لَنَا فَلَنَقُلْ شَيْئًا فَإِنَّهُ لَا يُبْذَلُ لَنَا مِنْ أَنْ نَقُولَ » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قُولُوا مَا بَدَأَ لَكُمْ فَأَنْتُمْ فِي حِلٍّ مِنْ ذَلِكَ » . فخرج أَبُو نَائِلَةَ كَمَا قَالَ جُلٌّ أَمَّةُ الْمَغَازِي وَكَانَ أَخَا كَعْبٍ مِنَ الرُّضَاعَةِ . وَفِي الصَّحِيحِ خَرَجَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ .

(١) صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب قتل كعب بن الأشراف (ج ٥ ص ٢٠٨ : ٢١٠) .

(٢) زيادة من المخطوطة .

(٣) في شرح الزرقاني على الموطأ (ج ٢ ص ٢٠) : في رواية عروة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : « إِنْ كُنْتَ قَاعِلًا فَلَا تَجِبْ حَتَّى تَشَاوَرَ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ .

(٤) صحيح البخاري (ج ٥ ص ٢٠٨ : ٢١٠) وصحيح مسلم بشرح النووي (ج ١ ص ١٦١ : ١٦٣) .

(٥) تكملة يتضمنها السياق .

فلما رآه كعب أنكر شأنه وذُعر منه . فقال أبو نائلة أو محمد بن مسلمة : حدثنا حاجة . فقال كعب وهو في نادى قومه وجماعتهم : اذُنْ إلى فَعْبُرْنِي بِحاجتك . فتحلثنا ساعة ، وأبو نائلة أو محمد بن مسلمة يناشده الشعر . فقال كعب : ما حاجتك ، لعلك تحب أن تقوم من عندنا . فلما سمع القوم قاموا .

فقال محمد بن مسلمة أو أبو نائلة : « إن هذا الرجل قد سألنا صلقة ، ونحن لا نجد ما نأكل ، وإنه قد عَنَّا » . قال كعب : « وأيضاً والله لَتَمْلُئَنَّه »^(١) . وفي غير الصحيح : فقال أبو نائلة : « إني قد جِثْتُكَ في حاجة أريد أن أذكرها لك فاكْتُم عَنِّي » . قال : « أفعل » . قال : « كان قديم هذا الرجل علينا بلاءٌ من البلاء ، عَادَتْنَا العرب وَرَمَوْنَا عن قَوْسٍ واحدة ، وَقَطَعْتَ عَنَا السُّبُلَ ، حتى ضاع العيال وجُهِدَتِ الأنفُسُ ، وأصبحنا قد جُهِدْنَا وَجُهِدَ عِيَالُنَا » . فقال كعب بن الأشرف : « أما والله لقد كنت أخبرك يا ابن سلامة أن الأمرَ سَيَجِيرُ إلى ما أقول ، ولكن اضْلُقْنِي ما الذى تريدون من أمره ؟ » قال : « خِذْ لَانِهِ وَالتَّنْحِي عَنْهُ » .

قال : « سَرَرْتَنِي أَلَمْ يَأْنْ لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا ما عليه من الباطل ؟ » . فقال له أبو نائلة أو محمد بن مسلمة : « معى رجال من أصحابي على مثل رأيي ، وقد أردت أن أتيك بهم فنبْتَاع منك غمراً وطعاماً وتحسن إلينا ، ونرهنك ما يكون ذلك فيه ثقة » . وفي صحيح مسلم : « وواعده أن يأتيه بالحارث [بن أوس] »^(٢) وأبى عَبَسَ بن جَبْرِ ، وعَبَادُ بن بِشْر . قال [كعب] : « أما والله ما كنت أحب يا أبا نائلة أن أرى بك هذه الخصامة وإن كنت من أكرم الناس ، على ماذا ترهنوني ؟ [أترهنوني] »^(٣) أبناءكم ؟ قال : « إنا نستحي أن يُعَيَّرَ أبنائُنَا فَيُقَالَ : هذا رهينة وَمَتَى ، وهذا رهينة وَمَتَيْنِ » . قال : « فارهنوني نساءكم » . قال : « لقد أردت أن تَفَضَّحَنَا وَتُظْهِرَ أَمْرُنَا ، أنت أجمل الناس ولا نأمنك ، وأى امرأة تمتنع منك لجمالك ، ولكننا نرهنك من السلاح الحَلَقَةَ ما ترضى به ، ولقد علمت حاجتنا إلى السلاح اليوم » . قال كعب : « إن في السلاح لَوَفَاء » .

(١) زيادة من شرح النووي على مسلم (١٢ ص ١٦٢) .

(٢) زيادة من ابن هشام (٢ ص ٤٣٧) .

وأراد أبو نائلة ألا يُنكر السلاح إذا جاءوا به . فسكن إلى قوله وقال : « جئ به متى شئت » .

٣٦٨ هـ فرجع أبو نائلة من / عنده على ميعة . فأتى أصحابه فأنخبرهم ، فاجتمعوا أمرهم على أن يأتيوه إذا أسي لميعة . ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عشاء فأنخبروه فمشى [معهم]^(١) .

وروى ابن إسحاق والإمام أحمد بسند صحيح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مشى معهم إلى بقيع القرقد ، ثم وجههم وقال : « انطلقوا على اسم الله ، اللهم أعنيهم » وعند ابن سعد : « أمضوا على بركة الله وعونه »^(٢) . ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته في ليلة مقيمة مثل النهار ، ليلة أربع عشرة من شهر ربيع الأول .

فمضوا حتى انتهوا إلى حصن ابن الأشرف . وفي الصحيح : فقال محمد بن مسلمة - وفي كتب المغازي أبو نائلة - لأصحابه : « إذا ما رأيكم كعب فإني قاتل يشره »^(٣) فأسمه فلذا رأيتموني استمكنت من رأسه فدونكم فاضربوه » .

فهتف أبو نائلة ، وكان ابن الأشرف حليث عهد بمرس ، فوثب في ملحقة ، فأنخذت امرأته بناحيها وقالت : « إنك امرؤ محارب وإن أصحاب الحرب لا ينزلون في هذه الساعة » . فقال : « إنه ميعة علي وإنما هو أخى أبو نائلة لو وجدني نائماً لما أيقظني » . فقالت : « والله إني لأعرف في صوته الشر » . فكلّمهم من فوق البيت . وفي رواية : « أسمع صوتاً كأنه يقطر منه الدّم »^(٤) .

(١) زيادة من طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ٧١) .

(٢) طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٧١ .

(٣) فإني قاتل يشره أى أخذه من إطلاق القول على الفعل مجازاً - عن شرح الزرقاني على المواهب (ج ٢ ص ١٢) . وفي شرح البخاري : أى بجانب يشره .

(٤) في صحيح مسلم بشرح النووي (ج ١٢ ص ١٦٢) : قال غير عمرو : قالت له امرأته : إن لأسمع صوتاً كأنه صوت دم .

قال : فقال لها كعب : « إن الكريم لو دُعِيَ إلى طعنة ليلاً لأجاب » . ثم نزل إليهم مُتَوَشِّحاً بِبِلَاحَةٍ وهو يَنْفُخُ منه ريح الطيب . فجاءهم ثم جلس فتحدَّثَ معهم ساعة حتى انبسط إليهم . فقالوا : « هل لك يا ابن الأشرف أن نتأشَّى إلى شَيْبِ العجوز^(١) فتحدث فيه بقية ليلتنا هذه ؟ » فقال : « إن شئتم » . فخرجوا يتأشون فَمَشَوْا ساعة . فقال أبو نائلة : « نَجِدُ منك رِيحَ الطَّيِّبِ » . قال : « نعم تحتى فلاتة من أعطر نساء العرب » . قال : « أفنأذن لي أن أشم [رأسك]^(٢) ؟ » قال : نعم . فأدخل أبو نائلة يده في رأس كعب ثم شَمَّ يده فقال : « ما رأيت كالليلة طيباً أعطرَ قَطَ » .

وإنما كان كعب يدهن بالمِسْكِ الْفَتِيَّتِ بالماء والعَنْبَرِ حتى يَتَبَدَّلَ في صِدْغِهِ وكان جعداً جميلاً . ثم مشى أبو نائلة ساعة ثم عاد لثُلْثِهَا [حتى اطمأنَّ إليه وسَلِمَتْ يده في شعره]^(٣) فأخذ بقرون رأسه وقال لأصحابه : « أضربوا عدو الله » . فاختلقت عليه أسيافهم فلم تُغْنِ شيئاً وَرَدَّ بعضها بعضاً . ولصقَ بِأَبِي نائلة . قال محمد بن مسلمة : « فذكرت يَنْزِلُ^(٤) كان في سبيل حين رأيت أسيافاً لا تُغْنِي شيئاً ، فأخذته وقد صاح علو الله عند أول ضربة صيحة لم يبق حولنا حصنٌ من حصون يهود إلا أوقدت عليه نار » . قال : « فوضعتُ في ثُنْتِهِ^(٥) ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته فوق علو الله » .

وعند ابن سعد : فطعنه أبو عَيسَى في خاصرته وعلاه محمد بن مسلمة [بالسيف]^(٦)

وقد أصيب الحارث ابن أوس بن مُعَاذِ فُجْرح في رِجْلِهِ ، أصابه بعض أسياف / القوم . ٥٣٦٨ فلما فَرَّغُوا حَزُوا رأس كعب ثم خرجوا يَتَسَتَّرُونَ ، وهم يخافون من يهود ، الإِرْصاد

(١) الشب بكسر الشين المجدبة الطريق بين جبيلين أو ما اتفق بينهما أو سيل الماء في بطن وأرض . وفي وفاة الورث السهوي (ج ٢ ص ٣٣٩) : شب السجوز بظاهر الفتية قتل عدة كعب بن الأشرف ، انظر أيضاً معجم البلدان لياقوت (ج ٥ ص ٢٧١) .

(٢) زيادة من الرزق على المواهب (ج ٢ ص ١٢) .

(٣) زيادة من مغازی الواقدي (ص ١٤٨) التي نقل عنه المؤلف .

(٤) المغول بكسر الميم وسكون التين المجدبة وفتح الواو هو كما في النهاية لابن الأثير (ج ٣ ص ١٧٦) : شبه سيف قصير يشتمل به الرجل تحت ثيابه فيخطيه ، وقيل هو حيلة دقيقة لها حد ماض وقفاً ، وقيل هو سوط في جوفه سيف دقيق يشده الفاتك على وسطه ليقال به الناس .

(٥) الكنة بضم الخاء وشدة النون المفتوحة ، ما بين السرة والبانة من أسفل البانة من أسفل البطن - عن النهاية .

(٦) زيادة من طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ٧٣) التي نقل عنه المؤلف .

حتى سلكوا على بنى أمية بن زيد ، ثم على قُرَيْظَةَ ، وإن نيرانهم في الحصون لَعَالِيَةٌ ،
ثم على بُعَاثَ ، حتى إذا كانوا بِحَرَّةِ الرِّيفِ^(١) تَخَلَّفَ الحارث فأبطأ عليهم فناداهم :
« أَقْرُوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى السلام » . فحفظوا عليه فاحتملوه حتى أتوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما بلغوا بقيع الفَرَقَدِ كَبَرُوا .

وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة يُصَلِّي ، فلما سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم تكبيرهم بالبقيع كَبَّرَ وعرف أن قد قتلوه . ثم أتوه يَعْتُون حتى وجلوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفاً على باب المسجد . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« أَفْلَحَتِ الوجوه » . فقالوا : « وَوَجَّهَكَ يا رسول الله » . وَرَمَوْا برأسه بين يديه . فحمد
الله تعالى على قتله . ثم أتوا بصاحبهم الحارث ، فتفل رسول الله صلى الله عليه وسلم
على جُرْجِه فلم يُؤْذِه ، فرجوا إلى منازلهم .

فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه » .
فخافت اليهود ، فلم يطلع عظيم من عظمائهم وخافوا أن يُبَيِّتُوا كما بُيِّتَ ابن الأشرف .

وعند ابن سعد : فأصبحت اليهود مذعورين فجاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا : قُتِلَ سيدنا غَيْلَةَ ، فَذَكَّرْهُمْ رسول الله صلى الله عليه وسلم صَنِيعَهُ ، وما كان
يَحْصُصُ عليهم وَيُحَرِّصُ في قتلهم ويؤذيه . ثم دعاهم إلى أن يكتبوا بينه وبينهم صلحاً
[أحسبه]^(٢) . فكان ذلك الكتاب مع علي رضي الله عنه بعد .

(١) الريف تصغير الريف موضع من أرجاء المدينة فيه أصول نخل وله حرة نسبت إليه ، عن معجم ما استعجم
البكري (ج ٣ ص ٩٢٨) .

(٢) زيادة من طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ٧٣) التي نقل عنه المؤلف .

تَبَيَّهَاتُ

الأول : قال العلماء ورحمهم الله تعالى « في حديث كعب بن الأشرف دليل على جواز قتل من سبَّ سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو انتقصه أو آذاه ، سواء أكان بِعَهْدٍ أَمْ بِغَيْرِ عَهْدٍ ، ولا يجوز أن يقال إن هذا كان غَثَرًا وقد قال ذلك رجلٌ كان في مجلس أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه ، فَضَرَبَ عُنُقَهُ . وإنما يكون الغَثَرُ بعد أمان ، وهذا نَقَضُ الْعَهْدِ ، وَهَجَا رسول الله صلى الله عليه وسلم وَسَبَّهُ . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهده أَلَّا يُبَيِّنَ عليه أحدًا ، فَنَقَضَ كَعْبُ الْعَهْدَ ، ولم يُؤْمِنَهُ محمد بن مسلمة ولا رُقِفَتُهُ بحال ، وإنما كلَّمَهُ في أمر البيع والرهن إلى أن تمكن منه

الثاني : وقع [في صحيح مسلم]^(١) في قول كعب بن الأشرف : « إنما هذا محمد ابن مسلمة ورضيعه وأبو نائلة » . قال القاضي [عياض]^(٢) قال لنا شيخنا القاضي الشهيد^(٣) : صوابه أن يقول : « إنما هذا محمد بن مسلمة ورضيعه أبو نائلة » أى / بإسقاط الواو ، ٢٦٩ كذا ذَكَرَ أهل السِّيَر أن أبا نائلة كان رضيعاً لمحمد بن مسلمة . ووقع في صحيح البخارى^(٤) : « ورضيعى أبو نائلة » . قال : وهذا له عندي وجه إن صحَّ أنه كان رضيعاً لكعب .

(١) زيادة من المخطوطة ز والعبارة التي نقلها المؤلف هي إلى أوردها مسلم في صحيحه من كلام سعد بن الأشرف ، انظر صحيح مسلم بشرح النووي (ج ١٢ ص ١٦٤) .
(٢) ز زيادة من الزركاني على المواهب (ج ٢ ص ١١) .

(٣) أشار الزركاني في شرحه على المواهب إلى أن القاضي الشهيد هو أبو حنبل بن سكرة الذي ترجم له النجاشي في تذكرة الحفاظ (ج ٤ ص ٤٨ : ٥٠) وقال : هو الحفاظ البارع أبو حنبل الحسين بن محمد بن خيرة السرقسطي الأندلسي ، سمع القاضي أبا الوليد الباجي وسج سنة ٤٨١ هـ وسجع من شيوخ البصرة وبنسناد ودمشق وتقفه على أبي بكر الشافعي وأخذ عن الفقيه أبي نصر المقدسي ورجع إلى الأندلس بمثل جم فزل حرسية حيث تولي بها القضاء وسجع من القاضي عياض صحيح مسلم وقد استشهد ابن سكرة في وفاة فينة بغير الأندلس سنة أربع عشرة وخمسة .

(٤) صحيح البخارى كتاب المغازي باب قتل كعب بن الأشرف (٥ : ٢٠٩) .

الثالث : وقع في الصحيح أن الذي خاطب كعباً هو محمد بن مسلمة وجُلُّ أهل المغازي على أنه أبو نائلة وأولماً المياطي إلى ترجيحه ، قال الحافظ : وَيُحْتَمَلُ بِجَمْع أن يكون كل منهما كَلَمَةً في ذلك لِأَن أبا نائلة أخوه من الرضاعة ، ومحمد بن مسلمة هو ابن أخت كعب كما رواه عبد الله بن إسحاق الخراساني في فوائده .

الرابع : وقع في الصحيح عن سفيان بن عُيَيْنَةَ عن عَمْرِو بن دينار أن محمد بن مسلمة جاء معه برجلين ، قال سفيان . وقال غير عَمْرِو : وأبو عَيْسَ بن جَبْرِ ، والحارث ابن أوس ، وعَبَّاد بن بِشْر . قال الحافظ : فعلى هذا كانوا خمسة^(١) وهو أوَّلَى من رواية من رَوَى أنهم كانوا ثلاثة فقط ويمكن الجمع بأنهم كانوا مرة ثلاثة وفي أخرى خمسة .

الخامس : في بيان غريب ما سبق :

الأشرف : بفتح المعجمة وسكون الشين المعجمة وفتح الراء وبالفاء .

النَّصِير : بالضاد المعجمة وزن عليم .

نائلة : بنون وبعد الألف تحية .

طَيِّئٌ : بفتح الطاء وتشديد التحيمة وآخر همزة .

اليَقِين : العلم وزوال الشك .

مقرونين : مجعولين قَرَنًا بالشَّد والإثبات ، يقال قَرَنَهما تَقْرِيناً أى جعلهما قَرْنَيْنِ .

كَبِيتَ : بضم أوله وكسر الموحدة : أَذَلَّةَ الله وَصَرَفَهُ عن مُرَادِهِ .

أَبُو وَدَاعَةَ : اسمه الحارث بن صَبِيْرَةَ^(٢) بضم الصاد المهملة ،

(١) لفظ الحافظ ابن حبر السقاني : فعل هذا كانوا خمسة وكذا ساهم في رواية ابن سعد ، ويؤيده قول عباد ابن بشر : « وكان الله سادسنا ، وهو أول ما وقع في رواية الحاكم وغيره أنهم ثلاثة فقط ويمكن الجمع بأنهم كانوا مرة ثلاثة وفي الأخرى خمسة » انتهى انظر شرح الزرقاني على المواهب (ج ٢ ص ١٢) .

(٢) ترجم ابن الأثير للحارث بن صيرة في أسد الغابة (ج ١ ص ٣٣٣) . وقد شهد أبو وداعة الحارث ابن صيرة بدماء مع المشركين فأسر واختاره ابنه المطلب وأسلم أبو وداعة يوم الفتح . وصيرة تصغير صبرة . ويصح المصرية معروف يقال اشترت الشيء صبرة أى بلا كيل ولا وزن والصبرة للعلم المجمع (انظر الاشتهاق لابن دريد ص ١٢٦) وورد لاسم صيرة مصغراً بالضاد المجبة في ابن هشام (ج ٢ ص ٣٦٥) وصبرة في الإصابة (ج ٧ ص ٢١٣) وهو خطأ . وضبط باسمه في جوامع السيرة لابن حزم (ص ١٥١) .

السَّهْمِي : بفتح السين المهملة وسكون الهاء .

اليبرص : بكسر العين المهملة وسكون التحتية وبإلصاق المهملة ، واد من ناحية
ذى المَرَوَّة على أربع ليال من المدينة ^(١) .

الْقَلِيلِيْب : البثر ^(٢) .

فَشَبَّ بِنِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ : تَقَوَّلَ فِيهِنَّ وَذَكَرَهُنَّ بِسُوءٍ .

مَنْ لِكَتَبَ ؟ : أَى مِنْ اللى يُنْتَدَبُ لِقَتْلِهِ ؟

يَتَلَقَّى بِهِ نَفْسَهُ : مَأْخُذٌ مِنَ الْمَلَقَةِ وَالْعَلَّاقِ أَى بُلْعَةٍ مِنَ الطَّعَامِ إِلَى رَقَتِ الْعَنَاءِ يَعْنِى
مَا يَسُدُّ بِهِ رَقَّتَهُ مِنَ الْعَنَاءِ .. ذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ .
الْمُجْهَدُ : بفتح الجيم وضمها : الطاقة .

عَبَّادٌ : بفتح العين المهملة وتشديد الموحدة .

ابن يَشْرٍ : بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة .

مِيلَكَانٌ : بكسر السين المهملة وإسكان اللام .

أَبُو عَبَّسٍ : بفتح العين المهملة وبعد الموحدة الساكنة سين مهملة واسمه : عبد الرحمن
ابن جَبْرٍ ، بفتح الجيم وسكون الموحدة [والجَبْرُ ضد الكَسْرِ] .

مَنْ أَنْ نَقُولُ : حَقُّهُ أَنْ يَقُولَ ، يَرِيدُ نَفْتَعِلُ قَوْلًا نَحْتَالُ بِهِ ، قَالَ السَّهِيلُ : يَعْنِى
الْكَلْبُ أَبَاحَهُ لَهُ لِأَنَّهُ مِنْ خُدْعِ الْحَرْبِ .

مَا بَدَأَ لَكُمْ ، بِلَا هَمْزٍ . أَى ظَهَرَ .

حَنَانًا : بِمَهْمَلَةٍ وَتَشْدِيدِ النَّونِ الْأَوَّلَى مِنَ الْعَنَاءِ وَهُوَ التَّعَبُ .

وَأَيْضًا : أَى وَزِيَادَةً عَلَى ذَلِكَ وَقَدْ قَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ وَلِتَمَلَّكُنَّ : بفتح الفوقية والميم وتشديد
اللام مِنَ الْمَلَالِ وَهُوَ السَّامَةُ .

(١) اليبرص في مجسم البلدان (ج ٦ ص ٢٤٨) من ناحية ذى المروة على ساحل البحر بطريق قريش الى كانوا
يخرجون منها إلى الشام .

(٢) سبق شرح القليل في حاشية سابقة .

الْوَسْقُ : يفتح الواو وكسرهما^(١) /

ارهنوني : ادفعوا إليّ شيئاً يكون رهنًا على الشيء الذي تريدونه^(٢) .

نَرَهْنُكَ : يفتح أوله وثالثه من الثلاثي ، ويجوز من الرباعي [نَرَهْنُكَ] فيضمّ أوله ويكسر ثالثه .

قائل : باللام .

يَشْعَرُوْهُ : يفتحين من إطلاق القول على الفعل^(٣)

هَتَفَ : صاح .

مُحَارِبٌ : يفتح الراء وكسرهما .

يَنْفَحُ : بالقاء والحاء المهملة^(٤) .

الْيَغْوَلُ : بيم مكسورة فعين معجمة ساكنة فواو مفتوحة قال في الإملاء^(٥)

الحَلَقَةُ : السلاح كله وأصله في اللُّزْع ، ثم سُمي السلاح كله حَلَقَةً^(٦) .

الْأَلَمَةُ : بتشديد اللام وسكون الهزرة . قال ابن عيينة كما في الصحيح : يعني السلاح ، وقال أهل اللغة اللُّزْع^(٧) .

بُعَاثٌ : بضم الموحدة وباليين المهملة وبشاء مثناة .

الْعُرْيَضُ : بعين مهملة فتحتية فصاد معجمة تصغير عرض امم واو شاي بالحرّة الشرقية قرب قناة أبطلًا يفتح همز أوله وآخره .

(١) الوسق مكيلة سلومة والأصل في الوسق الحمل وكل شيء وسقه فقد حلت - عن النهاية .

(٢) الرهن شرها حبس الشيء بمن ليستوفى منه عند تملّك وقائه - عن المعجم الوسيط .

(٣) في النهاية : العرب تجعل القون عبارة عن جميع الأضال وتطلقه على غير الكلام والسان فتقول : قال بيده أي أخذ وقال برجله أي مشى . وقال بالماء على يده أي قلب وقال بشويه أي رفعه وكل ذلك على المجاز والانتحاء . . . وقال : قال بمعنى أقبل واستراح وضرب وغلب . قال الشاعر : وقالت له البتان سماء وطاعة أي أومأت .

(٤) تنفع الطيب أي فاح . .

(٥) المنول سبق شرحه بأنه شبه سيف قصير .

(٦) في النهاية الحلقة بسكون اللام السلاح عامًا وقيل هي الدروع خاصة .

(٧) الامة هموزة اللزوع وقيل السلاح ولامة الحرب أذاته - عن النهاية .

الباب الثاني عشر

في سرية زيد بن حارثة رضى الله تعالى عنه إلى القردة^(١) في أول جمادى الآخرة سنة ثلاث .

وهي أول سرية خرج فيها زيد أميراً . وسببها أن قريشاً لما كانت وقعة بنو خافوا طريقهم الذى كانوا يسلكونه إلى الشام ، فسلكوا طريق العراق . فخرج منهم تجار فيهم أبو سفيان بن حرب ، ومعه فِضة كثيرة ، وهي عظم تجارتهم ، وخرج صفوان ابن أمية بمال كثير نُقِرَ فِضة وآنية فِضة وزن ثلاثين ألف درهم ، وأرسل معه أبو زَمَّة ثلاثمائة مثقال ذهب ونُقِرَ فِضة ، وبعث معه رجال من قريش ببضائع ، وخرج معه عبد الله بن أبي ربيعة ، وحوطيط بن عبد العزى في رجال من قريش . واستأجروا قُرَأت بن حَيَّان . قال ابن إسحاق : من بنى بكر بن وائل . وقال محمد بن عُمَر^(٢) ، وابن سعد^(٣) ، وابن هشام^(٤) : من بنى عجل وزاد ابن هشام حليف لبني سَهْم .

فخرج بهم على طريق ذات عِرْق^(٥) . فبلغ^(٦) رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم ،

(١) ضبطه المؤلف بفتح القاف وسكون الراء وأصناف : ويقال بالفاء وذكر ابن سيد الناس (عيون الأثر ج ١ ص ٣٠٥) أنها بالفاء المفتوحة وسكون الراء . وفي معجم البلدان (ج ٦ ص ٣٥٧ : ٣٥٨) : القردة ماء من مياه نجد كذا ضبطه ابن القرات بفتح الفاء وكسر الراء . وقال موسى بن عقيبة : وغزوة زيد بن حارثة بشية القردة كذا ضبطه أبو نعيم بالفاء . وختم ياقوت هذه الاختلافات في ضبط اسم مكان هذه السرية بقوله : وهذا الباب فيه نظر إلى الآن لم يتحقق فيه شيء . وذكر الزرقاني في شرحه على المواهب (ج ٢ ص ١٧) هذه الاختلافات التي عدّها أربعة وهي القردة والقردة والقردة والقردة .

(٢) المغازي لمحمد بن عمر الواقفي (ص ١٥٤ : ١٥٦) .

(٣) طبقات ابن سعد (ص ٣٨٠ : ٣٨١) .

(٤) ابن هشام (ج ٢ ص ٤٢٩ : ٤٣٠) .

(٥) في مغازي الواقفي : فخرج بهم على ذات عرق طريق العراق . وفي معجم البلدان (ج ٦ ص ١٥٤) : ذات عرق مهل أهل العراق وهو الحد بين نجد وتامة . وفي معجم البكري أمّ فضل ما بين تامة ونجد والحجاز ، وقيل لأهل ذات عرق أمّهمون أنهم أم منجبون ؟ قالوا : لا أمهمون ولا منجبون . (ج ١ ص ٩) .

(٦) جاء في مغازي الواقفي (ص ١٥٥) أن نعيم بن مسعود الأشجعي قدم المدينة وهو على دين قومه فزل على كثافة ابن أبي الحقيق في بني النضير فشرّب منه وشرب منه سليل بن النسان ولم تحرم الخمر يومئذ . . . فذكر خروج صفوان ابن أمية في ميرة وما معهم من الأموال ، فخرج نعيم من ساعته إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في مائة راكب . . .

فَأَرْسَلَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فِي مَائَةِ رَاكِبٍ فَاعْتَرَضُوا لَهَا بِالْقِرْدَةِ ، فَأَصَابُوا الْبَيْرَ ، وَأَفْلَتَ
أَعْيَانُ الْقَوْمِ ، وَأَسْرَوْا رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةَ ، وَقَدِمُوا بِالْبَيْرِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَخَسَمَهَا ، فَبَلَغَ الْخُمْسُ قِيَمَةَ عَشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَقَسَمَ الْبَاقِي عَلَى أَهْلِ السَّرِيَّةِ . وَكَانَ
فِي الْأَسَارَى فُرَاتُ بْنُ حَيَّانَ ، وَكَانَ أَسِيرَ يَوْمِ بَدْرٍ ، فَأَقْلَتَ عَلَى قَلْبَيْتِهِ ، فَكَانَ النَّاسُ
عَلَيْهِ أَخْنَقَ شَيْءٍ . وَكَانَ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي بَكْرٍ حَسَنًا ، فَقَالَ لَهُ : « أَتَا أَنَّ لَكَ أَنْ
تُقَقِّصِرَ ؟ » ^(١) . قَالَ : « إِنْ أَقْلَتُ مِنْ مُحَمَّدٍ هَذِهِ الْمَرَّةَ لَمْ أَقْلِتْ أَبَدًا » . فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « فَأَسْلِمِ » . فَأَتَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَسْلَمَ فَتَرَكَهُ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) من أنقص من الشيء إذا أسك عنه مع القدرة عليه .

تَلْبِيَّاتٌ

الأول : ذكر ابن إسحاق / هذه السرية قبل سرية كعب بن الأشرف، وذكرها محمد ٢٧٠هـ

ابن عُمر ، وابن سعد ، والقطيب بعلها .

الثاني : في بيان غريب ما سبق :

حارثة : بالحاء المهملة والطاء المثناة .

الْقَرْدَةُ كَسَجَلَةٌ بالقاف ويقال بالفاء ، ماء من مياه نجد .

تَجَار : بكسر الفوقية وتخفيف الجيم ، وبضم الفوقية وتشديد الجيم .

عُظْمُ تِجَارَتِهِمْ : بضم العين للمهملة وإسكان الطاء المعجمة المُشَالَةُ أى أكثرها .

نُقْرَ فِضَّةٌ : جمع نُقْرَةٍ بنون مضمومة ففاف ساكنة فراء : القطعة المُتَابَةِ من الذهب أو الفِضَّة .

حَوَيْطِبٌ : بضم الحاء المهملة وفتح الواو وسكون التحتية وكسر الطاء المهملة وبالموحدة .

فُرَاتٌ : بضم الفاء وبالفوقية .

ابن حَيَّان : بفتح الحاء للمهملة وتشديد التحتية .

وَأَوَّلٌ : بكسر التحتية .

حَلِيفٌ : مُعَاهِدٌ .

سَهْمٌ : بلفظ واحد السهام .

فَاتِ عِرْقٌ : بكسر العين المهملة وسكون الراء وبالقاف .

أَفَلَّتْ : بالبناء للفاعل .

الباب الثالث عشر

في سرية أبي سَلَمَةَ عبد الله بن عبد الأسد^(١) رضى الله عنه إلى قَعْلَن^(٢) في أول المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهراً [من مُهَاجَر رسول الله صلى الله عليه وسلم]^(٣) وسببها أن رجلاً من طليئ اسمه الوليد بن زهير بن طريف^(٤) قَلِمَ المدينة زائراً ابنة أخيه زينب ، وكانت تحت طَلَيْب بن عُمَيْر بن وهب ، فلأخبر أن طَلَيْبَهُ ، وسَلَمَةَ ابني خَوَيْلِد تركهما قد سارا في قومهما وَمَنْ أَطَاعهما يدعوانهم لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فنهام قيس بن الحارث بن عُمَيْر . فقال : « يا قوم والله ما هذا يرأى ، مالنا قِبَلَهُمْ وَثَر ، وما هم نُهْبَةٌ لِمُنْتَهَب [إن دارنا لبعيدة من يَثْرِب ، ومالنا جَمْعٌ كَجَمْع قريش ، مكثت قريش دهرأ تسيّر في العَرَب تستنصرها ، ولم وثَر يطلبونه ، ثم ساروا قد امتطوا الإبل وقادوا الخيل وحملوا السلاح مع العدد الكثير ، ثلاثة ألف مقاتل سوى أتباعهم]^(٥) وإنا جهدكم أن تخرجوا في ثلاثمائة رجل إن كملوا فثَقُرُون بأنفسكم وتخرجون من بلادكم [ولا آمن من أن تكون الدَّيْرَةُ عليكم]^(٦) (فَعَصَوْهُ . فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا أبا سَلَمَةَ رضى الله تعالى عنه وقال : « اخرج في هذه السرية فقد استعملتُك عليها » . وعَقَدَ له لواء ، وقال : « سِرْ حَتَّى تَرِدَ أَرْضَ

(١) تسمية نسبة كما في ترجمته في أسد الغابة (ج ٥ ص ٢١٨) : ابن هلال ابن عبد الله بن عمر بن غزوم القرشي الخزرمي وأمه برة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فهو ابن عمه النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) قَعْلَن كما في معجم البكري (ج ٣ ص ١٠٨٣) جبل بنجد في بلاد بني أسد على عَيْنِكَ إذا غارت الحجاز وأنت صادر من النقرة . وقال ابن إسحاق : قَعْلَن ماء من مياه بني أسد بنجد .

(٣) ورد اسمه هكذا في الإتحاع القمزي (ج ١ ص ١٧٠) وفي التمهيد للديار بكري (ج ١ ص ٤٤٠) الوليد ابن الزبير الطائي ، وكذا في شرح الزرقاني على المواهب (ج ٢ ص ٦٣) . هذا ولم يرد اسمه في أسد الغابة ولا في الإصابة كما لم يذكر في ترجمة مهرة طليح بن عمير ولم نشر أيضاً على ترجمة لابنة أخيه زينب في تراجم الزياتين (جميع زينب) واكتفى الواقدي في كتابه المغازي (ص ٢٦٥) بقوله : إن الذي حاج تلك السرية أن رجلاً من طليئ قدم المدينة . .

(٤) زيادة من مغازي الواقدي (ص ٢٦٥ : ٢٦٦) لاستكمال نقل الخلف عنه .

(٥) زيادة من طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ٩١) .

بنى أسد بن خزيمة ، فأغز عليهم قبل أن تلاقى عليكم جموعهم . وأوصاه بتقوى الله تعالى وبمن معه من المسلمين خيراً . فخرج معه في تلك السرية خمسون ومائة رجل ، ومعه الرجل الطائي دليلاً ، فأغذ السير ونكب بهم عن سنن الطريق ، وسار بهم ليلاً ونهاراً فسبقوا الأخبار وانتهوا إلى ذى قطن : ماء من مياه بنى أسد وهو الذى كان عليه جَمْعُهُمْ . فأغاروا على سرح لم قَضَمُوهُ وأخذوا رِعاء لم ممالك ثلاثة وأقلت سائهم . فجاءوا جَمْعَهُمْ فأخبروهم الخبر وحذروهم جمع أبى سلمة ، وكثروهم عندهم ، فتفرق الجمع في كل وجه ، وورد أبو سلمة الماء ، فيجد الجمع قد تفرق . ففسكر وفرق أصحابه في طلب النعم والشاء . فحصلهم ثلاث فرق . فرقة أقامت معه وفرقتان أغارتا في ناحيتين شتى وأوعز إليهما ألا يُعِينُوا في الطلب وألا يُبَيِّنُوا إلا عنده إن سلموا ، وأمرهم ألا يفترقوا واستعمل على كل فرقة عاملاً منهم فأبوا إليه جميعاً سائين قد أصابوا إيلاً وشاة ولم يَلْقَوْا أحداً . فاتحدر أبو سلمة بذلك / كله راجعاً إلى المدينة . ٣٧٠ . ورجع معه الطائي .

فلما ساروا ليلة قَمَمَ أبو سلمة الغنائم وأخرج صفى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبداً وأخرج الخمس وأعطى الطائي الدليل [رضاه من اللغن] ثم قسم ما بقى بين أصحابه فأصاب كل إنسان سبعة أبعرة ، وقَدِمَ بذلك إلى المدينة ولم يلق كيداً . وذكر أبو عمر^(١) ، وأبو عبيدة أن سمود بن حروثة قُتِلَ في هذه السرية .

تبيينه : في بيان غريب ما سبق :

عبد الأسد : بسين مهمله . قَطَنَ : بفتح القاف والطاء المهمله وبالنون جيل أو ماء بنجد .

فَيْدٌ : بفتح الفاء وسكون التحتية وبالذال المهمله^(٢) .

(١) في ز : أبو عمرو وفي م أبو عمران والتصويب من أسد النابة (ج ٤ ص ٣٥٩) في ترجمة سمود بن حروثة .
(٢) لم يذكر المؤلف فيد في هذه السرية . وذكرها ابن سيد الناس في حيون الأثر (ج ٢ ص ٣٨) بقوله : سرية أبي سلمة إلى قطن بناحية فيد : ماء لبنى أسد بن خزيمة . وفي معجم البكري (ج ٣ ص ١٠٣٣) فيد قلاة في الأرض بين أسد وطيه . وفي معجم البلدان لياقوت (ج ٢ ص ٤٠٩) : قال السكوني : فيد نصف طريق الحاج من الكوفة إلى مكة .

طَلَّبَ : بضم الطاء المهمله وفتح اللام وسكون التحتية وبالموحدة ، وأبوه عُمَيْرُ
بوزنه وعين وراء مهملتين .

طَلْبِنَةٌ^(١) : بالتصغير وأسلم بعد ذلك .

وسَلَمَةٌ^(٢) : لم يُسَلِّمْ .

قَيْسُ بْنُ الْحَارِثِ : لا أعلم له إسلاماً .

عَجِيرَةٌ^(٣) : بفتح العين [المهمله] وكسر الميم .

الْوِزْرُ : بكسر الواو وسكون الفوقية : الجناية التي يجنيها الرجل على غيره من قتل
أو نهب أو سبي .

النَّهْيَةُ : بضم النون وسكون الهاء وبالموحدة وتاء التثنية والنهْيُ بالفتح والتثنية
المقصورة اسم للمنهوب^(٤) .

أَعَذَّ السَّيْرُ : بفتح الهمزة والغين والذال المُشدَّدة المعجمتين أى أسرع .

نَكَبَ عن الطريق بالنون والكاف المُخَفَّفة وزن نَصَرَ وفَرِحَ نَكَبًا بالفتح والسكون^(٥)
عَدَلَ عنه .

السَّنَنُ : هنا بفتح السين المهمله وبضمها وبضم أوله وفتح ثانيه جهة الطريق ونهجه^(٦) .

السَّرْحُ : بفتح السين وسكون الراء وبالحاء المهملات : المال السائم .

أَفْلَتُ : بالبناء للفاعل .

سائريهم : أى باقيرهم .

شَتَّى : أى متفرقون يقال شَتَّ الشئ إذا تفرق .

(١) هو طليحة بن عويله بن نوفل الأسدي أسلم ثم ادعى النبوة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فقاتله خالد
ابن الوليد وحزبه فهرب إلى الشام ثم أسلم إسلاماً صحيحاً وشهد القادسية ونهاوند مع المسلمين . وذكر له الواقدي وغيره
مواقف عظيمة في الفتوح . ووصفه ابن الأثير في أسد الغابة (ج ٣ ص ٦٥ : ٦٦) بأنه كان من أشجع العرب ويده بألف فارس
وكان عمر بن الخطاب يقدر مزايده العسكرية بدليل أنه كتب إلى النخعي بن مقرن أن استعن في حركتك بطليحة وعمر بن مناة
كرب واستشرهما في الحرب ولا تولهما من الأسر شيئاً فإن كل صانع أهل يستنصحه .

(٢) في شرح الزرقاني على المواعظ (ج ٢ ص ٦٣) : قال البرهان لا أعرف له إسلاماً وجزم الشافعي بأنه لم يسلم .

(٣) هو قيس بن الحارث بن عير كما في معقري الواقدي ص ٢٦٥ بدلا من حميرة ولم نشر لقيس على ترجمة لفلسطينيه .

(٤) في النهاية : النهب القاذرة والسلب والنهبة . وفي المصباح النهب أى الاتهاب وهو القلبة على المال والقهقر . وجع
الذهب نهاب ونهوب .

(٥) في الأصول بالسكون والفتح والمواعظ ما أثبتناه ، في المصباح نكب عن الطريق نكوبا من باب نكب ونكبا عدل ومال .

(٦) في القاموس المحيط : سَنَن الطريق مثله ويصتبن نهجه وجهته .

الباب الرابع عشر

في بعثه صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أنيس بن أسعد الجُهني القُضاعي الأنصاري
السلمي ، بفتححتين حليف بنى سلمة ، من الأنصار ، رضى الله عنه إلى سُفيان بن خالد
[ابن نُبَيْح] ^(١) بِمُرْنَةَ ^(٢) .

روى أبو داود بإسناد حسن ، والبيهقي وأبو نُعَيْم عن عبد الله بن أنيس رضى الله
تعالى عنه ، ومحمد بن عُمَر عن شيوخه ، والبيهقي وأبو نعيم عن موسى بن عُقْبَةَ عن
ابن شهاب ، وعن عُرْوَةَ قال شيوخ محمد بن عُمَر : خرج عبد الله بن أنيس من المدينة
يوم الاثنين لخمس خلون من المحرم [على رأس خمسة وثلاثين شهراً من مهاجرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم] ^(٣) قالوا - واللفظ لمحمد بن عُمَر - « بلغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن سُفيان بن خالد / بن نُبَيْح الهَلَلِي ثم اللُّحَياني ، وكان ينزل عُرْنَةَ ^{٢٧١} ،
وما والاها في أناس من قومه وغيرهم يريد أن يجمع الجموع إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فَصَوَّى إِلَيْهِ بِشَرٌّ كثير من أَقْنَاء الناس » . قال عبد الله بن أنيس رضى الله
عنه : « دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « إنه بلغني أن [سُفيان] بن خالد
ابن نُبَيْح يجمع إلى الناس ليغزوني وهو بنحلة أو بِمُرْنَةَ فَأَتَيْهِ فَاقْتُلْهُ » . فقلت : يا رسول
الله صِفْهُ لِي حَتَّى أَعْرِفَهُ فقال : « آيَةٌ ما بينك وبينه أنك إذا رَأَيْتَهُ هَيْتَهُ وَفَرَّقْتَ
منه وَوَجَدْتَ لَهُ قُشْعْرِيْرَةً وَذَكَرْتَ الشَّيْطَانَ » . قال عبد الله وكنت لا أحاب الرجال
[فقلت] : يا رسول الله ، ما فَرَّقْتُ مِنْ شَيْءٍ قط . فقال : « بلى آيَةٌ ما بينك وبينه ذلك
أن تجد له قُشْعْرِيْرَةً إذا رَأَيْتَهُ » . قال : واستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقول .
فقال : « قُلْ ما بَيْنَا لَكَ » وقال : « انْتَسِبْ لِحُرَّاعَةٍ » . فَأَخَذْتُ سَبِيْعَ وَلَمْ أَرِدْ عَلَيْهِ

(١) زيادة من ابن هشام (ج ٤ ص ٢٩٢) .

(٢) مرنة بضم أوله وفتح ثانيه بهذه نون وهاء التانيث وهو وادي مرنة وبلدان مرنة هو بطن الوادي الذي فيه مسجد
مرنة . انظر معجم البكري (ج ٢ ص ٩٣٥ مادة مرنة) وج ٤ ص ١١٩ مادة محسر .

(٣) في الأصول : « لخمس خلون من المحرم سنة » ولم تذكر السنة . والكتابة من طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ٩٢) .
وحيون الأثر ج ٢ ص ٢٩) .

وَحَرَجْتُ أَغْزَى لِحَزَاةٍ حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِبَطْنِ عُرْنَةِ لَقِيْتُهُ يَمْشِي وَوَرَاهُ الْأَحَابِيشُ . فَلَمَّا رَأَيْتُهُ يَمْشِي وَعُرْفَتُهُ بِالنَّمَتِ الَّتِي نَمَتْ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقُلْتُ : صَلَّى اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، وَقَدْ دَخَلَ وَقْتُ الْمَصْرِ حِينَ رَأَيْتُهُ ، فَصَلَّيْتُ وَأَنَا أَتَشِي أَوْيُّ بِرَأْسِي لِمَا . فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ قَالَ : « مَنْ الرَّجُلُ ؟ » .

فَقُلْتُ : « رَجُلٌ مِنْ حَزَاةٍ سَمِعْتُ بِجَنَّتِكَ [لِلْمُحَمَّدِ] فَجِئْتُكَ لِأَكُونَ مَعَكَ عَلَيْهِ » . قَالَ : « أَجَلٌ لِي لَقِيَ الْجَمْعُ لَهُ » . فَامْشَيْتُ مَعَهُ وَحَلَلْتُهُ فَاسْتَحْلَى حَلِيثِي وَأَنْشَدْتُهُ وَقُلْتُ : « عَجَبًا لِمَا أَحَدَثَ مُحَمَّدٌ مِنْ هَذَا الدِّينِ الْمُحَلَّلَتِ ، فَارَقَ الْآبَاءَ وَسَمَّاهُ أَحْلَامُهُمْ » . قَالَ : « لَمْ أَلْقَ أَحَدًا يَشْبَهُنِي وَلَا يُحِينُ قِتَالَهُ » . وَهُوَ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَصَا يَهْدُ الْأَرْضَ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى خِيَابَتِهِ وَتَفَرَّقَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ إِلَى مَنَازِلَ قَرِيبَةٍ مِنْهُ ، وَهُمْ يُطِيقُونَ بِهِ . فَقَالَ : « هَلُمَّ يَا أَحَا حَزَاةٍ فَتَكُونُ مِنْهُ » . فَقَالَ : « اجْلِسْ » فَجَلَسْتُ مَعَهُ حَتَّى إِذَا هَذَا النَّاسُ وَنَامَ اغْتَرَرْتُهُ . وَفِي أَكْثَرِ الرِّوَايَاتِ أَنَّهُ قَالَ : « فَامْشَيْتُ مَعَهُ حَتَّى إِذَا أَمَكْنِي حَمَلْتُ عَلَيْهِ السَّيْفَ فَفَقَلْتُهُ وَأَخَذْتُ رَأْسَهُ » . ثُمَّ أَقْبَلْتُ فَصَعَدْتُ جَبَلًا . فَتَنَطَلْتُ غَارًا وَأَقْبَلَ الطَّلَبُ مِنَ الْخَيْلِ وَالرِّجَالِ تَمَجُّجٌ ^(١) فِي كُلِّ وَجْهِ وَأَنَا مَكْتَمٌ ^(٢) فِي الْغَارِ ، وَضَرَبْتُ الْعَنْكَبُوتَ عَلَى الْغَارِ .

وَأَقْبَلَ رَجُلٌ مَعَهُ إِدْلُوتُهُ وَنَمَلُهُ فِي يَدِهِ وَكُنْتُ خَائِفًا . فَوَضَعَ إِدْلُوتَهُ وَنَمَلَهُ وَجَلَسَ يَبُولُ قَرِيبًا مِنْ قِمِّ الْغَارِ ، ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : لَيْسَ فِي الْغَارِ أَحَدٌ ، فَانْصَرَفُوا رَاجِعِينَ ، ٢٧١ هـ وَخَرَجْتُ إِلَى الْإِدْلُوتِ فَشَرِبْتُ مَا فِيهَا وَأَخَذْتُ / التَّحْلِيلَ فَلَبِستُهُمَا . فَكُنْتُ أَسِيرُ اللَّيْلَ وَأَكْمَنُ النَّهَارَ حَتَّى جِئْتُ الْمَدِينَةَ ، فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ ، فَلَمَّا رَأَى قَالَ : « أَفْلَحَ الْوَجْهَ » . فَقُلْتُ : « وَأَفْلَحَ وَجْهُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ » ^(٣) . فَوَضَعْتُ

(١) فِي الْبَاقِيَةِ : مَجِيعُ الْبَحْرِ مَجِيعُ الْمَلْجِ وَانْطَرَبَ .

(٢) فِي الْأَصُولِ : مَكْتَمٌ وَالْأَفْضَلُ مَكْتَمٌ كَمَا فِي شَرْحِ الزُّرْقَانِيِّ عَلَى الْمَوَاهِبِ (ج ٢ ص ٦٤) الَّتِي نَقَلْتُ جُلَّ شَرْحِهِ لِأَخْبَارِ هَذِهِ السَّرِيَةِ عَنْ مُؤَلِّفِ هَذَا الْكِتَابِ .

(٣) فِي طِبْقَاتِ ابْنِ سَدٍّ (ج ٢ ص ٩٣) : « أَفْلَحَ وَجْهُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ » بِأَوْنِ وَائِ السُّلْطَانِ . وَحَقُّبُ الزُّرْقَانِيِّ عَلَى ذَلِكَ يَقُولُ : هَكَذَا رَوَايَةُ ابْنِ سَدٍّ وَفِيهَا مِنَ الْأَدَبِ مَا لَا يَخْفَى حَيْثُ لَمْ يَأْتِ بِالسُّلْطَانِ الْمَقْدِسِ لِشَارِكَةِ لِأَنَّ فَلَاحَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَشَارِكُهُ فِيهِ أَحَدٌ وَإِنْ شَارَكَهُ فِي أَمْلِ الْفَلَاحِ . نَعَمْ فِي رَوَايَةٍ : وَوَجْهُكَ بِالْوَاوِ فَظَلَمَ إِسْمَاعِيلُ بِالْمَعْنَى أَوْ تَكَرَّرَتْ بِالْطَّافِ وَهُوَ » .

الرأس بين يديه وأخبرته خَبْرِي ، فلفغ إلى عصا وقال : تَخْصُرُ بها في الجنة فلإن
الْمُتَخَصِّرِينَ في الْجَنَّةِ قليل . فكانت العصا عند عبد الله بن أنيس حتى إذا حضرته
الوفاة أوصى أهله أن يدرجوا العصا في أكفانه . ففعلوا ذلك . قال ابن عُقْبَةَ : فبرزعمون
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر بقتل عبد الله بن أنيس ، سفيان بن خالد ،
قبل قتلهم عبد الله بن أنيس رضي الله عنه .

تسهيّل

الأول : تَرَدَّد الإمام محب الدين الطبري^(١) رحمه الله في عبد الله بن أنيس^(٢) قاتل صفيان بن خالد لا معنى له ، لأنّه هو الجهنّي بلا تردد ، وهو أشهر ذكراً من الخمسة الذين وافقوه في الاسم واسم الأب من الصحابة رضى الله عنهم .

الثاني : في بيان غريب ما سبق :

أنيس : بضم أوله وفتح النون وسكون التحيّة .

الجهنّي : بضم الجيم وفتح الماء وبالنون ، القضاعى : بضم القاف وبالفاد المعجمة الساقطة وبالعين المهملة ، وجهينة في قضاة .

الحليف : كأمر المُخالف .

بنو سليحة : بكسر اللام .

سُفيان : بالحركات الثلاث بضمها فاء .

نُبَيْح : بضم النون وفتح الموحدة وسكون التحيّة وبالحاء المهملة .

المُذَلِّ : بضم الماء وفتح الذال المعجمة .

(١) هو الإمام المحدث الملقب فقيه الحرم محب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر الطبري ثم الذي الشافعي ترجم له النجاشي في تذكرة الحفاظ (ج ٤ ص ٢٥٥) وقال إنه توفي سنة ٦٧٤ هـ ولكن ابن العباد في شذرات الذهب (ج ٥ ص ٤٢٥ - ٤٢٦) ذكره في وفيات سنة ٦٩٤ هـ من مؤلفاته كتاب الأحكام في ست مجلدات وكتاب القري في مساكن أم القري وما طبع من كبة الرياض النضرة في مناقب البشرية (القاهرة سنة ١٣٢٧ هـ في جزئين) وذخائر القفي في مناقب ذوي القربى (القاهرة سنة ١٣٥٦ هـ) . ولم نشر في هذين الكتابين على ما يشير إليه المؤلف .

(٢) ترجم له ابن الأثير في أسد الغابة مع تراجم أسيماؤه (جمع سمى) الأريفة (ج ٣ ص ١١٩ : ١٢١) وهو عبد الله ابن أنيس بن أسد بن حرام بن حبيب بن مالك بن غنم بن كعب بن ثقاتة بن لياس بن يربوع بن البرك بن وبرة . دخل ولد البرك ابن وبرة في جبهة وكان مجاهداً نصلياً شهيداً بداراً واحداً وما بعدها . وقال ابن اسحاق هو من قضاة حليف لبيّ نابي من بني سلة وقيل هو من جبهة حليف للأنصار وقيل هو من الأنصار . وقول ابن الكلبي يجمع هذه الأقوال كلها فإنه من البرك بن وبرة نسباً وقال إنهم دخلوا في جبهة . وفي الاشتقاق لابن دريد (ص ٥٣٧) : فن وجال برك عبد الله بن أنيس المصنصر في الجبهة كانوا حلفاء لبطن من جبهة فصالح ذلك البطن بني سلة من الأنصار . وترجم له ابن تقيّة في المعارف (ص ١٢١) وقال هو الذي يقال فيه ليلة الأحرار ليلة الجهنّي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره أن ينزل من دابته إلى مسجده فيصلي فيه ليلة ثلاث وعشرين . وفي البيان والتبيين لمبايعة (ج ١ ص ١١ : ١٢) : وما يذكّر على استصنام شأن الحضرة حديث عبد الله بن أنيس ذي الحضرة وهو صاحب ليلة الجهنّي وكان النبي عليه السلام أسطه حضرة وقال : « تلتقي بها في الجنة » .

عُرْنَة : بضم العين المهملة وفتح الراء والنون فتاء ثانیث موضع بَقْرَب عُرْنَة موقف الحجاج .

ضَوَى إليه : بالضاد المعجمة يَضَوِى . الماضى بالفتح والمستقبل بالكسر ضَوِيًّا^(١) أَوَى إليه .
أَفْتَاء الناس : كَأَحْمَال : أَخْلَاطُهُمْ ، يقال للرجل إذا لم يَعْرِف من أى قبيلة هو :
من أَفْتَاء القبائل .

نَحْلَة : بفتح النون وسكون الخاء المعجمة وباللام وطاء التانیث اسم مكان .
الآية : العَلَامَة .

فَرِقَتْ : بفتح الفاء وكسر الراء فَرِغَتْ .
القَشْعُرِيَّة : انقباض الجلد واجتماعه .
أن أقول : بَسَطْتُ الكلام عليه فى سَرِيَّة كعب بن الأشرف .
بَدَا لَكَ : بلا همز أى ظهر لك .
اغْتَزَى : بالزاي انتضى .

خُرَاعَة : بضم الخاء المعجمة والزاي والعين المهملة : قبيلة كبيرة من العرب .
الأحَابِيش^(٢) : أَحْيَاء من القَارَة^(٣) انضموا إلى بنى لَيْث فى محاربتهم قريشاً ،
وتقدم فى أُمْد مبسوطاً .

(١) من مصادره أيضاً نَبَأ . ضوى إليه يضوى ضوياً مال وانضم وضوى غلناً وغيره إليه ضمه .
(٢) فى النهاية التحشيص وقبل سالفوا قريشاً تحت جبل يسمى جيبشياً . وفى ابن هشام (ج ١ ص ٢٩٥) تحالفوا
جميعاً فسوا الأحابيش لأنهم تحالفوا بواد يقال له الأحابيش بأسفل مكة . وفى مصبج البلدان لياقوت (ج ٣ ص ١٢١)
حيث جبل بأسفل مكة بثمان الأراك يقال به سميت أحابيش قريش وذلك أن بنى المصطلق وبنى الهون بن خزيمه اجتمعوا عنده
وحالفوا قريشاً وتحالفوا باه : إنا ليه واحدة حل فبرنا ما يحبى ليل ووضح نهار وماوساً حبشى مكانه فسوا أحابيش
قريش وبينه وبين مكة ستة أميال . أنظر أيضاً مادة حبش فى معجم البكرى (ج ٢ ص ٤٢٢) .
ونظراً لأن الأحابيش قد يفهم منها سكان الحبشة فقد كتب الأب لاس ماس مقالا ضافياً بالفرنسية عنوانه : الأحابيش
والنظم الحديث فى مكة ، نشر فى المجله الآسيوية للفرنسية سنة ١٩١٦ م وأعيد نشره فى كتاب بالفرنسية . بلاد العرب الغربية
قبل الهجرة (بيروت سنة ١٩٢٨ م ص ٢٣٧ : ٢٩٣) ذهب فيه إلى أن رواية ألفه العربية قد وهوا فى تفسير هذا اللفظ
وأن الأحابيش كانوا كلهم أولجهم حل أقل تقدير زنجياً من بلاد الحبشة وأن رواية السيرة تصدوا القول بأنهم عرب أنفة
من أن يقولوا إن قريشاً كانت فى الجاهلية قسطن بالسرور فى الدفاع عن حوزتها . وقد فند هذه الدعوى عبد الحميد السبأى
فى مقال له عنوانه : أحابيش قريش نشر فى ق ١ م من مجلة كلية الآداب بمجلة القاهرة سنة ١٩٣٣ م وأثبت استناداً على صاحب
ساجم ألفه ونصوص التاريخ ودواوين الشعر أن الأحابيش كانوا عرباً وأن القول بمررتهم هو الملتق عليه من تاريخهم
وأن السبأى لم يكونوا من الأحابيش .

(٣) فى جهمرة أنساب العرب لابن حزم (ص ١٧٩) أن بنى الهون بن خزيمه هم القارة .

أَجَلٌ : بالجيم واللام كَنَمَ وزنًا ومعنى .

٢٧٧ ر الخِيَاءُ : بكسر الخاء المعجمة وبالموحدة والممدّ : بيت من بيوت / الأعراب ، قال

أبو عُبَيْدٍ رحمه الله لا يكون إلا من صوف أو وَبَرٍ ولا يكون من شَرٍ .

قُلَمٌ : اسم فعل بمعنى الدعاء إلى الشيء كما يقال تَعَالَ .

يا أُنَا خُرَاعَةً : يا واحداً منهم .

هَذَا النَّاسُ : همزة مفتوحة في آخره : ناموا وسكنوا .

اغْتَرَزَتْهُ : بالغين المعجمة ، أى أخذته في غَفْلَةٍ والغَفْرَةُ الغَفْلَةُ .

يَمْتَعُجُ : بفتح القوقبة وسكون الميم وفتح العين المهملة وبالجيم ، قال في الصحاح

المَمْتَعُجُ^(١) سرعة السير .

الإِدَاوَةُ : بكسر أوله المِطْهَرَةُ^(٢) .

التَّخْصُرُ : بفتح القوقبة والخاء المعجمة وتشديد الصاد المهملة الانكفاء على قصب

ونحوه .

(١) زاد الجوهري في الصحاح : يقال معج الحمار والرجل ، وفرس معوج على قول وقد مر معج أى يمر مراسلاً .

(٢) الإِدَاوَةُ بالكسر : إناء صغير من جله يتخذ للماء كالطيطوعة ونحوها وجمعها أدلوى . من النهاية . وفي غتار

الصحاح الأدلوى يوزن المظايا .

الباب الخامس عشر

في سرية الرجيع . كانت في صفر سنة ثلاث . واختلِف في سببها وفي عدد رجالها فقال أبو هريرة رضي الله عنه كما في الصحيح^(١) وعُرْوَة ، وابن عُبَيْدٍ كما رواه البيهقي عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عشرة عيوناً إلى مكة ليأتوه بخير قریش . وجرَّم ابن سعد^(٢) بأنهم عشرة وسمى منهم سبعة .

- ١ - عاصم ابن ثابت بن أبي الأفلح .
 - ٢ - ومرثد بن أبي مرثد - كَنَاز بن [حُصَيْن بن يربوع بن طريف الغنوي]^(٣) .
 - ٣ - وعبد الله بن طارق [حليف بنى ظَفَر]^(٤) .
 - ٤ - وخُبَيْب بن عَدِيٍّ [أحد بنى جَحْجَجِيٍّ بن كُلْفَةَ بن عمرو بن عوف]^(٥) .
 - ٥ - وزيد بن الدُّثَنَةِ [بن معاوية أخو بني بياضة بن عمرو بن زُرَيْق]^(٦) .
 - ٦ - وخالد بن اليَكْبَر [الليثي]^(٧) .
 - ٧ - ومُعْتَب بن عُبَيْد ويقال ابن عَوْف^(٨) .
- وذكرهم محمد بن عُمَر^(٩) رحمه الله ثم قال : هـ ويقال كانوا عشرة) . انتهى .
والظاهر أن الثلاثة كانوا تبعاً فلم يحصل الاعتناء بتسميتهم . وذكر ابن إسحاق^(١٠) أنهم

-
- (١) صحيح البخارى (ج ٥ ص ٢٢٩ : ٢٣٥) باب غزوة الرجيع ودخل وذكوان وبئر مونة في كتاب المغازي .
 - (٢) طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ٩٦ : ٩٨) .
 - (٣) يابن بالأصول بمقدار نحو خمس كلمات والكتلة من ترجمة كَنَاز أبي مرثد في أسد الغابة لابن الأثير (ج ٤ ص ٢٥٥ : ٢٥٥) .
 - (٤) زيادة من ابن هشام (ج ٣ ص ١٦١) .
 - (٥) زيادة من ابن هشام (ج ٣ ص ١٦٠) وجوامع الجيرة لابن حزم (ص ١٧٦) .
 - (٦) زيادة من ابن هشام في الموضع السابق (٧) زيادة من أسد الغابة (ج ٢ ص ٨٥)
 - (٨) ليس هذا صحيحاً فيها شخصان مختلفان فجب أن يحدد بين إلياس البجلي حليف بنى ظفر من الأنصار هو غير صاحب ابن عوف بن عامر الخزاعي حليف بنى غزوم . أنظر في ترجمتهما أسد الغابة (ج ٤ ص ٢٩٤)
 - (٩) في المغازي لمحمد بن عمر الواقدي (ص ٢٧٦) : فيمض معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة نفر ، ثم سرد أسماء ستة فحسب وأنضاف : ويقال كانوا عشرة
 - (١٠) ابن هشام (ج ٣ ص ١٦٠) .

كانوا ستة وهم [من ذكرنا]^(١) ما عدا مُعْتَب . وذكر ابن عقبة ، وابن إسحاق ، ومحمد بن عُمَر ، وابن سعد وغيرهم ، ولفظ محمد بن عُمَر أحسن سياقاً .

قال نَقْلًا عن شيوخه : « مَشَتْ بَنُو لِحْيَان من هُلَيْل ، بعد قتل سفيان ابن خالد »^(٢) ابن نُبَيْح الهُلَيْل إلى عَصَل والقَارَة ، وهما حَيَّان ، فجعلوا لهم فرائض أن يَقْدُمُوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فَيَكَلِّمُوهُ فَيُخْرِجَ إليهم نفرًا من أصحابه يدعونهم إلى الإسلام . قالوا : فنقتل من أردنا ونسير بهم^(٣) إلى قريش بمكة ، فنُصِيب بهم ثمنًا ، فإنه ليس شيء أحب إليهم من أن يؤتوا بأحد من أصحاب محمد يثلون به ويقتلونه بمن قتل منهم بِئْتَر . فقدم سبعة نفر من عَصَل والقَارَة [وهما حَيَّان إلى خَزِيمَة]^(٤) مُقَرَّبِينَ بالإسلام . فقالوا : (يا رسول الله ، إن فينا إسلامًا فاشيا ، فابعث معنا نفرًا من أصحابك يُقَرِّبُونَا القرآن وَيُفَقِّهُونَا في الإسلام) . فبعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة نفر ، وأمر عليهم مَرْثَد بن أبي مَرْثَد ، ويقال عاصم بن ثابت بن أبي الأَقْلَح . قلت وهو الصحيح ، فقد / رواه البخاري عن أبي هريرة رضى الله عنه . فخرجوا مع القوم حتى إذا كانوا بالهذلة - وفي رواية بالهذأة^(٥) بين عُصْفَان ومكة .

قال أبو هريرة وعروة وابن عُبَيْة : فغلروا بهم فنفروا لهم ، وفي لفظ : فاستصرخوا عليهم قريباً من مائة رام ، وفي رواية في الصحيح في الجهاد : « فنفروا لهم قريباً من مائتي رجل » . والجمع واضح بأن تكون المائة الأخرى غير رُمَاة . وذكر أبو مَشَر^(٦)

(١) زيادة يقتضيه السياق .

(٢) لفظ الواقدي الذي نقل عنه المؤلف : فقتل من قتل صاحبنا ونخرج بسائرهم إلى قريش بمكة (ص ٢٧٦) .

(٣) زيادة من الواقدي الذي نقل عنه المؤلف (ص ٢٧٦) .

(٤) في صحيح البكري (ج ٢ ص ٦٤١) الرجيع ماء لعليل لبني لحيان منهم بين مكة وعسفان بناحية الحجاز من صدر الهذأة .

(٥) هو أبو مشر بنج بن عبد الرحمن السدي . ذكره ابن قتيبة في كتابه المعارف (ص ٢٢٠) من بين أصحاب الحديث . وقال كان مكاناً لا مرأة من بني مخزوم فأدى وحتى واشتوت أم موسى بيت منصور الحبيرية ولاء ومات ببنداد سنة

سبعين ومائة . وفي ميزان الاعتدال للذهبي (ج ٤ ص ٢٤٦ : ٢٤٨) أنه ضعيف منكر الحديث ولكنه مع ضعفه يكتب حديثه . وقال الإمام أحمد كان بصيراً بالمغازي . وفي الفهرست لابن النديم (ص ١٣٦) ذكر مع الإخباريين وقال ابن النديم

كان عارفاً بالأحداث والسير وأسد المحدثين . وفي السير النبوية القديمة بقلم هورنر التي ترجمتها نصار بنون المغازي

الأولى ومؤلفوها (القاهرة سنة ١٩٤٩ م) فصل عن أبي مشر السدي (ص ٩٧ : ١٠١) جاء فيه أنه توجد قطع من كتاب

المغازي لأبي مشر في مغازي الواقدي وأن ابن سعد ذكره في قائمة من روى له المغازي وتراجم الصحابة . وكذلك يظهر اسمه

في الفصول الخاصة بأعوام النبي الأولى عند ابن سعد والطبري . وأنظر أيضاً ترجمته في شذرات الذهب (ج ١ ص ٢٧٨) .

في مغازيه أن الصحابة رضى الله عنهم نزلوا بالرجيع سحراً ، فأكلوا تمرَ عجوة فسقط نواةٌ في الأرض وكانوا يسرون الليل ويكتمون النهار . فجاءت امرأة من مُذَبِّل ترعى غنماً فرأت النوى^(١) ، فأنكرت صغرهن ، وقالت هذا تمرٌ يغرب ، فصاحت في قومها : « قد أتيتنم ، فافتصوا آثارهم حتى نزلوا منزلاً فوجدوا فيه نوى تمر تزودوه من المدينة فجاؤا في طلبهم فوجدوهم قد ركنوا في الجبل ، انتهى . فلم يُرعِ القوم إلا بالرجال بأيديهم السيوف قد غشَوْهم . فلما أحس بهم عاصم وأصحابه لجأوا إلى قَذْدٍ ، وفي لفظ قَرَدَد^(٢) ، بوادٍ يُقال له غُرَان^(٣) .

وجاء القوم فأحاطوا بهم فقالوا : « لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا ألا نقتل منكم رجلاً ، إنا والله لا نريد قتلکم ، إنما نريد أن نُصيب منكم شيئاً من أهل مكة » . فقال عاصم : « أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر ، اللهم إني أحمل لك اليوم دينك فاحم لي لحمي ، اللهم أخير عنا رسولك » .

قال إبراهيم بن سعد كما رواه أبو داود الطيالسي : « فاستجاب الله تعالى لعاصم فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وخبر أصحابه بذلك يوم أُصيبوا » . وفي حديث أبي هريرة رضى الله عنه كما في الصحيح : وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أُصيبوا خبرهم ، فقاتلوهم فرمَوْهم حتى قتلوا عاصمًا في سبعة [نفرٍ بالمُذَبِّل^(٤) . وبقى خُبيِّب ، وزَيْد ، وعبد الله بن طارق كما عند ابن إسحاق . قال ابن إسحاق^(٥) وغيره : (فلما قُتل عاصم أرادت هُذَيْل أخذ رأسه ليبيعه من سُلَاقَة بنت سعد [بن شُهَيْد]^(٦)) ، وأسلمت بعد ذلك ، وكانت قد نزلت حين قُتل ابنها مُسَافِع

(١) في الأصول : النواة . وفي المواهب اللواتي وقال الزرقاني : هذا جمع تصحيح لم يذكره القاموس والمصباح ، فلإنهما قالوا : النوى جمع نواة ، وجمع الجمع أنواء مثل سبب وأسباب ، وبالرجوع إلى القاموس المحيط وجدنا أن جمع الجمع أنواء ونوى واشترنا الثاني حتى لا يختلط بجمع نوى . وفي المصباح جمع نواة نوبات وأنواء ونوى . أنظر شرح المواهب (ج ٢ ص ٦٧) .

(٢) في النهاية القردد الموضع المرتفع من الأرض كأنهم يحصنوا به ويقال أيضاً للأرض المستوية .

(٣) في معجم البكري (ج ٣ ص ٩٩٢ : ٩٩٣) غرآن على وزن فعال موضع بناحية عسفان يزره بنو سراقه بن معتمر . وقال ابن إسحاق غرآن واد بين أقيح وصفان يحد إلى ساية وهو منازل بني لحيان .

(٤) زيادة من صحيح البخاري (ج ٥ ص ٢٣٠) .

(٥) ابن هشام (ج ٣ ص ١٦٢) .

(٦) زيادة من جوامع السيرة لابن حزم ص ١٧٧

والجلاس ابني « طلحة »^(١) بن أبي طلحة العبدري ، وكان عاصم قتلها يوم أخذ ،
لئن قُذِرَتْ على رأس عاصم لَتَشْرَبَنَّ الخمر في قُبْحِهِ ، وجعلت لمن جاء به مائة ناقة ،
فمنعته اللبثر . وفي حديث أبي هريرة في الصحيح^(٢) : « وبعثت قريش إلى عاصم لِيُؤْتُوا
بشيء من جسده يعرفونه ، وكان عاصم قتل عظيماً من عظمائهم يوم بدر » ، قال الحافظ :
« لعله عُقِبَ بن أبي مُعَيْط فإن عاصماً قتله صَبْرًا »^(٣) بإذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
بعد أن اتصرفوا من بدر . وَكَانَ قَرِيشاً لم تشعر / بما جرى لَهْذَيْل من منع اللبثر لما
من أخذ رأس عاصم ، فَأُرْسِلَتْ من يأخذه أو عرفوا بذلك وَرَجَوْا أن تكون اللبثر تركه
فيمكنوا من أخذه . انتهى .

فبعث الله عليه مثل الظِّلَّة من اللبثر يطير في وجوههم وَيَلْدَغُهُمْ فَحَمَّتَهُ من رُسُلِهِمْ
فلم يَقْلِبُوا منه على شيء . انتهى . فلما حالت بينهم وبينه ، قالوا دَعُوهُ حتى يُحْسِي
فذهب عنه فأنأخذه ، فبعث الله تبارك وتعالى الوادي فاحمله فذهب به . وكان عاصم
رضي الله عنه قد أعطى الله عهداً أَلَّا يَمَسَّ مُشْرِكاً وَلَا يَمَسَّ مُشْرِك ، فَبَرَّ الله عز وجل
قَسَمَهُ ، فلم يَرَوْهُ ولا وصلوا منه إلى شيء .

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول حين بلغه خبره : (يحفظ الله تبارك
وتعالى الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ بعد وفاته كما يحفظه في حياته) . وصعد حُبَيْب ، وزَيْد ، وعبد الله
الجبيل ، فلم يقلعوا عليهم حتى أَعْطَوْهُم العهد والميثاق ، فنزلوا إليهم ، فلما استمكنوا
منهم أطلقوا أوتار قَسِيهِمْ فربطوهم بها فقال عبد الله بن طارق : « هذا أول الغنر والله
لا أصحبكم إن لي بهؤلاء القتل أسوة » فَجَرَّرَهُ وعالجوه على أن يصحبهم فلم يفعل
فقتلوه ، كذا في الصحيح^(٤) .

وعند ابن إسحاق^(٥) : وأما زيد بن اللَّثْنَةِ وحُبَيْب بن عَرِيٍّ وعبد الله بن طارق

(١) في الأصول مساق والجلاس بن أبي طلحة وأبو طلحة هذا جد التتيلين واسم أبي طلحة عبد الله بن عبد المزي بن عتيان
ابن عبد النزار ، عن جوامع البيرة (ص ١٧٣) .
(٢) صحيح البخاري (ج ٥ ص ٢٣١) .
(٣) هذه هي رواية ابن إسحاق التي أوردها ابن هشام (٢ ص ٢٨٧) ولكن ابن هشام أضاف قائلا : ويقال قتله
على بن أبي طالب فيما ذكر لي ابن شهاب الزهري وغيره من أهل العلم ، أنظر أيضاً إمتاع الأسماع للبغوي (ج ١ ص ٩٨) .
(٤) صحيح البخاري (ج ٥ ص ٢٣٠) .
(٥) ابن هشام (ج ٣ ص ١٦٣) وما بعدها

فلاتوا ورقاً ورغبوا في الحياة فَأَعْطَوْا بِأَيْدِيهِمْ فَأَسْرَوْهُمْ ثُمَّ خَرَجُوا بِهِمْ إِلَى مَكَّةَ لِيَبِيعَهُمْ
بِهَا حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالظُّهْرِ انْتَزَعَ عَيْدُ اللَّهِ بْنِ طَارِقٍ يَدَهُ مِنَ الْقِرَانِ ، ثُمَّ أَخَذَ سَيْفَهُ وَاسْتَأْخَرَ
عَنْهُ الْقَوْمَ فَرَمَوْهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى قَتَلُوهُ فَقَبْرُهُ بِالظُّهْرِ ، وَانْطَلَقُوا بِزَيْدٍ وَخَبِيبٍ فَبَاعُوهُمَا
بِمَكَّةَ ، قَالَ وَالَّذِي بَاعَهُمَا زُهَيْرٌ ، وَجَامِعُ الْمُذَلِّيَّانِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ بَاعُوهُمَا بِأَسِيرَيْنِ
مِنْ مُنَبِّلٍ [كَانَا بِمَكَّةَ ^(١)] وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ : يَبِيعُ الْأَوَّلُ بِمِثْقَالِ ذَهَبٍ ^(٢) وَيُقَالُ
بِخَمْسِينَ فَرِيضَةً ، وَيَبِيعُ الثَّانِي بِخَمْسِينَ فَرِيضَةً وَيُقَالُ اشْتَرَكُ فِيهِ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ وَدَخَلُوا
بِهِمَا فِي شَهْرِ حَرَامٍ فِي ذِي الْقَعْلَةِ فَجَبَسُوها حَتَّى خَرَجَتْ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ .

فَكَرَّ قَتْلَ زَيْدِ بْنِ الْعَتَلَةِ وَضَى اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَابْنُ سَعْدٍ : فَاشْتَرَى زَيْدًا صَفْوَانَ بْنَ أُمِيَّةَ ، وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ لِيَقْتُلَهُ
بِأَبِيهِ [أُمِيَّةَ بْنَ خَلْفٍ] وَجَسَهُ عِنْدَ نَاسٍ مِنْ بَنِي جُمَحٍ وَيُقَالُ عِنْدَ نِسْطَاسٍ غَلَامَهُ .
فَلَمَّا انْسَلَخَتْ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ بَعَثَهُ صَفْوَانٌ مَعَ غَلَامِهِ نِسْطَاسٍ إِلَى التَّنْعِيمِ وَأَخْرَجَهُ مِنْ
الْحَرَمِ لِيَقْتُلَهُ ، وَاجْتَمَعَ رَهْطٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، مِنْهُمْ أَبُو سَفْيَانَ / بْنُ حَرْبٍ . فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ ٥٢٧٣
حِينَ قَدَّمَ لِيُقْتَلَ : « أَنْشُدْكَ اللَّهَ يَا زَيْدُ أَتُحِبُّ أَنْ مُحَمَّدًا عِنْدَنَا الْآنَ فِي مَكَانِكَ نَضْرِبَ
عُنُقَهُ وَأَنْتَ فِي أَمْلِكَ ؟ » قَالَ : « وَاللَّهِ مَا أَحَبُّ أَنْ مُحَمَّدًا الْآنَ فِي مَكَانِهِ الَّذِي هُوَ
فِيهِ نَصِيْبُهُ شَوْكَةٌ تُؤْذِيهِ وَأَنَا جَالِسٌ فِي أَهْلِي » . فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ : « مَا رَأَيْتُ مِنْ النَّاسِ
أَحْلَى يَحِبُّ أَحَدًا كَحُبِّ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا » . ثُمَّ قَتَلَهُ نِسْطَاسٌ ، وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ .
وَذَكَرَ ابْنُ عُقْبَةَ أَنَّ زَيْدًا وَخَبِيبًا قُتِلَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
سَمِعَ يَوْمَ قُتِلَا وَهُوَ يَقُولُ : « وَعَلَيْكُمَا السَّلَامُ » .

(١) زيادة من ابن هشام (ج ٣ ص ١٦٤) .

(٢) في النسخة المطبوعة من مناقب الواقدي (القاهرة سنة ١٩٤٨ م ص ٢٧٨) إن حبيب ابتاعه حجير بن أبي إمام
يَمَانِيَيْنِ مِثْقَالًا ذَهَبًا ؟ مع أن ما نقله المؤلف عن الواقدي أورده الزرقاني في شرحه على المواعظ (ج ٢ ص ٦٨) .

ذكر قصة قتل خبيب بن عدى رضى الله عنه وما وقع في ذلك من المآل

قال أبو هريرة كما في الصحيح^(١) : « فاشترى خُبَيْبًا بنو الحارث بن عامر بن نوفل » . وقال ابن عُقْبَةَ : « واشترك في ابتياع خُبَيْب ، زعموا أبا إهاب بن عزيز ، وعكرمة ابن أبي جهل ، والأخنس بن شريق ، وعُبَيْدَةَ بن حكيم بن الأوقص ، وأمّية بن أبي عُبَيْة ، وصفوان بن أمّية وبنو الحَضْرَى ، وهم أبناء من قُتِلَ من المشركين يوم بدر »^(٢) . وقال ابن إسحاق : « فابتاع خُبَيْبًا حَبِيزٌ بن أبي إهاب التميمي حليف بني نوفل ، وكان أخا الحارث بن عامر لأُمّه » . وقال ابن هشام : كان ابن أخته لا ابن أخيه عُقْبَةَ بن الحارث بن عامر ليقته بأبيه الحارث . قال أبو هريرة كما في الصحيح : « وكان خُبَيْب ابن عدى قتل الحارث يوم بدر » . انتهى . فجلس خبيب في بيت امرأة يقال لها مَؤَيَّة مولاة حَبِيز بن أبي إهاب ، وأسلمت بعد ذلك فأسأوا إساءة . فقال لم : « ما يصنع القوم الكرام هنا بأسيرهم » فاحسنوا إليه بعد .

وروى ابن سعد^(٣) عن مَوْهَب مولى الحارث^(٤) أنهم جملوا خُبَيْبًا عنده ، فكأنه كان زوج مَؤَيَّة ، قالت مَؤَيَّة كما عند محمد بن عُمَر^(٥) ، ومَوْهَب كما عند ابن سعد أنهما قالَا لخبيب : « أَلَك حاجة ؟ » فقال : « نعم لا تسقوني إلا المَذْب ولا تُطْعِموني ما دُبِح على النُصْب وتخبروني إذا أودوا قتلى » .

وروى البخارى عن بعض بنات الحارث بن عامر ، قال خَلَف في الأطراف : اسمها زينب ، وابن إسحاق ومحمد بن عُمَر عن مَؤَيَّة قالت زينب : « ما رأيت أسيراً قط خيراً من خُبَيْب ، لقد رأيته يأكل من قُطْع عَنَب وما بمكة يَوْمئِذٍ ثمرة ، وإنه لَمَوْثِق في الحديد ، وما كان إلا رِزْقاً رَزَقَهُ الله تعالى خُبَيْبًا » .

(١) صحيح البخارى (ج ٥ ص ٢٣٠) .

(٢) فيمن أجلبوا على خبيب زاد ابن إسحاق (ابن هشام ج ٣ ص ١٧٥) سعيد بن عبد الله بن أبي قيس بن عبد ود ، وزاد ابن الأثير صفوان بن أمّية وذلك في ترجمة خبيب في أسد الغابة (ج ٢ ص ١١٢) .

(٣) طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ٩٨) .

(٤) في الأصول مولى نوفل والصويب من طبقات ابن سعد .

(٥) المغازى لمحمد بن عمر الواقدي (ص ٢٧٨) .

وقالت ماوية : « اطلمت عليه من صير الباب وإنه لفي الحليد وإن في يده لِقِطْعًا من عِنَبٍ مثل رأس الرجل يأكل منه وما أعلم في أرض الله عِنَبًا يُؤْكَلُ » . زاد محمد بن عمر : كان خُبَيْبٌ يَتَهَجَّدُ بِالْقُرْآنِ / فكان يسميه النساء فيبكين ويرفقن عليه .

فلما انسلخت الأشهر الحرم ، وأجمعوا على قتله قالت ماوية كما عند محمد بن عمر : (فَاتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ فَوَاللَّهِ مَا أَكْرَثَ بِذَلِكَ) . وقال : « ابعثي بحليدة أستصلح بها » . قالت : « فبعثتُ إليه موسى مع أبي حسين^(١) بن الحارث » . قال محمد بن عمر : وكانت تَحْضُهُ وَلَمْ يَكُنْ ابْنُهَا . فلما وَلَّى الْغَلَامُ قُلْتُ : « وَاللَّهِ أَدْرِكُ الرَّجُلَ ثَأْرَهُ ، أَيْ شَيْءَ صَنَعْتُ ؟ بَعَثْتُ هَذَا الْغَلَامَ بِهِذِهِ الْحَلِيدَةِ ، فَيَقْتُلُهُ وَيَقُولُ : رَجُلٌ بِرَجُلٍ » . فلما ناوله الحليدة أخذها من يده ثم قال : « لمرك أما خافت أملك غلري حين بعثتك بهذه الحليدة ؟ » ثم خَلَّى سَبِيلَهُ . فقلت : « يَا خُبَيْبُ إِنَّمَا أَمِنْتُكَ بِأَمَانَةِ اللَّهِ » فقال خُبَيْبُ : « مَا كُنْتُ لِأَقْتُلَهُ وَمَا نَسْتَجِلُّ فِي بَيْنِنَا الْغُلَرُ » .

وفي الصحيح عن أبي هريرة : « [فمكث عندهم أسيراً حتى إذا أجمعوا قتله]^(٢) استعار موسى من بعض بنات الحارث ليستحل بها فأعارته ، قالت فَفَقَلْتُ عَنْ صَبِيٍّ لِي حَتَّى أَتَاهُ ، فَوَضَعَهُ عَلَى فَخْذِهِ ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ فَرَزَعْتُ فَرَزَعَةً عَرَفَ ذَلِكَ مِنِّي ، وَفِي يَدِهِ الْمَوْسَى » ، فقال : « أَتَخْشَيْنَ أَنْ أَقْتُلَهُ ؟ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ » . قال الحافظ : والجمع بين الروایتين أنه طلب الموصى من كل منهما ، وكان الذي أوصله إليه ابن أحدهما . وأما ابن الذي خشيت عليه حين دَرَجَ إِلَيْهِ حَتَّى أَتَاهُ فَوَضَعَهُ عَلَى فَخْذِهِ ، فهذا غير الذي أحضر إليه الحليدة . والله تعالى أعلم .

فأخرجوه في الحليد حتى انتهوا به إلى التميم ، وخرج معه النساء والصبيان والعبيد وجماعة من أهل مكة . فلم يتخلف أحدٌ إلّا مَوْتُورٌ فهو يُرِيدُ أَنْ يَتَشَقَّى بِالنَّظَرِ مِنْ

(١) في منازي الوائدي ص ٢٧٨ مع أبي أبي حسين بن الحارث ولكن الزرقاني في شرحه حل المواهب (ج ٢ ص ٦٩) نقل من الحافظ في الفتح أن الزبير بن بكاء ذكر أن هذا الصبي هو أبو حسين بن الحارث بن عدي بن نزل بن عيه مناف ، وفي رواية بريدة بن سفيان وكان لها ابن صغير .
(٢) زيادة من صحيح البخاري (ج ٥ ص ٢٢٠) .

وتره ، ولما غير موتود فهو مخالف للإسلام وأهله . فلما انتهوا به إلى التمتع أمروا بخشبة طويلة فحضرها لها . فلما انتهوا بخيَّيب إليها قال : « هل أنتم تاركى فاضِّل ركعتين ؟ » قالوا : نعم . فركع ركعتين أُنْتَهَمَا من غير أن يُطَوِّلَ فيهما . ثم أقبل على القوم فقال : « أما والله لولا أن تَنْظُنُّوا أُنَى إِنَّمَا طَوَّلْتِ جِزْعاً من القتل لاستكثرت من الصلاة » .

وذكر ابن عُقَيْبٍ رحمه الله أنه صلى الركعتين في موضع مسجد التمتع . قال أبو هريرة رضي الله عنه ، كما في الصحيح^(١) : « فكان خُيَّيبٌ رضي الله عنه أول من سَنَّ هاتين الركعتين عند القتل » انتهى . ثم قال خُيَّيبٌ : « اللهم أَحْصِهِمْ عِداداً واقتُلْهُمْ بِئْداً ولا تغادر منهم أحداً » . قال معاوية بن أبي سفيان : « لقد حضرت مع أبي سفيان ، فلقد رأيته وإن أبا سفيان ليضجني إلى الأرض فرقاً من دعوة خُيَّيبٍ » . وكانوا يقولون ^{٢٧٧} إن الرجل إذا دُعِيَ عليه فاضطجع لجنبه زالت عنه . وقال / حُوَيْطِبُ بن عبد المُرِّي : وأسلم بعد ذلك : « لقد رأيته أدخلت إصبعي في أُذُنَيْ وَعَنَتَيْ هارِباً فرقاً أن أسمع دُعَاةً » ، وكذلك قال جماعة^(٢) منهم .

فلما صلى الركعتين جعلوه على الخشبة ثم وَجَّهوه إلى المدينة وأوثقوه رباطاً ، ثم قالوا له : (ارجع عن الإسلام تُخْلِ سَبِيلَكَ) . قال : « [لا]^(٣) والله ما أحب أنى رجعت عن الإسلام وأن لى ما فى الأرض جميعاً » . قالوا : (أفتحب أن محمداً فى مكانك وأنت جالس فى بيتك ؟) قال : « لا والله ما أحب أن يُشَاكَ محمد شوكاً وأنا جالس فى بيتى » . فجعلوا يقولون : « ارجع يا خُيَّيبٌ . فقال : لا أرجع أبداً . قالوا : « أما واللوات والمُرِّي^(٤) لئن لم تفعل لَنَقْتُلَنَّكَ . فقال : « إن قتلى فى الله قليل » . ثم قال : « اللهم إنى لا أرى إلا وجه عَنَوُ ، اللهم إنه ليس هنا أحد يُبَلِّغُ رسولك عنى السلام ، فبَلِّغْهُ أنت عنى السلام » . فلما رفع على الخشبة استقبل الدعاء . وروى محمد بن عُمَرُ

(١) صحيح البخارى (ج ٥ ص ٢٣١) .

(٢) منهم كما جاء فى منازى الواقى (ص ٢٧٩ : ٢٨٠) : حكيم بن حزام قال : لقد رأيته أنوارى بالشجر فرقاً من دعوة خييب . . وقال : جبير بن مطعم : لقد رأيته يومئذ أتمر بالرجال فرقاً أن أشرف للهوته ، وقال الحارث بن عرساء : والله ما ظننت أن تغادر منهم دعوة خييب أحداً .

(٣) زيادة من منازى الواقى (ص ٢٨٠) .

عن أسامة بن زيد رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالساً في أصحابه فأخذته غمية كما كانت تأخذه فلما نزل عليه الوحي سمعناه يقول : « وعليه السلام ورحمة الله وبركاته » . ثم قال : « هذا جبريل يُقرئني من خُبَيْب السلام » . وفي رواية أبي الأسود عن عُرْوَةَ : « فجاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأنخبره فأنخبر أصحابه بذلك » . قال ابن عُقْبَةَ رحمه الله تعالى : فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك اليوم وهو جالس : « عليك السلام ، خُبَيْب قتلته قریش » .

ثم دعا المشركون أربعين ولداً ممن قُتِلَ آبَاؤُهُم ببدر كُفَّاراً ، فأعطوا كل غلام رُثْماً وقالوا : هذا الذى قتل آبَاءَكُمْ ، فطعنوه برماحهم طعناً خفيفاً^(١) فاضطرب على الخشب ، فانقلب فصار وجهه إلى الكعبة ، فقال : « الحمد لله الذى جعل وجهى نحو قبلته التى رضى لنفسه » ثم قتلوه رحمه الله تعالى .

وفي حديث أبي هريرة في الصحيح : « ثم قام إليه أبو سِرْوَةَ » - واسمه كما في الصحيح في غزوة بدر عن أبي هريرة ، وجزم جماعة من أهل النسب أنه أبو سِرْوَةَ أخو عُقْبَةَ بن الحارث ، وأسلم بعد ذلك ، - (فقتله^(٢)) وذكر أبو عُمَرَ في الاستيعاب أن أبا صُبَيْرَةَ بن العبدري قتل خُبَيْباً مع عُقْبَةَ وصوابه أبو مَيْسَرَةَ كما عند ابن إسحاق^(٣) رحمه الله . وروى ابن إسحاق بسند صحيح عن عُقْبَةَ بن الحارث قال : « لَأَنَا كُنْتُ أضعف^(٤) من ذلك ، ولكن أبا مَيْسَرَةَ العبدري أخذ الحرَّة فجعلها في يدي ، ثم أخذ بيدى وبالحَرَّة . ثم طعنني بها / حتى قتلته^(٥) » وذكر محمد بن إسحاق ، ومحمد^(٦) و ابن عُمر^(٧) وغيرهما أن خُبَيْباً رضى الله تعالى عنه حين رأى ما صنعوا به قال :

(١) في الأصول : طعناً خفيفاً والأصوب طعناً عفيفاً كما في معاني الواقدي .

(٢) صحيح البخاري (ج ٥ ص ١٩١) ولفظه : « ثم قام إليه أبو سِرْوَةَ بن الحارث فقتله » ويرى أهل الحديث أن أبا سِرْوَةَ هو عقب بن الحارث . وفي ترجمة عقب بن الحارث في أمد القباة (ج ٣ ص ٤١٥) أن أهل النسب يقولون إن عقب هذا هو أخو أبي سِرْوَةَ وأنها أسلمت جميعاً يوم الفتح وهو أصح .

(٣) ابن هشام (ج ٣ ص ٦٦) وإسناد ما رواه ابن إسحاق : حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد ابن عقب بن الحارث .

(٤) في ابن هشام : ثم طعن بها حتى قتلته - وهو الأصوب .

(٥) لم ترد هذه الأبيات في معاني الواقدي في النسخة المطبوعة في القاهرة سنة ١٩٤٨ م - غزوة الرجيع (ص ٢٧٥ : ٢٨٢) . . ومن أوردها ابن الأثير في أمد القباة (ج ٢ ص ١١٢ : ١١٣) وابن كثير في البداية والنهاية (ج ٤ ص ٦٧) والزمخشري على المواهب (ج ٢ ص ٧١) والتهذيب في نهاية الأرب (ج ١٧ ص ١٣٦ : ١٣٧) .

لقد جَمَعَ الْأَحْزَابُ حَوْلِي وَالْبُؤَا
وَكُلُّهُمْ مُبِيدِي الْعُلُوكَةِ جَاهِدُ
وقد جَمَعُوا^(١) أَبْنَاءَهُمْ وَيَسَاعُهُمْ
وقد خَيَّرُونِي الْكُفْرَ وَالْمَوْتَ كُنْه
وَمَا بِي حِذَارُ الْمَوْتِ إِنِّي لَمَيِّتٌ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو غُرْبَتِي ثُمَّ كُرْبَتِي
فَلَمَّا الرَّيْثُ صَبَرْتُ عَلَى مَا يَرَادُ بِي
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ
لَعَمْرُكَ مَا آتَى إِذَا مِتُّ مُسْلِمًا
فَلَسْتُ بِبُتَيْدٍ لِّلْعُلُوِّ تَحْشُمَا

وروى البخاري^(٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ خُبَيْبًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

فَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ
عَلَى أَيْ جَنْبٍ^(٦) كَانَ فِي اللَّهِ مُضَرَعِي
يُبَارِكُ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُنْزَعٍ^(٧)

وروى الإمام أحمد عن عمرو بن أمية^(٨) رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعثه وحده عَيْنًا إِلَى قُرَيْشٍ قَالَ : هـ فَجِئْتُ خَشْبَةَ خَبِيبٍ وَأَنَا أَتَخَوَّفُ الْعِيُونَ
فَرَقِيتُ - وَفِي لَفْظٍ فَصَعِدْتُ فِيهَا - فَحَطَلْتُ خُبَيْبًا فَوَقَعْتُ إِلَى الْأَرْضِ فَانْتَبَذْتُ غَيْرَ بَعِيدٍ ،
فَسَمِعْتُ وَجْبَةً خَطِيئَةٍ فَانْتَفَعْتُ فَلَمْ أَرَ خُبَيْبًا ، وَكَأَنَّمَا ابْتَلَعَتْهُ الْأَرْضُ فَلَمْ أَرَ لِيْخُبَيْبٍ

(١) في أسد الغابة (ج ٢ ص ١١٣) بضمج .

(٢) في ابن هشام قريو .

(٣) في ابن هشام : جمع نار ملغ . وفي رواية المؤلف إقواء .

(٤) ترتيب هذه الأبيات يختلف في المصادر التي ذكرناها . (٥) صحيح البخاري (ج ٥ ص ١٩١) .

(٦) في الأصول : على أي شق وأثبتنا رواية البخاري .

(٧) في مواهب السلاطين أَنَّ ابْنَ ابْنِ أَوْرَدَ ثَلَاثَةَ عَشْرَ بَيْتًا وَلَكِنْ فِي النُّسْخَةِ الْمَطْبُوعَةِ مِنْ سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ طَبْعَةُ الصَّحَابَةِ
سنة ١٩٣٧ م لم نجد سوى عشرة أبيات . هذا وقد قال ابن هشام (ج ٣ ص ١٦٩) : إِنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْشَّرْكِ يَنْكَرُ هَذِهِ
الْقَصِيدَةَ لَخِيبٍ . وقد علق الزرقاني في شرحه على المواهب (ج ٢ ص ٧١) قائلا : والمثبت مقدم على الثاني كيف ويثبتان
منها في الصحيح ؟ قال الحافظ وفيه إنشاء الشعر وإنشاده عند القتل وقوة نفس خبيب وشدة قوته في دينه .

(٨) هو عمرو بن أمية بن خويلد الضمري قال ابن الأثير في ترجمته في أسد الغابة (ج ٤ ص ٨٦) : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَبِغِي فِي أُمُورِهِ وَكَانَ مِنْ أَجْيَادِ الْعَرَبِ وَرَجُلًا نَجْدَةً وَجَرَامَةً .

أثراً حتى الساعة^(١) وذكر أبو يوسف رحمه الله تعالى في كتاب اللطائف عن الصَّحَّاحِ رحمه الله تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل المقداد والزبير في إنزال خُبَيْبٍ عن خشبته ودَخَلَا إلى التَّعْنِيمِ^(٢) فوجدا حوله أربعين رجلاً نَشَاوَى فَأَنْزَلَاهُ فحمله الزبير على فرسه وهو رَطْبٌ لم يتغير منه شيء ، فنذر بهم المشركون فلما لحقوهم قذفه الزبير فابتلعت الأرض فُسْمَى بليع الأرض .

وذكر القيرواني في حُلِّي اللَّيْلِ أَنَّ خُبَيْبًا لَمَّا قُتِلَ جَمَعُوا وَجْهَهُ إِلَى غَيْرِ الْقَبِيلَةِ فَوَجَدُوهُ مُسْتَقْبِلًا لَهَا فَأَدْرَاهُ مَرَارًا ثُمَّ عَجَزُوا فَتَرَكَوه . وروى / ابن إسحاق عن ابن عباس^(٣) رضي الله تعالى عنهما قال : (لَمَّا أُصِيبَتِ السَّرِيَّةُ الَّتِي كَانَ فِيهَا مَرْثَدٌ وَعَاصِمٌ بِالرَّجِيعِ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الْمُنَافِقِينَ : يَا وَيْتَحَ هَؤُلَاءِ الْمَقْتُولِينَ^(٤) الَّذِينَ هَلَكُوا هَكَذَا ، لَا هُمْ قَتَلُوا فِي أَهْلِيهِمْ وَلَا هُمْ أَذَوُ رِسَالَةِ صَاحِبِهِمْ) . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِ الْمُنَافِقِينَ^(٥) : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ ﴾^(٦) وَهُوَ مُخَالَفٌ لِمَا يَقُولُهُ بِلِسَانِهِ ، ﴿ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾^(٧) ، أَيْ ذُو جِدَالٍ إِذَا كَلَّمَكَ وَرَاجِعٌ ﴿ وَإِذَا تَوَلَّى ﴾^(٨) أَيْ خَرَجَ مِنْ عِنْدِكَ ﴿ سَتَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَاسِدَ ﴾^(٩) أَيْ لَا يُحِبُّ عَمَلَهُ وَلَا يُرْضَاهُ . ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ

(١) هذا الخبر أورده ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٢ ص ٤٣) وابن كثير في البداية والنهاية (ج ٤ ص ٦٧) .
(٢) جاء في تاريخ الخميس للهياري بكري (ج ١ ص ٤٥٨) : « وروى أن المشركين تركوا خُبَيْبًا عَلَى الْخَشْبَةِ لِيَرَاهُ الْوَارِدُ وَالصَّادِرُ فَيَلْبَسُ بَجَرَهُ إِلَى الْأَطْرَافِ وَلَمَّا بَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَبْرَ قَالَ : « أَيْمَنُ يَحْتَمِلُ خُبَيْبًا عَنْ خَشْبَتِهِ وَلَهُ الْجَنَّةُ ؟ » قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَامِ : « أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَصَاحِبِي الْمَقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ ، فَخَرَجْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ بِمِثْيَانٍ وَيَسِيرَانِ بِالْقَبِيلِ وَيَكُنَانِ بِالْبَاهِرِ حَتَّى أَتَيْنَا التَّعْنِيمَ لِيَلَا وَإِذَا حَوْلَ الْخَشْبَةِ أَرْبَعُونَ مِنَ الْمَشْرِكِينَ نِيَامُ نَشَاوَى فَأَنْزَلَاهُ فَلَمَّا هُوَ رَطْبٌ يَبْخِي لَمْ يَشْعُرْ مِنْهُ شَيْءٌ بَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وَبَدَأَ عَلَى جِرَاحِهِ ، وَهِيَ تَبْضُ دَمًا ، الْوَلْنُ لَوْنُ الدَّمِ وَالرَّيْحُ رِيحُ الْمَسْكِ فَحَمَلَهُ الزُّبَيْرُ عَلَى فَرَسِهِ ، وَسَارَ فَاتَّبَعَهُ الْكَفَّارُ وَكَفُّوا قَدْفُوا خُبَيْبًا . فَأَعْبَرُوا قَرِيضًا فَركبَ مِنْهُمْ سِجُونٌ وَجَلَا فَلَمَّا لَحِقُوا بِمَا قَذَفَ الزُّبَيْرُ خُبَيْبًا فَابْتَلَعَتْهُ الْأَرْضُ فَسُمِّيَ بَلِيعُ الْأَرْضِ . . . » .

(٣) في ابن هشام (ج ٣ ص ١٦٧) لِلْمَقْتُولِينَ بِدَلَالَةٍ مِنَ الْمَقْتُولِينَ .

(٤) زَادَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمَا أَصَابَ أَوْلَئِكَ الْغَمْرَ مِنَ الْخَبَرِ الَّذِي أَصْلَحَهُمْ فَقَالَ سَبْحَانَهُ :

(٥) الْآيَةُ ٢٠٤ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ . (٦) الْآيَةُ ٢٠٥ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ .

اللَّهُ أَخْلَقَهُ الْجِزَّةَ بِالْإِثْمِ فَصَبُّهُ جَهَنَّمَ وَلَيْسَ الْجِهَادُ ^(١) . كلنا ذكر ابن إسحاق أن هذه الآيات نزلت في شأن هذه السرية ، وذكر غيره ^(٢) أنها نزلت في الأخضر بن شريق والله تعالى أعلم . . وَبَيْنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ^(٣) أى يبيع نفسه في الجهاد (إِنْثِقَاءَ مَرَضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَمُوفٌ بِالْعِيَادِ ^(٤) قالوا نزلت هذه الآية في صُهَيْب ^(٥) رضى الله تعالى عنه .

$$r = v \frac{d\theta}{dr} \quad (r)$$

• १०७६५१ (१)

(٣) في تفسير القرطبي (ج ٣ ص ١٤ : ١٥) أن الآية ٢٠٤ من سورة البقرة نزلت في الأحنس بن شريق وكان حلاً لحلو القول والمنظر وأظهر الإسلام وحرب به ذلك فريزوع لقوم من المسلمين ويحمر فأقرق الزرع وعقر الحبر ، وأورد القرطبي أيضاً حديث ابن عباس في أنها نزلت في قوم من المنافقين تكلوا في اللين تتلوا في غرزة الربيع . واقتصر الواحدي في أسباب النزول (ص ٤٣) في أنها نزلت في الأحنس بن شريق التفتي حليف بين ذهرة .

(٤) نقل الواحدي في أسباب النزول عن سفيان بن عيينة عن أبيه عن الحسن بن علي عن قيس بن عرقم عن المشركين فنزل من راحله وأخذ قوسه . فقالوا دلنا على بيتك ومالك بكمة وتخل منك وعلوهو إن دهم أن يدعوه فقل فلما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم قال : «أيا يحيى زبح ليح ويح لليح » وأنزل الله : «ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله » .

تَنْبِيْهَاتٌ

الاول : وقع في الصحيح في حديث : « وكان خُبَيْبٌ [هو] قَتَلَ الحارث بن عامر يوم بدر »^(١) . واعتمد على ذلك البخارى ، فذكر خُبَيْب بن عَدِيٍّ فيمن شهد بدرًا^(٢) قال في الفتح وهو اعتقاد متجه . وتعقب الحافظ أبو محمد الدمياطي^(٣) ، وتبعه في العيون^(٤) بأن أهل المغازى لم يذكر أحد منهم أن خبيب بن عدى ممن شهد بدرًا ولا قتل الحارث بن عامر ، إنما ذكروا أن الذى قتل الحارث بن عامر ببدر هو خُبَيْب بن إصاف ، وهو غير خبيب بن عدى وهو خزرجي ، وخُبَيْب بن عدى أوسى . قال الحافظ : « ويلزم من الذى قال ذلك ردُّ هذا الحديث الصحيح ، فلو لم يَقْتُلْ خُبَيْب بن عَدِيٍّ الحارث ابن عامر ، ما كان لاعتناء آل الحارث بن عامر بأسر خُبَيْب معنى ، ولا بقتله مع التصريح في الحديث الصحيح أنهم قتلوه به . ولكن يحتمل أن يكونوا قتلوا خُبَيْب ابن عدى لكون خبيب بن إصاف - همزة مكسورة وقد تُبَدِّلُ تحتية وبسين مهملة - قَتَلَ الحارث بن عامر ، على عادتهم في الجاهلية بقتل بعض القبيلة عن بعض ، ويحتمل أن يكون خُبَيْب بن عَدِيٍّ شَرَكَ في قتل الحارث والعلم عند الله .

(١) صحيح البخارى (ج ٥ ص ٢٣٠) باب غزوة الرجيع ورمل وذكوان وبئر حوقة .

(٢) صحيح البخارى (ج ٥ ص ٢٠٣) باب تسمية من سمى من أهل بدر .

(٣) هو الحافظ عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن شرف الدين الدمياطي المتوفى سنة ٧٠٥ هـ من أئمة الحديث والمعرفة بالأنساب لازم الحافظ المنذرى وروى عنه المزي والقنقى والبرزالي والحق السبكي وكان شيخاً ليعمرى بن سيد الناس ، من مؤلفاته : مختصر في السيرة النبوية ، ترجم له التاج السبكي في طبقات الشافعية (ج ٦ ص ١٣٢ : ١٤٢) وابن شاکر في فوات الوفيات (النهضة بالقاهرة سنة ١٩٠٣ م ج ٢ ص ٣٧ : ٣٩) وابن كثير في البداية والنهاية (ج ١٤ ص ٤٠) والنجوم الزاهرة (ج ٨ ص ٢١٨) وقال مؤلفها إنه استوفى ترجمة الدمياطي في المنهل الصافي .

(٤) أورد ابن سيد الناس في عيون الأثر ثبوتاً حافلاً بأسماء من شهد بدرًا من المسلمين (ج ١ ص ٢٧٢ : ٢٨٥) وفي ص ٢٨٠ ذكر من هؤلاء من بنى على بن كعب بن الخزرج ، خبيب بن إصاف (أو إصاف) ولم يذكر ابن سيد الناس خبيب بن عدى .

الثاني : قال أبو هريرة كما في الصحيح : « فكان أول من سَنَّ الرَكْعَتَيْنِ عند القتل »^(١) وجَزَمَ بذلك خلائق لا يُحْصَوْنَ . وَقَلَّمَهُ في الإشارة ثم قال : وقيل أسامة بن زيد حين أراد المُكْرَى الغُلَّزَ به ، قُلْتُ كذا في نسختَيْنِ من الإشارة : أسامة ، وصوابه زيد بن حارثة والد أسامة كما في الروض^(٢) : « قال أبو بكر بن أبي خيشمة حلثنا يحيى ابن مَيمِن قال أخبرنا يحيى [ابن عبد الله] »^(٣) بن بكير قال حلثنا الليث بن سعد رحمه الله قال : « بلغني أن زيد بن حارثة اكترى من رجل بغلاً إلى الطائف »^(٤) واشترط عليه المُكْرَى أن يُنْزِلَهُ حيث شاء قال فَمَالَ به إلى خَرَبَةٍ فقال له انزل ، فنزل فإذا في الخَرَبَةِ قَتْلَى كثيرة . قال فلما أراد أن يقتله قال له : دَعْنِي أَصَلِّي رَكْعَتَيْنِ . قال : صَلِّ ، فقد صَلَّيْ هَؤُلَاءِ قبلك فلم تنغمهم صلاتهم شيئاً . قال فلما صَلَّيْتُ أَنَا ليقتلني . قال فقلت : « يا أرحم الراحمين » . قال فسمع صوتاً قال : لا تقتله . قال : فَهَبَ [ذلك] فخرج يطلب أحداً فلم يَرِ شيئاً ، فرجع إلَيَّ ، فَنَادَيْتُ : « يا أرحم الراحمين » ، ففعل ذلك ثلاثاً . فإذا أنا بفارس على فرس في يده حَرْبَةٌ من حديد في رأسها شعلة من نار فطلعت بها فَاتَّفَعْنَا من ظهره فوق مِيتاً . ثم قال لي : (لما دَعَوْتُ المَرَّةَ الأولى يا أرحم الراحمين كُنْتُ في السماء السابعة . فلما دَعَوْتُ المرة الثانية : يا أرحم الراحمين كُنْتُ في السماء الدنيا فلما دَعَوْتُ المرة الثالثة يا أرحم الراحمين أَتَيْتُكَ) . انتهى فهذا كما ترى غير متصل فلا يقاوم ما في الصحيح .

الثالث : قال السهيلي رحمه الله تعالى : « وإنما صار فِعْلُ خَبِيبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سُنَّةَ [حسنة]^(٥) . والسُّنَّةُ إنما هي أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وإقراره غَيْرَهُ على قولٍ أو فِعْلٍ لَأَنَّ خَبِيباً فعلهما في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحسن ذلك من فعله »^(٦) .

الرابع : قال في الروض^(٧) : « فإن قيل : فهل أُجِيبَتْ فيهم دعوة خَبِيب ؟ والدعوة

(١) صحيح البخاري (ج ٥ ص ٢٢١) باب غزوة الرجيع .

(٢) الروض الأنف (ج ٢ ص ١٧١) .

(٣) زيادة من الروض الأنف .

(٤) زيادة من الروض (ج ٢ ص ١٧١) .

(٥) زاد السهيلي : واستحسنه المصلون مع أن الصلاة غير ملزمة به عمل العبد .

(٦) الروض الأنف (ج ٢ ص ١٧٢) .

على تلك الحال من مثل ذلك العبد مستجابة . قلنا : أصابت منهم من سَبَى في عِلْمِ الله أن يموت كافراً ، ومن أسلم منهم فلم يَمُتْ خَبِيبٌ ولا قَصْدَه بدعائه ، ومن قُتِلَ منهم كافراً بعد هذه [الدعوة] فإنما قُتِلُوا بِبَدَأٍ غير مُعْكَرِينَ ولا مُجْتَمِعِينَ كاجتماعهم في أحد ، وقَبِلَ ذلك في بئر ، وإن كانت الخندق بعد قصة خَبِيبٍ فقد قتل فيها منهم آحاد مُتَبَكِّثُونَ ، ثم لم يكن لهم بعد ذلك جَمْعٌ ولا مُعْكَرٌ غَزَوْا فيه فَفَقَدَتِ الدعوة على صورتها وفيمن أراد خَبِيبَ رحمه الله تعالى وحاشا له أن يكره إيمانهم وإسلامهم .

الخامس : قول سيدنا خَبِيب : (وذلك في ذات الإله) إلى آخره / قال أبو القاسم ٥٢٧١ الراغب^(١) : (الذات تَأْنِيثٌ ذو وهي كلمة يُتَوَصَّلُ بها إلى الوصف بأسماء الأجناس والأنواع وتضاف إلى الظاهر دون المُضَمَّر وتثنى وتجمع ولا يُسْتَمَلَّ [شئ] منها إلا مضافاً وقد يسبقها لفظ الذات ليمين الشئ^(٢) ، واستعملوها مفردة مضافة وأدخلوا عليها الألف واللام وأَجْرَوْها مجرى النفس والخاصة [فقالوا ذاته ونفسه وخاصته]^(٣) وليس ذلك من كلام العرب^(٤) . وقال القاضي : ذات الشيء نَفْسُهُ وحقيقته . وقد استعمل أهل الكلام «الذات» بالألف واللام وغلطهم أكثر النحاة وجوزّه بعضهم لأنها ترد بمعنى النفس وحقيقة الشئ ، وجاء في الشعر لكنه شاذ . وقال ابن برهان - بفتح الباء الموحدة - « إطلاق المتكلمين الذات في حق الله تعالى من جهلهم لأن ذات تأنيث ذو ، وهو جَلَّتْ عظمتُهُ لا يصح له إلحاق تأنيث ، ولهذا امتنع أن يُقال عَلَامة وإن كان أعلم العالمين » . قال : « وقولهم الصفات الذاتية جهل منهم أيضاً لأن النسب إلى ذات دَوْر » .

(١) هو أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصبهاني توفي سنة ٥٠٢ هـ من مؤلفاته المفردات في غريب القرآن الذي نقل عنه المؤلف ، وتفسير القرآن ، وحل مشكلات القرآن وتفصيل النشأتين ومحاضرات الأدباء والذريعة إلى مكارم الشريعة .

(٢) وقد يسبقها لفظ الذات ليمين الشئ ، لم ترد هذه البشارة في كتاب المفردات طيبة مصطفي الحلبي بالقاهرة سنة ١٩٦١م (ص ١٨٢ : ١٨٣) .

(٣) زيادة من المفردات .
(٤) لفظ الراغب الأصبهاني في هذه المادة هو كما يلى : ذو عل وجهين أحدهما يتوصل به إلى الوصف بأسماء الأجناس والأنواع ويضاف إلى الظاهر دون المُضَمَّر ويثنى ويجمع . ويقال في المؤنث ذات وفي التثنية ذواتا وفي الجمع ذوات . ولا يستعمل شيء منها إلا مضافاً . . . وقد استصار أصحاب المعاني الذات فيقولونها عبارة عن عين الشيء جوهر أو عرضاً . واستعملوها مفردة مضافة إلى المضمر بالألف واللام وأَجْرَوْها مجرى النفس والخاصة فقالوا ذاته ونفسه وخاصته ، وليس ذلك من كلام العرب .

وقال التاج الكِنْدِيُّ في الرد على الخطيب ابن نباتة^(١) في قوله : كنه ذاته ، ذات بمعنى صاحبة ثابِتٌ ذو ، وليس لها في اللغة مدلول غير ذلك ، وإطلاق المتكلمين وغيرهم الذات بمعنى النفس خطأً عند المحققين . وتَعَقَّبَ بأنَّ المُتَمَتِّع استعمالها بمعنى صاحبة ، أما إذا قُطِعَتْ عن هذا المعنى واستعملت بمعنى الاسمِية فلا محلور كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّوْرِ ﴾^(٢) أي بنفس الصلور .

وقد حكى المطرزي رحمه الله أن كل ذات شئ وكل شئ ذات . وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى في تهذيبه^(٣) : « مُرَادُ الْفُقَهَاءِ بِالذَّاتِ الْحَقِيقِيَّةِ » وهذا اصطلاح المتكلمين وقد أنكره بعض الأدباء عليهم وقال إنه لا يُعْرَفُ في لغة العرب ذات بمعنى الحقيقة [وإنما ذات بمعنى صاحبة]^(٤) وهذا الإنكار منكر [بل الذي قاله الفقهاء والمتكلمون صحيح]^(٥) فقد قال [الإمام أبو الحسن] الواحدي [في أول سورة الأنفال]^(٦) في قوله تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ قال : [أبو العباس أحمد بن يحيى]^(٧) ثعلب : معنى ذات بينكم أى الحالة التى بينكم فالتأنيث عنده للحالة [وهو قول الكوفيين]^(٨) وقال الزَّجَّاج : معنى ذات بينكم حقيقة وصِّلِكُمْ والمراد بالْبَيْنِ الوصل فالتقدير : فَأَصْلِحُوا حَقِيقَةَ وصلكم . قال الواحدي^(٩) : فذات عنده بمعنى النفس [كما يقال ذات الشئ ونفسه]^(١٠) . انتهى .

وعلى جواز ذلك مَثَّى الإمام البخارى فقال في كتاب التوحيد من صحيحه^(١١) :

(١) هو الخطيب أبو يحيى عبد الرحيم بن محمد بن اسماعيل بن نباتة الفارقي توفى سنة ٣٧٤ هـ وصفه ابن خلكان في ترجمته له (ج ١ ص ٢٨٣) بقوله : كان إماماً في علوم اللغة والأدب وورق السعادة في خطبه التي وقع الإجماع على أنه ماعل مثلها ... وكان خطيب حلب وبها اجتمع بأبي الطيب المتني في خدمة سيف البولة بن حمدان وكان سيف البولة كثير النزوات فلهاذا أكثر الخطيب من غلب الجهاد ليعرض الناس عليه . هذا وقد طبعت هذه الخطب في بيروت سنة ١٣١١ هـ .

(٢) من الآية ١١٩ من سورة آل عمران .

(٣) تهذيب الأسماء والصفات للنووي ق ١ من تهذيب الفئات (ص ١١٣) .

(٤) تكملة كلام النووي التي استشهد به المؤلف .

(٥) زيادة من تهذيب النووي .

(٦) في الأصول : قال النووي والصواب من تهذيب النووي .

(٧) زيادة من تهذيب النووي .

(٨) صحيح البخارى (ج ٧ ص ٢١٤) كتاب التوحيد باب ما يذكر في الفئات والنبوت وأما الله : وقال خبيب

وذلك في ذات الإله ، فذكر الفئات باسمه تعالى .

(باب ما يُذكر في الذات والنعوت) . فاستعملها على نحو ما تقدم من أن المراد بها نفس الشيء وحقيقته على طريقة المتكلمين في حق الله تعالى ، ففَرَّقَ بين النعوت والذات واستدل البخاري على ذلك بقول حُجُبَيْب السابق . وتعقبه السبكي رحمه الله بأن حُجُبَيْباً لم يُرد بالذات الحقيقة التي هي مراد البخاري ، وإنما مراده : في سبيل الله أو في طاعته .

قال الكرمانى : وقد يُجَابَ بأن غرضه إطلاق الذات في الجملة ، قال في الفتح : والاعتراض أقوى من الجواب . واستدل غيره بقوله صلى الله عليه وسلم : « لم يَكْذِبْ إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كَلِمَاتٍ ثُنْتَيْنِ مِنْهُنَّ فِي ذَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ^(١) » . وفي رواية « كل ذلك في ذات الله تعالى » . وبحديث أبي اللرداء رضى الله تعالى عنه : « لا يَفْقَهُ كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله تعالى » . رواه برجال ثقات إلا أن فيه انقطاعاً . يقول حَسَنُ بْنُ ثَابِتٍ :

وإنَّ أَخَا الْأَخْفَافِ إِذْ قَامَ فِيهِمْ يُجَاهِدُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَيَعْدِلُ ^(٢)

ونعقب بما تعقب به البخاري بأن المراد بالذات هنا الطاعة أو بمعنى حق أو من أجل فهي كقوله تعالى : ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَرَزَتَا عَلَى مَا قَرَّبْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ ^(٣) » .

وأَصْرَحُ من ذلك كله حديث ابن عباس مرفوعاً : « تَفَكَّرُوا في كل شيء ولا تَفَكَّرُوا في ذاتِ الله » . فإن الطاعة وما ذُكِرَ معها لا تأتي هنا . قال في الفتح : (فالذي يظهر جواز إطلاق ذات لا بالمعنى الذي أحدثه المتكلمون ولكنه غير مردود إذا عُرِفَ أن المراد به النفس لثبوت لفظ النفس في الكتاب العزيز) . قلت حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما صريح بما ذهب إليه المتكلمون ^(٤) .

(١) صحيح البخاري (ج ٤ ص ٢٨٠) كتاب الأتية وهو جزء من حديث عن أبي هريرة .

(٢) رواية الدينوري (ص ٢٢٠) :

وإن أَخَا الْأَخْفَافِ إِذْ يَسْأَلُونَهُ يَقُومُ بِدِينِ اللَّهِ فِيهِمْ فَيَعْدِلُ

(٣) من الآية ٥٦ من سورة الزمر .

(٤) أوضح القنوي في المصباح مادة ذات بقوله : إن دلت على الوصلية كبيت بآله لأتباعها إسم والاسم لاتباعه الماه الفارقة بين المذكر والمؤنث . . . وقد تجمل إسماً مستقلاً فيجر بها عن الأجسام فيقال ذات الشيء أى حقيقته وما به . وأما قولهم في ذات الله فهو مثل قولهم في جنب الله ولوجه الله . وأنكر بعضهم أن يكون ذلك في الكلام القديم ولأجل ذلك قال ابن برهان : قول المتكلمين ذات الله جهل لأن أسماءه لاتباعها تاء التانيث .. قال وقولهم الصفات الذاتية خطأ أيضاً . فإن النسبة إلى —

الصلحس : في بيئان غريب ما سبق :

الرجيع : بفتح الراء وكسر الجيم وسكون التحتية وبالعين المهملة : وهو ماء لهُذَيْل .

العيون : جمع عَيْن ، وهو هنا الجاسوس .

ثابت : بالثاء المثناة والموحدة والقوية .

الأقلح : بالثاقف والحاء المهملة .

مَرْتَد : بفتح الميم وسكون الراء وفتح المثناة وبالدال المهملة ابن أبي مَرْتَد اسمه .

خُبَيْب : بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالموحدة .

الدُّنَّة : بفتح الدال المهملة وكسر الثاء المثناة وتسكن فتون فتاء تَأْنِيث من قولم
دُنُّ الطائر إذا طاف حول وَكْرِهِ ولم يسقط^(١) .

ابن البَكَيْر : بضم الموحدة وفتح الكاف وسكون التحتية وبالراء .

= ذات ذوى لأن النسبة ترد للإسم إلى أصله . وما قاله ابن برهان فيها إذا كانت بمعنى الصامية والوصف مسلم . والكلام
فيها إذا قطعت عن هذا المعنى واستقلت في غيره . بمعنى الإسمية نحو وعلم بذات الصوره والمعنى علم بنفس الصور أى بيوائها
وخفياتها . وقد صار استعمالها بمعنى نفس الشيء عرفاً مشهوراً حتى قال الناس ذات مشيرة وذات محدثة ونسبوا إليها على لفظها
من غير تمييز فقالوا عيب ذاتى بمعنى جبل وعلى . . وقال الثانية :

مجلتهم ذات الإله ودينهم قوم فايرجون غير العواقب

المجلة بالجمع الصحيحة أى كتابهم عبودية نفس الإله . وقالوا المجبة في قوله تعالى (علم بذات الصور) ذات الشيء نفسه...
وقال أيضاً في سورة السجدة ونفس الشيء وذاته وعينه هؤلاء وصف له . وقال المهدي في التفسير : النفس في اللغة على
معان نفس الحيوان وذات الشيء الذى يميز عنه فيعمل ذات الشيء ونفس الشيء مترادفين . وإذا نقل هذا فالكلمة عربية ولا التفت
إلى من أنكرونها من العربية فلها في القرآن وهو أنصح الكلام العربي .

وما جاء في شرح هذه المادة في كليات أبي البقاء (بولاق سنة ١٢٨١ هـ ص ١٨٦ : ١٨٧) : الذات هو ما يصلح أن يعلم
ويخبر عنه ، فتقول عن مؤثر ذو ، بمعنى الصاحب لأن المعنى القائم بنفسه بالنسبة إلى مايقوم به يستحق الصنعية والمالكية .
ولكان النقل لم يبرأ وأن التاء التانيث عوضاً عن اللام المحذوفة فأجرها يجرى الأسماء المستقلة فقالوا ذات قديم وذات محدث .
وقيل التاء فيه كالتاء في الوقت والموت فلا معنى لاجرم التانيث . وقد يطلق الذات ويراد به الحقيقة . وقد يطلق ويراد به مقام
بذاته وقد يطلق ويراد به المستقل بالمفهومية . ويقابله الصفة بمعنى غير مستقل بالمفهومية . وقد يستعمل استعمال النفس والشيء
فيجوز تأنيثه وتذكيره . وقد يطلق الذات ويراد به الرضى وعليه حديث « إن من أعظم الناس أجراً الوزير الصالح من أمير
يتبعه في ذات الله » والمراد منه طلب رضىوان الله . وكذا حديث أن إبراهيم لم يكتب إلا في ثلاث تئين في ذات الله ، أى في
طلب مرضاته . . . أنظر أيضاً مادة ذات في كشف اصطلاحات الفنون للتهانوى (ج ١ ص ٥٧١ : ٥٧٢ طبعه استانبول
سنة ١٣١٧ هـ) .

(١) في التاموس المحيط دُنُّ الطائر تدنئاً طار وأسرع السقوط في مؤنث مغاربة ، وفي الشجر اتخذ عشا والدته الماء
التخيل وبكسر التاء والله زيد الصحابي أنظر أيضاً الاشتقاق لابن دريد ص ٤٦١ .

مُعْتَب : بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الفوقية المشددة ، ويقال بدله مُنِيت
بغين معجمة فتحية فتاء مثناة ، والأول أصح .

لِحَيَّان : يفتح اللام وكسرهما وبالحاء المهملة وبالنون ، وهو ابن هُذَيْل بضم الهاء
وفتح الذال المعجمة وسكون التحتية وباللام وهو ابن مُثَرِّكة بن إلياس بن مُضَر .
وذكر المُنْدَلِجِي النسابة أن أصل بني لِحَيَّان من بقايا جُرُهم^(١) دخلوا في هُذَيْل فُنِيبُوا
إليهم .

عَصَل : بفتح العين المهملة والضاد المعجمة وباللام بطن من بني الهون .

القَارَة : بالقاف والراء المُخَفَّفة / بعد الألف فتاء تانيث بطن من بني الهون ٥٢٧
أيضاً وينسبون إلى الدَّس^(٢) أيضاً بدال وسين مهملتين .

الفرائض : جمع فريضة وهو البعير المأخوذ في الزكاة ، سُمِيَ فريضة لأنه فرض
واجب على رَبِّ المال ، ثم أُتِمَّ فيه حتى سُمِيَ البعير فريضة في غير الزكاة .

مَثَلْتُ بالقتيل : مثلاً من بَابِي قَتَلَ وَضَرَبَ إِذَا جَدَعَهُ^(٣) وظهر آثار فِعْلِكَ عليه
تنكيلاً ، والتشديد مبالغة .

البَثْ : اسم للمبعوث إليه أى المُرْسَل والمُوجَّه من باب تسمية المفعول بالمصدر .

النَّفَر : بفتح النون والفاء جماعة الرجال من ثلاثة إلى عشرة أو إلى تسعة .

المَلَّة : بفتح الميم والدال المهملة تُشَدُّ وتُخَفَّف ، للفتوحين ، موضع بين عُشْقَان
ومكة . والمَلَّةُ لأكثر رواة الصحيح بسكون الدال بعدها همزة مفتوحة ، وللكشَمِيهَنِي
بفتح الدال وتسهيل الهمزة .

(١) في جبهة أنساب العرب لابن حزم (ص ١٨٥ : ١٨٧) لم يرد لهم جرم في نسب طليل بن مثركة .

(٢) ضبط الجيش بالدال المهملة والهمزة والثين المسببة في جبهة أنساب العرب لابن حزم ص ١٧٩ في بني الهون
ابن خزيمة وهم القارة .

(٣) في النهاية إذا جمعت أمه أو أخته أو شقيقاً من أطرافه .

عُشْفَان : بضم العين وسكون السين المهملتين وبالفاء قرية جامعة على نحو أربعة بُرْد من مكة (١).

نَفَرُوا لَهُمْ : خرجوا لقتالهم .

استصرخوا عليهم : استغاثوا .

أَبُو مَثَرٍ : بفتح الميم وسكون العين المهملّة وفتح الشين المعجمة وبالفاء وظلّوا يَكْمُنُونَ : أى يستترون .

أَتَيْتُمْ : بالبناء للمفعول .

اقتَصَّ أثره : وتَقَصَّصَه تَتَبَّعَه .

رَكُنُوا فِي الْجَبَل : من الركون وهو السكون إلى الشئ والميل إليه .

لَمْ يَرَوْهُمْ إِلَّا بِالرَّجَالِ : لَمْ يَبْهَتْهُمْ وَيَقْجَأْهُمْ .

عَشَوْهُمْ : بغين فشين معجمتين .

أَحَسَّ بِهِمْ : عَلِمَ ، هذه لغة القرآن ، ووقع في بعض نُسخ السيرة حَسَّ .

لَجَلُوا إِلَيْهِ : بالهمزة في آخره : تَحَرَّزُوا واعتصموا .

الْفَدَقْد : بغامين مفتوحين ودالّين مهملتين الأولى ساكنة : وهى الرابطة المُشْرِفة .

الْقَرَدْد : بقاف فراء ودالّين مهملتين وهو المَوْضِع المرتفع (٢)

غُرَان (٣) : بضم الغين المعجمة وتشديد الراء والنون - واد بين أمّج وعُشْفَان منازل بنى لحيان .

(١) عُشْفَان في معجم البكرى (ج ٢ ص ٩٤٢ : ٩٤٣) كثيرة الآبار والحياض وهى لى المصطلق من غزاة ، وفى معجم البلدان (ج ٦ ص ١٧٤) أنها على مسة وثلاثين ميلا من مكة وهى حد تهامة .

(٢) فى تاج العروس : القردد ما ارتفع من الأرض وفى الصحاح المكان التليط المرتفع وإنما أظهر لأنه ملحق بفعل والمسبق لايدغم ، وفى اللسان يقال للأرض المسوية أيضا قردد .

(٣) هذا الصبط تخالف لما جاء فى معجم البكرى (ج ٣ ص ٩٩٢) فهو بضم أوله وتخفيف ثانيه على وزن فاعل وأضاف بأنها موضع بناءية عُشْفَان وقال الأصمى إنها ببلاد حنبل بسفان وعند ياقوت فى معجم البلدان (ج ٦ ص ٢٧٤) غُرَان وهى منازل بنى لحيان وأنها واد بين أمّج وعُشْفَان . وسبق أن احتجنا هذا الصبط .

في زِيْمَة كافر : بكسر الدال المعجمة وتشديد الليم أَمَانَتُهُ وَعَهْدُهُ .

حَمَى : زَيْدٌ عَمَرًا إِذَا أَجَارَهُ وَمَنَعَهُ .

سَلَاةٌ : بضم السين المهملة وتخفيف اللام وبالفاء [بنت سَعْد بن شُهَيْد] بضم
الشين المعجمة وفتح الهاء ، وصَحَّف من قال سَلَامَةً^(١) بالميم بدل الفاء .

مُسَافِع : بضم الميم وسين مهمله وفاء مكسورة .

الْجَلَّاس : بضم الجيم وتخفيف اللام وبالسین المهملة .

الْعَبْرِي : بفتح العين المهملة وسكون الموحدة وفتح الدال المهملة وبالراء .
يُخِفُّ الرَّأْس : بكسر القاف وسكون الحاء المهملة وبالفاء أَغْلَى الدَّمَاع .

الدَّبِير : بفتح الدال المهملة وسكون الموحدة وبالراء ، وهو هنا الزَّنَابِير والنَّحْل .

الْقُلَّة : بضم الظاء المعجمة المُشَاة وتشديد اللام / للفتوحة هي السحابة .

حَمَتُهُ : بفتح الحاء المهملة والميم منعتهم . بعث الله تعالى الوادى أَى السَّيْلِ .
صَعِدَ الْجَبَل : عَلَاه .

الْقَدْر : هو تَرَكَ الْوَفَاء بِالْعَهْد .

الْأُسُوءَة : بِكسر الهمزة وضمها الْقُدُوءَة .

الْقِرَان : بكسر القاف وتخفيف الراء الْجَبَل وهو الْقَرَن بفتح القاف والراء .

الظُّهْرَان : بفتح الظاء المعجمة المُشَاة وسكون الهاء ، وهو مَرَّ الظهران وهو الذى
تسميه العامة بَطْن مَرَّ^(٢) .

دُخِلَ هِما : في شهر حرام بالبناء للمفعول .

ذو الْقِمَّة : بفتح القاف وتُكْسَر شهر كانوا يَقْعَلُونَ فيه عن الأسفار .

(١) صفها ابن الأثير في ترجمته لسلافة فقال سلامه بنت سعد أنظر له القباية (ج ٥ ص ٤٧٧) وأشار أيضاً إلى هذا

التصنيف الزرقاني في شرحه حل المواب (ج ٢ ص ٧٣) .

(٢) في الأصول بطن مرو ولا دخل لمدينة مرو هنا وأثبتنا ما جاء في معجم البكري ومعجم البلدان .

شرح غريب ذكر قتل زيد وخبيب رضى الله تعالى عنهما

جَمَعَ : يجيم فميم فحاء مهملة مفتوحات ، اغتر وغلط .

نَسْطَاس : [بنون مفتوحة وسين وطاء مهملتين وألف وسين مهملة]^(١) .

التنعيم : بفتح أوله والفقوية وسكون التون وكسر العين المهملة وسكون التحتية وبالياء وهو المكان الذى يقال له الآن مساجد عائشة سُمِّيَ بذلك لأن عن يمينه جبلاً يقال له نُعَيْم وعن شماله جبل يقال له ناعم والوادي نَعْمَان ، وهو من الجبل بين مَرَّ^(٢) وصَرْف على فرسخين من مكة نحو المدينة .

الرَّمْط : بفتح الراء وسكون الماء وفتحها وبالطاء المهملة ، دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة ومنها إلى الأربعين رجلاً .

أَنْشُدَكَ بالله تعالى : بفتح الهززة وضم الشين المعجمة أى أسألك به .

حُجَيْر : بضم الحاء المهملة وفتح الجيم وسكون التحتية وبالراء .

إِهَاب : بِكسر أوله وبالموحدة .

ابن عزيز : ضد ذليل .

الحَلِيف : بفتح الحاء المهملة المُعَاهِد بكسر الماء .

نَوْقَل : بنون مفتوحة فواو ساكنة ففاء مفتوحة فلام .

مَأْوِيَّة : بواو مكسورة وتشديد التحتية فى رواية يونس بن بُكَيْر عن ابن إسحاق ، وفى رواية غيره عنه بالراء والتخفيف .

تَسْقَوِى الْعَذْب : أى المَاء الْعَذْب .

النَّصَب : بفتح النون والصاد المهملة والموحدة^(٣) .

(١) يابض بالأصول ينحو نصف سطر وغبط اسم نسطاس من ابن هشام (ج ٣ ص ١٦٤) .

(٢) فى الأصول مرر وهو خطأ .

(٣) صوابها كما فى النهاية النصب بضم النون والصاد المهملة والنصب حجر كانوا ينصبونه فى الجاهلية ويتخذونه صنماً لهمونه والجمع أنصاب وقيل هو حجر كانوا ينصبونه ويلبسون عليه قميص بالدم . هذا وفى قصة قتل خبيب أنه سئل ألك حاجة ؟ قال لا تسبونوا ما نبيع على النصب .

الْقَيْطُف : بكسر القاف المُنْقُود ،

الثَّمَرَة : بفتح الثاء المثثة والميم .

صير الباب : بكسر الصاد المهملة وسكون التحيية وبالراء أى شَقَّ الباب .

يَتَهَجَّد بِالْقُرْآن : أى يُصَلِّي بِهِ فى الليل .

يَرْفِقْنِي^(١) : بتخية مفتوحة فراء ساكنة فقافين الأولى مكسورة عليه أى برحمه

انسلخت : أى الأشهر الحُرْمُ فَرَعَتْ وخرجت .

أجمعوا على قتله : أى عَزَمُوا عليه .

ما اكثرت بذلك : بفوقية فراء فثاء مثثة أى ما بالى به ولا يستعمل إلا فى النقي .

بنو الحَضْرَى : العَلَاء وعامر وعَمْرُو ، وَقُتِلَ عَمْرُو كَافِرًا فى سَرِيَّةِ عبد الله بن جحش

قتله واقد بن عبد الله .

الاستحداد : حَلَقَ العانة بالحليد .

المَوْسَى : يُذَكَّر وَيُوْنَسُ ويجوز تنوينه وعلم تنوينه .

٥٣٧٨

أَبُو حُسَيْن : هو ابن الحارث / بن عامر بن نَوْفَل بن عبد مَنَاف .

تَحَضُّنُهُ : تَضَمُّهُ إليها .

أَهْرَكَ ثَأْرَهُ : لحقه والثأْرُ بالثاء المثثة وسكون الهزرة يقال ثَأَرْتُ الْقَتِيلَ وَثَأَرْتُ

بِهِ إِذَا قَتَلْتُ قَاتِلَهُ .

لَمَعْرُكُ : بفتح اللام والعين المهملة أى وَحْيَاتِكَ .

غَفَلَ : عن كذا بغين معجمة ففاء مفتوحين شُغِلَ عَنْهُ وَتَلَهَّى .

دَرَجَ الصَّبَى : هو أَبُو حُسَيْن بن الحارث بن عامر .

المَوْتُورُ : بالقوقية الذى قُتِلَ لَهُ قَتِيل .

(١) من رِق يرق رِقًا وريقة ، رِق له رحمه .

وَتَرَوْنَا : بكسر الواو وفتحها ومعناه هنا قتلُ له قتيلاً .

أما والله : بفتح أوله وتخفيف الليم .

الجرع : كالتعب ضد الصبر .

أخصيهم عدداً : بفتح الحززة وبالحاء والصاد المهملتين أى أهلكهم بحيث لا تُبقي من عددهم أحداً .

يبدأ : بفتح الموحدة ودالين مهملتين مفتوحين أى متباعلين متفرقين عن أهلهم وأوطانهم ويحتمل أن يكون من قولهم بآيمته يبدأ أى مارضة والمعنى عارضهم^(١) بقتلهم كما فعلوا بنا ، ومن قولهم : مالك به بدء أى طاقة والمعنى نخنم بحولك أخلة رابية ، لكنه إنما أورده اللغويون منقياً . قال فى النهاية : « وَيُرَوَّى بكسر الباء جمع بدء وهى الحصّة والنصيب أى اقتلهم حصصاً مُقسّمة لكل واحد منهم حصته ونصيبه [ويروى بالفتح أى متفرقين فى القتل واحداً بعد واحد من التبديد] »^(٢) .

قال ولا طائل تحت هذا المعنى^(٣) . وقال فى الروض^(٤) : « فمن رواه بكسر الباء فهو جمع بدء وهى الفرقة والقطعة من الشيء المتبدد ونصبه على الحال من المدعو عليهم ، ومن رواه بفتح الموحدة فهو مصدر بمعنى التبدد أى ذوى بدء^(٥) أى أصابت دعوة خبيث رضى الله تعالى عنه من سبق فى علم الله تعالى أن يموت كافراً بعد هذه الدعوة ، فلانما قتلوا يبدأ غير معسرين ولا مجتمعين ، وإن كانت قصة الخندق بعد قصة خبيث رضى الله عنه وحاشا لله أن يُنكير لإيمانهم وإسلامهم » .

لا تغادر : لا تترك .

(١) فى الأصول أى مارضة والمعنى عارضهم والنصب من القاموس والفتح وفى الأخير أى مارضة بالفتح ومن قولك هذا بدء وبد يده أى مثله .

(٢) زيادة من النهاية لاستكمال استشهاد المؤلف .

(٣) يفهم من هذه العبارة أن القتال هو ابن الأثير ولكننا لم نشر عليها فى هذه المادة فى البداية (ج ١ ص ٦٥ : ٦٦)

(٤) الروض الأنف (ج ٢ ص ١٧٣) .

(٥) لنظ السبل فى الروض (ج ٢ ص ١٧٣) : فن رواه بكسر الباء فهو مصدر بمعنى التبدد أى ذوى بدء ،

وفى نسخة أخرى من الروض : فهو جمع بدء وهى الفرقة والقطعة من الشيء المتبدد أى ذوى بدء .

الْفَرْقُ : بالفاء والراء والقاف . : الفَرْع بلفظه ومضاه .

رُعى عليهم : بالبناء للمفعول .

حُرِّيْطِب : بضم الحاء المهملة وفتح الـو [وسكون التحتية] وكسر الطاء المهملة وبالموحدة .

أخْلَنَتْهُ غَمِيَّةٌ : [كما كان يَأْخُلُهُ إذا أنزل عليه الوحى]^(١) .

أَبُو سَرَوَعَةٍ : بفتح السين المهملة أكثر من كسرها وبسكون الراء وفتح الـو وبالعين المهملة .

الأحزاب : جمع حِزْب وهى الطائفة . والأحزاب الطوائف التى تجتمع على محاربة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

أَلْبُوا : أجمعوا .

القبائل : جمع قبيلة .

مَجْتَمِعٌ : [مكان الاجتماع]^(٢) .

مَجْزَعٌ : بالجيم والزاى والعين المهملة من الجَزَع ضد الصَبْر .

وما بى جِدارُ الموت : أى ليس كـلامى هذا خوفاً من الموت .

تلمع^(٣) : أى تضى .

الْكُرْبَةُ : بالضم اسم من كَرَبَهُ الأمرُ بَكُرْبِهِ بالضم كَرَبًا إذا أخذ بنفسه / والجمع ٢٧٩ و كُرَبٌ مثل عُرْقَةٍ وَعُرْفٍ .

أَرْضَدَ : أَعَدَّ .

بَضَعُوا : بتشديد الضاد المعجمة وبالعين المهملة قَطَعُوهُ ، ويجوز بالتخفيف .

يَأْسٌ : [لغة فى يَيْس]^(٤) انقطع [رجاءه] .

(١) يئس بالأصول بنحو خسر كلمات ولم نشر على كلمة غيبة فى معجم اللغة وأثبتنا عبارة الوائلى فى المغازى

(٢) (٢٨١) . (٢) يئس بالأصول بنحو كلمتين .

(٣) لم ترد كلمة تلمع فى قصيدة عييب التى أوردتها المؤلف وهى عشرة أبيات كما فى ابن هشام ونهاية الأوب وشرح الزرقانى على المواهب (ج ٢ ص ٧١) ويقول الزرقانى إن محمد بن إسحاق أورد ثلاثة عشر بيتاً ، حكنا فى الفتح ولطه فى رواية غير زيادة وإلا فروايتة عشرة فقط وكذا عند الوائلى وغيره .

(٤) (زيادة من شرح السيرة للشافى) (ج ٢ ص ٢٧٨) .

مَطْمَعِي : أَمَلِي .

الذات : هنا بمعنى الطاعة أو السبيل كما ذكره السبكي والكرماي لا بمعنى الحقيقة كما تَقَدَّم بَسْطُهُ .

الأَوْصَال : بالصاد المهملة واللام . الأَعْضاء .

الشَّلْو : بكسر الشين المعجمة وإسكان اللام وبالو : المضو من اللحم ، قاله أبو عُبَيْدَةَ . وقال الخليل رحمه الله تعالى هو الجَسَد لقوله في أَوْصَالٍ يعني أَعْضاء جَسَدٌ إِذْ لا يقال أَعْضاء عضو .

المُتْرَع : بضم الميم الأولى وفتح الثانية والزاي المشددة وبالعين المهملة : المُقَطَّع .
ما آسَى : أَى ما أَحْزَن .

صَعِدَتْ : بكسر العين في الماضي وفتحتها في المستقبل .
انْتَبَذَتْ : انفردت .

الوَجْبة : بفتح الواو وسكون الجيم وتاء التانيث المربوطة^(١) .
حَسْبُهُ جَهَنَّم : كافيه .

الْيَهَاد : أَى يَشَس ما مَهَّدَ لنفسه في معاده ، يقال مَهَّدَ لنفسه بالتخفيف والتشديد أَى جبل لما مكاناً ووطناً مُمَهِّدًا .

يَشْرِي نفسه : أَى يبيهاها بالجنة يبذلها بالجهاد .

الْحَرَث : بحاء فراء مهملتين فمثلة : الزَّرْع .

النَّسْل : بنون فسين مهملة : فلام الوَكْد .

الْمِرْزة : بعين مهملة مكسورة فزاي : القوة .

(١) في النسخة هـ ز هـ تاء التانيث المقطعة وفي النسخة د م هـ تاء التانيث الساكنة مع الحززة والمقصود تاء التانيث المربوطة .

شرح قريب شعر حسن (١) رضى الله تعالى عنه

وَأَفَاهُ : أشرف عليه .

ثُمَّ : بفتح المثناة بمعنى هناك .

الْحِمَام : بكسر الحاء وتخفيف الميم نذر الموت .

الْمُنْكَب : الرُّمْل السائب .

لم يَوُب : لم يَرْتَجِع .

الصَّقْر : من الجوارح جَمْعُهُ أَصْقُر [وصفور] (٢) وصُقُورَةٌ وقال بعضهم الصقر ما يصيد من الجوارح كالثَّاهِين وغيره . وقال الزَّجَّاج يقع الصقر على كل صائد من البُرَّة والشَّاهِين ، وشَبَّه الرجل الشجاع به .

السَّيِّئَةُ : بفتح السين المهملة وكسر الجيم وسكون التحتية : الغريزة والجمع سجايا .

الْمُخْفَض : بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وبالفاء الموحدة : الخالص ، وأراد ههنا .

الْمُؤْتَشِب : بِضَمِّ الميم وسكون المعزة وفتح القوقية وكسر الشين المعجمة وبالموحدة :

المخلط ، والأشواب من الناس الأوباش ، قال في التقریب وهم الضروب المتفرقون وقال

(١) أغلب المفردات التالية في قصيدة أو أبيات لحسان بن ثابت ما رثى به غيبياً ونشيتها هنا نقلاً عن ابن هشام إذ أن المؤلف لم يذكرها فيما سبق وهي (ابن هشام ج ٣ ص ١٧٢ : ١٧٣) : ه قال ابن إسحاق قال حسان يبكى غيباً :

| | | |
|-----------------------|-----------------------|-------------------------------|
| يا عين جسدى | بمع منك منكب | وايكى غيباً مع الغيتان لم يؤب |
| صقراً | توسط في الأتصال منصبه | صح السجية عضاً غير مؤتشب |
| قد هاج عني | عل علات حيرتها | إذ قيل فص إلى جلع من الحب |
| يا أيها الراكب القاصي | لطيفه | أبلغ لديك وعيداً ليس بالكف |
| بني كهيئة | إن الحرب قد لقمحت | محلوها الصاب إذ ترمى لخطب |
| فيها أسود بيني | النجار تقسمهم | شعب الأمة في مصوص لب |

ووردت هذه الأبيات في ديوان حسان (ص ٥٣ : ٥٤) مع خلاف يسير مثل : مع الغنادين بدلا من مع الغيتان وبين فكجية بدلا من بني كهيئة والأخيرة أصح . وسنرى مفردات هذه الأبيات أوردناها الحاشي في شرح السيرة (ج ٢ ص ٢٧٩ : ٢٨٠) .

(٢) زيادة من القاموس المحيط .

في النهاية الأخلاط من الناس والرُعاع يضم الراء^(١) . قال في المجمل هم السفلة من الناس الحمقى .

هاج : تحرك .

علائ : مشقات .

العبرة : الدمة .

النص : بفتح النون وبالصاد المهملة المشددة من النص في السير وهو أرفقه .

كُهَيْبَة : يضم الكاف وفتح الهاء وسكون التحتية وفتح الموحدة وبناء تقيث .
٢٧٩ قال في الإملاء قبيلة . وفي الروض^(٢) : هـ جعل كُهَيْبَة كَنَه / اسم عَلَمَ لأُمهم وهذا كما يقال بنو ضَوَطَرَى وبنو الغبراء وبنو دَرَزَة وهذا كله اسم لمن يُسَبَّ وعجالة عن السفلة من الناس ، وكُهَيْبَة من الكُهْبَة وهي الغيرة هـ .

الطِيَّة : بطاء مهملة مكسورة فتحية مُشددة ما انطوت عليه نيتك من الجهة التي تتوجه إليها .

الوعيد : التهديد .

لَقِيَتْ الحرب : ازداد شرها .

محلوبها : لبئها .

الصاب : العلقم .

تُمرى : تُمنَح لِتُحَلَب .

المُفْصُوصِب : بيم مضمومة فمين فصادتين بينهما ولو مهملات فموحدة وهو هنا الجيش الكثير الشديد .

اللَّجِب : بالجيم : الكثير الأصوات .

(١) في النهاية يفتح الراء وفي فقه اللغة الصالح (ص ٢١٧) إذا كانوا أغلظاً وشروياً متفرقين فهم أفتاء وأوزاع ولوباش وأعتاق وأشاتب (جمع أشابة) .
(٢) الروض الأتف (ج ٢ ص ١٧٣) .

الباب السادس عشر

في سرية المنذر بن عَمْرٍو [الساعدي]^(١) رضى الله تعالى عنه إلى بشر معونة وهي سرية
القرءاء رضى الله تعالى عنهم ، في صفر على رأس ستة وثلاثين شهراً من الهجرة .

روى الشيخان والبيهقي عن أنس ، والبيهقي عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنهم ،
والبخارى عن عروة بن الزبير ، ومحمد بن إسحاق عن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث
ابن هشام ، وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عَمْرٍو بن حَزْم وغيرهما ، ومحمد
ابن عُمَر عن شيوخه ، قال أنس في رواية قَتَادَة كما في الصحيح أَنَّ رِغْلًا وَذَكَوَان
وَحَصِيَّةً وَبَنِي لِحْيَانِ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ / [فزعموا^(٢)] أَنَّهُمْ قَدْ أَسْلَمُوا
وَأَسْتَمَدُوهُ عَلَى عُلُوِّهِمْ . ورواه البخارى والإسماعيلي في مستخرجه في كتاب الوتر ، واللفظ
للإسماعيلي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنَتْ نَاسًا يُقَالُ لَهُمُ الْقُرَاءُ وَهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا
إِلَى أَنَّاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهْدٌ فَقَتَلَهُمْ قَوْمٌ
مُشْرِكُونَ دُونَ أَوْلَئِكَ . وقال ابن إسحاق عن مشايخه ، وموسى بن عُفَيْة عن ابن شهاب
أَسْمَاءُ الطَّائِفَتَيْنِ وَإِنَّ أَصْحَابَ الْعَهْدِ بَنُو عَامِرٍ ، وَأَسْهُمُ أَبُو بَرَاءٍ عَامِرُ بْنُ مَالِكٍ ، وَإِنَّ
الطَّائِفَةَ الْآخَرَى مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ وَكَانَ رَأْسُهُمْ عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ الْعَامِرِيُّ ، وَهُوَ ابْنُ أَخِي
أَبُو بَرَاءٍ .

فروى ابن إسحاق عن المغيرة بن عبد الرحمن ، وعبد الله بن أبي بكر وغيرهما ،
ومحمد بن عُمَر عن شيوخه قالوا : قَلِمَ عَامِرُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ جَعْفَرٍ [أَبُو بَرَاءٍ] مُلَاعِبٌ

(١) زيادة من أسد الغابة (ج ٤ ص ٤١٠ : ٤١١) شهد العقبة ويدرأ واحداً وهو المعروف بالمعتق ليموت لقبه به
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه ما فعله في بئر معونة حين قتل أصحابه ولم يبق غيره فلمنوه فأب أن يقبل أمانيهم وقتلهم
حتى قتل فقال الرسول أمي يموت أي أسرع إلى منته .

(٢) ابتداء من كلمة « فزعموا » إلى عدة صفحات تالية لا توجد في النسخة « م » وأثبتناه من النسخة « ز » من وجه
الورقة ٤٥٣ من المجلد الثاني .

الأسنة العامرى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهدى إليه فرستين وراحتين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا أقبل هدية من مشرك) . وفي رواية : « إني نُهيت عن زبد المشركين » . وعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام فلم يُسلم ولم يبتعد ، وقال : (يا محمد إني أرى أمرك هذا حسناً شريعاً وقوى خلفي ، فلو أنك بعثت معي نفرًا من أصحابك لرجوت أن يتبعوا أمرك فلمهم إن اتبعوك فما أعزَّ أمرك) .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إني أخافُ عليهم أهل نجد » . فقال عامر : لا تخف إني لم جار إن يعرض لم أحد من أهل نجد . وخرج عامر بن مالك إلى ناحية نجد فأخبرهم أنه قد أجار أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلا تعرضوا لم . وكان من الأنصار سبعون رجلاً شَبَّهَ يُسمون القراء . كانوا إذا أمسوا أتوا ناحية من المدينة إلى مُتَلَم لم فتدارسوا القرآن وصلُّوا حتى إذا كان وجه الصبح استعذبوا من الماء وحطُّوا من الحطب فجاءوا به إلى جحر أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفي رواية يحتطبون فيبيعونه ويشترون به [الطعام] ^(١) لأهل الصفة والفقراء . وفي رواية : ومن كان عنده سعة اجتمعوا واشتروا الشاة فأصلحوها فيصبح ذلك مُعلقاً بجحر أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم . فكان أهلهم / يظنون أنهم في المسجد ، وكان أهل المسجد يظنون أنهم في أهلهم .

من (ز)

وذكر ابن عُقبة رحمه الله أنهم أربعون . وقال أنس كما في الصحيح ^(٢) أنهم سبعون كما سيأتي بيان ذلك . فبعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث معهم كتاباً ، وأمر عليهم المنذر بن عمرو الساعدي . فخرج المنذر بن عمرو بدليل من بني سليم يقال له المُطَلِّب [السلمي] ^(٣) فخرجوا حتى إذا كانوا على بئر معونة عسكروا بها وسرحوا ظهرهم مع عمرو بن أمية الضمري ، والحرث بن الصمة فيما ذكره أبو عمر ، وذكر

(١) زيادة من شرح المواهب (ج ٢ ص ٧٥) .

(٢) صحيح البخاري (ج ٥ ص ٢٢٢) كتاب المغازی باب غزوة الرجيع وبئر معونة .

(٣) زيادة من شرح المواهب .

ابن إسحاق وَتَبِعَهُ ابن هشام بِكُلِّ الْحَارِثِ الْمُنْزِي بن محمد بن عقبة بن أُحَيَّةَ بن الْجَلَّاحِ^(١) .

وَبِعَثُوا حَرَامَ بنِ مِلْحَانَ بِكَتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَامِرِ بنِ الطَّفِيلِ فِي رِجَالٍ مِنْ بَنِي عَامِرَ ، فَلَمَّا انْتَهَى عَامِرٌ إِلَيْهِمْ لَمْ يَقْرَأُوا الْكِتَابَ ، وَوَثِبَ عَامِرُ بنِ الطَّفِيلِ فِي رِجَالٍ مِنْ بَنِي عَامِرَ عَلَى حَرَامَ فَقَتَلُوهُ . وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ أَنَسٍ : « فَتَقَدَّمَهُمْ^(٢) خَالِي حَرَامَ بنِ مِلْحَانَ وَرَجُلٌ أُعْرِجَ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ اسْمُهُ كَعْبٌ بنُ زَيْدٍ ، زَادَ الْبَيْهَقِيُّ وَرَجُلٌ آخَرُ مِنْ بَنِي فَلَانٍ . فَقَالَ لَهَا خَالِي حَرَامَ بنِ مِلْحَانَ : (إِذَا تَقَدَّمْتُمْ فَكُونَا قَرِيبًا مِنِّي فَإِنْ أَمْتَنُونِي حِينَ أَبْلَغَهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاتَيَا ، وَإِنْ قَتَلُونِي لِحَقِّي بِأَصْحَابِكُمَا) .

فَتَقَدَّمَ فَأَمَّنُوهُ فَبَيْنَمَا هُوَ يُحَدِّثُهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَوْمَلُوا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ ، فَلَئِي مَنْ خَلْفِهِ فَطَعَنَهُ فَأَنْفَلَهُ فَقَالَ : (اللَّهُ أَكْبَرُ فُرْتُ وَرَبُّ الْكِبِيَّةِ) . ثُمَّ قَالَ : « بِاللَّهِ هَكَذَا » فَنَضَحَهُ عَلَى وَجْهِهِ^(٣) . وَنَجَا كَعْبٌ بنُ زَيْدٍ لِأَنَّهُ كَانَ فِي جَبَلٍ . وَاسْتَصْرَخَ عَامِرُ بنِ الطَّفِيلِ عَلَيْهِمْ بَنِي عَامِرَ فَأَبَوْا أَنْ يَجِيبُوهُ إِلَى مَا دَعَاهُمْ وَقَالُوا : لَنْ نُخْفِرَ جُؤَارَ أَبِي بَرَاءٍ وَقَدْ عَقَدَ لَمْ عَقْدًا وَجَوَارًا .

فَلَمَّا أَبَتْ بَنُو عَامِرَ أَنْ تَنْفِرَ مَعَ عَامِرِ بنِ الطَّفِيلِ اسْتَصْرَخَ عَلَيْهِمْ قِبَائِلُ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ : عُصَيَّةُ وَرِغْلٌ وَذُكْوَانٌ وَزَرْعُبٌ . فَتَنَفَرُوا مَعَهُ وَرَأْسُوهُ عَلَيْهِمْ . فَقَالَ عَامِرُ بنِ الطَّفِيلِ : أَلْحَلَفَ بِاللَّهِ مَا أَقْبِلُ هَذَا وَحْدَهُ . فَاتَّبَعُوا أَثَرَهُ حَتَّى وَجَدُوا الْقَوْمَ . فَلَمَّا اسْتَبْطَلُوا صَاحِبَهُمْ أَقْبَلُوا فِي أَثَرِهِمْ فَلَقِيَهُمُ الْقَوْمُ ، وَالْمُنْتَرِ بنُ عَمْرِو مَعَهُمْ فَأَحَاطُوا بِهِمْ فِي رِحْلِهِمْ . فَلَمَّا رَأَاهُمُ الْمُسْلِمُونَ أَخْلَوْا سِيوفَهُمْ ثُمَّ قَاتَلُوهُمْ حَتَّى قُتِلُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ . وَفِي رِوَايَةِ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ : فَلَمَّا كَانُوا يَبِشُرُ مَعُونَةَ قَتْلِهِمْ وَغَلَرُوا بِهِمْ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٤) . (إِلَّا كَعْبٌ

(١) ابن هشام (ج ٣ ص ١٨٦) .

(٢) فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ (ج ٥ ص ٢٢٢) : عَنْ إِسْحَاقَ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ أَبِي طَالِحَةَ قَالَ : حَدَّثَنِي أَنَسٌ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَشَّرَ خَالَاهُ أَخَاهُ لَأُمِّ سُلَيْمٍ .

(٤) ابن هشام (ج ٣ ص ١٨٥) .

(٣) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ (ج ٥ ص ٢٢٢) .

ابن زيد أخا بني دينار بن النجَّار فلأنهم تركوه وبه رمق فارتدت من بين القتلى فعاش حتى قُتِل يوم الخندق شهيداً .

وقال محمد بن عَمْرٍ^(١) : وبقي المنذر بن عمرو فقالوا له : إن شئت آمنَّاكَ . فقال : لَنْ أُعْطِيَ بيدي ولن أُقْبَلَ لَكُمْ أماناً حتى آتَى مقتل حرام [ثم بَرِئَ مِنْ جِوَارِهِمْ ، فأتَمَّوهُ ٤٤٤ حتى آتَى مصرع حرام]^(٢) . ثم بَرِئُوا إِلَيْهِ مِنْ جِوَارِهِمْ ، ثم قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ . فذلِكَ / النسبة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَغْتَقَ لِيَمُوتَ » . وأقبل المنذر بن محمد بن عُمَيْة (ز) كما ذكره ابن إسحاق وغيره . وقال ابن عَمْرٍ^(٣) : الحارث ابن الصَّمة ، وعمرو بن أمية بالسُّرْح ، وقد ارتابا بمكوف الطير على منزلهم [أو قريب من منزلهم]^(٤) فجعلوا يقولان : « قُتِلَ وَاللَّهِ أَصْحَابُنَا »^(٥) فَلَوْفَا عَلَى نَشْرِ مِنَ الْأَرْضِ ، فإذا أصحابهما مقتولون وإذا الخيل واقفة . فقال المنذر بن محمد بن عُمَيْة أو الحارث بن الصَّمة [لعمرو بن أمية]^(٦) : (ما تَرَى ؟) قال : « أَرَى أَنْ نَلْحَقَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنُخْبِرَهُ الْخَبَرَ » . فقال الآخر : « مَا كُنْتُ لِأَتَأَخَّرَ عَنْ مَوْطِنٍ قُتِلَ فِيهِ الْمَنْذَرُ »^(٧) ، ما كنت لتخبرني عنه الرجال . فأقبلوا فلقيا القوم فقاتلهم الحارث حتى قتل منهم اثنين ، ثم أخذوه فأسروهم وأسروا عمرو بن أمية . وقالوا للحارث : (ما تحب أن نصنع بك ؟ فإذا لا نُحِبُّ قَتْلَكَ) . قال : « أَبْلِغُونِي مَصْرِعَ الْمَنْذَرِ بْنِ عَمْرٍ ، وحرام بن مِلْحَانَ ثُمَّ بَرِّتْ مِنِّي ذَنْبَكُمْ » . قالوا : « نَفْعُ » . فبلغوا به ثم أرسلوه فقاتلهم ، فقتل منهم اثنين ، ثم قُتِلَ ، وما قتلوه حتى شَرَعُوا لَهُ الرِّمَاحَ فَنَظَّمُوهُ فِيهَا . وأخبرهم عمرو بن أمية وهو أسير في أيديهم إنه من مُضَرٍّ وَلَمْ يَقَاتِلْ ، فقال عامر بن الطفيل : (إنه قد كان على أُمِّي نَسَمَةٌ فَأَنْتَ حُرٌّ عَنْهَا) . وَجَزَّ نَاصِيَتُهُ .

(١) محمد بن عمر الواقدي في كتابه المغازي (ص ٢٧٠ : ٢٧١) .

(٢) زيادة من مغازي الواقدي لتكلمه ما نقله عنه المؤلف . (٣) ابن عمر أي الواقدي .

(٤) زيادة من الواقدي .

(٥) زاد الواقدي : والله ما قتل أصحابنا إلا لأهل نجه . (٦) زيادة من الواقدي .

(٧) أي المنذر بن عمرو الساعدي أمير سرية بئر معونة .

ذكر مقتل عامر بن فهيرة وما وقع في ذلك من القتل

روى البخارى من طريق هشام بن عروة قال أخبرني أبي قال : « لما قُتِلَ الذين قُتِلُوا ببشر معونة وأسير عَمْرُو بن أمية ، قال عامر بن الطفيل لَعَمْرُو من هذا ؟ وأشار إلى قتيل فقال هذا عامر بن فَهَيْرَة فقال : لقد رأيته بعد ما قُتِلَ رُفِعَ إلى السماء حتى أتى لَانْظُرَ إلى السماء بينه وبين الأرض ثم وُضِعَ » .

وروى محمد بن عُمَرُ^(١) عن أبي الأسود عن عروة أن عامر بن الطفيل قال لَعَمْرُو ابن أمية : هل تعرف أصحابك ؟ قال : نعم ، قال فَطَافَ في القَتْلِ وجعل يسأله عن أنسابهم . فقال : هل تفقد منهم أحداً ؟ قال : أفقد مولى لأبي بكر يقال له عامر بن فهيرة فقال : كيف كان فيكم ؟ قال : قلت : كان من أفضلنا [ومن أول أصحاب نبينا]^(٢) فقال : ألا أخبرك خبره ؟ وأشار إلى رجل فقال هذا طمنه برُمُجِه ثم انتزع رُمُحَه فذهب بالرجل علواً في السماء حتى ما أراه . وكان الذي طَمَنَهُ رجل من بني كلاب يقال له جَبَّار بن سُلَيسَى وأسلم بعد ذلك . وذكر أبو عُمَرُ^(٣) في الاستيعاب في ترجمة عامر بن فَهَيْرَة أن عامر بن الطفيل قتله ، مع ذكره في ترجمة جَبَّار أنه هو الذي قتل ابن فهيرة^(٤) والله أعلم .

وروى البيهقي عنه أنه قال لما طمنته : فُزْتُ ورب الكعبة ، قلت في قلبي : ما معنى قوله : (فُزْتُ) ، أليس قد قتلته ؟ قال : [فَأَتَيْتُ الضحَّاك بن سفيان الكلبي^(٥) ، فَأَخْبَرَنِي بما كان وسأَلْتُهُ عن قوله فُزْتُ ، فقال بالجنة . فقلت ففاز لَعَمْرُ الله . قال وَعَرَّضَ عَلَى الإسلام فَأَسْلَمْتُ ، ودعاني إلى الإسلام ما رأيته من مقتل عامر بن / فَهَيْرَة من رفقه ^{٤٥٤} إلى السماء علواً . وكتب [^(٦) الضحَّاك بن سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره ^{من} ^{السنّة} (ز)

(١) منزهى الواقلى (ص ٢٧١) .

(٢) أي يوسف بن عبد البر الحنفي القرطبي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ .

(٣) في ترجمة جبار بن سلمي في أسد الغابة (ج ١ ص ٢٦٤ : ٢٦٥) أنه هو الذي قتل عامر بن فهيرة .

(٤) الضحَّاك بن سفيان الكلبي يكنى أبا سعيد أسلم وصحب النبي صلى الله عليه وسلم وولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم

عمل من أسلم من قومه وكان من الشجعان الأبطال يمد وجهه بمائة فارس ، أنظر أسد الغابة (ج ٣ ص ٢٦) .

(٦) نهاية الصفحات السالطة من النسفة هـ هو أثبتنا من النسفة ز هـ .

بإسلامي وما رأيت من مقتل عامر بن فهيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الملائكة وارت جنته وأنزل عليّ)^(١) قال البيهقي رحمه الله تعالى : يحتمل أنه رُفِع ثم وُضِع ثم فُقِد بعد ذلك ، ليجتمع مع رواية البخاري السابقة عن عروة ، فإن فيها ثم وُضِع ، فقد رويناه في مغازي موسى بن عُقْبَةَ في هذه القصة . قال فقال عروة لم يوجد جسد عامر ، يَرَوْنَ أن الملائكة وَاَرَتْهُ . ثم رواه البيهقي عن عائشة موصولاً بلفظ (لقد رأيته بعد ما قُتِل رُفِع إلى السماء حتى آتَى لَأَنْظُر إلى السماء بينه وبين الأرض) ولم يَذْكُر فيها ثم وُضِع . قال الشيخ^(٢) رحمه الله تعالى : فقويت الطرق وتعددت لمواراته في السماء .

وقال ابن سعد : أخبرنا الواقدي حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنهم : قالت : « رُفِع عامر بن فهيرة إلى السماء ثم لم توجد جنته يرون ٣٨٠ أن الملائكة وَاَرَتْهُ / ورواه ابن المبارك عن يونس عن ابن شهاب الزهري عن عروة .

ذكر إعلام الله تبارك وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بخبر أصحابه وما نزل في ذلك من القرآن ووجد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم :

روى الشيخان والإمام أحمد والبيهقي عن أنس ، والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنهم ، والبخاري عن عروة أن ناساً جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : ابعت معنا رجالاً يعلّمونا القرآن والسنة . فبعت إليهم سبعين رجلاً من الأنصار يقال لهم القراء ، فتمرضوا لهم وقتلهم قبل أن يبلغوا المكان . قالوا : (اللهم بَلِّغ عنا نبينا - وفي لفظ إخواننا - إنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا)^(٣) فأنجز جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه فقال : (إن إخوانكم قد لقوا المشركين واقتطعوا فلم يَبْقَ منهم أحد ، وإنهم قالوا :

(١) الحديث أورده ابن سعد في الطبقات الكبرى (ج ٣ ص ٩٤) .

(٢) الشيخ هو جلال الدين السيوطي شيخ المؤلف .

(٣) صحيح البخاري (ج ٥ ص ٢٣١ : ٢٣٢) كتاب المغازي باب غزوة الربيع وبئر معونة (ج ٤ ص ٧٢ : ٧٣)

كتاب الجهاد والسير باب من يتكبر أو يظن في سبيل الله .

(رَبَّنَا بَلِّغْ قَوْمَنَا إِنَّا قَدْ رَضِينَا وَرَضِيَ عَنَا وَأَنَا رَسُولُكُمْ إِلَيْكُمْ أَنَّهُمْ قَدْ رَضُوا وَرَضِيَ عَنْهُمْ) . قال أنس : هـ فكنا نقرأ أَنْ بَلِّغُوا قَوْمَنَا عَنَا أَنْ قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَا وَأَرْضَانَا ثُمَّ نُسَخُ بَعْدَ ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين صباحاً على رِغْلٍ وَذِكْرَانِ وَبَنِي لِحْيَانِ وَبَنِي حَصِيَّةٍ الَّذِينَ عَصَوْا اللَّهَ وَوَسَّوْهُ . وفي رواية عن أنس في الصحيح : (فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شهراً في صلاة الغداة بعد القراءة ، وفي رواية بعد الركوع ، وذلك بدل القنوت وما كنا نَقْنُتُ) . وفي رواية الإمام أحمد قال أنس رضى الله عنه : (فما رأيته رسول الله صلى الله عليه وسلم وَجَدَ على شَيْءٍ وَجَلَّهَ عَلَيْهِمْ ، فلقد رأيته رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما صلى الغداة رفع يده فدعا عليهم . فلما كان بعد ذلك ، إذا أبو طلحة يقول : هـ هل لك في قاتل حرام ؟ قلت : (ما له ؟ فعل الله تعالى به وقيل) . قال : مَهْلًا فإنه قد أسلم .

ذكر من استشهد يوم بدر معونة رضى الله تعالى عنهم^(١)

١ - عامر بن فُهَيْرَة : بضم الفاء وفتح الهاء وسكون التحتية وبالراء وتاء التثنية ، (مولى أبي بكر الصديق ، أسلم قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم ابن أبي الأرقم^(٢))

٢ - الحَكَم بن كَيْسَانَ : الحَكَم بفتح الحاء وسكون التحتية وبالنون مولى بنى مخزوم .

٣ - المُنْذِر بن محمد بن عُبَيْدَة بن أُحَيَّة بن الجُلَّاح : المنذر بلفظ اسم الفاعل والذال المعجمة ، وأُحَيَّة بمهملتين مُصَغَّر . وذكر ابن عائد أنه استشهد ببني قُرَيْظَة .

٤ - أبو عُبَيْدَة بن عَثْرَة بن مِخَصَن : مِخَصَن بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الصاد المهملتين / وبالنون .

٢٢٨٠

(١) رتبا أسماء هؤلاء الشهداء ولم يذكر ابن إسحاق والواقدي وابن سعد سوى عدد قليل منهم فيما عدا ابن سيد الناس الذي أورد ثانياً كاملاً بأسمائهم (حيون الأثر ج ٢ ص ٤٦ : ٤٧) ونظراً لأن المؤلف أورد الأسماء مقطعة لنسب كل إسم منها ما يشقت انتباه القارئ فقد أوردناها كاملة ثم أردفناها بضبط المؤلف .

(٢) زيادة من حيون الأثر

٥ - الحارث بن الصَّمَّة : [بن عَثْرُو بن حثيك الأنصارى الخزرجى ثم النجارى
ولقبه بمنول بن مالك]^(١) والصَّمَّة بكسر الصاد المهملة وتشديد الميم .

٦ - أَيْبَى بن مُعَاذ بن أَنَس بن قيس : أَيْبَى بضم أوله وفتح الموحدة وتشديد التحتية .

٧ - وأخوه أَنَس : وابن إسحاق وابن عُقْبَةَ يُسَمِّيَانَهُ أَوْسًا^(٢) ومحمد بن عَمْرٍ يقول
إِنْ أُنْسًا هَذَا مَاتَ فِي خِلَافَةِ عُمَانَ .

٨ - أَبُو شَيْخ بن أَبِي ثَابِت : عند ابن إسحاق ، وقال ابن هشام أَبُو شَيْخ اسمه
أَيْبَى بن ثَابِت فعلى قول ابن إسحاق هو ابن أَخِي حَسَّان بن ثَابِت وعلى قول ابن هشام
هو أَخُوهُ .

٩-١٠ - حَرَام بن مِلْحَانَ : حَرَام بفتح الحاء والراء المهملتين وسَلِّمٌ بن مِلْحَانَ :
سَلِّمٌ بالتصغير وهما ابنا مِلْحَانَ بفتح الميم وكسرهما وهو أشهر ، واسمه مالك ، وهما خلا
أَنَس بن مالك .

١١، ١٢ - سَفِيَان بن ثَابِت : سَفِيَان بالحركات الثلاث فى السين المهملة وبالفاء
ومالك بن ثَابِت وهما ابنا ثَابِت من بنى النَّبِيَّت بفتح النون وكسر الموحدة وسكون
التيهية انفرد بذكرهما محمد بن عَمْرٍ .

١٣ - عُرْوَة بن أُمَيَّة بن الصَّلْت : عُرْوَة بضم العين المهملة والصَّلْت بفتح الصاد
المهملة وسكون اللام والتوقية .

١٤ - قُطَيْبَة بن عَبدِ عَثْرُو بن مسعود بن عبد الأشَّهَل : قُطَيْبَة بضم القاف وسكون
الطاء المهملة وبالموحدة والأشَّهَل بالشين المعجمة .

١٥ - المنلو بن عمرو بن خُنَيْس^(٣) : بضم الخاء المعجمة وفتح النون وسكون التحتية
وبالسين المهملة .

(١) زيادة من أسد الغاية (ج ١ ص ٢٣٣) .

(٢) وكذلك يسميه ابن الأثير إذ قال فى أسد الغاية فى ترجمته (ج ١ ص ١٥٠) : أَوْس بن معاذ بن أَوْس الأنصارى
يعرى استشهد يوم بدر معونة قاله محمد بن إسحاق ورواه أبو الأسود عن عروة أخرجه ابن منته وأبو نعيم .

(٣) زاد فى حيون الأثر : ابن لؤذان بن عبد ود بن زيد بن قطبة بن الخزرج بن ساطعة ، وهو أمير القوم .

١٦ - مُكَاذِبُ بْنُ مَاعِصٍ بْنِ قَيْسٍ : مَاعِصٍ بَعَيْنُ فَصَادٍ مَهْمَلَتَيْنِ وَزَنْ عَالِمٌ ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ^(١) فِيهِمْ . وَغَيْرُهُ يَقُولُ جُرْحٌ مَعَاذُ بَيْلَرٍ وَمَاتَ بِالْمَدِينَةِ .

١٧ - وَأَخُوهُ عَائِدٌ : بِالتَّحِيَّةِ وَالذَّلَالِ الْمَعْجَمَةِ وَقِيلَ مَاتَ بِالْيَاقَةِ .

١٨ - مَسْعُودُ بْنُ سَعْدِ بْنِ قَيْسٍ : ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ ، وَأَمَّا ابْنُ الْقَدَّاحِ فَقَالَ مَاتَ بِمَجْيَبَرٍ .

١٩ - خَالِدُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ النُّعْمَانِ : وَقِيلَ اسْتُشْهِدَ بِمُؤْتَةٍ .

٢٠ - سُفْيَانُ بْنُ حَاطِبٍ بْنِ أُمِيَّةٍ : حَاطِبٌ بِالْحَاءِ وَالطَّاءِ الْمَكْسُورَةِ الْمَهْمَلَتَيْنِ وَبِالْمَوْحِدَةِ .

٢١ - سَعْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ ثَقَفٍ : يَفْتَحُ الثَّاءَ الْمُثَلَّثَةَ قَفَافَ سَاكِنَةٍ فَفَاءً ، وَاسْمُهُ كَعْبِ ابْنِ مَالِكٍ .

٢٢، ٢٣ - وَابْنُهُ الطُّفَيْلُ ، وَابْنُ أَخِيهِ : سَهْلُ بْنُ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ ثَقَفٍ

٢٤ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ بْنِ حِرْمَةَ بْنِ أَبِي أَنَسٍ : حِرْمَةُ بِكَسْرِ الصَّادِ الْمَهْمَلَةِ

[وَالرَّاءِ وَالْيَمِّ وَتَاءٍ مَرْبُوطَةٍ]

٢٥ - نَافِعُ بْنُ بُدَيْلٍ بْنِ وَرْقَانَ الْخُزَاعِيِّ : وَفِيهِ يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَّاحَةَ يَرْثِيهِ :

رَجِمَ اللَّهُ نَافِيسَ بْنَ بُدَيْلٍ رَحْمَةً الْمُنْتَفِي تَسْوَابَ الْجِهَادِ
صَابِرًا صَادِقَ اللَّفَاءِ إِذَا مَا أَكْثَرَ الْقَوْمُ قَالَ قَوْلَ السَّادِ

وَوَقَعَ فِي بَعْضِ نُسَخِ الْعِيُونِ فَوَاتَ الْجِهَادَ بِالْفَاءِ أُخْتُ الْقَافِ وَهُوَ تَصْحِيفٌ مِنَ النَّاسِخِ^(٢) .

وهذا ما ذكره أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في كتابه ذيل المنيل^(٣) . وزاد

ابن سعد / الضحاك بن عبد عمرو بن مسعود^(٤) ، وهو أخو قُطَيْبَةَ . وزاد ابن القُدَّاحِ ٣٨١ و

(١) ذكره أيضاً ابن سيد الناس في ميوون الأثر .

(٢) وردت صحيحة في النسخة المطبوعة من كتاب ميوون الأثر .

(٣) لم نشر حل أسماء شهداء يترى موعة في النسخة المطبوعة في القاهرة سنة ١٢٢٦ هـ من ذيل الليل الملحقة بتاريخ الطبري فهي تبدأ بأسماء من مات في سنة ٨ الهجرة والسنوات التالية وشهداء يترى موعة قتلوا قبل هذا التاريخ . هذا وعنوان النسخة المطبوعة من ذيل الليل هو المنتخب من هذا الكتاب .

(٤) لم يذكر ابن الأثير في أسد الغابة (٣٦ ص ٣٦) في ترجمته الضحاك بن عبد عمرو أنه كان من شهداء يترى موعة .

عُمَيْرُ بْنُ مَعْيَدٍ بْنِ الْأَزْغَرِ ، بِالزَّيِّ وَالْمِينِ الْمُهَلَّةِ وَسَمَاءُ ابْنِ إِسْحَاقَ عُمَرَا^(١) . وزاد ابن الكلبي : خالداً بن كعب بن عمرو بن عَوْفٍ^(٢) . وزاد أبو عُمَرُ [النمرى فى الاستيعاب]^(٣) سُهَيْلُ بْنُ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ ، قَالَ فى العيون^(٤) : « وَأَظَنَّهُ سُهَيْلُ بْنُ عَامِرٍ الَّذِى ذَكَرْنَاهُ [عَلَى أَنَّهُ ذَكَرَ ذَلِكَ فى تَرْجَمَتَيْنِ لِحَدَاثِهِمَا فى بَابِ سَهْلٍ وَالْأُخْرَى فى بَابِ سَهْلٍ]^(٥) وَالْمُخْتَلَفُ فى قَتْلِهِ [فى هَذِهِ الْوَاقِعَةِ مُخْتَلَفٌ فى حُضُورِهِ]^(٦) فَلَرَبَابِ الْمَظَايِ مُتَّفَقُونَ عَلَى أَنَّ الْكَلْبَ قُتِلُوا إِلَّا عُمَرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرَى ، وَكَعْبُ بْنُ زَيْدٍ بِنِ قَيْسٍ فَإِنَّهُ جُرِحَ يَوْمَ بَثْرِ مَعُونَةَ وَمَاتَ بِالْخُلُقِ » . انتهى . وَنُقِلَ فى الإصَابَةِ عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ سَهَيْلاً مِمَّنْ سَهْلٌ أَوْ أَخُوهُ^(٧) . فَصَحَّ مَا قَالَهُ أَبُو عُمَرُ [النمرى]

ذكر رجوع عمرو بن أمية الضميرى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضبره خبر لصحابه

ورجع عمرو بن أمية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا كان بالقرقرة^(٨) من صُلُرِ قَنَاءَ^(٩) أقبل رجلان من بني عامر ثم من بني كلاب أو من بني سلمة ، حتى نزلا معه فى ظل هو فيه . وكان مع العامريين عقد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوار ، ولم يعلم به عمرو . فسلّهما حين نزلا : مِمَّنْ أنتم ؟ فقالا من بني عامر .

(١) فى ترجمة عمرو بن معبد بن الأزهر فى أسد الغابة (ج ٤ ص ١٣٢) قال ابن الأثير : ويقال فيه عمرو وحمير والأول أكثر . ولم يذكره ابن الأثير فى شهداء بئر معونة ، وكذلك ابن هشام فى الأخير (ج ٢ ص ٣٢٥) ذكره ابن إسحاق فىمن شهد بدرًا من بني عمرو ابن عوف .

(٢) وكذلك ذكره ابن الأثير فى أسد الغابة (ج ٢ ص ٩٩) فى شهداء بئر معونة قتلا عن هشام بن الكلبي .

(٣) زيادة من عيون الأثر . (٤) عيون الأثر (ج ٢ ص ٤٧) .

(٥) تكله نقل المؤلف عن عيون الأثر (ج ٢ ص ٤٧) .

(٦) لفظ ابن سير فى الإصابة (ج ٣ ص ١٤٠) : سئل ابن عامر بن سعد ويقال سهيل بن عامر بن عمرو الانصارى ذكره موسى بن عقبة وعروة فىمن استشهد ببئر معونة وقال إن سهيلاً معه ويقال أخوه .

(٧) ضبطها ياقوت بفتح القاف الأول والثانية (معجم البلدان ج ٧ ص ٢٢٤ مادة كدر) ونقل عن الواقدي أنها بناحية الملدن قرية من الأرحسية بينها وبين المدينة ثمانية يرد . ولكن ضبطها البكري فى معجم ما استمعتم (ج ٣ ص ١٠٦) بضم أوله . وعلق محقق المعجم على ذلك بقوله : انفرد البكري بضمه بضم القاف لأن الققرة فى الأصل هدير الحمام ، والكندر نوع من أقطا فهو علم متحول من المصدر ولعله تحريف من التناخ وقد ضبطه ياقوت بالفتح .

(٨) فى معجم البلدان ياقوت (ج ٧ ص ١٦٦) قناتة واد بالمدينة وهى إحدى أوديتها الثلاثة . . . وقال المدائني : قناتة واد يأتى من الطائف ويسب فى الأرحسية وترقرة الكادر .

فأَمَلَهُمَا حَتَّى إِذَا نَامَا عَدَا عَلَيْهِمَا فَقَتَلَهُمَا ، وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ قَدْ أَصَابَ بِهِمَا ثُورَةٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ فَيَا أَصَابِيَا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

فلما قَلِمَ عمرو بن أمية على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَقَدْ قَتَلْتَ قَتِيلَيْنِ لَا يَبِينُهُمَا »^(١) ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هَذَا عَمَلُ أَبِي بَرَاءٍ قَدْ كُنْتُ لِهَذَا كَارِهُاً مَتَخَوِّفًا . قَبْلَ ذَلِكَ أَبَا بَرَاءٍ ، فَشَقَّ عَلَيْهِ لِيُخَارِعَ عَامِرَ بْنِ الطُّفَيْلِ لِإِيَّاهُ وَمَا أَصَابَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبَبِهِ وَجَوَارِهِ . وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ يُحَرِّضُ بَنِي أَبِي بَرَاءٍ عَلَى عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ :

بَنَى أُمُّ الْبَنِينَ أَلَمْ يَرْعُكُمْ وَأَنْتُمْ مِنْ ذَوَائِبِ أَهْلِ نَجْدٍ
تَهْكُمُ عَامِرٌ بِأَبِي بَرَاءٍ لِيُخْفِرَهُ وَمَا خَطَا كَمَدٍ
أَلَا أَبْلَغَ رِبِيعَةَ ذَا الْمَسَاحِي^(٢) فَمَا أَخْلَنْتَ فِي الْحَذَّائِنِ بَعْدِي
أَبُولُكُ أَبُو الْحُرُوبِ أَبُو بَرَاءٍ وَخَالَكَ مَا جِدَّ حَكَمُ بْنُ سَعْدٍ

قال ابن هشام^(٣) : أُمُّ الْبَنِينَ^(٤) بنت عمرو بن عامر بن ربيعة [بن عامر] بن صَعَصَعَةَ . وَهِيَ أُمُّ أَبِي بَرَاءٍ وَحَكَمُ بْنُ سَعْدٍ مِنَ الْقَيْنِ بْنِ جَسْرٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَمِلَ رِبِيعَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ مَالِكٍ ، عَلَى عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ فَطَعَنَهُ بِالرَّمْحِ ، فَوَقَعَ فِي فَخْذِهِ قَاشَوَاهُ^(٥) وَوَقَعَ عَنْ فَرْسِهِ ، فَقَالَ : هَذَا عَمَلُ أَبِي بَرَاءٍ ، إِنْ أَمُتَ فَدَعِي لَعْمَى فَلَا يُتَّبَعَنَّ بِهِ وَإِنْ أَحْيَيْتَ فَسَارَى رَأْيِي فَيَا أَلَى إِلَكُ .

وقال حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَبْكِي قَتْلَ بَشْرَ مَعُونَةَ :

عَلَى قَتْلِ مَعُونَةَ فَاشْتَهَى يَنْتَمِرُ الْقَيْنِ سَحَاً غَيْرَ نَزَرٍ
عَلَى خَيْلِ الرُّسُولِ غَلَاةَ لَأَقْوَا وَلَاقَتَهُمْ مَنَابِيَهُمْ بِقَسْرِ

(١) فِي رِوَايَةِ أُخْرَى لِلْحَيْثِ فِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَدٍّ (ج ٣ ص ٩٥) : « بَشْرٌ مَاصَتْ قَدْ كَانَ لَهَا مِنْ أَمَانٍ وَجَوَارٍ لِأَدِينِهَا » .

(٢) رِوَايَةُ الْفَيْدِيَّانِ (ص ١٠٧) أَلَا مَنْ مَلِغَ عَنْ رِبِيعَا . (٣) ابْنُ هِشَامٍ (ج ٣ ص ١٨٨) .

(٤) ذَكَرَ ابْنُ هِشَامٍ نِسْبَهَا وَلَمْ يَذْكُرْ اسْمَهَا فِي الرُّوسِ الْأَخْفِ (ج ٢ ص ١٧٥) أَنَّ اسْمَهَا لَيْلُ بِنْتِ عَامِرٍ .

(٥) فِي الْآخِرَةِ فِي حَيْثُ هُوَ الْمَطْلَبُ كَانَ يَرَى أَنَّ السِّمَّ إِذَا أَخْطَأَ قَدْ شَوَى يَقَالُ رَمَى فَشَوَى إِذَا لَمْ يَصِبْ الْمَقْتُلَ .

أَصَابَهُمُ الْفَنَاءُ بِمَقْدَرِ قَوْمٍ تُخَوِّنُ عَقْدَ حَبْلِهِمْ بِغَنَرِ
فِيَالْهَنَى لِيُسْلِمَ^(١) إِذْ نَوَى وَأَعْتَقَ فِي مَيْتَةٍ بِصَبَرِ
فَكَأَنَّ قَدْ أَمِيبَ غَدَاةَ ذَاكُمْ مِنْ أَبْيَضَ مَا جَدَّ مِنْ سِرِّ غَمَرِ

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : ذَكَرَ أَبَا بَرَاءَ فِي الصَّحَابَةِ خَلِيفَةً بِنَ خِيَاطٍ - بِالْخَاءِ الْمُجْمَعَةِ وَالتَّحِيَةِ الْمَشْدُودَةِ - وَابْنُ الْبَرِّقِ ، وَابْنُ الْمَسْكُورِ ، وَابْنُ نَافِعٍ ، وَابْنُ الْوَرْدِيِّ^(٢) - بِالْوَحْلَةِ - وَابْنُ شَاهِينَ ، وَابْنُ السَّكَنِ ، وَقَالَ الْمَرْقُطِيُّ : لَهُ صُحْبَةٌ . وَرَوَى عُمرُ بْنُ شُبَّةٍ - بِفَتْحِ الشَّيْنِ الْمُجْمَعَةِ وَتَشْلِيدِ الْوَحْلَةِ - فِي كِتَابِ الصَّحَابَةِ لَهُ عَنْ شَيْخَتِهِ مِنْ بَنِي عَامِرٍ ، قَالُوا : قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ رَجُلًا مِنْ بَنِي جُفَيْرٍ ، وَمِنْ بَنِي بَكْرِ ، فِيهِمْ عَامِرُ بْنُ مَالِكٍ الْجُفَيْرِيُّ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « قَدْ اسْتَعْمَلْتُ عَلَيْكُمْ هَذَا » . وَأَشَارَ إِلَى الضُّحَّاكِ بْنِ سَفْيَانَ الْكَلَابِيِّ وَقَالَ لِعَامِرِ بْنِ مَالِكِ ابْنِ جُفَيْرٍ : « أَنْتَ عَلَى بَنِي جُفَيْرٍ » . وَقَالَ لِلضُّحَّاكِ : « اسْتَوْصَ بِهِ خَيْرًا » ، قَالَ الْحَافِظُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : « فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ^(٣) وَقَدْ بَعْدَ ذَلِكَ مُسْلِمًا » . إِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ فَقُولِ اللَّهُجِي فِي التَّجْرِيدِ الصَّحِيحِ : إِنَّهُ لَمْ يُسْلِمَ ، فِيهِ نَظَرٌ .

الثاني : فِي الصَّحِيحِ أَنَّ الْقُرَّاءَ كَانُوا سَبْعِينَ رَجُلًا^(٤) وَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ أَرْبَعِينَ^(٥) . قَالَ الْحَافِظُ : وَوَيْهِمْ مَنْ قَالَ لَهُمْ ثَلَاثُونَ ، وَمَا فِي الصَّحِيحِ هُوَ الصَّحِيحُ . وَيُمْكِنُ الْجَمْعُ

- (١) فِي الْهَيَوَانَ (ص ١٨٨) كَلِمَةٌ إِذْ هِزَتْ قَطْعَ وَالصَّوَابِ هِزْزَةً وَصَلَ حَتَّى لَا يَنْكسرَ وَزْنَ الْهَيْتِ .
- (٢) نَسَبُهُ إِلَى بَا وَرَدَ يَفْتَحُ الْوَاوَ وَسُكُونُ الرَّاءِ ، وَهُوَ أَبِيوْرِدٌ بِلُغَةِ بَنِي إِسْرَافِيلَ بْنِ سَرْخُسَ وَفَسَا . عَنْ مَسْمُومِ الْبُلْدَانِ (٢٠٣ ص ٥٢) .
- (٣) أَيْ أَبُو بَرَاءَ حَمْرُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُفَيْرٍ بِمُلَاحِظَةِ الْأَسْنَةِ .
- (٤) صَحِيحُ الْبَيْهَقِيِّ (ج ٥ ص ٢٢٢) وَلَفْظُهُ مَنْ أَمْسَ أَنْ التَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ خَالَهَ أَخَ لَامَ سَلِيمَ فِي سَبْعِينَ رَاكِبًا .
- (٥) ابْنُ حِشَامٍ (ج ٣ ص ١٨٤ : ١٨٥) : قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَنَزَرَ بْنَ عَمْرِو أَسَا بَنِي سَاهِدَةَ الْمُتَيِّمِيَّةِ فِي أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ .

بأن الأريسين كانوا رؤساء ، وبقية اليلة كانوا أتباعاً وجرى على ذلك في الغرر
وزاد أن رواية القليل لا تنافي رواية الكثير وهو من باب مفهوم العدد وكذا قول / من ٣٨٢
قال ثلاثين .

الثالث : انفرد المستغفرى^(١) بذكر عامر ابن الطفيل بن مالك بن جعفر الكلبي
في الصحابة رضى الله عنهم . قال الحافظ : (وهو خطأ صريح فإن عامراً مات كافراً
وقصته معروفة^(٢)) ، أى كما سيأتى بيان ذلك . وقال في النور : أجمع أهل النقل على أن
عامر بن الطفيل مات كافراً وما ذكره المستغفرى خطأً . انتهى .

الرابع : قول أنس : « ثم نُسخ بعد » . قال السهيلي^(٣) : « فثبت هذا في الصحيح
وليس عليه رونق الإعجاز . فيقال إنه لم ينزل بهذا النظم ولكن بنظم مُعْجَز كنظم القرآن ،
فإن هذا خَيْر ، والخَيْر لا يخلطه النَّسخ . قلنا لم يَنْسَخْ منه الخَيْر وإنما نُسَخَ منه
الحُكْمُ فإن حُكْمَ القرآن أن يُتْلَى به في الصلاة والأَمْرُ بِه إلا طاهر ، وأن يُكْتَبَ بين
اللوْحَيْنِ ، وأن يكون تَعْلَمُهُ من فروض الكفاية . فكل ما نُسَخَ ورُفِئَتْ منه هذه
الأحكام وإن بقيَ محفوظاً فإنه منسوخ [فإن تَصَنَّنَ حُكْماً جاز أن يبقى ذلك الحكم
معمولاً^(٤) به] ، وإن تَصَنَّنَ خَبِراً جاز أن يبقى ذلك الخَيْرُ مُصَلِّحاً به وأحكام التلاوة
منسوخة عنه^(٥) .

(١) السبب في خطأ المستغفرى أن هناك سبباً لعامر بن الطفيل بن مالك الكلبي هو عامر بن الطفيل الأسلمي الصحابي
الذي قال لئن صلى الله عليه وسلم : زودني كلمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا عامر أقم السلام وأطعم الطعام
واسبح من الله وإذا أسأت فأحسن » . أخرجه البيهقي عن عبد الله بن بريدة الأسلمي ، فاشتبك ذلك على المستغفرى وظنه عامرين
الطفيل الكلبي . انظر شرح المواهب (ج ٢ ص ٧٦) .

(٢) كما في صحيح البخاري (ج ٥ ص ٢٢٢ : ٢٢٣) في حديث رواه أنس بن مالك جاء فيه أن عامر بن الطفيل رئيس
المشركين خير النبي صلى الله عليه وسلم بين ثلاث خصال فقال : « يكون لك أهل السبل ولأهل المدد لو أكون خليفة لك
أو أغزوكم بأهل خنفتان بألف ألف ظنن عامر في بيت أم ظنن » . الخ .

(٣) فروض الألف (ج ٢ ص ١٧٦) . (٤) زيادة من فروض الألف .

(٥) زاد السهيلي : كما قد نزل : لو أن لآلئ آدم واديين من ذهب لا يمتن لهما ثالثاً ولا يعلأ جوف بين آدم إلا القرباء...

هذا وقد أورد البخاري قصة هذا التسخ في موضعين من صحيحه الأول في كتاب الجهاد والسير (ج ٤ ص ٧٢) ولفظه :
أنهم قد اتفقا بهم فرضى عنهم وأرضعهم . وفي كتاب المغازي (ج ٥ ص ٢٢٢) والروايتان من أنس بن مالك .

الخامس : وقع في الصحيح في رواية أنس : « دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الَّذِينَ قَتَلُوا أَصْحَابَ بَثْرَ مَعُونَةَ ثَلَاثِينَ صَبَاحًا^(١) ، عَلَى رِغْلٍ وَلِحْيَانٍ وَغُصْبَةٍ ... إلى آخره . قال الحافظ أَبُو مُحَمَّدٍ اللَّيْثِيُّ وَتَبِعَهُ فِي الْعِيُونَ^(٢) كَذَا وَقَعَ فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ ، وَهُوَ يُؤَيِّمُ أَنَّ بَنِي لِحْيَانَ [كَانُوا] مِمَّنْ أَصَابَ الْقُرْآنُ يَوْمَ بَثْرَ مَعُونَةَ وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، وَإِنَّمَا أَصَابَ هَؤُلَاءِ رِغْلٌ وَذَكَوَانٌ وَغُصْبَةٌ وَمَنْ صَحِبَهُمْ مِنْ سُلَيْمٍ . وَأَمَّا بَنُو لِحْيَانَ فَهُمْ الَّذِينَ أَصَابُوا بِثَثَ الرَّجِيعِ . وَإِنَّمَا أَتَى الْخَبَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُمْ كُلِّهِمْ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ ، فَدَعَا عَلَى الَّذِينَ أَصَابُوا الصَّحَابَةَ فِي الْمَوْضِعَيْنِ دُعَاءً وَاحِدًا . وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ أَنَّ خَبَرَ بَثْرَ مَعُونَةَ وَخَبَرَ أَصْحَابِ الرَّجِيعِ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ .

السادس : في بيان غريب ما سبق :

بَثْرَ مَعُونَةَ : بِمِمْ مَفْتُوحَةٍ فَمِيمٍ مَهْمَلَةٍ مَضْمُونَةٍ فَوَاوٍ سَاكِنَةٍ فَنُونٍ فَتَاهُ تَائِيثٌ ، مَوْضِعٌ فِي بِلَادِ هُلَيْثٍ بَيْنَ مَكَّةَ وَحَضْرَةَ^(٣) .

رِغْلٌ : بِكَسْرِ الرَّاءِ وَسُكُونِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَبِالْلامِ ، بَطْنٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ يُنْسَبُونَ إِلَى رِغْلِ بْنِ عَوْفٍ - بِالْفَاءِ - ابْنِ مَالِكِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ بُهَيْثَةَ - بِضَمِّ الْمُوَحَّدَةِ وَسُكُونِ الْهَاءِ وَبِالْهَاءِ لِلثَّلَاثَةِ فَتَاهُ تَائِيثٌ .

ذَكَوَانٌ : بِفَتْحِ الذَّالِ لِلْمَجْمَعِ وَسُكُونِ الْكَافِ وَبِالْوَاوِ وَالْأَلْفِ ، بَطْنٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ أَيْضًا .

(١) في صحيح البخاري (ج ٥ ص ٢٢٢) عن أنس « أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قَتَلَ شَهْرًا فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ يَدْعُو عَلَى أَسْمَاءٍ مِنْ أَصْحَابِ الْعَرَبِ ، عَلَى رِغْلٍ وَذَكَوَانٍ وَغُصْبَةٍ وَبَنِي لِحْيَانَ . وَفِي (ج ٤ ص ٧٢) عَنْ أَنَسٍ أَيْضًا : « فَعَدَا عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا عَلَى رِغْلٍ وَذَكَوَانٍ وَبَنِي لِحْيَانَ وَبَنِي عَصِيَّةَ الثَّانِينَ صَبَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ » .
(٢) عيون الأثر (ج ٢ ص ٤٧ : ٤٨) وَالْفَقْرَةُ الثَّالِيَةُ مَقُولَةٌ بِلَفْظِهَا عَنْ ابْنِ سِيدِ الْقَاسِمِ .
(٣) في صحيح البكري (ج ٤ ص ١٢٤٥ : ١٢٤٦) أَنَّ بَثْرَ مَعُونَةَ مَاءٌ لَبِيٌّ عُلِمَ مِنْ صَدْرِهِ . وَفِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ

لِبَلْعَوْتِ (ج ٢ ص ٧) نَقْلًا مِنْ عَرَامٍ أَنَّ بَثْرَ مَعُونَةَ بَيْنَ جِبَالٍ يُقَالُ لَهَا أَيْلٌ فِي طَرِيقِ الْمَسْجِدِ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ وَهِيَ لَبِيٌّ سَلِيمٌ . وَنَقْلًا كُلٌّ مِنَ الْبَكْرِ وَيَقُولُونَ مَنْ ابْنِ أَسْمَاءَ (ابْنُ هِشَامٍ ج ٣ ص ١٨٥) أَنَّ بَثْرَ مَعُونَةَ بَيْنَ أَرْضِ بَنِي عُلْمٍ وَحَرَّةِ بَنِي سَلِيمٍ كَلَّا الْبَلَدَيْنِ مِمَّا قَرِيبٌ وَهِيَ الْحَرَّةُ بَنِي سَلِيمٍ أَقْرَبُ . وَتَدْرُجُ لَوُودُ الْبَكْرِ فِي إِيجَازِ قِصَّةِ بَثْرَ مَعُونَةَ وَلَكِنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ فِي رِجْلِ الْإِسْلَامِيِّينَ مَعَ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ الْفُسْرِيِّ حَرَامُ بْنُ سُلَيْمَانَ وَالصَّوَابُ هُوَ الْمُنْدَرِجُ فِي مَعْدِنِ بْنِ حَفْصَةَ .

عَصْبَةٌ : بضم العين وفتح الصاد المهملتين وتشديد التحيية فتاء نَائِبَتْ : قبيلة.

لَيْحَان : بفتح اللام وكسرهما وسكون الحاء المهملة وبالتحيية والنون .

اسْتَمَلَّهُ : طلب منه مَلَّةٌ^(١) .

أَبُو بَرَاء : بفتح الموحدة وباءراء والمَدُّ مُلَاعِبُ الأَسنة : وهى الرماح / لُقِبَ بذلك ٥٣٨٢

مبالغةً فى وصفه بالشجاعة^(٢)

زَيْدُ المَشْرِكِينَ : « الزَيْدُ بفتح الزاى وسكون الباء الرَفْدُ والعَطَاءُ يقال منه زَيْدُهُ

يَزِيدُهُ بالكسر فَمَا يَزِيدُهُ بالقسم فهو إطعام الزَيْدُ . قال الخَطَّابُ : يُشَبَّهُ أن يكون هذا

[الحديث : « إِنَّا لَا نَقْبَلُ زَيْدَ المُشْرِكِينَ »^(٣) منسوخاً لَأَنَّهُ قد قَبِلَ هدية غير واحد

من المَشْرِكِينَ] أَهْلَى له المَقْوُوسُ مارية والبخلة وَأَهْلَى له أَكْبَرُ حَوْمَةٍ فَقَبِلَ منهما^(٤)

وقيل إِنَّمَا رَدَّ هديته لِيَغِظَهُ بِرَدِّهَا فيحمله ذلك على الإسلام ، وقيل رَدَّهَا لَأَنَّ للهَيْيَةَ

مَوْضِعاً من القَلْبِ ولا يجوز عليه أن يميل بقلبه إلى مُشْرِك ، فَرَدَّهَا قَطْعاً لسبب المَيْلِ ،

وليس ذلك مُنَاقِضاً لقبوله هدية النجاشى والمَقْوُوسِ وَأَكْبَرُ لَهُمْ أهل كتاب .

وقال السهيلي^(٥) فى غزوة تبوك : قال صلى الله عليه وسلم : « إِنى نُهَيْتُ عَنْ زَيْدِ

المُشْرِكِينَ » ولم يَقُلْ عَنْ هديتهم . لَأَنَّهُ إِنَّمَا كَرِهَ مِلَائِنَتَهُمْ وَمُدَاهَنَتَهُمْ إِذَا كانوا حرباً

له لَأَنَّ الزَّيْدَ مُشْتَقٌّ من الزَّيْدِ كما أن المُدَاهَنَةَ مُشتَقَّةٌ من اللُّغْنِ فعاد المعنى إلى معنى

اللين والملاينة ووجوب^(٦) الجِدِّ فى حربهم والمُخَاشَنَةِ وسِياقُ فى سيرته صلى الله عليه

وسلم فى الحديثِ زيادة على ذلك .

(١) استمده طلب منه مدداً وموعدة .

(٢) فى الروض الأثف (ج ٢ ص ١٧٤) : وكان سبب تسميته بلاعب الأَسنة فى يوم سوبان أن أَعَادَ النِّى يقال له

فلوس قرزوه وهو طفل بن مالك كان أَسْلَمَ فى ذلك اليوم وفى فقال شاعر :

فردت وأسلت ابن أمك حلسراً يلاعب أطراف الوشج الزرعزع

فسمى ملاعب الأَسنة وملاعب الرماح .

وفى الشعر والشراء لابن كتيبة (لين سنة ١٩٠٤ م من ١٠٠ : ١٠١) ، أن حلسر بن مالك عم لبيد بن ربيعة سمى ملاعب

الأَسنة لقول لؤس بن حجر :

وللاعب أطراف الأَسنة حلسر فراح له حظ الكتيبة أجمع

انظر أيضاً الأغاني (ج ١٥ ص ٣٦١) .

(٣) زيادة من النهاية لابن الأثير مادة زيد (ج ٢ ص ١٢٠) والمؤلف نقله من النقرة بطولها .

(٤) الغروض الأثف (ج ٢ ص ٢٢١) .

(٥) فى الأصول : ووجود ، وكذلك فى الغروض الأثف ولا معنى لها . وما أتقنته يستقيم به معنى العبارة .

ولم يَبْعُدْ : بفتح أوله وضم العين .
 رَجَوْتُ : بضم التاء على المتكلم .
 نَجَدُ : ما أشرف من الأرض .
 أَنَا لَهُمْ جَارٌ : أى هم فى ذِمائى وعهنى وجوارى .
 أَن يَمْرُضَ : بفتح المزة .
 شَبَبَةٌ : بفتح الشين المعجمة والموحلتين ، جمع شاب وهو من دون الكهولة .
 استعملوا الماء : استقوه عذباً .
 الحُجْرُ : بضم الحاء المهملة وفتح الجيم جمع حُجْرَةٌ وهى البيت .
 المُتَلَبِّرُ : بالذال المعجمة بلفظ اسم الفاعل .
 السَّاعِلَى : بسين وهين ودال مهملات .
 من بنى سُلَيْمَ : بضم السين المهملة وفتح اللام .
 عَسَّكَرُوا بِهَا : جمعوا عَسْكَرَهُمْ أى جيشَهُم بها .
 سَرَّحُوا : أَرْسَلُوا .
 الظَّهْرُ : أى الرِّكَابُ^(١) التى تحمل الأثقال فى السفر .
 حرام : ضد حلال .
 ملْحَنٌ : بفتح الميم وكسرهما وهو أشهر .
 عامر بن الطفيل : بن مالك أى [ابن] ^(٢) أخى أبى براء مات كافراً .
 أَوْمَأُوا : الإيماء الإشارة ببعض الأعضاء كالرأس واليد والعين والحاجب ، يقال أومأت إليه بالهمز أو بـ ^(٣) إيماء وومئْتُ لغة فيه ولا يقال أومئْتُ .
 أَنْفَقَهُ : أى الرُّمَحَ حتى خرج منه من الجانب الآخر .
 القَوَزُ : بقاء قواو فزأى : النجاة والظَّفَرُ بالخير أى فلز بالشهادة .

(١) فى النهاية : الركب بضم الراء والكاف جمع ركاب وهى الرواسل من الإبل ، وقيل جمع ركوب وهو ما يركب من كل دابة يقول معنى مقبول .

(٢) فى الأصول أن عامر بن الطفيل أخو أبى براء والصواب أن أباه براء عمه . قال ابن اسحاق (ابن هشام ج ٣ ص ١٨٨) : حمل دحية بن عامر بن مالك - أى ابن أبى براء - على عامر بن الطفيل فخطه بالروح .. فقال عامر : هذا عمل أبى براء إن أمت فعلى نسبي فلا يمين به وإن أعتق فعلى رأى فبأى أقتل .

ثم قال باللم : من إطلاق القول على القِتل وفسره بأنه نَصَحَه على وجهه بنون
فضاد معجمة فحاء مهملة مفتوحات أى رَشَّه عليه .

استصرخ عليه : استغاث .

لن تُخْفِر : بضم النون وكسر الفاء ، يقال أخفَره إذا نَقَضَ عهده وِثَامَه ، رُبَاعَى :
وَنَخَّرَه ثلاثى إذا أوفى بعهده وحَفِظَه .

الجوار : بضم الجيم وكسرهما الأمان .

زَغَب : بكسر الزاى وسكون العين للمهملة وبالموحدة ، يَظُنُّ من سُلَيْم ينتسبون
إلى زَغَب .

رَأْسُوهُ عليهم براء مفتوحة فهمزة / مُشَدَّدة فسین مهملة مضمومة أى شَرَفُوهُ ٢٨٣
وعَظَّمُوا قَدْرَه .

حتى قُتِلُوا : بالبناء للمفعول .

الرَّمَق : بفتح الراء والميم وبالقف : بقية الحياة .

ارْتُثَّ : بهزة وصل فإن ابتدأت بها ضَمَمَتْهَا فثاء مثناة وبالبناء للمفعول أى حُمِلَ
من المعركة رثيلاً أى جريحاً وبه رمق .

برئى من كذا : بفتح الموحدة وكسر الراء وبالحمز ، تَخَلَّصَ وتَنَزَّه وتباعد .

المُعْتَقَ ليموت : بضم الميم وسكون العين المهملة وكسر النون وبالقف : أى المتقدم
أو المُسْرِع وإنما لُقِّبَ بذلك لتقدمه أو لإسراعه إلى الشهادة .

السَّرْح : بسین مفتوحة وحاء مهملتين بينهما راء ساكنة : المال السَّائِم .
ارتابا : خافا .

هكوف الطير : إقامتها .

أَوْفَا : بفتح أوله وسكون الواو وفتح الححية : أشرفا .

النَّشْر : بفتح النون والشين المعجمة وقد تُسَكَّن وبالزى : المُرتَفِع من الأرض .
مضرع حرام : مكان صرَّعه أى قَتَلِه .

أشروعوا الرماح : أمالوها إليه .

نظموه بها : اختلموه بالرماح .

من مُصَر : بضم الميم وفتح الضاد المعجمة وبالراء : حتى من العرب .

النَّسَمَة : بفتح النون والميم والسين المهملة بينهما : المراد به الإنسان هنا .

جزء : قطع الناصية والناصية منبت الشجر من مُقَدَّم الرأس ويُطَلَّق على الشجر وهو المراد هنا .

شرح غريب ذكره مقلد علوي بن فخرية رضى الله عنه واعلامه ببلوك وتعالى
بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم علوا في السبابة

جبار : بفتح الجيم والموحدة المُشَدَّدة وبالراء .

سُلَّمَى : بضم السين المهملة وسكون اللام وبالقصر .

لَمَعَرُ الله : أى يقاؤه ودواؤه ، وهو رفع بالابتلاء ، والخبر محذوف تقديره لَمَعَرُ
الله قَسَى أو ما أَقْسَمَ به . واللام للتوكيد . فإن لم تأت اللام نَصَبْتَهُ نَصَبَ المصادر :
عَمَرَ الله وَعَمَّرَكَ الله أى بإقرارك^(١) لله وتمعيمك له بالبقاء .
وَأَرَتْ : أَخَفَّتْ وَسَتَرَتْ .

الجَنَّةُ : الجَنَد قال في المصباح [المنير] : هـ الجَنَّةُ للإنسان إذا كان قاعداً أو نائماً^(٢)
فإن كان منتصباً فهو طَلَلٌ^(٣) .

عِلْيُون : اسم لأعلى الجَنَّة .

اقتطعومهم : أى حالوا بينهم وبين النجاة .

وَجَدَ عليه : حَزَنَ عليه .

الفَنَاءة : صلاة الصبح .

هَلْ لَكَ فى كُلِّما تَقَلَّم تفسيره .

مَهَلًا : بفتح الميم وسكون الهاء منصوب بفعل محذوف أى اتَّخَذَ فى أمرِكَ ولا تَمَجَّل .

(١) فى الأصول ياتقارن هـ والصوت من ابن الأثير فى النهاية وللشرح نقله المؤلف عنه .

(٢) فى الأصول إذا كان قاعداً أو قائماً والصواب من المصباح . (٣) زاد فى المصباح : والخصم يَم الكَل .

شرح غريب فكر وجوع عمرو [بن لية القصورى] رضى الله تعالى عنه

الْقَرْقَرَة : بقافين مفتوحين بعد كل [منهما] واء ، الأولى ساكنة .

ط ٢٨٢

قناة / بضم ^(١) القاف وبالنون واد بلّوض للمدينة الشريفة .

سَلِّم بضم السين [المهملة] .

معه عَقْد : بفتح العين [المهملة] أى عَهْد .

جَوَار : بضم الجيم وكسرهما : اللُحَام والعَهْد .

أَمْهَلَه : سَكَنه وأخّر أمره .

عَدَا عليه : بالعين المهملة [عَدُوا وَعَدَا وَعُدُونَا ظَلَم وتجاوز الحد] ^(٢) .

يُرى ^(٣) : بضم التحتية يُعْلَن .

الثَّوْرَة : بضم الثاء المثناة فهزرة ساكنة والثاء بالهمز ويجوز تخفيفه

- الذَّلْ : بفتح الذال المعجمة وبالحاء المهملة واللام الجِدَّة ^(٤) بكسر الحاء المهملة ويُجَمَّع أذحال مثل سبب وأسباب ويُسَكَّن فيُجَمَّع على دخول مثل قَلَس وقُلُوس ، يُقَال نَأَزْتُ القَتِيل وبالقَتِيل إذا قَتَلْت قَاتِلَه .

أم البنين : هى أم أبى براء واسمها ليلى بنت عامر قاله فى الروض ^(٥) . وقال فى الإملاء يريد قول لبيد : (نحن بنى أم البنين الأربعة) ^(٦) وكانوا نُجَبَاء قُرَسَانَا . ويقال لإنهم

(١) هى بفتح القاف كما ضبطها ياقوت فى معجم البلدان (ج ٧ ص ١٦٦) وهى أيضاً بهذا الضبط فى معجم البكرى (٣ ص ١٠٩٦) . (٢) زيادة من المصباح .

(٣) فى النهاية : أنه خطب فرقى أنه لم يسع ، قبل لم يسع فاعله من رأيت بمعنى غلظت . وهو يمتد إلى مفعولين تقول رأيت زيداً عاقلاً . فإذا بنته لا لم يسع فاعله تعالى إلى مفعول واحد ، فقلت وفى زيد عاقلاً .

(٤) فى الأصول بفتح الحاء والتصويب من معجم اللغة ومن معاني الفحل النار ، أو القوت والندوة فى النهاية فى حديث عامر بن الملوح : ما كان رجل ليقول هذا للتلام بفسطه إلا قد استوفى ، الفحل القوت . . والفحل البغوة أيضاً .

(٥) الروض الأنتف : (ج ٢ ص ١٧٥) .

(٦) فى الأصول : بين أم المؤمنين والتصويب من الأغاني (ج ١٥ ص ٢٦٤) طبة دار الكتب سنة ١٩٥٩ م وهذا صخر بيت من الرجز قاله لبيد بن ربيعة وعجزه كما فى الأغاني : « سيف حز وجفان » مترعة . . ولكن عجزه منه السهيل : « الحسون الجفنة المدمعة » .

كانوا خمسة^(١) لكن ليبد جعلهم أربعة لإقامة الوزن^(٢) .
يُرْعَكُمُ : بمنّاة تحية مفتوحة فراء مضمومة فعين مهمله يُفْرَزُكُمْ .

النواب : بالذال المعجمة وهي هنا الأعلى .

التهكم : الاستهزاء .

عامر بن الطفيل^(٣) بضم الطاء المهملة وكسر الفاء وسكون التحتية ثم لام .

لِيُخْفِرَهُ : بضم التحتية [وتسكين الخاء المعجمة وكسر الفاء] أى لينقص
عنده^(٤) .

ريبعة : هو ابن أبي بَرَاء ذكره الحافظ في الإصابة^(٥) وذكر ما يدل على إسلامه .

المساعي : جمع مسعاة وهي السعى في طلب المجد والمكرم .

الجِلْدَان : بكسر الحاء وسكون الدال المهملتين مصدر حَكَّتْ حِثْنَانًا كالجِلْدَان ،
وهو قريب المهد^(٦) .

(١) هذا نقله المؤلف من شرح السيرة النفش (ج ٢ ص ٢٨٥) . ولكن رد على هذا السبيل في الغرض الألف بقوله :
إنما قال الأربعة وهم خسة لأن أباء ريبة (أى والد ليبد) قد كان مات قبل ذلك لا كما قال بعض الناس وهو قول يمزى
إلى الفراء أنه قال إنما قال أربعة ولم يقل خسة من أجل القوافي . ثم أضاف السبيل : وما أظنك أنهم كانوا أربعة حين قال
ليبد هذه المقالة أن في الخبر (وتفصيله في الألف) ذكر يتم ليبد وصرفه وأن أعماله الأربعة أصغر من أن يدخلوه معهم
على النعمان حين همهم مقابلهم به الريح بين زياد .
(٢) في شرح السيرة النفش : إقامة للقافية .

(٣) يستشهد بأبيات قالها عامر بن الطفيل للتدليل على أن شيخ القبيلة عند عرب الجاهلية كان بالانتخاب وليس بالوراثة
كما كان يراعى في اختياره شجاعته ومخالفه وحلمه ورجاحة عقله وقوة شخصيته واحتماله أى أفراد قبيلته . وهذه أمثلة
الديمقراطية الصليبية وهذه الأبيات هي :

فلن وإن كنت ابن سيد علسر وفارسها المشهور في كل موكب
فأسودني طمر من وراثة أبي الله أن أسمر بألم ولا أب
ولكني أحسى جهلها وأتقى أذلالها وأرى من رسلها بئسك

انظر الشعر وفارسها لابن قتيبة طيبة ليدن (سنة ١٩٠٤ م ص ١٩٢) .

(٤) في النسخة ز : مجبره وليس هذا مني بخبره وفي النسخة م يبيض بنحو ثلاث كلمات والفتحة من شرح السيرة
النفش الذى نقل من المؤلف .

(٥) الإصابة (ج ٢ ص ٢٠٣ وقم ٢٦٢٧) وجاء فيه : ولم أر من ذكره في الصحابة إلا مقرأت في ديوان حسان
سيفه أبو سيد السكري ورواية عن أبي جعفر بن حبيب .

(٦) أى قرب جد حوثة . وفي النهاية في حديث حوثة : ولولا حديثك فوطك بالكفر لمعت الكعبة وبنيها ، حديثان
لكن بذكر أوله وهو مصدر حدث يحدث حوثة والحديث ضد القديم والمراد قرب منهم بالكفر .

حَكَمَ بن سَعْدٍ : بحاء مهملة وكاف مفتوحين لا يُعَلِّمُ له إسلام .
القَيْن : بفتح القاف وسكون التحتية وبالتون الحَلْدُ^(١) والقينة الأَمَةُ مُقْنِيَةٌ
كانت أُم لا والمأشطة وكثيراً ما تُطَلَّقُ على المُقْنِيَةِ من الإماء .
جَسْرٌ : بفتح الجيم وسكون السين وبالراء المهملتين .
أَشْوَاهُ : بهمزة مفتوحة فشين مججمة أى لم يُصِيبَ للقتل^(٢) .
فلا يُتَبَيَّنُ به : بالبناء للمفعول .
أَتَى إِلَى : بالبناء للمفعول .

(١) وفي المسباح : ويطلق على كل صانع . وفي حديث عهده بن الأوت : كنت نوباً في الجبلية أنظر النهاية .
(٢) في الأصول : القاتل والصويب من النهاية : إن السهم إذا أخطأ قده أشرى يقال رمى فأشوى إذا لم يصب للقتل .
وفي شرح السير : فاشنى فأفرد بالراء وهو خطأ (ج ٧ ص ٢٨٥) .

الباب السابع عشر

في سَرِيَّة محمد بن سَلَمَةَ رضى الله تعالى عنه إلى القَرْظَاء [وهى بطون من بنى بكر
من قيس عَيْلان^(١)] وكانوا ينزلون البَكَرات بناحية ضَرِيَّة ، على رأس تَسمة وخمسين
شهرًا من الهجرة .

روى محمد بن عُمَرُ عن جعفر بن محمود قال : قال محمد بن مسلمة : خرجتُ
لِشَرِّ لِيَالٍ خَطَوْن من الحرم فَبَيْتُ عشرين ليلةً إِلَّا ليلةً وَقَلِمْتُ المدينةَ لليلةٍ بقيت من
الحرم . وروى محمد بن عُمَرُ عن شيوخه ، وابن عائد عن عُرْوَةَ أَنَّ رسولَ الله صلى الله
عليه وسلم بعث محمد بن مسلمة في ثلاثين رجلاً رُكْبَانًا ، فيهم عَبَاد بن بَشْر ، وسَلَمَةَ
ابن سلامة بن وَقَش ، والحارث بن / خُزَيْمَةَ إلى بنى بكر بن كلاب ، وأمره أن يسير
الليل وَيَكْمُنَ النهار ، وَأَنْ يَسْتَرْ الغارة عليهم حتى إذا كان بالشَّرْبَةِ^(٢) لَقِيَ ظُلْمًا
فَأَرْسَلَ رجلاً من أصحابه يسأل : مَنْ هُمْ ؟ فلذهب الرجل ثم رجع إليه فقال : قَوْمٌ
من مُحَارِب . فنزلوا قريباً منه وَحَلُّوا وَرَوَّحُوا ماشيتهم فَأَمَّاهُم حتى إذا عَطَنُوا^(٣)
أَغَارَ عليهم فقتل نَفَرًا منهم وَهَرَبَ سائرهم ، فلم يطلب مَنْ هَرَبَ واستأقَ نَعْمًا وشَاءَ
ولم يتعرض للظُّنِّ^(٤) . ثم انطلق حتى إذا كان بموضع يُطْلَعُ على بنى بكر بعث عائداً
ابن بسر^(٥) إليهم فَأَوَّى على الحائِيز فاقام . وخرج محمد في أصحابه فَشَنَّ عليهم

(١) في الأصول : القاب السادس عشر ويبدو أن المؤلف أو نساخ كتابه نسوا أن الباب السابق هو السادس عشر .
(٢) زيادة من شرح المواهب (ج ٢ ص ١٤٤) وفي طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ١٢١) وهم بطون من بنى بكر بن
كلاب .

(٣) ضبطها ياقوت في معجم البلدان (ج ٥ ص ٢٤٨) يفتح أوله وثانيه وتشديد الباء الموحدة وأنها بين الرمة وبين
الجرب والجرب واد يصب في الرمة انظر أيضاً معجم البكري (ج ٣ ص ٧٩٠) .

(٤) في الأصول طفقوا والتصويب من النهاية وطفقوا أى بركوا الإبل حول الماء .
(٥) ظنن أى النساء .

(٦) لم نثر على هذا الاسم في أسد الغاية ولا في الإصابة . وورد في السيرة الحلبية (ج ٣ ص ١٧٤) عابدين بشير ولم نثر
عليه أيضاً بهذا الضبط .

الغارة فقتل منهم عشرة واستاقوا النعم والشاة ، ثم انحلوا إلى المدينة فما أصبح إلا بِسْرِيَّةٌ^(١) مسيرة ليلة أوليتين ، ثم حَتَرَ بالنعم وخاف الطلب فطرد الشاة أشد الطرد فكانت تجرى معهم كأنها الخيل حتى بلغ المَلَسَةُ^(٢) فأبْطَأَ عليهم الشاة بالرَبْئَةِ فحُفِّفَهُ مع نَفَرٍ من أصحابه وطرد النعم ، فقلِّبَ المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووصل بعله الشاة فحَمَسَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء به ثم فَقَصَ^(٣) على أصحابه ما بَقِيَ فَمَلَكُوا الجُزورَ بِشَيْرٍ من النَّعَمِ . وذكر البلاذري والحاكم أنها كانت في المحرم سنة ست وأن ثُمَامَةَ بن أَثَالِ الحَنْظَلِيَّ أَخَذَ فيها ، وذكر حديث إسلامه .

روى الشيخان والبخارى مختصراً ومسلم مُطَوَّلًا^(٤) وابن إسحاق^(٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بَمَثَ خَيْلاً قَبِلَ نَجْدَ فُجَاعَتِ بِرَجُلٍ من بني حنيفة يقال له ثُمَامَةُ بن أَثَالِ سَيِّدَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ ولا يشعرون مَنْ هُوَ حَتَّى أَتَوْا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « أَتَدْرُونَ مَنْ أَخَذْتُمْ ؟ هذا ثُمَامَةُ بن أَثَالِ الحَنْظَلِيَّ ، أَحْسِنُوا إِسَارَهُ » . فربطوه بسارية من سواري المسجد » .

وروى البيهقي عن ابن إسحاق أن ثُمَامَةَ كان رسول مسيلة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك وأراد اغتياله ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم رَبَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أن يُمَكِّنَهُ منه ، فدخل المدينة مُعْتَبِراً وهو مُشْرِكٌ فدخل المدينة حتى تَحَيَّرَ فيها فَأَخَذَ ، انتهى . ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله فقال : « اجتمعوا ما كان عندكم من طعام فابشئوا به إليه » . وَأَمَرَ بِلِقْحَتِهِ أَنْ يُغْنَى^(٦) عليه بها وبُزْجٍ ، فجعل لا يقع من ثُمَامَةَ مَوْقِعًا وَيَأْتِيهِ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول : « ما عِنْدَكَ يا ثُمَامَةُ ؟ » فيقول : « عِنْدِي خَيْرٌ يا محمد » . وفي لفظ : « أَسْلِمْتُ يا ثُمَامَةُ » . فيقول : « إِيَّاهُ يا محمد ،

(١) الشريفة قرية لبني كلاب على طريق البصرة وهي إلى مكة أقرب من مجيم البلدان (ج ٥ ص ٤٣٣) .

(٢) لم نثر عليها في مجامع البلدان . (٣) فقه الشيء يفقهه ففصا قره .

(٤) صحيح مسلم يشرح الترمذي (ج ١٢ ص ٨٧ : ٩٠) والبيهقي (١ : ٢ - ٤) .

(٥) ابن هشام (ج ٤ ص ٣١٥ : ٣١٧) .

(٦) في الأصول يندو والصواب بالبناء المفعول .

إِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دِمٍّ . وَإِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَى شَاكِرٍ وَإِنْ تُرِذَ الْفِدَاءَ فَسَلَّ مِنْهُ مَا شِئْتَ^(١) .
 فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان الغد فقال : « ما عندك يا ثُمَامَة ؟ »
 قال : عندي ما قلت لك . وذكر مثله : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أَطْلَقُوا^٢ ثُمَامَة » / فَأَطْلَقُوهُ فَأَنْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ^(٣) قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاسْتَغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ
 فقال : « أَشْهَدُ أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ مَا كَانَ
 عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهَكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ كُلِّهَا إِلَيَّ ،
 وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ كُلِّهِ إِلَيَّ ،
 وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ كُلِّهَا إِلَيَّ ، وَإِنْ
 خَيَّلَكَ أَخْلَعْتَنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ فَمَاذَا تَرَى ؟ » فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَخَيَّرَ . فَلَمَّا أَسْلَمَ جَانُوهُ بِمَا كَانُوا يَتَوَنَّهُ بِهِ مِنَ الطَّعَامِ وَبِالْفُحْمَةِ فَلَمْ يُصِيبْ
 مِنْ جِلَابِهَا إِلَّا يَسِيرًا فَصَجِبَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ ذَلِكَ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 [حِينَ بَلَغَهُ ذَلِكَ]^(٤) : « مِمَّ تَعْجَبُونَ ؟ أَيْنَ رَجُلٍ أَكَلَ أَوَّلَ النَّهَارِ فِي يَمِينِ كَافِرٍ
 وَأَكَلَ فِي آخِرِ النَّهَارِ فِي يَمِينِ مُسْلِمٍ ؟ إِنَّ الْكَافِرَ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْثَالٍ وَإِنَّ الْمُسْلِمَ يَأْكُلُ
 فِي يَمِينٍ وَاحِدَةٍ^(٥) .

قال ابن هشام رحمه الله : فبلغني أنه خرج مُعْتَمِرًا حتى إذا كان ببطن مكة لَبِى
 فكان أول من دخل مكة يَلْبِى . فَأَخْلَطَهُ قَرِيشٌ فَقَالُوا : لَقَدْ اجْتَرَأَتْ عَلَيْنَا . فَلَمَّا قَدَّمُوهُ
 لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ : دَعُوهُ فَإِنَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَى الْيَمَامَةِ لَطَعَامِكُمْ فَخَلَّوْهُ .
 فقال الحنفى في ذلك :

(١) في رواية مسلم : وإن كنت تريد المال فسل قطع منه شئت .

(٢) يقول النووي (ج ١٢ ص ٨٨ : ٨٩) في شرحه على صحيح مسلم : نخل بالحاء المسببة وتقلبه انطلق إلى نخل
 فيه ماء فاستغسل منه . قال القاسمي قال بعضهم صوابه نخل بالميم وهو الماء القليل الميثب وقيل الجلوى . قلت : بل الصواب
 الأول لأن الروايات صحت به ولم يرو إلا هكذا وهو صحيح ولا يجوز البدول عنه . وهذا وقد وردت في إحدى نسخ شرح المواهب
 بالميم وفي الاشتقاق (ص ٥٢٣) النيل ماء يظهر في بطن واد أو سفح جبل حتى يسبح . وفي النهاية في حديث عائشة :
 وكان وادها يجري نيلًا لى نزل وهو الماء القليل حتى وادى اللينة .

(٣) زيادة من ابن هشام (ج ٤ ص ٣١٦) .

(٤) في النهاية : هذا مثل ضربه المؤمن وزهده في الدنيا والكافر وحرصه عليها وليس منه كثرة الأكل دون الاتساع
 في الدنيا ولهذا قيل للرب شوم لأنه يحمل صلحه على اتساع النار .

وَمِنَّا الَّذِي لَبَّى بِمَكَّةَ مُتَمِلِّئًا بِرَغْمِ أَبِي سُفْيَانَ فِي الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ

وقالوا : أَصَبَوْتَ يَا ثُمَامَةَ ؟ فقال : (لا ولكني أسلمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اتَّبَعْتُ خَيْرَ دِينٍ ، دِينَ مُحَمَّدٍ ، والله لا نصل إليكم من اليمامة حَبَّةَ حَبْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) . ثم خرج إلى اليمامة فمَنَعَهُمْ أَنْ يَحْمِلُوا مِنْهَا شَيْئًا إِلَى مَكَّةَ حَتَّى أَكَلْتُ قَرِيضَ الْبِلَهِزِ^(١) .

فجاء أبو سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي رواية قال : « أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ بُجِئْتَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ؟ » قال : « بلى » . قال : « فَقَدْ قَتَلْتَ الْآبَاءَ بِالسِّيفِ وَالْأَبْنَاءَ بِالْجُوعِ » . وفي رواية : فكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّكَ تَأْمُرُ بِصِلَةِ الرَّحِمِ وَإِنَّكَ قَدْ قَطَعْتَ أَرْحَامَنَا » . فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه أَنْ يُخَلِّ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْحَبْلِ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعُنَابِ فَمَا اسْتَكْبَرُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَنْصَرِعُونَ ﴾^(٢) .

تفسيه : في بيان غريب ما سبق :

الْقُرْطَاءُ : بضم القاف وسكون الراء وبالطاء المهملة وهم قُرُطٌ بضم القاف وسكون

(١) في النهاية في دمهاته عليه السلام على مصر : « أَلِهْمُ اجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِتْرًا كَسَى يَوْسُفَ » . فابتلوا بالجوع حتى أكلوا الطلح والبلهز هو شيء يتخلفه في سنين المجاعة يخلطون اللحم بأوبار الإبل ثم يشعونه بالنار ويأكلونه . وقيل كانوا يخلطون فيه التردان . ويقال لقراد الضخم طهز . وقيل الطهز شيء ينبت ببلاد بني سليم له أصل كامل البردى ، انظر أيضاً تاج العروس .

(٢) المؤمنون الآية ٧٦ وفي تفسير القرطبي (ج ١٢ ص ١٤٣) عن ابن عباس نزلت في قصة ثمامة بن أثال لما أسرت السرية وأسلم وحال بين مكة وبين الليرة وقال : والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حبة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأخذ الله قريشاً بالتحط والجوع حتى أكلوا الميتة والكلاب والبلهز . فقال له أبو سفيان : أنشدك الله والرحم : أليس تزعم أن الله بملك رحمة للعالمين ؟ قال : « بلى » . قال : فواته ما أراك إلا تخطى الآباء بالسيف والأبناء بالجوع . فنزل قوله تعالى : « ولو رحمتهم وكشفنا ما بهم من ضر فجاءوا في طبائهم يسهون » (المؤمنون الآية ٧٥) انظر أيضاً أسباب النزول للرازي (ص ٢٣٥) .

الراء وقُرِط بفتح الراء وقُرِط بكسرهما بنو عَيْد بغير إضافة^(١) [ابن عَيْد]^(٢) وهو أبو بَكْر ابن كلاب من قيس حَيْلان^(٣) - يعين مهملة وسكون التحتية ذكره أبو محمد الرُّشَاطي^(٤) رحمه الله تعالى .

البِكرَات : بفتح الموحدة وسكون الكاف فراه فألف فمُنَّاة فوقية جمع بَكْرَة ، ٢٨٥ وكذا فيما / وَقَفْتُ عليه من كتب المغازي قال الصفاني رحمه الله تعالى : (البِكرَة)^(٥) ماء لبني ذُوَيْب من الصَّبَاب وعندنا جبال شُمُخ يقال لها البِكرَات) ، وذكر شيئاً آخر ، والبِكرَان يعني بالموحدة وسكون الكاف وآخره نون بلفظ التثنية موضع بناحية صَرِيَة - بفتح الصاد للمعجمة وكسر الراء وفتح التحتية المشددة فراه - قرية لبني كلاب ، وتَبِعَهُ في المراسد^(٦) . قال في النور^(٧) : ولعل ما في العيون بلفظ التثنية وتَصَصَّف على الناصخ

(١) زاد في شرح المواب (٢ ص ١٤٢) كاضطه البرهان وتبه الشافعي (أي مؤلف هذا الكتاب) .

(٢) زيادة من عيون الأثر (ج ٢ ص ٨٠) .

(٣) في جبهة أنساب العرب لابن حزم (القاهرة سنة ١٩٤٨ م ص ٢٦٦) : ومن بني أبي بكر بن كلاب : ولد أبي بكر : كعب ، وعبد الله ، فولد عبد الله : عمرو ، وأبو ربيعة ، وكعب ، وربيعة الجنون ، وقرط وقريظ وقريظة وهم القرطاه وهم شرف ، وعوف ولا شرف وهم كثير . . .

(٤) هو أبو محمد عبد الله بن علي القمي المعروف بالرشاطي توفي شهيداً بالمرية عند تغلب العدو عليها سنة ٥٤٢ هـ ترجم له ابن خلكان (ج ١ ص ٢٦٨) وقال كانت له عناية كبيرة بالحديث والرجال والرواة ، له كتاب اقتباس الأنوار واقتباس الأذهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار وكتاب الإحلام لما في الخلف والمؤتلف للدار قطي من الأوهام . ووسطه النجفي في تذكرة الحفاظ (ج ٤ ص ٩٩ : ١٠٠) بأنه كان حافظاً متقناً أحد الجلة المشار إليهم . وفي معجم البلدان مادة رشاطة (ج ٤ ص ٢٥٢) نقل ياقوت عن ابن يشكوال أن عبد الله هُنا من بلدة وشاطة . ويظهرها ياقوت بالبلوة . ولكنني لم أعر له بلدة بهذا الاسم في القروض المجلد لابن عبد المنعم الحبيري (القاهرة سنة ١٩٢٧ م) كأن ابن خلكان ذكر في سبب تسميته بالرشاطي أن أحد أجداده كانت في جسمه شامة كبيرة وكانت له خادمة عجمية تحضنه في سفره فإذا لاجعه قالت له رشاطة وكثر ذلك منها فقل له الرشاطي .

(٥) ذكرها البكري بالإنفراد كما أوضح المؤلف ذلك فيما بعد (معجم ما استعجم (ج ١ ص ٢٦٩) وفي (ج ٢ ص ٨٦٠) قال : والبكرة عن يسار شربة المصعد إلى مكة على طريق البجيلة . وذكرها ياقوت في معجم البلدان (ج ٢ ص ٢٥٥ : ٢٥٦) بكل من صيغة المفرد والمثنى والجمع وقال في التثنية البكران موضع بناحية قرية وبين قرية والمدينة سبع ليل ونقل عه المؤلف ما كتبه عن البكرة .

(٦) هو كتاب مراسد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبلدان لصفي الدين بن عبد الحق المتوفى سنة ٧٣٩ هـ وهو مختصر معجم البلدان لياقوت طبع في ليدن ومصر .

(٧) هو كتاب نور العيون في سيرة الأئمة المؤمنون لابن سيد الناس المصري المتوفى سنة ٧٣٤ هـ اختصره مؤلفه من كتابه عيون الأثر ومن المختصر نسخ غنية كثيرة في دلو الكتب بالقاهرة .

فذكرها بلفظ الجمع . انتهى^(١) ولم يذكر أبو عبيد البكري في معجمه يجمي^(٢) ضربة إلا بكثرة بالإفراد . قلت وهو بعيد جداً ما وقفت عليه من كتب المغازي^(٣) .

ضربة^(٤) : بفتح الضاد المعجمة الساقطة وكسر الراء وفتح التحتية المشددة فتاء تأنيث ، قرية لبنى كلاب .

بشر : بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة .

وقش^(٥) : بفتح الواو والقاف وبالشين المعجمة .

خزمة^(٦) : بفتح الخاء المعجمة وسكون الزاي وقيل بفتحها وبه جزم في الإصابة^(٧) وقيل بالتصغير .

يكنن^(٨) النهار : يستتر فيه ويختفي .

وَشَنُ : بفتح التحتية وضم الشين المعجمة وبالنون ، يُفَرَّقُ^(٩) .

الغارة : وهي الخيل المثيرة ، والغارة الاسم من الإغارة على العدو .

(١) هذه الفقرة الخامسة بالكلمات نقلها الزرقاني عن المؤلف في شرح المواهب (ج ٢ ص ١٤٤) .

(٢) في الأصول يجمي ضربة ولصواب يجمي ضربة نقلاً عن معجم البكري كما ورد هذا الخطأ في النسخة المطبوعة بالأزهرية من شرح المواهب .

(٣) بل ذلك بياض في الأصول بنحو نحو كلمات ولا تظن أن هناك فراغاً أغفل التسليخ كتابه لأن هذه الفقرة التي نقلها الزرقاني بطولها عن المؤلف تنتهي عند كلمة المغازي .

(٤) يلاحظ أن المؤلف سبق له ضبط هذه الكلمة والتعريف بها .

(٥) قد يفهم من عبارة المؤلف في ضبطها أن القواف مفتوحة ولصواب أنها بالسكون وفي الاشتقاق لابن دريد (ص ٤٤٤) رقعة بين وقش بين زغبة بين زعوراء من الأوس كل يوم أسد ، والوقش الحركة في البطن . انظر أيضاً النهاية : دخلت الجنة فسمعت وقشاً خلفي فإذا بلال ، الوقفة والوقش الحركة ذكره الأزهري في حروف العين والشين فيكونان لفتين .

(٦) هو الحارث بن خزعة بن عدي بن أبي بن غنم وهو قاتل بين سالم بين حوف الأنصاري الخزرجي ، وهو حليف لبني عبد الأشهل وقيل الحارث بن خزعة وقيل خزعة بفتح الجيم . شهد يثرباً وأسداً والختلق وما بعدها وهو الذي جاء بنفقة رسول الله صل الله عليه وسلم حين شلت في غزوة تبوك . وتوفي الحارث في سنة أربعين في خلافة علي رضي الله عنه ، من أسد القباية (ج ١ ص ٢٢٦ : ٢٢٧) .

(٧) في الأصول بالدال ولصواب من أسد القباية والإصابة .

(٨) الإصابة (ج ١ ص ٢٩٠ : ٢٩١) وفي ١٣٩٦ (ضبطه ابن حير : الحارث بن خزعة بفتح المعجمة والزاي .

(٩) في التاموس المحيط كن له كسر وسم كونا استخفى .

(١٠) في النهاية أنه أسره أن يثن القارة على يث اللوح أن يفرقها عليهم من جميع جهاتهم .

الشُّرْبَةُ^(١) : بشين معجمة فراء فموحدة مشلحة مفتوحات فحاء ثَقِيْثٌ ، اسم موضع .
 الظُّننُ : بضمّتين ويُسَكَّنُ ، والظلماتن جمع ظمينة قال في النهاية^(٢) وهي المرأة
 في المودج ثم قيل للمرأة بلا مودج ثم قيل للمودج بلا امرأة .

مُحَارِبٌ : بيم مضمومة فحاء مهملة فالف فراء مكسورة فموحدة ، بطن من قريش
 ومن عبد القيس^(٣) .

حَلُّوا : بفتح الحاء للمهمله وضمّ الشَّلَّةِ .: نَزَلُوا .
 رَوْحُوا ماشيتهم : بفتح الراء والواو المشددة ، أرسلوها للمرعى .
 أَمَهَلَهُمْ : تركهم .

عَطَّنَا : بفتح العين والطاء المشددة المهملتين وبالنون ، أناخوا الإبل وبركوها
 حول الماء .

النَّعَمُ : بفتح النون والعين المهملة .
 والشَّاءُ : عطف الأخصى على الأعم .
 يَعْزُضُ : يكسر الراء .
 أَوْفَى : أشرف .

الحَاخِيزُ : بالحاء المهملة والضاد المسجمة الساقطة المكسورة : القَوْمُ^(٤) النُّزُولُ
 على ماء يقيمون به ولا يرحلون عنه^(٥) .

- (١) سبق أن أشرنا في حاشية سابقة إلى ما ذكره من هذا الموضع كل من ياقوت والبكري .
 (٢) تمام عبارة ابن الأثير في النهاية : الظنن النساء واحتهن ظمينة وأصل الظمينة الرحلة التي يرسل ويظنن عليها
 أي يسار . وقيل للمرأة ظمينة لأنها تنظن مع الزوج حيناً ظنن أو لأنها تحمل على الرحلة إذا ظننت . وقيل الظمينة المرأة
 في المودج ثم قيل للمودج بلا امرأة والمرأة بلا مودج وجمع الظمينة ظنن وظنن - بتسكين العين وضمها - وظلماتن وأظفان ،
 وظنن وظنن ظناً وظناً بالصريك إذا سار .
 (٣) ذكر ابن حزم في جبهة أنساب العرب (ص ١٦٨) يني محارب بن نهدي المنتسبين إلى قريش وكيع بن عبد القيس
 ذكر يني محارب بن حصيفة بن قيس ميلان (ص ٢٤٧ : ٢٤٨) .
 (٤) في الأصول : اليوم وهو تحريف .
 (٥) تعلم هذه العبارة التي نقلها المؤلف عن ابن الأثير في النهاية : ويقال للمنازل الحاضن للاجتماع والمضور عليها .
 قال الخطابي : ربما جعلوا الحاضن اسماً للكان المضور ، ويقال نزلنا حاضن يني ظنن فهو فاعل بمعنى مضور . وفي تاج -

الْعَدَّاسَة : بفتح العين والدال المشددة بعد الألف سين مهملات ، كنا في نسخة
صحيحة من مغازى محمد بن عُمَر الأسلى ، ولم أر لها ذِكْرًا قِيا وقمت عليه من كتب
الأماكن والبلدان^(١) .

الرَبَّة : بفتح الراء والموحدة وبالدال المعجمة اسم بَلَد^(٢) .

البَلْدَرِي : بفتح الموحدة والدال المعجمة نسبة إلى البلادر المعروف^(٣) .

ثُمَّامَة : بضم الثاء المثناة وميمين .

أُنَال : هجرة مضمومة فثاء مثناة مُخَفَّعة وبالصَّرف .

الحَنَفَى : من بنى حنيفة .

نَجْد : بفتح النون وسكون الجيم موضع مُشْرِف ، وهو عِدَّة تِهَامَة .

لا يشعرون : أى لا يعلمون .

الْيَمَامَة : بفتح التحتية ملعنة معروفة باليمن^(٤) .

= العروس : والمخاضر أيضاً إلى الضم أو القوم وقال ابن سيده : الحى إذا حضروا الدار التى بها مجتمعهم فصار المخاضر إسمًا
جامعاً لخارج والساير والمحال ونحو ذلك . قال الجوهري : هو كما يقال حاضره طبعه وهو جمع كما يقال سائر قسائر
وحاج الحاج وفى حديث أسامة وقد أحاطوا بمخاضر ضم . وفى التنبية : العرب تقول حى حاضره بنير هاه إذا كانوا نازلين
على ماء يقال حاضره بنى فلان على ماء كنا وكذا ويقال القيم على الماء حاضره وجهه حضور . وهو ضد المسافر وهؤلاء قوم
حضار إذا حضروا المياه

(١) وكذلك لم نثر عليها كما أشرنا إلى ذلك فى حاشية سابقة فى معجم البكرى ومعجم البلدان لياقوت وكذلك فى مادة
ع د س فى تاج العروس . ولكن فى صفة جزيرة العرب للهمداني (القاهرة سنة ١٩٥٣ م ص ١٢٠) : وببلد حكم قرى كثيرة
مثل العدابة والركوبة والمخارق إلخ والعدابة هذه فى اليمن ولا صلة لها بالسيرة قبل فتح مكة .

(٢) لا يخفى ضبط الإسم للتعريف بالموضع وفى معجم البلدان (ج ٤ ص ٢٢٢) : الرولة من قرى المدينة على ثلاثة أميال
قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا دخلت من فيد تريد مكة .

(٣) البلدان لم يذكره الجواقي فى الحرب من الكلام الأعجمى ولا الخفاجى فى شفاء الغليل . وقال الزبيدي فى تاج العروس :
وما يستدرك عليه هنا البلاد وهو ثمرة التهم المشهور ، وفى الأنفاظ الفارسية للمبردة لآشور الكلداني (بيروت سنة ١٩٠٨ م
ص ٢٥) : « البلدان نبات ثمرة شبيه بنوى التمر وله مثل لب الجوز حلوه وقشره متخلخل منتفخ ، مغرب بلاد
وأصل معنى بلاد بالهندية الصلقة . قيل إن هذا النبات يقوى الحفظ ولهذا يعرف بسبب الفهم ، وثمر الفهم ، ولكن الإكثار
منه يؤدى إلى الجنون . » وإليه ينسب أحد بنى يحيى بن جابر اليازجى الذى تنولوه فى آخر عمره فأفسد عقله ، أنظر ترجمته فى
القهقرت لابن النديم (ص ١٦٤) ومعجم الأدباء لياقوت (ج ٥ ص ٨٩ : ١٠٢) .

(٤) ليست اليمامة مدينة ولا هى باليمن كما يقول المؤلف وإنما هى مجموعة قرى تقع بين جبل طويق إلى الشمال الشرقى
منه وبين قطر والبحرين وكان يسكنها بنو حنيفة . وفى معجم البكرى (ج ١ ص ١٢) : ومن المدينة إلى بطن نعل إلى شبك
أبى طبع : حجاز إلى الرقة ، وما وراء ذلك إلى الشرف إلى أشاغ وضرية واليمامة : نجد . وفى معجم البلدان لياقوت (ج ٨
ص ٥١٥ : ٥١٦) : وبين اليمامة والبحرين عشرة أيام وهى معودة من نجد .

الإسار : بكسر المعزة : القيد^(١) .

السارية : الأسطوانة بضم المعزة والطاء المهملة .

الاغتيل : أن يُوَصَّلَ إليه الشرُّ أو القتل من حيث لا يعلم .

تَحَيَّرَ : يفتح الفوقية والحاء المهملة والتحتية المشددة وبالراء .

اللَّقْمَةُ : بكسر اللام وفتحها الناقدة ذات اللَّبَنِ^(٢) .

يَقْدُو : يُصْبِحُ^(٣) .

يُرَاح : يُنْمَى^(٤) .

الجَلَاب : بكسر الحاء المهملة وهو هنا اللَّبَنِ .

إِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ : بدل مهملة على الصحيح أى صاحب يُشْتَفَى^(٥) يقتله

ويُثْرِكُ به قَاتِلُهُ ثَارُهُ ، فاختصر اعتماداً على مفهوم الكلام . ورواه بعضهم : ذَا دَمٍ

٣٨٥ بدل معجمة وقسره بالنعام / والحرمة في قومه إذا عَصَدَ ذِمَّةٌ وَفَى له ولم يُخْفِرْهُ .

وقال القاضي : وَكَوْنُهُ بالمهملة أَصَحُّ لكونه ذا ذِمَامٍ لم يَجْزُ قتله . قال في المطالع :

وَكَانَ شيخنا القاضي حمله على اللِّمَّةِ أى انتقل من عَقَلَتْ له ذمة^(٦) وهذا لا يليق

بالحديث^(٧) .

(١) في النهاية الإسار بالكسر مصدر أسرته أسراً وإساراً وهو أيضاً الجبل والقد الذى يشد به الأمير .

(٢) في النهاية القصة والقصة بالفتح والكسر الناقدة القرية العهد بالسج . وقد لقيت لقماً ولقاساً وناقدة لغوح إذا كانت غزيرة اللبن وناقدة لاقح إذا كانت حاملاً ونوق لواقع والقلاح ذوات الألبان الواحدة لغوح .

(٣) غدا عليه ينمو غداً وغداً يسكون الدال وضعا وغداً يكر ، وغدا إلى كذا أصبح إليه ، وفي الصحاح : التلو تقيض الرواح وقوله تمال : ه بالندو والأصل ه (سورة التور آية ٣٦) في تفسير القرطبي (ج ١٢ ص ٢٧٦) أى بالنداء والتلو والندو صلاة الصبح وفي الصحاح : حبر بالقل من الوقت .

(٤) في الصحاح : راح يروح وراحاً بمعنى التلو وبمعنى الرجوع . وقد يتوهم بعض الناس أن الرواح لا يكون إلا في آخر النهار وليس كذلك بل الرواح والندو عند العرب يستعملان في المسير في أى وقت كان من ليل أو نهار قاله الأزهري وغيره ، وعليه قوله عليه الصلاة والسلام ه من راح إلى الجمعة في أول النهار ظه كسلها أى من ذهب ، ثم قال الأزهري وأما راحت الإبل فهي رائحة فلا يكون إلا بالشي إذا أراسها راحها على أهلها يقال سرحت بالنداء إلى الرعى وراحت بالشي على أهلها أى رجعت من الرعى إليهم .

(٥) في الأصول يستثنى والتصويب من شرح النووي على مسلم .

(٦) في الأصول : أى انتقل من عقرت له ذمة ، وهو تحريف والصواب : أى انتقل إلى من عقدت له ذمة .

(٧) هناك مزيد من الإيضاح لهذا الحديث في شرح النووي على مسلم (ج ١٢ ص ٨٨) : « قال القاضي عياض في المشقوق وأشار إليه في شرح مسلم : محله إن تقتل تقتل صاحب دم ، لسه وقع يقتل يقتله ويترك قاتله به ثاره . أى لرياسته =

إِنْ تَنْعِمَ : بضم أوله وكسر ثالثه .

الْفِدَاء : بكسر الفاء وبالممد وبالفتح والقصر وهو أن تشتري الرجل أو تَنْقِذَهُ بـعـال .

أَطْلَقُوا : بفتح المعزة وكسر اللام .

نَحَلَ : بفتح النون وسكون الخاء المعجمة ، هكلا الرواية أى إلى نَحْلٍ فيه ماء فاغتسل منه ، وذكره ابن دُرَيْدٍ بالجمع وهو الماء الجارى .

يَمُّ تَعَجِبُونَ ؟ أصله يَمًّا ، حُلِفَتْ أَلْفٌ ما الاستفهامية للدخول الجار .

الْمَعَى كَيْتَبَ وَيُحَدِّ ، الْمُصْرَانِ لِمَذْكُورٍ وَقَدْ يُوْنُثُ^(١) وتذكيره أكثر . وقوله :
والكافر [يأكل] (فى سيمة أمعاء) . قال فى النهاية والتقريب : هو مثل ضربه
لزهد المؤمن وجرّص الكافر^(٢) . وهو خاص فى رجل بعينه كان يأكل كثيراً فأسلم
فَقَلَّ أَكَلُهُ^(٣) .

بَطْنُ مَكَّةَ : قبل الحليبية وقيل وادى مكة ، وقيل التنعيم .

اجترأ عليه : مُعَلِّناً : بضم الميم وسكون العين المهملة وكسر اللام : مُظْهِراً .

بَرَّغِمَ فُلَانٌ^(٤) : بفتح الموحدة وتثنية الراء [فى المصدر]^(٥) يقال رَغِمَ أَنْفُهُ ، كذلك

— وفعله ، وحلف هذا الإسم لأنهم يسمونه فى عرفهم . وقال آخرون : تقتل من عليه دم ، ومطلوب به وهو مستحق عليه فلا حظ عليك فى قتله . ورواه بعضهم فى سنن أبى داود وغيره : ذا ذم يالئال المعجبة وتشديد الميم أى ذا ذمام وحرمة فى قومه ومن إذا قد ذمة وفى بها . قال القاضى هذه الرواية ضعيفة لأنها قلب المعنى فإن من له حرمة لا يستوجب القتل . قلت ويمكن تصحيحها على حنى الضمير الأول أى تقتل رجلاً جليلاً يحضل قاتله بقطعه بخلاف ما إذا قتل ضعيفاً مهيناً فإنه لا نظيلة فى قتله ولا يدرك به قاتله ثأره .

(١) زيادة يقتضيا السياق نقلا عن المعجم الوسيط .

(٢) لفظ ابن الأثير فى النهاية : هذا مثل ضربه المؤمن وزهده فى الدنيا والكافر وحرسه عليها .

(٣) فيما يطلق على ، زاد فى الصباح : وقصره أشهر من الله . هذا وقد أورد الجوهري فى الصحاح شرحاً جيداً لهذا الحديث وهو أنه مثل ، لأن المؤمن لا يأكل إلا من الحلال ويتوفى الحرام والشبهة ، والكافر لا يبال ما أكل ومن أين أكل وكيف أكل .

(٤) هكلا فى الأصول والاصواب بكسر الموحدة .

(٥) زيادة يقتضيا الشرح لأن تثنية الراء هنا لا يكون إلا فى المصدر .

التصق بالرغام وهو [التراب]^(١) . هذا هو الأصل ثم استُعِـل في اللُّـث والعجز عن الانتصاف والانتقياد على كُرْهِ^(٢) .

صَبَّأً : بالهمز^(٣) .

الطُّهْرُ : بكسر العين المهملة وسكون اللام وكسر الميم وبالياءى ، شئٌ كانوا يتخلونه في سنى المجاعة يخلطون فيه الدم بأوبار الإبل ثم يشوونه بالنار ويأكلونه وقبل كانوا يخلطون فيه القِرْدَان ويقال للقِرْدَان الضَّخْم طُّهْرٌ .

إِسْتِكَانٌ : خَضَع .

تَضَرَّعُوا : ذَلُّوا وخشعوا .

(١) زيادة من النهاية لابن الأثير الذى نقل عنه المؤلف .

(٢) نقل المؤلف هذا الشرح عن ابن الأثير في النهاية نقلاً مختصراً قد يستلحق على القارىء وتكلمته : يقال رغم رغم

ورغم رغم دغما ودغما ورغما .

(٣) في النهاية : يقال صبأ فلان إذا خرج من دين إلى دين غيره . من قولهم صبأ نائب البعير إذا طلع وصابت النجوم إذا خرجت من مطالعها . وكانت العرب تسمى النبي صلى الله عليه وسلم الصابغ لأنه خرج من دين قريش إلى دين الإسلام ، ويسمون من يدخل في الإسلام صبغوا لأنهم كانوا لا يميزون فأبدلوا من المعزة ولوأ ويسمون المسلمين الصلبة بنهر حمزة كانه جمع الصلاب غير مهموز كقائى وقصاة وفقر وغزاة .

الباب الثامن عشر

في سرية عكاشة بن محصن [بن حُرثان الأسدي ^(١)] رضى الله عنه إلى غمر مرزوق ^(٢) ،
 ماء لبنى أسد في شهر ربيع الأول سنة ست .

روى محمد بن عَمَر رحمه الله تعالى عن القاسم بن محمد رحمه الله تعالى قال :
 بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عكاشة بن محصن في أربعين رجلاً منهم ثابت بن
 أقرم ^(٣) ، وذكر ابن عائذ أنه كان الأمير ، وشجاع بن وهب ، ويزيد بن رقيش
 [ابن رثاب بن يَعْمَر ^(٤)] زاد ابن عائذ : وَلَقِيطُ ابْنِ أَحْصَمَ حليفَ بَنِي عَمْرٍو بنِ عُرْوَةَ ،
 ثم من بني مُعاوية بن مالك من بَلَى . فخرج سريعاً يُجِذُ السَّيْرَ ، ونَازِلُ القومِ بهم ، فهربوا
 من مالمهم ، فنزلوا عَلَيَا بلادهم ، فانتهوا إلى الماء . فوجد الدار خلواً . فبعث شجاع
 ابن وهب طليعة يطلبون / خَبِراً ، أو يَرَوْنَ أَثَرًا ، فرجع شجاع بن وهب فأنبأه أنه رأى ^{٢٨٦}
 أَثَرَ نَعَمٍ قريباً ، فتحملوا فأصابوا ربيثة ^(٥) . لم قد نظروا ليلة يسمع الصوت ، فلما
 أصبح قام ، فأنفثوه وهو نائم ، فقالوا : أَتُخَيِّرُ عن الناس ؟ قال : وأين الناس ؟
 قد لحقوا بعلينا بلادهم . قالوا : فالتعم ؟ قال : ما معهم . ففسره أحلهم بسوط في يده
 فقال : أَتُؤْمِنُونِي على دى وأطعمكم على نَعَمٍ لبني عَمٍّ له لم يَنَلَمُوا بمسيركم إليهم .
 قالوا : نعم . فأمَنوه فانطلقوا معه فأمَن ^(٦) حتى خافوا أن يكون ذلك غُتْراً منه لم .

(١) زيادة من ابن هشام (ج ٢ ص ٢٣٩) .

(٢) ورد بلفظ الفسرة في كل من مجسم البكري ومجسم البلدان لياقوت ، ولكن زاد الأخير (ج ٦ ص ٣٠٥) نقلاً
 عن ابن الفقيه : غمرة من أمثال المدينة كل طريق نجد أغزلها التي صلى الله عليه وسلم عكاشة بن محصن . وفي شرح المواهب
 (ج ٢ ص ١٥٣) ماء لبني أسد كل ليلتين من فيه .

(٣) في الأصول : أرقم والتصويب من الأصابة رقم ٨٦٨ وجوامع السيرة (ص ١٢٧) وتكلمة نسب ابن ثعلبة بن
 حدى بن السجلان .

(٤) زيادة من جوامع السيرة (ص ١١٦) .
 (٥) في النهاية : الربيثة هو البين والطيبة الذي ينظر للقوم فلا يدهمهم ولو ولا يكون إلا على جبل أو شرف ينظر منه .
 وارتبأت الجبل أي صمته .

(٦) أي بالغ في الطلب .

فقالوا : والله لَتُضْلِقَنَا أو لَتَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ . فقال : تطلعون عليهم من هنا التَّزْنِبُ^(١) فَنَنُوتُوا فإذا نَعَمْ رواتع فَأَغَارُوا عليها وأصابوها ومهرت الأعراب في كل وجه ، ونهى عَكَاشَةُ عن الطلب . واستاقوا مائتي بعير ، فحَنَرَوْهَا إلى المدينة ، وأرسلوا الرجل . وقِيمُوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يُصَبْ منهم أحد ولم يَلْقَوْا كَيْدًا .

تَنْبِيهَاتٌ

الاول : قول من قال إن ثابت بن أقرم أصيب فيها ليس بشئ فإنه استشهد أيام الرِّدَّة .

الثاني : وقع في نسخة أبي الفتح من الإكليل للحاكم بَثَّ سِيَّاحُ بن وَهَب طليعة ، والذي في النسخ منه شُجاع بن وَهَب ، ولا وجود لسيَّاح بن وَهَب في الصحابة .

الثالث : في بيان قريب ما سبق :

عَكَاشَةُ : بضم العين المهملة وتشديد الكاف وقد تَخَفَّفَ .

مُخَصَّنٌ : بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الصاد المهملتين وبالنون .

الْقَمَرُ : بفتح القين المعجمة وسكون الميم وبالراء .

مَرْزُوقٌ : بلفظ اسم المفعول .

ثابت : بالثاء الثلاثة والوحدة والفوقية .

ابن أَقْرَمَ : بفتح الهمزة وسكون القاف وفتح الراء وبالياء .

ابن عازب : يتحتية وذال معجمة .

لَقِيَطُ بن أَصْحَمَ : بالالف فمين فصاد مهملتين فميم كذا في العميون^(٢) عن ابن حازم .

(١) في النهاية : الغراب الجبال الصغار وأحدها غراب بوزن كفف وقد تجمع في القلة على أنثروب ويصغر على غريب .

(٢) عمود الآثار (٢٤ ص ١٠٤) .

ولم أرَ فيما وقفت عليه من كتب الصحابة من اسمه لقيط واسم أبيه أعصم والذي رأيته لقيط بن عصر^(١) .

يُعَدُّ : بضم التحتية وكسر الغين وبالدال المشددة للمجتمين : يُسْرِعُ^(٢) .

نَذِرَ به القوم : بفتح النون وكسر الدال المعجمة وبالراء عليموا^(٣) .

عُلِيَ الشئ : بضم العين المهملة أعلاه^(٤) .

الدار^(٥) : المحل ، مجمع البناء .

والعرصة^(٦) : الدارة^(٧) وقد يُدَكَّرُ .

الخولوف^(٨) : بخاء معجمة فلام مضمومة [ففاء] القَيْب . وفي الكلام حذف نقليره وَجَد أصحاب الدار خلوفاً .

طليحة القوم : يبعثون أمام الجيش يشعرون طلع العنَّو ، وبالكسر أى خبره^(٩) .

(١) ذكره ابن الأثير في أسد الغابة باسم لقيط بن عصر البلوى (ج ٤ ص ٢٦٧ : ٢٦٨) ثم استوفى ترجمته باسم النعمان بن عصر (ج ٥ ص ٢٧) وأورد له نسباً مطولاً ختمه بقوله حليف الأنصار ثم لبى مملوياً بن مالك .. وقال بأنه شهد بهراً والمشاهد كلها وقتل يوم البيمة شهيداً . ثم أضاف أن ابن إسحاق وموسى بن عقبة وأبا مشر والواقدي قالوا نعمان بن عصر بكسر العين وسكون الصاد المهملتين . وقال هشام بن الكلبي : عصر بفتح السين والصاد . وقال عبد الله بن محمد بن عباد هو لقيط ابن عصر بفتح العين وسكون الصاد ، ذكر ذلك كله الطبري ، هذا ولم نثر على ما ذكره الطبري في هذا الصدد في تلويحه ولا في ذيل المنيل ، ولعله في كتاب المنيل الذي يحيل القارئ أسياً عليه في ذيل المنيل (ص ١٤)

(٢) في الأصول : بسرعة وفي النهاية أغد ينفذ إغذاذاً إذا أسرع في السير .

(٣) نذر بالثاء ينذر نذراً ونذارة من باب فرح عليه فسرده يقال نفروا بالمو . وفي المصباح : أنفرت بكذا فنفر به أى أهلته به فلم وزناً ومعنى فالصلة غلوقة بين الضمين .

(٤) وفيها أيضاً الضياء بفتح السين وهي كل شئ مرتفع كراس الجبل .

(٥) في النهاية للثور جمع دار وهي المنازل المسكونة والمحال وتجمع أيضاً على ديار وكل قبيلة اجتمعت في محلة سميت داراً وهي ما سكنوها مهاجراً على حذف المضاف أى أهل الثور .

(٦) في النهاية العرصة كل موضع واسع لا يناء فيه .

(٧) الدارة الدار وما أحاط بالثاء وكل موضع يدور به شئ يحجزه وكل أرض واسعة بين جبال . هذا ولم نثر في معجم اللغة على أن الدار تذكر .

(٨) في النهاية يقال حى خلوف إذا غاب الرجال وأقام النساء وثغرنا خلوف أى رجالنا غيب .

(٩) الطلح يفتح اللام وكسرهما المكان الذي يطلع منه على ما فيه أو سوله .

الرُبَيْثَةُ : براء مفتوحة فموحلة مكسورة فهزمة مفتوحة / مملودة فتاء تأنيث . ٥٣٨٦

فَأَمَّنُوهُ : بِمَدِّ الهِزَّةِ وَفَتْحِ اللَّيْمِ الْمُخَفَّفَةِ مِنَ الْأَمَانِ .

أَمِنَ فِي الطَّلَبِ : بِالْفَتْحِ فِي الْإِسْتِقْصَاءِ .

الْقُرَيْبُ : بِطَاءٍ مَسْجُومَةٍ مُشَالَةٍ مَضْمُومَةٍ فَرَاءَ مَفْتُوحَةٍ فَتَحِيَّةٍ سَاكِنَةٍ فَمَوْحَلَةٍ ،

تَصْغِيرُ ظُرْبٍ بِفَتْحِ الظَّاءِ وَكَمَرِ الرَّاءِ وَهُوَ مَا قَنَّأَ مِنَ الْحِجَارَةِ وَحُدِّدَ طَرَفُهُ أَوْ الْجَبَلُ الْمُنْبَسِطُ أَوْ الصَّغِيرُ .

رَوَاتِعُ : جَمْعُ رَنُوعٍ^(١) وَهِيَ الدَّابَّةُ الرَّاحِيَةُ كَيْفَ شَاخَتِ .

لَمْ يَلْقَ كَيْدًا : حَرْبًا .

(١) فِي الْبَاقِيَةِ الرَّعِيقُ الْإِسْخَاعُ فِي الْخَصْبِ وَفِي الصَّحْلِ رَقَمَتْ الْمَالِيَّةُ تَرْتِجُ وَتَوْمًا أَيْ أَكَلَتْ مَالَهَا ، وَيُقَالُ غَرَجْنَا نَرْتِجُ وَنَلْبَسُ أَيْ نَعْمُ وَنَلْهُو . وَلِلْإِسْخَاعِ جَمْعُ رَوَاتِعٍ مِثْلُ نَيْلِ جَمْعِ نَائِمٍ .

الباب التاسع عشر

في سَرِيَّة محمد بن مَسْلَمَة رضى الله عنه إلى بنى مَعْيُوق وبني عُوَال بِلْدَى الْقَصَّة^(١)
طريق الرُبَيْدَة في أول ربيع الآخر سنة ست .

روى محمد بن عَمَر رضى الله تعالى عنه عن شيوخه قالوا : بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم محمد بن مسلمة في عشرة نفر منهم : أبو نائلة ، والحارث بن أوس ،
وأبو عُبَيْس بن جَبْرِ ، وَنُعْمَان بن عَصْر ، وَحُصَيْصَة بن مسعود ، وَحُويَصَة أخوه ، وأبو
بُرْدَة بن نيار^(٢) ، ورجلان من مُزَيْنَة ، [ورجل]^(٣) من غَطَفَان ، فوردوا عليهم ليلاً .
فكَمَن القَوْمُ لمحمد بن مَسْلَمَة وأصحابه حتى ناموا ، فالتحقوا بهم وهم مائة رجل ،
فما شعر المسلمون إلا بالثبيل قد حاطهم^(٤) ، فوثب محمد بن مَسْلَمَة ومعه قَوْس فصاح
في أصحابه [السَّلاح] ، فوثبوا فترآموا ساعة من الليل . ثم حملت الأعراب عليهم
بالرماح فقتلوا مَنْ بَقِيَ . ووقع محمد بن مَسْلَمَة جريحاً ، يُضْرَب كَعْبُهُ فلا يتحرك ،
وجرّوهم الثياب وانطلقوا . فمَرَّ رجل [من المسلمين] على القتل فاسترجع . فلما سَمِعَ
محمد بن مَسْلَمَة تحرك له ، ففَرَّص عليه طعاماً وشراباً وحمله حتى ورد به المدينة .
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا حَبِيْبَة بن الجَرَّاح^(٥) إلى مصارعهم فلم يجد

(١) في مصحح البكري (ج ٣ ص ١٠٧٦) يفتح أوله وتشديد ثانيه موضع في طريق العراق من المدينة سمي بذلك لقصة
في أرضه والقصة الجص . وفي مصحح البلدان (ج ٧ ص ١١٤) موضع بينه وبين المائة أربعة وعشرون ميلاً وهو طريق الربدية
ولايه بحث سرية محمد بن مسلمة إلى بني ثعلبة بن سعد .

(٢) هو أبو بردة بن نيار واسمه هاشم بن نيار بن عمرو بن عبيد بن كلاب بن دهقان بن غنم بن ذبيان بن هشم
لبن كاعل بن ذهل بن هاشم بن بل بن عمرو بن الحلاف بن قضاة حليف لم - كما ساقه ابن حزم في جوامع السيرة
ص ٧٨ .

(٣) زيادة من شرح المواهب (ج ٢ ص ١٥٤) وأضاف الزركلي بأن قول الواقدي يقتل هؤلاء جميعاً ما عدا محمد
ابن مسلمة فيه نظر لأن أبا عيسى بن جر مات سنة ٣٤ هـ وابن عسر استشهد في الردة وسجدة شهد المشاهد كلها وأبا بردة
ابن نيار مات سنة ٤١ هـ .

(٤) في شرح المواهب : غاطهم .

(٥) ومعه أبرهون ورجلا كان في حيون الأثر (ج ٢ ص ١٠٤) وشرح للمواهب (ج ٢ ص ١٥٤) .

أحداً ، ووجد نَعْمًا وشاء فساقه ورجع فَخَمَّسه وقَسَم أربعة أحماله فيهم . قال محمد ابن مسلمة : فلما كانت غزوة خيبر نَظَرْتُ إلى أَحَدِ النَّفَرِ اللّين كانوا ولُّوا ضربي يوم ذى القِصَّة فلما رآني قال إني أسلمت وجهي ، فقلت : أولى .

شبيهه : في بيان غريب ما سبق :

مَسْلَمَةٌ : بفتح الميم وسكون السين المهملة وفتح اللام المخففة ويالم وبتاء تانيث .
مَعْوِيَّة : بفتح الميم والعين المهملة وكسر الولا وسكون التحتية وبتاء تانيث .

بنو عُوَال : بيمين مهملة مضمومة فولو مخففة ، هم من العرب من بنى عبد الله بن غطفان ، ووقع في بعض نسخ الميون غزال وهو تصحيف^(١) .

ذو القِصَّة : بفتح القاف والصاد المهملة وحكى في الميون^(٢) إصجاب الصاد ، موضع قريب من المدينة ، بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً .

الرُّبْدَةُ : بفتح الراء والموحدة والذال المعجمة وبتاء تانيث موضع قريب من المدينة الشريفة .

أبو نائلة : بالنون وهمزة بعد الألف على صورة التحتية وباللام .

أبو عَبَس : بفتح العين والسين المهملتين وسكون الموحدة بينهما .

ابن جَبْر : بفتح مفتوحة فموحطة ساكنة فراء .

عِصْر : بفتح العين والصاد والراء المهملات ، وقيل بكسر العين وقيل بفتحها وسكون الصاد بينهما .

مُخَيَّصَةٌ : بيم مضمومة فحاء مهملة فتحتية مشددة فصاد مهملة مفتوحات فتاء تانيث .

(١) في القاموس المحيط : حوال كثراب سى من بنى عبد الله بن غطفان . ومع ذلك لم يذكر ابن حزم في جهرة أنساب العرب حوالا من بين بنى عبد الله بن غطفان بن سعد بن قيس ميان بن مضر (ص ٢٣٧) .

(٢) حيون الأثر (ج ٢ ص ١٠٥) ونقطة : ورايته (أى ذا القصة) بالصاد المهملة والمجمة ما .

حَوْصَة : بالحاء المهملة وزن الذى قبله .

أبو بُرْدَة : بضم الموحلة .

ابن نيار : بنون وتخفيف التحتية وبالراء .

مُزَيِّنَة : بضم الميم وفتح الزاى وسكون التحتية وبالنون .

عُظْفَان : بفتح العين المعجمة والطاء المهملة والنون بعد الألف .

كَمَن : استتر .

أحدقوا بهم : أحاطوا .

ما شَعَر : ما عَلِم .

النَّبِيل : بفتح النون وسكون الموحلة : السهام العربية ، وهى مؤنثة ولا واحد لها من

لفظها^(١) . بل الواحد سهم فى مُفَرَّد اللَّفْظِ مجموعة المعنى .

انحاز إلى القوم : تَحَيَّزَ إليهم أى مال .

الكُتُب^(٢) : كل مَفْصِل للعظام ، والعَظْمُ الناقى فوق [القدم] والناشِز من جانبها مباشرة .

(١) زاد ابن الأثير فى النهاية : فلا يقال نبيلة وإنما يقال سهم ونشابة .

(٢) فى المصباح : الكعب من الإنسان اخطف فيه أئمة اللغة فقال أبو عمرو بن العلاء والأصمى وجماعة : هو العظم الناشز فى جانب القدم عند ملتقى الساق والقدم فيكون لكل قدم كعبان من يمينها ويسرتها . وقال ابن الأعرابي وجماعة الكعب هو المفصل بين الساق والقدم والجمع كعوب وأكعب وكعاب . قال الأزهري : الكعبان الناشزان فى منتهى الساق مع القدم من يمين القدم ويسرتها . وذهبت الشيعة إلى أن الكعب فى ظهر القدم وأنكره أئمة اللغة كالأصمى وغيره .

الباب العشرون

في سرية أبي عُبَيْدَةَ بن الجَرَّاح رضى الله عنه إلى ذى القَصَّة أيضاً .

رَوَى محمد بن عُمَرُ عن شيوخه رحمهم الله تعالى قالوا : أَجْلَبَتْ بلاد بنى ثُعَلْبَةَ وأنمار .. ووقعت سحابة بالمرَّاضِ إلى ثُعَلْبَيْن . فسارت بنو مُحَارِبٍ وبنو ثُعَلْبَةَ وأنمار إلى تلك السحابة ، وكانوا قد أجمعوا أن يغيروا على سَرَحِ المدينة ، وسَرَحُهَا يرعى يومئذ بطن هَيْفَاء . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عُبَيْدَةَ بن الجَرَّاح في أربعين رجلاً ، صَلُّوا المغرب ليلة السبت لليلتين بقيتا من ربيع الآخر سنة ست . فباتوا ليلتهم يمشون حتى وافوا ذا القَصَّة مع عَمَامَةِ الصبح ، فأغاروا عليهم فأعجزوهم هَرَباً في الجبال ، وأخذ رجلًا واحدًا ، وَوَجَدَ نَعْمًا من نَعْمِهِمْ فاستاقه ورثته من مَتَاعِ القوم ، فَقَدِمَ به المدينة . وغاب ليلتين ، وأسلم الرجل فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخمس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قَدِمَ به أبو عُبَيْدَةَ وَقَسَمَ الباقي عليهم .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

الجبذب : بفتح الجيم وسكون الدال المهملة نقيض الخضب .

المرَّاض : بضاد مجمة كسحاب^(١) .

٢٣٨٧ ثُعَلْبَيْن / بفتح الفوقية وسكون الغين المعجمة وفتح اللام والميم وسكون التحتية وبالنون ، كذا أَلْفَبَيْتُهُ مضبوطاً في نسخة صحيحة من مغازي محمد بن عُمَرُ [الواقدي] ولم أجد له ذكراً فيها وَقَفْتُ عليه من كتب الأماكن والجبال والمياه^(٢) .

(١) وردت في شعر حسان البراء : واد بين الربة والمدينة . وفي شعر كثير المراض (معجم البكري ج ١ ص ٢٣٦) وفي موضع آخر (ج ٢ ص ١٠٠٦) يقول البكري إن المراض بين رابع والجمعة .

(٢) في معجم البكري (ج ١ ص ٣١٦) الثعلبان على لفظ الثنية معروف بالألف واللام موضع من بلاد بني فزارة قبل رجم . وتعلم موضع مذکور محمد في رسم المراض قال كثير :

وما ذكره تربي خيلة بعدما ظن بأجواز المراض فظن
أنظر أيضاً معجم البلدان لياقوت (ج ٢ ص ٢٩٥) .

مُحَارِب : بضم الميم وكسر الراء وبالموحدة .

أَجْمَعُوا^(١) : اتفقوا .

أَنْ يَغَيِّرُوا : يبدفموا الخيل .

عَلَى السَّرْح : بفتح السين وسكون الراء وبالحاء للمهمات : المال الراعى .

وَأَفُوا : أشرفوا .

عَمَاة الصَّبَح : بفتح العين للمهمة وتخفيف الميم وبالقصر^(٢) .

هَرَبًا : بفتح الهاء والراء وبالموحدة .

رَبَّةٌ : بكسر الراء وتشديد التاء الثلاثة وبتاء تأنيث - السَّقَط من متاع البيت من الخُلُقَان .

(١) في النهاية الإجماع إصكام التنية والزمزة . أجمعت الرأى وأزعمه وعزمت عليه بمنى .

(٢) في النهاية : في عماء الصبح أى في بقية ظلة الليل .

الباب الحادى والعشرون

فى سَرِيَّة زيد بن حارثة رضى الله عنهما إلى بنى سُلَيْم بالْجَمُوم^(١) فى شهر ربيع الآخر سنة ست .

روى محمد بن عُمَر عن الزهرى رحمه الله تعالى قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة إلى بنى سُلَيْم فى سَرِيَّة حتى وَرَدَ الْجَمُوم فأصابوا امرأة من مُزَيْنَةَ يقال لها حليلة ، فَذَكَّتُهُمْ عَلَى مَحَلَّة من مَحَالِّ بنى سُلَيْم فأصابوا فى تلك المَحَلَّة نَعْمًا وشاء وأَسْرَى ، فكان فيهم زوج حليلة المزنية . فأقبل زيد بن حارثة بما أصاب ، ووهب رسول الله صلى الله عليه وسلم للمُزَيْنَةِ نَفْسَهَا وَزَوْجَهَا .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

سُلَيْم : بضم السين المهملة وفتح اللام وسكون التحتية .

الْجَمُوم : بفتح الجيم وضم الميم المخففة ناحية ببطن نخلة من المدينة على أربعة بُرْد .

مُزَيْنَةَ : بضم الميم وفتح الزاى وسكون التحتية .

مَحَلَّة : بفتح الميم والحاء المهملة وتشديد اللام وتاء تانيث : منزل القوم .

(١) فى الأصول : بالجوح والصوب من معجم البكرى (ج ٢ ص ٣٩٤) : يفتح أوله وضم ثانيه على وزن ضول ، بلد من أرض بنى سليم . أنظر أيضاً معجم البلدان لياقوت (ج ٣ ص ١٤٠) . وفى شرح المواهب (ج ٢ ص ١٥٥) ويقال له الجوح بجاء مهملة بدل الميم الأخيرة حكاهما خفطلى . وفى المواهب ناحية ببطن نخلة من المدينة على أربعة أميال وفى نسخة برد وأثبتها السهوى فى وفاة الوفا (ج ٢ ص ٢٨٣) الجوح بالحاء المهملة وأحال على الفيروز أبهى فى القاموس ولكننا لم نجدهما بهذا القبط لا فى القاموس ولا فى التاج ، فى كل من ج ٢ ، ج ٣ ، ج ٤ .

الباب الثاني والعشرون

في سرية زيد بن حارثة رضى الله عنهما في سبعين ومائة راكب [إلى اليربوع]^(١)
فأخذوا [العير]^(٢) وما فيها وأخذوا يومئذ فضة كثيرة لصفوان بن أمية وأسروا ناساً
منهم أبو العاص بن الربيع .

قال ابن إسحاق^(٣) : لما كان قبل الفتح خرج أبو العاص بن الربيع / تاجراً بمال ٣٨٨
له وأموال لرجال من قريش أبضعوها معه . فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلاً لقيته
سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابوا ما معه . وذكر الزهري وتبعه ابن عتبة
أن الذين أخذوا هذه العير وأسروا من فيها أبو بصير وأبو جندل وأصحابهما بمنزلة
بسيف البحر ، وأنهما لم يقتلا منهم أحداً لصهر أبي العاص .

قال ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر : إنه هرب منهم من السرية . فلما قلمت السرية
بما أصابوا من ماله أقبل أبو العاص تحت الليل حتى دخل على امرأته زينب بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم [فاستجار بها]^(٤) فأجارتها قال ابن إسحاق ومحمد بن عمر :
فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم [الصبح] فكبر وكبر الناس معه صرخت
زينب من صفة النساء ، وعند محمد بن عمر : قامت على بابها فنادت بأعلى صوتها
وقالت : أيها الناس إني قد أجزت أبا العاص بن الربيع .

قال : فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة أقبل على الناس فقال :
« يا أيها الناس هل سمعتم ما سمعت ؟ » قالوا : نعم . قال : « [أمّا]^(٥) والذي نفّس

(١) زيادة من حيون الأثر (ج ٢ ص ١٠٦) .

(٢) في الأصول : فأخذوها وما فيها دون أن يجد المؤلف المأخوذ .

(٣) ابن هشام (ج ٢ ص ٣٠٢ وما بعدها) .

(٤) زيادة من ابن هشام .

محمد بيده ما عَلِمْتُ بشيء من ذلك حتى سَمِعْتُ ما سَمِعْتُ ، المؤمنون يَدُّ عَلَى مَنْ سِرَاهُمْ يُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَدْنَاهُمْ) زاد محمد بن عَمَر : « وقد أُجِرْنَا مِنْ أَجَارَتِهِ » انتهى . قال ابن إسحاق ومحمد بن عَمَر : ثم دَخَلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منزله ، فلعلت عليه زينب فسألته أن يَرُدَّ عَلَى أَبِي العاص ما أَخَذَ مِنْهُ فَقِيلَ . وقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَيْ بُنَيَّةُ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ وَلَا يَخْلُصَنَّ إِلَيْكَ فَإِنَّكَ لَا تَحْلِينَ لَهُ » .

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السرية اللذين أصابوا مال أَبِي العاص فقال لهم : « إِنْ هَذَا الرَّجُلُ مَنَا حَيْثُ عَلِمْتُمْ وَقَدْ أَصَبْتُمْ لَهُ مَالًا ، فَإِنْ تَحْسَبُونَا وَتَرُدُّوهُ عَلَيْهِ الَّذِي لَهُ فَإِنَّا نَحِبُّ ذَلِكَ ، وَإِنْ أَبَيْتُمْ فَهُوَ فَيْئُ اللَّهِ الَّذِي أَفَاءَ عَلَيْكُمْ فَانْتُمْ أَحَقُّ بِهِ » . فقالوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ بَلْ نَرُدُّهُ عَلَيْهِ .

وعند ابن عُقْبَةَ : فَكَلَّمَهَا أَبُو العاص فِي أَصْحَابِهِ الَّذِينَ أَسْرَهُم أَبُو جَنْدَلُ وَأَبُو بَصِيرٍ وَمَا أَخَذَا لَهُمْ . فَكَلَّمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ ، فَرَعَمُوا أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ ، فَخَطَبَ النَّاسَ وَقَالَ : « إِنَّا صَاهَرْنَا نَاسًا وَصَاهَرْنَا أَبَا العاصِ فَنِعْمَ الصَّهْرُ وَجَلَنَاهُ وَإِنَّهُ أَقْبَلَ مِنَ الشَّامِ فِي أَصْحَابٍ لَهُ مِنْ قَرِيشٍ فَأَخَذَهُمْ أَبُو جَنْدَلُ وَأَبُو بَصِيرٍ فَاسْرَوْهُمْ وَأَخْلَوْا مَا كَانَ مَعَهُمْ وَلَمْ يَقْتُلُوا مِنْهُمْ أَحَدًا وَإِنْ زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ سَأَلَتْنِي أَنْ أُجِيرَهُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ مُجِيبُونَ أَبَا العاصِ وَأَصْحَابَهُ ؟ » فقال الناس : ٣٨٨ ط نعم . فلما بلغ أَبَا جَنْدَلُ وَأَصْحَابَهُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ / فِي أَبِي العاصِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ كَانُوا عَنْده مِنَ الْأَمْرَى ، رَدَّ إِلَيْهِمْ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْيَقَالَ . قال ابن إسحاق ومحمد بن عَمَر : فَرَدُّوا عَلَيْهِ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى إِنْ الرَّجُلُ لِيَأْتِيَ بِالْأَدْلَى وَيَأْتِيَ الرَّجُلَ بِالشَّنَّةِ وَالْإِدَاوَةِ حَتَّى إِنْ أَحْدَهُمْ لِيَأْتِيَ بِالشَّطَاطِ حَتَّى رَدُّوا عَلَيْهِ مَالَهُ بِلَسَرَةٍ لَا يَفْقَدُ مِنْهُ شَيْئًا .

قال ابن هشام^(١) : حَفَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ أَنَّ أَبَا العاصِ بْنِ الرَّبِيعِ لَمَّا قَدِمَ مِنَ الشَّامِ وَمَعَهُ أَمْوَالُ الْمُشْرِكِينَ [قِيلَ لَهُ : هَلْ لَكَ أَنْ تُسَلِّمَ وَتَأْخُذَ هَذِهِ الْأَمْوَالُ فَإِنَّا أَمْوَالُ الْمُشْرِكِينَ ؟] فقال أَبُو العاصِ : (يَتَسَّ مَا أَبْدَأُ بِهِ إِصْلَاحِي أَنْ أَخُونِ أَمَانَتِي) . قال

(١) ابن هشام (٢٧ ص ٣٠٤) .

(٢) زيادة من ابن هشام التي نقلت عن المؤلف ويستقيم بها السياق .

ابن هشام : وحديثي عبد الوارث بن سعيد التنوري^(١) عن [داود]^(٢) بن أبي جند ، عن أبي عمرو^(٣) وعامر [بن شراحيل] الشعبي بنحو من حديث أبي عبيدة عن أبي العاص قلت : هذا سند صحيح ، رواه أبو [عبد الله]^(٤) الحاكم في الكنى بسند صحيح عن الشعبي رحمه الله أن المسلمين قالوا لأبي العاص : يا أبا العاص إنك في شرف من قريش وأنت ابن عم رسول الله وصهره ، فهل لك أن تسلم وتغنم ما معك من أموال أهل مكة ؟ فقال : بئس ما أمرعوني به أن أفتح ديني ببدنة .

قال ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر ، والشعبي : ثم أحمل أبو العاص إلى مكة فأدى إلى كل ذي حق حقه^(٥) . ثم قام فقال : (يا أهل مكة هل بقي لأحد منكم عندي مال لم يأخذه ؟ يا أهل مكة هل أوفيت ذمتي ؟) . قالوا : اللهم نعم ، فجزاك الله خيراً فقد وجبتك [لوقياً]^(٦) . كرمياً . قال : ه فإني أشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، والله ما منعتني من الإسلام عنده إلا أنني خشيت أن تظنوا أنني إنما أردت أن أكل أموالكم فلما أداها الله إليكم وفرغت منها أسلمت . ثم خرج حتى قليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة . قال ابن عباس : رد رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب على النكاح الأول لم يحدث شيئاً . وفي رواية عنه ردّها رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) هو الحافظ الثابت أبو عبيد عبد الوارث بن سعيد المنبري مولاهم التنوري البصري توفي سنة ١٨٠ هـ حدث عن أيوب السخري ويزيد الرشك وشعبي ، وعنه مسند وثقة وخلق . كان من أئمة الحديث على بدعة فيه وكان يضرب الخلل بنفسه وإليه المنتهى في التثبت إلا أنه قدري متعصب لمرو بن عبيد . ترجم له الذهبي في كل من كتابيه تذكرة الحفاظ (ج ١ ص ٢٣٧) و ميزان الاعتدال (ج ٢ ص ٦٧٧ - عبيد الحلي بالقاهرة سنة ١٩٦٣ م) .

(٢) زيادة من ابن هشام نقل عنه المؤلف ويستقيم بها السياق .

(٣) في الأصول : عن أبي عامر ، والتصويب وتكلم فيه من تذكرة الحفاظ للذهبي (ج ١ ص ٧٤ : ٨٢) حيث ترجم له ترجمة مطولة وصفه فيها بأنه علامة التابعين وأنه كان إماماً حافظاً متقناً فقيهاً . وفي خلاصة الخوارزمي أنه توفي سنة ١٠٣ هـ .

(٤) في الأصول : أبو الحاكم والتصويب من ابن خلكان (ج ١ ص ٤٨٤ : ٤٨٥) وقد ترجمنا له الحاكم النيسابوري في حاشية سابقة .

(٥) لفظ ابن إسحاق : فأدى إلى كل ذي مال من قريش ما له وما كان أبشع منه .

(٦) زيادة من ابن هشام (ج ٣ ص ٣٠٤) .

بعد ست سنين . وفي رواية بعدها : سنة بالنكاح^(١) الأول وفي الرواية : ولم يُحْدِث نكاحاً^(٢) . رواه ابن جرير .

تَنْبِيْهَاتُ

الأول : كذا ذكر محمد بن عُمَر ، وابن سعد ، والبلاذري ، والقطيب ، والعراق ، وجري عليه في العميون^(٣) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل زيد بن حارثة لأهل هذه البير . واقتضى كلام ابن إسحاق أن سرية من السرايا صادفت هذه البير لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل السرية لأجلها^(٤) .

الثاني : صرح محمد بن عُمَر وَمَنْ ذُكِرَ معه أن هذه السرية كانت سنة ست / قبل الحلبية ، وإلا فبعد المدة لم تتعرض سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش أصلاً ، وجزم به الزهري وتبعه موسى بن عُقْبَةَ كما رواه البيهقي عنهما بأن الذي أَخَذَ هذه البير أبو جندل وأبو بصير وأصحابهما الذين كانوا بسيف البحر لما وقع صلح الحَبِيبَةِ ، ولم يكن ذلك بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنهم كانوا متحازين عنه بسيف البحر ، وكان لا يَمُرُّ بهم غير لقريش إلا أخفوها ، كما سبق ذلك في غزوة الحَبِيبَةِ . وقول ابن إسحاق إن هذه السرية كانت قبل الفتح يُشِيرُ بما ذهب إليه الزهري وصَوَّبَهُ في زاد المعاد^(٥) واستظهر في النور .

(١) هكذا في الأصول ولم نوفق في العثور على هذه الرواية فيما رجعنا إليه .

(٢) هذا ما نقله محمد بن جرير الطبري عن ابن إسحاق في المنتخب من ذيل الفيل (ص ٧) ولفظه قال ابن إسحاق ، حدثني داود ابن الحصين عن عكرمة مول ابن عباس عن ابن عباس قال رد رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بالنكاح الأول لم يحدث شيئاً بعد ست سنين .

(٣) عيون الأثر (ج ٢ ص ١٠٦) ولفظه . لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن غيراً لقريش قد أقبلت من الشام يمت زيد بن حارثة في سجين ومائة وراكب متراً لها .

(٤) عبارة المؤلف هنا متناقضة إذ قال في بدايتها إن سرية من السرايا صادفت هذه البير ثم علل ذلك بأن المصطفى أرسل هذه السرية لأجلها .

(٥) زاد المعاد لابن القيم على هامش شرح الزرقاني على المواهب (ج ٤ ص ١٥٩ : ١٦٠) قال ابن القيم بعد أن ذكر رواية موسى بن عقبة : وقول موسى بن عقبة أصوب ، وأبو الناس إنما أسلم زمن الهبة ، وسياق الزهري لقصة بين ظاهر أنها كانت في زمن الهبة .

قلت : ويؤيد قول الزهرى قوله صلى الله عليه وسلم - فيما ذكره محمد بن إسحاق ،
ومحمد بن عُمر ، وغيرهما لزيب : « لا يَخْلُصُ إِلَيْكَ فُلَانُكَ لَا تَحْلِينَ لَهُ » . فإن تحرير
للمؤمنات على المشركين إنما نزل بعد صلح الحُدَيْبِيَّة .

الثالث : قول ابن عباس رضى الله عنهما : « رَدَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم
زينب على أبي العاص بالنكاح » . يأتى الكلام عليه فى ترجمة السيدة زينب رضى الله عنها .

الرابع : فى بيان غريب ما سبق :

العِيسُ^(١) : بكسر العين المهملة وسكون التحتية وبالصاد المهملة - وادٍ من ناحية
ذى المروة على ليلة منه وعلى أربع من المدينة^(٢) .

الغَابَةِ : بفتح الغين المعجمة فألف فموحدة فتاء تانيث وادٍ فى أسفل سافلة المدينة^(٣) .

البيير : بكسر العين المهملة : الإبل تحمل الميرة ثم غلب على كل قافلة ، وهى
مؤنثة .

أَبْضَعُهَا معه : بفتح أوله وسكون الموحدة وفتح الضاد المعجمة وضم العين المهملة :
دفعوها .

قَفَلَى : بفتح القاف والقاف واللام : رجع .

أبو بَصِير : بموحدة مفتوحة فصاد مهملة مكسورة فتحتية ساكنه فراء .

أبو جَنْدَل : بجيم مفتوحة فنون ساكنة فدلال مهملة مفتوحة فلام .

سيف البحر : بكسر السين المهملة : سَاحِلُهُ .

صُفَّةُ النساء : بضم الصاد المهملة وبالقاف ، الموضع المُظَلَّل للجلوس .

(١) لم يذكر المؤلف العيس فى قصة هذه السرية . والعيس كما فى معجم البلدان (ج ٦ ص ٢٤٨) هى من ناحية
ذى المروة على ساحل البحر (أى البحر الأحمر) قديماً كان يسمى ببرق فتلزم (بطريق قريش) كانوا يأخذون
منها إلى الشام .

(٢) أنظر أيضاً طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ١٣٠) وعيون الأثر (ج ٢ ص ١٠٦) .

(٣) أورد السهوى فى وفاء الوفا (ج ٢ ص ٣٥١ : ٣٥٢) بياناً ضافياً عن النابة أوضح فيه أنه بسبب اختلافها
تجمع فيها سيول المدينة وذلك قبل إنها فى سافلها .

« المؤمنون يَدُّ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ يُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَدْنَاهُمْ » :

يُجِيرُ : بضم الياء وكسر الجيم وسكون التحتية وبالراء ، يَخْيِي وَيَمْنَعُ ،
أَدْنَاهُمْ : أَقْلَهُمْ .

الْمُنَوَّى : بفتح الميم وسكون الناء للثنية وفتح الواو : الإقامة .
لَا يَخْطُصُّ إِلَيْكَ : لَا يَطْوُلُكَ .

الْبِقَالُ : بكسر العين للمهمله وبالقاف ما يُثَقَّلُ بِهِ الْبَعِيرُ .

الشَّئَةُ : بشين معجمة مفتوحة فنون مشددة السَّاءُ البالي^(١) .

الْإِدَاوَةُ : بكسر الميم وبالذال المهمله : الْمِطْهَرَةُ الَّتِي يَتَطَهَّرُ بِهَا^(٢) .

الشُّطَاظُ^(٣) : بشين معجمة مكسورة فظا مَئِنَّ مَعْجَتَيْنِ مُشَالَتَيْنِ بَيْنَهُمَا أَلْفٌ ، عَوْدٌ
مُعَقَّفٌ فِي عُرْوَةِ الْفَرَارَةِ .

بَأْسَرُهُ : بِجَمِيعِهِ .

التَّنَوُّزُ : بفتح الفوقية وتشديد النون وبالراء .

وَأَنْتَ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرَادَ بَهْنَيْنِ الْعُمُومَةِ إِذْ أَنْ جَلَّهُ

٢٣٨٩ عِدَّ شَمْسُ بْنُ / عِدَّ مَنَافٍ ، فَيَلْتَقِي مَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَهْدِ مَنَافٍ .

الْفُتْرَةُ : بضم الفين المعجمة : الْفَتْرُ وَهُوَ نَقْضُ الْعَهْدِ وَعِلْمُ الْوَفَاءِ .

احْتَمَلَ : لَرْتَحَلَ .

(١) فِي الْبَاقِيَةِ : الشَّائِنُ الْأَسْفَى الْخَلْقَةُ وَاحِدًا مِنْ وَشْتَةٍ وَمِنْ أَشَدِّ تَجْرِيدٍ لِلدَّاءِ مِنَ الْجَدِّ .

(٢) فِي الْأَسْوَلِ : الَّتِي يَوْصَلُ بِهَا ، وَلَا سَبِيْلَ لَهَا .

(٣) الشُّطَاظُ غَشِيَةٌ مَعْدَّةُ الْخُرُوفِ تَدْخُلُ فِي عُرُوفِ الْجَوَارِتَيْنِ لِتَجْمَعَ بَيْنَهُمَا عِنْدَ سَلَامَتِهِمَا عَلَى الْبَعِيرِ وَالْجَمْعُ أَشْطُ - مِنْ الْبَاقِيَةِ .

الباب الثالث والعشرون

في سرية زيد بن حارثة رضى الله عنهما إلى الطَّرف في جمادى الآخرة سنة ست :

روى محمد بن عُمَرُ قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة إلى الطَّرف^(١) إلى بني ثعلبة بن سعد فخرج في خمسة عشر رجلاً ، حتى إذا كان بالطَّرف أصاب نَعْمًا وشاة ، وهربت الأعراب وخافوا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سار إليهم . فانهل زيد بن حارثة بالنَّعم حتى أصبح في المدينة ، وخرجوا في طلبه فأعجزهم فقتلهم بعشرين بعيراً وغاب أربع ليالٍ ، ولم يَلَقَ كيداً وكان شعارهم أَمِيتُ أَمِيتُ .

تنبه : في بيان قريب ما سبق :

الطَّرف : بفتح الطاء وبالراء [المكسورة]^(٢) وبالفاء : ماء قريب من المَرَضِ^(٣) دون النخيل على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة كما في ذيل الصَّنَافِي وقال : هو بطريق العراق على خمسة وعشرين ميلاً من المدينة ، والراضة^(٤) بالراء والضاد المعجمة كسحاب . الشَّعَار : بكسر الشين المعجمة وبالعين المهملة وبالراء : العلامة التي يتعارفون بها عند القتال .

أَمِيتُ أَمِيتُ : أمر بالموت والمراد القتال بالنصر بعد الأمر بالإماتة مع حصول الغرض للشَّعَار فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها لأجل ظلمة الليل^(٥) .

(١) في الطبقات الكبرى لابن سعد (ج ٣ ص ١٣٠) الطرف ماء قريب من المراض دون النخيل على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة طريق البقرة على الهبة . أنظر أيضاً السهوي في وفاة الوفا (ج ٢ ص ٣٣٩) . وقد جاء فيه : قال المحدث : أنه على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة . وقال الواقدي وهو ماء دون النخيل . وقال ابن إسحاق هو من ناحية العراق . وقال الأسيدي في وصف طريق العراق : إنه على خمسة وعشرين ميلاً من المدينة ، وعلى عشرين ميلاً من بطن نخل وذكر فيه آباً وأبركاً . (٢) زيادة من شرح المواعظ (ج ٢ ص ١٥٨) .

(٣) في الأصول : أراض وبالصوب من صيرن الأثر (ج ٢ ص ١٠٦) .

(٤) لم نثر على إسم هذا الموضع في مجسمي البكري وياقوت ولا في الفصل الذي عقده السهوي في وفاة الوفا (ج ٢ ص ٣٣٩ : ٣٩٤) بمقام المدينة وأعراسها وأهلها وضبط أسلاف الأماكن على ترتيب حروف الهجاء .

(٥) البشارة هنا مضطربة وقد نقلها الزرقاني عن المؤلف في شرحه على المواعظ فقال (ج ٢ ص ١٥٨) : وكان شعار المسلمين أَمِيتُ أَمِيتُ وهو أمر بالموت وراحته التفاضل بالنصر بعد الأمر بالإماتة مع حصول الغرض من الشعار فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها لأجل ظلمة الليل ، ذكره النجاشي .

الباب الرابع والعشرون

في سرية زيد بن حارثة رضى الله عنهما إلى جُنْدَام من أرض حِمْيَر وراء وادى القُرَى في جمادى الآخرة سنة ست :

روى ابن إسحاق عَمَّنْ لَا يَتَّبِعُهُمْ عَنْ رِجَالٍ مِنْ جُنْدَامٍ كَانُوا عُلَمَاءَ بِهَا ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ عَنْ شَيْخِهِ وَمُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيِّ عَنْ شَيْخٍ مِنْ بَنِي سَعْدٍ هَلَيْتُمْ كَانَ قَدِيمًا يُخْبِرُ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ رِفَاعَةَ بْنَ زَيْدٍ الْجُدَايَ لَمَّا قَدِمَ عَلَى قَوْمِهِ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكِتَابِهِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَاسْتَجَابُوا لَهُ . ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ قَدِمَ دِحْيَةَ بْنَ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيِّ مِنْ عِنْدِ قَيْصَرَ صَاحِبِ الرُّومِ حِينَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ وَقَدْ أَجَازَهُ وَكَسَاهُ . فَلَقِيَهُ الْمُنَيَّدُ بْنُ عُصٍّ وَابْنُهُ ٣٩٠ ، عُصٍّ [ابْنُ الْمُنَيَّدِ] (١) كَمَا عِنْدَ / ابْنِ إِسْحَاقَ فِيهِمَا ، وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ (٢) عَارِضُ فِيهِمَا : [الْمُنَيَّدُ بْنُ عَارِضٍ وَابْنُهُ عَارِضُ بْنُ الْمُنَيَّدِ] (٣) الصُّلَعِيَّانِ - وَالصُّلَعِيُّ بَطْنٌ مِنْ جُنْدَامٍ - فَاصْبَا كُلُّ شَيْءٍ كَانَ مَعَ دِحْيَةَ وَلَمْ يَتْرَكُوا عَلَيْهِ إِلَّا سَلَّ ثَوْبٍ . فَبَلَغَ ذَلِكَ قَوْمًا مِنْ بَنِي الضُّبَيْبِ رَقَطَ رِفَاعَةَ بْنَ زَيْدٍ مِمَّنْ كَانَ أَسْلَمَ وَأَجَابَ ، فَتَنَفَّرُوا إِلَى الْمُنَيَّدِ وَابْنِهِ فَاقْتَتَلُوا وَاسْتَنْقَلُوا لِلْحَيَةِ مَتَاعَهُ . وَقَدِمَ دِحْيَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَبَرَهُ خَبَرَهُ ، وَاسْتَسْقَاهُ دَمَ الْمُنَيَّدِ وَابْنَهُ فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ فِي خَمْسِمِائَةِ رَجُلٍ وَرَدَّهُ مَعَهُ دِحْيَةَ . فَكَانَ زَيْدٌ يَسِيرُ اللَّيْلَ وَيَكْمُنُ النَّهَارَ ، وَمَعَهُ دَلِيلٌ لَهُ مِنْ بَنِي عُلُرَةَ .

وقد اجتمعت بطون ، منهم : غَطَفَانُ كُلُّهَا وَوَاتِلُ وَمَنْ كَانَ مِنْ سَلَامَانَ وَسَعْدُ

(١) زيادة من ابن هشام (ج ٤ ص ٢٨٥) .

(٢) طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ١٣١) .

(٣) زيادة من طبقات ابن سعد .

ابن هُثَيْم حين جامعهم رِفَاعَةَ بن زَيْد^(١) بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى نزلوا حَرَّةَ الرَّجُلَاءِ^(٢) ورِفَاعَةَ بِكَرَاعِ رِيَّةٍ^(٣) لم يُقَلِّمْ . وأقبل الدليل المُنْدَرِي بِزَيْدِ ابن حارثة وأصحابه حتى هَجَمَ بهم مع الصُّبْحِ على المُنَيْدِ وابنه ومن كان في مَحَلَّتِهِمْ فَأَغَارُوا عليهم وقتلوا فيهم . فَأَوْجَسُوا وقتلوا المُنَيْدِ وابنه . وَأَغَارُوا على ما شِئْتَهُمْ وَنَعْمَتِهِمْ ونسائهم فَأَصَابُوا من النِّعَمِ ألفَ بَعِيرٍ ومن الشَّاءِ خمسة آلاف شاة ومن السُّبْيِ مائة من النساء والصبيان .

فلما سمع بنو الصُّبْيِ بما صنع زَيْد بن حارثة رَكِبُوا فيمن رَكِبَ . فلما وقفوا على زَيْد بن حارثة قال حَسَّانُ بن مِلَّةٍ^(٤) : (إنا قوم مسلمون) . فقال زَيْد بن حارثة : [« فاقْرَأْ أُمَ الْكِتَابِ » . فقرأها حَسَّانُ فقال زَيْد]^(٥) نادوا في الجيش أن يهبطوا إلى ورائهم اللئى جاثوا منه فَأَمْسَوْا في ناديتهم^(٦) .

فلما أَمْسَكُوا رَكِبُوا إلى رِفَاعَةَ بن زَيْد فَصَبَّحُوهُ وقال له حَسَّانُ بن مِلَّةٍ : (إنك لجالس تَحْلُبُ المِغْزَى ونساء جُدَامٍ أَسَارَى قد غَرَّكَ كِتَابُكَ الذى جِثَّتَ به) . فدعا رِفَاعَةَ بجمل فشدَّ عليه رَحْلَهُ وخرج معه أَبُو زَيْد [بن عَمْرٍو]^(٧) - وعند ابن سَمَدٍ أَبُو يَزِيدِ بن عَمْرٍو - وجماعة ، فساروا ثلاث ليالٍ ، فلما دخلوا المدينة وانتهوا إلى المسجد دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما رَأَاهُم أَلَّاحُ^(٨) لهم بيده أن

(١) أورد الزرقاني في شرحه على المواهب هذا الكتاب (ج ٢ ص ١٥٩) ولفظه : « بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله إلى رِفَاعَةَ بن زَيْدِ ابْنِ بَشْتَةَ إلى قومه عامة ومن دخل فيهم يدهوهم إلى الله وإلى رسوله فن أقبل في حزب الله وحزب رسوله ومن أدير فله أمان شهرين » .

(٢) في وفاء الوفاء (ج ٢ ص ٢٨٨) حرة الرجل بين المدينة والشام سبب بذلك لأنه يمر بجل فيها ويصعب المشى وهي حرة عشية كثيرة المجاورة .

(٣) ضبطت هكذا في ابن هشام . وفي مصببات ألفه يفتح الراء مصدر المرة ويقال عين رية أى كثيرة الماء .

(٤) هكذا ضبطت بكسر الميم في ابن هشام (ج ٤ ص ٢٨٦) ولكنها في الاشتقاق لابن دويد (ص ٤٣٨) يفتح الميم والملة هي الجمر والرماد . وزاد في القلموس المحيط : الرماد الحار وحرق الحمى .

(٥) زيادة من ابن هشام (ج ٤ ص ٢٨٧) وعياره زَيْد بن حارثة : نادوا في الجيش إن الله قد حرم علينا ثمرة القوم التي جاءوا بها إلا من غتر .

(٦) هكذا في الأصول وفي شرح المواهب فأمسوا في أعينهم .

(٧) زيادة من ابن هشام .

(٨) في الأصول أراح والمصوب من ابن هشام .

تعالوا من وراء الناس فاستفتح رفاعه بن زيد المَظْطِق ، فقام رجل من الناس فقال :
(يا رسول الله ، إن هؤلاء قوم سَحَرَة)^(١) فرددها مرتين فقال رفاعه بن زيد : رَجَمَ
الله من لم يُحِلَّنَا في يومه هذا إِلَّا خَيْرًا) .

ثم دفع رفاعه بن زيد كتابه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان كتبه له ،
فقال : دُونَكَ يا رسول الله [قديماً كتابه حليئاً غَدْرُهُ]^(٢) فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : (إقرأه يا غلام وأَعْلِن) . فلما قرأ كتابه استخبرهم فأخبروه بما صَنَعَ / زيد
ابن حارثة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كيف أَصْنَعُ بِالْقَتْلِ ؟) ثلاث مرار .
فقال رفاعه : (أنت يا رسول الله أعلم ، لا نُحَرِّمُ عليك حلالاً ولا نُحِلُّ لك حراماً) .
فقال أبو زيد بن عمرو : « أَطْلِقْ لَنَا يا رسول الله مَنْ كَانَ حَيًّا ، وَمَنْ قُتِلَ فَهُوَ تَحْتَ
قَدْيِ هَذِهِ » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (صَدَقَ أَبُو زَيْدٍ) . فقال القوم :
(فابعث معنا يا رسول الله رجلاً يُخَلِّي بَيْنَنَا وَبَيْنَ حُرْمَتِنا وَأَمْوَالِنا) . فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : (انْطَلِقْ مَعَهُم يا عَلِيٌّ) . فقال عَلِيٌّ : « يا رسول الله إن زيدا
لا يُطِيعُنِي »^(٣) قال : « فَخُذْ سَبْقِي هَذَا » . فأخذه . فقال له عَلِيٌّ : « ليس لي راحلة يا رسول
الله » . فحملوه على بعير لثَعْلَبَةَ بن عمرو يقال له مِكْحَال . فخرجوا حتى لَقُوا رَافِعَ
ابن مَكِيثَ الجُهَنِي ، يشير زَيْدُ بن حارثة يسير على ناقه على إِبِلٍ^(٤) القوم ، فَرَدَّهَا
عَلِيٌّ على القوم . ورجع رافع بن مكيث مع عَلِيٍّ رديفاً حتى لَقُوا زيدا بن حارثة بِقَيْفَاءِ
الْفَحْلَتَيْنِ^(٥) فقال عَلِيٌّ : « إن رسول الله يأمرُك أن تَرُدَّ على هؤلاء القوم ما كان بيلك
من أسير أو سَبْيٍ أو مال » . فقال زيد : « علامة من رسول الله » فقال عَلِيٌّ « هذا سَيْئُهُ » .

(١) أي عديم فصاحة لسان وبيان .

(٢) زيادة من ابن هشام .

(٣) في ابن هشام : أن يطيعني .

(٤) زيادة من طبقات ابن سعد (٣٨ ص ١٣٢) .

(٥) في مجمل الكبرى (٣٦ ص ١٠٣٦) الفيف والفيفا بالقصر والفيفاء بالمد كل أرض واسعة . وفي وفاة الوفا

(٣٥٤ ص ٢٠٤) الفحلطان قتلان مرتعطان على يوم من المدينة بينهما وبين ذي النوراة عند صحراء يقال لها فيفاء للفحلطين ، لما
ذكر في ساجد تبوك وغزاة زيد بن حارثة . أنظر أيضاً مجمل البلدان ليقوت (٦٦ ص ٣٤١) .

فَعَرَفَهُ زَيْدٌ ، فَنَزَلَ وَصَاحَ فِي النَّاسِ ، فَاجْتَمَعُوا فَقَالَ : (مَنْ كَانَ مَعَهُ شَيْءٌ مِنْ سَبِيٍّ أَوْ مَالٍ فَلْيَبْرِئْهُ ، فَهَذَا [رَسُولٌ] ^(١)) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَرَدَّ عَلَى النَّاسِ كَافَّةً كُلِّ مَا كَانَ أَخِيذَ لَمْ حَتَّى كَانُوا يَنْزِعُونَ الْمَرْأَةَ مِنْ تَحْتِ فَخْذِ الرَّجُلِ ^(٢) .

وروى محمد بن عَمَرٍ رحمه الله تعالى عن مِخْجَنٍ الدَّيْلِيِّ ^(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (كُنْتُ فِي تِلْكَ السَّرِيَّةِ ، فَصَارَ لِكُلِّ رَجُلٍ سَبْعَةُ أَبْعَرَةٍ أَوْ سَبْعُونَ شَاةً وَصَارَ لَهُ مِنَ السَّبْيِ الْمَرْأَةُ وَالْمَرْأَتَانِ حَتَّى رَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ كُلَّهُ إِلَى أَهْلِهِ) . قَالَ فِي زَادِ الْمَعَادِ : وَهَذِهِ السَّرِيَّةُ كَانَتْ بَعْدَ الْحَلِيبِيَّةِ بِبَلَاءِ شَكٍّ ^(٤) .

تَفْصِيهِ : فِي بَيَانِ هَرِيبٍ مَا سَبَقَ :

جُدَامٌ : بِجَيْمٍ مَضْمُومَةٍ فَذَالٌ مَعْجَمَةٌ فَعِمْ ، قَبِيلَةٌ بِجِبَالٍ جِسْنَى مِنْ مَعَدٍّ .

جِسْنَى : بِحَاءٍ مَكْسُورَةٍ فَسِينٌ سَاكِنَةٌ مَهْمَلَتَيْنِ ، أَرْضٌ بِالْبَاءِ غَلِيظَةٌ لَا خَيْرَ فِيهَا يَنْزِلُهَا جُدَامٌ ، وَيُقَالُ آخِرُ مَا نَقَبَ مِنْ مَاءِ الْعُوفَانِ جِسْنَى فَبَقِيَتْ مِنْهُ بَقِيَّةٌ إِلَى الْيَوْمِ وَفِيهَا جِبَالٌ شَوَاهِقُ مُنَسَّ الْجَوَانِبِ لَا يَكَادُ الْقَتَامُ يَفَارِقُهَا قَالَهُ الْجَوْهَرِيُّ فِي الصَّحَاحِ ^(٥) .

وَادِي الْقُرَى : وَادٍ كَثِيرُ الْقُرَى .

رِفَاعَةٌ : بِكسر الراء وبالفاء وبالميم المهملة .

يَلْبَثُ : يَمْكُثُ .

دَحِيَّةٌ : بِفَتْحِ الدَّالِ الْمَهْمَلَةِ ^(٦) .

(١) زيادة يقتضها السياق كما وردت في شرح المواهب (ج ٢ ص ١٦٠) .

(٢) في ابن هشام (ج ٤ ص ٢٨٩) : حَتَّى كَانُوا يَنْزِعُونَ لِيَدِ الْمَرْأَةِ مِنْ تَحْتِ الرَّجُلِ . واحمد الزرقاني القراءة الأخرى إذ أضاف أنهم كانوا يطأون الجوارى بلا استبراء لأن وجوبه إنما كان في سبي هوازن .

(٣) هو عَجْنُ بْنُ أَبِي عَجْنٍ الدَّيْلِيُّ مِنْ بَنِي الدَّيْلِ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ كِنَانَةَ مَعْلُودٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يَكْنَى أَبَا بَسْرٍ وَقِيلَ بِسْرٍ . انظر أسد الغابة (ج ٤ ص ٣٠٥) .

(٤) زاد المعاد لابن القيم حل حاشي شرح المواهب (ج ٤ ص ١٦١) .

(٥) زاد الجوهري في الصحاح : وفي حديث أبي هريرة : « تخرجكم الروم منها كفرا كفرا إلى منبك من الأرض » قيل وما ذلك المنبك ، قال حسي بضم . انظر أيضاً معجم البلدان (ج ٣ ص ٢٧٦ : ٢٧٧) .

(٦) في القاموس المحيط دحية أيضاً بكسر الهاء . وهي بالكسر كُنْكَ في الاشتقاق (ص ٧٧) .

قَبْصَر : لقب لكل من ملك الروم ، واسمه هرقل^(١) .

مُنْبَهَة : بضم المءاء وفتح التوء وسكون التءءة^(٢) .

عَوَظ : بكسر العءءن المءءلة وفتح الواو وبالفءاء المءءمة^(٣) .

الصُّلَيع : بضم الصاد والمءءلة وفتح اللام / وسكون التءءة وبالعءن المءءلة .

سَمَل ثوب : بءءن مءءلة فمءم فلام ثوب خَلَق [بال] .

الصُّبَّيب : بفءاء مءءمة فمءءلتءن الأولى مءءوءة بءءنهما تءءة ساكنة .

استنقذوه : خَلَّصوه ونَجَّوه .

استسقاء دَمه : طلب منه الإذن فى قتله .

يَكْتُم : ىستتر^(٤) .

عُذْرَة : بضم العءن المءءلة وسكون الذال المءءمة ، بطن من قُضاعة .

عُطَفَان : اسم قءئلة .

بَهْرَاء : بفتح الموءلة وسكون المءاء وبالأراء والمَدَّ وقد تُقَصَّر ، قءئلة .

الحَرَّة : بفتح الحاء المءءلة والأراء : أرض ذات ءءارة سود نَخَرَة كأنها أءَرقت بالنار .

الرُّجُلَى : بالءءم كسَكْرَى وِئَمَد [الرُّءلاء] أرض خشنة ىُتَرْجَلُ فءىها أو كءءرة

الحءارة .

كُرَاع رِيَّة : مكان ، ورِيَّة بفتح الأراء وتشلىء الموءلة^(٥) .

مَلَّة : باللام وروى مكة بالباء المءءة^(٦) .

(١) إءسافة : واسمه هرقل ءءبل من هذا الإسم مرادفاً لقءصر وائى هذا صءىما فهرقل كان أحد قءاسرة الروم .

(٢) لم نرء ءءئة فى قصة هذه السرىة .

(٣) أُنْبِئْتانها بالصاد المءءلة كا وردت فى ابن هشام ، وفى تلأ العروس مائة (موصى) : وحكى ابن برى عن

ابن خالو به موصى إسم قءئلة من كلب

(٤) كن : ءفى استخفى فى مكان لا ىظن له .

(٥) أُنْبِئْتانها بالأءاء كا فى ابن هشام ولم نأثر علها فى سءءات البءلعن والأماكن . أما الرىة فى الءة بكسر الأراء والبءاء

الموءلة المشءة ففى كل ما أءضر من النباء أو البساءة الكءرة .

(٦) ملء وردت فى إسم سءان بن ملء وسبىلت فى ابن هشام بكسر المءم ورجمنا أنها بءضها كا فى الاىءقاق لابن

مءهد والقباءة ءالاة : « وروى مكة بالباء المءءة » لا سى لما هنا .

نَحَرَ^(١) : بهاء معجمة [فمثلة فوقية] فراء مفتوحات : غَلَى .

الَاح له بيده : لَمَعَ بها^(٢) .

سَحَرَة : أى عنلم فصاحة لسان وبيان .

يُحَلِّنا : [يقال أحلته أى أعطيته]^(٣) .

دُونَكَ [أَمَامَكَ]^(٤) .

أُطْلِقْ لنا : بهمة مفتوحة فطاء مهملة فلام مكسورة فقاق .

مِكْهَال : بيم مكسورة فكاف ساكنة فحاء مهملة فالف فلام .

مَكَيْث : بفتح الميم وكسر الكاف وسكون التحتية وبالثاء الثلاثة .

فَيْفَاء : بغاين مفتوحين بينهما تحتية ساكنة .

الفَحْلَتَيْنِ : بفتح الفاء وسكون الحاء المهملة وفتح اللام والفوقية وسكون التحتية

وبالنون .

لُبَيْدٌ : بضم اللام وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالذال المهملة تصغير لَبَدٌ .

مِجْحَنٌ : بكسر الميم وسكون الحاء المهملة وفتح الجيم وبالنون .

النَّبِيلَى : بكسر الدال المهملة وسكون التحتية وباللام .

(١) لم يوردها المؤلف في قصة هذه السرية وأثبتها في حاشية سابقة في كلمة زيد بن حنيفة : « نادوا في الجيش إن الله قد حرم علينا ثمرة القوم إلا من سحر . وفي النهاية المتروك النذر يقال سحر سحر فهو خاطر وخطر المبالغة .

(٢) في تاج المروس : الَاح بثويه ولوح به أغذ طرفه بيده من مكان يهدم ثم أحاده ولج به فيرويه من يجب أن يراه وكل من لج به شيء وأظهره فقد لاح به ولوح والَاح .

(٣) يياض بالأصول ينسو ثلاث كلمات والفكلة من النهاية .

(٤) يياض بالأصول ينسو كلمة .

الباب الخامس والعشرون

في سرية أبي بكر الصديق^(١) رضى الله عنه وقيل زيد بن حارثة إلى بنى فزارة
بوادى القرى .

روى الإمام أحمد ومسلم وابن سعد والأربعة والطبراني عن سلمة بن الأكوع
رضي الله عنه قال : غَزَوْنَا فَزَارَةَ وَعَلَيْنَا أَبُو بَكْرٍ أَمَرَهُ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ . فَلَمَّا كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمَاءِ سَاعَةٌ أَمَرَنَا أَبُو بَكْرٍ فَعَرَّسَنَا ، ثُمَّ شَنَّ الْغَارَةَ فَوَرَدَ الْمَاءُ
فَقَتَلَ مَنْ قَتَلَ عَلَيْهِ فَأَنْظَرُ إِلَى عُنُقٍ مِنَ النَّاسِ فِيهِمُ النَّوَارِي ، فَخَشِيتُ أَنْ يَسْبِقُونِي
إِلَى الْجَبَلِ فَرَمِيتُ بِهِمْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْجَبَلِ فَلَمَّا رَأَوْا السَّهْمَ وَقَفُوا فَجِئْتُ بِهِمْ أَسْوَقَهُمْ .
٣٩١ ط وفيهم امرأة من بنى فزارة عليها قِشْعٌ^(٢) من آدم معها ابنة لها من / أحسن العرب .
فَسُتِّمَتْ حَتَّى أَنْتَبْتُ أَبَا بَكْرٍ . فَتَقَلَّبْنِي أَبُو بَكْرٍ ابْنَتَهَا ، فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَمَا كَشَفْتُ
لَهَا ثَوْبًا . فَلَقِينِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السُّوقِ فَقَالَ : « يَا سَلَمَةُ هَبْ لِي الْمَرَأَةَ » .
فَقُلْتُ : « يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَعْجَبْتَنِي وَمَا كَشَفْتُ لَهَا ثَوْبًا » فَكُتِبَ ، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الْغَدِ
لَقِينِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السُّوقِ وَلَمْ أَكْشِفْ لَهَا ثَوْبًا فَقَالَ : « يَا سَلَمَةُ هَبْ
لِي الْمَرَأَةَ فَهُ أَبُوكَ » . فَقُلْتُ : « هِيَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ » قَالَ : فَبِعْتُهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ فَفَعَّلَا بِهَا أَسْرَى لِمَنِ الْمُسْلِمِينَ^(٣) كَانُوا فِي أَيْدِي الْمُشْرِكِينَ .
وفي رواية عند أحمد ، وابن سعد : وَكَانَ شِعَارُنَا : أَمِيتْ أَمِيتْ قَالَ : فَقَتَلْتُ بِيَدِي سَبْعَةَ -
وعند الطبراني تسعة بتقليد الفوقية - أَهْلَ آيَاتٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ .

(١) ذكر ابن سيد الناس في حيون الأثر (ج ٢ ص ١٤٦) هذه السرية تحت عنوان سرية أبي بكر الصديق إلى بنى
كلاب بنجد ، وكذلك تحت هذا العنوان ذكرها ابن سعد في الطبقات الكبرى (ج ٣ ص ١٦٤ : ١٦٥) .
(٢) في النهاية : القشع الفر والخلق .
(٣) زيادة من طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ١٦٥) .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

فَرَارَةٌ : بفتح الفاء وبالألف والراء .

أَمْرُهُ : بتشديد الراء ، جملة أميراً .

التَغْرِيش : النزول آخر الليل [للنوم]^(١) والاستراحة .

شَنَّ الغارة : فَرَّقَهَا في كل وجه .

الْعُنُقُ : من الناس الطائفة منهم .

الذَّرَارَى : بالذال المعجمة جمع ذُرِّيَّة وهي الأولاد الصغار ، وفيها ثلاث لغات أفصحها ضم الذال والثانية كسرهما والثالثة فتح الذال مع تخفيف الراء وتُجمع على ذُرِّيَّات^(٢) .

الْقَشْعُ : بفتح القاف وكسرهما وسكون الشين المعجمة وبالعين المهملة .

لله أبوك : إذا أُضيف الشيء إلى عظيم شريف اكتسب عِظْماً وشرَفاً كما يقال : بَيْتُ الله ، وناقَةُ الله ، فإذا وُجد من الولد ما يُحْسِن مَوْقِفَهُ وَيُحْمَدُ فِعْلُهُ قيل : لله أبوك في معرض المدح والتعجب . أى أبوك لله خالصاً حيث أَنْجَبَ بك وأنى بِرِثْلِكَ .

(١) زيادة من النهاية .

(٢) في النهاية : الذرية إم جمع نسل الإنسان من ذكر وأنثى وأصلها المنز لكلم سخره فلم يصلوها إلا غير مهيوزة وتجمع على ذريات وذركى مثلاً . وقيل أصلها من الذر بمعنى التفرق .

الباب السادس والعشرون

في سرية زيد بن حارثة رضى الله عنهما إلى وادى القرى في وجب ، كما ذكره ابن إسحاق والبلاذرى وزاد وقد تَجَمَّع بها قوم من مَلْحِجٍ وقُضَاعَةٍ ويقال بل تَجَمَّعَ بها قَوْمٌ من أَفَنَاءٍ مُضَرٍّ ، فلم يَلْقَ كَيْدًا .

تثبيته : في بيان غريب ما سبق :

وادى القرى : بضم القاف وفتح الراء ، تَقَلَّمَ .

البَلَاذُرِيُّ : بفتح الموحدة وضم الذال المعجمة .

مَلْحِجٍ : بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة ، وبالجيم : قبيلة من اليَمَن^(١) .

٣٩٢ و الأَفَنَاءُ / بالفاء والنون كَأَحْمَالٍ : الأَخْلَاطُ : للرجل إذا لم يُعْرِفَ من أى قبيلة .

(١) ذكر ابن حزم في جبهة أنساب العرب (ص ٣٨١) أن ملحج هو مالك بن أدد ثم سرد أسلاف أبنائه وذرائعهم

الباب السابع والعشرون

في سرية عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما إلى دومة الجندل في شعبان سنة ست .

روى ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عبد الرحمن بن عوف فقال له : « تَجَهَّزْ فَإِنِّي بِاعْثُكَ فِي سَرِيَّةٍ مِنْ يَوْمِكَ هَذَا أَوْ مِنْ الْغَدِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى » . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَسَمِعْتُ ذَلِكَ فَقُلْتُ لِأَذْخُلَنَّ فَلَأُصَلِّينَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْغَدَةَ وَلَا أَسْمَعَنَّ وَصِيَّتَهُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ [قَالَ : كُنْتُ عَاشِرَ عَشْرَةِ رَهْطٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسْجِدِهِ : أَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ ، وَعُثْمَانُ ، وَعَلِيٌّ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ]^(١) وَابْنُ مَسْعُودٍ ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَحُلَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ . وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ أَرْضَى اللَّهُ عَنْهُمْ ، وَأَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]^(٢) إِذْ أَقْبَلَ فَتَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ فَسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُ ؟ فَقَالَ : (أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا) . قَالَ : فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْبَسُ ؟ قَالَ : (أَكْثَرُهُمْ ذِكْرًا لِلْمَوْتِ وَأَحْسَنُهُمْ اسْتِعْدَادًا لَهُ قَبْلَ أَنْ يَنْزَلَ بِهِمْ ، أُولَئِكَ الْأَكْيَاسُ) . ثُمَّ سَكَتَ الْفَتَى وَأَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ : خَمْسٌ خِصَالٌ إِذَا نَزَلْنَا بِكُمْ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُثَرِّكُوهُمْ إِنَّهُ لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا ظَهَرَ فِيهِمُ الطَّاعُونَ وَالْأَرْجَاحُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا ، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْيَكِّيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أَخْبِنُوا بِالسَّيْنِ وَشِدَّةِ الثُّونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ ، وَلَمْ يَمْنَعُوا الزَّكَاةَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا أَمْسَكَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَطْرَ السَّمَاءِ وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُسْقَوْا ، وَمَا نَقَضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوٌّ مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذَ بَعْضُهُمْ مَا كَانَ فِي أَيْلِهِمْ وَمَا حَكَمَ قَوْمٌ بِغَيْرِ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا جَمَلَ بِلَأْسِهِمْ بَيْنَهُمْ) . وَفِي رِوَايَةٍ : « إِلَّا أَلْبَسَهُمْ شَيْئًا وَأَذَاقَ بَعْضُهُمْ بِلَأْسِ بَعْضٍ » .

(١) زيادة يقتضيها السياق نقلنا عن رواية ابن إسحاق التي أوردناها في المؤلف (ابن هشام ج ٤ ص ٣٠٧ : ٣٠٨) .

ثم قال : قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره أن يسير من الليل إلى دومة الجندل . وكان رجاله مُسَكِّرين بالجُرْف وكانوا سيعماتة . فقال عبد الرحمن : « أجب يا رسول الله أن يكون آخر عهدى بك وَعَلَى ثِيَابِ سَفَرِي » . فأقعد بين يديه ثم نفص عمامته بيده ثم عَمَّمَهُ بعمامة [من كرايبس]^(١) سوداء . فلَوخى بين كَتِفَيْهِ منها أربع أصابع أو نحو ذلك . ثم قال : « هَكَذَا يَا ابْنَ عَوْفٍ فَأَعْتَمَّ فَإِنَّهُ أَحْسَنَ وَأَعْرَفَ » .

ثم أَمَرَ بِلَالاً أَنْ يَدْفِعَ إِلَيْهِ اللَّوَاءَ فدفعه إليه ، فَحَمِدَ الله تعالى وصَلَّى على نفسه ، ثم قال : « خُذْهُ يَا ابْنَ عَوْفٍ / اغْزُوا بِاسْمِ الله ، فِي سَبِيلِ الله ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ لَا تَغْلُوا وَلَا تَغْلَبُوا وَلَا تَنْكَبُوا وَلَا تُمَثِّلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِبَدًا فَهَذَا عَهْدُ الله وَسُنَّةُ نَبِيِّكُمْ فَيْكُم » .

فأَخَذَ بن عبد الرحمن اللواء وخرج حَتَّى لَحِقَ بِأَصْحَابِهِ ، فسار حَتَّى قَدِمَ دُومَةَ الْجَنْدَلِ . فلما حَلَّ بِهَا دعاهم إلى الإسلام فمَكَثَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ . وقد كَانُوا أَبَوًا أَوَّلَ مَا قَدِمَ أَلَّا يُعْطُوا إِلَّا السِّيفَ . فلما كَانَ الْيَوْمَ الثَّلَاثِ أَسْلَمَ الْأَصْبَغُ ابْنُ غَيْرِ الْكَلْبِيِّ . وَكَانَ نَصْرَانِيًّا وَكَانَ رَئِيسَهُمْ وَأَسْلَمَ مَعَهُ نَاسٌ كَثِيرٌ مِنْ قَوْمِهِ ، وَأَقَامَ مِنْ أَقَامَ مِنْهُمْ عَلَى إِعْطَاءِ الْجَزِيَةِ .

فكَتَبَ عبد الرحمن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره بذلك وأنه أراد أن يتزوج فيهم . وبعث الكتاب مع رافع بن مَكَيْثَ الْجُهَنِيِّ فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتزوج بنت الْأَصْبَغِ ثُمَامِيرَ ، فتزوجها عبد الرحمن وبنى بها ، ثم أقبَلَ بِهَا وَهِيَ أُمُّ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ .

وذكر ابن إسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ فِي سِرِيَّةٍ إِلَى دُومَةِ الْجَنْدَلِ^(٢) كَمَا سَيَأْتِي :

(١) زيادة من ابن هشام أثبتناها لأن المؤلف فيها على بيان غريب ما سبق شرح كلمة كرايبس .
(٢) يقول ابن حريز في الاضطعا (ص ١٤٦) « وأصحاب الحديث يقولون دومة الجندل وهو غطا » (أي يفتح الدال المهملة وتسكين اللول) .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

دُومة : بلدان مهملة مضمومة وتُفتَح^(١) فوالو ساكنة فميم فتاء تأنيث ويُقال دوما [بِالْمَد]^(٢)

الْجَنْتَل : بفتح الجيم وسكون النون وفتح الدال وباللام : جِصْنٌ وَقُرَى من طَرَف الشام بينها وبين دمشق خَمْسَ لَيَالٍ وبينها وبين المليئة الشريفة خمس عشرة أو ست عشرة ليلة .
أَلْبَسَ : يُقَال كاس الرجلُ في عمله لِيُنْبِئَا أو آخِرَةً كَبَسًا جاد عقله^(٣) .

السنين : جمع سَنَةٍ وهي الْجَلْبُ^(٤) .

الْبَاسُ : بالوحدة والممز : الْحَرْبُ^(٥) .

أَلْبَسَهُمْ شَيْعًا : خلط أَمْرَهُمْ خَلَطَ اختلاف واضطراب لِأَخْلَطَ اتفاق .

أَذَاقَ بَعْضَهُمْ بَأْسَ بعض : ابتلاهم وَعَرَّفَهُمْ شلته .

مُعْسِكِرُونَ : مُجْتَمِعُونَ .

الْجُرْفُ : بجيم مضمومة فراء - قال أبو عُبَيْدٍ الْبَكْرِيُّ^(٦) ، والقاضي ، والحازمي - مضمومة أيضًا . قال صاحب القاموس^(٧) بالضم ثم السكون . على ثلاثة أُميال من المدينة^(٨) .

الْكِرَابِيس : بفتح الكاف جمع كِرْبَاس وهي الثوب الخشن ، فارسي مُعْرَبٌ^(٩) .

(١) زيادة من شرح المواهب (ج ٢ ص ١٦٠) .

(٢) في النهاية كاس يَكْسِي كِيسًا والْكَيْس القل وفي أساس البلاغة هو اكيس بين الكيس . وفي الحديث إن اكيس الكيس التي وأحق الحق الفجور . وفي المصباح كيس اسم فاعل والجمع اكيس مثل جيد وأجياد .

(٣) في النهاية السنة الجلب يقال أخفتم السنة إذا أجيدوا وأقسطوا ، وهي من الأسماء النادرة نحو الدابة في الفرس والمال في الإبل ، وقد غصوها بقلب لاهما تاه في ألتوا إذا أجيدوا .

(٤) من معاني البأس : المذاب والخوف .

(٥) مجسم ما استصعب (ج ٢ ص ٣٧٦ : ٣٧٧) .

(٦) وكذلك يلقون ضبطها بالضم والسكون في مجسم البلدان .

(٧) زاد يلقون : من جهة الشام .

(٨) الحرب الجوالقي ص ٢٩٤ .

أَحْسَنَ وَأَعْرَفَ : [أَفْضَلَ وَأَظْهَرَ]^(١) .

عَلٌّ مِنَ الْمَعْنَمِ : خَانَ .

الْفَنَرُ : تَرَكُ الْوَفَاءِ .

الْوَلِيدُ : يَفْتَحُ الْوَلُو : الصَّبِيَّ .

الْأَصْبَغُ : يَفْتَحُ الْهَمْزَةَ وَسُكُونُ الصَّادِ الْمَهْمَلَةَ وَفَتْحُ الْمُوحَاةِ وَيَالِغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ .

مَكِيثٌ : بِمِمْ فَكَافٍ فَتَحْتِيَّةٌ فَشَاءُ مَثَلَةٌ وَزَنْ عَظِيمٌ .

تُمَازِيرُ : بِغُفُوقِيَّةٍ مَضْمُومَةٍ وَتَخْفِيفِ الْمِيمِ وَبَعْدِ الْأَلْفِ ضَادٌ مُعْجَمَةٌ مَكْسُورَةٌ فَرَاءٌ ، لَا يَنْصَرِفُ لِلْعَلَمِيَّةِ وَالتَّنَائِيثِ .

بَنَى بِهَا : دَخَلَ عَلَيْهَا . وَقَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ : زُفْتُ إِلَيْهِ ، وَأَصْلُهُ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ

٣٩٢ هـ إِذَا تَزَوَّجَ بِنَى لِلْمَرْسِ خِيَاءً جَلِيلًا وَعَمَرَهُ بِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ^(٢) / وَبَنَى لَهُ تَكْرِيماً^(٣) ، ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى كُنِيَ بِهِ عَنِ الْجَمَاعِ وَهُوَ لُغَةٌ قَالَ ابْنُ قُرَيْبٍ : بَنَى عَلَيْهَا وَبَنَى بِهَا وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ .

(١) يَبَاضُ بِالْأَصُولِ بِنَحْوِ كَلْتَيْنِ .

(٢) فِي النِّهَايَةِ الْإِبْتِهَاءُ وَالْبِنَاءُ الدُّخُولُ بِالزَّوْجَةِ وَالْأَصْلُ فِيهِ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا تَزَوَّجَ امْرَأَةً بَنَى عَلَيْهَا قِيَّةً لِيَدْخُلَ بِهَا فِيهَا .
فَيَقَالُ بَنَى الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ . وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ وَلَا يُقَالُ بَنَى أَهْلَهُ . وَهَذَا الْقَوْلُ فِيهِ نَظَرٌ فَإِنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنَ الْحَدِيثِ وَغَيْرِ الْحَدِيثِ .

(٣) هَكَذَا فِي الْأَصُولِ وَلَا صِلَةَ لِبَعْرَةٍ : « وَبَنَى لَهُ تَكْرِيماً » بِمَا قَبْلُهَا . وَفِي أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ : وَبَنَى مَكْرَمَةً وَابْتِنَاهَا وَهُوَ مِنْ بِنَاءِ الْمَكْرَمِ .

الباب التاسع والعشرون

في سرية زيد بن حارثة رضى الله عنهما إلى مدّين

روى ابن إسحاق عن فاطمة بنت الحسن^(١) بن علي رضى الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث زيد بن حارثة نحو مدّين ومعه ضَمِيرَة مَوَلَى علي بن أبي طالب وأخ له ، قالت : فأصاب سَبِيّاً من أهل ميناء وهي السواحل وفيها جُمَاع من الناس فَبَيَعُوا فَفَرَّقَ بينهم . [فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبيكون فقال : « ما لهم ؟ » فقيل : يا رسول الله فُرِّقَ بينهم]^(٢) فقال : (لا تبيحوهم إلا جميعاً) . قال ابن هشام : أراد الأمهات والأولاد .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

مدّين : بفتح الميم وسكون الدال المهملة وفتح التحية وآخره نون مدينة قوم شُعَيْب صلى الله عليه وسلم وهي تجاه تبوك على بحر القلزم بينهما ست مراحل وهي أكبر من تبوك .

ضَمِيرَة : بضم الصاد المعجمة وفتح الميم وسكون التحية وبالراء وطاء التانيث ، كنا في سيرة ابن هشام مَوَلَى علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، ولم أر له ذِكْراً فيها وقفت عليه من كتب الصحابة .

ميناء : بكسر الميم وسكون التحية وبالنون . والمَدَّ والقَصْر .
جُمَاع الناس : بضم الجيم وتشديد الميم : أخلاطهم وهم الفرق المختلفة من قبائل شتى .
فُرِّقَ : بضم الفاء وكسر الراء المشددة .

(١) في ابن هشام (ج ٤ ص ٣١٢) فاطمة بنت الحسين بن علي رضوان الله عليهم .

(٢) تكله من ابن هشام .

(٣) انظر سجع البلدان ليعقوب (ج ٧ ص ٤١٧ : ٤١٨) وسجع البكري (ج ٤ ص ١٢٠١) .

الباب التاسع والعشرون

في سرية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى بني سَعْدٍ مِنْ بَكْرِ بَنَكْ
في شعبان سنة ست .

روى محمد بن حُرَ عن يعقوب بن زَمعة^(١) رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا فِي مِائَةِ رَجُلٍ إِلَى حَيٍّ بْنِ سَعْدٍ مِنْ بَكْرِ بَنَكْ . قَالُوا :
بَلِّغْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ لَمْ جَمْعًا يَرِيدُونَ أَنْ يُجِلُّوا يَهُودَ خَيْبَرَ . فَسَارَ عَلِيُّ اللَّيْلَ
وَكَثُرَ النَّهَارُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْمَجْعِ^(٢) ، وَهُوَ مَاءٌ بَيْنَ خَيْبَرَ وَفَلَكِ^(٣) . فَوَجَلُوا بِهِ رَجُلًا فَقَالُوا :
(مَا أَنْتَ ؟) فَقَالَ : « بَاغٍ » . فَقَالُوا : « هَلْ لَكَ عَلِيمٌ بِمَا وَرَاءَكَ مِنْ جَمْعِ بَنِي سَعْدِ ؟ »
قَالَ : « لَا عَلِيمٌ لِي بِهِ » . فَشَلُّدُوا عَلَيْهِ ، فَأَقَرَّ أَنَّهُ عَيْنٌ لَهُمْ بِعَثْوِهِ إِلَى خَيْبَرَ يَتَرَضَّ عَلَى
يَهُودِهَا نَصْرَهُمْ عَلَى أَنْ يُجِلُّوا لَهُمْ [مِنْ] تَحْرِمِهِمْ كَمَا جَعَلُوا لغيرهم وَيَقْوَمُونَ عَلَيْهِمْ .
فَقَالُوا لَهُ : « فَأَيْنَ الْقَوْمُ ؟ » قَالَ : « تَرَكْتُهُمْ قَدْ تَجَمَّعَ مِنْهُمْ مِائَتَانِ رَجُلٍ وَرَأْسُهُمْ
٣٩٢ ط وَبَرِّ بْنِ عَلِيٍّ » . قَالُوا : « فَسِرْ بِنَا / حَتَّى تَلْتَلِنَا » قَالَ : « عَلَى أَنْ تُؤْمِنُونِي » . قَالُوا :
(إِنْ دَلَّغْتَنَا عَلَيْهِمْ أَوْ عَلَى سَرِّهِمْ أَمْنًاكَ وَإِلَّا فَلَا أَمَانَ لَكَ) . قَالَ : « فَذَلِكَ » . فَخَرَجَ
بِهِمْ دَلِيلًا حَتَّى سَاءَ ظَنُّهُمْ بِهِ وَأَوْفَى عَلَى فَنَقَدَ وَأَكَامَ ثُمَّ أَفْضَى بِهِمْ إِلَى أَرْضٍ مُسْتَوِيَةٍ
فَلِذَا نَعَمٌ كَثِيرَةٌ وَشَاءَ فَقَالَ : « هَذِهِ نَعْمُهُمْ وَشَاؤُهُمْ » . فَأَغَارُوا عَلَيْهَا . فَقَالَ :

(١) في الأصول : يعقوب بن قتيبة والتصويب من أسد الغابة (ج ٥ ص ١٢٧ : ١٢٨) والإصابة رقم ٩٣٥٧ .
(٢) ضبطها المؤلف بفتح التين المحببة وكسر الميم ثم جيم وكذلك الزرقاني في شرح المواهب (ج ٢ ص ١٦٢) .
ولكنها في وفاة الوفا للسهرودي (ج ٢ ص ٣٨٧) بالهاء إذ قال هج بحرك ماء عيون عليه نخل من ناحية وادي القرى وكذلك
أورد هذا الضبط ياقوت في معجم البلدان (ج ٨ ص ٤٧١) . وفي طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ١٢٣) المصحح بالهاء ولكنها
وردت بالتيين المحببة في عيون الأثر (ج ٢ ص ١٠٩) . وفي القاموس المحيط النسخ ككتف من المياه ما لم يكن غليظاً
كالمسح كسطم . وعقب الزبيدي في التاج على ذلك قائلا : والصواب المسوح من الثقات والناثبات في الأمهات : ماء عالج
مر غليظ . ويؤيد رأي الزبيدي أنها وردت بهذا الضبط الأخير في المختص لابن سيده (ج ٩ ص ١٣٧) .
(٣) زاد في عيون الأثر (ج ٢ ص ١٠٩) وبين فلك = الملقبة ست ليال ، وكذلك في طبقات ابن سعد (ج ٣
ص ١٢٣) .

« أَرْسَلُونِي » . فقالوا : حتى نَأْمَنَ الطَّلَبَ . وَنَذِيرَهُمْ رِءَاءَ النَّعَمِ وَالشَّاءِ فَهَرَبُوا فِي جَمْعِهِمْ
 [وَتَفَرَّقُوا]^(١) فقال الدليل : « عَلَامَ تَجِسُّنِي ؟ قد تَفَرَّقَتِ الْأَعْرَابُ » . قال عَلِيٌّ :
 « حَتَّى نَبْلُغَ مَعْسَكَهُمْ » . فَاَنْتَهَى بِهِمْ إِلَيْهِ فَلَمْ يَرَ أَحَدًا . فَلَرَّسَلُوهُ وَسَاقُوا النَّعَمَ وَالشَّاءَ .
 وَكَانَتِ النَّعَمُ خَمْسِمِائَةَ بَعِيرٍ وَالشَّاءُ أَلْفَيْ شَاةٍ . وَعَزَلَ عَلَى صَنْحِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَوْحًا تَدْعِي الْحَقِيلَةَ ثُمَّ عَزَلَ الْخُمْسَ وَقَسَمَ سَائِرَ الْقَنَائِمِ عَلَى أَصْحَابِهِ .
 وَقَلِمَ عَلَى وَمَنْ مَعَهُ لِلْمَدِينَةِ .

تفنيه : في بيان غريب ما سبق :

فَذَكَ : بفتح الفاء والذال المهملة وبالكاف ، قال للمجدد الفوى إنها على يومين من
 المدينة وقال القاضي [عياض]^(١) يومين وقيل ثلاثة^(٢) . وقال ابن سعد^(٣) على ست ليال
 من المدينة قال السيد^(٤) وأظنه الصواب واستبعد صحته في النور وقال إنه سأل بعض
 أهل المدينة عنها فقال بينهما يومان^(٥) .

يُجِلُّوْا : يضم التحتية وكسر الميم .

الْفَمَج : من المياه ما لم يكن عذبا ، وهى بغين معجمة وميم مكسورة وبالجيم .

الْعَيْن : هنا الجاسوس .

(١) زيادة من شرح الواهب .

(٢) في مجمع البكرى (ج ٣ ص ١٠١٥ : ١٠١٦) أن بين فذك وشيخ مسيرة يومين وأقرب الطرق من المدينة
 إلى فذك من الفترة مسيرة يوم . وفي مجمع البلدان (ج ٦ ص ٣٤٢ وما بعدها) أن فذك قرية بالحجاز بينها وبين المدينة
 يومان وقيل ثلاثة .

(٣) طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ١٣٣) .

(٤) هو السيد علي بن عبد الله بن أحمد بن علي ابن عيسى الحسيني الملقب بنور الدين المعروف بالسهوي نسبة إلى
 بلدة سهود بصعيد مصر ولد سنة ٨٤٤ هـ وتوفي تقريبا سنة ٩١٢ هـ أقام بالمدينة وتوفي بها واشتهر بطريقه المطول المدينة التي
 ساء وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى في مجلدين . انظر ترجمة السهوي في البدر الطالع للشوكاني (ج ١ ص ٤٧٠ : ٤٧١) .

(٥) لفظ السهوي في وفاء الوفا (ج ٢ ص ٣٥٤) : فذك بالفتح قال عياض هي على يومين وقيل ثلاثة من المدينة .
 واقتصر المجد على الأول واستغرب عدم سرعة أهل المدينة لها اليوم (أي في عصر الفير وزأبلى المتوفى سنة ٨١٦ هـ) .
 وكنت أيضا استغربه لشهرتها وقربها حتى وأيت كلام ابن سعد في سرعة على رضى الله تعالى عنه إلى بني سعد بن بكر بفذك .

آمنوه : بَمَدِّ الممزة وفتح الميم من الإيمان .

وَبُرَّ : بفتح الواو وسكون الموحدة وبالراء .

عَلَيْمٌ : بضم العين المهملة .

أَوْفَى عَلَى كَذَا : أشرف .

الْفَذَقْدُ : بفاء ودال مهملة ثم فاء ودال مهملة : للكان الصلب الغليظ المرتفع من الأرض ، والأرض المستوية .

لَقُوحاً : بفتح اللام وضمّ القاف المخففة وبالحاء المهملة واحدة اللقاح وهي الحبوب .

الْحَيْلَةُ : بفتح الحاء المهملة وكسر القاء وفتح الدال المهملة وتاء التانيث وهي السريعة السير .

الباب الثالث

في سرية زيد بن حارثة رضى الله عنهما إلى وادى القرى أيضاً في رمضان سنة ست .

قال موسى بن عاتق رحمه الله تعالى : أخبرني الوليد بن مسلم عن عبد الله بن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة رضى الله عنه قال : ارتث زيد بن حارثة من وسط القَتْلِ^(١) . وقال محمد بن عَمَر : حدثنا عبد الله بن جعفر عن عبد الله بن حسين بن حسن على بن أبي طالب قال : خرج زيد بن حارثة رضى الله عنهما في تجارة إلى الشام وأبضع معه جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما كان دون وادى القرى ومعه ناس من أصحابه لقيه ناس كثيرون من بني فزارة من بني بئر فضربوه وضربوا أصحابه حتى ظنوا أنهم قد قُتِلُوا ، وأخذوا ما معهم . فقدموا المدينة ونزل زيد بن حارثة ألا يمس رأسه ٣٩١ و غُسل من جنابة حتى يغزو بني فزارة . فلما استبَلَّ من جراحه بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية وقال لهم : (أكمنا النهار وسيروا الليل) . فخرج بهم دليل من بني فزارة وقد نلرت بنو بئر ، فكانوا يجعلون ناظوراً لهم حين يُصَيِّحون فينظر على جبل مُشْرِف وجه الطريق الذي يروون أنهم يؤتون منه ، فينظر قلز مسيرة يوم ، فيقول أسرحوا فلا بأس عليكم . فإذا أسوأ وكان الإشاء أوفى على منظره ذلك فينظر مسيرة ليلة فيقول : ناموا فلا بأس عليكم هذه [الليلة] .

فلما كان زيد بن حارثة وأصحابه على نحو مسيرة ليلة ، أخطأ بهم الطريق دليهم فآخذ بهم طريقاً أخرى حتى أسوأ وهم على خطأ ففرجوا خطاهم^(٢) ، ثم صموا لهم

(١) هكذا في الأصول . ويبدو أن عبارة : ارتث زيد من بين القتل تسبقها كلمات أظن النسخ كاتبها . وهي في ابن هشام (ج ٤ ص ٢٩٠) : « وغزوة زيد بن حارثة أيضاً وادى القرى الذي لقي به بني فزارة فأصيب بها ناس من أصحابه وارتث زيد من بين القتل » . وفي شرح المواهب (ج ٢ ص ١٦٣) : « وأما ابن إسحق فقال إن سبباً أن زيداً لما لقي بني فزارة بوادى القرى في سرية التي قبل هذه وأصيب ناس من أصحابه ولوث زيد من بين القتل . . . الخ . »
(٢) في شرح المواهب (ج ٢ ص ١٦٣) : فصلوا خطاهم .

في الليل حتى صبحوهم ، فأحاطوا بالحاضر ، ثم كبر وكبر ، أصحابه . وخرج سلمة ابن الأكوع رضى الله عنه يطلب رجلاً منهم حتى قتله وقد [كان] أمتن في طلبه . وقتل قيس بن المسهر^(١) النعمان [وعبيد الله]^(٢) ابني مسعدة بن حكمة بن مالك بن بذر^(٣) ، وأسير عبد الله بن مسعدة ، وأخذت جارية^(٤) بنت مالك بن حنيفة بن بذر وأُمها أم قرة واسمها فاطمة بنت ربيعة بن بذر وكانت عند حنيفة بن بذر ، وهي عجوز كبيرة كانت في [بيت] شرف من قومها . وكانت العرب تقول : « لو كنت أعز من أم قرة [مازدت]^(٥) » لأنها كانت تعلق في بيتها خمسين سيماً كلهم لما ذو مكرم . وكان لها اثنا عشر ولداً كما في الزهر^(٦) ، كُتبت بابنها قرة قتله النبي صلى الله عليه وسلم ، وسائر بنينها قتلوا مع طلحة في الردة فلا خير فيها ولا في بنيها . فأمر زيد بن حارثة بقتل أم قرة لبئها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلت قتلاً عنيفاً .

قال محمد بن عمر ، وابن سمدة : ولما قدم زيد بن حارثة من وجهه ذلك قرع [باب]^(٧) النبي صلى الله عليه وسلم فقام إليه عرياناً يجتر ثوبه حتى اعتقه وقبّله فأخبره زيد بما ظفّره الله تعالى به .

وقدّموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنة أم قرة ويعبد الله بن مسعدة ،

(١) في الإصابة رقم ٢٢٢٤ : قيس بن مالك بن المسهر ، وقيل بتقديم السين وقيل بإسقاط ماله وبه جزم المرزبان وغيره من الإخباريين . وقيل ابن سحل بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح الحاء المهملة بعدها لام ، وهو كنان لبي ، ذكره ابن اسحق فيخرج مع زيد بن حارثة في سرية أم قرة التزاورية . انظر أيضاً أسد الغابة (ج ٤ ص ٢٢٦ : ٢٢٧) .
(٢) زيادة من طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ١٣٤) .

(٣) في ابن هشام (ج ٤ ص ٢٩١) أن قيس بن المسهر قتل أيضاً سمدة بن حكة بن مالك بن حنيفة بن بذر .
(٤) في شرح المواهب (ج ٢ ص ١٦٣) : ظاهره أنه اسمها (أي جارية) وتبته الشامي ولطهما اطلماً على أنه اسمها . فلا ينافي قول البرهان : هذه البنت لا أعرف اسمها .

(٥) زيادة من ابن هشام (ج ٤ ص ٢٩١) تنكئة للمثل ، وفي شرح المواهب : فاطمة بنت ربيعة بن بذر التزاورية التي جرى فيها المثل أسمن من أم قرة .

(٦) يشير المؤلف هنا إلى كتاب الزهر الياسم في سيرة أبي القاسم بقلم أبي عبد الله منطلي في تلخيص المتوفى سنة ٧٦٢ هـ . وقد اختصره في كتاب أسماء : الإشارة إلى سيرة النبي المصطفى وآثار من بعده من الخلفاء ، نشر في القاهرة في سنة ١٣٢٦ هـ بعنوان سيرة منطلي في سنة ١١٩ صحيفة من القطع الصغير تستغرق السيرة النبوية ٩٤ صحيفة وسبقاً لوعي المجلس الأعمال للشئون الإسلامية بنشر الزهر الياسم .

(٧) زيادة من طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ١٣٤) .

فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر له جملتها فقال : يا سلمة هب لي المرأة (أبوك) . فقال : يا رسول الله جارية / رجوت أن أفتدي بها امرأة منك في بني فزارة . ٥٢٩٤
فأعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلام مرتين أو ثلاثاً حتى عرف سلمة أنه يريد بها فوهبها له ، فوهبها النبي صلى الله عليه وسلم لخاله حزن بن أبي وقب بن عمرو بن عائذ بن [عِمْران]^(١) بن مخزوم ، فولدت له [عبد الرحمن بن حزن]^(٢)

فبَيَّهَات

الأول : ذكر ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر ، وابن سَنَد ، وابن عائذ هذه السرية وأن أميرها زيد بن حارثة رضى الله عنهما وتقدم في سرية أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بها^(٣) إلى مكة فَفَدَى بها أَسْرَى كانوا في أيدي المشركين ولم أر من تَعَرَّضَ لتحرير^(٤) ذلك .

الثاني : في بيان غريب ما سبق :

ابن عائذ : بالتحجية والذال المعجمة .

الوليد بن مسلم : أحد الأعلام ، عالم أهل الشام^(٥) .

ابن هزيمة^(٦) : عالم مصر وقاضيه .

(١) زيادة من أصل الثانية (ج ٢ ص ٣) والإصابة رقم ١٦٩٦ وهو جده سعيد بن المسيب . ولم يذكر ابن الأثير ولا ابن حجر أنه كان خلافاً للنبي صلى الله عليه وسلم . وذكر ابن الأثير أنه كان من المهاجرين وقد أنكر الزبير بن مصعب هجرته . وفي الإصابة أن حزن أسلم يوم الفتح وشبهه بالهامة .

(٢) زيادة من ابن هشام (ج ٤ ص ٢٩١) . وفي عيون الأثر (ج ٢ ص ١١٠) : « بعد ما سلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فدَى بابتة أم قرفة أسيراً كان في قريش من المسلمين وهو مخالف لما حكيناه من ابن إسحق من أنها صلت لحزن بن أبي وهب .

(٣) بعث بها أي بابتة أم قرفة .

(٤) في الأصول : لتحرير ذلك . والصواب لتحرير ذلك .

(٥) هو أبو العباس الوليد بن مسلم اللخميّ حول بني أمية توفي سنة ١٩٥ هـ . ترجم له الذهبي في ميزان الاعتدال

(ج ٤ ص ٣٤٧ - ٣٤٨) .

(٦) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن هزيمة الحفري قاضي مصر وعالمها ومحدثها في عصره ذكره الكندي في كتابه الولاية والقضاة (ص ٣٦٨ : ٣٧٠) . ولده أبو جعفر المنصور قضاء مصر سنة ١٥٥ إلى سنة ١٦٤ هـ وترجم له النووي في تهذيب الأسماء والنسب رقم ٢٢٨ توفي سنة ١٧٤ هـ .

أَبُو الْأَسْوَدُ^(١) : اسمه محمد بن عبد الرحمن بن نوفل .

وَرَدَ^(٢) : يلفظ الرَّيْحَانُ المشعوم .

مِرْدَاسٌ : بكسر الميم وسكون الراء وبالسین المهملة نَسَبٌ وَرَدٌ إِلَى جَدِّهِ وَهُوَ وَرَدُ
ابن عَمْرِو بن مرداس أحد بنی سعد بن هُلَيمَ ، ذكره أبو جعفر بن جرير الطبري فيمن
استشهد مع زيد بن حارثة في بضع سراياه إلى وادي القُرى .

أُرْتُتُ : بضم أوله وسكون الراء وضم الفوقية وبالثاء الثالثة ، أى حُمِلَ من المركة
رثيثاً أى جريحاً وبه رَمَقُ .

وَسَطَ : يسكون السين المهملة وفتحها .

أَبْضَعَ مَعَهُ : (من أَبْضَعَ الشيء جملة بضاعة)^(٣) .

دُونَ : وادي القُرى بالقُرْب منه .

فَرَّارَةٌ : بفتح الفاء وبالنزاي وبعد الألف تاء تأنيث .

بَنَرَ : بفتح الواحدة وسكون الدال المهملة وبالراء .

نَلَرَ : الْأَيْمَسَ رَأْسَهُ غُسْلٌ مِنْ جَنَابَةِ الْإِنْع . أى لا يأتى امرأته فكفى بالفُسل عن ذلك .

اِسْتَبَلَّ : بكسر أوله وسكون السين المهملة وفتح الفوقية والموحدة واللام المشددة ،
يقال بَلَّ مِنْ مَرَضِهِ يَبِلُّ بِالْكَسْرِ بَلًّا وَبَلَلًا وَيُلَوِّأُ أى صَحَّ منه وكللك أَبَلَّ واسْتَبَلَّ .

نَفَرَتْ : بفتح النون وكسر الفال المعجمة وفتح الراء : عَلِمَتْ .

الناظور : بظاء معجمة مُثَالَةً .

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بن نوفل أبو الأسود اللقي ، روى عن حل بن الحسين وسليمان بن يسار وعنه شعبة
وحياة بن شريح ، وثقه النسائي وقال الواقدي مات في آخر سلطان بني أمية . أنظر خلاصة الخزرجي ص ٢٨٧ .

(٢) لم يرد اسم ورد في قصة هذه السرية إلى أوردها المؤلف . وفي ابن هشام (ج ٤ ص ٢٩٠ : ٢٩١ : وفيها
أصيب ورد بن عمرو بن حذاف (سوايه غلش) وكان أحد بني سعد بن طهم . وفي ميون الأثر (ج ٢ ص ١١٠) :
وفي الأصل : ورد بن عمرو ابن مرداس وكانت تصحيف ولكن ابن حجر في الإصابة رقم ٩١٢٢ ذكره على أنه ورد
ابن عمر بن مرداس أحد بني سعد بن طهم وأضاف أن الطبري ذكره فيمن قتل مع زين بن حارثة في بضع سراياه إلى
وادي القُرى .

(٣) يفاض بالأصول والكتلة من القاموس المحيط .

أَوْفَى : أَشْرَفَ .

صَدَّ لَهُ : بفتح الصاد المهملة والميم هـ [أَي تَبَيَّنَ وَاسْتَمَرَّ] (١) .

مَسَعَلَةٌ : بفتح الميم وسكون السين وفتح الميم والذال المهملات وبتاء ثَانِيث / ٢٩٥ ر

حَكَمَةٌ : بفتح الحاء المهملة والكاف والميم وبتاء ثَانِيث .

فَيْسُ : بالرفع فاعل .

قَتَلَ الْمُسَحَّرَ : بتقليل السين المهملة عند الطبرى وبتقليل الحاء المهملة عند غيره
وفتح السين ومن الناس من يكسرها .

قِرْفَةٌ : بكسر القاف وسكون الراء وبالفاء وتاء ثَانِيث .

قَتَلَهَا قَتْلًا عَنِيفًا : أَي لَمْ يَرْفُقْ بِهَا .

لِخَالِهِ حَزَنٌ : بفتح الحاء المهملة وسكون الزاى وبالنون

عايد : بالتحية والذال المعجمة ، وأم فاطمة جَدَّةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمُّ أَبِيهِ

هِيَ بِنْتُ عَايِدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَخْزُومٍ ، فَهَذِهِ الْخُذُولَةُ الَّتِي ذَكَرَتْ .

الباب الحادى والثلاثون

فى سرية عبد الله بن عتيك إلى أبى رافع عبد الله ويقال سلام بن أبى الحقيق بخيبر ،
ويقال بحضن له بلأرض الحجاز وهو الثابت فى الصحيح عن البراء بن عازب رضى
الله عنهما .

قال ابن إسحاق^(١) : لما انقضى شأن الخندق وأمر بنى قريظة ، وكان سلام بن
أبى الحقيق - وهو أبو رافع - فيمن حزب الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وكانت الأوس قبل أحد قد قتلت كعب بن الأشرف فى عدلته لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وتحريضه عليه استأذنت الخزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قتل سلام بن
أبى الحقيق . وهو بخيبر فأذن لهم . وكان مما صنع الله به لرسوله صلى الله عليه وسلم
أن هذين الحيين من الأنصار : الأوس والخزرج كانا يتصاولان مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم تصاول الفحلين ، لا تصنع الأوس شيئاً فيه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم غناء إلا قالت الخزرج : والله لا يذهبون بهذه فضلاً علينا عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى الإسلام . فلا ينتهون حتى يوقموا مثلها . وإذا فعلت الخزرج شيئاً قالت
الأوس مثل ذلك . ولما أصابت الأوس كعب بن الأشرف لعدلته لرسول الله صلى الله عليه
وسلم قالت الخزرج : والله لا يذهبون بها فضلاً علينا أبداً - وكانوا رضى الله عنهم
يتنافسون فيما يزيل إلى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم - فتناكروا من رجل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فى العداوة كابن الأشرف ؟ فذكروا ابن أبى الحقيق وهو بخيبر
أو بلأرض الحجاز .

قال ابن سعد^(٢) : قالوا : كان أبو رافع بن أبى الحقيق قد أجلب فى غطفان ومن
٣٩٥ حوله من مشركى العرب وجبل لم الجمل العظيم لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) طبقات ابن سعد (٣ ج ص ١٣٤) .

(١) ابن هشام (٣ ج ص ٢١٣ وما بعدها) .

فاستأذن الخزرجُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم في قتله فأذن لهم . فخرج إليه من الخزرج من بنى سلمة خمسة نفر : عبد الله بن عتيك ، ومعوذ بن سنان ، وعبد الله بن أنيس الجهني حليف الأنصار ، وأبو قتادة الحرث بن ربييع ، وخزاعي بن أسود . وعند محمد بن عمار ، ومحمد بن سعد أسود بن خزاعي ، حليف لهم من أسلم . زاد البراء بن عازب رضي الله عنهما - كما في الصحيح ^(١) - عبد الله بن عتبة - بضم العين المهملة وسكون القوقية - فيكونون ستة . وزاد موسى بن عتبة والسهملي ^(٢) أسعد بن حرام - بالراء - فيكونون سبعة . وأمر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ابن عتيك ونهاهم عن أن يقتلوا وليداً أو امرأة .

فخرجوا حتى إذا قدِموا خيبر أتوا دار ابن أبي الحقيق ليلاً - وفي الصحيح من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه : « وكان أبو رافع يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤين عليه ، وكان في حصن له بأرض الحجاز . فلما دنوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس يستريحهم قال عبد الله بن عتيك لأصحابه : امكثوا ^(٣) أنتم مكانكم فإني مُنْطَلِقٌ ومُتَلَطِّفٌ للبواب لعل أن أدخل فلأقبل حتى دنا من الباب . »

قال ابن عتيك : فتلطفت أن أدخل الحصن ففقدوا جماراً لهم فخرجوا ^(٤) يقبس يطلبونه فحشيت أن أعرف فغطيت رأسي ورجلي فتقنعت وجلست كأي أفضى حاجة . ثم هتف صاحب الباب ، فدخلت ثم اختبأت ، وفي لفظ : فكمنت في مربط حمار ورأيت صاحب الباب حيث وضع مفتاح الحصن في كوة . وفي رواية : فلما دخل الناس أغلق الباب ثم علق الأغاليق على وتد . وكان أبو رافع يُسَرُّ عنده ، وكان في علالي له . فتنشأ عنده وتحدثوا حتى ذهبت ساعة من الليل ثم رجوا إلى بيوتهم . وفي رواية : فلما ذهب عنه أهل سمره وهدأت الأصوات فلا أسمع حركة خرجت وقمت إلى الأقاليد ففتحت باب الحصن . وقلت إن نذير في القوم انطلقت على مهل ثم عمدت إلى أبواب

(١) صحيح البخاري كتاب المغازي باب قل أبي رافع (ج ٥ ص ٢١٠ : ٢١٣) .

(٢) الروض الأنف (ج ٢ ص ٢٠٩) .

(٣) في صحيح البخاري : اجلسوا .

(٤) زيادة من صحيح البخاري .

بيوتهم فأقبلتها من ظاهر . ثم صعدت إلى أبي رافع فجعلت كلما فتحت باباً أغلقتها على من داخل .

قلت : إن القوم نذروا بي لم يخلصوا إلي حتى أقتله . فانتهيت إليه فإذا هو في بيتٍ مُظلم قد طغى مراحه [وهو^(١)] في وسط عياله لا أدرى أين هو من البيت . فقلت : يا أبا رافع فقال : مَنْ هذا ؟ فعمدت - وفي لفظ - فأجويتُ نحو الصوت فأضربه ضربةً بالسيف وأنا دهش - أو قال : داهش فلم تُغز شيئاً ، وصاح فخرجت من البيت فما مكثت غير بعيد ثم جئت فقلت : / مالك يا أبا رافع ؟^(٢) وغيرت صوتي . فقال : « أَلَا أُعْجِبُكَ ؟ لِمَا لَكَ الْوَيْلُ ، دخل على رجل فضربني بالسيف » .

قال ابن عتيك : فعمدت له أيضاً فأضربه أخرى فلم تُغز شيئاً . فصاح وقام أهله . ثم جئت وغيرت صوتي كهية المنيث فإذا هو مُستلقي على ظهره فأضع طبةً السيف في بطنه ثم أنكيتُ عليها حتى سمعت صوت العظم ففرقتُ أتي قتلته ، ثم خرجت دهشاً فجعلت أفتح الأبواب باباً باباً حتى انتهيت إلى درجة له . وفي لفظ : حتى أتيت السلم أريد أن أنزل . فوضعت رجلي وأنا أرى أتي قد انتهيت إلى الأرض فوقعت في ليلةٍ مُقيرةً فانكسرت ساق - وفي رواية فانخلعت رجلي - فعصبتها بعمامة ثم أتيت أصحابي أخجل فقلت : « النجاء فقد قتل الله أبا رافع » . وفي رواية : فقلت ثم : انطلقوا فبشروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لا أبرح حتى أسمع الناعية فجلست على الباب [حتى] صاح الديك . وفي لفظ : فلما كان في وجه الصبح صعد الناعية على السور فقال : أنني أنني أبا رافع تاجر أهل الحجاز . فقمْتُ أنشي ما بي قلبه ، فأدركت أصحابي قبل أن يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فبشروه . وفي رواية . فحدثته فقال لي : « ابسط رجلك » فبسطت رجلي فمسها فكأنها لم أشتكيها قط . هذا ما ذكره البخاري في الصحيح من حديث البراء بن عازب ، وصرح فيه بأن عبد الله ابن عتيك انفرد بقتله .

(١) زيادة اضطررنا لإثباتها لأن المؤلف أدخل حديث البراء في حديثه الآخر . في الأول : فإذا هو في بيت مظلم وعياله . وفي الثاني فإذا البيت مظلم قد طغى مراحه .

(٢) في صحيح البخاري : قلت : ما هذا الصوت يا أبا رافع ؟

وذكر ابن عُثَيْبَةَ وابن إِسْحَاق ، ومحمد بن عُمَرَ ، وابن سَعْد ، وغيرهم خلاف ذلك ،
أَدْخَلْتُ حديث بعضهم في بعض ، قالوا : إن عبد الله بن عَتِيكَ وأصحابه قَدِمُوا خَيْبَرَ
ليلاً حين نام أهلها ، وَأَتَوْا دار ابن أَبِي الْحُقَيْقِ فلم يَدْعُوا بيتاً إلا أغلقوه على
أهله [وكان في عِلْيَةِ له فَلَمْسُوا فيها]^(١) حتى قاموا على بابه فاستأذنوا عليه . قال
ابن سَعْد^(٢) : وَقَدِمُوا عبد الله بن عَتِيكَ لَأَنَّهُ كان يَرْطُنُ باليهودية - وكانت أمه يهودية
أَرْضَعَتْهُ بِخَيْبَرَ^(٣) - فخرجت إليهم امرأته فقالت : مَنْ أَنْتُمْ ؟ فقالوا : ناسٌ من العرب
نلتبس الميرَ - وفي لفظ : فقال عبد الله بن عَتِيكَ ووطن باليهودية : جئت أبا رافع
بهديّة . - ففتحت لهم وقالت : ذاكم صاحبكم . فَأَدْخَلُوا عليه . قال : فلما دخلنا أغلقنا
علينا وعليها الحجرة تَخَوُّفاً أن تكون دونه مُجَادَلَةٌ تحول بيننا وبينه . قالت : فصاحت
امرأته فَنَوَّهَتْ بنا .

ولفظ ابن سَعْد : (فلما رأت السلاح أرادت أن تصيح فَأَشَارُوا إليها بالسيف فَسَكَتَتْ)
وابتدرناه وهو على فراشه بِسَيْفَانَا ، فوالله ما يدلنا عليه في سواد الليل إلا بياضه كَأَنَّهُ
قُبْطِيَّةٌ مُلْقَاةٌ . قال : ولما صاحبت بنا امرأته جعل الرجل منا يرفع عليها سَيْفَهُ ثم يذكر
نَهْيَ رسول / الله صلى الله عليه وسلم ، فَيَكُفُّ [يَدَهُ] ولولا ذلك لَفَرَّغْنَا منها بِلَيْلٍ . ٥٣٦
قال : فلما ضربناه بِسَيْفَانَا تحامل عليه عبدُ الله بن أَنَيْسٍ [بسيفه]^(٤) في بطنه حتى
أَنفَذَهُ^(٥) وهو يَقُولُ : قَطْنِي قَطْنِي ، أَي حَسْبِي حَسْبِي .

قال : وخرجنا ، وكان عبد الله بن عَتِيكَ رجلاً سَوءَ الْبَصَرِ ، فوقع من الدرجة
فَوُثِّتَ يَدُهُ وَثَقَّ شَلِيداً - ويقال رَجُلُهُ فَمَا قال ابن هشام - وحملناه حتى نَأَى به مَنَهْراً
من عيونهم فندخل فيه . وصاحت إمرأته فتصايح أهل الدار بعد قتله ، فَأَوَقَدُوا النيران
وَأَشْتَلُوا في كل وجه يطلبوننا . وعند ابن سَعْد أن (الحارث أبا زينب اليهودية التي

(١) زيادة من ابن هشام (ج ٣ ص ٣١٥) .

(٢) طبقات ابن سَعْد (ج ٣ ص ١٣٤ : ١٣٥) .

(٣) لم يرد في طبقات ابن سَعْد أن أم ابن عَتِيكَ يهودية أَرْضَعَتْهُ بخيبر كما لم يذكر هذا ابن الأثير في ترجمة ابن عَتِيكَ
في أسد الغابة (ج ٣ ص ٢٠٣ : ٢٠٤) وعمل المصنف فإشارة إلى معرفة ابن عَتِيكَ باللغة العبرية دليل على أنه كان هناك
بين الأنصار من يطق العبرية بسبب سكنى اليهود المدينة .

(٤) زيادة من ابن هشام (ج ٣ ص ٣١٥) .

(٥) في رواية ابن سَعْد (ج ٣ ص ١٣٤) : حتى سمعت ضجة في الفرائش

سَمَتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في آثار الصحابة في ثلاثة آلاف يطلبونهم بالنيران فلم يَرَوْهم فرجعوا ، ومكث القوم في مكائهم يومين حتى سَكَنَ الطلب . ثم خرجوا مقبلين إلى المدينة) . فلما أيس اليهود رجعوا إلى صاحبهم فاكتنفوه وهو يغيب بينهم قال عبد الله بن أنس : فقلنا كيف لنا بأن نعلم بأن عَدُوَّ الله قد مات ؟ فقال رجل منا - قال محمد بن عُمَر : هو الأسود بن خُرَاعٍ - أنا أذهب فأنظر لكم . قال : فانطلق حتى دخل في الناس . قال : فوجدتُ امرأته ورجال يهود حوله وفي يدها المصباح تنظر في وجهه وتحدثهم وتقول : « أَمَا والله لقد سمعت صوتَ ابنِ عَتِيكَ ثم أَكَلْتُ نفسِي وقلت : أَنَّى ابنِ عَتِيكَ هذه البلاد ؟ » ثم أَقْبَلْتُ عليه تنظر في وجهه وتحدثهم ثم قالت : (فَاطَ وَإِلَهُ يَهُود) . فما سَمِعْتُ كلمة كانت أَلَدَّ إلى نفسِي منها .

ثم جاءنا فَأَخْبَرَنَا [الْخَبَر] فاحتملنا صاحبنا فَقَدِمْنَا على رسول الله صلى الله عليه وسلم - زاد ابن عَقْبَةَ ، ومحمد بن عُمَر : وهو على الْمَنِيرِ - فقال : (أَطَلَعْتَ الْوَجْهَ) فقالوا : أَفْلَحَ وَجْهُكَ يَا رسول الله . فَأَخْبَرَنَا بِقَتْلِ عَدُوَّ الله . واختلفنا عنده في قتله ، كُلُّنَا يَدْعِيهِ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (هَاتُوا أَسْيَافَكُمْ) . فحشناه بها ، فنظر إلى سيف عبد الله بن أنس فقال : (هَذَا قَتْلُهُ ، أَرَى فِيهِ أَثَرَ الطَّعَامِ)^(١) فقال حسان بن ثابت رضي الله عنه يذكر بقتل كعب بن الأشرف وقتل سَلَامَ بن أَبِي الْحَقِيقِ :

لِلَّهِ دَرُ عَصَابَةٍ لَا قَيْتَهُمْ يَا ابْنَ الْحَقِيقِ وَأَنْتَ يَا ابْنَ الْأَشْرَفِ
يَسْرُونَ بِالْبَيْضِ الْخِفَافِ^(٢) إِلَيْكُمْ مَرَحًا كَلْعُدٍ فِي عَرِينٍ مُغْرَفٍ
حَتَّى أَتَوْكُمْ فِي مَحَلِّ بِلَادِكُمْ فَسَوَّوْكُمْ حَقًّا بِبَيْضِ دُفْعِي
مُسْتَبْصِرِينَ^(٣) لِنَصْرِ دِينِ نَبِيِّهِمْ مُسْتَصْفِرِينَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُجْهِفٍ

(١) « أثر الطعام » ورد في ابن هشام (ج ٣ ص ٢١٦) وفي طبقات ابن سعد (ج ٢ ص ١٢٥) وفي حيون الأثر (ج ٢ ص ٨١) وفي التباير بكري (ج ٢ ص ١٤) وفي السيرة الحلبية (ج ٢ ص ١٦٢) وفي شرح المواهب (ج ٢ ص ١٧٠) ولم يشذ من هؤلاء جسيماً سوى الطبري (ج ٣ ص ٨) فروايته « هذا قتله أرى فيه أثر الطعام » وأثر الطعام أول في تحديد القاتل من أثر الطعام . ويبدو جليواً في ترجمتها أثر الطعام في ترجمته الإنجليزية لسيرة ابن إسحاق (لندن سنة ١٩٦٨ م ص ٤٨٢) .

(٢) في ديوان حسان (ص ٢٧٢) الرقاق .

(٣) رواية المؤلف والديوان : مستصفرين باباه الموحدة أجود من رواية المطبوعة من سيرة ابن هشام (القاهرة سنة ١٩٢٧ م - التجارية ج ٣ ص ٣١٧) مستصفرين يالتون .

تَبَيَّنَاتُ

الأول : اختلفوا في وقت خروجهم متى كان فذكرها البخارى قبل غزوة أُحُد ، وقال الزهرى : كانت بعد قتل كعب بن الأشرف ، ووصله يعقوب بن سفيان^(١) في تاريخه . قال ابن سَنَد^(٢) : (كانت في رمضان سنة ست) . وقيل من ذى الحجة سنة خمس ، وقَدَّمه في الإشارة . وقيل في ذى الحجة سنة أربع . وقيل في رجب سنة ثلاث^(٣) فَاَللهُ أعلم .

الثانى : وقع في الصحيح : وهو بِخَيْبَر ، ويقال في حصن له بِالرُّضِ الْحِجَازِ^(٤) ، فَيُحْتَمَلُ أَنْ جِصَّنْه كَانَ قَرِيباً مِنْ خَيْبَرٍ فِي طَرَفِ أَرْضِ الْحِجَازِ . وقال في النور : خَيْبَرٌ مِنَ الْحِجَازِ .

الثالث : في حديث البراء رضى الله عنه في الصحيح أن عبد الله بن عُبَيْه^(٥) كان فيهم كما تقدم ذِكْرُهُ . قال الحافظ الدمياطى صوابه : عبد الله بن أَنَسٍ . وقال في الزُّمَرِ : زعم البخارى أن عبد الله بن عُبَيْه كَانَ مَعَهُمْ وَلَمْ أَرَ مَنْ قَالَه غَيْرَ الْبُخَارِيِّ حَتَّى قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ فِي الصَّحَابَةِ : عبد الله بن عُبَيْه اثْنَانِ لَا ثَالِثَ لهُمَا . الْأَوَّلُ الذُّكْوَانِيُّ^(٦) وَلَيْسَ مِنْ هَؤُلَاءِ بِشَيْءٍ لِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنْ كُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ .

(١) هو الإمام الحجة أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفارسي صاحب التاريخ الكبير . روى عنه الترمذى والنسائى وابن خزيمة وابن أبي حاتم . ويق في الرحلة ثلاثين سنة ، توفي سنة ٢٧٧ هـ أنظر ترجمته في تذكرة الحفاظ للنهي (ج ٢ ص ١٤٥ : ١٤٦) .

(٢) طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ١٢٤) .

(٣) أدرج الطبري هذه القصة في أحداث السنة الثالثة من الهجرة (ج ٣ ص ٦) .

(٤) صحيح البخارى (ج ٥ ص ٢١٠) تحت عنوان قتل أبي رافع : كان بخيبر ويقال في حصن له بأرض الحجاز .

(٥) صحيح البخارى (ج ٥ ص ٢١٢) ولفظه : من أبي إسحاق قال سمعت البراء بن عازب قال بث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي رافع عبد الله بن حنبل وعبد الله بن عتبة الخ .

(٦) في أسد الغابة (ج ٣ ص ٢٠٢ : ٢٠٣) إثنان باسم عبد الله بن عتبة أولهما عبد الله بن عتبة أبو قيس الذكواني ، مدني والثاني عبد الله بن عتبة بن مسعود الملقب وهو حجازي . ومعه عبد الله بن مسعود . وذكر ابن حجر في الإصابة هذين لى عبد الله بن عتبة الذكواني رقم ٤٨٠٣ وعبد الله بن عتبة الملقب رقم ٤٨٠٤ ولكنه أضلّف ثالثاً وهو عبد الله بن عتبة الأنصاري رقم ٤٨٠٥ وأضلّف قاتلاً : أحد من توجه لقتل ابن أبي الحقيق وقع ذلك في حديث البراء عنه البخارى .

الرابع : عبد الله بن عتبة ذكره بعضهم في الصحابة والأكثرون على أنه تابعي .
قلت : ظاهر كلام صاحب الزهر أن البخاري ذكره من عند نفسه ، وليس كذلك بل
الذي قاله هو البراء بن عازب كما روى البخاري عنه ، وكون عبد الله بن عتبة ذكوانى
لا يخالف قول من قال إنهم من الأنصار لاحتمال أنه كما حليفاً للأنصار . وفي الحديث :
(وَحَلِيفَتُنَا مِثْنَا) ، وعبد الله بن أنيس^(١) كان معهم وليس هو من الأنصار قطعاً بل هو
جُهَنِي حَالِفُهُمْ . ولم يَرُجَّحْ في الفتح والإصابة على ما ذكره اللبائبي ومُطَلَّأى والصحيح
ما في الصحيح لصحة سننه والله تعالى أعلم .

وقال ابن الأثير في جامع الأصول إنه عبد الله بن عتبة بكسر العين المهملة وفتح
النون . قال الحافظ في الفتح : (وهو غلط منه فإنه خَوْلَانِي لا أنصارى ومُتَأَخِّرُ الإسلام ،
وهذه القصة متقدمة . والرواية بضم العين المهملة وسكون التاء القوقية لا بالنون) .

الخامس : في حديث عبد الله بن عتيك : فانكسرت ساقى ، وفي رواية عنه فانخلخت
رجلي ويُجَمَّع بينهما بأنها انخلخت من المفصل وانكسرت من الساق^(٢) .

السادس : قول عبد الله بن عتيك : (فادركت أصحابي قبل أن يأتوا النبي صلى
الله عليه وسلم فَبَشَّرْتُهُ) يُحْتَمَلُ على أنه لما سَقَطَ من الدَّرَجَةِ وقع له جميع ما تقدم ،
٢٩٧ ط لكنه من شدة ما كان فيه من الاهتمام بالأمر / ما أَحْسَرَ بِالْأَلَمِ وأُعِينَ على الْمَشْيِ أَوَّلًا
وعليه ينزل قوله : (فَقَعْتُ أَمْشِي مَا بِي قَلْبَةٌ) . ثم لما نادى عليه الْمَشْيُ أَحْسَرَ بِالْأَلَمِ
فحملة أصحابه فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مَسَحَ على رجله فزال عنه جميع
الآلم ببركته صلى الله عليه وسلم .

السابع : ذكر ابن عتبة فيمن توجه لقتل ابن أبي الحقيق أسعد بن حرام . قال

(١) ترجم له ابن حجر في الإصابة رقم ٤٥٤١ وقال : عبد الله بن أنيس الجهني أبو يحيى المدني حليف بني سلمة
من الأنصار وقال الواقدي هو من ولد البرك بن وبرة من قضاة قال ابن الكلبي واسم جده أسد بن حرام بن شبيب بن
مالك بن غنم بن كعب بن تيم . وقد دخل البرك في جبهة قبيل له الجهني والقضاعي والأنصاري والسلمي . وساق في أسه
الغاية (ج ٣ ص ١١٩ : ١٢٠) نبيه حكنا وأضاف قول ابن إسحاق أنه من قضاة حليف لبني نافع من بني سلمة وقيل هو
من جبهة حليف للأنصار وقيل هو من الأنصار ، وقول الكلبي يجمع هذه الأقوال كلها .
(٢) يتضمن هنا الجمع بين الروايتين والأصوب استبعاد وقوع كسر في علم السابق .

في الروض : ولا نعرف أحداً ذكره غيره . وفي الإكليل للحاكم عن الزهري أنه ذكر فيهم
أسعد بن حرام . قال في الزهر : ولما ذكر ابن الكلبي عبدة الله بن أنيس قال هو أسعد
ابن حرام ، فيحتمل أن يكون اشتبه على بعض الرواة عن هذين الإمامين يعني الزهري
وابن عتبة . قلت الزهري شيخ ابن عتبة فهو متابع له .

الثامن : في بيان غريب ما سبق :

سَلَامٌ : اختُلف في تشديد لامه وتخفيفها وجزم في الفتح بالتشديد .

الحُقَيْقُ : بضم الحاء المهملة وفتح القاف وسكون التحتية وبقاف أخرى .

خَيْبَر : تقدم الكلام عليها في غزوتها .

الحِجَاز : بكسر الحاء المهملة : مكة والمدينة واليمامة ومخاليقها قاله الإمام الشافعي .
وقال غيره ما بين نجد والسرّة . وقال الكلبي : ما حجز بين اليمامة والعروض ، وما
بين نجد والسرّة^(١) .

حَرْبٌ : بفتح حين والزاي مشددة : جَمَعَ .

الأَحْزَابُ : الطوائف التي تجتمع على محاربة الأنبياء صلى الله عليهم وسلم .

ينتصاولان : يُقَالُ تصاولَ الفحلان إذا حَمَلَ كل منهما على الآخر ، وأراد بهذا الكلام
أن كل واحد من الأوس والخزرج كان يدفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويتفاخران
بذلك ، فإذا فعل أحدهما شيئاً فعل الآخر مثله .

الفَحْلُ : بفتح الفاء وسكون الحاء المهملة وباللام : الذُكْر من الإبل .

(١) في معجم البكري (ج ١ ص ٨ و ٩) : جبل السراة هو الحد بين تهامة ونجد وذلك أنه أتيل من قمره اليمن ،
وهو أعظم جبال العرب حتى بلغ أطراف بولوى الشام فسمته العرب حجازاً وقلعت الأودية حتى انتهى إلى ناحية نخلة . .
وصار ما غلف هذا الجبل في غريبه إلى أسياف البحر تهامة . وصار ما دون ذلك في شره من الصحارى إلى أطراف العراق
والسبابة وما يليها نجداً . ونجد تجمع ذلك كله . . وذات عرق فصل هـ ما بين تهامة ونجد والحجاز هـ .
وفي معجم البلدان لياقوت (ج ٣ ص ٢١٧ : ٢٢٠) : وإنما سمي حجازاً لأنه حيز بين تهامة ونجد ، فكة تهامية
والمدنية حجازية والطائف حجازية . وقيل حد الحجاز من معدن النقرة إلى المدينة فنصف المدينة حجازي ونصفها تهامي وقيل
الحجاز ما بين جبل طى إلى طريق العراق لمن يريد مكة ، سمي حجازاً لأنه حيز بين تهامة ونجد وقيل لأنه حيز بين النود
والشام وبين السراة ونجد . وأحسن هذه الأقوال الأول .

الفَنَاء : يغين معجمة فنون كَسَحَاب : النفقة .

يُزَلِّف : يُقَرِّب .

أَجْلَبَ عليه : بفتح أوله وسكون الجيم وفتح اللام والموحدة : جَمَعَ ما قَدِرَ عليه
مِمَّنْ أَطَاعَهُ .

عَطْفَان : بفتح الغين المعجمة والطاء المهملة وبالفاء وبعد الألف نون : قبيلة نُصِبَتْ
إلى جَدِّها .

بنو سَلِيمَة : بكسر اللام .

عَتَبَكَ : بفتح العين المهملة وكسر القوقية وسكون التحتية وبالكاف .

سِنَان : يَكْسُرُ السين المهملة وبالنون .

أَنَيْس : بضم أوله وفتح النون وسكون التحتية وسين مهملة .

رَيْثِي : بكسر الراء وسكون الموحدة وكسر الميم المهملة .

خَزَاعِي : بضم الخاء المعجمة وبالزاي وبعد الألف عين مهملة مكسورة فتحية مُشَدَّدة .

الْبَرَاء : بفتح الموحدة المخففة وبالمَدَّ على المشهور ، وحكى أبو عَمَر الزاهد الْقَصْر .

الْوَلِيد : بفتح الواو وكسر اللام وسكون التحتية والذال المهملة ، وهو هنا الصَّبِي .
قَنَوُوا : قَرَّبُوا .

رَاحَ : براء فأنش فحاء مهملة : رَجَعَ هنا .

السَّرْح : بفتح السين / وسكون الراء وبالحاء المهملات : المال السَّائِم من إبلٍ وَيَقَر
وَحَنَم .

الْقَبَس : بفتح القاف والموحدة وبالسین المهملة : الشُّمْلَة من النار .

تَقَنَّنْ ثَوْبَهُ : بفتح القوقية والقاف والنون المشددة وبالعین المهملة : تَخَطَّى به
لِيُخَفِّيَ شَخْصَهُ لئلا يُعْرِف .

هَتَفَ : بفتح الهاء والقوقية والفاء ناداه .

يا عَيْنَ الله : لم يرد اسمه لأنه لو كان كذلك لكان قد عَرَفَهُ ، والواقع أنه كان مُسْتَحْفِيًّا مِنْهُ ، فالذى يظهر أنه أراد معناه الحقيقي لأن الجميع عباد الله تعالى .

كَمَنْتُ : بفتح الكاف والميم : اِخْتَبَأْتُ .

الْكُوَّةُ : بفتح الكاف وتُضَمُّ النَّقْبُ في الحائط . وقيل بالفتح غير النافذة وبالضم النافذة^(١) .

الأغاليق : بغيرين معجمة بفتح أوله ما يُغْلَقُ به الباب والمراد هنا المفاتيح لأنه يُفْتَحُ بها وَيُغْلَقُ^(٢) وفي رواية في الصحيح بالعين المهملة وهو المفتاح .

الْوَدَّ : بفتح الواو^(٣) ويقال فيه الودَّ بفتح الواو وتشديد الدال المهملة .

يُسَمَّرُ عنده : بالبناء للمفعول أى يُتَحَدَّثُ عنده ليلاً .

العَلَالِي : بفتح العين المهملة جمع عُليَّة بضم العين وفتح اللام^(٤) . وتشديد التحتية : العُرَّة .

هَذَاتُ الأصوات : بالهمز : سَكَنْتُ .

الأقَاليد : بالقاف جَمْعُ إقْلِيد وهو المِفْتَاح .

نَزِير : بفتح النون وكسر الدال المعجمة والراء : عَلِيم .

المَهْلُ^(٥) : بفتح الميم وسكون الهاء وباللام خلاف العَجَلَة .

(١) في القاموس المحيط : الكوة بفتح الكاف ويضم والكوة الخرق في الحائط أو التفكير الكبير والتأنيث الصغير .

(٢) في النهاية : ثم علق الأغاليق على ود ، هي المفاتيح واحدا إقليق .

(٣) في التاج الروت بالفتح والسكون على التصنيف في لغة نجد ويقال الروت بالتحريك لغة فيه والروت ككف في لغة الحجاز وهي القصص كما في المصباح . والود يذغام التاء دالا وإذغاما في اللام كما حكاه الجوهري والقيروى وهي لغة نجد فهي أربع لغات . والروت ما رز في الأرض أو الحائط من غشب .

(٤) الصواب بكسر اللام وتشديدها كما في مجربات اللغة في القاموس المحيط العلية بالضم والكسر (أى بضم العين وكسرها) العُرَّة . وكذلك في النهاية .

(٥) في القاموس المحيط : المهل ويمرر والمهلة بالضم السكينة والرقق وأمهله رقق به ومهله تمهيلة أجله وتمهل اتأد . وفي النهاية المهل بالتحريك التزدة والتباطؤ والإسم المهلة . وفلان ذو مهل بالتحريك أى ذو تقدم في الخير ولا يقال في الشر . يقال مهله وأمهله أى سكته وأخرته . ويقال مهلا الواحد والإثنين والجمع والمؤنث بلفظ واحد . ومن الحديث : « ما يبلغ سيهم مهلة » . أى ما يبلغ إسرارهم إبطاء .

عَمَدَتْ : بفتح العين المهملة والميم : قَصَدَتْ .

إِنَّ الْقَوْمَ : بتخفيف إنْ وهى شرطية دخلت على فِعْلٍ محذوف يُقْسَرُ ما بعده مثل قوله تعالى : « وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ »^(١) .

لَمْ يَخْلُصُوا : بضم اللام .

إِلَى : بتشديد التحتية .

أَمْوَيْتُ نَحْوَ الصَوْتِ : قَصَدْتُ صَاحِبَ الصَّوْتِ .

الدَّيْشُ : بفتح الدال المهملة وكسر الهاء وبالشين المعجمة : الْخَيْرَانِ .

لَأُمِّهِ الْوَيْلُ : أَيْ بِالْوَيْلِ هُنَا لِلْمَجِيبِ .

فَأَضْرِبْهُ : ذكره بلفظ المضارع مُبَالَغَةً لاستحضار صورة الحال وإن كان ذلك قد مضى .

لَمْ تُغْنِ شَيْئاً : أَيْ لَمْ تَقْتُلْهُ .

طَبَّةُ السَّيْفِ : بضم الطاء المعجمة المُثَالَّةُ وفتح اللوحدة المخففة : حَلَّةٌ ووقع في غير رواية أَبِي ذَرٍّ فِي الصَّحِيحِ .

ضَبِيبٌ : بضاد معجمة وموحلتين وزن رَغِيف . قَالَ الْخَطَّابِيُّ : هَكَذَا يُرْوَى وَمَا أَرَاهُ مَحْضُوطاً وَإِنَّمَا هُوَ طَبَّةُ السَّيْفِ وَهُوَ حَلَّةٌ ، لِأَنَّ الضَّبِيبَ لَا مَعْنَى لَهُ هُنَا لِأَنَّهُ سِيلَانُ الدَّمِ مِنَ الْفَمِ . قَالَ الْقَاضِي [عِيَّاض] : هُوَ فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ بِالصَّادِ الْمَهْمَلَةِ^(٢) .

أَرَى : بضم أوله : أَظُنُّ .

انْخَلَعَتْ رِجْلُهُ : انْقَلَبَتْ .

الْحَبْجُلُ : بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم وباللام : أَنْ يَرْفَعَ رَجُلًا وَيَقْفِزَ عَلَى الْأُخْرَى ، وَقَدْ يَكُونُ بِالرَّجُلَيْنِ إِلَّا أَنَّهُ قَفَزَ ، وَقِيلَ الْحَبْجُلُ مَثْنَى الْمُقْبِدِ .

(١) مِنَ الْآيَةِ السَّادَةِ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ .

(٢) زَادَ فِي شَرْحِ الْمَوَاقِبِ (ج ٢ ص ١٦٨) : وَكَفَا ذِكْرُهُ الْحَرْبِ وَقَالَ : أَظْهَرَ طَرَفُهُ فِي رِوَايَةِ فَيْرِ أَبِي ذَرٍّ

بِالْمَجْمَعَةِ (ضَبِيبٌ) وَهُوَ حَدُّ السَّيْفِ .

(٣) هَذَا مَا نقله المؤلف من شرح ابن الأثير فِي النِّهَايَةِ .

النَّجَاءُ : بالنصب أى أسرعوا^(١) .

لا أَبْرَحَ : لا أذهب .

الناعية : مؤنثة .

أُنْعَى أباً رافع : كذا ثَبِتَ في روايات البخارى^(٢) . قال ابن التين^(٣) هى لُغِيَّةٌ والمعروف أَنْعَوْ ، والنَّعَى خَبَرُ المَوْتِ والاسم النَّاعِي .

القَلْبَةُ : بقاف فلام فباء موحدة مفتوحات فتاء تَأْنِيثُ الداء^(٤)

يَدْعُوا : بفتح الفوقية والذال المهمله : يَتَرُكُوا .

المِيرَّة : بكسر الميم : طعام يَتَارَه الإنسان .

الحُجْرَةُ : بضم الحاء المهمله وسكون الجيم [الفُرْقَةُ] .

نَوْهَ به : رفع ذِكْرَه .

القُبْطِيَّةُ : بضم القاف وسكون الموحدة وكسر الطاء المهمله : ثوب من كَتَان حرير يُعْمَل بمصر نِسْبَةً إلى القُبْطِ على غير قياس فرقاً بينه وبين الإنسان . قال الخليل إذا جعلت ذلك اسماً قلت قُبْطِيَّةً وأنت تريد الثَّوبَ بضم القاف وكسرهما^(٥) .

(١) في النهاية : النجاء النجاء أى انجوا بأنفسكم وهو مصدر منصوب بفعل مفسر أى أنجوا النجاء وتكراره لتأكيد . والنجاء السرعة يقال نجى ينجو نجاء إذا أسرع ، ونجى من الأمر خلص وأنجاه غيره .

(٢) أى بفتح التين فى أنعى . وفى المصباح نعت الميت من باب نفع أخبرت بموته فهو منى واسم الفضل المنى والمناعة بفتح الميم فيهما مع القمر والفاعل منى على ضيل يقال جاء نبيه أى نأى به وهو الذى يخبر بموته ، ويكون النى خبراً أيضاً . وفى القاموس المحيط نأى له نأياً ونأياً ونأياً بالضم أخبره بموته . والننى كفى للنأى . . والمنى والمناعة خبر الموت .

(٣) هو أبو محمد عبد الواحد بن التين الصفاقى المحدث المفسر له شرح على البخارى أسماه : المختصر الصريح فى شرح البخارى الصحيح ، اعتمد الحافظ ابن حجر السقلاوى فى شرح البخارى . وكان لابن التين اعتناء زائد بالفقه استند فيه على المذونة وشروحها . توفى سنة ٦١١ هـ بصفاقس ، ترجم له محمد بن محمد مخلوف فى شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية (السلفية بالقاهرة سنة ١٢٤٩ هـ ج ١ ص ١٦٨) وانظر أيضاً نيل الإبهاج للصبكى على هامش الديباج لابن فرحون (ص ١٨٨) .

(٤) فى القاموس : وما به قلية محركة داء وتنب . وفى النهاية ما به قلية أى ألم وطلة .

(٥) فى التاج : القبط بالكسر جبل بمصر وإليه تنسب الثياب القبطية بالضم على غير قياس وقد يكسر ، وصريح هذه العبارة أن الضم فيه أكثر من الكسر . والقبطية ثياب بيض رفاق من كتان تتخذ بمصر والجمع قبطى بتشديد الياء وتسكينها . وفى النهاية بضم القاف من تميز التنب وهذا فى الثياب فأما فى الناس قبطى بالكسر .

قَطَنِي : بفتح القاف وسكون الطاء للمهمله فنون فتحية : ومعناه حَسْبِي أى كفايى^(١)
وَوَيْتَتْ يَدَهُ : بفتح الواو وكسر التاء المثلثة فهزلة مفتوحة فقوية . قال الحافظ :
الصواب : ووتت رِيْلَهُ . قال فى الإملاء : يقال وَتَتْ يَدَهُ إذا أصابه شئ ليس بكسر .
وقال بعض اللغويين الوَثْءُ إمَّا هو تَوَجُّعٌ فى اللحم لا فى العَظْم . وقال فى القاموس : الوَثْءُ
والوَثْءَةُ وَصَمٌ يصيب اللَّحْمَ لا يبلغ العظم أو تَوَجُّعٌ فى العَظْم بلا كَسَرٍ أو هو الْفَكُّ^(٢)
السَّنْهَرُ : بفتح الميم والماء وسكون النون بينهما^(٣) .

اشْتَلَوْا : بالثين المعجمة والقوية : عَدُّوا^(٤) . وفى رواية بالمهمله والنون أى عَدُّوا^(٥) .
يفيض بينهم : بتحتية ففاء مكسورة فتحية ساكنة فضاد معجمة ماقطة ، فى لغة
نميم ، وفى لغة غيرهم بظاء معجمة مُشَالَةٌ : أى يموت .

أَكْذَبْتُ نَفْسِي : بالهمزة [والكاف والذال المعجمة]^(٦) والفوقية [ألقاها كاذبة]^(٧)

(١) يقول السبيل فى الروض الأتف (ج ٢ ص ٢١٠) : وهذه الكلمة أصلها من القط وهو القطع ثم خفت
وأجريت مجرى الحرف وكذلك قد يعنى قط هى أيضاً من القد وهو القطع طولاً والقط بالطاء هو القطع عرضاً . يقال إن علياً
رحمه الله كان إذا استل الفارس قده وإذا استعرضه قطه . ولما كان الشئ الكافى الذى لا يحتاج منه إلى غيره يدعو إلى
قطع الطلب وترك المزيد جعلوا قد وقط تشع هذا المعنى . فإذا ذكرت نفسك قلت قدى وقلى كما تقول حسبي . وإن شئت
ألمحت نوناً قلت قدى وذلك من أجل سكن آخرها فكروها تحريكه من أجل الياء كما كرهوا تحريك آخر الفعل فقالوا
ضربنى وكذلك كرهوا تحريك آخر ليت فقالوا ليتنى . . . فإن قيل فاموضع الإسم من الإعراب إذا قلت قلى وقلى ؟
قلنا إعرابها كإعراب حسبي مبتدأ وغيره محذوف وإنما لزم حذف غيره لما دخله من معنى الأمر .

(٢) زاد فى القاموس : وثئت يده كفروح ثيه وثأ ووثأ بفتح اللام فى الثانية فهى وثئة كفروحة ووثئت كنى فهو موثوثة
وووثئة ووثأها وأوثأها وبه وثأ .

(٣) أغفل المؤلف شرح هذه الكلمة وهى كافى فى النهاية : المهر خرق فى الحصن نافذ يدخل فيه الماء وهو مغل من
النهر والميم زائفة .

(٤) فى التاج : اللد بالفتح المعو والفعل لشد أى عدا ومنه حديث السى : لا تقطع الروادى إلا شأاً أى علوا . وفى
حديث أحد : حتى رأيت النساء يشتتن فى الجبل أى يمدن . وشد فى المعوشأاً واشتد أسرع وعدا .

(٥) فى النهاية فى حديث أحد : رأيت النساء يشتتن فى الجبل أى يمدن فيه ، والسند ما ارتفع من الأرض وقيل
ما تهاكب من الجبل ولا عن السفن ويروى بالثين المعجمة . وفى القاموس منه إليه سنداً وقسانده واستند وفى الجبل صم
كلسند .

(٦) يبايض بالأسول .

(٧) يبايض بالأسول بنحو كلمتين والتكلمة من القاموس وفيه أيضاً كنبه نفسه إذا منه الأمان وخيلت إليه من
الأمال ما لا يكداد يكون . وفى الأساس : كنبك منك أرتك ما لا حقيقة له . وفى ديوان الأسفل (ص ٤١) :

كلنبك منك لم رأيت بوسط غلى الظلم من الرباب خيالا

وفى مجالس ثلث (ج ١ ص ٢٢٧) يقال أكنبه إذا قلت ما جئت به كلف وكنبه إذا قلت كلبت .

أنى : بفتح أوله والنون المشددة^(١) .

فاظ : بفاء فألف فطاء معجمة مُشَالَّة في لغة غير تميم وتقدم^(٢) .

اليهود : بفتح الدال المهملة لأنه لا ينصرف للتكلمية والتانيك لأنه اسم للقبيلة وفيه أيضاً وزن الفعل .

ألدَّ : بفتح أوله واللام والدال المعجمة المشددة .

أرى : بفتح الهززة من رؤية العين .

العصابة : الجماعة من الناس .

الببيض الرقاق : وفي لفظ الخفاف والمراد بذلك السيوف .

مرحاً : المَرَح بفتح الميم والراء وبالحاء المهملة : النشاط هنا^(٣) .

الأسد : بضم أوله وسكون السين والدال المهملتين .

العرين والعرينة : بعين فراء مهملتين فتحية ساكنة فنون ملؤى الأسد يقال لَيْثُ عَرِينَةٍ وَلَيْثُ غَابِيَةٍ وأصل العرين جماعة الشجر^(٤) .

المُعْرِف : بضم الميم وسكون الغين المعجمة وكسر الراء وبالفاء : الشجر الملتف الأغصان .

دُفِّبَ : بذال معجمة^(٥) مضمومة ففاء مفتوحة [مشددة] وفاء أخرى : سريعة القتل^(٦) .

المُجْبِف : بضم الميم / وسكون الجيم وكسر الحاء المهملة وبالفاء^(٧) .

(١) أنى هنا استهائية بمعنى من أين ؟

(٢) من فاظت نفسه تلفظ فوطاً مات ويقال فاظ الرجل .

(٣) ويروى مرحأ بضم الميم وسكون الراء جمع مرح بزنة كفف . وفي شرح السيرة الخنثى (٢ ج ٢ ص ٢١٥)

بضم الراء وهو خطأ .

(٤) هذا شرح المصباح وفي القاموس العرين ملؤى الأسد والضيح والضب والحب كالعرينة والجبع عرن ككتب .

(٥) في الأصول بدل المهملة وهو خطأ .

(٦) رواية ديوان حسان (ص ٢٧٢) ببض قرظ وقرظ الحمر أى صرحكم كما تصرع الحمر شارها .

وفي ابن هشام : ببض ذفف ، أى سريعة القتل يقال ذففت على الجريح إذا أسرعت قطه .

(٧) في شرح السيرة الخنثى (٢ ج ٢ ص ٢١٥) : المجبف الذى ينجب بالنفوس والأموال .

الباب الثاني والثلثون

في سرية عبد الله بن رواحة رضى الله عنه إلى أسير أو يسير بن رزام بخيبر في شوال سنة ست .

لَمَّا قُتِلَ أَبُو رَافِعٍ سَلَامٌ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ أَمَرَتْ يَهُودُ عَلَيْهِمْ أُسَيْرُ بْنُ رَزَامٍ . فَقَامَ فِي يَهُودٍ فَقَالَ : (وَاللَّهِ مَا سَارَ مُحَمَّدٌ إِلَى أَحَدٍ مِنْ يَهُودٍ وَلَا بَعَثَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَّا أَصَابَ مِنْهُمْ مَا أَرَادَ ، وَلَكِنِّي أَصْنَعُ مَا لَمْ يَصْنَعْ أَصْحَابِي) . [فَقَالُوا : وَمَا عَسَيْتَ أَنْ تَصْنَعَ ؟] ^(١) قَالَ : (أُسِيرُ فِي غَطَفَانَ فَأَجْمَعُهُمْ وَنَسِيرُ إِلَى مُحَمَّدٍ فِي عَقْرِ دَارِهِ [فَإِنَّهُ لَمْ يُغْزِ أَحَدٌ فِي عَقْرِ دَارِهِ] ^(٢) إِلَّا أَتْرَكَ مِنْهُ عُلُوَّهُ بَعْضَ مَا يُرِيدُ) . قَالُوا لَهُ : نَعَمْ مَا رَأَيْتَ . فَسَارَ فِي غَطَفَانَ وَغَيْرِهِمْ يَجْمَعُهُمْ لِحَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجه عبد الله بن رواحة في شهر رمضان ومعه ثلاثة نفر سراً ليكشف له الخبر . فأتى ناحية خيبر فدخل في الحوايط وفرق أصحابه في التلطة ^(٣) والشق ^(٤) ، فوعوا ما سمعوا من أسير بن رزام أو غيره ، ثم خرجوا بعد ثلثة أيام . فرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليأبى ليلتين من شهر رمضان فأخبره بكل ما رأى وسمع ، وقدم عليه أيضاً خاتمة بن حسيل الأشجعي

(١) زيادة من شرح المواهب (ج ٢ ص ١٧٠) لتسكلة ما فات التصانغ في الأصول .

(٢) في مجسم البكري (ج ٤ ص ١٣١٢) التلطة بفتح أوله وجاه التانيث في آخره واد بخبر . وفي مجسم البلدان قال الزعزعي : نطلة حسن بخبر وقيل عين جاتق بعض تغيل قراها .

(٣) في مجسم البكري (ج ٣ ص ٨٠٥) الشق بكسر أوله وتشديد ثانيه واد بخبر وكان في سهم النبي صلى الله عليه وسلم الذي قسم الشق والتلطة . وفي مجسم البلدان : والشق بالفتح عن الزعزعي ويروي بالكسر أيضاً من حصون غير .

(٤) الكتيبة في مجسم البكري (ج ٤ ص ١١١٥) بفتح أوله وكسر ثانيه حصن من حصون غير . كما ذكر ياقوت في مجسم البلدان وفي تعليق عمق مجسم البكري : « ضبطها ياقوت كاللؤلؤف هنا . وضبطها صاحبها اللسان والتاج صخرة قال وسته حديث الزهري : الكتيبة أكثرها عنوة يعني أنه صنعها قهراً لا عن صلح » .

ويلاحظ هنا أن البيانات التي أوردها ياقوت هي أدق مما أورده البكري التي لم تكن له حيلة إلى بلاد المشرق بمكس ياقوت التي جبال كثيرة في هذه البلاد وما ذكره فيها هو ثمرة مشاهداته وأسفاره .

فاستخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وراءه . فقال : تركت أُسَيرَ بن رزام يسير إليك في كتاب يهود ، فنلب النبي صلى الله عليه وسلم الناس فانتهب له ثلاثون رجلاً .

وذكر ابن عائذ أن عبد الله بن عتيك كان فيهم . وروى محمد بن عمر عن عبد الله ابن أنيس قال : « كُنْتُ فِيهِمْ فَاسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ » . قال : « فخرجنا حتى قَدِمْنَا خَيْبَرَ فَأَرْسَلْنَا إِلَى أُسَيْرِ إِنَّا آمَنُونَ حَتَّى نَأْتِيكَ فَتَعْرِضَ عَلَيْكَ مَا جِئْنَا بِهِ . قَالَ : نَعَمْ وَلِي مِثْلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ . قُلْنَا : نَعَمْ . فدخلنا عليه فقلنا : (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا إليك لتخرج إليه فيستملكك على خيبر ويخبرن إليك) . فلم يزالوا به حتى خرج معهم . وطَمِعَ في ذلك . وشاور يهود فخالقوه في الخروج وقالوا : (ما كان محمد يستعمل رجلاً من بني إسرائيل) . قال : (بلى قد ملأنا الحرب) .

فخرج معه ثلاثون رجلاً من يهود مع كل رجل رديف من المسلمين . قال ابن إسحاق : وحمل عبد الله بن أنيس أُسَيرَ بن رزام على بعيره . قال عبد الله بن أنيس : « فِيرْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِقَرْقَرَةَ ثَبَارٍ ^(١) وَنَدِمَ أُسَيْرُ / وَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى سِنِي فَقَطِئْتُ لَهُ وَدَفَعْتُ ٥٢٩٩ بَعِيرِي . وَقُلْتُ : (أَغْدَرُوا أَيُّ عِلْوٍ اللَّهُ ؟) فَذَنُوتُ مِنْهُ لِأَنْظُرَ مَا يَصْنَعُ ، فَتَنَاولَ سِنِي فَغَمَزْتُ بَعِيرِي وَقُلْتُ : (هَلْ مِنْ رَجُلٍ يَنْزِلُ يَسُوقُ بَنًا ؟) فَلَمْ يَنْزِلْ أَحَدٌ ، فَتَنَزَلْتُ عَنْ بَعِيرِي فَسَقَمْتُ بِالْقَوْمِ حَتَّى انْفَرَدَ لِي أُسَيْرُ ، فَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ فَقَطَعْتُ مَوْخِرَةَ الرَّجُلِ وَأَذَلَّتْ عَامَةً فَخَذَهُ وَسَاقَهُ ، وَسَقَطَ عَنْ بَعِيرِهِ وَفِي يَدِهِ مِخْرَشٌ مِنْ شَوْحُطِ فَضْرِي فَقَشَجَنِي مَأْمُومَةً ، وَبَلَّغْنَا عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَتَلْنَاهُمْ كُلَّهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ أَصْغَرْنَا شَدًّا . وَلَمْ يُصَبِّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَحَدٌ . ثُمَّ أَقْبَلْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » .

وبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحَدِّثُ أَصْحَابَهُ إِذْ قَالُوا : « تَمْشُوا بَنًا إِلَى الثَّنِيَّةِ لِنَبْحَثَ عَنْ أَصْحَابِنَا » ، فخرجوا معه . فلما أشفروا على الثَّنِيَّةِ إِذْ هُمْ بِسَرْعَانَ ^(٢)

(١) في مجمل البلدان (ج ٣ ص ٥) : ثَبَارٌ بالكسر وآخره . وله موضع على ستة أميال من غير هناك قتل عبد الله ابن أنيس أُسَيرَ بن رزام اليهودي . ذكره الواقدي بطوله . وقد روى بالفتح وليس بشيء .

(٢) في النهاية : السرعان بفتح السين والراء أوائل الناس الذين يتسارعون إلى الشيء ويقولون عليه بسرعة ويجوز تسكين الراء .

أصحابنا فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه فانتهينا إليه فحدثناه الحديث
فقال : (قد نَجَّاهُ الله من القوم الظالمين) .

قال عبد الله بن أنيس : « فَلَنَوْتُ من النبي صلى الله عليه وسلم فَفَقَّتُ في شَجَبِي
فلم تَقَعْ بعد ذلك اليوم ولم تُؤْذِنِي ، وكان المظم قد نَزَلَ^(١) ومسح وجهي ودعا لي ، وقطع
لي قطعة من عصاه فقال : « أَتَيْكَ هذه مَعَكَ علامة بيني وبينك يوم القيامة أَعَرَفَكَ
بها فلإنك تأتي يوم القيامة مُتَّحِصراً » . فلما دُفِنَ عبد الله بن أنيس جُعِلَتْ معه على جُلْدِهِ
دون ثيابه .

تَبَيَّنَات

الأول : ذكر البيهقي وَتَبَيَّنَ في زاد المعاد : هذه السَّريَّة يعد خَيْبَر . قال في النور :
(وهو الذي يظهر فلأنهم قالوا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا إليك ليستعملك
على خَيْبَر ، وهذا الكلام لا يناسب أن يقال إنها قبل الفتح والله أعلم) . قلت : كونها
قبل خَيْبَر أظهر ، قال في القصة إنه سار في غَطَفَانَ وغيرهم لحرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم بموافقة يهود ذلك ، وذلك قبل فتح خَيْبَر قطعاً إذ لم يَصُرْ من يهود بعد فتح
خَيْبَر شئ من ذلك . وقول الصحابة لِأَسِيرِ بن رِزَام إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعثنا إليك ليستعملك على خَيْبَر لا ينافي ذلك لأن مرادهم باستعماله المصالحة وترك
القتال والاتفاق على أمر يحصل له بذلك والله أعلم .

الثاني : في بيان غريب ما سبق :

أَمَرْتُ : بفتح / أوله والميم المشددة والراء وسكون حرف التانيث .

أَسِيرٌ : بضم المهملة وفتح السين وسكون التحتية وبالراء .

(١) غططها الزردقاني في شرح المواب (ج ٢ ص ١٧١) نفل بنون ومجمة مكسورة ولام : فسد . وفي المصباح
نفل الأدم نغلا من باب تمب فسد فهو نفل بالكسر وقد يسكن للتخفيف ولكن في إتحاق المقرئ (ج ١ ص ٢٧١) :
وكان النظم قد نفل بالبناء المفعول وتشديد القاف . وشرحها محقق إتحاق بقوله : نقلت الضريبة النظم (بتشديد القاف)
كسره حتى يخرج منه فراش النظم وهي قشور تكون على النظم دون اللحم وتسمى هذه الضريبة المنقلة (بضم الميم وفتح النون
وتشديد القاف المكسورة) .

يُسَيَّر : بضم التحتية وفتح السين المهملة وسكون التحتية والراء .

رِزَام : براء مكسورة فزأى مخففة ويعد الألف ميم .

يَغْزَر : بفتح مضمومة فغين معجمة فزأى .

عُقْرُ الدَّارِ : بفتح العين المهملة وضمها : أصلها .

عُطْفَان : بفتح الغين المعجمة والطاء المهملة وبالفاء فالف فنون : قبيلة من مُضَر .

الحوائط : جمع حائط وهو هنا البستان .

النُّطَاة : بفتح النون وبالطاء المهملة^(١) .

الشُّق : بفتح الشين المعجمة أو بكسرهما وبالقاف : من حصون خَيْبَر أو موضع لها

به حصون من حصونها .

الكَيْبِيَّة : بفتح الكاف وكسر المثناة الفوقية . وقال أبو عُبَيْدَةَ بالثاء المثناة جِصْن بِخَيْبَر .

وَعُيَا مَا سَمِعُوا : حفظوه .

المُقَام : بضم الميم .

خارجة : بخاء معجمة وبالراء والجيم ، ولم أقف له على ذكر فيها وقفت عليه من

كتب الصحابة .

حُسَيْل : بضم الحاء وفتح السين المهملتين وسكون التحتية وباللام .

الأشْجَمِي : بفتح أوله وسكون الشين المعجمة وفتح الجيم وبالعين المهملة .

الكتائب : بالمثناة الفوقية .

نَدَب الناس : دعاهم .

عَيْك : بعين مهملة مفتوحة ففوقية مكسورة وتحتية ساكنة وبالكاف .

الْقَرْقَرَةُ : بفتح القافين وبعد كل منهما راء الأولى ساكنة والثانية مفتوحة بعدها

قاه تأنيث ، وهي في الأصل الضَّحْك إذا اسْتُغْرِب فيه ورُجِّع وهدير البعير .

(١) في النهاية : النطاة هي علم لغوي أو حسن جاهلي من لغوي الجاهل .

فَطَلْتُ لَهُ : بفتح الطاء المهملة كما في الصحاح^(١) .

دَفَعْتُ بِعِيرِي : حَثَّتهُ عَلَى سرعة المشي .

أَغْتَرَأُ : منصوب بفعل محذوف أى أتريد غَتَرَأُ ؟ أو أَتَغْتَرِ غَتَرَأُ ؟

مُؤَخَّرَةُ الرَّجُلِ : بضم الميم وسكون الهززة وتخفيف الخاء المعجمة وشُدَّها بعضهم .

وَأُنْدَدْتُ عَامَةً فَخَلَهُ وَسَاقَهُ : سَاقَهُ بالتصبي قال في النور ولا يجوز جرُّه لَأَنَّهُ لَا يَصِحُّ

المعنى .

الْمِخْرَشُ : بيم مَكْسُورَة فحاء معجمة ساكنة فراء مفتوحة^(٢) : عصا مُتَوَجِّة الرَّأْسِ .

شَوَّحَطَ : بفتح الشين المعجمة وسكون الواو وفتح الحاء وبالطاء المهملتين ، وهو

نوع من شجر الجبال تَتَخَذُ مِنْهُ الْقَبِيْقُ .

الْمَأْوُومَةُ : الشَّجَّةُ الَّتِي بَلَّغَتْ أَمَّ الرَّأْسِ وَهِيَ الْجِلْدَةُ الَّتِي تَجْمَعُ الدِّمَاغَ .

أَعْجَرْنَا : بفتح الجيم والزاي .

نَقَّحَ : بفتح القوقية وكسر القاف وبالحاء المهملة يقال قَاحَ الْجُرْحُ يَقِيحُ ،

وَقِيحَ بِالتَّضْعِيفِ وَنَقَّحَ^(٣) . وَالْقَبِيحُ مِلَّةٌ يَخَالِطُهَا دَمٌ .

نَزَّلَ الْعَظْمَ : مِنْ بَابِ تَعَبَ فَهُوَ نَزَّلَ بِالْكَسْرِ / وَقَدْ تُسَكَّنُ لِلتَّخْفِيفِ . ٤٠٠ ط

الْمُخْتَصِرُ : اسم فاعل من اختصر العَصَا إِذَا أَمْسَكَهَا بِيَدِهِ . وَأَتَكَّا عَلَيْهَا^(٤) .

(١) لفظ الجوهري في الصحاح : القطة كالفهم تقول طلت لشيء بالفتح ورجل طلن . وقد طلن بالكسر طلة وطلانة والمفاضة مفاطة منه . وفي القاموس طلن به وإليه وله كفرح ونصر وكرم طلاً مثله وبالفتحريك وبضبتين وطلونة وطلانة وطلانية مفتوحين فهو طامل وطلين وطلون وطلن .

(٢) يل ذلك في الأصول : وزن نهشل أى بكسر النون وصوابها بالفتح في القاموس نهشل كجسر : الذئب والصقر واسم وقيلة . والسن المضطرب كبرا أو وفيه بقية . والأفضل أن يقال المخرش على وزن عجب وزناً ومعنى .

(٣) في القاموس : قلع الجرح يقيح كقلع يقوح . وقيح وقيح وألقح واوية يائية واقتصر في المصباح على اليائية .

(٤) في النهاية : المخرصة ما يختصره لإنسان يده فيسكه من عصا أو عكازة أو مقرة أو قضيب وقد يتكى عليه .

الباب الثالث والثلاثون

في سرية كُرْز بن جابر أو سعيد بن زيد^(١) رضى الله عنهما إلى المرتنيين

ذكر الإمام أحمد والشيخان ، وابن جرير ، وابن عوانة ، وأبو يعلى ، والإسماعيلي عن أنس ، والبيهقي عن جابر [وروى البخارى والبيهقي]^(٢) عن ابن عمر ، وأبو جعفر الطبرى عن جرير بن عبد الله ، والطبراني بإسناده عن صالح ، ومحمد بن عمر عن سلمة ابن الأكوع رضى الله عنهم ، ومحمد بن عمر عن يزيد بن رومان ، وابن إسحاق عن عثمان بن عبد الرحمن رحمهم الله تعالى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصاب في غزوة بنى مُحَارِبَ وبنى ثَعْلَبَةَ عبداً يقال له يسار ، فراه رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحْسِنُ الصلاة فأعتقه وبعثه في لِقَاح له كانت ترمى في ناحية الحِجْمِ^(٣) فقَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم نَفَرٌ . وفي حديث أنس عند البخارى في الجهاد^(٤) وفي الديات^(٥) أن ثمانية من عُكْلٍ وَغُرَيْنَةٍ وعند ابن جرير وأبي عوانة كانوا أربعة من غُرَيْنَةٍ وثلاثة من عُكْلٍ فكان الثامن ليس من القبيلتين فلم يُنْسَب . فقَدِمُوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلموا بالإسلام . وفي رواية : فبايعوه على الإسلام^(٦) وكان بهم سَقَمٌ . وعند أبي عوانة أنه كان بهم هُزَالٌ شديد وصُفْرَةٌ شديدة وعظمت بطونهم . فقالوا يارسول الله آوِنَا وَأَطْعِمْنَا . فكانوا في الصُّفَّة . فلما صَلَحُوا اجْتَوَوْا - وفي لفظ - اسْتَوْحَمُوا

(١) في حيون الأثر (ج ٢ ص ٨٨) سرية سعيد بن زيد إلى المرتنيين .

(٢) يبايع بالأصول ينحو ثلاث كلمات والتكلمة بما ذكره المؤلف فيها بعد .

(٣) في ابن هشام الحسى أيضاً غير أن محقق طبوعة التجارية لآين هشام (ج ٤ ص ٣١٨) أبدلها بالحماء على احتياط أنها أوثق في نظره ولم يبين وجه وثوقها . وأورد ياقوت في مادة حسى في معجم البلدان (ج ٣ ص ٢٤٦ : ٢٤٨) أسماه كثيرة للأحباء لم نجد ما بينها ما يتعلق بهذه السرية . وفي طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ١٣٦) وكانت ترمى بنى الجدر بناحية قبة قريباً من حير على ستة أميال من المدينة وذكرها ياقوت في معجم البلدان (ج ٣ ص ٦٦) بأنه كان فيها لقاح المصطفى . وفي حيون الأثر (ج ٢ ص ٨٩) بإيفاء الخبر وسننهما في حاشية تالية .

(٤) صحيح البخارى كتاب الجهاد باب إذا حرق المشرك المسلم عن أنس (ج ٤ ص ١٤٨) .

(٥) صحيح البخارى كتاب الديات باب للقسامة (ج ٧ ص ١٥ : ١٨) .

(٦) صحيح البخارى كتاب الديات باب للقسامة (ج ٧ ص ١٦) .

المدينة . وعند ابن إسحاق فَاسْتَوْبَأُوا وَطُحِلُوا . وفي رواية . ووقع بالمدينة الموم وهو البرسام^(١) وقالوا : « هذا الوجع قد وقع وإن المدينة وخمة وإننا كنا أهل ضَرَع ولم نكن أهل ريف فابْتِئْنَا رِسْلًا » . قال : « ما أَجِدُ لَكُمْ إِلَّا أَنْ تَلْحَقُوا بِالنُّودِ »^(٢) . وفي رواية : « نَعَمْ لَنَا »^(٣) فَأَخْرَجُوا فِيهَا . وفي رواية : « فَأَمَرَهُمْ أَنْ يُلْحَقُوا بِرِعَاءِ قَيْقَاءِ الْخَبَارِ »^(٤) وفي رواية : « فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْوُدُ » . وفي رواية : « فَرُخْصَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْتُوا إِيْلَ الصَّلَافَةِ فَيَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا » . فخرجوا فشرَبوا من أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا فلما صَحُّوا وَرَجَعَتْ إِلَيْهِمْ أَبْدَانُهُمْ وانطوت بطونهم كَفَرُوا بعد إسلامهم علُوا على اللَّفَّاح فَاسْتَأْقَوْهَا / فَأَدْرَكَهُمْ مَوْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسار ومعه نَفَرٌ فَقَاتَلَهُمْ فَقَطَعُوا يَدَيْهِ وَرَجَلَيْهِ وَغَرَزُوا الشُّوكَ فِي لِسَانِهِ وَعَيْنَيْهِ حَتَّى مَاتَ . وفي رواية عبد العزيز بن صُهَيْبٍ عَنْ أَنَسٍ عِنْدَ مُسْلِمٍ^(٥) : « ثُمَّ مَالُوا عَلَى الرُّعَاءِ فَقَتَلُوهُمْ » بصيغة الجمع . ونحوه لابن جِبَّانٍ من رواية يحيى بن سعيد عن أَنَسٍ ، وانطلقوا بِالْمَرْحِ ، وفي لفظ : الصَّرِيخِ عِنْدَ أَبِي عَوَانَةَ ، فَقَتَلُوا الرَّاعِيَيْنِ وَجَاءَ الْآخَرُ فَقَالَ : قَدْ قَتَلُوا صَاحِبِي وَذَهَبُوا بِالْإِذِلِّ . وعند محمد بن عُمَرَ : فَأَذْبَلَتْ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي عُمُرُو عَنْ عَوْفٍ عَلَى حِمَارٍ لَهَا فَمَرَّتْ بِسَارٍ تَحْتَ شَجَرَةٍ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ وَمَرَّتْ بِهِ وَقَدْ مَاتَ رَجَعَتْ إِلَى قَوْمِهَا فَأَخْبَرَتْهُمْ

(١) في المغرب الجواليقي (ص ٣١٢ وص ٤٥) الموم هو البرسام . وفي الألفاظ الفارسية المعربة للكلدان (ص ١٩ : ٢٠) : البرسام التهاب يعرض للحجاب الذي بين القلب والكبد ، فارسيته برسام وهو مركب من بر وهو الصدر ومن سام أى الالتهاب . وفي النهاية الموم هو البرسام (يكسر الباء) مع الحمى وقيل هو بئر أصغر من البئر . وفي شرح المواهب (ج ٢ ص ١٧٣) البرسام سرياني معرب اختلال العقل وورم الصدر .

(٢) صحيح البخاري (ج ٤ ص ١٤٨) .

(٣) رواية البخاري في كتاب الدييات باب القسامة (ج ٧ ص ١٦) : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَتَلَا تَخْرُجُونَ مَعَ رَاعِيَتِنَا فِي إِلَيْهِ نَصِيبُونَ مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا » .

(٤) ضبطها ياقوت في معجم البلدان (ج ٣ ص ٣٩٥) بفتح أوله ، وآخره داء . وقال : هو نيف الخبر ويقال فَيْفَاءُ الْخَبَارِ ذَكَرَهُ ابْنُ الْقَتِيْبَةِ فِي نَوَاسِي الْعَتِيقِ بِالْمَدِينَةِ . وقال ابن شهاب : كان قَمِ على رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من عربة كانوا مَضْرُوبِينَ مَجْهُودِينَ فَأَتَوْهُمْ عِنْدَهُ وَسَأَلُوهُ أَنْ يَنْصِيحَهُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ فَأَخْرَجَهُمْ إِلَى لُقَاحٍ لَهُ بَنِيْفُ الْخَبَارِ وَرَأَى الْحَمَى .

(٥) الحديث بطوله أخرجه مسلم في صحيحه بشرح التتوي باب حكم المرتدين والمُخَالِغِينَ (ج ١١ ص ١٥٣ : ١٥٧) عن عبد العزيز بن صهيب ، وحسبه عن أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ .

الخبر ، فخرجوا حتى جاؤوا بيسار إلى قباء ميتاً . وعند مسلم : (١) « وكان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم شباب من الأنصار قريب من عشرين فأرسلهم » . وفي رواية : « فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في أثرهم عشرين فارساً سعى منهم : سلمة بن الأكوع كما عند محمد بن عمر ، وأبو رهم وأبو ذر الغفاريان ، وبريدة بن الحصيب . ورفع ابن مكيث وأخوه جندب ، وبلال بن الحارث ، وعبد الله بن عمرو بن عوف المزنيان . وجعل بن سراقه الثعلبي^(٢) ، وسويد بن صخر الجهني ، وهؤلاء من المهاجرين .

فيُحتمل أن يكون مَنْ لم يُسمه محمد بن عمر من الأنصار ، فأطلق في رواية الأنصار تغليباً ، أو قيل للجميع أنصار بالمعنى الأعم . واستعمل عليهم كُرُز بن جابر الفهري . وروى الطبراني وغيره من حديث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه أن رسول الله بعثه في آثارهم ، وسنَّه ضعيف . والمعروف أن جريراً تَأَخَّرَ قدومه عن هذا الوقت بنحو أربعة أعوام^(٣) . وبعث معهم قاتناً يَقُوفُ أَثَرَهُمْ ودعا عليهم فقال : « أعمر عليهم الطريق واجعله عليهم أضيئ من مَسْك جَدَل » . فَعَمَّى الله عليهم السُّبُل . فَأَذْرَكُوا في ذلك اليوم فَأَتَيْنَا . فلما ارتفع النهار جى بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال محمد بن عمر : فخرج كُرُز وأصحابه في طلبهم حتى أدرَكهم الليل فباتوا بالحرَّة ثم أصبحوا ولا يَدْرُونَ أين ملكوا فإذا بامرأة تحمل كَيْفَ بَعِير فَأَخْنَوْهَا فقالوا : ما هذا ؟ قالت : مررتُ يَقُومُ قد نَحَرُوا بَعيراً فَأَعْطُونِي هذه الكَيْفَ وهم بشك المفازة لَذا وافيتُ عليها رأيْتُم دُخَانَهُمْ . فساروا حتى أَتَوْهُمْ حين فرغوا من طعامهم . فسألوهم أن يَسْتَأْذِنُوا فاستأذِنُوا بِأَجْمَعِهِمْ لم يَقْلِتْ منهم أحد .

(١) النوى على سلم (ج ١١ ص ١٥٧) وتعلمه : فأرسلهم إليهم وبعث معهم قاتناً يقتص أثرهم .

(٢) جمال وقيل جليل بن سراقه الفهري وقيل الضمري ويقال الثعلبي وقيل إنه في عديد بن سواد من بني سلمة . وهو أخو عوف من أهل الصفة . انظر ترجمته في آمد الناية (ج ١ ص ٢٨٢ : ٢٨٤) .

(٣) في ترجمته في الإصابة رقم ١١٣٢ : اختلف في وقت إسلامه . وأخرج ابن حجر عن الشعبي عن جرير قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أخاكم التجاني قد مات . الحديث أخرجه الطبراني فهذا يدل على أن إسلام جرير كان قبل ستة عشر لأن التجاني مات قبل ذلك .

فربطوهم وأردفهم على الخيل حتى قَلِمُوا المدينة فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم / بالرغبة^(١) . فخرجوا بهم نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال أنس كما عند ابن عمر : خرجت أسى في آثارهم مع الفلمان حتى لَقِيَ بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرغبة بمجتمع السيول ، فأمر بمسامير فأُخِيت فكلَّهم بها . وفي رواية فسمروهم . وفي رواية فسمروهم . قال أنس كما عند مسلم : « إِنَّمَا سَمِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْيُنَ أَوْلَئِكَ لِأَنَّهُمْ سَمَلُوا أَعْيُنَ الرُّعَاءِ » . وفي رواية : « فَأُلِيَ بِهِمْ فَقَطَعَ أَيْلَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ مِنْ خِلَافٍ وَسَمِلَ أَعْيُنَهُمْ وَتَرَكَهُمْ فِي الْحَرَّةِ حَتَّى مَاتُوا » . وفي رواية : « وَسُيِّرَتْ أَعْيُنُهُمْ وَأُلْقُوا فِي الْحَرَّةِ يَسْتَحِقُونَ فَلَا يَسْتَقُونَ » . قال أنس : « فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَحَدَهُمْ يَكْدُمُ الْأَرْضَ بِفِيهِ مِنَ الْعَطَشِ » . وفي رواية : « لِيَجِدَ بَرْدَهَا مِمَّا يَجِدُ مِنَ الْحَرِّ وَالشَّلَّةِ حَتَّى مَاتُوا وَلَمْ يَخْصِمُهُمْ »^(٢) . قال أبو قِلَابَةَ : « فَهُؤُلَاءِ قَتَلُوا وَسَرَقُوا وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَحَارَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ »^(٣) .

قال ابن سيرين : كانت هذه قصة العُرَيْنَيْنِ قبل أن تنزل الحلود . وعند ابن عوانة عن ابن عقيل عن أنس أنه صَلَبَ اثْنَيْنِ وَقَطَعَ اثْنَيْنِ وَسَمِلَ اثْنَيْنِ قال الحافظ : كذا ذكر سنة فقط فإن كان محفوظاً فمقبولتهم كانت مُؤَرَّعة . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْتَوُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لِمَ خِزَى فِي الدُّنْيَا

(١) ضبطها المؤانف فيما بعد بكر الرءاء وبالثنين المسجدة والموحدة وقال بأنها أرض متصلة بالجرف - يضم الجيم والرءاء كما قال أبو عبيد البكري والقاضي والحازمي . وقد وجدناها بهذا الضبط في مسجم البكري (ج ٢ ص ٦٦٢) وأصناف قبل المدينة ولكن البكري عاده في ص ٦٩٨ وضبطها بالزاي والين المهمله وباللوحه أى زعابة يضم الزاي وأصناف بأن ابن إسحاق زعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ من حفر الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسبال من رومة بين الجرف وزعابة وفي بعض النسخ زعابة بالثنين للمسجدة وكللا الاسمين مجهول . وقال ابن جرير بين الجرف والثغابة وما رواه أقرب إلى الصواب . ولكن ياقوت في مسجم البلدان (ج ٤ ص ٣٩٩) ضبطها بفتح الزاي والثنين المسجدة والموحدة أى زعابة وأشار إلى ضبط البكري ثم ذكر أنها وردت زعابة في حديثين . واعتد السهوي في وفاء الوفا (ج ٢ ص ٣١٨) ضبط ياقوت وأنها زعابة بفتح الزاي والثنين المسجدة بوزن صحابة . وعلى ذلك فلهنا أربعة أقوال في ضبطها وهي زعابة ورواية وزعابة بفتح الزاي وزعابة بضم الزاي .

(٢) في شرح التتوي حل مسلم (ج ١١ ص ١٥٦) ولم تحسمهم أى ولم يحسمهم أى ولم يحكمهم والحسم في اللغة كى الرق بالنار

ليقطع الدم .

(٣) صحيح البخاري كتاب الجهاد باب إذا حرق للمشرك المسلم حل يرق (ج ٤ ص ١٤٨) .

ولهم في الآخرة عَذَابٌ عَظِيمٌ^(١) فلم يَسْتَلْ رسول الله صلى الله عليه وسلم عينا ولم يقطع لساناً ولم يَزِدْ على قطع اليد والرجل ولم يَبْعَثْ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثاً بعد ذلك إلا ناهم عن المُثَلَّة . وكان بعد ذلك يحث على الصدقة وينهى عن المُثَلَّة . قال محمد بن عمر وابن سعد : كانت اللقاح خمس عشرة لِقْحَةً ذهبوا منها بالحناء^(٢) .

تَبَيَّنَات

الأول : تقدم أن نفرأ من عُكْلٍ وعُرَيْنَةٍ بالولو العاطفة من غير شك . قال الحافظ : « وهو الصواب . وهي رواية البخارى في المغازى^(٣) وإن وقع غيرها بَلَوٌ » ، وزعم ابن التين^(٤) تبعاً للدودى أن عُرَيْنَةٍ هم عُكْلٌ . قال الحافظ : « وهو غلط بل هما قبيلتان متغايرتان : عُكْلٌ قبيلة من تَيْمٍ^(٥) الرِّبَاب بكسر الراء وتخفيف الموحدة : الأولى من هذنان ، وعُرَيْنَةٍ من قَحْطَان في بَجِيلَةٍ وقُضَاعَةٍ . فالذى في بَجِيلَةٍ - وهو المراد هنا - عُرَيْنَةٍ بن نَئِير - بفتح النون وكسر اللال المعجمة^(٦) - ابن قَسْر^(٧) - بقاء مفتوحة

(١) سورة المائدة الآية ٣٣ . وذكر الواسع في أسباب القزول (ص ١٤٤) أنها نزلت في العرنيين . وأورد القرطبي في تفسيرها خمس عشرة مسألة (ج ٦ ص ١٤٨ : ١٥٨) . حيث أوضح اختلاف العلماء في سبب هذه الآية منها قول عكرمة والحسن أنها نزلت في المشركين . وفي الكشف الزمخشري (ج ١ ص ٢١٢) أنها نزلت في قوم حلال بن عويم وقيل في العرنيين فأوحى إليه أن من جمع بين القتل وأخذ المال ، قتل وصلب ، ومن أفرد القتل قتل ، ومن أفرد أخذ المال قطعت يده لأخذ المال ورجله لإخافة السبيل ومن أفرد الإخافة نفي من الأرض ، وقيل هذا حكم كل قاطع طريق كثرأ كان أو مسلأ . وعن الحسن والضحى أن الإمام غيّر بين هذه المقويات . وفي تفسير القرطبي قال أبو الزناد فلما وعظ عليه السلام ونهى عن المثلة لم يمد . وحكى عن جماعة أن هذه الآية ليست بناسخة لذلك الفعل لأن ذلك وقع في مرتدين لاسرها وقد ثبت في صحيح مسلم إنما سئل عليه السلام أمين أولئك لأنهم سئلوا أعين الرعاة فكان هذا قصاصاً وهذه الآية في المحارب المرتد . وفي شرح المواهب (ج ٢ ص ١٥٧) : فكان ما قبلهم قصاصاً ليس بمثلة فالثلة ما كان ابتداءً بنير جزاء .

(٢) لفظ ابن سيد (الطبقات ج ٣ ص ١٣٦) : وكانت اللقاح خمس عشرة لقحة غزأوا فردوها إلى المدينة ففقد رسول الله صلى الله عليه وسلم منها لقحة تسمى الحناء فقال عنها فقيل نعموها .

(٣) صحيح البخارى باب قصة حنك وعرينة (ج ٥ ص ٢٧١) ولفظه أن ناساً من حنك وعرينة قمعوا المدينة إلى .

(٤) هو عبد الواحد بن التين الصفاقى المتوفى سنة ٦١١ هـ سبق أن ذكرنا توجهه في حاشية سابقة .

(٥) في الأصول تيم والتصويب من جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ١٨٨) : « ولد تيم بن عبد مناة : الحارث وزهد ، وبنت الرباب وعددهم في بني عبد الله بن لؤي بن عمرو بن الحارث بن تيم » .

(٦) صوابها بضم النون وفتح الالف للمجمة بصيغة التصغير كما وردت في جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٣٦٥)

(٧) في الأصول : قيس والتصويب من ضبط المؤلف نفسه الذى أوردته مع إغفال الراء كما ذكرها ابن حزم : ابن قسر في الجمهرة في الموضع السابق .

فسين مهملة ساكنة [فراء] - ابن عبَّقر ، وعبَّقر أمُّه بجيلة . والقرن جكة تُصيب الخيل والإبل في قوائمها^(١) .

٤٠٢ و . وقع عند عبد الرزاق^(٢) بسند ساقط أن عكلاً / وعُرَيْنة من بني فزارة وهو غَلَط لأن بني فزارة من مُصَر ، لا يجتمعون مع عكَل وعُرَيْنة أصلاً .

الثاني : ذكر ابن إسحاق أن قدومهم^(٣) كان بعد غزوة ذي قرد ، وكانت في جُمادى الآخرة سنة ست . وذكرها البخاري بعد الحُلَيْبية ، وكانت في ذي القعدة منها . وذكر محمد بن عُمر أنها كانت في شوال منها ، وتبعه ابن سعد^(٤) . وابن جيان وغيرهما

الثالث : اختلف في أمير هذه السرية فقال ابن إسحاق والأكثر : كُرْز - بضم الكاف وسكون الراء وزاي - ابن جابر الفهري - بكسر الفاء . وقال موسى بن عُقبة إن أميرها سعيد - كنا عنده بزيادة ياء تحتية - والذي ذكره غيره . سعد - بسكون العين - ابن زيد الأنصاري الأشجلى . قال الحافظ : فيُحتمل أنه كان رأس الأنصار ، وكان كُرْز أمير الجماعة . وذكر بعضهم أن أمير هذه السرية جرير بن عبد الله البجلي ، وتعقب بأن إسلامه كان بعد هذه السرية بنحو أربع سنين .

الرابع : ظاهر بعض الروايات أن اللقاح كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصرَّح بذلك في رواية البخاري في المحاربين^(٥) فقال : إلا أن تلحقوا بليل رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفي رواية : فأمروهم أن يأتوا إبل الصلقة . والجمع بينهم أن

(١) هذا الشرح جاء بلفظه في الاثني عشر لابن دريد (ص ٥٣٨) . وفي القاموس : القرن حركة والقرنة بالضم وكتاب داه يأخذ في آخر رجل القاية ينهب الشعر . . يقال قرنت رجل الفرس كفرح فهي قرنة وعرون وقرن البعير يعرنه . ويعرنه وضع في أنفه الرمان ككتاب لمود يحمل في وثرة أنفه ، وعرن كمن شكا أنفه من الرمان .

(٢) هو عبد الرزاق بن همام الصنعاني المتوفى سنة ٢١١ هـ صنف التفسير والسنة وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه . وقال البخاري ما حدث عنه من كتابه فهو أصح وقال النسائي فيه نظر عن كتب عنه بأخرة . ترجم له النعماني في تذكرة الحفاظ (ج ١ ص ٣٣١) وفي ميزان الاعتدال رقم ٥٠٤٤ وللصفي في نكت المهيان ص ١٩١ : ١٩٢ .

(٣) ابن هشام (ج ٤ ص ٣١٩) .

(٤) طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ١٢٦) .

(٥) صحيح البخاري (ج ٤ ص ١٤٨) ولفظه : ما أبديكم إلا أن تلحقوا بالنود .

إبل الصدقة كانت تَرعى خارج المدينة ، وصادف بئْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم بليقاهه إلى المرعى طلب هؤلاء النفر الخروج إلى الصحراء لشرب ألبان الإبل ، فأمرهم أن يخرجوا مع راعيها ، فخرجوا معه إلى الإبل ففعلوا ما فعلوا ، وظهر يصادق رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المدينة تنفى خبثها^(١) .

الخامس : احجج من قال بطهارة بؤل ما أكل لحْمه بما في قصة العُرَيْنين من أمره لم يشرب ألبانها وأبوالها^(٢) ، وهو قول الإمام مالك وأحمد ، ووافقهم من الشافعية ابن خزيمة وابن المنذر وابن جبان والاصطخري والرويانى . وذهب الإمام الشافعى والجمهور إلى القول بنجاسة الأبوال والأرواث كلها من مأكول اللحم وغيره . واحجج ابن المنذر^(٣) بقوله توزن الأشياء على الطهارة حتى تثبت النجاسة . قال : ومن زعم أن هذا خاص بأولئك الأقوام لم يُصِبْ إذ الخصائص لا تثبت إلا بدليل . قال : وفي ترك أهل العلم بيع الناس أثمار الغنم في أسواقهم واستعمال أبوال الإبل في أدويتهم قديماً وحديثاً من غير تكبير دليل ظاهر قال الحافظ : وهو استدلال ضعيف لأن المختلف فيه لا يجب إنكاره فلا يدل ترك إنكاره على جوازه فضلاً عن طهارته . وقد دلَّ على نجاسة الأبوال حديث / أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [: دعوهُ^٤ ٤٠٢ وهريقوا على بؤله سجلاً من ماء أو ذنوباً من ماء فإنما يُبشتم مُبشرين ولم تبموا مُبشرين] . وكان [٤] القاضي أبو بكر بن العربى الذى تعلق بهذا الحديث بمن قال بطهارة أبوال الإبل ، وعورض بئته أذن لم فى شربها للتداوى . وتعقب بأن التداوى ليس حال ضرورة

(١) تمام الحديث كما في صحيح مسلم : « إنما المدينة كالبحر تنفى خبثها وينصح طيبها .

(٢) في صحيح البخارى كتاب الديات باب القسامة (ج ٧ ص ١٦) : « أفلا تخرجون مع راعيها في إبله فصيصون من ألبانها وأبوالها .

(٣) في شرح المواهب (ج ٢ ص ١٧٣) : « وقد روى ابن المنذر عن ابن عباس مرفوعاً أن في أبوال الإبل شفاء للقوبة بطونهم .

(٤) يياض في الأصول بما يقرب من سطر والتسكلة من حديث أبي هريرة في صحيح البخارى كتاب الوضوء باب صب الماء على البول في المسجد . (ج ٢ ص ١٠٨ : ١٠٩) وتمام الحديث أن أبا هريرة قال : قال أعرابي يقال في المسجد فتناوله الناس فقال لم النبي صلى الله عليه وسلم . الحديث . ولم نصلح أن نثبت الكلمة السابقة على لقائى أبي بكر بن العربى ولعلها : وكان .

بدليل أنه لا يجب ، فكيف يباح الحرام بما لا يجب ؟ وأجيب بمعنى أنه ليس بحال ضرورة ، بل هو حال ضرورة إذا أخبره بذلك من يُعتمد على خبره ، وما أُبَيح للضرورة لا يسمى حراماً وقد تَوَلَّاهُ لقوله تعالى : ﴿ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾^(١) فما اضْطُرَّ إليه المرء فهو غير مُحَرَّم عليه كالمِئْتَةِ للمضطر ، والله تعالى أعلم . قال الحافظ وما تضمنه كلامه من أن الحرام لا يباح ولا الأمر واجب غير مُسَلَّم فإن الفطر في رمضان حرام ، ومع ذلك فيباح لأمر جائز كالسفر مثلاً . وأما قول غيره : ولو كان نجساً ما جاز التداوى به لقوله صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالى لم يجعل شفاء أمتي فيما حُرِّمَ عليها »^(٢) . رواه أبو داود من حديث أم سلمة ، فجوابه أن الحديث محمول على حالة الاختيار . وأما في حالة الضرورة فلا يكون حراماً كالمِئْتَةِ للمضطر ، ولا يردّ قوله صلى الله عليه وسلم في الخبر إنها ليست بدواء ، إنها داء في سؤال من سأل من التداوى بها فيما رواه مسلم فإن ذلك خاص بالخمر ويلحق بها غيرها من المُسْكِر . والفرق بين المُسْكِر وغيره من النجاسات أن الحديث باستعماله في حالة الاختيار دون غيره ولأن شربه يجزّئ إلى مفسد كثيرة لأنهم كانوا في الجاهلية يعتقدون أن في الخمر شفاء فجاء الشرع بخلاف ممتدحهم ، قاله الطحاوي بمعناه .

قال الشيخ تقي الدين السبكي : كان في الخمر منفعة في التداوى بها فلما حُرِّمَتْ نزع الله الدواء منها ، وأما أبوال الإبل فقد روى ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن في أبوال الإبل شفاءاً للذرية بطونهم » . والذرب بذال [معجمة] فساد المعدة . فلا يقاس ما ثبت أن فيه دواء على ما ثبت نفى الدواء عنه ، وهذا الطريق يحصل الجمع بين الأدلة والعمل بمقتضاها .

السادس : لم تختلف روايات البخاري في أن المقتول راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذكره في الأفراد ، وكذا مسلم لكن عنده من رواية عبد العزيز بن صُهَيْب عن

(١) من الآية ١١٩ من سورة الأنعام .

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير بصيغة الخطاب من أم سلمة ، انظر الجامع الصغير (ج ١ ص ٧٢) .

أنس : « ثم مألوا على الرعاء فقتلهم »^(١) بصيغة الجمع ، ونحوه لابن جبان من رواية يحيى بن سعيد عن أنس . / فيُحْتَمَل أن إبل الصلقة كان لها رعاة فقتل بعضهم مع ٢٠٢ راعي اللقاح ، فاقصر بعض الرواة على راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر بعضهم معه غيره . ويُحْتَمَل أن يكون بعض الرواة ذكره بالمعنى فتَجَوَّز في الإتيان بصيغة الجمع . قال الحافظ : وهو الراجح لأن أصحاب المغازي لم يؤكد أحد منهم أنهم قتلوا غير يسار والله تعالى أعلم .

السابع : في صحيح مسلم فيمن أرسلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلب المرتزقين أنهم من الأنصار ، فأطلق الأنصار تغليباً ، وقيل للجمع أنصار بالمعنى الأعم .

القائم : استشكل القاضي علم سفيهم بلاء بالإجماع على أن من وجب عليه القتل فاستسقى لا يُمنع . وأجاب بأن ذلك لم يقع عن أمر النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا وقع منه نهى عن سفيهم . قال الحافظ : وهو ضعيف جداً لأن النبي صلى الله عليه وسلم اطلع على ذلك وسكوته كان في ثبوت الحكم . وأجاب النووي بأن « المحارب المرتد لا حرمة له في سقى الماء ولا غيره ، ويدل عليه أن من ليس معه إلا ماء لطهارته ليس له أن يسقيه للمرتد ويتميم بل يحتمله ولو مات »^(٢) مطلقاً^(٣) . وقيل إن الحكمة في تعطيهم لكونهم كفروا نعمة سقى ألبان الإبل التي حصل لهم بها الشفاء من الجوع والوخم ، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم دعا بالعطش على من عطش آل بيته . في قصة رواها النسائي ، فيُحْتَمَل أنهم تلك الليلة منعوا إرسال ما جرت به العادة من اللبن الذي كان يراح به إلى النبي صلى الله عليه وسلم كل ليلة كما ذكر ابن سعد .

التاسع : في رواية : « سمر أعينهم » ، بتشديد الميم . وفي رواية بالتخفيف . ولم تختلف روايات البخاري في أنها بالراء ووقع عند مسلم : « فصل باللام . قال الخطابي :

(١) صحيح مسلم بنحو النووي (ج ١١ ص ١٥٤) .

(٢) فيما نقله الزرقاني من فتاوى في شرح المواهب (ج ٢ ص ١٧٥) : ولو مات المرتد عطشاً .

(٣) لفظ النووي في شرحه على صحيح مسلم في الموضع السابق : « وقد قال أصحابنا : لا يجوز لمن معه من الماء ما يحتاج إليه للطهارة أن يسقيه لمرتد يخاف الموت من العطش ، ويتميم ، ولو كان ذنباً أو بهيمة وجب سقيه ولم يجر الوضوء به . حيفه والله أعلم » .

« [والسَّمْل] هو قَرْءُ العين بَلَى شئى كان . والسَّمْر لغة فى السَّمْل ومخرجهما متقارب وقد يكون من السَّمار يريد أنهم كُطِلوا بِأَمْيَالٍ قد أُخِيبَتْ كما فى رواية الصحيح : فَكُطِلَها بِها .) فهذا يُوَضِّح ما تقدم ولا يخالف رواية السَّمْل لَأَنَّهُ قَرْءُ العين بَلَى شئى كان .

العاشر : فى بيان غريب ما سبق :

مُحَارِب : يضم الميم وبالحاء المهملة وكسر الراء وبالموحدة .

يسار : يفتح التحيبة والسين المهملة وبالراء .

الْقَفَّاح : بكسر اللام جمع لِقَفَّة بفتح اللام وكسرها ومكون القاف : الناقاة ذات اللبين . قال أبو عمر : ويقال لها ذلك إلى ثلاثة أشهر .

الجمى : بكسر الحاء المهملة وفتح الميم المخففة .

عُكِّل : يضم العين المهملة وسكون الكاف بعدها لام .

عُرْبَنَة : بعين / مهملة فراء فتحتية فنون فهاء تَأْنَيْت مُصَغَّر .

٥١٢

السَّقَم : بفتح السين المهملة وضما^(١) طول مدة المرض .

المُزَال : يضم الهاء وتخفيف الزاى ضِدُّ السَّمْن^(٢) .

عَظُمَتْ بطونهم : انتفضت .

الصُّفَّة : يضم الصاد المهملة وتشديد الفاء والمراد مهذا موضع مُظَلَّل فى آخر المسجد النبوى فى شاليه يسكنه الغرباء^(٣) ممن ليس لهم موضع يأوون إليه ولا أهل .

اجتَوُوا^(٤) المدينة : قال الفزارى لم يوافقهم طعماها وقال أبو بكر بن العربى : هو بمعنى استوخموا . وقال غيره : داه يُصيب الجوف .

(١) من سقم تسقم سقما وسقما - من باب فرح طال مرضه فهو سقم وسقيم .

(٢) فى النهاية حرلت الدابة هزالا وهزلتها أنا هزلا وهزل القوم إذا أصابت مواشيهم سة فهزلت والمزال ضد السن .

(٣) فى النهاية يسكنه فقراء المهاجرين .

(٤) فى النهاية : وفى حديث الرزيين : فاجتروا المدينة أى أساءهم الجوى وهو المرض وداه الجوف إذا تطلول وذلك إذا لم يوافقهم هواؤها واستوخموا . ويقال اجتويت البلد إذا كرت المقام فيه وإن كنت فى نعمة .

استوخموا المدينة : لم يوافق هواؤها أبلداتهم .

طُحِلُوا : بضم الطاء وكسر الحاء المهملتين وباللام : أغيروا وهزلوا^(١) .

المُوم : بضم الميم وسكون الواو [وهو^(٢)] البرسام بكسر الموحدة سرياني^(٣) مُعَرَّب ، يُطَلَّق على اختلال^(٤) العقل وعلى ورم الرأس وورم الصدر والمراد هنا الأخير .
الضَرْع : بفتح الصاد المعجمة وسكون الراء وباليين المهملة وهو لِدَات الظَّلْف كالثَدْي للمرأة .

ابْعَثْنَا : اطلب .

الرَّسُل : بكسر الراء وسكون السين المهملة وباللام : اللَّبَن :

الذُّود : بفتح الذال المعجمة وسكون الواو وبالدال المهملة وهو [الإبل إذا كانت^(٥)] ما بين الثلاثة إلى العشرة ، وقيل غير ذلك^(٦) .

فَيْفَاء : بفاءين الأولى مفتوحة بينهما تحتية ساكنة وبالألف المملودة موضع ويقال له فيفاء الخبر كفزال وفَيْف من غير إضافة^(٧) .
والخَبَار : بخاء معجمة مفتوحة فموحدة مخففة . وبعد الألف راء . قال في النهاية : وبعضهم يقول بالحاء المهملة والتحتية المشددة^(٨) .

(١) ليس هذا معنى طحلوا في القاموس طحل كفى طحلا شكا الطحال .

(٢) زيادة من شرح المواهب (ج ٢ ص ١٧٣) .

(٣) ذكرنا في حاشية سابقة أن البرسام فارسي معرب كما جاء في المغرب للجواليقي والألفاظ الفارسية المربة لإدريش السكلهاني . وقد تابع الزرقاني المؤلف في هذا الخطأ .

(٤) في الأصول اختلاف وصوابه اختلال .

(٥) زيادة من فقه اللغة للصلابي : في تفصيل جماعات الإبل وترتيبها ص ٢٢١ .

(٦) في النهاية : الذود من الإبل ما بين الثنتين إلى التسع وقيل ما بين الثلاث إلى العشر ، والفتحة مؤنثة ولا واحد لها من لفظها كالنم وقال أبو حبيد : الذود من الإناث دون الذكور .

(٧) لم يذكر المؤلف فيفاء الخبر في قصة العرينين ، إذ قال : كانت قرعى في ناحية الحسى ، وهذا يدل على أنه يشرح أحياناً ألفاظاً يتوهم أنه ذكرها في صلب كلامه . وتصنيف إلى ما ذكرناه عن هذا الموضع في حاشية سابقة ما جاء منه في تاج العروس : فيفاء أو فيفاء الخبر ينواسى عقيق المدينة كان عليه طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج يريد قريشاً قبل وقعة بدر ثم انتهى به إلى بليل .

(٨) لم نمر على هذا الضبط الذي يقول به المؤلف نقلاً عن النهاية فقد انحصر ابن الأثير على القول بأن الخبر من الأرض هو الأرض البينة البهية .

عَنَوًا عَلَيْهِ^(١) : ظَلَمُوهُ .

استاقوا : من السَّوق وهو السير العنيف .

السَّرْح : بفتح السين المهملة وسكون الراء وبالحاء المهملة : المال السائم ، وسرحُها أرسلتها تَرْعى^(٢) .

الصَّرِيخ : بفتح الصاد وكسر الراء المهملتين وبالحاء المعجمة ، فاعيل بمعنى فاعل أى صرخ بالإعلام بما وقع منهم . وهذا الصارخ أحد الراعيين .

آثارهم : جمع أثر أى : بقية الشيء فى طلبهم .

الأَنْجوع : بفتح أوله وسكون الكاف وفتح الواو ويعين مهملة .

أَبُو رُهم : بضم الراء وسكون الهاء .

الْفِفَارَى : بكسر الفين المعجمة وتخفيف الفاء .

أَبُو ذَرَّ : بفتح الذال المعجمة .

بُرَيْدَة : بضم الموحدة وفتح الراء وسكون التحية وبالدال المهملة .

مَكِيث : بفتح الميم وكسر الكاف وسكون التحية وبالثاء المثناة .

جِمال : بجيم مكسورة فعين مهملة فلام ككتاب .

سُوَيْد : بضم السين المهملة وفتح الواو / وسكون التحية وبالدال المهملة .

٤٥٤

كُرُز : بضم الكاف وسكون الراء فزأى .

القايف : بالقاف والتحية والفاء : الذى ينتج الآثار ويعرفها ويعرف شبيه الرجل

بأخيه وأبيه والجمع القافة ، يقال : قاف الرجلُ الأثرَ قَوفاً من باب قال^(٣) .

المَسْك : بفتح الميم وسكون السين المهملة وبالكاف : الجُلْد .

(١) من عدا عليه يعلو عدواً وعلوا وعداء وعلواناً ظله وتجاوز الحد .

(٢) السرح : الماشية ولا يسى سرحاً إلا ما ينقى عليه ويراح . وفى النهاية : يقال سرحت الماشية تروح فهي سارحة ، وسرحتها أنا ، لازماً ومضارعاً . والروح اسم جمع وليس بتكسير سارح أو هو تسمية بالمصدر .

(٣) زاد فى القاموس : قاف أثره تبه ككتفاء واتقاه وهو أقوفهم وفى النهاية يقوف الأثر ويقنله قيلة مثل قفا الأثر وانتفاءه .

أَذْرَكُوا : بالبناء للمفعول .

الْحَرَّةُ : أرض ذات حجارة سود معروفة بالمدينة وإنما أَلْقُوا فيها لأنها أقرب إلى المكان الذى فعلوا فيه ما فعلوا .

الْكَيْفُ : بفتح الكاف وكسر القوية والفاء : وهو عَظْم عريض يكون فى أصل كَيْف الحيوان من الناس والذئاب .

الرَّغَابَةُ : بكسر الراء وبالفين للمعجمة والموحدة : أرض متصلة بالجُرْف بضم الجيم والراء كما قاله أبو عُبيد اليكرى والقاضى والحازمى ، وقال المجد اللغوى : « واد رَغِيب ضَخْم كثير الأخذ واسع كَرُوعِب بضمتين »^(١) مجتمع الأسياال .

سَمَرٌ : بفتح السين والميم المشددة وبتخفيفها ثم راء .
كَسَمَلٌ : بفتح السين المهملة والميم وباللام : فقاً أعينهم بئى شئى كان .
قَطَعَ يده ورجله من خلاف : أى إحداهما من جانب والأخرى من جانب آخر .
نَبَذَ الشئَ : طَرَحَهُ .

كَلِمٌ بِكَدْمٌ : بكسر الدال المهملة وضمها عَضٌ بمقدم أسنانه .

لَمْ يَخْصِمُهُمْ : لم يقطع سيلان دمائهم بالكى .

أَبُو قِلَابَةِ : بكسر القاف والموحدة .

سيرين : بكسر السين المهملة وسكون التحتية وكسر الراء وتحتية وبالنون .

المُثَلَّةُ : بضم الميم وسكون المثلة ويُرْوَى بفتح أوله ويُرْوَى بضمهما معاً : وهى ما يُفَعْل من التشويه بالقتل وجسمه مُثَلَّت بضمتين . وقال أبو عُمر : المُثَلَّة بالضم فالسكون والمثَل بفتح أوله وسكون ثانيه قطع أنف القَتِيل وأذنه^(٢) .

الحَنَاءُ : بحاء مهملة فنون مشددة .

(١) زاد فى التاج : كثير الأخذ لواء واسع وهو مجاز ، وواد زحيد قليل الأخذ .

(٢) فى الصحاح مثل به يمثل مثلاً ومثلة نكل به وحمل بالقتل جده والمثلة بالضم والمثلة بفتح الميم وضم هاء المقوية والجمع مثلات ومثلة جملته يقال أشل السلطان قلاًناً إذا قتله قوداً . وفى النهاية يقال مثلت بالحيوان ، أشل به مثلاً إذا ضلعت أظرافه وشوّهت به وحملت بالقتل إذا جعلت أنه أو أذنه أو ضاكره أو شيئاً من أظرافه والاسم المثلة فأما مثل بالقتل فهو السبالة .

الباب الرابع والثلاثون

في بعثه صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري رضى الله عنه ليفتك ببني سفيان
ابن حرب قبل إسلامه .

روى البيهقي عن عبد الواحد بن عوف وغيره قالوا إن أبا سفيان قال لئنفر من قريش :
[ألا أحد يغترّ محمداً فإنه يمضى في الأسواق .] فاتاه رجل من الأعراب فدخل عليه
منزله فقال : « قد وجدت أجمع الرجال قلباً وأشدّهم بطشاً وأسرعهم شداً فإن أنت
قويّنتني خرجت إليه حتى أغتاله ومعي خنجر مثل خافية النسر ، فأسوره ثم اتخذ في
عير فأسير وأسبق القوم عدواً فأني هاد بالطريق خيرت » . قال : « أنت صاحبنا » .

٤٠٤ فأعطاه بعيراً ونفقة / وقال : « أطو أمرك » . فخرج ليلاً فسار على راحلته خمساً
وصبح ظهر الحرّة صبح سادسة . ثم أقبل يسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى دُلَّ عليه ، فعمَل راحلته ثم أقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في مسجد
بني عبد الأشهل . فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن هذا ليُرِيد عُذْراً » . والله
تعالى حائل بينه وبين ما يريد . فذهب ليحجى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فجذبه أسيّد بن الحضير بدخلة إزاره^(١) . فإذا بالخنجر فسقط في يديه وقال :
دي دي فأخذ أسيّد بلبيه^(٢) فدّعه^(٣) ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اصلقني
ما أنت ؟ » قال : « وأنا آمين » . قال : « نعم » . فأخبره بأمره وما جعل له أبو سفيان .
فحلّ عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلم وقال : « يا محمد والله ما كنت أفرق
الرجال فما هو إلا أن رأيتك فذهب عقلي وضعت نفسي . ثم اطلعت على ما هممتُ

(١) بدخلة إزاره أي طرفيه وحاشيته من داخل من شرح المواهب (٢ : ١٧٧) .

(٢) بلام فوحشتين أو لاهما مفتوحة أي منمره .

(٣) جمجمة فهمة قنوية أي عتفه أشد الخلق وفي النهاية اللعت والذعت بالذال والذال اللغع العنيف والذعت أيضاً
الملك في التراب .

به مما سبقت به الرُّكبان ولم يثلمته أحد فعرفت أنك ممنوع وأنتك على حق وأن حِزْب أبي سفيان حِزْب الشيطان . فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم . فأقام الرجل أياماً يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج ولم يسمع له بذكر .

وروى الإمام إسحاق بن راهويه^(١) عن عمرو بن أمية رضي الله عنه قال : « بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث معي رجلاً من الأنصار » - قال ابن هشام^(٢) هو سلمة ابن أسلم بن حريس - إلى أبي سفيان بن حرب وقال : « إن أصبنا فيه غيرة فاقنله » . وقال ابن إسحاق^(٣) : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرأ بعد مقتل خبيص بن عدي وأصحابه وبعث معه جبار بن صخر الأنصاري فخرجا حتى قديما مكة وحسبا جميلهما بشعب من شعاب يأجج^(٤) . ثم دخلا مكة ليلاً فقال جبار - أو سلمة - لعمرو « لو أنا طفنا بالبيت وصلينا ركعتين » . فقال عمرو : « إن القوم إذا تشؤوا جلسوا بأفئدتهم وإنهم إن رأؤني عرفوني فإني أعرف بمكة من الفرس الأبلق » . فقال : « كلا إن شاء الله » . فقال عمرو : « فأبى أن يطيعني » . [قال عمرو^(٥)] : « فطفنا بالبيت وصلنا ثم خرجنا نريد أبا سفيان » ، فوالله إنا لنمشي بمكة إذ نظر إلى رجل من أهل مكة فعرفني . قال ابن سعد : هو معاوية بن أبي سفيان . فقال معاوية : « عمرو بن أمية فوالله إن قديمها إلا لشر » . فأخبر قريباً بمكانه فخافوه وطلبوه وكان فاتكاً في / الجاهلية ٤٠٠ وقالوا : « لم يأت عمرو بخير » . فحشدوا له وتجمعوا . قال عمرو : « فقلت لصاحبي :

(١) هو الحافظ الكبير أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم التيمي الحنظلي المروزي نزيل نيسابور وعلمها بل شيخ أهل الشرق يعرف بابن راهويه توفي سنة ٨٢٣٨ هـ . عن أحمد بن حنبل قال : لا أعلم لإسحاق بالعراق تغيراً وقال النسائي إسحاق ثقة مأمون إمام . ترجم له الذهبي في كل من تذكرة الحفاظ (٢ ج ص ١٩ : ٢١) وميراث الاحتمال رقم ٧٢٣ .
(٢) لم يقل ابن هشام إنه سلمة بن أسلم بن حريس . ولكنه قال (٢ ج ص ٢١٠) : وبعث معه جبار بن صخر الأنصاري .

(٣) ليس هذا من قول ابن إسحاق فقد قال ابن هشام في الموضع السابق : وما لم يذكره ابن إسحاق من بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه . بعث عمرو بن أمية القسري . وفي طبقات ابن سعد (٢ ج ص ١٢٦) سرية عمرو بن أمية ومسلمة بن أسلم بن حريس وفي عيون الأثر (٢ ج ص ١١٢) : سرية عمرو بن أمية ومسلمة بن حريس وعند ابن إسحاق (سواها ابن هشام) جابر بن صخر بدل سلمة بن حريس .

(٤) في سجع البكري (٢ ج ص ١٢٨٥) يأجج واد يصعب من مطلع الشمس إلى مكة قريب منها . وفي مجسم البلدان (٨ ج ص ٤٩٠) مكان من مكة على ثمانية أميال .

(٥) تكله من ابن هشام (٢ ج ص ٢١٠) .

« النجاء » . فخرجنا نشند حتى أصعدنا في جبل ، وخرجوا في طلبنا حتى إذا علونا الجبل يئسوا منا فرجعنا فدخلنا كهفاً في الجبل فَبِتْنَا فيه وقد أخذنا حجارة فرَضَمناها دوننا فلما أصبحنا غداً رجُلٌ من قريش . قال ابن سعد^(١) هو عُبَيْدُ اللَّهِ ابن مالك بن عبيد الله التَّيْمِيُّ . قلت قال ابن إسحاق^(٢) هو عثمان بن مالك أو عبد الله . يقود فرساً له وَيُخَلِّي^(٣) عليها ففَتَيْتَنَا ونحن في الغار ، فقلت إن رأنا صاح بنا فأخِذْنَا ففَتَيْتَنَا . قال : ومعي خنجر قد أَعْدَدْتُهُ لَأَتِي سفيان فأخرج إليه فأضربه على ثديه ضربة وصاح صيحة فأسمع أهل مكة ، وأرجع فأدخل مكاني . وجاءه الناس يَشْتَدُّون وهو بآخر رمق فقالوا : مَنْ ضربك ؟ فقال عمرو بن أمية : وغلبه الموت فمات مكانه ولم يَدُلُّ على مكاننا . ولفظ رواية إسحاق بن راهويه : فما أدركوا منه ما استطاع أن يخبرهم بمكاننا . فاحتملوه فقلت لصاحبي لا أَمْسَيْنَا : النجاء . فخرجنا ليلاً من مكة نريد المدينة فمررنا بالحرس وهم يحرسون جيفة خُبَيْب بن عدي . فقال أحدهم : « والله ما رأيت كالليلة أشبه بجيشة عمرو بن أمية لولا أنه بالمدينة لقلت هو عمرو ابن أمية » . قال : فلما حاذى الخشب شدَّ عليها فاحتملها وخرجاً شداً ، وخرجوا وراءه حتى أتى جُرفاً بمهبط مسيل يأجج ، فرى بالخشب في الجُرف ففِيهِ الله تعالى عنهم فلم يَقرُّوا عليه .

ولفظ رواية ابن إسحاق^(٤) : ثم خرجنا فلإذا نحن بِخُبَيْب على خشبة فقال لي صاحبي : « هل لك أن تُنْزِلَ خُبَيْباً عن خشبته ؟ » قلت : « نعم فَتَنَحَّ عني فإن أبطأت فخذُ الطريق » فعمدتُ لَخُبَيْب فَانْزَلْتُهُ عن خشبته ، فحملته على ظهري . فما مشيتُ به عشرين ذراعاً حتى نَزَلُ في الحرس .

(١) طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ١٣٧) .

(٢) قصة هذا البحث بطولها ليست من رواية ابن إسحاق كما أن عثمان بن مالك أو عبد الله لم يذكره ابن هشام (ج ٤ ص ٣١٠ : ٣١٢) .

(٣) في شرح المواهب (ج ٢ ص ١٧٨) ويختل عليها .

(٤) عاد المؤلف إلى نسبة قصة هذا البحث إلى ابن إسحاق مع أن ابن هشام استلها بقوله : وما لم يذكره ابن إسحاق من البحوث والسرايا . . . الخ كما أن الرواية التالية لا توجد في ابن هشام .

ولفظ ابن أبي شَيْبَةَ ، وأحمد عن عمرو : « فَخَلَّتْ خُبَيْبًا ، فَوَقَعَ إِلَى الْأَرْضِ ،
فَانْتَبَذَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ فَالْتَفَتَتْ فَلَمْ أَرْ خُبَيْبًا وَكَأَنَّمَا الْأَرْضُ ابْتَلَعَتْهُ فَمَا رَأَيْتُ لَخُبَيْبٍ رِمَةً
حَتَّى السَّاعَةِ » . قَالَ : « وَقُلْتُ لِصَاحِبِي : « النِّجَاءُ النِّجَاءُ حَتَّى تَأْتِيَ بِعِمْرِكَ فَتَقْعُدَ عَلَيْهِ
وَكَانَ الْأَنْصَارِيُّ لَا رَجُلَهُ ^(١) » . قَالَ : « وَمَضَيْتُ حَتَّى أَخْرَجَ عَلَى صَحْبَانِ ^(٢) » ، ثُمَّ
أَوَيْتُ إِلَى جَبَلٍ فَأَدْخَلْتُ كَهْفًا فَبَيْنَا أَنَا فِيهِ إِذْ دَخَلَ عَلَى شَيْخٍ مِنْ بَنِي النَّيْلِ أَعُورٍ فِي
غُنَيْمَةٍ لَهُ فَقَالَ : « مَنْ الرَّجُلُ ؟ » فَقُلْتُ : « مِنْ بَنِي بَكْرِ فَمَنْ أَنْتَ ؟ » قَالَ : « مِنْ بَنِي
بَكْرٍ » . فَقُلْتُ : « مَرْحَبًا » فَاضْطَجَعَ ثُمَّ رَفَعَ عَصِيْرَتَهُ فَقَالَ :

وَلَسْتُ بِمُسْلِمٍ مَا دُمْتُ حَيًّا وَلَا دَانٍ بِلَدِنِ الْمُسْلِمِينَ ^(٣) /

فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : سَيَعْلَمُ . فَأَمْلَأْتُهُ حَتَّى إِذَا نَامَ أَخَذْتُ قَوْمِي فَجَعَلْتُ سَيْتَهَا فِي عَيْنِهِ
الصَّحِيحَةِ ، ثُمَّ تَحَامَلْتُ عَلَيْهِ حَتَّى بَلَغْتُ الْعَظَمَ . ثُمَّ خَرَجْتُ النِّجَاءَ حَتَّى جِئْتُ الْعَرَجَ ^(٤) ،
ثُمَّ سَلَكْتُ رَكُوبَةً ^(٥) حَتَّى إِذَا هَبَطْتُ النَّقِيعَ ^(٦) إِذَا رَجُلَانِ مِنْ مُشْرَكِي قُرَيْشٍ كَانَتْ
قُرَيْشٌ يَحْتَمِيهِمَا عَيْنًا إِلَى الْمَدِينَةِ يَنْظُرَانِ وَيَتَجَسَّسَانِ ، فَقُلْتُ : « اسْتَأْذِنَا » . فَأَبَا فَاذْهَبْ
أَحَدُهُمَا بِهِمْ فَأَقْتَلَهُ ، وَاسْتَأْذِنَا الْآخَرَ ، فَلَوَّثَقْتُهُ رِبَاطًا وَقَدِّمْتُ بِهِ الْمَدِينَةَ . وَجَلَّ
عَمْرُو يَخْبِرُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَبْرَهُ وَرَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَضْحَكُ ،
ثُمَّ دَعَا لَهُ بِخَيْرٍ .

(١) فِي الْأَصُولِ : لَا رَاحِلَةَ وَالنَّصُّ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ لَهَا رَاحِلَةً وَالصَّوَابُ الرَّجُلَةُ وَفِي الْقَامُوسِ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ
الْقُدْرَةُ عَلَى الْمَشْيِ .

(٢) ضِحْنَانِ عَلَى وَزْنِ ضَلَالٍ جَبَلٍ بَنَاحِيَّةٍ مَكَّةَ عَلَى طَرِيقِ الْمَدِينَةِ عَنْ مَجِيبِ الْبَكْرِيِّ .

(٣) فِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَدٍّ (٣ : ١٢٧) وَعِيُونَ الْأَثَرِ (٢ : ١١٢) وَلَسْتُ أَذِينَ دِينِ الْمُسْلِمِينَ .

(٤) الْعَرَجُ بَفَتْحِ أَوَّلِهِ وَإِسْكَانِ ثَانِيهِ بِهَيْمِ قَرْيَةٍ جَالِمَةٍ عَلَى طَرِيقِ مَكَّةَ مِنَ الْمَدِينَةِ - انْظُرْ مَجِيبَ الْبَكْرِيِّ وَمَجِيبَ
الْبُلْدَانِ لِأَقْرَوْتِ .

(٥) رَكُوبَةٌ ثَنِيَّةٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ عِنْدَ الْعَرَجِ صَعْبَةٌ سَلِكَهَا الَّذِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ مَهَابِرَتِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ عَنْ مَجِيبِ
يَعْقُوتٍ وَذَكَرَ الْبَكْرِيُّ فِي مَجْمَعِهِ أَنَّهُ سَلِكَهَا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ .

(٦) النَّقِيعُ بِالذَّوْنِ مَوْضِعٌ تَلْقَاهُ الْمَدِينَةُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَكَّةَ عَلَى ثَلَاثِ مَرَاسِلٍ مِنَ مَكَّةَ عَنْ مَجِيبِ الْبَكْرِيِّ . وَفِي مَجِيبِ
يَعْقُوتٍ : النَّقِيعُ مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنَ الْمَدِينَةِ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَمَلَهُ لَحْلَهُ وَهُوَ هُنَاكَ مَسْجِدَ (٨ - ٢١٢) .

تنبيه : في بيان غريب مفسق :

فَتَكَ بِهِ يَفْتِكُ بكسر الفوقية وَضَمًّا فَتَكًا بتثنية القاء وسكون الفوقية قتله على غَفَلَةٍ .

يَغْتَرُ : بفتح التحتية وسكون القين المعجمة وفتح الفوقية وتشديد الراء : يأخذ غفلة^(١).
الشَّدُ : بفتح الشين المعجمة وتشديد الدال المهملة : هنا العدو والجرى .
اغتناله : أخذه من حيث لا يدرى وكذلك غَالَهُ .

الخَنْجَرُ : بفتح الخاء المعجمة وكسرها وسكون النون وفتح الجيم وبالراء .
خافية النَّسْرِ : بخاء معجمة وبعد الألف قاء مكسورة فتحت ساكنة فتاء ثابِتٌ :
ريشة صغيرة في جناحه ، يريد أنه خَنْجَرٌ صغير .

النَّسْرُ : بفتح النون وسكون السين المهملة فراء : طائر معروف والجمع أَنْسُرٌ ونُسُور .
أُسُورَةٌ : بضم الهزرة وفتح السين المهملة وكسر الواو المشددة وبالراء فضمير غائب^(٢)
غَيْرٌ^(٣) : بفتح العين المهملة وسكون التحتية وبالراء : جبل بالمدينة كما أخبر
بذلك مَنْ عَرَفَهُ ، وَلَا يُلْتَفَتُ لقول من أنكروا وجوده بالمدينة .

الخَرِيْتُ : بكسر الخاء المعجمة والراء المشددة وسكون التحتية ففوقية مُنْأَتٌ^(٤) .

(١) في النهاية يقال اغترت المرأة إذا طلبت غرته أى غفلته .

(٢) في التاج : ومنه حديث ثيبه : فلم يبق إلا أن أسوره . وفي النهاية أى أرتفع إليه وأشفه .

(٣) في وفاة الوفا (ج ٢ ص ٢٤٧ : ٢٤٨) غير اسم الجبل الذى في قبلة المدينة شرق المقيق وفوه جبل آخر يسمى باسمه ويقال له غير الصادر والأول غير الوارد . . . وهذا يفتح فيها سبق في حدود الحرم من حيائى أن مصعباً الزبيرى قال لا يعرف بالمدينة جبل يقال له غير ولا ثور . وفي إعلام الساجد الزركشى (ص ٢٢٧) : وفي رواية لمسلم ما بين غير إلى ثور وقد استشكل هذه الرواية جماعة وقالوا ليس بالمدينة ثور إنما هو بمكة . . وقال الحازمى : في الحديث حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين غير إلى أحد : هذه الرواية صحيحة . وقيل إلى ثور وليس له معنى انتهى . وقال النووي : يحتل أن يكون ثور كان اسم الجبل هناك إما أحد أو غيره ثم غنى اسمه انتهى . ولما ذكر ياقوت قول عياض قال بعضهم ليس بالمدينة ولا على مقربة منها جبل يعرف بأحد هذين الاسمين . قال : قلت أنا : هذا وهم فإن ميراً جبل مشهور بالمدينة . هذا عبارة ياقوت التي يشير إليها الزركشى — مصمم البلدان (٦ : ٢٤٦) و (٣ : ٢٧) قد خضاها ياقوت بقوله : ولا يجوز أن يعتقد أنه حرم ما بين غير الجبل الذى بالمدينة وثور الجبل الذى بمكة فإن ذلك بالإجماع مباح .
(٤) في النهاية : الخريت الماهر الذى يعتدى لأخوات المفازة وهى طرفها الخفية ومضايقتها . وقيل إنه يعتدى لمثل غرته الإبرة من الطريق .

الحرّة : بفتح الحاء المهملة والراء المشددة فتله ثنائيت : أرض ذات حجارة سود
نَخْرَة كأنها أحرقت بالنار والجمع جرار كِكِلَاب وحرّنا المدينة لأبتأها من جانبيها .
دُلَّ عليه : بضم الدال المهملة وتشديد اللام مبنى للمفعول .

عبد الأشهل : : بشين معجمة .

الفذر : بغين معجمة مفتوحة فذال مهملة ساكنة فراء : ضد الوفاء .

يجنى عليه : يَكْسِبُ^(١) .

أسيد : بضم أوله وفتح السين المهملة وسكون التحتية وبالدال المهملة .

الحُصِير : بحاء مهملة مضمومة فصاد معجمة مفتوحة فتحنية ساكنة فراء .

داخلة الإزار : طرفه وحاشيته من داخل .

يَلْبِيهِ^(٢) : بموحنتين الأولى مَفْتُوحَة .

فَدَعْتَهُ : بدال مهملة وتُعْجَم فعين مهملة ففوقية مفتوحات : خَفَقَهُ أَشَدَّ الْخَنْقِ .

ما أنت ؟ . ما صفتك ؟ أو خاطبه خطاب ما لا يَقْبَلُ لأن هذا فِعلٌ ما لا يَقْبَلُ .

آئين : بمدّ الهززة وكسر الميم .

أَفْرُقُ الرِّجَالَ : أَخَافَهُمْ .

حريس : بحاء مهملة فراء فتحية ساكنة فسين مهملة : قال / الزمخشري في ٤٠٦

الْمُشْتَبِه^(٣) : كل ما في الأنصار حريس فهو بالسين المهملة إلا حريش بن جَحَجَبِي بجيم
مفتوحة فحاء مهملة ساكنة فجيم مفتوحة فموحلة .

(١) في قصة بئح عمرو بن أمية الضمري وردت هذه العبارة : ليبنى عل رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويبنى عليه
هنا ليس معناها يكسب كما يقول المؤلف . ففي النهاية الجنابة الذنب والجرم ، وما يفضله الإنسان ما يوجب عليه العقاب
لأو القصاص في الدنيا والآخرة .

(٢) اليب هو النحر من كل شيء كما في النهاية وشرح المواهب (٢ : ١٧٧) .

(٣) عنوان هذا الكتاب كما أورده ياقوت في معجم الأدباء (ج ١٩ ص ١٣٤) في ثبوت مصنفات الزمخشري هو :
« متشابه أسيد الرواة » . وفي جوامع البصرة لابن حزم (ص ١٢٩) : « ومن بين جسيم : المنلو بن عمه بن عقبة بن أمية
ابن إيلاح من الحريش بن جسيم بن كلفة . وفي تاج العروس : قال الزبير بن بكار : كل من في الأنصار حريس كأكبر
إلا حريش بن جسيم فإنه بالسين المعجمة . وفي مشبه القبي (طبعة ميسر الحلي سنة ١٩٦٢ م ج ١ ص ٢٢١) : « ويحمل
مفتوحة حريس (بالسين المهملة) ابن جسيم في نسب الأنصار . ويلاحظ أنها هنا مصحفة وصوابها بالسين المعجمة .

غُرَّة : بكسر الغين المعجمة وتشديد الراء فتاء تَانِيْث : غَفْلَةٌ .

جَبَّار : يفتح الجيم وتشديد الموحدة .

الشُّعْب : بكسر الشين المعجمة وسكون العين المهملة فموحدة : الطريق في الجبل .

يَأْبِج : بتحتية فهمة فجيمين الأولى مفتوحة وقد تُكْسَر : مكان قُرْب مكة .

الأَقْنِيَّة : جمع فَنَاء ككِتَاب .

الوَصِيْلَةُ^(١) : بفتح الواو وكسر الصاد المهملة وهو سَمَّة أمام البيت وقيل ما امتد من جوانبه .

حَشَلُوا : بالحاء المهملة والشين المعجمة : جمعوا له .

النَّجَاء : بالمدّ وقد تُقْصَر : الإسراع في اللّهاب^(٢) .

يُخَلِّ عَلَيْهَا : يُجَرِّ لها الخَلَا بالحاء المعجمة والقَصْر : النبات الرُّطْب الرقيق مادام رطباً^(٣) .

الرَّمَق : بفتح الراء والميم وبالقاف : بقية الحياة ، وقد تُطْلَق على القوة^(٤) .

الجُرْف : بضم الجيم والراء وسكونها : مكان يأكله السَّيْل .

انْتَبَذْتُ : بفتح أوله وسكون النون وفتح الفوقية والموحدة وسكون الدال المعجمة . تَنَحَّيْتُ .

ضَجَّان : بفتح الضاد المعجمة وسكون الجيم فنون فألِف فنون : مكان قُرْب مكة .

النَّيْل : بكسر الدال المهملة وسكون التحتية وباللام .

(١) في الأصول : الوصيل . ولم نشر على كلمة هذا الضبط في مجيئات اللّفة . في كل من الصحاح والقاموس : الوصلة هي الأرض الواسعة ولم يقيد معناها بأن تكون سمة أمام البيت أو ما امتد من جوانبه كما يقول المؤلف كما أنها لم ترد أصلاً في سائر المؤلفات من بيت عمرو بن أمية للقنبري .

(٢) في النهاية : النجاء النجاء أي انجوا بأنفسكم وهو مصدر منصوب بفعل مضمر أي انجوا النجاء ، وتكراره لتأكيد . والنجاء السرعة يقال نجوا ينجون نجاء إذا أسرع . ونجوا من الأمر إذا خلص وأنجاه غيره .

(٣) في النهاية في حديث تحريم مكة : لا يخلّ خلاها : الخلا مقصود النبات الرطب الرقيق مادام رطباً ، واختلاؤه قطه . وأعلنت الأرض أكثر خلاها فلذا ييس فهو حشيش .

(٤) لم أشر على الرّمق بمعنى - القوة وذلك في القاموس ولكن ذكره القيومي في المصباح إذ قال : والرّمق بنتحين بقية الروح ، وقد يطلق على القوة وبأكل المضطر من الميتة ما يمد به الرّمق أي ما يمسك قوته

العقيرة : بفتح العين المهملة وكسر القاف وسكون التحتية وباءء : وأصله أن رجلاً قُطِعَ رِجْلُهُ فكان يرفع المقطوعة على الصحيحة ويصيح من شدة وجعها بأعلى صوته فقيل لكل رافع صوته رَفَعَ عقيرته^(١) .

سبية القوس : بكسر السين المهملة وفتح التحتية : ما عُطِفَ من طرفها والماء عِوض من الواو^(٢) .

العرج : بفتح العين المهملة وسكون الراء والجيم : قرية جامعة على نحر ثلاث^(٣) من المدينة بطريق مكة .

ركوبة : بفتح الراء وضم الكاف وسكون الواو وبالموحدة فتاء تانيث^(٤) .

النقيع : بفتح النون وكسر القاف وسكون التحتية وبالعين المهملة .

العين : الجاسوس .

يتجسسان^(٥) الأخبار : يتعرفانها .

(١) هذا الشرح نقله المؤلف عن النهاية وزاد ابن الأثير : والعقيرة فيلة بمعنى مضولة .

(٢) في النهاية سبة القوس ما عطف من طرفها ولها سيجان والجمع سيات وليس هذا بابها فإن الماء فيها عوض من الواو المحذوفة كمدة .

(٣) لم يبين المؤلف على أي ثلاث وفي صحيح البكري العرج قرية جامعة على طريق مكة من المدينة بينها وبين الروينة أربعة عشر ميلاً وبين الروينة والمدينة واحد وعشرون فرساً . وذكر ياقوت أن بينها وبين المدينة ثمانية وسبعين ميلاً يقصد قرية أخرى في واد من نواحي الطائف . وذكر السهوي في وفاء الوفا (٢ : ٢٤٣) أنها قرية جليلة في مساجد طريق مكة .

(٤) في وفاء الوفا (٢ : ٢١٣) : ركوبة ثنية بين مكة والمدينة عند العرج على ثلاثة أميال من بلعة المدينة .

(٥) في النهاية التجسس بالهمز التثنية عن يواطن الأمور وأكثر ما يقال في التنجس والمجسس صاحب سر القوم . وقيل التجسس بالهمز أن يطلب لغيره وبالله أن يطلب لنفسه وقيل بالهمز البحث عن العورات وبالله الاستماع وقيل مناجاة واصل في طلب سره الأخبار .

الباب الخامس والستون

في سرية أبان بن سعيد بن العاص بن أمية رضى الله عنه قيل نجد في جمادى الآخرة سنة سبع .

روى أبو داود في سُنَنِهِ وَأَبُو نُعَيْمٍ في مُسْتَدْرَجِهِ وتمام الرازى في فوائده : موصولات البخارى في صحيحه تعليقاً عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : « بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبان بن سعيد على سرية من المدينة قبل نجد ، فقدم أبان وأصحابه على النبي ﷺ - صلى الله عليه وسلم - بِخَيْبَرِ بَعْلَمَا افْتَتَحَهَا . وَإِنْ حُزِمَ خَيْلَهُمْ لَيْفٌ - وفي رواية الليف / قال أبو هريرة : « قلت يا رسول الله : لا تَقْسِمُ لَهُمْ » . قال أبان : « وأنتَ هذا يادبر تحلر من رأس ضأن » - وفي رواية « من رأس ضال » . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « يا أبان اجلس » ، فلم يقسم لهم .

تَنْبِيْهَاتُ

الأول : قال الحافظ : لا أعرف هذه السرية .

الثاني : وقع في الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : « أتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو بِخَيْبَرِ بَعْلَمَا فَتَحَهَا ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَسْهَمُ لِي » . فقال بعض أولاد سعيد بن العاص : « لَأَتُسْهِمَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ » . فقلت : « هذا قاتل ابن قوئل » . فقال [أبان] بن سعيد بن العاص : « واعجباً ليوبر تدل علينا » . - وفي رواية : « واعجباً لك وبر تداداً من قلوب ضأن ينشئ على قتل رجل أكرمه الله على يدي ومنه أن يهينني بيده » الحديث^(١) .

(١) صحيح البخارى كتاب المغازى باب غزوة غير (ج ٥ ص ٢٨٧ : ٢٨٨) وفيه حديثان عن أبي هريرة
بح اختلاف يبر في اللفظ مما أوردته المؤلف .

وابن سعيد هذا هو أبان بلا شك ففي هذه الرواية أن أبا هريرة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُسَمِّيه . وفي الرواية الأولى أن أبان هو السائل وأن أبا هريرة أشار بمنحه فلذلك قيل وقع في إحدى الروایتين ما يدخل في قَسَمِ المقلوب . ورجَّح الإمام محمد بن يحيى الذَّهَلِيَّ الرواية السابقة ويريد وقوع التصريح فيها بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أبان اجلس » ولم يقسم له . ويحتمل الجمع بينهما بأن يكون أبان نُعِيَ عليه بأنه قاتل ابن قوَّقل وأن أبان أحجج على أبي هريرة بأنه ليس ممن له في الحرب يد ليستحق بها النَّفْلُ فلا يكون فيه قلب .

الثالث : في بيان غريب مفسى :

نَجْد : بفتح النون وسكون الجيم .

أبان : بالصرف وعلمه ورجَّحه ابن مالك .

خَيْبَر : تقدم الكلام عليها في غزوتها .

حُرْم : بضم الحاء والزاي كما في الفتح وفي اليونينية بسكون الزاي جمع حزام .

الليث : بتشديد اللام معروف .

المسد : بفتح الميم وبالسین والدال المهملتين : جبل ليف أو من جلود [الإبل] ^(١)

والأول هو المراد هنا .

وأنتَ بهذا المكان : المنزلة مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع أنك لست من أهله

ولا من قومه ولا من بلاده .

يا وثر ^(٢) : بفتح الواو وسكون الموحدة دابة صغيرة كالتنَّور وخشيَّة تسمى غَمَّ بنى

إسرائيل ، ونقل أبو على القتالي - بالقاف واللام - عن أبي حاتم أن بعض العرب يسمى

كل دابة من حشرات الجبال وثرًا .

تَحَلَّر : تَدَلَّى بلفظ الماضي على طريق الالتفات من المُخَاطَب إلى النَّبِيَّة .

(١) زيادة من تفسير القرطبي (ج ٢٠ ص ٢٤٦) وأضاف : لو من أولها .

(٢) في النهاية : الثور بسكون الياء دوية على قدر السنور غير أنه أو يمشى حصة العينين شديدة الحدة حيلزة والأثر ديرة وجسمها وير ، وبار ، وإنما شبه بالثور تحمير له ورواه بعضهم بفتح الياء من وثر الإبل تحمير له أيضاً والصحيح الأول .

٤٠٧ ر من رأس ضَان : بضاد معجمة ساقطة وبعد / الهمزة نون : اسم جبل في أرض دوس قوم أبي هريرة ، وقيل هو رأس الجبل لأنه في الغالب مرعى القنم .

ضال : بضاد معجمة ساقطة ولام مخففة بدل النون من غير هَمْز . قال الخطابي أراد تحقير أبي هريرة وأنه ليس في قنن من يشير بعباء ولا منع وأنه قليل القُدرة على القتال . ابن قَوَظَل : اسمه التَّمَنان بن مالك بن ثعلبة بن أصرم - بضاد مهملة وزن أحمد ، وقَوَظَل : يقافين مفتوحين بينهما واو ساكنة وآخره لام وزن جَمَفَر، لقب ثعلبة أو أصرم^(١) واعجابه : بفتح العين المهملة والجيم وبالموحدة والماء الساكنة : اسم فِئَل بمعنى أعجب . تَدَأْدُ : بفوقية ودالين مهملتين مفتوحين بعد كل همزة الأولى ساكنة والثانية مفتوحة أى هَجَم علينا بَقْتَة^(٢) . وفي رواية تَدَارَى براء بدل الدال الثانية بغير همز^(٣) .

قَلُوم : بفتح القاف لأكثر رواة الصحيح وضم الدال المهملة المخففة وسكون الواو ، وبالميم^(٤) : الطَّرَف - بالقاء - ووقع في رواية الأصيلي^(٥) بضم القاف .

تَنَى : بفتح الفوقية وسكون النون فعين مهملة مفتوحة : تعيب ، يقال نعا فلان على فلان أنرا إذ عابه ووبَّجه عليه . يَهَيَّ : بالتشديد ، أصله يَهَيَّيْ بنونين فأُدْغِمَتْ إحداهما في الأخرى أى لم يُقَلَّرْ مولى كافراً .

(١) التمنان هو قوطل كما في جوامع السيرة لابن حزم (ص ١٣٣) : التمنان بن مالك بن ثعلبة بن دعد ، والتمنان هو قوطل . ولكن في أسد الغابة (ج ٥ ص ٢٩) وثلثة بن دعد هو الذي يسمى قوتلا وإنما قيل له ذلك لأنه كان له عز وشرف ، وكان يقول الخائف إذا جاء : قوطل حيث شئت وأنت آمن . فقيل لبي غم وبني سالم أغيه ابني عوف لذك قواقلة .

(٢) في النهاية : وبر تدأد من قوم ضان أى أقبل علينا سرعاً وهو من اللغاة أشد علو البعير وقد دادا وتدادا ويجوز أن يكون تنعده فقلبت المله همزة أى تخرج وسقط علينا .

(٣) لم أصر في المعجم على تدارى وفي الصحاح المداراة للمداينة وتراء وإدراء بمعنى خله .

(٤) في النهاية : تدل من قوم ضان ، قيل هي ثنية أو جبل بالسراة من أرض دوس وقيل القنوم ما تقدم من الشاة وهو رأسها وإنما أراد أبان بن سعيد احتقار أبا هريرة وصغر شأنه .

(٥) هو الحافظ الثبت أبو محمد عبد الله بن إبراهيم الأصيلي الأندلسي توفي سنة ٣٩٢ هـ كان رأساً في الحديث والسنن وفقه السلف له كتاب كبير سماه الدلائل في اختلاف العلماء (تذكرة الحفاظ) (٣ : ٢١٤) .

الباب السادس والثلاثون

في سرية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى تربة^(١) في شعبان سنة سبع .
قال محمد بن عمر، وابن سعد^(٢) : بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ثلاثين رجلاً إلى عَجَز هوازن بتربة ، فخرج عمر معه دليل من بني هلال فكانوا يسيرون الليل ويكْمُون النهار ، فأقى الخَبَر إلى هوازن فهربوا وجاء عمر إلى محالّهم فلم يلقَ منهم أحداً . فانصرف راجعاً إلى المدينة حين سلك التَّجْلِيَّة ، فلما كان بذي الجَنَر قال الهلالي لُمر : « هل لك في جمع آخر تركته من خَشَعَم جاؤوا سائرين قد أجليت بلادهم ؟ » فقال عمر : « لم يأمرني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بهم إغنا أمرني أن أضمد^(٣) لقتال هوازن بتربة ، وانصرف عمر راجعاً إلى المدينة

تنبيه : في بيان غريب متسبق :

تربة : بضم الفوقية وفتح الراء وبالموحدة وتاء التأنيث : واد بقرب مكة على يومين / ٤٠٧ هـ
منها يَصُبُّ في بُسْتَان ابن عامر^(٤) ، وقيل في مكان غير ذلك .

عَجَز هوازن : بفتح العين المهملة وضَمَّ الجيم وبالأزى : عَجَز الشيء أخوه ، هوازن :
بفتح الهاء وكسر الزاى وبالنون .

محالّهم : بتشديد اللام المفتوحة جمع محطة وهي منزل القوم .

(١) تربة بضم الفوقية وفتح الراء وبالموحدة وتاء تأنيث قال الخطّابي واد بقرب مكة على يومين منها قال ابن سعد وتربة ناحية البلاد على أربع ليال من مكة طريق صنعاء ونجران ، عن شرح المواب (٢ : ٢٤٩) ومعجم البلدان (٢ : ٣٧٤ : ٣٧٥) .

(٢) طبقات ابن سعد (٣ : ١٦٤) .

(٣) في شرح المواب (٢ : ٢٤٩) أحمد .

(٤) زاد ياقوت (معجم البلدان ٢ : ٣٧٤) الذي نقله المؤلف : يسكنه بنو طلال وحواشي من الجبال القراة وبسوم وقرقة وسد البرم . له ذكر في غير عمر أنفذه رسول الله صلى الله عليه وسلم غزواً حتى بلغ تربة .

النُّجْدِيَّةُ : نسبة إلى نجد وهو اسم للأرض التي أعلاها نِهَامَةٌ واليمن وأسفلها العراق والشام .

الْجَنْزُرُ : بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وبالراء : مَرْحُ الفَنَم على ستة أميال من المدينة بناحية قُبَاء .

خَضَعَم : بفتح الخاء المعجمة وسكون التاء المثناة وفتح العين .

الْجَنْبُ : بفتح الجيم وسكون الدال المهملة ضد الْخِضْب .

أَصْدُ : بضم الميم : أَقْصَد .

الباب السابع والثلاثون

في سرية أمير المؤمنين أبي بكر الصديق رضى الله عنه إلى بني كلاب ينجد في شعبان سنة سبع .

قال محمد بن عمر رحمه الله تعالى : حدثني أحمد بن عبد الواحد ، وقال ابن سعد : أخبرنا هاشم بن القاسم [الكِنَانِي] ^(١) قال حدثنا عِكْرَمَةُ بن عَمَّار ^(٢) قال حدثنا إِيَّاس بن سَلَمَةَ بن الْأَكْوَع عن أبيه قال : بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أباً بكر وأمره علينا قال حمزة ^(٣) : فسينا هوازن ^(٤) . وقال هشام بن القاسم : فسي ناساً من المشركين فقتلناهم ، فكان شعارنا : أَمِتْ أَمِتْ ، قال ^(٥) : فَقَتَلْتُ بيدي سبعة أهل أبيات من المشركين ثم روى ابن سعد من الطريق السالفة عن سَلَمَةَ القصة السابقة في السرية إلى بني فزارة ، وقتل أم قِرْقَةَ بناحية وادي القُرَى ، مع ذكره لها أولاً ^(٦) ، وتبعه على ذلك في العيون ^(٧) هنا . وشيخه الواقدي اقتصر على ما ذكرناه هنا عن سَلَمَةَ فسليم من ألوههم ^(٨) .

(١) زيادة من طبقات ابن سعد (٣ : ١٦٤) .

(٢) في الأصول : عكرمة بن عامر والصواب عكرمة بن عامر كما في طبقات ابن سعد في الموضع السابق وخلاصة الخزرجي

(ص ٢٣٩) وهو أحد أئمة الحديث وثقه ابن معين وتوفي سنة ١٥٩ هـ .

(٣) لم يرد اسم حمزة في الإسناد السابق .

(٤) هذه السرية لا علاقة لها بهوازن التي تمكن عند الطائف .

(٥) القاتل هو سلمة بن الأكوع .

(٦) سبق لابن سعد في الطبقات (٣ : ١٣٣) ذكر ذلك في سرية زيد بن حارثة إلى أم قرعة بوادي القري .

(٧) جيون الأثر (٢ : ١٤٦) حيث كرر ابن سيد الناس في سرية أبي بكر سابق له أن ذكره في سرية زيد إلى

وادي القري .

(٨) أشار إلى هذا المخط صاحب السيرة الحلبية (٣ : ١٨٦) . وقال : فزرقان في شرح المواهب (٢ : ٢٤٩) :

لأن أم قرعة إنما كانت في السرية المختلطة في أن أميرها الصديق أو زيد بن حارثة كما مر ذلك مبسوطاً لكن قد تميت معارضة المصنف (أي القسطلاني) بحيث سلم لما قبله هنا ، بأنهما سريتان مختلفتان سرية إلى فزارة بوادي القري وهي المختلطة في أميرها وسرية إلى شمرة وهذه أميرها الصديق فصيح بينهما تقليداً لليمري (أي ابن سيد الناس) وشيخه للشمسلي فوهم واه أمه .

تنبيه : في بيان غريب مقسبي :

كِلَاب : بكسر الكاف وتخفيف اللام .

الشُّعَار : بكسر الشين المعجمة وبالعين المهملة

أَمِتْ أَمِتْ : مرَّتَيْن : أمر بالموت والمراد به التفاؤل بالنصر بعد الأمر بالإماتة مع حصول الغرض للشُّعَار فإنهم جملوا هذه الكلمة علامة يتعارفون بها لأجل ظلمة الليل^(١) .

(١) سبق المؤلف أن أورد هذا الترح .

الباب الثامن والثلاثون

في سرية بشير بن سعد رضى الله عنه إلى بنى مُرة بفلك في شعبان سنة سبع .

/ قال محمد بن عمر . وابن سعد^(١) رحمهما الله تعالى : « بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ٤٠٨ و

عليه وسلم - بشير بن سعد في ثلاثين رجلاً إلى بنى مُرة بفلك ، فخرج يلقي رعاء الشاء فسأل عن النعم والشاء وانحدر إلى المدينة ، فخرج الصريخ فأخبرهم فأدركه الدغم منهم عند الليل ، فباتوا يرأؤنهم بالنبل حتى فنيَتْ نبل أصحاب بشير . وأصبحوا فحمل المريئون عليهم فأصابوا أصحاب بشير وولّى منهم من ولى^(٢) . وقاتل بشير قتالاً شديداً حتى ارتث ، وضرب كعبه ففيل قد مات ، ورجعوا بنعمهم وشائهم . وكان أول من قديم بخبر السرية ومصابها عتبة بن زيد الحارثي . واستمر بشير بن سعد في القتلى فلما أمسى تحامل حتى انتهى إلى فلك فأقام عند يهود بها أياماً حتى ارتفع من الجراح ثم رجع إلى المدينة .

تنبيه : في بيان غريب منسبى :

بشير : بموحلة فشين معجمة فتحية فواء وزن أمير

مُرة : بضم الميم وتشديد الراء .

فلك : بفتح الفاء والدال وبالكاف

البوادي : جمع يادية .

(١) طبقات ابن سعد (٣ : ١٦٤) .

(٢) هذه العبارة لم ترد في طبقات ابن سعد لكن نقل عنه المؤلف .

(٣) لم ترد عبارة : « وولّى منهم من ولى » في طبقات ابن سعد لكن نقل عنه المؤلف .

النَّهْمُ : بفتح الدال المهملة وسكون الميم وبالميم : الممد الكثير . وجمعه النهوم بضم
الدال .

ارْتُثُ : بضم أوله وسكون الراء وضم الفوقية وبالثالثة : حُيِلَ من المعركة رثيلاً أى
جريحاً وبه رَمَقَ .

عُلْبَةٌ : بضم العين المهملة وسكون اللام وفتح الموحدة وتاء تأنيث .

الباب التاسع والثلاثون

في سرية غالب بن عبد الله اللّيثي إلى الميمنة في رمضان سنة سبع

روى ابن إسحاق عن يعقوب بن عتبة رحمه الله تعالى أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال له مولاة يسار : « يا نبي الله إني قد علمت غيرة من بني عتبة بن ثعلبة فأُرْسِلْ معي إليهم » . فأرسل معه غالباً في مائة وثلاثين رجلاً . قال ابن سعد^(١) رحمه الله تعالى : قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله إلى بني عُوال ، وبني عتبة بن ثعلبة وهم بالميفة وهي وراء بطن نَخل إلى الثُقرة قليلاً بناحية نجد [بينها وبين المدينة ثمانية بُرْد] ^(٢) . بعثه في مائة وثلاثين رجلاً ، ودليلهم يسار مؤتى رسول الله / - صلى الله عليه وسلم - فهجموا ^{٤٠٨} عليهم جميعاً . ووقعوا في وسط محالهم ، فقتلوا من أشرف لهم ، واستاقوا نَعَمًا وشاءَ فحلبوه إلى المدينة ولم يأسروا أحداً .

تَنْبِيْهَاتٌ

الأول : ذكر ابن سعد وتبعه في العيون^(٣) والمؤرد أن في هذه السرية قَتَلَ أسامة ابن زيد رضي الله عنهما نَهيك بن رُداس الذي قال : « لا إله إلا الله » . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ فَتَعَلَّمَ أَصَادِقَ هُوَ أَمْ كَاذِبٌ ؟ » إلخ وسيأتى الكلام على ذلك في سرية أسامة إلى الحُرقات .

الثاني : خطط البيهقي وتبعه في البداية^(٤) هذه السرية بالآتمة بالباب [الثاني والأربعين] ^(٥) والصحيح أنها غيرها .

(١) طبقات ابن سعد (٣ : ١٦٦) .

(٢) زيادة من طبقات ابن سعد التي نقلت من المؤلف (٣ - ١٦٦) .

(٣) حيون الأثر (٣ : ١٤٧) .

(٤) البداية والنهاية لابن كثير (٤ : ٢٢٢) وعنده أن اسم القاتل : مرداس بن نهيك .

(٥) يهاض في الأصول بنحو كلمتين والحكمة من كلام المؤلف في الباب الثامن والأربعين .

الثالث : في بيان غريب ملحق :

المِغْفَة : بيم مكسورة فتحية ساكنة فواء مفتوحة فمين مهملة فتاء تائيث ، قال في النور والقياس فيها فتح الميم^(١) : اسم موضع .

يسار : بتحتية مفتوحة فسین مهملة .

بنو عُوال : بعین مهملة مضمومة فواو وبعد الألف لام .

بنو عبْد : بغير إضافة إلى معبود

ثُمَّلِيَّة : بالثاء المثناة .

نَحْل : بفتح النون فحاء معجمة ساكنة فلام : مكان من نجد من أرض غطفان ولا يخالف ذلك قول نصر والحازي إنها بالحجاز .

النُقْرَة : بفتح النون وسكون القاف ، وقيل بكسر القاف .

وَسَط : بفتح السين المهملة ويسكونها .

لم يأسروا : بكسر السين المهملة .

(١) زاد في شرح الواهب (٢ : ٢٥٠) لأنه اسم لموضع أحد البقاع وهو المرتفع من الأرض

الباب الأربعون

في سرية بشير بن سعد رضي الله عنه إلى يَمَنَ وجَبَّار في شوال سنة سَنَع

قال ابن سَعَد^(١) رحمه الله تعالى : قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جَمْعاً من غَطَفَان بِالْجَنَاب قد واعدهم عُيَيْنَةَ بن حِصْن الْفَزَارِي - أي قبل أن يُسَلِّم - ليكون معهم ليزحفوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشير ابن سعد فَمَقَّد له لِيَوَاك ، وبعث معه ثلثمائة رجل ، وخرج معه حُسَيْل بن نُؤَيْرَة^(٢) دليلاً ، فساروا الليل وكمنوا النهار حتى أَتَوْا يَمَنَ وجَبَّار ، وهما نحو الْجَنَاب - وَالْجَنَاب معارض سِلَاح - وخيبر ووادى الْقُرَى ، فنزلوا سِلَاح ثم دَنَوْا من القوم فَأَصَابُوا نَعْمًا كثيرًا ونَفَر الرِّعَاء فحضرُوا الجمع وتفرقوا ولحقوا بئَلْيَا بلادهم . وخرج بشير بن سعد في أصحابه حتى أتى محالَّهم ، فيجدها وليس فيها / أحد ، فَلَقُوا عَيْنًا لِعُيَيْنَةَ فقتلوه ، ثم لقوا جَمْع^(٣) عُيَيْنَةَ وهو لا يشعر بهم فناوشوهم ، ثم انكشف جمع عُيَيْنَةَ ، وتبعهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذوا منهم رجلين فأسروهما ورجع الصحابة بالنعم والرجلين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلما فأرسلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم .

تنبيه : في بيان غريب مسبق :

بشير : بالموحدة والشين المعجمة وزن أمير .

يَمَنَ : بفتح الياء آخر الحروف^(٤) أو ضَمَّها ويقال أمن بفتح أوله أو ضممه وسكون

الميم وبالتون .

(١) طلاقات ابن سعد (٣ : ١٦٦ : ١٦٧)

(٢) ترجم له ابن حجر في الإصابة ١٧١٦ وقال حسيل بالتصغير ويقال بالتكبير حسيل بن خارجة وقيل ابن نويرة الأشجعي قال : قتلت المدينة في جلب أبيه فأقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « يا حسيل هل لك أن أصليك عشرين صاع تمر على أن تدل أصحابي على طريق غير ؟ » فقلت . قال : فأطاعني فذكر القصة قال : فأسلمت .

(٣) في الأصول : يفتح للقوية وهو تحريف وقد أشار إلى هذا الزوقان في شرح المواهب (٢ : ٢٥٢) فقال : ووقع في بعض نسخته (أي نسخ السيرة الشامية) للقوية وهو تحريف والذي في نسخته الصحيحة الصحيحة . وفي عيون الأثر . =

جَكَار : يفتح الجيم وبالموحدة والراء اسم موضع ^(١) .

وصاحب القاموس يقتضى فتح الجيم ^(٢) .

عُيَيْنَة : بضم العين المهملة وكسرها فتحتية مفتوحة قلنخرى ساكنة فنون فتاء تأنيث .

جُصْن : بكسر الحاء وسكون الصاد المهملتين فنون .

حُسَيْل : بضم الحاء وفتح السين المهملتين وسكون التحتية وباللام ، وقيل بالتكبير .

نُورَة : بضم النون وفتح الواو وسكون التحتية فراء فتاء تأنيث .

سِلَاح : قال البكري ^(٣) : بكسر السين المهملة وبالحاء المهملة وتبعه في العيون ^(٤) .

وقال في القاموس كَقَطَام ^(٥) فافتضى فتح أوله .

الرَّعَاء : بكسر الراء ^(٦) .

عَلْيَا بلادهم : بضم العين المهملة وسكون اللام وبالقصر : نقيض السَّقَى .

محالهم : يفتح الميم والحاء المهملة وكسر اللام المشددة جمع محلة وهى منزل القوم .

الْعَيْن : الجاسوس .

نَاوَشَهُم : المناوشة فى القتال تدانى الفريقين وأخذ بعضهم بعضاً .

انكشف جمعهم : انهمزم .

= (١٤٨ : ٢) من يفتح الياء آخر الحروف وقيل بضمها وقيل بحزة مفتوحة ويم ساكنة . وفي معجم البلدان (٨ : ٢٤٤)

من يفتح ويروى بالضم ثم السكون ونون ، ماء لفظان .

(١) فى شرح الموالح جبار أرض غطفان كما عند ابن سب و يقال لفزارة كما قال الحازمى ، وعذرة وفى معجم البكري

(٢ : ٢٩٥) مادة جناب بكسر الجيم وبالموحدة أرض لظفان هكذا قال أبو حاتم عن الأصمى وقال فى موضع آخر الجناب لؤس لفزارة وعذرة .

(٢) ذكر صاحب القاموس أن الجناب يفتح الجيم جيل دون أن يحدد موضعه وزاد فى التاج أنه حل مرحلة من الطائف

يقال له جناب الحنطة . وهذا لعلاقه له بموضوع هذه السرية . وجاء فى شرح التزويدي : الجناب بكسر الجيم أرض مرفوعة

بشبه .

(٣) مميم ما استصحب (٣ : ٧٤٤) وأضاف البكري : وسلاح قريب من خير .

(٤) عيون الأثر (٢ : ١٤٨) وسلاح بكسر السين المهملة والحاء المهملة موضع قريب من خير .

(٥) لفظ الفيروزابادى : وسلاح (يفتح السين) كسحاب أو قطام أسفل خير وماء لئى كلاب من شرب منه ملح

(٦) فى النهاية الرعاء بالكسر والمد جمع راعي النعم وقد يجمع حل رعاة بالضم .

الباب الحادي والأربعون

في سرية الأخرم بن أبي العوجاء^(١) السلمي رضي الله عنه إلى بني سليم في ذي الحجة سنة سبع .

قالوا^(٢) : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أبي العوجاء السلمي في خمسين رجلاً إلى بني سليم ، فخرج إليهم وتقدمه عين لم كان معه فحلبهم . فجمعوا له جمعاً كثيراً فأتاهم ابن أبي العوجاء وهم مبلون له ، فدعاهم إلى الإسلام . فقالوا : لا حاجة لنا إلى ما دعوتنا . فتراموا بالنبل ساعة وجعلت الأمداد تأتي حتى أحلقوا بهم من كل ناحية . فقاتل القوم قتالاً شديداً حتى قتل عامتهم . وأصيب ابن أبي العوجاء جريحاً مع القتل ، ثم تحامل حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم قدموا المدينة في أول يوم من صفر سنة ثمان .

تنبيه : في بيان غريب ملسبق :

الأخرم : بخاء معجمة فميم .

ابن أبي العوجاء : كذا ذكر ابن إسحاق وابن سعد [بإثبات لفظ ابن وهو الذي عزاه في الإصابة والتجريد للزهري^(٣) وأغرب الذهبي في الكنى فقال / «أبو العوجاء» ونقله ٥١٠٩ هـ عن الزهري .

(١) ترجم له ابن حجر في الإصابة ٥٨ وقال هو الأخرم بن أبي العوجاء السلمي روى عن الزهري أن الذي صل الله عليه وسلم بعث الأخرم هذا في سنة سبع في سرية في خمسين رجلاً إلى بني سليم فقتل عامتهم وفصل ابن أبي العوجاء جريحاً . ويحصل أن يكون هو حمز بن نضلة .

(٢) الفقرة التالية نقلها المؤلف بلفظها عن ابن سعد (الطبقات ٣ : ١٧٠) .

(٣) زيادة من شرح المواهب (٢ : ٢٦٤) ولفظ الزواقي : «هكذا قال الزهري وتلميذه ابن إسحاق وابن سعد بإثبات لفظ ابن وهو الذي عزاه في الإصابة والتجريد للزهري . قال الشافعي : وأغرب الذهبي في الكنى فقال أبو العوجاء ونقله عن الزهري انتهى قال في الإصابة ويحصل أن يكون هو (أبي الأخرم) حمز بن نضلة فلوس المصطفى انتهى وفيه نظر لأن حمزاً قتل في غزوة ذي قرد كما في مسلم وفي قبل هذه خطأ لأن أنسى معجل إن ذي قرد قبل خيبر بثلاثة أيام .»

سَلِيم : يضم السين المهملة وفتح اللام .

الْعَيْن : هنا الجاسوس .

مُعَلِّون : يضم الميم وكسر العين وضم الدال المشددة المهملتين .

الْأُنْدَاد : الأعوان والأَنْصار .

الباب الثاني والأربعون

في سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه إلى بني الملوّح بالكديد في صفر سنة ثمان .

روى ابن إسحاق والإمام أحمد وأبو داود من طريق محمد بن عمر ، وابن سعد رحمهم الله تعالى عن جندب بن مكيث الجهني رضي الله عنه ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثي ، ليث كلب بن عوف^(١) في سرية كنتُ فيهم ، وأمره أن يشن الغارة على بني الملوّح بالكديد^(٢) ، وهم من بني ليث . قال : فخرجنا حتى إذا كنّا بقديد لقينا الحارث بن البرصاء [الليثي]^(٣) فأخفناهُ فقال : إنما جئتُ أريد الإسلام وإنما خرجتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلنا لن يضرك رباط يوم وليلة إن كنت تريد الإسلام وإن يكن غير ذلك فنستوثق منك . قال : فشدّدناه وثاقاً وحلّقنا عليه رؤوساً منا أسود ، يقال له سويد بن منحر ، وقلنا إن نازعك فاحترز رأسه . ثم سِرنا حتى أتينا الكديد عند غروب الشمس ، فكَمْنَا في ناحية الوادي ، وبعثنا أصحاب ربيعة لهم ، فخرجت حتى أتيت تلاً مشرفاً على الحاضر بطلينى عليهم حتى إذا أسندتُ فيه وعلوتُ رأسه انبطحت - وفي رواية : فاضطجعت على بطني - قال : فوالله إني لأنتظر إذ خرج رجل منهم من خباء له ، فقال لأمرأته : إني أرى على هذا التلّ سواداً ما رأيته عليه صنر يوى هذا فانظري إلى أوعيتك لا تكون الكلاب جرّت منها شيئاً . قال : فنظرت فقالت : والله ما أفقِد من أوعيتي شيئاً . فقال لأمرأته : ناولين قومي ونبيلى . فناولته قومه وسهمين معها ، فأرسل سهماً فوالله ما أخطأ به جنبي - ولفظ ابن إسحاق ، وابن سعد : بينَ عينيَّ -

(١) نسب كما ساقه الزرقاني : غالب بن عبد الله الليثي الكلابي كلب بن عوف بن ليث .

(٢) قال في التاموس للكديد يفتح الكاف ما بين الحرمين شرقهما الله ، وزاد في شرح الواهب : لكنه أقرب إلى مكة

فإنه على اثنين وأربعين ميلاً وفي الصحيح هو ماء بين صفوان وهمد .

(٣) زيادة من طبقات ابن سعد (٣ : ١٧٠)

قال : فانزعته وثبته مكاني . ثم رى بالآخر فخالطه به - ولفظ ابن إسحاق ، وابن سعد : فوضعه في منكب - فانزعته فوضعه وثبته في مكاني . فقال لامرأته : والله لو كان ريثة لقد تحرك بعد ، لقد خالطه سهمان لا أبالك ، فإذا أصبحت فابتغيهما لا تمضيهما الكلاب . قال : ثم دخل الخياء ، وراحت ماشية الحي من إبلهم وأغنامهم ، فلما احتلبوا وعطئوا واطمأنوا فناموا شئنا عليهم الغارة فقتلنا المقاتلة وسيبنا الذرية واستقنا النعم ٤١٠ هـ والشاء / فخرجنا نحضرها قبل المدينة حتى مررنا بابن البرصاء فاحملناه واحملنا صاحبنا وخرج صريح القوم في قوتهم فجاءنا ما لا يقبل لنا به ، فجاءنا القوم حتى نظروا إلينا ما بيننا وبينهم إلا الوادي وهم موجهون إلينا إذ جاء الله تعالى بالوادي من حيث شاء بماه يلاً جبتيه ، وأيم الله ما رأينا قبل ذلك سحاباً ولا مطراً فجاء بما لا يستطيع أحد أن يجوزه ، فلقد رأيتهم وقوفاً ينظرون إلينا وقد أسندناها في المثلل [نحضرها] (١) وفي لفظ في المسيل - وفتناهم [فوتنا] (٢) لا يقدرون فيه على طلبنا ، ثم قدسنا المدينة ، وروى محمد بن عمر ، عن حمزة بن عمرو الأسلمي قال : كنت معهم وكنا بضعة عشر رجلاً وكان شعارنا : أمت أمت .

نفيها

الأول : نَقِلُ في البداية (١) عن الواقدي أنه ذكر هذه القصة بإسناد آخر وقال فيه : وكان معه من الصحابة مائة وثلاثون رجلاً . والواقدي ذكر ذلك في سريه لغالب غير هذه .

الثاني : في بيان غريب ماسبق :

المُلَوَّح : بيم مضمومة فلام مفتوحة فواو مشددة مكسورة .

الكَلِيد : يفتح الكاف وكسر الدال المهملة فتحية ساكنة فдал مهملة .

جُنْدَب : بضم الجيم وسكون النون وضم اللال المهملة وفتحها .

مَكِيث : بيم فكاف فتحية فشاء مثله وزن أمير .

(١) زيادة من طبقات ابن سعد (٣ : ١٧١) الذي نقل عنه المؤلف .

(٢) البداية والنهاية لابن كثير (٤ : ٢٢٣) .

يشن : يُفَرَّق من كل وجه .

الْفَارَة : اسم من أَغَار ثم أُطْلِقَت الْفَارَة عَلَى الْخَيْل ^(١) .

لَقِينَا : يسكون التحتية .

الْحَارِثُ : بالنصب مفعول لقينا .

ابن البرصاء ^(٢) : اسم أبيه مالك .

رُوَيْجِلًا : تصغير رجل .

الرَّبِيبَةُ : بفتح الراء وكسر الموحدة وسكون التحتية وفتح الهزلة وبتاء التانيث ^(٣) .

الحاضر : القوم النزول على ماء يقيمون به ولا يرحلون عنه [ويقال للمناهل
الحاضر للاجتماع والحضور عليها] ^(٤) قال الخطابي : ربما جعلوا الحاضر اسماً للمكان
المحضور يقال نزلنا حاضر بني فلان فهو فاعل بمعنى مفعول .

يُطْلَعِي : بضم أوله .

أَسَنَدَتْ : بفتح أوله وسكون السين المهملة وفتح النون وسكون الدال المهملة أى
صعدت ^(٥) .

الخِباء : بكسر الخاء المجمة وفتح الموحدة وبالمدة ، بيت من بيوت الأعراب .

لا أبالك : بكسر الكاف هنا ، ويُذَكَّر للحث على الفعل تارةً بمعنى جَدَّ في أمرك
وشَمَّرَ لأن من له أب اتكل عليه في بعض شأنه ، وللمدح تارةً أى لا كافى لك غير
نفسك ، وقد يُذَكَّر في معرض الذم [كما يقال لا أم لك] ^(٦) وقد يُذَكَّر في معرض
التعجب [ودفعاً للمعين كقولهم لله ذكرك] .

(١) لم ترد في القاموس بهذا المعنى ولكن ذكرها الزبيدي في التاج في مستزكر مادة (غ و د) .

(٢) في شرح الواهب (٢ : ٢٦٥) الحارث بن مالك هو المعروف بابن البرصاء وهو أمه وقيل أم أبيه صاحب سكن
مكة ثم المدينة وله حديث واحد عاثر إلى أواخر خلافة سلوية انظر ترجمته في أسد الغابة (١ : ٣٤٥ : ٣٤٦) .

(٣) الربيبة الطليعة .

(٤) زيادة من النهاية التي نقل عنها المؤلف .

(٥) في النهاية في حديث أسد : رأيت النسل يسند في الجبل أو يصعد فيه والسند ما ارتفع من الأرض وقيل ما قابلك
من الجبل وعلا عن السفح ، ويرى بالسين المجمة والتاء : حتى رأيت النسل يشند في الجبل أى يعنون .

(٦) زيادة من النهاية لابن الأثير الذي نقل عنه المؤلف .

وقد تُحذَف اللام فيقال لا أَبَاكَ بِمَنَاهُ^(١)

تَحْضَنُهُمَا : بضم الضاد المعجمة وفتحها .

نَحْلُرُهَا : بضم اللال المهملة^(٢) .

واحملنا صاحبنا : هو الرُّويْجِلُ الأَسود

أذَرَكْنَا : بفتح الكاف والضمير في محل النصب

القَوْمُ فاعل .

بالوادي : أي بالسَّيْلِ في الوادي .

المُشَلَّلُ^(٣) : بضم الميم وفتح الشين المعجمة وفتح اللام الأولى .

الْمَسِيلُ : موضع سَيْلِ الماء .

الشَّعَارُ : العلامة .

أَمِيتْ أَمِيتْ : تقدم الكلام [عليها] / في سرية أبي بكر .

٤١٠ ط

(١) زاد ابن الأثير في النهاية ما يحسن إيراده هنا : وسمع سليمان بن عبد الملك وجلا من الأعراب في حنة مجدية يقول :
وب البباد مالنا ومالك ، قد كنت تمسقنا فإبداك ، أنزل علينا التيث لا أَبَاكَ . فعلمه سليمان أسمن محمل فقال أشهد أن
لا أباه ولا صاحب ولا ولد .

(٢) حذر الشيء من باب نصر يحذر ، حذورا أنزله من علو إلى أسفل ، وأحذر الشيء أحذره .

(٣) في معجم البكري (٤ : ١٢٣٣) المشلل بضم أوله وضع ثانيه وضع اللام وتشديدها : ثنية مشرفة على قعيد .
وبالمشلال دفن مسلم بن عقبة (الذي نكل بأهل المدينة في وقعة الحرة في عهد يزيد بن معاوية) فنبش وصلب .

الباب الثالث والأربعون

في سرية غالب بن عبد الله رضي الله عنه إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد في صفر سنة ثمان .

قال محمد بن عمر ، وابن إسحاق في رواية يونس ومحمد بن سلمة رحمهم الله تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه ما حصل لبشير بن سعد وأصحابه هياً الزبير بن العوام رضي الله عنه وقال له : « مرّ حتى تنتهي إلى مصاب أصحاب بشير ابن سعد فإن أظفرك الله بهم فلا تُبقي فيهم » . وهياً معه مائتي رجل وعقد له لواء .

فقدّم غالب بن عبد الله اللبني من الكليد قد ظفّره الله عليهم فقال صلى الله عليه وسلم للزبير : (اجلس) وبعت غالب بن عبد الله في مائتي رجل فيهم أسامة بن زيد ، وعُلبّة بن زيد الحارثي وأبو مسعود عُقبّة بن عمرو^(١) ، وكعب بن عُجرة^(٢) فلما دنا غالب منهم بعث الطلائع . فبعث عُلبّة بن زيد في عشرة ينظرون إلى محالهم ، فلوقى على جماعة منهم ثم رجع إلى غالب فأخبره الخبر . فأقبل غالب يسير حتى إذا كان منهم ينظر العيين ليلاً وقد عطنوا وهدأوا قام غالب فحيد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : « أما بعد فإني أوصيكم بتقوى الله وحده لا شريك له وأن تطيعوني ولا تعصوني ولا تخالفوا لي أمراً فإنه لا رأي لمن لا يُطاع »^(٣) .

ثم أُلّف بينهم فقال : يا فلان أنت وفلان ، يا فلان أنت وفلان لا يفارق رجل منكم زميله ، وإياكم أن يرجع إلى رجل منكم ، فأقول : أَيْنَ صاحبك ؟ فيقول

(١) في الأصول : أبو مسعود وعقبّة بن عمرو ، عل أنها شخصان وهما شخص واحد . ونسب كما سلفه ابن حزم في جوامع السيرة (ص ٨١) : عقبّة بن عمرو بن ثعلبة بن عبيدة بن عبيدة بن جندلة بن عوف بن حارث بن الخزرج ، وهو أبو مسعود البدرى ، وهو أسير من شهد البقيّة سنة ١ .

(٢) كعب بن جبرة البلوي حليف الأنصار أو من أنفسهم ، انظر أسد الغابة (٤ : ٢٤٣ : ٢٤٤) .

(٣) زاد ابن سعد (٣ : ١٧٣) حديثاً أورده المؤلف فيما بعد .

لا أدرى ، فإذا كَبُرَتْ فَكَبَّرُوا وَجَرَدُوا السيوف . فلما أحاطوا بالحاضر كَبُرَ غالب فكَبَّرُوا معه وَجَرَدُوا السيوف فخرج الرجال فقاتلوا ساعة ووضع المسلمون فيهم السيف حيث شاموا . وروى ابن سعد عن إبراهيم بن خُوَيْصَةَ^(١) بن مسعود عن أبيه قال : بشى رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية مع غالب بن عبد الله إلى بني مُرَّة فَأَغْرَنَّا عليهم مع الصبح وقد أَوْعَزَ إلينا أميرنا ألا نفرق ووَأَخَى بيننا فقال : لا تعصوني فإني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من أطاع أميرى فقد أطاعنى ومن عصى أميرى فقد عصانى » ، وإنكم متى ما عصيتُموني فإِنما تعصون نبيكم . قال : فآخى بينى وبين أبي سعيد الخُدْرِي . قال : فَأَصْبَحْنَا القوم وكان شعارهم أَيْتُ أَيْتُ .

قال محمد بن عُمر : وفي هذه السرية خرج أسامة بن زيد في إثر رجل منهم يقال له نَهْيَك بن يَرْدَاس أو يَرْدَاس بن نَهْيَك وهو الصواب ، فأبعد وقوى المسلمون على الحاضر وقتلوا من قتلوا ، واستاقوا نَعْمًا وشاء . وذكر ابن سعد^(٢) ذلك / في سرية غالب إلى اليَمَمَةِ . وَتَفَقَّدَ غالب أسامة بن زيد ، فجاء أسامة بعد ساعة من الليل فلامه الأمير لائمة شديدة وقال : ألم تر إلى ما عهدتُ إليك ؟ فقال : خرجت في إثر رجل منهم يقال له نَهْيَك جعل يتوهم^(٣) بي حتى إذا دنوتُ منه قال : « لا إله إلا الله » . فقال الأمير : (أأعمدت سيفك ؟) فقال : « لا والله ما فعلت حتى أوردته شعوب^(٤) » . فقال : [بئس ما فعلت وما جئت به تقتل امرأ يقول لا إله إلا الله]^(٥) . فنَبِمَ

(١) أبو إبراهيم ، وهو حويزة بن مسعود ، هو أخو حبيصة لأبيه وأمه شيدا أحدًا والخندق وسائر المشاهد ، ولما قتل حبيصة بن سينة اليهودى كان حويزة إذ ذاك لم يعلم وكان أسن من حبيصة فلما قتل جعل حويزة يضرب أخاه ويقول : أى علم الله قتلته أما والله لرب شمع في بطنك من ماله فقال حبيصة : والله لقد أمرت بقتله من لو أمرت بقتلك لنتلك . فقال حويزة والله إن ديني بلغ بك هذا لعجب وأسلم (أسد الغابة (٢ : ٧٤) .

(٢) طبقات ابن سعد (٣ : ١٦٦) .

(٣) في الأصول : جعل نَهْيَك بي ، ولا حتى لما في هذا السياق ولعل الصواب ما أئبته .

(٤) في النهاية : شعوب من أسماء النية غير مصروف وصحبت شعوب لأنها تفرق .

(٥) في تفسير الآية ٩٤ من سورة النساء : (يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فحينوا ولا تقولوا إن أنى إليكم السلام لست مؤمنًا تبتغون عرض الحياة الدنيا) (قال الزمخشري في الكشاف) بولاق سنة ١٢٨١ : ١٥ : ١٨٦ : ١٨٧ (« وأسلمه أن مرداس بن نَهْيَك رجل من أهل فخذ أسلم ، ولم يعلم من قومه غيره » ، فزتهم سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان عليها غالب بن فضالة الليثي ، فهربوا وبني مرداس لقتله بإسلامه ، فلما رأى الخليل أنما غشه إلى عقول من الجبل ، وصعد ، =

أَسَامَةُ وَسُقِطَ فِي يَدِهِ وَسَاقَ الْمُسْلِمُونَ النَّعْمَ وَالشَّاءَ وَاللَّزِيَّةَ . وَكَانَتْ سَهْمَانُهُمْ عَشْرَةٌ أَبْعُرَةً لِكُلِّ رَجُلٍ أَوْ عِثْلًا مِنَ الْغَنَمِ وَكَانُوا يَحْشِيُونَ الْجُزُورَ بِعَشْرَةِ مِنَ الْغَنَمِ .

فَنَبَيَّهَاتُ

الأول : كَذَا ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(١) فِي رِوَايَةِ يُونُسَ . وَمُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ . أَنَّ قِتْلَةَ أَسَامَةَ لِمِرْدَاسٍ كَانَتْ فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ وَسَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَى ذَلِكَ فِي سِرِّيَةِ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ إِلَى الْحُرَقَاتِ .

الثاني : فِي بَيْلَانٍ غَرِيبٍ مُلَسَّقٍ :

مُصَابٌ : بِضَمِّ الْمِيمِ وَبِالضَّادِ الْمَهْمَلَةِ .

بَشِيرٌ : بِمُوحَلَّةٍ وَشَيْنٍ مَعْجَمَةٌ كَأَمِيرٍ .

فَدْلُكُ : بِفَتْحِ الْفَاءِ وَالدَّالِ الْمَهْمَلَةِ .

هَيَّاءٌ : بِفَتْحِ الْهَاءِ وَالتَّحْتِيةِ الْمَشْدُودَةِ وَبِالْخَمَزِ .

الْكَيْدِيَّةُ : بِفَتْحِ الْكَافِ وَكَسْرِ الدَّالِ الْمَهْمَلَةِ الْأُولَى .

عُلْبَةٌ : بِضَمِّ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَسُكُونِ اللَّامِ وَبِالْمُوحَلَّةِ وَتَاءِ التَّائِيَةِ .

عُقْبَةٌ : بِالْقَافِ .

عُجْبَةٌ : بِضَمِّ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَسُكُونِ الْجِيمِ وَبِالرَّاءِ وَتَاءِ التَّائِيَةِ .

فَلَمَّا تَلَاخَقُوا وَكَبُرَ الْكِبَرُ وَنَزَلَ وَقَالَ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ » لِللَّامِ عَلَيْهِ . فَقَتَلَهُ أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَاسْتَقْبَلَ غَنَمَهُ ، فَأَعْبَرُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَ وَجْدًا شَدِيدًا وَقَالَ : « تَتَلَمَّسُونَ إِيرَادَةَ مَامِهِ » ، ثُمَّ قَرَأَ آيَةَ عَلَى أَسَامَةَ . فَقَالَ : « يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرْ لِي » . قَالَ : « فَكَيْفَ بَلَإُ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » قَالَ : أَسَامَةُ : فَلَزَلَتْ يَمِينُهُ حَتَّى وَجَدَتْ أَنَّ لَمْ أَكُنْ أَسَلْتُ إِلَّا يَوْمَهُ ، ثُمَّ اسْتَغْفَرَ لِي وَقَالَ : « اعْتَقِرْقِي » . وَنَظَرْتُ لَتَمِدَّ هَذِهِ الْقِصَّةُ فِي أَكْثَرِ مِنْ سَرِيَّةٍ فَقَدْ نَقَلَ الزُّرْقَانِيُّ فِي شَرْحِ الْمَوَاقِبِ (٢ : ٢٥١) عَنْ ابْنِ حَبَرٍ قَالَ فِي الْإِسَابَةِ فَإِنَّ ثَبْتَ الْإِخْتِلَافِ فِي تَسْمِيَةِ الْقَاتِلِ مَعَ الْإِخْتِلَافِ فِي الْمَقْتُولِ احْتِلَالٌ تَمْدِدُ الْقِصَّةَ . ثُمَّ أَضَافَ الزُّرْقَانِيُّ : وَتَدْرِكُ أَهْلَ الْخَنْزَارِ سَرِيَّةٌ غَالِبٌ إِلَى اللَّيْثَةِ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ سَبْعٍ وَقَالُوا إِنَّ أَسَامَةَ قَتَلَ الرَّجُلَ فِيهَا فَإِنَّ ثَبْتَ أَنَّ أَسَامَةَ كَانَ أَمِيرَهَا فَاصْنَعِ الْبَغَارَى (٧ : ٥) كِتَابُ الْبَغَايَةِ) هُوَ الصَّوَابُ لِأَنَّهُ مَا أَمَرَ إِلَّا بِدَقْلِ أَبِيهِ بِغَزْوَةٍ مَوْتُهُ فِي رَجَبِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَإِنْ لَمْ يَثْبُتْ أَنَّهُ كَانَ أَمِيرَهَا رَجَّحَ مَقَالُ أَهْلِ الْخَنْزَارِ .

(١) ابْنُ عَسَامٍ (٤ : ٢٩٨) .

الطلائع : جمع طَلَيْعَةٍ مِنْ يُبْعَث لِيُطْلِعَ طَلْعَ الْمَثْوِ لِلوَاحِدِ وَالْجَمْعِ^(١) .
أَوْفَى : أشرف .

الزَّمِيل : بفتح الزاى وكسر الميم وسكون التحتية وباللام ، وهو هنا الرفيق فى السفر
الذى يُعِينُكَ عَلَى أُمُورِكَ .

الحاضِر : تقدم فى الباب الذى قبله .

حَوِيصَةٌ : بضم الحاء المهملة وفتح الواو وتخفيف التحتية ساكنة وتشديد هاء مكسورة
وبالصاد المهملة .

مُرَّةً : بضم الميم وفتح الراء المشددة .

أَوْعَزَ إِلَيْهِ : بفتح أوله وسكون الواو وفتح العين المهملة والزاى تقدم^(٢) .
أَمِتْ أَمِتْ : تقدم الكلام عليه فى سرية أبى بكر رضى الله عنه .

(١) زاد فى التاج : وطليعة الجيش من يبعث ليطلع طلع العدو كالجناسوس الواحد والجمع قال الأزهري وكذلك الربيعة
والشفينة والبيعة بمعنى الطليعة كل لفظة منها تصلح الواحد والجماعة والجمع طلائع . ومنه الحديث كان إذا غزا يبعث
بين يديه طلائع .

(٢) من وعز إليه فى الأمر يوز وعزا تقدم إليه وأمره أن يفعله أو يتركه ، وأومز إليه وعز .

الباب الرابع والأربعون

في سرية شجاع بن وهب الأسدي رضى الله عنه إلى بنى عامر بالسُّبُ في ربيع الأول

سنة ثمان .

روى محمد بن عُمر رحمه الله تعالى عن عُمر بن الحَكَم^(١) رحمه الله تعالى قال :
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب في أربعة وعشرين رجلاً إلى جنح
من هوازن بالسُّبُ ناحية رُكْبَة من وراء المَمْلِدِ وهي من المدينة على خَمْسِ لِيالٍ ، وأمره
أن يُغِيرَ عليهم فكان يسير الليل ويَكْمُنُ النهار حتى صَبَّحَهُم وهم غارون . وقد أَوْعِزَ / ٤١١ ط
إلى أصحابه ألا يَمْنُونَا في الطَّلَبِ ، فأصابوا نَعْمًا كثيرًا وشاءوا واستاقوا ذلك حتى قَدِمُوا
المدينة ، [واقتسموا الغنيمة^(٢)] فكانت سُهْمَانُهُمْ خمسة عشر بَعِيرًا لكل رجل وعدلوا
البعير بِعَشْرٍ من الفَنَمِ^(٣) ، وغابت السرية خمس عشرة ليلة .

تتبعه : في بيان غريب ما سبق :

شجاع : بضم الشين المعجمة .

السُّبُ : بكسر السين المهملة ومدّ الهزّة^(٤) .

(١) في الأصول : عمر بن الحَكَم والتصويب من أسد الغابة (٤ : ٥٢) توجسه عمر بن الحَكَم السُّبُ ، توفي سنة

٨٥٧ .

(٢) زيادة من حيون الأثر (٢ : ١٥٢) .

(٣) في الأصول : بشرين من الفَنَمِ وأثبتنا بشر من الفَنَمِ كما في طبقات ابن سعد (٣ : ١٧٣) وحيون الأثر (٢ : ١٥٢)

وشرح المواهب (٢ : ٢٦٧) .

(٤) آثرنا ضبط البكرى في معجم ما استعجم (٣ : ٧٧٢) : أى يكسر أوله وتشديد ثانيه بلا همز . وجاء في شرح
المواهب (٢ : ٢٦٦ : ٢٦٧) بكسر السين المهملة ثم هزّة مدودة كذا ضبطه البرهان وتبعه الشامي والذبي في الصلح
والقاموس والمراد أنه بالكسر وتشديد الهاء كذا ضبطه البكرى وقال هو مد من ذات عرق إلى وجرة على ثلاث مراحل من
مكة إلى البصرة وخمس من المدينة .

رُكْبَةٌ : يضم الراء وسكون الكاف وبالموحدة^(١) .

المَعْلَدِ : بفتح الميم وسكون العين وكسر اللام المهملتين وبالتون .

غَارُون : بالعين المعجمة وبعد الألف راء مشددة مضمومة فتون : غافلون .

أَوْعَزَ : بفتح أوله وسكون الواو وفتح العين المهملة والزاي ، تقدم .

أَمَعَنَ في طلب العدو ، بِالغَ وَأَبْعَد .

(١) رُكْبَةٌ في معجم البلدان (٤ : ٢٧٨) بنائية هي .

الباب الخامس والأربعون

في سرية كَعْب بن عُمَيْر الغِفَارِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَى ذَاتِ أَطْلَاح^(١) فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ثَمَانٍ .

[قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَمْدٍ^(٢) : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ (الْوَاقِلِيُّ) قَالَ حَلْفِيُّ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَعْبَ بْنَ عُمَيْرٍ الْغِفَارِي فِي خَمْسَةِ عَشَرَ رَجُلًا حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى ذَاتِ أَطْلَاحَ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ ، فَوَجَدُوا جَمْعًا مِنْ جَمْعِهِمْ كَثِيرًا فَدَعَوْهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ ، وَرَشَقَوْهُمْ بِالنَّبِيلِ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاتَلُوهُمْ أَشَدَّ الْقِتَالِ حَتَّى قَتَلُوا ، وَأَقْلَتَ مِنْهُمْ رَجُلٌ جَرِيحٌ فِي الْقَتْلِ فَلَمَّا بَرَدَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ تَحَامَلُ حَتَّى أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ الْخَبْرَ ، فَتَقَرَّرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَهُمْ بِالْبَيْعِ إِلَيْهِمْ ، فَبَلَغَهُ أَنَّهُمْ قَدْ سَارُوا إِلَى مَوْضِعٍ كَثُرَ فَنَزَعَهُمْ^(٣) .

(١) في معجم البكري (٢ : ٨٩٢) : ذَاتُ أَطْلَاحَ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ بَعَثَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَعْبَ بْنَ عُمَيْرٍ الْغِفَارِي فِي جَيْشٍ تَأَسَّسَ بِهِ وَأَصْحَابُهُ جَبِيًّا وَحَسْبُهُمْ اللَّهُ .
(٢) وَجَدْنَا فِي الْأَصُولِ أَنَّ مَا أَدْرَجَ تَحْتَ عَتْرَانِ هَذِهِ السَّرِيَةِ لَا حِلَّةَ لَهُ بِهَا وَإِنَّمَا يَتَلَقَّى بِسَرِيَةِ مَوْتَةٍ وَيَبْدُو أَنَّ الْمُؤَلَّفَ أَوْ نَسَاجَ كِتَابِهِ نَسَاوْا إِثْبَاتَ سَرِيَةِ كَعْبِ بْنِ عُمَيْرٍ وَفَدَّ نَقْلَنَا مَا كَتَبَهُ مُحَمَّدُ بْنُ سَمْدٍ عَنْ هَذِهِ السَّرِيَةِ وَالطَّبَقَاتِ ٣ . ١٧٣ . ١٧٤ .
فَطَرَأَ أَنَّ الْمُؤَلَّفَ كَثِيرٌ أَمَا يَنْقَلُ عَنْهُ وَعَنْ شَيْخِهِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ الْوَاقِلِيِّ وَلَئِنْ مَا أَوْرَدَهُ مِنْهُ ابْنُ إِسْحَاقَ (ابْنِ هِشَامٍ ٤ : ٢٩٦) لَا يَتَلَقَّى الْإِشْلَافَ إِلَيْهَا بِقَوْلِهِ : « وَغَزَا » ؛ كَعْبُ بْنُ عُمَيْرٍ الْغِفَارِي ذَاتِ أَطْلَاحَ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ « . كَذَا وَاجْتَمَعَ مَا كَتَبَ عَنْ هَذِهِ السَّرِيَةِ فِي حَيْثُ الْأَثَرِ (٢ : ١٥٧) وَالتَّحْقِيقُ بِكَرَى ٢ (٢ : ٧٠) وَالسَّرِيَةُ الْحَلِيَّةُ (٣ : ١٩٠) وَشَرَحَ الْمَوْلُودُ (٢ : ٢٦٧) .
(٣) هَذَا بِمَنْشَقِهِ فِي حَيْثُ الْأَثَرِ (٢ : ١٥٢) قَتْلَهُ مَوْلَانَهُ عَنْ طَبَقَاتِ ابْنِ سَمْدٍ .

الباب السادس والأربعون

[في سرية مؤتة وهي بأذن البلقاء دون دمشق في جمادى الأولى سنة ثمان]^(١)

قال محمد بن عمر: حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري^(٢) قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بخثه إلى مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان واستعمل عليهم زيد بن حارثة ، وقال : « إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس ، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس فإن قُتل فليرتض المسلمون منهم رجلاً فليجملوه عليهم » . قال محمد بن عمر رحمه الله عن عمر بن الحكم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صلى الظهر جلس ، وجلس أصحابه حوله ، وجاء النعمان بن مهض^(٣) اليهودي فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « زيد بن حارثة أمير الناس فإن قُتل زيد فجعفر بن أبي طالب فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة فإن أصيب عبد الله بن رواحة فليرتض المسلمون رجلاً منهم فليجملوه عليهم » . فقال النعمان بن مهض : (يا أبا القاسم إن كنت نبياً فسميت من سميت قليلاً أو كثيراً أصيبوا جميعاً لأن أنبياء بني إسرائيل كانوا إذا استعملوا الرجل على القوم ثم قالوا إن أصيب فلان فقلان فلو سمي مائة أصيبوا جميعاً) ثم إن اليهودي جعل يقول لزيد ابن حارثة : (اعهد فإنك لا ترجع إلى محمد إن كان نبياً) . قال زيد : (فاشهد أنه [رسول]^(٤) صادق بار) .

(١) وقع أثبتناه لسرية مؤتة .

(٢) العنوان من طبعات ابن سعد (٣ : ١٧٤) .

(٣) ورد لفظ هذا الحديث بإسناد آخر عند ابن إسحاق وابن هشام (٣ : ٤٧٧) وهو : قال ابن إسحاق : حدثني

محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال . . .

(٤) يفتح الميم والماء فصاد محجمة نقلنا من ضبط المؤلف فيها بعد تحت عنوان : في بيان غريب ماسبق ، وورد في شرح

المواهب (٢ : ٢٦٩) باسم مجرداً وهو التهان .

(٥) زيادة من شرح المواهب (٢ : ٢٦٩) .

وَعَقَدَ لَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوَاءً أبيضَ ودفعه إلى زيد بن حارثة وأوصاهم
أَنْ يَأْتُوا مَقْتَلَ الْحَارِثِ بْنِ عَمِيرَةَ^(١) وَأَنْ يَدْعُوا مَنْ هُنَاكَ إِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ أَجَابُوا وَإِلَّا
اسْتَعِينُوا عَلَيْهِمْ بِاللَّهِ تَبَارَكَ / وَتَعَالَى وَقَاتَلُوهُمْ .

٢١٢

ذكر طعن الصحابة في إمارة زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه

روى البخارى [عن عبد الله بن دينار^(٢) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
قال : « بعث النبي صلى الله عليه وسلم بَشْأً وأمر عليهم أسامة بن زيد فطعن [بعض]^(٣)
الناس في إمارته ، وقالوا : يستعمل هذا الغلام على المهاجرين فقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال بعد أن حمِدَ الله وأثنى عليه : « قد بلغتني أنكم قلتم في أسامة^(٤) ، إن
تطمعوا في إمارته فقد كنتم تطمعون في إمارة أبيه من قبل ، وأيم الله إن كان لخليقاً
للإمارة وإن كان ليمن أحب الناس إلى وإن هذا لمن أحب الناس إلى بَعْلَه » .

وروى الإمام أحمد والنسائي وابن حبان في صحيحه ، والبيهقي عن أبي قتادة رضي
الله عنه قال : « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جَبِشَ الْأُرْءَاءَ وقال : « عَلَيْكُمْ
زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فَإِنْ أُصِيبَ زَيْدٌ فَجَنَفَرُ فَإِنْ أُصِيبَ جَنَفَرُ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ » . قال :
فَوُتِبَ جَمْفَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقال : (بِأَيِّ أَنْتَ وَأَيُّ) يا رسول الله^(٥) ما كنت أرقب
أَنْ تستعمل عليَّ زيداً) . فقال : « امض فإنك لا تدرى أى ذلك خير » .

ذكر مسير المسلمين ووداع رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصيته إياهم

قال عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ : « فَتَجَهَّزَ النَّاسُ ثُمَّ تَهَيَّأُوا لِلخُرُوجِ وَهُمْ ثَلَاثَةُ آلَافٍ . فَلَمَّا
خَضَرَ خُرُوجَهُمْ وَدَّعَ النَّاسُ أَمْرَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَلَّمُوا عَلَيْهِمْ . فَلَمَّا وَدَّعَ

(١) في الأصول : الحارث بن عمرو ، والتصويب من أسد الغابة (١ : ٣٤١ : ٣٤٢) : وهو الحارث بن عير
الأزدى أحد بني لُحَبٍ بنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه إلى الشام ، إلى ملك الروم ، وقيل إلى ملك بصرى فرضى له
شرحبيل بن عمرو النخعي وقتله صبراً ، ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره .

(٢) يبايض بالأصول ينسوخ كلمات والتكلمة من صحيح البخارى كتاب المناقب باب مناقب زيد بن حارثة (٥ : ٩٦) .

(٣) زيادة من صحيح البخارى .

(٤) الإمارة ابتداء من : وقالوا يستعمل هذا الغلام إلى قد بلغتني أنكم قلتم في أسامة . لم ترد في البخارى ورواية البخارى

فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن تطمعون في إمارته فقد كنتم تطمعون في إمارة أبيه من قبل . . . الخ .

(٥) زيادة من شرح المواهب (٢ : ٢٦٩) .

عبد الله بن رَوَاحَة مع من وُدَّع من أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى ، فقالوا : (ما يُبْكِيكَ يا ابن رَوَاحَة ؟) فقال : (أَمَا والله ما بى حُبُّ الدنيا ولا صَبَابَةٌ بكم ولكنى سَمِعْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ آية من كتاب الله عز وجل يذكر فيها النار : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ ^(١) فَلَسْتُ أَدْرَى كَيْفَ لى بِالصَّنَرِ بعد الوُرُود ؟) فقال المسلمون : (صَحِبْكُمْ الله وَدَفَعْ عَنْكُمْ وَرَدَّكُمْ إِلَيْنَا صَالِحِينَ) .
فقال عبد الله بن رَوَاحَة رضى الله تعالى عنه :

لَكَيْنَنِى أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ مَغْفِرَةً وَضَرْبَةً ذَاتَ فَرْخٍ تَقْذِفُ الزُّبَيْدَا ^(٢)
أَوْ طَلْعَةً يَبْدِئُ حَرَّانَ مُجْهِزَةً ^(٣) بِحَرِيَةٍ تُنْفِذُ الْأَحْشَاءَ وَالْكِبْدَا
حَتَّى يُقَالَ إِذَا مَرُّوا عَلَى جَنْبِى ^(٤) يَا أَرْشَدَ ^(٥) اللهُ مِنْ غَايٍ وَقَدْ رَشِنَا

قال ابن إسحاق : ثم إن القوم تهيَّأوا للخروج فأتى عبد الله بن رَوَاحَة رسول الله صلى الله عليه وسلم فَوَدَّعَهُ ثم قال :

فَثَبَّتَ اللهُ مَا آمَنَّاكَ مِنْ حَسَنِ تَثَبَّيْتَ مُوسَى وَنَضَرًا كَالَّذِى نُصِيرُوا
إِنِّى تَفَرَّسْتُ فَيْلَكَ الْخَيْرَ نَافِلَةً اللهُ يَعْلَمُ أَنِّى ثَابِتُ الْبَصْرِ
أَنْتَ الرَّسُولُ فَمَنْ يُحَرِّمُ نَوَافِلَهُ وَالْوَجْهَ مِنْكَ فَقَدْ أَرَزَى بِهِ الْقَلْبُ

هكذا أنشد ابن هشام هذه الأبيات وأنشدنا ابن إسحاق / بلفظ فيه إقراء ^(٦) قال ابن إسحاق : (ثم خرج القومُ وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بِشَيْعَتِهِمْ حَتَّى إِذَا وَدَّعَهُمْ وانصرف عنهم قال عبد الله بن رَوَاحَة رضى الله عنه :

(١) سورة مريم الآية ٧١ .

(٢) ذات فرخ أى واسعة يسيل دمها والزبد رغوة اللحم - من شرح البيرة للحنثلى (٢ : ٣٥٤) وشرح المواهب (٢٧٠ : ٢) .

(٣) مجهزة أى سرية القتل .

(٤) المجدت القبر .

(٥) فى الأصول وابن هشام (٣ : ٤٢٨) : أرشده الله وآثرنا رواية الزرقانى فى شرح المواهب .

(٦) الإقراء اختلاف الروى كما فى البيت الثانى ، وفى الصحيح : قال أبو عمرو بن البلاء الإقراء فى الشعر هو أن تختلف حركات الروى فيضه مرفوع وبضه منصوب أو مجرور وكان أبو حنيفة يقول الإقراء نقصان حروف من حروف القاصلة يبنى من عروض البيت وهو مشتق من قوة الحبل كأنه نقص قوة من قواه . وفى القاموس : أقوى الشعر خالف قواه برفع بيت وجبر آخر . وقلت تصديده لم يلا إقراء ولما الإقراء بالنصب فقليل .

خَلَفَ السَّلَامُ عَلَى امْرِئِهِ وَدَعَّاهُ فِي النَّخْلِ خَيْرَ مُشْعِرٍ وَخَلِيلٍ

وروى محمد بن عُمَرُ عن خالد بن يزيد رحمه الله تعالى قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مُشْعِماً لأهل مُؤَتَةَ حتى بلغ ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ فوقف ووقفوا حوله فقال : « اغزوا باسم الله فقاتلوا عُلُوَّ الله وَعُلُوَّكُمْ بِالشَّامِ وَتَسْجُدُونَ رِجَالاً فِي الصَّوَامِعِ مَمْتَزِلِينَ النَّاسَ فَلَا تَعْرِضُوا لَهُمْ وَتَسْجُدُونَ آخَرِينَ لِلشَّيْطَانِ فِي رُؤُوسِهِمْ مَفَاحِصٌ^(١) فَافْلِقُواهَا بِالسُّيُوفِ ، لَا تَقْتُلَنَّ امْرَأَةً وَلَا صَغِيرًا ضَرَعًا وَلَا كَبِيرًا فَنِيًّا وَلَا تَقْرُبَنَّ^(٢) نَخْلًا وَلَا تَقَطِّعَنَّ شَجَرًا وَلَا تَهْلِكَنَّ بَيْتًا » . وروى محمد بن عُمَرُ [الواقدي] ^(٣) عن زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ [رَفَعَهُ] ^(٤) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَبِمَنْ مَعَكُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ، اغزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ لَا تَقْتُلُوا وَلَا تَغْلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا وَإِذَا لَقِيتُمْ عُلُوَّكُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُوهُمْ إِلَى إِحْدَى ثَلَاثَ قَائِمَتِهِنَّ مَا أَجَابُوكُمْ إِلَيْهَا فَاقْبَلُوا مِنْهُمْ وَكُفُّوا عَنْهُمْ الْأَذَى ثُمَّ ادْعُوهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ فَإِنْ فَعَلُوا فَاتَّخِذُوهُمْ أَنْ لَمْ يَكُنْ لِلْمُهَاجِرِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا فَاتَّخِذُوهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ [الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ] ^(٥) وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلِّطْهُمْ الْجَزِيَّةَ ، فَإِنْ فَعَلُوا فَاقْبَلُوا مِنْهُمْ وَكُفُّوا عَنْهُمْ فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِينُوا بِاللَّهِ عَلَيْهِمْ وَقَاتِلُوهُمْ وَإِنْ حَاصَرْتُمْ أَهْلَ حِصْنٍ أَوْ مَدِينَةٍ فَلَا دُورَ لَكُمْ أَنْ تَجْعَلُوا لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ فَلَا تَجْعَلُوا لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَلَا ذِمَّةَ رَسُولِهِ وَلَكِنْ اجْعَلُوا لَهُمْ ذِمَّتَكُمْ وَذِمَّةَ آبَائِكُمْ فَإِنَّكُمْ إِنْ تَخَفَرُوا ذِمَّتَكُمْ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكُمْ أَقْوَنُ مِنْ أَنْ تُخَفَرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ » . وَذَكَرَ نَحْوَ مَا صَبَقَ .

-
- (١) فِي الْبَاقِيَةِ وَمَتِ الْحَدِيثُ أَنَّهُ أَوْصَى أَسْرَاءَ جَيْشِ مُؤَتَةَ : وَتَسْجُدُونَ آخَرِينَ لِلشَّيْطَانِ فِي رُؤُوسِهِمْ مَفَاحِصَ فَافْلِقُواهَا بِالسُّيُوفِ ، أَيْ أَنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا اسْتَطَاعَ رُؤُوسَهُمْ فَضَلَّهَا مَفَاحِصَ كَمَا تَسْتَطَاعُ الْقَطَا مَفَاحِصَهَا وَهُوَ مِنَ الْإِسْتِصَارَاتِ الْطَائِفَةِ لِأَنَّ مِنْ كَلَامِهِمْ إِذَا وَصَفُوا إِنْسَانًا بِشِدَّةِ الْكُفْرِ وَالْإِنْمَالِ فِي الشَّرِّ قَالُوا قَدْ فَرَّخَ الشَّيْطَانُ فِي رَأْسِهِ وَعَشَّشَ فِي قَلْبِهِ .
- (٢) فِي الْإِمْتَاعِ (١ : ٢٤٦) وَلَا تَقْرُبَنَّ نَخْلًا وَهِيَ قِرَامَةٌ شَائِلَةٌ .
- (٣) زِيَادَةُ مِنْ شَرْحِ الْمُوَأَلَّبِ (٢ : ٢٦٩) .
- (٤) زِيَادَةُ مِنْ صَحِيحِ سَلَمٍ (يَشْرَحُ التَّوْرَى ١٢ : ٢٨) حَيْثُ أُرِيدَ سَلَمُ الْحَدِيثِ بِطَوْلِهِ مَعَ اخْتِلَافِ يَسِيرٍ فِي الْقَطْعِ .

وروى محمد بن عُمَر عن عطاء بن مسلم رحمه الله تعالى قال : « لا ودَّع رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة قال ابن رواحة : يا رسول الله مررتُ بشئٍ أحفظه عنك قال : (إنك قادمٌ غداً بلبداً السجود فيه قليل فأكثر السجود) / قال عبد الله ابن رواحة : زِدْنِي يا رسول الله . قال : « اذكرُ الله فإنه عَوْنٌ لك على ما تطالب » . فقام من عنده حتى إذا مضى ذاهباً رَجَعَ فقال : يا رسول الله إن الله وتَر يحب الوتر فقال : « يا ابن رواحة ما عَجَزْتَ فلا تَعْجِزَنَّ إن أَسَأْتُ عَشْرًا أن تُحْسِنَ واحدة » . قال ابن رواحة : لا أَسْأَلُكَ عن شيءٍ بعَدها .

لَكَر رجوع عبد الله بن رواحة رضى الله عنه الى صلي الجمعة

روى الإمام أحمد والترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى مؤتة فاستعمل زيداً وذكر الحديث وفيه : فتَخَلَّف ابن رواحة ، فجمَعَ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما صَلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه ، فقال : « ما مَنَعَكَ أن تَقُلُّو مع أصحابك ؟ » قال : أَرَدْتُ أن أَصِلَّ مَعَك الجمعة ثم أَلْقَهُم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَوْ أَنفَقْتُ ما فى الأرض جميعاً ما أَدْرَكْتُ غَلَوَتَهُمْ » . وفى لفظ : « لَغَلَوَةُ^(١) » أو رَوَحَةٌ فى سبيل الله خَيْرٌ من الدنيا وما فيها^(٢) .

لَكَر مسير المسلمين بعد وداع رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق ، ومحمد بن عُمَر : ثم مضى الناس . قال محمد بن عُمَر : قالوا : كان زيد بن أرقم يقول - وقال ابن إسحاق^(٣) : حدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حَدَّث عن زَيْد بن أرقم قال : « كَتُ يَتِيماً فى جَبَر عبد الله بن رواحة فلم أَر وَلِيَّ يَتِيم كان خَيْراً منه فخرجنا إلى مؤتة فكان يُرِيقُ خَلْفَهُ على حَقِيبة رَحْلِهِ فوالله إنه

(١) فى النهاية : الندوة المرة من التلو وهو سير أول النهار تقيض الرواح وقد غدا يشكو غمرا . والندوة بالضم ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس .

(٢) بداية حديث أورده بهامة الشيخان والترمذى والإمام أحمد - أنظر الجليل الصغير (ج ٢ ص ١٢٤) .

(٣) ابن هشام (٣ : ٤٣١ : ٤٣٢) .

لَيْسِيرُ لَيْلَةٍ إِذْ سَمِعْتُهُ وَهُوَ يُنْشِدُ أَبْيَاتَهُ هَذِهِ :

إِذَا أَذَيْتَنِي وَحَمَلْتَ رَحْلِي مَسِيرَةً أَرْجِعُ بَعْدَ الْجِيَاءِ^(١)
فَشَأْنُكَ أَنْتُمْ وَخَلَاكِ ذِمٍّ وَلَا أَرْجِعُ^(٢) إِلَى أَهْلِي وَدَائِي
وَأَبِ^(٣) الْمُسْلِمُونَ وَغَادِرُونِي بِالْفَرَسِ الشَّامِ مُشْتَبَى^(٤) النَّوَاءِ
وَرَدُّكَ كُلُّ ذِي نَسَبٍ قَرِيبٍ إِلَى الرَّحْمَنِ مُنْقَطِعِ الْإِحْيَاءِ
هَذَاكَ لَا أَبَالِي طَلَعَ بَغْلِي^(٥) وَلَا نَحَلِي أَسَافِلُهَا رَوَاكِي^(٦)

قال : فلما سمعتهنَّ منه بَكَيْتُ فَحَقَّقَتْنِي بِاللَّوْءِ وقال : « مَا عَلَيْكَ بِالْكُحِّ^(٧) أَنْ يَرْزُقَنِي اللَّهُ الشَّهَادَةَ فَأَسْتَرْحِمَ مِنَ الدُّنْيَا وَنَصِيهَا وَهَمُومِهَا وَأَحْزَانِهَا وَتَرْجِعَ بَيْنَ شُعْبَتَيْ^(٨) الرَّحْلِ » . زاد ابن إسحاق : قال ثم قال عبد الله بن ربيعة رضى الله عنه في بعض شعره وهو يرتجز :

يَا زَيْدَ زَيْدَ الْيَعْمَلَاتِ اللَّذْلُ^(٩) تَطَاوَلَ اللَّيْلُ هُبَيْتَ فَانْزِلْ

زاد محمد بن عمر : ثم نزل من الليل ، ثم صلى ركعتين ودعا فيهما دعاء طويلاً ثم قال : يَا غَلَامَ . قلت : لَبَّيْكَ . قال : هِيَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ الشَّهَادَةُ / قالوا : ولما فصل ٥٤١٣ المسلمون من المدينة سمع العترة يسيرهم فتجمعوا لهم وقام فيهم شرحبيل بن عمرو فجمع أكثر من مائة ألف ، وقدم الطلائع أمامه . فلما نزل المسلمون وادى القرى بحث أخاه سلوس بن عمرو في خمسين من المشركين فاقتتلوا وانكشف أصحاب سلوس وقد

(١) الحياء جمع حى وهو ماء يغور في الرمل وإذا بحث عنه وجد - الحشنى (٢ : ٣٥٥) .

(٢) ولا أرجع فهو مجزوم على الدعاء دعا على نفسه أن يستشهد ولا يرجع إلى أهله - من الحشنى .

(٣) « وجاء » في ابن هشام والطبري والبيهقي والتهذيب ورواية المؤلف أجود .

(٤) في القروى الأتف (٢ : ٢٥٧) منتهى النواء من النهاية والانتباه أى حيث انتهى مشواه ، ومن رواه مشتهى النواء أى لا أريد رجوعاً .

(٥) البغل الذى يشرب بمرقة من الأرض والبنى الذى يشرب من ماء البهاء - الحشنى .

(٦) من رواه بالرفع فهو إقواء - الحشنى .

(٧) في النهاية الكحك البهيم ثم استعمل في الحق والقلم ويقال للرجل لكح وفراة لكاح وأكثر ما يقع في القتال ، وهو التيم .

(٨) شميتا الرجل طرفاه المقدم والمؤخر - الحشنى .

(٩) اليعملات جمع يعملة وهى التافة السريعة والذيل الذى أضغطها البير قتل لحما .

قُيِّلَ ، فَشَخَّصَ أُخْرَاهُ . ومضى المسلمون حتى نزلوا مَعَانٍ من أرض الشام . وبلغ الناس أن هرقل قد نزل مَآبٍ من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم وانضم إليهم مائة ألف أخرى من لَحْمٍ وَجُدَامٍ وقبائل قضاة من بَلَقَيْنَ^(١) وبِهْرَاءَ وبِلَى^(٢) عليهم رجل من بِلَى ثم أحد إراشة^(٣) يقال له مالك بن رافلة^(٤) .

فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على مَعَانٍ ليلتين يفكرون في أمرهم ، وقالوا نكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحبزه بكثرة عدوتنا فلما أن يُمْلَأَ بالرجال وإما أن يأمرنا بأمر فَتَنْصَحِيْ لَهُ . فَشَجَّعَ النَّاسُ عَبْدُ اللَّهِ بن رواحة فقال : (يا قوم والله إن التي تكرمونَ لَتَنِيْ خرجتم تطلبون الشهادة ، وما نقاتل الناس بَعْدَ ولا قُوَّةٍ ولا كَثْرَةِ وما نقاتلهم إلا بهنا الدين الذي أكرمنا الله به ، فانتَلِقُوا فلئلا هي إحدى الحُسَيْنَيْنِ إما ظهور وإما شهادة وليست بِشَرِّ المنزلتين) . فقال الناس : صدق والله ابن رواحة .

فَضَى النَّاسُ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِتَخُومِ الْبَلْعَاءِ لَقِيَتْهُمْ جُمُوعٌ مِنْ هِرَقْلَ مِنَ الرُّومِ والعرب بقرية من قُرَى الْبَلْعَاءِ يقال لها مَشَارِفُ^(٥) ، ثم دَنَا الْعَدُوُّ ، وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مُؤْتَةَ ، فالتقى الناس عندها . فَتَبَأَ لَهُمُ الْمُسْلِمُونَ . وروى أبو يعقوب إسحاق ابن إبراهيم ، ومحمد بن القُرَّابِ في تاريخه عن بَرْدَعِ بن زيد^(٦) قال : قَدِمَ عَلَيْنَا وَفَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مُؤْتَةَ وَعَلَيْهِمْ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ

(١) في الأصول محرفة : بليقين وكذلك في مطبوعة التجارية لابن هشام (٣ : ٤٢٩) : « البليقين » . وفي القاموس : بليقين أسله بنو القين . وفي جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٤٢٤) بنو القين ، وهم من قضاة .
(٢) زاد في طبقات ابن سعد (٣ : ١٧٥) وائل ويكر .
(٣) في مستدرک التاج : إراشة بن بلى .

(٤) في مصنف في مطبوعة التجارية لابن هشام (٣ : ٤٣٠ و ٤٣٧) زافلة بالزاي والتصويب بالراء كما في الاشتقاق لابن دحية (ص ٥٥١) : ومن دجاليم (بهراء بن عمرو) : مالك بن رافلة قاتل زيد بن حارثة يوم مؤتة . ورافلة فاعلة من الرقل كأنه يرقل في ثيابه يقال رجل رقل طويل النبل وفوس رقل إذا كان طويل اللنب ويقال رقل بنو فلان فلان إذا ظنوه ورأسوه .

(٥) في معجم البلدان (٨ : ٦٠) جبع مشرف قرى قرب حوران منها بصرى من الشام ثم من أعمال دمشق إليها تنسب السيوف المشرفية رد إلى واحد ثم نسب إليه . وفي القاموس مشارف الشام قرى من أرض العرب تدنو من الريف منها السيوف المشرفية .

(٦) هو بردع بن زيد بن النعمان بن الأنصاري الأوسي ولله المقصود - وليس سيه بردع بن زيد الجندى - لأن الأول شهد أحدا وما بعدها - أنظر أسد الغابة والإصابة ٦٢٣ .

وعبد الله بن رواحة ، وخرج معهم منا عشرة إلى مؤتة يُقاتلون معهم . قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نَهَاهُمْ أَنْ يَأْتُوا مُؤْتَةَ فَرَكِبَتِ الْقَوْمُ ضَبَابَةً فَلَمْ يَبْغِرُوا حَتَّى أَصْبَحُوا عَلَى مُؤْتَةَ . وروى محمد بن عُمَرُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « شَهِدْتُ مُؤْتَةَ فَلَمَّا دَنَا الْعَلَوُ مِنْ رَأِينَا مَا لَا يُقِيلُ لِأَحَدٍ بِهِ مِنَ الْمَلَدِ وَالْعَدِيدِ وَالْكَرَاعِ وَاللِّبْيَاجِ وَالْحَرِيرِ وَالذَّهَبِ قَبْرَقَ بَصْرِي فَقَالَ لِي ثَابِتُ بْنُ أَقْرَمَ ^(١) : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ كَأَنَّكَ تَرَى جَمْعًا كَثِيرًا » . قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : إِنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ مَعَنَا بَدْرًا ، إِنَّا لَمْ نُنْصِرْ بِالْكَثَرَةِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَتَعَبًا لِلْمُسْلِمِينَ لِلْمَشْرُوكِينَ ، فَجَعَلُوا عَلَى مِثْمَنِيهِمْ رَجُلًا مِنْ غَزْوَةِ يُقَالُ لَهُ قُطَيْبَةُ بْنُ قَتَادَةَ ، وَعَلَى مِيسَرَتِهِمْ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ عَجَابَةُ بْنُ مَالِكٍ - [قَالَ ابْنُ هِشَامٍ] وَيُقَالُ لَهُ عِبَادَةُ بْنُ مَالِكٍ .

نُكْرُ الْقَتْلَامِ الْقَتْلِ

قَالَ ابْنُ عُقَيْبَةَ ، وَابْنُ إِسْحَاقَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ : ثُمَّ التَّفَقَّى النَّاسُ وَاقْتَنَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا . فَقَاتَلَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ بِرَايَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى شَاطَ فِي رِمَاحِ الْقَوْمِ . ثُمَّ أَخْلَعَهَا جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَاتَلَ بِهَا حَتَّى إِذَا أَلْحَمَهُ الْقِتَالُ اقْتَحَمَ عَنْ فَرَسٍ لَهُ شَقْرَاءَ فَمَرَّقَهَا ثُمَّ قَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ فَكَانَ جَعْفَرُ أَوَّلَ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَرِيقَ فَرَسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

وَرَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ : حَلَفْنِي أَبِي الَّذِي أَرْضَعَنِي وَكَانَ أَحَدَ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عَوْفٍ ، وَكَانَ فِي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ قَالَ : وَاللَّهِ لَكُنِّي أَنْظُرُ إِلَى جَعْفَرٍ حِينَ اقْتَحَمَ عَنْ فَرَسٍ لَهُ شَقْرَاءَ ثُمَّ عَقَرَهَا ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ وَهُوَ يَقُولُ :

يَا حَبْنَا الْجَنَّةُ وَاقْتَرَبْنَا طَيْبَةَ وَبَارِدًا شَرَابَهَا
وَالرُّومُ رَوْمٌ قَدْ دَنَا حَلَابُهَا كَافِرَةٌ بَيْعِلَةُ أَنْسَابُهَا
عَلَى إِذْ لَاقَيْتُهَا ضِرَابُهَا

(١) فِي الْأَصُولِ : ثَابِتُ بْنُ أَقْرَمَ وَالتَّصَوُّبُ مِنْ لِسَانِ الثَّانِيَةِ (١ : ٢٢٠) وَهُوَ ثَابِتُ بْنُ أَقْرَمَ بْنِ ثَلْبَةَ بْنِ حُلَيْشٍ ابْنِ الْجَبَلِ الْبَلَوِيِّ وَحُلَفَاؤُهُ فِي الْأَنْصَارِ شَهِدَ بَدْرًا وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا وَشَهِدَ مُؤْتَةَ وَلَمَّا أَصِيبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ضَعُفَتِ الرَّايَةُ لِأَبِي فَضْلَةَ إِلَى عَدَاةِ بْنِ الرَّيْدِ وَقَالَ لَهُ : أَنْتَ أَعْلَى بِالْقِتَالِ نِي . وَقَتْلَ ثَابِتَ بْنِ أَقْرَمَ سَنَةَ ١١ هـ فِي قِتَالِ أَمْرِ الرَّمَّةِ .

وهذا الحديث رواه أبو داود من طريق ابن إسحاق ولم يذكر الشعر وفي حديث أبي عامر رضى الله عنه عند ابن سعد^(١) أن جعفرا رضى الله عنه لَبَسَ السلاح ثم حمل على القوم حتى إذا هم أن يخالطهم رجع فَوَحَّشَ بالسلاح^(٢) ثم حمل على العدو وطعن حتى قُتِلَ . قال ابن هشام : وحديثي من أثق به من أهل العلم أن جعفر بن أبي طالب أخذ اللواء بيمينه فَقَطَعَتْ ، فَأَخْلَه بِثِمَالِهِ فَقَطَعَتْ فاحتضنه بعضديه حتى قُتِلَ رضى الله عنه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، فَأَنَابَهُ اللهُ بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث شاء . ويقال : إن رجلاً من الروم ضربه يومئذ ضربةً فقطعه نصفين . وروى البخاري^(٣) والبيهقي عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : « كُنْتُ فِيهِمْ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ فَاتَمَسْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي تَالِبٍ فَوَجَدْنَاهُ فِي الْقَتْلِ وَوَجَدْنَا فِي جَسَدِهِ يَضْمًا وَسَتِينَ^(٤) مِنْ طَمَنَةٍ وَرُمِيَّةٍ ، وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ قَالَ : (وَقَفْتُ عَلَى جَعْفَرَ بْنِ أَبِي تَالِبٍ يَوْمَئِذٍ وَهُوَ قَتِيلٌ فَعَدَدْتُ بِهِ خَمْسِينَ مِنْ طَمَنَةٍ وَضَرْبَةٍ لَيْسَ مِنْهَا شَيْءٌ فِي ذُبْرِهِ) .

لَكَرَ مَقْلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

٥٤٤ روى ابن إسحاق [يحيى بن]^(٥) عباد بن عبد الله بن الزبير عن / أبيه الذي أرضعه^(٦) قال : فلما قُتِلَ جعفر أخذ الراية عبد الله بن رواحة ، ثم تقدم بها وهو على فرسه ، فجعل يَشْتَرِزِلُ نفسه ويتردد بعض التردد ثم قال :

أَقْسَمْتُ يَا نَفْسُ لَتَنْزِلَنِي طَائِفَةٌ أَوْ لَتَكْرِهَنِي
إِنْ أَجْلَبَ النَّاسُ وَسَلُّوا الرُّنَّةَ مَا لِي أَرَاكَ تَكْرِهِينَ الْجَنَّةَ
قَدْ طَالَ مَا قَدْ كُنْتُ مُطْمَئِنَّةً هَلْ أَنْتِ إِلَّا نُظْفَعُ فِي شَنَّةٍ

وقال أيضاً رضى الله تعالى عنه :

يَا نَفْسُ إِنْ تَقَتَّلِي تَمُوتِي هَذَا جِمَامُ الْمَوْتِ قَدْ صَلَّيْتُ
وَمَا تَمَتَّيْتُ قَدْ أُعْطِيتِ إِنْ تَقَتَّلِي فِطْلُهُمَا هُمِيَّتِي

(١) طبقات ابن سعد (٣ : ١٧٦) .

(٢) صحيح البخاري كتاب المغازي باب غزوة مؤتة (٥ : ٢٩٤) .

(٣) في صحيح البخاري (٥ : ٢٩٤) بضم وتسعين .

(٤) زيادة من ابن هشام (٣ : ٤٣٤) يقتضيا قول المؤلف فيها بعد من أبيه .

(٥) زاد ابن إسحاق : وكان أحد بني مرة بن حوف .

بريد صاحبه زيداً وجعفرأ ، ثم نزل . فلما نزل أتاه ابن عمر له بفروق من لحم فقال : (شد بهذا صلبك فإنك لقيت في أيامك هذه ما لقيت) . فأخذه من يده ، ثم انتهس منه نهسة ثم سمع الحطمة في ناحية الناس فقال : وأنت في الدنيا ؟ ثم ألقاه من يده ، ثم أخذ سيفه ، ثم تقدم فقاتل حتى قُتل رضى الله عنه . ووقع اللواء من يده فاخلط المسلمون والمشركون وانهزم بعض الناس ، فجبل قطبة بن عامر يصيح : يا قوم يُقتل الرجل مُقبلاً أحسن من أن يُقتل مُتخيراً . قال سعيد بن أبي هلال رحمه الله تعالى : وبلغني أن زيداً وجعفرأ وعبد الله بن ربيعة دُفِنُوا في حُفرة واحدة . وفي حديث أبي عامر رضى الله عنه عند ابن سعد أن عبد الله بن ربيعة رضى الله عنه لما قُتل هُزم المسلمون أسوأ هزيمة رأيتها قط حتى لم أر اثنين جميعاً . ثم أخذ اللواء رجل من الأنصار ثم سعى به حتى إذا كان أمام الناس ركّزه ثم قال : إني أياها الناس . فاجتمع إليه الناس حتى إذا كثروا مثنى باللواء إلى خالد بن الوليد . فقال له خالد : لا أخذه منك أنت أحق به فقال الأنصارى والله ما أخذه إلا لك .

نكر تلحق المسلمين خالد بن الوليد بعد قتل لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهزمه المشركين ، واعلام الله تعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفتح

قال ابن إسحاق : ثم أخذ الراية ثابت بن أقرم أخو بني العجلان فقال : يا مشر المسلمين اضطلحوا على رجل منكم . فقالوا : أنت . قال : ما أنا بفاعل . فاصطاح الناس على خالد بن الوليد .

وروى الطبراني عن أبي اليسر^(١) الأنصارى رضى الله عنه / قال : أنا دُفِعت الراية^{٢١٥} إلى ثابت بن أقرم لما أصيب عبد الله بن ربيعة فنيّمت إلى خالد وقال [له ثابت بن أقرم]^(٢) أنت أعلم بالقتال مني . قال ابن إسحاق : (فلما أخذ الراية خالد بن الوليد دافع القوم وحاشى بهم ثم انحاز وانحيز عنه وانصرف بالناس) .

(١) في الأصول: أبي اليسر والصواب من شرح المواهب (٢ : ٢٧٢) وأسد الفتاة (٥ : ٢٢٢) واليسر بفتح الياء والسين .

(٢) زيادة يقتضها السياق .

هكذا ذكر ابن إسحاق أنه لم يكن إلا المحاشاة والخصص من أيلى الروم الذين كانوا مع من انقسم إليهم أكثر من مائتي ألف والمسلمون ثلاثة آلاف . ووافق ابن إسحاق على ذلك شريطة . وعلى هذا سُميَ هنا نصرأً وفتحاً باعتبار ما كانوا فيه من إحاطة العدو وتراكمهم وتكاثرهم عليهم وكان مقتضى المادة أن يُقتلوا بالكُلبَةِ وهو مُحْتَمَل لكنه خلاف الظاهر من قوله صلى الله عليه وسلم : (حتى فتح الله عليهم)^(١) . والأكثرون على أن خالداً ومن معه رضى الله عنهم قاتلوا المشركين حتى هزمهم . ففي حديث أبي عامر عند ابن سعد أن خالداً لما أخذ اللواء « حَمَلَ على القوم فهزمهم الله أسوأ هزيمة رأيتها قط حتى وضع المسلمون أسيافهم حيث شاموا » .

وروى الطبراني برجال ثقات عن موسى بن عَقْبَةَ قال : ثم اصطلح المسلمون بعد أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم على خالد بن الوليد المخزومي فهزم الله تعالى العدو وأظهر المسلمين . وروى محمد بن عُمَرُ الأَسْلَمَى عن عَطَّافِ بْنِ^(٢) خالد لما قُتِلَ ابن ربيعة مساءً بات خالد بن الوليد ، فلما أصبح غداً وقد جعل مقدمته ساقته وساقته مقدمته وميمنته ميسرة وميسرته ميمنة ، فأنكروا ما كانوا يعرفون من راياتهم وهياتهم . قالوا وقد جامعهم مَدَدُ فُرْعِيٍّ واثكفوا منهزمين . قال : فقتلوا مقتلة لم يُقتلها قوم . وذكر ابن عائذ في مغازيه نحوه .

وروى محمد بن عُمَرُ عن الحارث بن الفضل رحمه الله تعالى : لما أَخَذَ خالد بن الوليد الراية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْآنَ حَيَّ الوطيس »^(٣) . وروى القُرَآبُ في تاريخه عن بَرْدَعِ بْنِ زَيْدٍ رضى الله عنه قال : اقتتل المسلمون مع المشركين سبعة أيام . وروى الحاكم في المستدرک عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضى الله عنهما وهذا الذى ذكره أبو عامر ،

(١) صحيح البخارى كتاب المغازى باب غزوة مؤتة (٥ : ٢٩٤) من حديث أنس .

(٢) لم نشر على ترجمة لطاف بن خالد في كتب الرجال ولكن ورد اسمه في البداية والنهاية لابن كثير (٤ : ٢٤٧) وشرح المواهب (٢ : ٢٧٢) .

(٣) وحدث في صحيح مسلم (يشرح الترمذى ١٢ : ١١٦) في غزوة حنين عن عيسى بن عبد المطلب ولفظه فيما يتعلق بهذه العبارة : فأنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا حين حسى الوطيس وفي النهاية : الوطيس شبه التنور ، وقيل هو الضراب في الحرب وقيل هو الرطل الذى يمس الناس أى يعقهم وقال الأصبغى هو حياوة مدورة إذا حثيت لم يقدر أحد علىها . ولم يسع هذا الكلام من أحد قبل النبى صلى الله عليه وسلم وهو من فصيح الكلام عبر به عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق . ولورد الملاحظ هذه العبارة في البيان والتبيين (٢ : ١٥ تحقيق هارون) « من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لما لم يسبقه إليه عربى ولا شاركه فيه أصبغى ولم يدع إلى أحد ولا ادعاه أحد ما صار مستسلماً ومثلاً سائراً » .

والزهرى ، وعُروّة ، وابن عُقبة ، وعطّاف بن خالد ، وابن عائذ وغيرهم هو ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم في حديث أنس^(١) : « ثم أخذ الراية سَيْفٌ » من سيوف الله ففتح الله على يديه . وفي حديث أبي قتادة رضى الله عنه مرفوعاً كما سيأتى . ثم أخذ خالد بن الوليد اللواء ولم يكن من الأمراء ، هو أمر نفسه . ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم / أصبعه ، ٢١٥ ثم قال : « اللهم إنه سَيْفٌ من سيوفك فاتصره » . فمن يومئذ سُمّي خالد بن الوليد « سيف الله » ، رواه الإمام أحمد برجال يُثقات ويزيده قوّة ويشهد له بالصحة ما رواه الإمام أحمد ، ومسلم ، وأبو داود ، والبرقاني عن عَوْف بن مالك الأشجعي رضى الله عنه قال : « خَرَجْتُ [مَعَ مَنْ خَرَجَ]^(٢) مع زيد بن حارثة رضى الله عنهما في غزوة مُؤتة ورافقني مَكْدِيُّ^(٣) من المسلمين من اليمن ، ليس معه غير سَيْفِهِ . فَنَحَرَ رجل من المسلمين جُزوراً فسأله المَكْدِيُّ طائفة^(٤) من جِلْد ، فأعطاه إياه فاتخذته كهَيْثَةَ الدَّرَقَةِ ، وَمَقْصِيْنَا وَلَقِيْنَا جُمُوعَ الروم فيهم رجل على فرس له أشقر ، عليه سَرَجٌ مُلْهَبٌ ومِصْلَاحٌ مُلْهَبٌ ، فجعل الرومي يَغْزُو المسلمين^(٥) ، فَقَمَدَ له المَكْدِيُّ خَلْفَ صَخْرَةٍ فَمَرَّ به الرومي فَعَرَبَ فَرَسَهُ بسيفه وخَنَرَ الرومي فَمَلَأَهُ بسيفه فقتله وحاز سلاحه وفرسه . فلما فتح الله تعالى على المسلمين بعث إليه خالد بن الوليد فأخذ منه بعض السِّلَبِ . قال عَوْف : فَاتَيْتُ خَالِدًا وَقُلْتُ له : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَضَى بِالسِّلَبِ لِلْقَاتِلِ ؟ قال : بَلَى وَلَكِنِّي اسْتَكْثَرْتُهُ . فَقُلْتُ لَتَرُدَّنَّهُ أَوْ لَأَعْرَ فَنَكَّهَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَأَبَى أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِ . قال عَوْف : فَاجْتَمَعْنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ قِصَّةَ الْمَكْدِيِّ وما فعل خالد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا صَنَعْتَ ؟ » قال : اسْتَكْثَرْتُهُ . قال : « رُدَّ عَلَيْهِ مَا أَخَذْتَ مِنْهُ » . قال عَوْف : دُونَكِهَا يَا خَالِدُ أَلَمْ أَفْ لَكَ ؟ [فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وما ذاك ؟ » فَأَنْجَبْتُهُ]^(٦) . فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال : « يَا خَالِدُ

(١) لفظ حديث أنس كما أخرجه البخاري في صحيحه : « حَتَّى أَخَذَ الرَّايَةَ سَيْفٌ مِنْ سِيُوفِ اللَّهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ » .

(٢) زيادة من صحيح مسلم (شرح النووي ١٢ : ٦٥) .

(٣) في شرح النووي : ورافقني مَكْدِيُّ مِنْ رِجْلِ مِنَ الْمَدَائِقِ جَعَلُوا يَمْنُونُ بِجَيْشِ مُؤتة وَيَسْلُمُونَهُمْ .

(٤) في البداية والنهاية : طائفة من جلد .

(٥) في الأصول : يَغْزِي بالمسلمين .

(٦) زيادة من البداية والنهاية (٤ : ٢٤٩) لتكلمة نقل للوكوف .

لا تَرُدُّ عليه هل أنتم تاركون أم رأيي لكم صَفْوَةٌ أترهم وعليهم كَثَرَةٌ (١).

فكر بعض ما غنمه المسلمون يوم مؤتة

روى محمد بن عُمَر ، والحاكم في الإكلیل عن جابر رضى الله عنه قال : أَصِيبَ بِمُؤْتَةِ ناس من المسلمين ، وَغَنِمَ المسلمون بعض أمتعة المشركين ، وكان فيما غَنِمُوا خاتم جاء به رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : قَتَلْتُ صَاحِبَهُ يَوْمَئِذٍ فَتَقَلَّيْنِيهِ رسول الله صلى الله عليه وسلم . وتقدم حديث عَوْف بن مالك رضى الله عنه . وروى محمد بن عُمَر ، عن خُزَيْمَةَ بن ثابت رضى الله عنه قال : (حَضَرْتُ مُؤْتَةَ فَبَارَزَنِي رَجُلٌ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ فَاصْبَتُهُ وَعَلِيهِ بَيْضَةٌ لَهُ فِيهَا يَاقُوتَةٌ ، فَلَمْ تَكُنْ هِمَّتِي إِلَّا الْيَاقُوتَةَ ، فَأَخْلَطْتُهَا . فَلَمَّا رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ أَتَيْتُ بِهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَقَلَّيْنِيهَا ، فَبِعْتَهَا زَمَنَ عُمَانَ مِائَةَ دِينَارٍ فَاشْتَرَيْتُ بِهَا حَلِيقَةً (نخل) . قال في البداية (٢) : (وهذا يقتضى أنهم غَنِمُوا مِنْهُمْ وَسَلَبُوا مِنْ أَشْرَافِهِمْ / وقتلوا من أرائهم) . وروى البخارى عن خالد رضى الله عنه قال : ه لقد انطلقت في يَدَى يَوْمِ مُؤْتَةِ تِسْعَةَ أَسْيَافٍ وَمَا ثَبِتَ فِي يَدَى إِلَّا صَفِيحَةٌ بَيَاضِيَّةٌ (٣) وهذا (٤) يقتضى أنهم أَتَخَنُوا فِيهِمْ قِتْلًا وَلَوْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ لَمْ يَقْبِرُوا عَلَى التَّخْلِصِ مِنْهُمْ - إِذْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ ثَلَاثَةَ آلَافٍ وَالْمُشْرِكُونَ أَكْثَرَ مِنْ مِائَتَيْ آلَفٍ - وَهَذَا وَحْدَهُ دَلِيلٌ مُسْتَقْبَلٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) جاء في رواية عوف كما أخرجهما سلم في صحيحه : « فر خالد بعوف فبهر برداته ثم قال هل أنجزت لك ما ذكرت لك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستغضب فقال : لا تسطه ياخالد لا تسطه ياخالد هل أنتم تاركون أم رأيي ؟ إنما ملككم ومثلهم كمثل رجل استرعى إبلاً أو غنماً فرماها فأوردتها حوضاً فشرته فيه فشربت صفوه وتركته كدره صفوه لكم وكدره عليكم » . وفي شرح النووي (١٢ : ٦٤) قد يستشكل من حيث أن القتال قد استحق السلب فكيف منه إياه ويوجب عنه بوجهين أحدهما لعله أعطاه به ذلك لقتال وإما أخره تزييراً له ولعوف بن مالك لكونهما أطفافاً ألتصفا في خالد واتهمكما حرمة الوالى ومن ولاء . الوجه الثالث لعله استلطف قلب صاحبه باعتياده وجعله المسلمين وكان المقصود بذلك استلاب قلب خالد للمصلحة في إكرام الأعراء . وأضاف النووي - صفوه لكم يعنى الرمية وكدره عليهم يعنى الأعراء .

(٢) البداية والنهاية (٤ : ٢٤٩) .

(٣) لفظ البخارى كتاب المنازى باب غزوة مؤتة (٥ : ٢٩٥) عن قيس بن أبي حازم قال سمعت خالد بن الوليد يقول : ه لقد انطلقت في يدى يوم مؤتة تسعة أسياف فأتيت في يدى إلا صفيحة بيضاء . هذا ولم نجد في معاجم ألفه صفيحة يعنى سيف والصواب صفيحة أى السيف الرقيق .

(٤) العبارة التالية منقولة عن ابن كثير في البداية والنهاية في الموضع السابق .

وقد ذكر ابن اسحاق أن قُطَيْبَةَ بن قَتَادَةَ العُثْرِيّ الذي كان على مَبْنَعَةِ المسلمين حمل على مالك بن رافة ويقال ابن رافة ، وهو أمير أعراب النصارى ، فقتله ، وقال قُطَيْبَةُ يفتخر بذلك :

طَعَنْتُ ابْنَ رَافِلَةَ بْنَ الْإِرَاشِ^(١) بِرُمَحٍ مَضَى فِيهِ ثُمَّ انْحَطَمَ
ضَرَبْتُ عَلَى جِيْدِهِ ضَرْبَةً فَمَالَ كَمَا مَالَ عُصْنُ النَّلَمِ^(٢)
وَسَقْنَا نِسَاءَ بَنِي عَمْرِ غَدَاةَ رُقُوقَيْنِ^(٣) مَوَاقِفَ النَّعَمِ

وهذا يؤيد ما نحن فيه لأن من عادة أمير الجيش إذا قُتِلَ أن يقر أصحابه ، ثم إنه صرّح في شعره بأنهم سبّوا من نسايتهم ، وهذا واضح فيما ذكرناه^(٤) . وروى الإمام أحمد ، وابن ماجه عن أسماء بنت عميس رضى الله عنها قالت : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أصيب جعفر وأصحابه فقال : « ايثنى بنى جعفر » . فأتيته بهم فشمهم وذرفت عيناه ، فقلت : يا رسول الله ياأيى أنت وأئى ما يبكيك ؟ أبتلك عن جعفر وأصحابه شئ ؟ قال : « نعم أصيبوا هذا اليوم » . قالت : فقمْتُ أصيب واجتمع إلى النساء وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله فقال : (لا تغفلوا عن آل جعفر أن تصنعوا لهم طعاماً فإنهم قد شغلوا بأمر صاحبهم) .

وروى البخارى^(٥) والبيهقى عن أنس رضى الله عنه قال : نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر زيناً وجعفرأ . وابن رواحة للناس يوم أصيبوا قبل أن يأتيه خبرهم فقال : « أخذ الراية زيد فأصيب ، ثم أخفها جعفر فأصيب ، ثم أخفها

(١) في جوامع السيرة لابن حزم (ص ٢٢١) : بنو لداثة من يثرب .

(٢) السهم ضرب من الشجر والواحدة مئيلة .

(٣) في شرح السيرة المشفى (٢ : ٣٥٧) : رقوقين اسم موضع بقلعين ويقال به الواو ، هذا ولم نشر على هذا الموضع في كل من مسجم البكرى ومسجم البلدان ليقوت .

(٤) هذه الفقرة وردت بلفظها في البداية والنهاية (٤ : ٢٥٠) .

(٥) صحيح البخارى كتاب المغازى باب غزوة مؤتة (٥ : ٢٩٤) عن أنس .

ابن رواحة فَأُصِيبَ ، وعيناه تَذْرِفَانِ ، حتى أَخَذَ الرَّايَةَ سَيْفٌ من سيوف الله ففتح الله عليهم . وروى النسائي والبيهقي عن أبي قتادة رضى الله عنه قال : « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جَيْشَ الْأَمْرَاءِ فانطلقوا فَلَبِثُوا ما شاء الله ، فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الجَنْبِرَ فنودي : الصلاة جامعة . فاجتمع الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « أَخْبِرْكُمْ / عن جَيْشِكُمْ هذا . إنهم انطلقوا فَلَقُوا الْمُكُوفَةَ فقتل زيد شهيداً ، فاستغفر له . ثم أخذ اللواء جعفر فشَدَّ على القوم حتى قُتِلَ شهيداً ، فاستغفر له ^(١) ، ثم أخذه خالد بن الوليد ، ولم يكن من الأمراء ، هو أَمْرُ نفسه . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم إنه سَيْفٌ من سيوفك فَأَنْتَ تَنْصُرُهُ . فمن يومئذ سُمِّيَ خالد : (سيف الله) .

وروى البيهقي عن ابن عُقْبَةَ رحمه الله تعالى قال : « قَدِمَ يَعْقُلُ بْنُ أُمَيَّةَ - رضى الله عنه - على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بِخَيْرِ أَهْلِ مُؤْتَةٍ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إِنْ شِئْتَ أَخْبِرْنِي وَإِنْ شِئْتَ أَخْبِرْكَ ، بِخَيْرِهِمْ) . قال : بل أَخْبِرْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم خَيْرَهُمْ كُلَّهُ فقال : « وَالَّذِي بَمَثَلِكَ بِالْحَقِّ مَا تَرَكْتُ مِنْ حَلِيَّتِهِمْ حَرْفًا وَاحِدًا لَمْ تَذْكُرْهُ وَإِنْ أَنْزَلْتُمْ لَكُمْ ذِكْرًا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَفَعَ لِي الْأَرْضَ حَتَّى رَأَيْتُ مُتَرَكِّهِمْ وَرَأَيْتُهُمْ فِي الْمَنَامِ عَلَى سُرُرٍ مِنْ ذَهَبٍ فَرَأَيْتُ فِي سُرِيرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ لَزُورَارًا عَنْ سِرِيرِي صَاحِبِيهِ فَقُلْتُ : عَمَ هَذَا ؟ فَقِيلَ لِي : مَضِيًّا وَتَرَدَّدَ بَعْضُ التَّرَدُّدِ ثُمَّ مَضَى . وروى عبد الرزاق عن ابن المُسَيَّبِ رحمه الله مُرْسَلًا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَثَلُ جَعْفَرٍ وَزَيْدٍ وَابْنِ رَوَاحَةَ فِي خِيَمَةٍ مِنْ دُرٍّ ، فَرَأَيْتَ زَيْدًا ، وَابْنَ رَوَاحَةَ فِي أَعْنَاقِهِمَا صُلُودًا ، وَرَأَيْتَ جَعْفَرًا مُسْتَقِيمًا لَيْسَ فِيهِ صُلُودٌ ، فَسَأَلْتُ أَوْ قِيلَ لِي إِنَّهُمَا حِينَ غَشِيَهُمَا الْمَوْتَ اعْتَرَضَا أَوْ كَانَهُمَا صَدًّا بِوَجْهَيْهِمَا وَأَمَّا جَعْفَرٌ فَإِنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَبْلَغَهُ جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَ . وروى البخاري ^(٢) والنسائي

(١) يلاحظ أن ابن رواحة لم يذكر في هذا الحديث .

(٢) صحيح البخاري كتاب المناقب باب مناقب جعفر بن أبي طالب (٥ : ٩٠ ، ٩١) .

عن عامر الشعبي قال : « كان ابن عمر رضى الله عنهما إذا حيا عبد الله بن جعفر قال : السلام عليك يا ابن ذى الجناحين »^(١) .

قال ابن إسحاق^(٢) : « ولا أصيب القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني - أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قُتل شهيداً . قال : ثم صمّت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تغيّرت وجوه الأنصار وعلّثوا أنه قد كان في عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون ثم قال : « ثم أخلعنا عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قُتل شهيداً ، ثم قال : (لقد رُفِعُوا لِيْ فِي الْجَنَّةِ فَمَا يَرَى النَّاسُ عَلَى سُرُرٍ مِنْ ذَهَبٍ) . فذكر مثل ما سبق . وروى ابن سعد^(٣) عن أبي عامر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه مُصابُ أصحابه / شق ذلك عليه فصلى الظهر ثم دخل وكان إذا صلى الظهر^{١٧} قام فركع ركعتين ثم أقبل بوجهه على القوم ، فشق ذلك على الناس ، ثم صلى العصر ففعل مثل ذلك ، [ثم صلى المغرب ففعل مثل ذلك]^(٤) ثم صلى العتمة ففعل مثل ذلك حتى إذا كان صلاة الصبح دخل المسجد ثم تَبَسَّم ، وكان تلك الساعة لا يقوم إليه إنسان من ناحية المسجد حتى يُصَلِّي الغداة . فقال له القوم [حين تَبَسَّم]^(٥) : « يابني الله بأنفسنا أنت لا يعلم إلا الله ما كان بنا من الوجد منذ رأينا منك الذي رأينا » . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كان الذي رأيتم مني أنه أحزنني قتل أصحابي حتى رأيتمهم في الجنة إخواناً على سُرُرٍ متقابلين ، ورأيتم في بعضهم إعراضاً كأنه كره السيف ورأيتم جعفرأ ملكاً ذا جناحين مُضْرَجاً بالدماء مَضْبُوعَ القَوَادِمِ » . وروى الحكيم الترمذي في الثالث والعشرين بعد المائة من فوائده عن عبد الرحمن بن سُرَّة^(٥) رضى الله عنه قال بعثنى خالد بن الوليد بشيراً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مؤتة .

(١) زاد في الصحيح : قال أبو عبد الله : المنفصلان كل فاصتين .

(٢) ابن حنبل (٣ : ٤٣٥ : ٤٣٦) .

(٣) طبقات ابن سعد (٣ : ١٧٦ : ١٧٧) .

(٤) زيادة من طبقات ابن سعد .

(٥) هو عبد الرحمن بن سُرَّة بن حبيب بن عبد شمس البشبي ترجم له ابن حجر في الإصابة ١٢٥٠ وقال بأن إسلامه كان يوم الفتح . ونرى أنه إذا صح ذلك من المستبعد أن يكون بشيراً لأن مؤتة كانت قبل الفتح وليس في مجامع الصحابة شيء له .

نكر من استشهد بمؤنة من المسلمين رضي الله تعالى عنهم

جعفر بن أبي طالب ، وزيد بن حارثة ، وعبد الله بن رواحة ، ومسعود بن الأسود ابن حارثة [بن نضلة]^(١) ، ووهب بن سعد بن أبي سرح ، وعبد بن قيس - عبادة بفتح المهملة وتشديد الموحدة ، ويقال عبادة بضم أوله وتخفيف الموحدة وزيادة تاء التثنية - والحارث بن النعمان [بن إساف بن نضلة]^(٢) ، وسراقبة بن عمرو بن عطية [بن خنساء]^(٣) وزاد ابن هشام نقلاً عن ابن شهاب الزهري : أبا كلثيب - أو كلاب بكسر الكاف وتخفيف اللام - ابن عمرو بن زيد ، وأخاه جابر بن عمرو بن زيد ، وعمرو ، وعامر ابنا سعد ابن الحارث [ابن عبادة بن سعد]^(٤) وزاد الكلبي والبلاذري : هوبجة بن بجير بن عامر الضبي - هوبجة بفتح الهاء وسكون الواو وفتح الموحدة وبالجيم وتاء تأنيث ، وبجير بضم الموحدة وفتح الجيم وسكون التحتية وبالراء ، والضبي بفتح الضاد المعجمة وتشديد الموحدة - ولما قُتل فُقد جسده ، ولا ذكر لهوبجة فيما وقفت عليه من نسخ الإصابة^(٥) للحافظ ولا للقاموس^(٦) مع ذكر النهي له في التجريد وأن له وفادة وهجرة . وزاد ابن سعد ، والعلوي ، وابن جرير الطبري : زيد بن عبيد بن المعلى الأنصاري^(٧) . وزاد ابن إسحاق^(٨) كما في الإصابة^(٩) ، وجزم به في الزهر^(١٠) : عبد الله بن سعيد بن

(١) زيادة من ابن هشام (٣ : ٤٤٧) .

(٢) لم يذكره ابن حجر في الإصابة ولكن ذكره ابن الأثير في أسد الغابة (٥ : ٧٣ و ٧٤) وساق نسب : هوبجة ابن بجير بن عامر بن سفيان . . . الضبي وقال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجراً . قتل يوم مؤنة ويقال إن جسده فقد ، ذكره البلاذري ولم يزد على هذا أخرجه أبو موسى وقال هشام بن الكلبي قتل الموحدة يوم مؤنة وفقد جسده .

(٣) لم يذكره صاحب القاموس في مادة ه ب ج كما يقول المؤلف ولكن الزبيدي في التاج ذكره بقوله : والموحدة ابن بجير بن عامر بن بني ضبة قتل يوم مؤنة فيقال إن جسده فقد كما قاله البلاذري . هذا ولم نشر عليه في كتاب البلاذري فترجى البلدان ولعله ذكره في كتاب أنساب الأشراف الذي لم يبلغ منه سوى الأول والرابع والخامس والثاني عشر والباقي لا يزال مخطوطاً ولم يتيسر لنا الرجوع إليه .

(٤) هو زيد بن عبيد بن المل بن لوزان شهيداً وقيل يوم مؤنة كما في أسد الغابة (٢ : ٢٣٦) وأضاف ابن الأثير : وأعطه ابن أخي رافع بن المل الأنصاري ذكره النسائي عن العلوي .

(٥) لم يذكره ابن إسحاق (ابن هشام ٣ : ٤٤٧) .

(٦) في الإصابة عبد الله بن سعيد بن العاص بن أمية ٧١١ تقدم فيمن استشهد بمؤنة وقيل بالمامة .

(٧) هو كتاب الزهر الرباس في سيرة أبي القاسم وقد ترجمنا مؤلفه مطلقاً في حاشية سابقة .

العاص بن أمية^(١) قال ابن الأثير : قُتل باليخامة في الأكثر ، وقال الذهبي الأصح ببسر وقيل باليخامة وقيل بمؤنة . وزاد ابن الكلبي ، وابن سعد ، والزبير بن بكار : هُبَّار بن سفيان بن عبد الأسد المخزومي^(٢) ، وقال عُروة ، وابن شهاب الزهري وابن إسحاق وابن سعد / استشهد بأجنادين ، وقال سيف بن عمر : استشهد باليرموك . وزاد ابن عقيبة : عبد الله بن الربيع^(٣) الأنصاري ، ومُعاذ بن معص^(٤) - بالعين والصاد المهملتين ، ووقع في نسخة من معاذي موسى بن عتبة^(٥) أن الذي استشهد بمؤنة أخوه عباد .

وقال في البداية^(٦) بعد أن ذكر جميع من قُتل بمؤنة من المسلمين : [فالمجموع على القولين]^(٧) اثنا عشر رجلاً ، وهذا عظيم جداً أن يتقاتل جيشان متعاديان في الدين أحدهما وهو الفشة التي تقاتل في سبيل الله عِدَّتْهَا ثلاثة آلاف ، وأخرى كافرة عِدَّتْهَا مائتا ألف مقاتل : من الروم مائة ألف ، ومن نصارى العرب مائة ألف ، يتبارزون ويتصاولون ، ثم مع هذا كله لا يُقْتَل من المسلمين سوى اثني عشر رجلاً وقُتل من المشركين خلق كثير هذا خالد وحَكمه يقول : (لقد انْدَلَّتْ في يدى يومئذ تسعة أسياف وما صَبِرَتْ في يدى إلا صفيحة بمانية) . فمأذا تُرى قد قتل بهذه الأسياف كلها ؟ دَعَّ غَيْرَهُ من الأبطال والشجعان من حملة القرآن^(٨) وهذا مما يخل في قوله تعالى : (قَدْ كَانَ لَكُمْ

(١) قال ابن الأثير في أسد الغابة (٣ : ١٧٥) في ترجمة عبد الله بن سيد بن العاص : قتل يوم بدر شهيداً وقال الزبير : قتل يوم مؤنة وقال أبو مشر : استشهد يوم الجملة وهو أكثر .

(٢) قال ابن الأثير في ترجمة حبار بن سفيان (أسد الغابة ٥ : ٥٤) : قيل إنه استشهد يوم مؤنة وقيل بل استشهد بأجنادين في خلافة أبي بكر ، قال أبو عمر وهو عنى أنه لأنه لم يذكره ابن عتبة فيمن قتل يوم مؤنة ولا ابن إسحاق .

(٣) هو عبد الله بن الربيع بن قيس بن عمرو المخزومي الأنصاري لم يرد في ترجمة في أسد الغابة (٣ : ١٥٣) ولا في الإصابة ٤٦٥٥ أنه استشهد بمؤنة .

(٤) معاذ بن معاص في ترجمة في الإصابة ٨٠٤٨ قال ابن حجر : ووقع في معاذي موسى بن عتبة أنه استشهد يوم مؤنة وفي نسخة منها أن الذي استشهد فيها أخوه حبار .

(٥) في الأصول ابن شبة والتصويب من الإصابة .

(٦) البداية والنهاية لابن كثير (٤ : ٢٥٩) .

(٧) زيادة من البداية والنهاية .

(٨) زاد في البداية والنهاية (٤ : ٢٥٩) لابن كثير الذي قتل مع المؤلف : وقد تحكوا في عبدة الصليبان عليهم لعائن الرحمن في ذلك الزمان وفي كل أوان .

آيَةٌ فِي فُتُوحَيْنِ التَّفَقَّا فِثَّةً تَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ
وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ (١)

ذكر رجوع المسلمين الى المدينة وتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين لهم

قال ابن عائذ رحمه الله تعالى : وَقَفَلَ المسلمون فَمَرُّوا فِي طَرِيقِهِمْ بِقَرْيَةٍ لَهَا حِصْنٌ
كَانَ [أَهْلُهَا] (٢) قَتَلُوا فِي ذَهَابِ الْمُسْلِمِينَ رَجُلًا مِّنَ الْمُسْلِمِينَ فَحَاصِرُوهُمْ حَتَّى فَتَحَهُ اللَّهُ
عَلَيْهِمْ عَنَزَةً وَقَتَلَ خَالِدٌ مَقَاتِلَتَهُمْ . وَرَوَى إِسْحَاقُ (٣) عَنْ عُرْوَةَ قَالَ : لَمَّا أَقْبَلَ أَصْحَابُ
مُؤْتَةِ تَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ . قَالَ : وَجَعَلَ النَّاسُ يَحْتَوُونَ
عَلَى الْجَيْشِ التُّرَابَ وَيَقُولُونَ : يَا فُرَارٌ فَرَرْتُمُ فِي (٤) سَبِيلِ اللَّهِ . قَالَ : فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لَيْسُوا بِالْفُرَارِ وَلَكِنَّهُمْ الْكُرَّارُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى) .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، وابن ماجه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
قال : (كُنْتُ فِي صَرِيَةٍ مِّنْ سَرَايَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَاصَّ (٥) النَّاسُ وَكُنْتُ
فِيْمَنْ حَاصٍّ (٦) . وَفِي رِوَايَةٍ : فَلَمَّا لَقِينَا الْمَلُوكَ فِي أَوَّلِ غَادِيَةِ فَارَدْنَا أَنْ نَرْكَبَ الْبَحْرَ
فَقُلْنَا كَيْفَ نَصْنَعُ وَقَدْ فَرَرْنَا مِنَ الزَّحْفِ ؟ ثُمَّ قُلْنَا لَوْ دَخَلْنَا الْمَدِينَةَ [فَقُتِلْنَا] (٧) ، فَقَدِمْنَا
الْمَدِينَةَ فِي نَفَرٍ لَّيْلًا فَاحْتَغَمِينَا . ثُمَّ قُلْنَا لَوْ عَرَضْنَا أَنْفُسَنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَاحْتَسَرْنَا إِلَيْهِ ، فَإِنْ كَانَتْ لَنَا تَوْبَةٌ وَإِلَّا ذَهَبْنَا . فَتَأْتِينَاهُ قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ فَخَرَجَ
فَقَالَ : (مَنِ الْقَوْمُ ؟) . قُلْنَا نَحْنُ الْفَرَارُونَ ، قَالَ : « بَلْ أَنْتُمْ الْمَكَّارُونَ (٨) » وَأَنَا فَتَنَكُمْ .
أَوْ قَالَ : « وَأَنَا فِثَّةٌ كُلِّ مُسْلِمٍ » . قَالَ : فَقَبِلْنَا يَدَهُ .

(١) الآية ١٣ من سورة آل عمران .

(٢) ابن هشام (٣ : ٤٣٨) .

(٤) الأول أن يقال فررت من سبيل الله في التنزيل : « قل إن ينتمى الفرار إن فررت من الموت أو القتل »

(من الآية ١٦ من سورة الأحزاب) .

(٥) في النهاية : حَاصَسُ الْمُسْلِمُونَ حِصَّةً أَيْ جَالُوا جَوْلَةَ يَطْلُبُونَ الْفَرَارَ ، وَالْحِصْنُ الْمَغْرِبُ ، وَيُرْوَى بِالْجَمِّ وَالضَّادِ
الْمَعْجَمَةُ : فَجَاسَ النَّاسُ حِيشَةً ، يُقَالُ جَاسَ فِي الْقِتَالِ إِذَا فَرَّ ، وَجَاسَ عَنِ الْحَقِّ عَدْلٌ ، وَأَسْلَ الْخَيْضَ الْمِيلَ عَنِ النَّهْرِ .

(٦) زاد في البداية والنهاية لابن كثير (٤ : ٢٤٨) : قُلْنَا كَيْفَ نَصْنَعُ وَقَدْ فَرَرْنَا مِنَ الزَّحْفِ وَيُؤْتَى بِالنَّضْبِ ؟

(٧) زيادة من البداية والنهاية لتكلمة العبارة .

(٨) في النهاية : أَنْتُمْ الْمَكَّارُونَ لَا الْفَرَارُونَ أَيْ الْكَرَّارُونَ إِلَى الْحَرْبِ وَالطَّالِفُونَ نَحْوَهَا ، يُقَالُ لِلرَّجُلِ يُولُ عَنِ

الْحَرْبِ ثُمَّ يَكُرُّ وَاجِبًا إِلَيْهَا حَكَرَ وَاحْتَكَرَ ، وَحَكَرَتْ عَلَيْهِ إِذَا حَلَّتْ .

وروى / ابن إسحاق عن أمّ سلمة [زوج النبي صلى الله عليه وسلم]^(١) رضى الله عنه ٤١٨ .
 عنها أنها قالت لامرأة سلمة بن هشام بن العاص بن المغيرة : (ما لي لا أرى سلمة يحضر
 الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع المسلمين ؟) قالت : والله ما يستطيع أن يخرج
 كلما خرج صاح به الناس : يا قرأوا قرأتم من سبيل الله ، حتى قعد في بيته فما يخرج ،
 وكان في غزوة مؤتة .

وعن خزيمة بن ثابت رضى الله عنه قال : (حضرت مؤتة وبرز لي رجل منهم فأضبطه
 وعليه بيضة فيها ياقوتة فلم يكن حمى إلا الياقوتة فأخذه . فلما انكشفنا رجعنا إلى
 المدينة فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقلنيها ، فبعثها زمن عثمان بمائة دينار
 فاشتريت بها حديقة نخل) . رواه البيهقي .

قال في البداية^(٢) : لعل طائفة منهم قرأوا لما عاينوا كثرة جموع العدو على مذكروه
 مائتي ألف ، وكان المسلمون ثلاثة آلاف ، ومثل هذا يسوغ الفرار ، فلما قرأ هؤلاء ثبت
 بأقبيهم وفتح الله عليهم وخلصوا من أيدي أولئك وقتلوا منهم مقتلة عظيمة كما ذكره
 الزهري^(٣) وموسى بن عقبة والطائف بن خالد ، وابن عائذ ، وحديث عوف بن مالك
 السابق يقتضي أنهم غموا منهم وسلبوا من أشرفهم وقتلوا من أمرائهم^(٤) وقد تقدم
 فيما رواه البخاري أن خالداً رضى الله عنه قال : (انلقت في يدي تسعة أسياف إلخ)
 يقتضي أنهم أئخنوا فيهم قتلاً ولو لم يكن كذلك لما قتلوا على التخلص منهم وهذا
 وحده دليل مستقل .

(١) زيادة من ابن هشام (٣ : ٤٣٩) .

(٢) البداية والنهاية (٤ : ٢٤٩) .

(٣) في البداية والنهاية : كما ذكره الواقدي وموسى بن حبة من قبله .

(٤) يبدو أن المؤلف نسي أنه أورد هذا من قبل في نقله من ابن كثير في البداية والنهاية .

تَبَيَّهَاتُ

الأول : مؤتة : بضم الميم وسكون الواو وبغير همز لأكثر رواة الصحيح وبه جزم المبرِّد ، ومنهم من همز وبه جزم ثعلب ، والجوهري ، وابن فارس ، وحكى صاحب الوافي الوجَّهين . وأما الموتة التي وردت الاستعاذة منها وفُسِّرَت بالجنون فهي بغير همز ، والأولى قرية من قرى اللقاء وهي كورة من أعمال دمشق^(١) .

الثاني : المعروف بين أهل المغازي أن مسيرة مؤتة كانت سنة ثمان لا يختلفون في ذلك إلا ما ذكر خليفة بن خياط - بالخاء المعجمة وتشديد التحتية - في تاريخه أنها سنة صبح .

الثالث : وقع في جامع الترمذي في الاستئذان وفي الأدب في باب ما جاء في إنشاد الشعر أن غزوة مؤتة كانت قبل عُمرَةِ القضاء ، قال في النور : وهذا غلط لا شك فيه . قلت : وتقدم بيان ذلك مبسوطاً في عُمرَةِ القضاء .

الرابع : عَمَّرَ جعفر رضى الله عنه قَرَسَه ، رواه أبو داود من طريق محمد بن سلمة عن ابن إسحاق^(٢) قال عن يحيى بن عباد عن أبيه عباد بن عبد الله بن الزبير قال ٤١٨ ط حدثني أبي الذي أَرْضَعَنِي فذكره وقال : ليس هذا الحديث بالقوى / . وقد جاء نبى كثير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم [عن تعذيب البهائم وقتلها عبثاً]^(٣) ، كنا

(١) ضبطت مؤتة بالهمز في مسجم البكرى (٤ : ١١٧٢) وفي مسجم البلدان (٨ : ١٩٠) وقال ابن الأثير في النهاية فلما غزوة مؤتة فلما بالهمز وهي موضع من بلاد الشام . وفي التاج مؤتة بالضم والهمز وجوز أهل التريب بنير الهمز وقيدوا بالهمز الفراء وثعلب .

(٢) ابن هشام (٣ : ٤٣٣) .

(٣) زيادة من شرح المواهب (٢ : ٢٧٢) لمرة ما نبى عنه .

قال أبو داود : إنه ليس بقوى^(١) وابن إسحاق حسن الحديث وقد صرح بالحديث في رواية زياد البكائي فقال حدثني يحيى بن عباد ، ويحيى وأبوه يثقان ، وجهالة اسم الصحابي لا تَصْرُ ، ورواه أيضاً عن ابن إسحاق عبد الله بن إدريس الأودي^(٢) كما في مستدرک الحاكم فسنن الحديث قوى . وإنما عَرَفَهُ لثلاثا يَظْفَرُ به العَوُ فَيَتَقَوَّى به على قتال المسلمين . واختلف العلماء في القرمس يَظْفَرُ صاحبه لثلاثا يَظْفَرُ به العدو ، فرخص فيه مالك وكره ذلك الأوزاعي والشافعي ، وأختج الشافعي بحديث النبي صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قَتَلَ عُصْفُوراً فما فوقه بغير حقِّه يسأله الله تعالى عن قتله »^(٣) . وأختج بِنَهْيِهِ صلى الله عليه وسلم عن قتل الحيوان إلا لِمَا كَلَّة . قال : وأما أن يَظْفَرُ القرمس من المشركين فله ذلك لأن ذلك أَمْرٌ يَجِدُ به السبيل إلى قَتْل من أُرِ بقتله .

الخامس : في رواية سعيد بن أبي هلال كما في الصحيح^(٤) عن أبي معشر كما في سنن سعيد بن منصور عن نافع عن ابن عمر أنه أخبره (أنه وَقَفَ على جعفر يَوْثِدُ وهو قَتِيل فَعَمَدَتْ به خمسين بين طعنة وضربة ليس منها - أو قال فيها - شيء في دُبُرِهِ) .

وفي رواية عبد الله بن سعيد بن أبي هند الفزاري^(٥) كما في الصحيح والمعمرى كما عند ابن سعد عن نافع عن ابن عمر قال : (التمسنا جعفر بن أبي طالب فوجدناه في القتلى في جَسَدِهِ بضع وتسعون من طعنة ورثية) . فظهر ذلك التخالف ، قال الحافظ : ويجمع بأن العَدَد قد لا يكون له مفهوم أو بأن الزيادة باعتبار ما وُجِد فيه من رمي

(١) زاد في شرح المواهب : غير أن أبا داود قال ليس هذا الحديث بالقوى وكأنه يريد ليس بصحيح وإلا فهو حسن كما جزم به الحافظ بن حجر السقلافي وثمه القسطلاني .

(٢) هو أبو عبد محمد بن إدريس الأودي الزعفراني من أئمة الحديث روى عنه أحمد وإسحاق وابن معين وأبو خيثمة وقال النسائي ثقة ثبت توفي سنة ١٩٢ هـ انظر خلاصة الخزرجي ص ١٦١ هـ .

(٣) صحيح البخاري كتاب المغازي باب غزوة مؤتة (٥ : ٢٩٤) واستاده : حدثنا أحمد عن ابن وهب عن عمرو عن ابن أبي هلال قال وأخبرني نافع أن ابن عمر أخبره . . . إلخ .

(٤) عبد الله بن سعيد بن أبي هند الفزاري أبو بكر الملقب روى عنه مالك وابن المبارك ويحيى القطان ووكيع ، وثقه أحمد وابن معين ، انظر خلاصة الخزرجي ص ١٦٩ هـ .

(٥) أخرجه الإمام أحمد بلفظ : من قتل صغوراً بغير حقِّه سأله الله عنه يوم القيامة . انظر الجامع الصغير : (٢٠ ص ١٧٧) .

السهام فإن ذلك لم يُذكر في الرواية الأولى أو أن الخمسين مُقَيَّدة بكونها ليس فيها شيء في ذُبُرِهِ أى ظُهُورِهِ ، فقد يكون الباقي في بقية جَسَدِهِ ، ولا يستلزم ذلك أنه وَلَّى ذُبُرَهُ ، وإنما هو محمول على أن الرَّمْيَ جاءه من جهة قفاه أو جانبيه ، ولكن يريد الأول أن في رواية المُعَرَّى عن نافع : فوجدنا ذلك فيما أقبل من جسده بعد أن ذكر العدد بضعاً وتسعين . ووقع في رواية البيهقي في الدلائل بضع وسبعون - بتقليم السين على الموحدة - وأشار أن بضعاً وتسعين بتقديم الفوقية على السين أثبتت .

السادس : قوله : (فَأَنَابَهُ اللهُ تَعَالَى جَنَاحَيْنِ فِي الْجَنَّةِ يَطِيرُ بِهِمَا حَيْثُ شَاءَ) .
 أى عَوَّضَهُ اللهُ تَعَالَى جَنَاحَيْنِ عَنْ قَطْعِ يَدَيْهِ فِي تِلْكَ الْوَقْعَةِ حَيْثُ أَخَذَ اللَّوَاءَ بِيَمِينِهِ فَقُطِعَتْ ، ثُمَّ أَخَذَهُ بِشِمَالِهِ فَقُطِعَتْ ثُمَّ احْتَضَنَهُ فَقُتِلَ . وروى البيهقي أحد رواة الصحيح عن البخاري أنه قال : يُقَالُ لِكُلِّ ذِي نَاحِيَتَيْنِ جَنَاحَانِ ، أشار بذلك إلى أن الجَنَاحَيْنِ ليس علي ظاهرهما . وقال السُّهَيْلِيُّ : « [وما ينبغي الوقوف عليه في معنى ٤١٩ و الجَنَاحَيْنِ أَنَّهُمَا] ليسا كما يسبق / إلى الوَهْمِ على مثل جَنَاحَيِ الطَّائِرِ وريشه ، لأن الصورة الآدمية أشرف الصُّورِ وَأَكْمَلُهَا » (١) ... فالمراد بالجَنَاحَيْنِ صفة ملكية وقوة روحانية أُعْطِيَهَا جِمْفَرُ [كما أُعْطِيَتْهَا الْمَلَائِكَةُ] (٢) وقد عَبَّرَ الْقُرْآنُ عَنِ الْعَضُدِ بِالْجَنَاحِ تَوْسِعاً فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَأَضْمَمُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءُ مِنْ غَيْرِ سَوَاءٍ آيَةً أُخْرَى » (٣) . وقال العلماء في أجنحة الملائكة إنها ليست كما يُتَوَهَّمُ من أجنحة الطير ولكنها صفات مَلَكِيَّةٌ لَا تُفْهَمُ إِلَّا بِالْعَايِنَةِ . فقد ثبت أن لجبريل مئاة جناح ولا يعد للطائر ثلاثة أجنحة فضلاً عن أكثر من ذلك ، وإذا لم يثبت خبرٌ في بيان كيفيتها فَيُؤْمَنُ بها من غير بحث عن حقيقتها . انتهى .

(١) زيادة من الروض الأنف (٢ : ٢٥٩) .

(٢) زاد السهيلي : وفي قوله عليه السلام إن الله خلق آدم على صورته ، تحريف له عظيم وحاشا له من التشبيه والتثيل .

(٣) زيادة من الروض الأنف .

(٤) سورة طه آية ٢٢ وعجاجة السهيلي بعد ذلك نقلها المؤلف ملخصة .

قال الحافظ^(١) : (وهذا الذى جَزَمَ به فى مقام المَنع والذى نقله عن العلماء ليس صريحاً فى الدلالة على ما ادَّعاه ولا مانع من الحمل على الظاهر إلا من جهة ما ذكره من المجهود وهو من قياس الغائب على الشاهد وهو ضعيف وكون الصورة البشرية أشرف الصُور لا يمنع من حمل الخبر على ظاهره لأن الصورة باقية) ، وقد روى البيهقي فى الدلائل من مُرسَل عاصم بن عُمر بن قتادة الأنصارى^(٢) أن جَنَاحِيَّ جعفر من ياقوت وجاء فى جَنَاحِيَّ جبريل أنهما من لُؤْلُؤ ، أخرجه ابن مَنَنَه فى ترجمة وَرَقَةَ [ابن نُوْفَل من كتاب المعرفة]^(٣) .

السابع : أكثر الآثار تدل على أن المسلمين هزموا المشركين ، وفى بعضها أن خالداً انحاز بالمسلمين ، وقد تقدم بيان ذلك . قال الحافظ : ويمكن الجمع بأن يكون المسلمون هزموا جانباً من المشركين وخشى خالد أن يتكاثر الكُفَّار عليهم . فقد مرَّ أنهم كانوا أكثر من مائتى ألف ، فانحاز عنهم حتى رجع بالمسلمين إلى المدينة .

وقال الحافظ ابن كثير فى البداية^(٤) يمكن الجمع بأن خالداً لما انحاز بالمسلمين بات ثم أصبح وقد غيَّرَ بَقِيَّةَ السَّكْرِ كما تقدم ، وتوهم العلُو أنهم قد جامعهم مدد ، حمل عليهم خالد حينئذ فقولوا فلم يتبعهم ، ورأى الرجوع بالمسلمين مع الفتيحة الكبرى.

القائم : إنما رَدَّ صلى الله عليه وسلم السَّلب إلى خالد بعد الأمر الأول بإعطائه للقاتل نوعاً من النكير ، ودَعَا له ، لئلا يتجرأ الناس على الأئمة ، وكان خالد مجتهداً فى صنيعة ذلك ، فأَمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتهاده لما رأى فى ذلك من المصلحة العامة بعد أن خَطَأَه فى رأيه الأول ، وَيُسَبِّحُ أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم عَوْضَ المَدَيِّ من الخُمُس الذى هو له وأرضى خالداً بالصفح عنه وتسليم الحكم له فى السَّلب .

التاسع : فى بيان غريب ما سبق :

أدنى البلقاء من أرض الشام : أى أقرب .

(١) الحافظ ابن حجر السقلاقي فى فتح الباري .

(٢) هو أبو عمرو الملقب عاصم بن عمر بن قتادة بن النسيان الأنصارى أحد علماء التابعين وثقة ابن معين وابن سعد وقال كان له علم بالسيرة توفى سنة ١٢٠ هـ ، أنظر ميزان الاعتدال للذهبي ٤٠٥٩ وخلاصة الخزرجي ص ١٥٥ .

(٣) البداية والنهاية (٤ : ٢٤٨) ونقل المؤلف مختطف عن لفظ ابن كثير .

الْبَلْقَاءُ : بفتح الواحدة وسكون اللام وبالقاف وألف تأنيث مقصورة كورة ذات قَرْى ومزارع من أعمال دِمَشق .

لِهَب : بكسر اللام وسكون الهاء وبالموحدة : بطن من الأزد .

تِلْكَ بُصْرَى : اسمه : [الحارث بن أَبِي شَيْمِر النَّسَائِي (١)]

٥١٩ / عَرَضَ لَهُ : تَصَلَّى لَهُ وَمَنَعَهُ مِنَ النَّعَابِ .

شُرْحِيل : بضم الشين للمجمة وفتح الراء وسكون الحاء المهملة وكسر الموحدة : اسم أعجمي لا ينصرف .

النَّسَائِي : بفتح النين للمجمة وبالسین المهملة المشددة .

فَتِيلٌ صَبْرًا : أَمْسِكَ حَيًّا ثُمَّ رُمِيَ بِشَيْءٍ حَتَّى مَاتَ .

نَدَبَ النَّاسَ : دَعَاهُمْ .

الْجُرْفُ : بضم الجيم والراء كما قال الحازمي وأبو عبيد البكري والقاضي وقال ياقوت وتبعه المجد اللغوي بالضم فالسكون : على ثلاثة أميال من المدينة لجهة الشام .

رواحة : بفتح الراء وتخفيف الواو وبالحاء المهملة .

شرح غريب ذكر طعن بعض الصحابة في إمارة زيد بن حارثة (٢)

وغريب ذكر سير المسلمين

قوله تَطْعَمُونَ : بضم العين وفتحها .

وَأَيْمَ اللَّهِ : من ألفاظ القسم كقولك : لَعَمْرُ اللَّهِ ، وفيها لغات ، وتفتح همزتها وتُكْسَرُ ، وهمزتها همزة وصل وقد تُقْطَعُ .

لَحْلِيْق : بفتح اللام والحاء للمجمة وكسر اللام الثانية وسكون التحيية وبالقاف أى حقيق وجدير .

أَرْهَبَ : أَخَافَ .

(١) بيان في الأصول بنحو خمس كلمات والتكلمة من شرح المواب (٢ : ٢٦٨) .

(٢) يلاحظ أن الألفاظ التالية التي شرحها المؤلف أكثرها لا يحصل بالمتون التي أقره لها .

وَدَّعَ النَّاسُ : بالرفع فاعل .

أَمْرَاءَ : بالنصب مفعول ، وبالعكس فإن من وَدَّعَكَ فقد وَدَّعْتَهُ وَالْأَوَّلُ أَوْلى
لما سيأتى .

وُدَّعَ عَبْدُ اللَّهِ : بالبناء للمفعول .

أَمَّا وَاللَّهُ : بتخفيف الهزلة وتخفيف الهم .

الصَّبَابَةُ : بفتح الصاد المهملة : رِقَّةُ الشوق وحرارته ، وهى بالرفع تقلبire :

ولا لى صباية .

الورود : فى الآية^(١) الحضور والموافاة من غير دخول أو الدخول ، والعرب تطلق

الورود على هذين المعنيين .

الصدَّرَ : بفتح الصاد والذال المهملتين وبالراء ، اسم من قولك صَلَّرتُ عن البلد

أى رَجَعْتُ .

ذات فَرْغَ : بفتح الفاء ومكون الراء وبالفين المعجمة : أى واسعة .

تَقْزِفُ : بالقاف والذال المعجمة والفاء : تَرْتِى .

الزَيْدُ : بفتح الزاى الموحدة وبالذال المهملة ما يعلو الماء [من الرغوة وكذلك]^(٢)

الدم .

حَرَّانَ : بفتح الحاء المهملة والراء المشددة وبالنون : تَلْهَبُ الجوف .

مُجْهَزة : بيم مضمومة فجم ساكنة فهاء مكسورة وبالزاي فتاء تانيث : مريمة القتل .

الأَحْشاءَ : جمع حَشًا وهو ما فى البطن .

الجَدَثُ : بالجيم والذال المهملة وبالثلاثة : القَبْرِ والجمع أَجْدَاثُ وَأَجْدَثُ .

رَشِيدَ : بفتح الشين المعجمة وكسرها^(٣) .

(١) هى الآية ٧١ من سورة مريم . وجهه فى المصباح : ورد الجبر وغيره الماء يردده ووروداً بلنه وواتاه من غير دخول وقد يحصل دخول فيه . والاسم الورود بالكسر ، وأوردته الماء ، فالورود خلاف الصعود والإيراد خلاف الإسناد .

(٢) يبيض بالأصول بنحو ثلاث كلمات . والتكلمة ما يقتضيه السياق .

(٣) فى القاموس : رشه كسر وفرج رشاً ورشاً وورشلاً .

نافلة : هبة من الله وعِطِيَّةٌ منه ، والنوافل العطايا والمواهب .

أُرْزِيَ به القَدْرُ : قَصُرَ به تقول أُرْزَيْتُ بفلان إذا قَصُرَتْ به .

خَفَّفَ السَّلَامُ : دعاء منه للنبي صلى الله عليه وسلم بالسلامة . / ٤٢٠ و

ثَبِيَّةُ الوداع : تقدم الكلام عليها في شرح غريب الهجرة ، وفي هذا دليل على أنها شأى المدينة .

المَفَاحِصُ : جمع مَفَحَصٍ بفتح الميم والحاء المهملة بينهما فاء ساكنة ، وبالصاد المهملة ، وهو في الأصل مكان مَجْتَمِعُ القطاة تبيض ، يقال فَحَصَتِ القطاةُ فَحْصاً من باب نَفَعَ حَرَّتْ في الأرض مَوْضِعاً لتبيض فيه ، فاستُيِيرَ هنا لِتَمَكُّنِ الشيطان منهم .
الإفحاص : الحَقْرُ^(١) .

الضَّرْعُ : بفتح الضاد المعجمة والراء والعين المهملة^(٢) : والضارع بكسر الراء النحيف الضاوي الجمم .
اللِّمَّةُ : الأمانة .

غَدَا يَتَلَوُ غُلُوًّا من باب قَعَدَ : ذَهَبَ غُلُوَّةٌ وهي [ما بين^(٣)] صلاة الصبح وطلوع الشمس .

الرُّوْحَةُ : بفتح الراء وسكون الواو : وقت لما بين زوال الشمس إلى الليل^(٤) .

شرح غريب فكر مسير المسلمين بعد الوداع

أُرْزَمَ : بفتح أوله وسكون الراء وبالقاف .

(١) لم نشر في القاموس ولا في التاج على رباعي فحس الإفحاص كما يقول المؤلف .

(٢) في النهاية يقال ضرع يفرح فهو ضاروح وضرع بالتحريك .

(٣) زيادة من المصباح .

(٤) في المصباح : راح يروح دواشاً بمعنى القنود ، وبمعنى الرجوع . . . وقد يتوهم بعض الناس أن الرواح لا يكون إلا في آخر النهار وليس كذلك بل الرواح والقنود عند العرب يستعملان في المعبر أي وقت كان من ليل أو نهار . وعليه قوله عليه الصلاة والسلام : من راح إلى الجمعة في أول النهار فله كذا ، أي ذهب . وفي معجم ألفاظ القرآن الكريم : راح يروح دواشاً صار في أي وقت كان فإذا ذكرت مع القنود كانت بمعنى الرجوع في الشيء .

الحَيَّيْبَة : بفتح الحاء المهملة وكسر القاف وسكون التحتية وبالموحدة وتاء تانيث :
ما يجعله الراكب وراعه .

الحِصَا : بكسر الحاء وبالسین المهملتين والممدّ . قال في المصباح : اسم موضع^(١) .
وقال في الراحل : مياه لبني فزارة بين الرُبْلَة^(٢) ونَحْل يقال لكانها ذو حِصّ . وقال في
الإملاء : الحِصَاء جمع حَصَى وهو ماء يغور في الرَّمْل وإذا بُحِث عنه وَجِدَ^(٣) .
فَشَانُكَ : أَمْرُكَ .

أَنْتُمْ : جمع نعمة أى إحسان .
[وَخَلَاكَ ذِمٌّ]^(٤) بالخاء [فى خلاك] والذال فى [ذم] المعجمتين : فارقك فلست
بأهل له .

ولا أَرْجِعْ : مجزوم بالدعاء أى اللهم لا أَرْجِع .

آبَ : بالمد رَجَعَ .

غَادَرَهُ : تركه .

مُسْتَنْهَى الثَّوَاء : بضم الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الفوقية وكسر الهاء : أى
لا أريد الرجوع ، وَمَنْ رواه مُسْتَنْهَى بسين مهملة ففوقية فنون فهو مُسْتَفْعِل من النهاية
والانتهاء حيث انتهى مشواه ، والثَّوَاء بالثاء الثلاثة فوالو فهجرة ممدودة : الإقامة .

البَعْل : بفتح الموحدة وسكون العين المهملة وبالإلام : الذى يشرب بعروقه من الأرض
أسافلها رواه : من رواه بكسر الراء^(٥) فمعناه بمنعمة من الماء وَمَنْ رواه بالرفع
فهو إقواء .

خَفَقْنِي : ضربني .

(١) لم نشر في المصباح هل أن الحسا اسم موضع ، كما يقول المؤلف .

(٢) نطق ياقوت في معجم البلدان (٣ : ٢٧٤) : مياه لبني فزارة بين الربله ونخل يقال لكانها ذو حصاء .

(٣) ورد هذا بلفظه في شرح المعرة للنفسي (٢ : ٢٥٥) .

(٤) يبيّض بالأصول والتكلمة مما يقتضيه السياق .

(٥) الصواب بكسر الهجمة .

الْمَكَم : بضم اللام : الأحق والصغير وغير ذلك ، والأول والثاني المراد به ، كأنه قال : يا صبي^(١) .

النَّصَب : بنون فصاد مهملة مفتوحين فموحدة : النَّعَب .
شُعْبَتَى الرَّحْل : طرفاه الْمُقَدَّم والمُؤَخَّر .

يَا زَيْد : أى ابن أرقم كما ذكر ابن إسحاق ، وقال غيره : بل أواد زيد بن حارثة ، ويجوز فيه الضَّم والنَّصَب ، وزَيْد الثاني^(٢) بالنَّصَب .

الْيَمَلَات : بتحتية مفتوحة فعين مهملة ساكنة فميم مفتوحة جَمْع يَمَلَّة وهى الناقة النجبة المطبوعة على العمل .

الذُّبُل : بزال معجمة مضمومة فموحدة مُشَدَّدة مفتوحة وباللام جمع ذابل وهى التى
٤٢٠ ط أضعفها السَّيْر فَقُلَّ لحمها . قال فى النور فَسَّرَهَا / بالفَرْد^(٣) وفيه نظر .

هُلَيْت : بضم الهاء وكسر الدال المهملة وفتح الفوقية على الخطاب .

معان : بفتح الميم كما فى المراحل^(٤) والقاموس وفى عدة نُسخ من معجم أبى عُبَيْد
البكرى بضم الميم ، ونقل عنه فى الزهر بياء موحدة بعد الألف^(٥) وبغير همز ، وكذا قال ، ونص فى المراحل على أنه مهموز .

لَحْم : بفتح اللام وسكون الحاء للمعجمة وبالميم .

جُذَام : بضم الجيم وبالدال المعجمة وبعد الألف ميم .

قُضَاعَة : بضم القاف وبالفصاد المعجمة وبعد الألف عين مهملة .

بَلَقَيْنِ^(٦) [وهم بنو القَيْن من قضاعة]^(٧) .

(١) فى النهاية : المكع عند العرب المبدئ استعمل فى الحق والزم يقال للرجل لكع والمرأة لكاع . وقد لكع الرجل يلحك لكعا فهو الكع ، وأكثر ما يقع فى النداء ، وهو التيم وقيل : الوسخ وقد يطلق على الصغير .

(٢) الإشارة هنا إلى صدر البيت : يا زيد اليملات قبل .

(٣) هكذا فى الأصول ولعلها بالمفرد .

(٤) لم نشر فى الكتب البدائية على كتاب بهذا الاسم ولعل المقصود كتاب المراد وهو مراد الاطلاع على أسرار الأمانة والقباع لابن عبد الحق المتوفى سنة ٧٣٩ هـ وهو اختصار لمعجم البلدان لياقوت .

(٥) الصواب بياء موحدة بعدها ألف وهمز كما فى القاموس فقد جاء فيه : والممان المياء بطريق حاج الشام .

(٦) فى الأصول : يقيين والتصويب من جبهة أنساب العرب ص ٤٢٤ .

(٧) يبيض بالأصول بنحو خمس كلمات والتفككة من مستخرج التتج .

بَهْرَاء : بفتح الموحدة وسكون المَاء وبالراء وَمَدَّ المَمْزَّة .

بَلَى : بفتح الموحدة وكسر اللام وتشديد التحيية .

لَارِاشَة [من بَلَى] ^(١) .

رَافِلَة : براء فَأَلَف ففَاء مكسورة فلام فتاء تَأْنِيث

يُمْلِنَا : بضم التحيية وكسر الميم .

التَّخْوَم : بضم الفوقية والهاء المعجمة جمع تَخْم ^(٢) بضم الفوقية وسكون الخاء

المعجمة : الحَدَّ الذى يكون بين أرض وأرض . وقال ابن الأعرابي وابن السكيت : الواحد تخوم [والجمع تَخْم] ^(٣) كرسول ورُسُل .

مَشَارِف : بفتح الميم وبالشين المعجمة المخففة وبعد الألف راء مكسورة ثم فاء ، وظاهر كلام ابن إسحاق أنها غير مُؤَنَّة . وقال فى الزهر : وليس كذلك بل هما اسمان على مكان واحد . وقال المبرد : المشرفة سيوف نُسيبت إلى المشارف من أرض الشام وهو الموضع المُلقَّب بِمُؤَنَّة الذى قُتِل به جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه .

الضَّبَابَة : سحاب رقيق كاللخان .

الكَرَاع : وزن غُرَاب ، وهو هنا جماعة الخَيْل خاصة .

بَرِقَ بصره : بكسر الراء تَحْيِيرَ فزعاً وأصله من بَرِقَ الرجل إذا نظر إلى البُرْق فدهش بصره وقوى ، بَرِقَ بفتح الراء من البريق أى لمع ^(٤) .

ثابت : بالثاء المثناة فَأَلَف فموحدة ففوقية .

أَقْرَم : بفتح أوله وسكون القاف .

قَتَعاً : يفتح المَمْزَّة فى آخره .

عُلْرَة : بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة وبالراء وتاء تَأْنِيث .

(١) يماض بالأسول بنحو كلمتين والتكلمة من التاج .

(٢) فى الأسول تحمة والصوب من المصباح .

(٣) زيادة من المصباح للقيروى الذى نقل عنه المؤلف .

(٤) فى الباءة إذا برقت الأيسار يجوز كسر الراء ونحوها فالكسر بمنى الحيرة والفتح من البريق النوع .

قُطِبَ : بضم القاف وسكون الطاء المهمله وبالموحدة .

عَبَايَة : بفتح العين المهمله وتخفيف الموحدة وبالنحبة آخره .

شرح غريب ذكر التحمل القتال

شاطى فى رماح القوم : قُتِلَ برماحهم .

أَلَحَمَ الرجل واستَلَحِمَ - بالبناء للمفعول - فيها إذا نَشَبَ فى الحرب فلم يَجِدْ له مَخْلَصاً وَأَلَحَمَهُ غَيْرُهُ فيها ولُحِمَ إذا قُتِلَ فهو ملحوم ولُحِمَ^(١) .

اقتحم الإنسان : رَمَى بنفسه فى الأمر العظيم من غير رَوِيَّة ، وقد قيل إن هذا يفعله الفارس من العرب إذا أَرِيقَ وعَرَفَ أنه مقتول فينزول ويجالد العَلَوَّ ولجلاً .

عَرَقَبَ الدَّابَّةَ : قطع عَرْقُوبَهَا وهو الوتر الذى خلف الكعبين بين مَفْصِلِ القدم^{٢٢١} وبالساق من ذوات الأربع ، وهو / من الإنسان فَوَيْقَ الْعَقِيبِ .

العَقَرُ : بفتح العين المهمله وسكون القاف وبالراء ، وهو هنا صَرَبَ قوائم الدَّابَّةِ وهى قائمة بالسيف .

اِخْتَضَنَهُ بِعَضْدِيَّتِهِ : أَخَذَهُ بِحِضْنِهِ والِحِضْنُ ما تحت العَضْدِ إلى أسفل منه^(٢) .

قَطَعَهُ : بفتح القاف والطاء المهمله المُشَدَّدَة ، وقَطَعَهُ بمعنى واحد .

أَجْلَبَ الناس : أَصاحوا^(٣) .

الرَّئَة : بفتح الراء وبالنون [المُشَدَّدَة] الصوت يَحْزَنُ^(٤) .

النُّطْقَة : الشئ اليسير جداً من الماء^(٥) .

الشَّنَّة : بفتح الشين الممجمة والنون المشددة : السِقَاء البالى فيوشك أن تُهْرَقَ النُّطْقَة وينخرق السِقَاء ، صَرَبَ ذلك مثلاً له لنفسه فى جَسَدِهِ .

(١) هذا الشرح من لفظ ابن الأثير فى النهاية .

(٢) فى المصباح : الحِضْنُ ما دون الإبط إلى الكشح .

(٣) فى شرح البيرة لخشني (٢ : ٢٥٦) : يقال أجلب القوم إذا صاحوا واجشموا .

(٤) لفظ الحفى : الرقة صوت فيه ترجيع شبه البكاء .

(٥) لفظ الحفى : القطرة الماء القليل الصافي .

الجَمَام : بكسر الحاء المهملة وتخفيف الميم^(١) .
صَلِيْبَتٍ : بفتح الصاد المهملة وكسر اللام وسكون التحتية^(٢) .
أَغْطِيَتْ : بالبناء للمفعول .
فَعْلُهُمَا : يعنى زيد بن حارثة وجعفرأ .
الْعَرَق : بفتح العين وسكون الراء وبالقاف : العَظْم بما عليه من بقية اللحم^(٣)
إِنْتَهَسَ : بكسر أوله وسكون النون وفتح الفوقية وبالسین المهملة : أخذ اللحم
بمقدم أسنانه للأكل .
الْحَطْمَةُ : بفتح الحاء وسكون الطاء المهملتين : ازدحام الناس وَحْطَمَ بعضهم بعضاً^(٤) .
ثابت : بشاء مثناة وموحدة وفوقية .
أَقْرَمَ : بفتح أوله وسكون القاف وبالراء والميم .
خَاشَى بِهِم : بالخاء والشين المجعنتين فَاعَلَ من الخشية أى أَبْقَى عليهم وحلِزِ
[فانحاز]^(٥) يقال خَاشَيْتُ فُلَاناً أى تَارَكْتُهُ^(٦) .
انحاز : تَنَحَّى عن موضعه وانحيز عنه بالبناء للمفعول .
الشُّرْذِمَةُ : بالكسر القليل من الناس .
العُطَاف : كَشَدَاد الذى يَكْرُمُهُ بعد أخرى .
ابن عايذ : بالنتحية والذال المعجمة .
الْوَطِيس : شبه التنور أو الضراب فى الحَرْب . وَالْوَطِيس الذى يَطْلُسُ الناس أى
يلقهم وقال الأصمعى هو حجارة مُنَوَّرَةٌ إِذَا حَيَّتْ لَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ يَطْوُهَا ، ولم يُسَمَّعْ

(١) الحمام قضاء الموت وقدره .

(٢) صل النار وبها يصل صل وصليا احترق فيها ، وصل الأمر به على شفته وتمبه .

(٣) زاد فى النهاية : وجهه عراق وهو جيع نادر يقال عرقت العظم واعتزته وترفته إذا أخذت عنه اللحم بلسانك .

(٤) فى الصحاح حطت حطاً من باب شرب أى كسرتة فاضطم وتطم .

(٥) زيادة من النهاية لابن الأثير ، الذى نقل عنه المؤلف .

(٦) فى رواية : وحاشى بهم بالحاء المهملة لوردها الخفى فى شرح البصرة (٢ : ٢٥٦) .

هذا الكلام من أحد قبل النبي صلى الله عليه وسلم [وهو من فصيح الكلام]^(١) عُبِّرَ به عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق .

الْبُرْقَانِي : [يضم الموحدة فراء فقفاف]^(٢) .

الْأَشْجَى [بفتح أوله فشين معجمة فعين مهملة فتحتية]^(٣) .

الْمَدَيِّ : بدالين مهملتين جمعه أمداد ، وهم من أهل اليمن أى الفُرَاة الذين يُمَلِّتون جيوش الإسلام .

صَفْوُ الثَّيِّ : خُلَاصَتُهُ بفتح الصاد لا غير ، فإذا أَلْحَقُوا التَّاء ثَلَّثُوا الصَّاد ومنه لكم صفوة^(٤) أمرهم يعنى أن مفاصة جمع المال وحفظ البلاد ومدارة الناس على الأمراء ، وللناس أعطيتهم ، ثم ما كان من خَطَأٍ في ذلك أو غفلة أو سوء فإنه على الأمراء ، والناس منه بَرَاء .

الْكَثَر : بفتح الكاف والدال المهملة ضد الصفاء .

في يَدَيَّ : بكسر الدال .

انْدَقَّتْ : انقطعت .

الصفيحة : بصاد مهملة مفتوحة ففاء مكسورة فتحتية ساكنة فحاء مهملة : السيف

العريض .

يَمَانِيَّة : بتخفيف التحتية الثانية وحكى تشديدها .

ابن زَاوِلَة : يزأى^(٥) فألف ففاء مكسورة .

الإراشة : منسوب إلى / إراشة بكسر الهمزة وبالشين المعجمة^(٦) ط ٤٢١

(١) زيادة من النهاية .

(٢) يياض بالأسول بنحو أربع كلمات والنسب من القاموس .

(٣) يياض بالأسول بنحو سبع كلمات والتكلمة من ضبط القاموس والاشتقاق (ص ٢٧٥) .

(٤) في النهاية : لم صفوة أمرهم الصفوة بالكسر خيار الثي وخلاصته وما صفا منه وإذا حلفت المله فتحت للصاد .

(٥) ضبطت في الاشتقاق (ص ٥٥١) بالراء وقد جاء فيه : ومن وجلم مالك بن وائلة قاتل زيد بن حارثة يوم

مؤتة . ورافلة فاعلة من الرفل كأنه يرفل في ثيابه يقال رجل ورغل طويل الليل وقرس ورغل إذا كان طويل القنبل .

(٦) في الاشتقاق (ص ٣٣٥) : من بني عزير إراشة وهم من بني وائل بن قاسط . واشتقاق إراشة من أرشت بين

القوم تأريشاً إذا حرشت بينهم . ويمكن أن يكون من أرض الجراشة لى ديتها .

انحطط : انكسر .

الجيد : العُنُق .

السَّلم : بفتح السين المهملة واللام صَرَبُ من الشجر الواحدة سَلَمَةٌ .

رُقُوقَيْن : قال في الإملاء اسم موضع قال ويُرْوَى رُقُوقَيْن بالقاء بعد الواو وقَبْلَ التحية . قلت ولم أجد له ذِكْرًا فيها وقفتُ عليه من أسماء الأماكن .

يَعْلَى : بفتح التحتية وسكون العين المهملة وفتح اللام .

مُنْيَةٌ : بضم الميم وسكون النون وفتح التحتية .

المُتَمَرِّك : بضم الميم وسكون العين المهملة وفتح الفوقية والراء وبالكاف : المَرَكَة بفتح الميم موضع القتال .

الإزوار : العلول والانحراف .

الصُّلُود : الإعراض .

الفَيْتَةُ : بكسر الفاء وفتح الهززة قال الراغب الطائفة المتضافرة التي يرجع بعضها إلى بعض ، وقال ابن الأثير في الجامع : الفتة الجماعة اللين يُرَبِّجُ إليهم عن موقف الحرب ، يجمعون إليهم أى يفيثون إليهم ، انتهى . ولا واحد لها من لفظها ، وجمعها فَيْثَات ، وقد تُجْمَعُ بالواو والنون^(١) .

حاصر الناس : بحاء وصاد مهملتين : جاءوا منهزمين^(٢) .

المَكَّار : الكرَّار إلى الحرب والعطَّاف نحوها ، يُقَالُ للرجل يُؤَوِّي عن الحرب ثم يَكُرُّ راجعاً إليها عَكَّرَ واعتكَّر^(٣) .

(١) في الصلاح الفتة الطائفة والماء عوض من اليد التي تقصت من وسطه ، أصل في مثاليخ لأنه من فاء ويجمع على فتون وفتات مثل شيات ولدات . وفي القاموس والنتج الفتة الجماعة لا واحد لها من لفظها ، وتقبل في الطائفة التي تقاتل وراء الجيش فإن كان عليهم خوف أو حزيمة تتجلبأ إليهم . وتعام عبارة القرفب : الفتة الجماعة المتضافرة التي يرجع بعضها إلى بعض في التصاعد .

(٢) في النهاية : كان في غزاة فحاصر المسلمون حصنة أبى جبالوا جولة يطلبون للفرار ، والمهيمس المهرب . ويروى بالميم والفساد المعجمة يقال فبئس الناس جيفة يقال جئني في القتال إذا فر وجئني عن الحق عدل وأسل الجيش الميل عن الفقه .

(٣) زاد في النهاية : وعكرت عليه إذا حلت .

الباب السابع والأربعون

في سِرِّيَةِ عَمْرٍو بن العاص رضى الله عنه إلى ذات السلاسل في جمادى الآخرة سنة ثمان .
قال ابن عُقْبَةَ وابن إسحاق ، وابن سعد ، ومحمد بن عُمَر رَجِمَهُمُ اللهُ تَعَالَى واللفظ له :
« بَلَغَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أَنْ جَمَعَا مِنْ قَضَاعَةٍ قَدْ تَجَمَّعُوا يَرِيدُونَ أَنْ يَلْتَنُوا إِلَى
أَطْرَافِ مَدِينَةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
عَمْرٍو بن العاص^(١) بعد إسلامه بِسَنَةٍ » .

وعند ابن إسحاق^(٢) أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عَمْرًا يستنفر العرب إلى
الْحَمَامِ^(٣) ، فَعَقِدَ لَهُ لَوَاةً أَبْيَضَ وَجَمَلٌ مَعَهُ رَايَةً سَوْدَاءَ وَبِئْتَهُ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ سَرَاةِ الْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَسْتَمِينَ بَيْنَ مَرِّهِ مِنَ الْعَرَبِ : مِنْ بَكِيِّ ، وَعُلْرَةَ ، وَيَلْقَيْنَ ، وَذَلِكَ
أَنْ عَمْرًا كَانَ ذَا رَجَمٍ فِيهِمْ ، كَانَتْ أُمُّ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ بَلَوِيَّةَ^(٤) ، فَأَرَادَ رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - أَنْ يَتَأَلَّفَهُمْ بِعَمْرٍو .

وفي حديث بُرَيْدَةَ^(٥) عند إسحاق بن راهويه^(٦) أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَالَ : « إِنْ عَمْرًا لَمْ يَسْتَعْمَلْهُ
رسول الله صلى الله عليه وسلم إِلَّا لَعَلَّهُ بِالْحَرْبِ » . انتهى . وكان معه ثلاثون قَرَمًا ، فكان
يُكْمِنُ النَّهَارَ وَيَسِيرُ اللَّيْلَ حَتَّى إِذَا كَانَ عَلَى مَاءٍ بَلْرُوسٍ جَذَامٌ يُقَالُ لَهُ السَّلَاسِلُ وَيُقَالُ

(١) إلى هنا عبارة ابن سعد في الطبقات (٣ : ١٧٧) .

(٢) ابن هشام (٤ : ٢٩٨ : ٣٠٢) .

(٣) في الأصول : يستنفر العرب إلى الإسلام والتصويب من ابن هشام (٤ : ٢٩٨) وشرح المواهب (٣ : ٢٧٨) .

(٤) ذكر السبيل في الروض الأنف (٢ : ٢٥٩) أَنَّ أُمَّ أَبِى عَمْرٍو بِنَ الْعَاصِ كَانَتْ مِنْ بَلَى وَأَسَاسُهَا سَلَى ، وَأَمَّا

أُمُّ عَمْرٍو فَهِيَ لَبْلٌ تَلْقَبُ بِالْبَايَةِ .

(٥) هو بريد بن الحصبب الأسدي أسلم حين مر به النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرًا ثم قدم عليه بعد أحد فشهد معه
مشاهد وشهد الحديبية وبيعة الرضوان وكان من ساكني المدينة وتحول إلى البصرة ثم خرج منها غازيًا إلى غير أسان فأنقم عمرو
حتى مات ودفن بها . انظر أمه الغاية (١ : ١٧٥ : ١٧٦) .

(٦) هو الحافظ الكبير إسحاق بن إبراهيم أبو يعقوب التميمي نزيل تيسابور وحاملها المعروف بابن راهويه ، قال عنه
الإمام أحمد : لا أعلم بإسحاق بالبراق تنظيرًا وقال النسائي ثقة مأمون . قال الفيلسوف مات سنة ٢٣٨ هـ وله سبع وسبعون سنة .
انظر تذكرة الحفاظ للنهي (٢ : ١٩ : ٢١) .

السَّلَاسِلُ / وبذلك سُمِّيَتِ الغزوة ذات السلاسل - بَلَّغَهُ أَنْ لَمْ جَمْعًا كَثِيرًا فَبِعَثَ عَمْرُو ٢٢٢
 رَافِعُ بْنُ مَكِيَّةٍ الْجُهَنِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْبِرُهُ أَنْ لَمْ جَمْعًا كَثِيرًا وَيَسْتَمَلُهُ .
 فَبِعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَعَقَدَ لَهُ لِيُؤَا ،
 وَبِعَثَ مَعَهُ سَرَاةَ الْمُهَاجِرِينَ كَأَبْنَى بَكْرٍ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَعِلَّةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .
 وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا عُبَيْدَةَ أَنْ يَلْحَقَ بِعَمْرُو بْنِ الْعَاصِ وَأَنْ يَكُونَ جَمِيعًا
 وَلَا يَخْتَلِفَا - وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي مَائَتَى رَجُلٍ حَتَّى لَحِقَ بِعَمْرُو - فَلَمَّا قَدِمُوا أَرَادَ أَبُو عُبَيْدَةَ
 أَنْ يُؤَمَّ النَّاسَ فَقَالَ عَمْرُو : « إِنْغَا قَدِمْتَ عَلَيَّ مَدَّاءِي وَلَيْسَ لَكَ أَنْ تُؤَمَّيَ وَأَنَا الْأَمِيرُ » .

فَقَالَ الْمُهَاجِرُونَ : « كَلَّا بَلْ أَنْتَ أَمِيرُ أَصْحَابِكَ وَهُوَ أَمِيرُ أَصْحَابِهِ » . فَقَالَ عَمْرُو :
 « لَا ، أَنْتُمْ مَدَّدُ لَنَا » . فَلَمَّا رَأَى أَبُو عُبَيْدَةَ الْاِخْتِلَافَ وَكَانَ رَجُلًا لَيِّنًا حَسَنَ الْخُلُقِ سَهْلًا
 هَيِّنًا عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا ، يَسَى لِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَهْدِهِ قَالَ : « يَا عَمْرُو
 تَكَلَّمْنِ أَنْ آخِرَ شَيْءٍ عَهْدَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ قَالَ : « إِذَا قَدِمْتَ عَلَى صَاحِبِكَ
 فَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا ، وَإِنَّكَ وَاللَّهِ إِنْ عَصَيْتَنِي لِأُطِيعَنَّكَ » . وَأَطَاعَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَمْرًا .
 فَكَانَ عَمْرُو يَصِلُ بِالنَّاسِ . وَقَالَ عَمْرُو : « فإِنِّي الْأَمِيرُ عَلَيْكَ وَأَنْتَ مَدَّي » . قَالَ :
 « فَلَمَّا ذَكَ » .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنِ الشَّعْبِيِّ مُرْسَلًا قَالَ : « انْطَلَقَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ
 فَقَالَ : إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ اسْتَعْمَلَكَ عَلَيْنَا وَإِنْ ابْنُ فُلَانٍ قَدْ اتَّبَعَ أَمِيرَ
 الْقَوْمِ فَلَيْسَ لَكَ مَعَهُ أَمْرٌ » . فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : « إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرْنَا
 أَنْ نَتَطَاوَعَ فَأَنَّا أَطِيعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنْ عَصَاهُ عَمْرُو » . انْتَهَى . فَأَطَاعَ
 أَبُو عُبَيْدَةَ عَمْرًا فَكَانَ عَمْرُو يَصِلُ بِالنَّاسِ ، وَصَارَ مَعَهُ خَمْسَمِائَةٍ ، فَسَارَ حَتَّى نَزَلَ قَرِيبًا
 مِنْهُمْ وَهُمْ شَاقُونَ ، فَجَمَعَ أَصْحَابَهُ الْحَطَبَ يَرِيدُونَ أَنْ يَقُولُوا نَارًا لِيَصْطَلُوا عَلَيْهَا مِنْ
 الْبَرْدِ ، فَمَنْعَهُمْ ، فَشَقَّ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ ، حَتَّى كَلِمَةً فِي ذَلِكَ بِمَعْضِ الْمُهَاجِرِينَ فَقَالَ لَهُ (١) . فَقَالَ
 لَهُ عَمْرُو : « قَدْ أَمِرْتُ أَنْ تَسْمَعَ لِي » (٢) . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ فَافْعَلْ .

(١) في السيرة الحلبية (٣ : ١٩١) : فقال له عمرو في القول .

(٢) زاد في السيرة الحلبية : قد أمرت أن تسمع له وتطيع .

وروى ابن حبان ، والطبراني برجال الصحيح عن عمرو بن العاص رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه في غزوة ذات السلاسل فسأله أصحابه أن يوقدوا ناراً فمنهم . فكلّموا أبا بكر رضى الله عنه ، فكلّمه فقال : « لا يُوقَدُ أَحَدٌ مِنْهُمْ ناراً إِلَّا قَذَفَتْهُ فِيهَا » .

٥٤٢٢ وروى/ الحاكم عن بُرَيْدَةَ رضى الله عنه قال : « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص في سَرِيَّةٍ فيهم أبو بكر ، وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما ، فلما انتهوا إلى مكان الحرب أمرهم عمرو ألا يوقدوا ناراً ، فعضب عمر بن الخطاب وهم أن يأتيه ، فنهأ أبو بكر وأخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستعمله إلا لعلمه بالحرب . فهدأ عنه ، فسار عمرو الليل وكمن النهار حتى وطىء بلاد العدو^(١) وتوَّخَّها كلها حتى انتهى إلى موضع بَلْعَه أنه قد كان به جَمْعٌ فلما سمعوا به تفرَّقوا ، فسار حتى إذا انتهى إلى أقصى بلادهم ولَّتِي في آخر ذلك جَمْعاً ليسوا بالكثير ، فاقتتلوا ساعة وحمل المسلمون عليهم فهزموهم وتفرَّقوا وتوَّخَّ عمرو ما هنالك وأقام أياماً لا يسمح لهم بجمع ولا مكان صاروا فيه [إلا قاتلهم]^(٢) . وكان يبعث أصحاب الخَيْل فيأتون بالشاء والنَّعْم فكانوا ينحرون ويأكلون ولم يكن أكثر من ذلك ، لم يكن في ذلك غنائم تُقَسَّم ، كلنا قال جماعة .

قال البلاذرى : فلقى المَلُوءُ من قضاة ، وعامِلَة^(٣) ، ولَحْمٍ ، وجُدَامٍ ، وكانوا مجتمعين ففَضَّهم وقتل منهم مَقْتَلَةً عظيمة وغَنِمَ . وروى ابن حبان والطبراني عن عمرو أنهم لَقُوا المَلُوءَ ، فأراد المسلمون أن يَتَّبِعُوهم فمنعهم . وبعث عمرو عَوْفَ بن مالك الأشجعي رضى الله عنه بشيراً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقفولهم وسلامتهم وما كان في غزائهم .

نكر وصية لبي بكر رضى الله عنه لرافع بن لبي رافع بن عميرة الطائي رضى الله عنه

روى ابن إسحاق^(٤) ، ومحمد بن عمرو ، عن رافع رضى الله عنه قال : « كنت امرأ

(١) في طبقات ابن سعد (٣ : ١٧٨) : حتى وطىء بلاد بل .

(٢) زيادة يقضها السياق .

(٣) ورد ذكر بين عاملة في جبهة أنساب العرب لابن حزم ص ٣٩٤ وما بعدها .

(٤) ابن هشام (٤ : ٢٩٩ : ٣٠١) .

نصرانياً وَسُمِّيتُ سَرْجِسُ فَكُنْتُ أَكْثَرَ النَّاسِ وَأَهْذَاهُ بِهَذَا الرَّمْلِ ، كُنْتُ أَدْفِنُ الْمَاءَ فِي بَيْضِ النِّعَامِ بِنَوَاحِي الرَّمْلِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، ثُمَّ أُغِيرَ عَلَى إِبِلِ النَّاسِ فَلَمَّا أَذْخَلْتَهَا الرَّمْلَ غَلِبَتْ عَلَيْهَا ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَطْلُبَنِي [فِيهِ] ^(١) حَتَّى أَمُرَّ بِذَلِكَ الْمَاءِ الَّذِي خَبَأْتُ فِي بَيْضِ النِّعَامِ ^(٢) فَلَمَّا خَرَجَهُ فَاشْرَبَ مِنْهُ . فَلَمَّا أَسْلَمْتُ خَرَجْتُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ الَّتِي بَعَثَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى ذَاتِ السَّلَاسِلِ .

قال : « فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَا أَتَخَارَنُ لِنَفْسِي صَاحِباً » . قال : « فَصَحِّبْتُ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَكُنْتُ مَعَهُ فِي رَحْلِهِ . وَكَانَتْ عَلَيْهِ عِبَادَةٌ فَدَكِيَّةٌ فَكَانَ إِذَا نَزَلْنَا بِسَطْطَاهَا ، وَإِذَا رَكِبْنَا لَيْسَهَا ثُمَّ شَكَّهَا عَلَيْهِ بِخِلَالِ لَيْلَةٍ . وَذَلِكَ الَّذِي يَقُولُ أَهْلُ نَجْدٍ - حِينَ ارْتَدُّوا كُفَّاراً - نَحْنُ نَبَايَعُ ذَا الْعِبَادَةِ » .

قال : « فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ قَافِلِينَ قُلْتُ : يَا أَبَا بَكْرٍ رَحِمَكَ اللَّهُ ، إِنَّمَا صَحِّبْتُكَ لِيَنْفَعَنِي اللَّهُ تَعَالَى بِكَ ، فَانْصَحْنِي وَعَلِّمْنِي » . قال : « لَوْ لَمْ تَسْأَلْنِي ذَلِكَ لَفَعَلْتُ . أَمُرُّكَ أَنْ تُؤَحِّدَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا تُشْرِكَ / بِهِ شَيْئاً وَأَنْ تُقِيمَ الصَّلَاةَ وَأَنْ تُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ ^{٢٢٢} ، وَتُحُجَّ الْبَيْتَ وَتُغْتَسِلَ مِنَ الْجَنَابَةِ وَلَا تَتَأَمَّرَنَّ عَلَى رَجُلَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبَداً » . قال : « قُلْتُ يَا أَبَا بَكْرٍ : أَمَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ مِنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلَيْلِي وَاللَّهُ لَا أَشْرِكَ بِهِ أَحَدًا أَبَداً ، وَأَمَّا الصَّلَاةُ فَلَنْ أَتْرُكَهَا أَبَداً إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَأَمَّا الزَّكَاةُ فَلَنْ يَكُنْ لِي مَالٌ أَوْدَعُهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَأَمَّا رَمَضَانُ فَلَنْ أَتْرُكَهُ أَبَداً إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَأَمَّا الْحَجُّ فَلَنْ أَسْتَطِيعَ أَحْجُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَأَمَّا الْجَنَابَةُ فَسَأُغْتَسِلُ مِنْهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَأَمَّا الْإِمَارَةُ فَلَيْلِي رَأَيْتُ النَّاسَ يَا أَبَا بَكْرٍ لَا يَصِيبُونَهُ هَذَا الشَّرَفُ ^(٣) وَهَذِهِ الْمَنْزِلَةُ عِنْدَ النَّاسِ إِلَّا بِهَا فَلَيْمَ تَنْهَانِي عَنْهَا ؟ قال : « إِنَّكَ اسْتَصَحَّحْتَنِي فَجَهَلْتُ لَكَ نَفْسِي ^(٤) وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ ذَلِكَ [إِنْ شَاءَ اللَّهُ] ^(٥) ،

(١) زيادة من ابن هشام .

(٢) يفهم من هذه العبارة استخدام بيض النعام كوعاء لحفظ الماء ويساعد على ذلك كبر حجمه وصلابة قشرته حيث تلتهم النعامة عدداً كبيراً من الحصى الكلسي لتكوين قشر البيض الذي تفسه .

(٣) لفظة من ابن هشام (٤ : ٣٠٠) : لا يشرّفون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند الناس إلا بها .

(٤) لفظة من ابن هشام (٤ : ٣٠٠) : إنك إنما استصححتني لأجهدك .

(٥) زيادة من ابن هشام .

إن الله عز وجل بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بهذا الدين ، فجاءه عليه حتى دخل الناس فيه طَوْعاً وَكَرْهًا ، فلما دخلوا فيه أجازهم الله من الظلم ، فهم عُواذُ الله وجيرانه وفي ذمته وأمانته ، فليالك أن تُخْفِرَ ذِمَّةَ الله في جيرانه فَيَتَبَكَ الله تعالى في خُفْرَتِهِ فإن أحدكم يُخْفِرُ في جاره فيظِلُّ نَارِيثًا غَضَبُهُ غَضَبًا لجاره أن أُصِيبَتْ له شاةٌ أو بعير فالله تعالى أَشَدَّ غَضَبًا لجاره . وفي لفظ : «فأله من وراء جاره» .

قال : ففارقته على ذلك ، فلما قُبِضَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وَاسْتُخْلِفَ أبو بكر على الناس قَدِيتُ عليه فقلت له : يا أبا بكر ألم تَكْ نَهَيْتَنِي عن أن أتاَمُرَ على رجلين من المسلمين ؟ قال : «بلى وأنا الآن أنْهَكَ عن ذلك» . فقلت له : «فما حَمَلَكَ على أن [تَنِي]»^(١) أَمَرُ الناس ؟ قال : «اختلف الناس وخشيت عليهم الملاك» . وفي رواية : «الفرقة ودعوا إلى فلم أجد بُدًّا من ذلك»

لُكْرُ احْتِلَامِ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

روى محمد بن عُمَرُ ، عن أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَزْمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ : «احْتَلَمَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ قَفَلُوا فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ كَأَشَدِّ مَا يَكُونُ الْبَرْدُ ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : مَا تَرَوْنَ ؟ قَدْ وَاللَّهِ احْتَلَمْتُ فَإِنْ اغْتَسَلْتُ مَتَّ . فلدعا بماء وتوضأ وغسل فرجه وَنَيَّم ، ثُمَّ قَامَ وَصَلَّى بِالنَّاسِ»^(٢) . فلما قَلِمَ عَمْرُو عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَهُ عَنْ صَلَاتِهِ ، فَأَخْبَرَهُ وَقَالَ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنْ لَوْ اغْتَسَلْتُ لَمَتَّ ، لَمْ أَجِدْ بَرْدًا قَطُّ مِثْلَهُ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾^(٣) . فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَلَمْ يَلْفِتْنَا أَنَّهُ قَالَ لَهُ شَيْئًا .

وروى أَبُو دَاوُدَ عَنْ عَمْرُو نَحْوَهُ وَفِيهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «يَا عَمْرُو صَلَّيْتُ بِأَصْحَابِكَ وَأَنْتَ جُنُبٌ ؟

(١) زيادة من ابن هشام (٤ : ٣٠١) .

(٢) في التنبيه والإشراف للمسعودي (ص ٢٣١) : «وكان لعمر بن العاص في هذه السرية - أي سرية ذات السلاسل - أفضال أنكرت عليه منها صلاته بالناس جنباً .
(٣) من الآية ٢٩ من سورة النساء .

ذكر قصة عوف بن مالك الأنجمي رضى الله عنه في الجزور

/ روى البيهقي من طريق ابن إسحاق قال : حدثني يزيد بن أبي حبيب^(١) قال : حدثتني^{٤٢٢} عوف بن مالك^(٢) . ومن طريقين عن سعيد بن أبي أيوب^(٣) وابن لهيعة^(٤) عن يزيد بن أبي حبيب عن ربيعة بن لقيط^(٥) أخبره عن مالك بن هرم أنه عن عوف بن مالك^(٦) رضى الله عنه واللفظ لابن إسحاق^(٧) ، قال : « كنت في الغزاة التي بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص ، وهي غزوة ذات السلاسل ، فصحبت أبا بكر وعمر رضى الله عنهما فمررت بقوم وهم على جزور قد نحروها وهم لا يفلحون على أن يبعضوها^(٨) . وكنت أمراً [لبيقاً]^(٩) جازراً . فقلت لهم : أتعطونني منها عشيراً على أن أقسمها بينكم ؟ قالوا : نعم . فأخذت الشفرة فجزأتها مكاني وأخذت جزءاً ، فحملته إلى أصحابي فاطبختناه وأكلناه . فقال لي أبو بكر وعمر رضى الله عنهما : أتى لك هذا اللحم يا عوف ؟ فأخبرتهما . فقالا : والله ما أحسننا حين أطعمتنا هذا . ثم قاما يتقيان ما في بطونهما منه . فلما قتل الناس

(١) هو يزيد بن أبي حبيب المصري الفقيه روى عن خلق كثير من التابعين وهو أول من أظهر العلم بمصر والمسائل والحلال والحرام وقبل ذلك كانوا يتدثرون في الرغيب والملاصم والفن وكان أسود نوبياً من أهل دنقلة توفي سنة ١٢٨ هـ ، انظر تذكرة الحفاظ للذهبي (١ : ١٢١ : ١٢٢) .

(٢) هو عوف بن مالك بن نضلة الجشعي وثقه ابن معين قتل أيام الحجاج . انظر خلاصة الخزرجي ص ٢٥٣ .

(٣) هو سعيد بن أبي أيوب الخزاعي مولى امير مصر روى عن جعفر بن ربيعة ويزيد بن أبي حبيب ودوى عنه ابن جرير وابن وهب ، وثقه ابن معين ، توفي سنة ١٦١ هـ - انظر خلاصة الخزرجي ص ١١٦ .

(٤) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن لهيعة الحصري ، ول القضاة بمصر سنة ١٥٥ هـ وهو أول قاضي ول مصر من قبل الخليفة . ول القضاة أبو جعفر المنصور - انظر كتاب الولاة والقضاة للكنزى (ص ٣٦٨ : ٣٧٠) . وفي تهذيب الأسماء واللغات للنووي (١ : ٢٨٣ : ٢٨٤) أن ابن لهيعة لى اثنين وسبعين تابعياً . وثقه في الحديث عبد الرحمن بن مهدي وضمه الليث بن سعد والبخاري والنسائي وابن سعد ، وتوفي ابن لهيعة بمصر سنة ١٧٤ هـ .

(٥) جاء في أسد الغابة (٢ : ١٧٣) أن ربيعة بن لقيط قال : لما دخل صاحب الروم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله فرساً فأعطاه إياه فقال أناس : أعطىها جوار الله وعدوك فقال : « إنه سبيلها رجل من المسلمين » . فأخذت منه يوم دائن ، أخرجه أبو موسى . . قيل ولا يمل ربيعة بن لقيط صحبة .

(٦) هو عوف بن مالك الأنجمي أول مشايخه غير وكانت معه رواية أشجع يوم الفتح وسكن الشام روى عنه من الصحابة أبو أيوب الأنصاري وأبو هريرة وتوفي بمشقق سنة ٧٣ هـ - انظر أسد الغابة (٤ : ١٥٦) .

(٧) ابن هشام (٤ : ٣٠١ : ٣٠٢) .

(٨) ابن هشام : يعضونها من عظم شيتاى قسه فو غرقه .

(٩) زيادة من ابن هشام (٤ : ٣٠١) .

[من ذلك السفر] ^(١) كنت أول قادم على رسول الله صلى الله عليه وسلم - وفي رواية مالك ابن مريم : ثم أبردوني في فيج ^(٢) لنا فقلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجننته وهو يَصَلِّي في بيته فقلت : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته . فقال : « أَعَرَفْتُ بَنَ مَالِك ؟ » فقلت : نعم ، بَأَنِّي أَنْتَ وَأُمِّي . فقال : « أَصَاحِبُ الْجَزَرِ ؟ » ولم يزدني على ذلك شيئاً . وليس في رواية مالك بن مريم أَنَّهُمَا أَكَلَا بِلْ ذَكَرَ لِأَبِي بَكْرٍ فِيهَا . زاد محمد بن عَمْرٍ : ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَنْخِرْنِي » . فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا كَانَ مِنْ سِيرِنَا وَمَا كَانَ بَيْنَ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ وَعَمْرُو بْنِ الْعَاصِ وَمَطْلُوعَةِ أَبِي عُبَيْدَةَ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَرْحَمُ اللَّهُ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ » .

وروى ابن حبان ، والطبراني عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أَن الجيـش لما رجـعوا ذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مَنَعِي لَهُمْ مِنْ إِيقَادِ النَّارِ وَمِنْ اتِّبَاعِهِمُ الْمَوْتُ فقلت : يا رسول الله إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ يُوقِلُوا نَاراً فَيَرَى عُلُوَّهُمْ قَلَّتْهُمْ وَكَرِهْتُ أَنْ يَتَّبِعُوهُمْ فَيَكُونُ لَهُمْ مَكْدٌ فَيَمِطُّوْا عَلَيْهِمْ . فَحَمِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَهُ . وروى البخاري عن أبي عَمَّانٍ النَّهْدِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، مَوْقُوفاً عَلَيْهِ ، وَمُسْلِمٌ وَالْإِسْمَاعِيلِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : يَعْشَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جَيْشٍ ذِي السَّلَاسِلِ ، وَفِي الْقَوْمِ أَبُو بَكْرٍ ، وَعَمْرٌ ، فَحُلَّتْ نَفْسِي لِأَنَّهُ لَمْ يَعْشَى عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٌ إِلَّا لِمَنْزِلَةِ عِنْدِهِ . قَالَ : فَاتَيْتُهُ حَتَّى قَعَلْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ ؟ قَالَ : « عَائِشَةُ » . قُلْتُ إِنِّي لَسْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ أَهْلِكَ . قَالَ : / « فَأَبُوهَا » . قُلْتُ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : « عَمْرٌ » . قُلْتُ : ثُمَّ مَنْ ؟ حَتَّى عَدَّ رَهْطاً . قُلْتُ فِي نَفْسِي لَا أَعُودُ أَسْأَلُ عَنْ هَذَا ، وَفِي رِوَايَةِ الشَّيْخَيْنِ : فَسَكْتُ مَخَافَةَ أَنْ يَجْعَلَنِي فِي آخِرِهِمْ .

(١) زيادة من ابن هشام .

(٢) في النهاية : الفجج هو المرحع في شبه التي يحمل الأنخير من يله والجمع فيوج وهو فارسي معرب .

تَنْبِيْهَاتٌ

الأول : السلاسل بسينين مهملتين الأولى مفتوحة على المشهور الذى جزم به أبو عبيد البكرى ، ويقوت ، والحازى ، وصاحب القاموس ، والسيد^(١) وخلق لا يُحْصَوْنَ ، والثانية مكسورة واللام مُخَفَّفة . وقال ابن الأثير^(٢) بضم السين الأولى . وقال فى زاد المعاد بضم السين وفتحها لفتان كلما قال . وصاحب القاموس مع اطلاعه لم يَحْلِكْ فى الغزوة إلا الفتح ، وعبارته : «السَّلسَل كجفر وَخَطَخَال الماء المُذَب أو البارد كَالسَّلَائِل بالضم» . ثم قال : «وَسَلْسَل الماء جَرَى فى حُلُور ... وَالسَّلْسَلَة اتصال الشئ بالشئ» ، والقطعة الطويلة من السنام ، وَيَكْسَر ، وبالكسر دائر من حديد ونحوه .. وَالسَّلَائِل رَمْلٌ يَتَعَقَّد بعضه على بعض وينقاد .. وَتَوْبٌ مُسَلْسَل فيه وَشْيٌ مُخَطَّط ، وغزوة ذات السلايل هى وراه وادى القُرى ،

وقال النووى فى التهذيب^(٣) : أظن أن ابن الأثير استنبطه من صحاح الجوهرى من غير نقل عنده فيه ولا دلالة فى كلامه . قلت وجارة الجوهرى : «وماء سَلْسَل وَسَلْسَال سَهْل الدخول فى الحَقِّ لعنوبته وصفائه ، وَالسَّلَائِل بالضم مثله ، ويقال معنى يتسلسل أنه إذا جَرَى أو ضربته الريح يصير كَالسَّلْسَلَة»^(٤) .

وقال ابن إسحاق^(٥) وَجَمَعَ : «هو ماء يَلُزُّ جِلْدًا وبه سُمِّيَت الغزوة» . وقال أبو عبيد البكرى : «ذاتُ السَّلَائِل بفتح أوله على لفظ جمع سَلْسَلَة»^(٦) رَمْلٌ بالبادية .

(١) هو أبو الحسن حل بن عبد الله بن أحمد الحنفى نور الدين السهمى المتوفى سنة ٩١١ هـ صاحب كتاب وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى طبع فى القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ فى مجلدين وقد جاء فيه (٢ : ٢٢٢) : « السلاسل بلفظ جمع السلسلة ماء يارض جلد على مشرة أيام من المانية خلف وادى القري به سميت الغزوة . قال ابن إسحاق الماء سلسل وبه سميت ذات السلاسل » .

(٢) لفظ ابن الأثير فى النهاية : السلاسل هو بضم السين الأولى وكسر الثانية ماء يارض جلد وبه سميت الغزوة وهو فى اللغة الماء السلسال وقيل هو معنى السلاسل .

(٣) لم يرد هذا فى القسم الخامس بالفتن من كتاب تهذيب الأسماء والثقات للنووى وذلك فى النسخة التى طبعها منير النعنع بالقاهرة وهى طبعة غير مؤرعة .

(٤) صحاح الجوهرى طبعة بولاق سنة ١٢٨٢ هـ (٢ : ١٩٩) .

(٥) ابن هشام (٤ : ٢٩٩) . (٦) زيادة من معجم ما اصبغ البكرى (٣ : ٧٤٤)

انتهى . فعل هذا سُمي المكان بذلك لأن الرمل الذي كان به كان بعضه على بعض كالسلسلة . وَأَعْرَبَ من قال : سميت الغزوة بذلك لأنَّ المشركين ارتبط بعضهم إلى بعض مخافة أن يُغزَّوا .

الثاني : ذكر الجمهور ومنهم ابن سعد^(١) أنها كانت في جمادى الآخرة سنة ثمان . وقيل كانت سنة سبع ، وبه جزم ابن أبي خالده في صحيح التاريخ .

الثالث : نقل النووي في تهذيبه ، والحافظ في الفتح عن الحافظ أبي القاسم بن عساكر أنه نُقِلَ الاتفاق ، على أنها كانت بعد غزوة مؤتة إلا ابن إسحاق قال قبلها . قال الحافظ : وهو قضيَّة ما دُكِّرَ عن ابن سعد وابن أبي خالده . قلت : أما أنه قضيَّة ما دُكِّرَ عن ابن سعد فغير واضح فإن ابن سعد قال كانت في جمادى الآخرة سنة ثمان ، ودُكِّرَ في غزوة مؤتة^(٢) أنها كانت في جمادى الأولى سنة ثمان . وأما ما نُقِلَ عن ابن إسحاق فالذي في رواية زياد البكائي تهذيب ابن هشام عن ابن إسحاق تأخر غزوة ذات السلاسل عن مؤتة ٥٢٤ بـعدة غزوات وسرايا ، / ولم يذكر أنها كانت قبل مؤتة فيُحتمل أنه نصَّ على ما ذكره ابن عساكر في رواية غير زياد .

الرابع : ليس في تأمير رسول الله صلى الله عليه وسلم عَمْرًا على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما تفضيله عليهما بل السبب في ذلك معرفته بالحرب كما ذكر ذلك أبو بكر لعمر كما في حديث بُرَيْدَةَ ، فإن عَمْرًا كان أحد دُعَاة العرب ، وكون العرب الذين أَمَرَهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستعين بهم أُنْخَوَالُ أبيه كما دُكِّرَ في القصة فهم أقرب لإجابة إليه من غيره . وروى البيهقي عن أبي معشر عن بعض شبوخه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنِّي لَأَوْمِرُ الرَّجُلَ عَلَى الْقَوْمِ وَفِيهِمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ لِأَنَّهُ أَيْقَظٌ حِينًا وَأَبْصَرُ بِالْحَرْبِ » .

الخامس : في حديث بُرَيْدَةَ أن عَمْرًا أراد أن يكلم عَمْرًا لما منع الناس أن يوقلوا نازراً . وفي حديث عمرو أن أبا بكر كَلَّمَ عَمْرًا في ذلك . ويُجْمَع بين الحديثين بأن

(١) طبقات ابن سعد (٣ : ١٧٧) .

(٢) طبقات ابن سعد (٣ : ١٧٤) .

أبا بكر سَلَّمَ لِمَمْرُو أَمَرَهُ وَمَنَعَ عُمَرَ بِنَ الْخَطَابِ مِنْ كَلَامِهِ ، فَلَمَّا أَلَحَّ النَّاسُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي سَوَالِهِ سَأَلَهُ حِينَئِذٍ فَلَمْ يُجِبْهُ وَبُحْتَمَلُ أَنْ مَنَعَ أَبِي بَكْرٍ لِعَمْرِ بِنِ الْخَطَابِ [كَانَ] بَعْدَ سَوَالِ أَبِي بَكْرٍ لِمَمْرُو .

السادس : قال في الروض^(١) : هـ إذا كَرِهَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَجْرَةَ مَجْهُولَةٍ لِأَنَّ الْعَشِيرَ وَاحِدُ الْأَعْشَارِ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ . أَوْ بِمَعْنَى الْعُشْرِ [كَالثَمَنِ بِمَعْنَى الثَّمَنِ]^(٢) وَلَكِنَّهُ عَامِلُهُمْ عَلَيْهِ قَبْلَ إِخْرَاجِ الْجَزُورِ مِنْ جُلُوعِهَا وَقَبْلَ النَّظَرِ إِلَيْهَا أَوْ يَكُونَا كَرِّهَا أَجْرَ الْجَزَارِ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ هـ .

السابع : في بيان غريب ما سبق :

قُضَاعَةٌ : بضم القاف وبالفاء المعجمة والعين المهملة .

السَّراةُ^(٣) : بفتح السين المهملة جمع سَرَى بفتح أوله وكسر الراء وهو الشريف أو ذو المروعة والسخاء .

بَلَى : بفتح الموحدة وكسر اللام وتشديد التحتية .

عُلْرَةٌ : بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة وبالراء .

بَلْقَيْسٌ^(٤) : بفتح المرحلة وسكون اللام وفتح القاف وسكون التحتية وبالسین والنون يعنى بنى القَيْسِ وهو من شواذ التخصيف وهم من بنى أَسَدَ ، وإذا نسبت إليهم قلت قَيْسِيٌّ وَلَا تَقُلْ بِقَلْبَيْسٍ .

كَمَنَّ النَّهَارُ : استتر فيه واختفى .

(١) الروض الأتف (٢ : ٣٦٠) .

(٢) زيادة من الروض الأتف .

(٣) في الصماح جمع السرى سرة وهو جمع عزيز أن يجمع فصيل على فصلة ولا يعرف غيره . وجمع السرة سرات . وفي النهاية جمع سرى سرة بالفتح على غير قياس وقد فهم السين والإسم منه السرو .

(٤) ورد هذا الفصيل في الأصول وهو خطأ وصوابه بلقين كما في ابن هشام وابن سعد وحيون الأثر وشرح المواهب . وفي الأخير (٢ : ٢٧٩) : وبلقين أى بنى القئين كتولم بلسوث في بني الحرث وفي مسيب الليكري (٤ : ٧٤٤) : هـ وفي كتاب البنانى قال ابن إسحاق عن يزيد بن عروة : ذات السلاسل في بلاد حذرة وبلى وبني القئين . وفي جبهة أنساب العرب (ص ٤٢٤) : وهؤلاء بنو القئين وهوالتيان بن جسر بن شيح الله بن أسد . . . ثم ذكر بطون بني القئين . ويضع من هذا أن بني القئيس لا علاقة لهم ببنوة ذات السلاسل .

رافع : بالراء والقاء .

مَكِيث : بفتح الميم وكسر الكاف وسكون التحتية وبالثاء المثناة

الجُهَيْنِي : بضم الجيم وفتح الهاء وبالنون .

الْمَنْدِي : منسوب إلى المَدَدِ وَجَنَّمَهُ أُمَداد وهم الفُرَاة الذين يُمِلُّونَ جيوش الإسلام .

الشَّيْمَةُ : بكسر الشين المعجمة : الغريزة والطبيعة والجرلة التي خُطِقَ عليها الإنسان .

يَصْطَلُون : [يستدقثون والاصطلاء افتعال من صلا النار والتَّسَخُّنُ بها]^(١)

قَذَفَ الشيء : رماه .

بُرَيْدَةٌ : بضم الموحدة وفتح الراء وسكون التحتية .

هَذَا عَنْهُ : بفتح الهاء والدال المهملة والميم : سَكَنَ .

دَوَّخَ البلاد : بفتح الدال المهملة وتشديد الواو وبالحاء المعجمة : قهر واستولى^(٢) .

عَابِلَةٌ : بعين مهملة وبعد الألف ميم مكسورة حَتَّى من قَضَاعَةٍ .

فَضَّهْم : بفتح الفاء والضاد المعجمة الساقطة المشددة أى فَرَّقَ جمعهم وكسرهم .

قَفَّلَ : بفتح / القاف والفاء واللام : رجع . والقَفُولُ بضم القاف والفاء : الرجوع .

٤٢٥

سَرَّجِسَ : بفتح السين المهملة وسكون الراء وكسر الجيم وبالسین المهملة : اسم أعجمي

لا ينصرف .

الرَّحْلُ : بفتح الراء وسكون الحاء المهملة وباللام ، وهو هنا منزل الشخص ومسكنه

وبيته الذي فيه أذائه ومتاعه .

الْعَبَايَةُ : بالثناة التحتية والعباءة والعَبَا مَمْدُودَتَيْنِ : كِسَاء معروف .

فَذَكِّيَّةٌ : من عمل فَذَكَ بفتح الفاء والدال المهملة وبالكاف .

شَكَّهَا : انتظمها .

(١) الشرح من التاموس والنهاية وذلك لإفعال الأصول شرح هذه الكلمة .

(٢) في النهاية في حديث وقد تقيف : أمانع العرب ودان له الناس أى أذلهم يقال داخ يدوخ إذا ذل وأضعه أنا فداخ .

الْخِلَالُ : بالخاء المعجمة وزن كِتَاب : العود يُحْطَل به الثوب والأسنان وَخَلَّتْ
الرداء خَلًّا من باب قَتَلَ ضَمَمْتُ طَرَفَيْهِ بِخِلَالٍ .
جَهَذْتُ لَكَ نَفْسِي : أَيْ [بَلَّغْتُ وَنَسِيْتُ]^(١)

الْمَوَازِدُ : بضم العين المهملة وتشديد الواو بالنال المعجمة : وهو « جمع العائد »^(٢)
للمتجنى والمستجير .

الزِمَةُ : العهد والأمان .

نُخْفِرُ : بضم النون . وسكون الخاء المعجمة وكسر الفاء وباءراء : تنقص المهد
يقال أخضرته نَقَضْتُ عَهْدَهُ . وخضرته أَخْضَرُهُ بكسر الفاء وَأَخْضَرُهُ بِالضَّمِّ خِفَارَةٌ مثلثة
أَجْرَتْهُ من ظالم فأنَّا خفير ، أَمْنَتْهُ ومنعته وبالمهد وَفَيْتُ له فهو من الْأَصْدَادِ^(٣) .
يَطْلُ : بفتح التحتية والطاء المعجمة المشالة . : يصير .

نَائِشًا : مُتَنَفِّحًا مرتفعاً .

عَصَلُهُ^(٤) : مَنَعَهُ ظُلْمًا ، وَعَصَلَ عَلَيْهِ ضَيَّقَ وبه الْأَمْرُ اشْتَدَّ .

لمبعة : بفتح اللام وكسر الهاء وسكون التحتية وفتح العين المهملة فتاء تأنيث .
ابن أبي حبيب : بالحاء المهملة .

لَقَيْطُ : بفتح اللام وكسر القاف وسكون التحتية وباءطاء المهملة .

(١) يباين في الأصول بنحو كلمتين والتكلمة من القاموس والنهاية .

(٢) زيادة يقتضيا السياق .

(٣) في القاموس : « غفره وبه وعليه يغفر ويغفر غفرًا أجاره ومنه وأمنه كغفره وقفر به والإسم الخفرة بالضم
والخفارة مثلثة . . وغفره (أخذ منه جملًا ليجيره ، وبه غفرًا وغفورًا تقضى عهده وغداه كآخفزه » . وفي النهاية خفرت
الرجل أجرت به وحفظته وغفرت له إذا كنت له خفيرًا أي حاميًا وكفيلًا وتخفرت به إذا استجرت به والخفارة بالكسر والضم
القمام . وأغفرت الرجل إذا نقضت عهده وفساهم والمزنة فيه للإزالة أي أزلت غفارته كآشكيت إذا أزلت شكايته . ومع أن
الميزة في أخفر للإزالة كما يقول ابن الأثير فإن الفعل الثلاثي من الأضداد فخر من باب ضرب غفره وبه وعليه غفرًا وخفارة
أجاره وساهم وغفر بالمهد وفيه . . وغفر المهد ونحوه أو به غفرًا وغفورًا نقضه يقال غفر بفلان نقض عهده وغدر به .
هذا ولم نثر في كتاب الأضداد في اللغة للأندلسي (القاهرة سنة ١٣٢٥ هـ) ولا في ثلاثة كتب في الأضداد للأصمعي والسجستاني
وابن السكيت (بيروت سنة ١٩١٢ م) حل مادة غفر باعتبارها من الأضداد .

(٤) ضبطت خضلة على اعتبار أنها اسم وذلك في مطبوعة التجارية لابن هشام (٤ : ٢٠٠) وذكر محققوها في حاشية ٣ أن
الفصل جمع خضلة . وهذه القراءة في نظرنا أصوب . غير أن المؤلف اعتبرها ضلاً وأورد شرح القاموس لفعل مضل .

هَرِيم : بفتح الهاء وكسر الراء .

الْجُرُور : بفتح الجيم وضم الزاى وسكون الولا وبالراء الإبل خاصة تنقع على الذكر والأنثى إلا أن اللفظة مؤنثة والجمع جُرُور بضمَّتين^(١) .

بُعْصُوهَا : بضمها أى أجزءا .

ابن جِيَّان : بكسر الحاء المهملة وبالموحدة .

النَّهْدَى : بفتح النون المشددة وسكون الهاء وبالدال المهملة

(١) في نهاية الجزور الجير ذكرأ كان أو أنثى إلا أن اللفظة مؤنثة تقول هذه الجزور وإن أردت ذكرأ والجمع جزور وجزائر .

الباب الثامن والأربعون

في سَرِيَّةِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرْصُدُ حِيْرًا لِقُرَيْشٍ عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ ، وَابْنِ سَعْدٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلَهُ وَمِنْ مَعِهِ لِحْيٌ مِنْ جُهَيْنَةَ بِالْقَبْلِيَّةِ هَمَا إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ وَتَعْرِفُ بِسَرِيَّةِ الْخَبَطِ وَسَرِيَّةِ سَيْفِ الْبَحْرِ . قَالَ جَمْهُورُ أَئِمَّةِ الْمُغَازِي كَانَتْ فِي رَجَبِ سَنَةِ ثَمَانٍ .

رَوَى الْبُخَارِيُّ مِنْ طُرُقٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَمُسْلِمٌ مِنْ طُرُقٍ أُخَرِ عَنْهُ ، وَابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ثَلَاثَةِ رَاكِبٍ ، زَادَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ وَابْنُ سَعْدٍ ، وَالْقَطْبُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ » . انْتَهَى .

قَالَ جَابِرٌ : وَأَمَرَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ نَرْصُدَ حِيْرًا لِقُرَيْشٍ ، وَزُوْدُنَا جِرَابًا مِنْ تَمْرٍ لَمْ يَجِدْ لَنَا غَيْرَهُ ، فَكُنَّا بِبِمَضِ الطَّرِيقِ . وَفِي رِوَايَةٍ فَلَقَمْنَا بِالسَّاحِلِ / نَصَفَ شَهْرَ فَنَبِيَّ الزَّادِ ، فَأَمَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِأَزْوَادِ الْجَيْشِ فَجَمِعَ فَكَانَ ٥١٢٠ مِزْوَدَ تَمْرٍ ، وَكَانَ يَمُوتُنَا كُلُّ يَوْمٍ قَلِيلًا قَلِيلًا . وَفِي رِوَايَةٍ فَكَانَ يُعْطِينَا قُبْضَةً قُبْضَةً ، ثُمَّ صَارَ يُعْطِينَا تَمْرَةً تَمْرَةً حَتَّى فَنَبِيَّ . فَبَلَ كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ بِهَا ؟ قَالَ : كُنَّا نَمَصُّهَا كَمَا يَمَصُّ الصَّبِيُّ [الثدي] (١) ، ثُمَّ نَشْرَبُ عَلَيْهَا الْمَاءَ فَتَكْفِينَا يَوْمَنَا إِلَى اللَّيْلِ .

وَفِي رِوَايَةٍ وَهَبُ بْنُ كَيْسَانَ (٢) قُلْتُ لِجَابِرٍ مَا تُغْنِي عَنْكُمْ تَمْرَةٌ ، قَالَ : لَقَدْ وَجَدْنَا فَقْدَهَا حِينَ فَنَبِيَّتْ . وَفِي حَدِيثِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ : فَقَسَمَهَا يَوْمًا بَيْنَنَا فَتَقَصَّتْ تَمْرَةٌ

(١) زِيَادَةُ مَنْ شَرَحَ الْمَوَاقِبَ (٢ : ٢٨١) وَفِي الْمَصْبُوحِ مِمَّا مِنْ بَابِ قَتْلٍ وَمِنْ بَابِ تَصَبُّ لَفَةً وَنَهْمٍ مَنْ يَقْتَصِرُ عَلَيْهِا وَفِي الْقَامُوسِ وَالتَّاجُ مَصَمْتُ بِالْكَسْرِ أَمَصَهُ بِالْفَتْحِ زَادَ الْأَزْهَرِيُّ مَصَمْتُ بِالْفَتْحِ أَمَصَهُ بِالْفَتْحِ مَصًى وَالْفَصِيحُ الْجَدِيدُ مَصَمْتُ بِالْكَسْرِ وَقَدْ ضَبَطَهَا الْمُؤَلِّفُ فَيَا بَدِيحَ بَيَانٍ غَرِيبٍ مَا سَبَقَ يَقُولُهُ : يَمَصُّهَا يَفْتَحُ الْمِمْ وَحَسَّيْهَا .
(٢) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ كِتَابُ الْجِهَادِ بَابُ حِلِّ الزَّادِ عَلَى الرُّقَابِ (٤ : ١٣٦) .

عن رجل فوجلنا فَقَتَلَهَا ذلك اليوم فأصابنا جوع شديد وكنا نضرب بِعَصِينَا الْخَبْطَ
ثم نَبُلُّهُ بالماء . وفي رواية عُبَادَةُ بن الوليد بن عبادَةَ بن الصامت ، رضى الله عنهما ، وكان
قوت كل منا في كل يوم تمرّة فكان يَمَصُّهَا ثم يَصْرُهَا في ثوبه ، وكنا نخبط بِعَصِينَا
ونأكل حتى تَفَرَّحَتْ أَشْدَقُنَا . فَأَقِيمِمْ أَنْظَلَاهَا رَجُلٌ منا يوماً فَإِنْ انْقَلَبَ بِهِ تَنَعَّمَهُ ،
فَشَهِدْنَا لَهُ أَنَّهُ لم يُعْطَهَا فَأَعْطِيهَا فقام فأخذها ، انتهى ، زاد محمد بن عُمر : حتى أن
شَدَّقَ أَحَدُهُمْ بِمَنْزِلَةِ مَشْفَرِ الْبَعِيرِ انتهى . فمكثنا على ذلك أياماً ، وعند أبي بكر ، ومحمد
ابن الحسن بن علي المقرئ عن جابر : كنا نأكل الْخَبْطَ ثلاثة أشهر ، انتهى . حتى قال
قاتلهم لو لقينا عدواً ما كان بنا حركة إليه لما نالنا من الْجَهْدِ .

وفي مغازي محمد بن عُمر ، والغيلانيات : فقال قَيْسُ بن سعد بن عُبَادَةَ : من يشتري
منى تمرّاً بجزور أنحرها هاهنا وأوفيه الثمن بالمدينة ؟ فجعل عمر بن الخطاب يقول :
واعجباه لهذا الغلام لا مال له يدين في مال غيره . فوجد قيس رجلاً من جُهَيْنَةَ فقال قَيْسُ :
يُشْتَرَى جزوراً وأوفيك ثمنه من تمرّ بالمدينة . قال الجهني : والله ما أعرفك فمن أنت ؟
قال : أنا قيس بن سعد بن عُبَادَةَ بن دُلَيْمٍ . قال الجُهَيْنِيُّ : ما أعرفني بِنَسَبِكَ إني بيني
وبين سعد خَلَّةٌ سيد أهل يثرب ، فابتاع منه خمس جزائر كل جزور بوسقٍ من تمر ،
واشترط عليه البلوى تَمَرٌ ذُخْرَةٌ من تَمَرِ آل دُلَيْمٍ ، فقال قيس : نعم . قال الجُهَيْنِيُّ :
أشهد لي . فَأَشْهَدَ لَهُ نَفَرًا من الْأَنْصَارِ ومعهما نَفَرٌ من المهاجرين . فقال عمر بن الخطاب :
لا أشهد ، هذا يُدَانُ ولا مال له إنما المال لأبيه . فقال الجُهَيْنِيُّ : والله ما كان سعد ليُخْنِي
بابنه في شَقَّةٍ من تمر وأرى وَجْهَهَا حَسَنًا وَفِعْلَهَا شَرِيفًا . فَأَخَذَ قيس الْجُزُرَ فنحراها لهم
في مواطن ثلاثة كل يرم جزوراً . فلما كان اليوم الرابع ناه أميره وقال : تُرِيدُ أَنْ تُخْفِرَ
فتمتلك ولا مال لك . وفي حديث جابر عند الشيخين : نحر ثلاث جزائر ثم نحو ثلاث
جزائر ثم ثلاث جزائر ثم إن أبا عُبَيْدَةَ ناه .

وروى محمد بن عُمر عن رافع بن خُلَيْج رضى الله عنه أن أبا عُبَيْدَةَ قال لقيس :

٢٧١ هـ عزمت عليك ألا تَنْحَرَ ، أَتُرِيدُ أَنْ تُخْفِرَ دِمَّتَكَ ولا مال / لك ؟ فقال قيس : يا أبا عبيدة
أترى أبا ثابت وهو يقضي ديون الناس ويحمل الكَلَّ وَيُعْطِيهِم في المجاعة لا يقضي عني

شِقَّةٌ من تَنَزَّلَ لِقَوْمٍ مُّجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ فَكَأَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ يَلِينُ لَهُ وَجَعِلَ عَمْرٌ يَقُولُ أَهْزَمَ عَلَيْهِ فَعَزَمَ عَلَيْهِ وَأَبَى عَلَيْهِ أَنْ يَنْحَرَّ فَبَقِيَتْ جَزُورَانِ فَقَلِمَ بَهِمَا قَيْسُ الْمَدِينَةَ يَتَعَاقِبُونَ عَلَيْهِمَا . وَبَلَغَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ مَا كَانَ أَصَابَ النَّاسَ مِنَ الْمَجَاعَةِ فَقَالَ : « إِنْ يَكُنْ قَيْسٌ كَمَا أَعْرَفَ قُصُوفَ يَنْحَرُّ الْقَوْمَ » (١) انْتَهَى .

قال جابر : وانطلقنا على ساحل البحر فآلَى إلينا البحر ذَابَّةٌ يُقَالُ لَهَا التَّنْبَرُ ، وَفِي لَفْظٍ حَوْثًا لَمْ نَرِ مِثْلَهُ كَهَيْئَةِ الْكُتَيْبِ الضَّخْمِ ، وَفِي رِوَايَةٍ مِثْلُ الضَّرِيبِ الضَّخْمِ فَاتَيْنَاهُ فَأَكَلْنَا مِنْهَا . وَفِي لَفْظٍ مِنْهُ نَصْفُ شَهْرٍ . وَفِي رِوَايَةٍ عِنْدَ الْبَخَارِيِّ ثَمَانِي عَشْرَةَ لَيْلَةً . وَفِي رِوَايَةٍ عِنْدَ مُسْلِمٍ شَهْرًا ، وَنَحْنُ ثَلَاثُمِائَةٍ حَتَّى سَمِينًا وَادَّهَنَّا مِنْ وَدَكِهِ حَتَّى ثَابَتَ مِنْهُ أَجْسَادُنَا وَضَلُّحَتْ وَلَقَدْ رَأَيْنَا نَفَثَ مِنْ وَقَبِ عَيْنِيهِ بِالْقِلَالِ : الدَّهْنُ وَأَخْرَجْنَا مِنْ عَيْنِيهِ كَذَا وَكَذَا قَلَّةً وَكَذَا وَنَقَطَ مِنْهُ الْقِدَرُ كَالثَّوْرِ أَوْ كَقِدَرِ الثَّوْرِ .

وَأَمَرَ أَبُو عُيَيْبَةَ بِضَلْعٍ مِنْ أَضْلَاعِهِ فَتَنَصَّبَ . وَفِي رِوَايَةٍ : ضِلْعَيْنِ فَنَصَّبَا ، وَنَظَرَ إِلَى أَطْوَلَ رَجُلٍ فِي الْجَيْشِ - أَيْ : هُوَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ بِنِ عُبَادَةَ فَيَا يَظُنُّهُ الْحَافِظُ - وَأَطْوَلَ جَبَلٍ فَحَمَلَهُ عَلَيْهِ وَمَرَّ مِنْ تَحْتِهِ رَاكِبًا فَلَمْ يُصِبهْ أَوْ يُصِبهَا . وَتَزَوَّدْنَا مِنْ لَحْمِهِ وَسَائِغٍ ، وَفِي رِوَايَةٍ أَبِي حَمْزَةَ الْخَوْلَانِيُّ وَحَمَلْنَا مِنْهُ مَا شِئْنَا مِنْ قَلِيدٍ وَوَدَكٍ فِي الْأَسْقِيَةِ انْتَهَى . قَالَ جَابِرٌ : فَلَمَّا قَلِمْنَا الْمَدِينَةَ أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَذَكَرْنَا لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ : « رَزَقُ أَخْرَجَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَكُمْ ، فَهَلْ مَعَكُمْ مِنْ لَحْمِهِ شَيْءٍ فَتَقَطِّعُونَا ؟ » قَالَ : فَأَرْسَلْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْهُ فَأَكَلَهُ ، وَفِي رِوَايَةٍ : فَأَتَاهُ بَعْضُهُمْ بِمَضُوءٍ مِنْهُ فَأَكَلَهُ . وَفِي رِوَايَةِ أَبِي حَمْزَةَ الْخَوْلَانِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَوْ نَعْلَمُ أَنَّ نَدْرَكَه لَمْ يَرُوحَ لِأَجْنَبَا لَوْ كَانَ عِنْدُنَا مِنْهُ » .

وَفِي مِغَازِي مُحَمَّدَ بْنَ عَمْرٍ ، وَالْفِيلَانِيَّاتِ : فَلَمَّا قَلِمَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ بِنِ عُبَادَةَ لَقِيَهُ أَبُوهُ فَقَالَ : مَا صَنَعْتَ فِي مَجَاعَةِ الْقَوْمِ حَيْثُ أَصَابَتْهُمْ ؟ قَالَ : نَحَرْتُ ، قَالَ أَصَبْتَ ثُمَّ

(١) زَادَ فِي شَرْحِ الْمَوَاقِبِ (٢ : ٢٨٧) : « فَلَمَّا لَقِيَهُ قَالَ مَا صَنَعْتَ فِي مَجَاعَةِ الْقَوْمِ ؟ قَالَ نَحَرْتُ قَالَ أَصَبْتَ ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ نَحَرْتُ قَالَ أَصَبْتَ ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ نَحَرْتُ قَالَ وَمِنْ نَحْرِكَ ؟ قَالَ أَبُو عِيْنَةَ أَمِيرِي قَالَ وَلَمْ ؟ قَالَ زَعِمَ أَنَّهُ لَا مَالَ وَإِنَّمَا الْمَالُ لِيَاكُ فَقَالَ : هَكَذَا أَرَبُ حَوَاطِئَ أَذْنَانَا نَجِدُ مِنْهُ خَيْرًا وَسَقَا .

ماذا ؟ قال نحرث قال ، أصبت ثم ماذا ؟ قال نُهَيْت . وفي الصحيح عن أبي صالح
 ذَكْوَانُ السَّيِّانِ أَنَّ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ بْنَ عُبَادَةَ قَالَ لِأَبِيهِ . وفي مسند الحُمَيْدِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ
 عَنْ قَيْسٍ قُلْتُ لِأَبِي : كُنْتُ فِي الْجَيْشِ فَجَاطَعُوا . قَالَ : أَنْحَرْتُ ؟ قَالَ : نَحَرْتُ . قَالَ ثُمَّ
 جَاعُوا قَالَ : أَنْحَرْتُ ؟ قَالَ : نُهَيْت . وفي معاذي محمد بْن عُمَرَ ، وَالْقِيَلَاتِيَّاتِ قَالَ :
 مِنْ نَهَاكَ ؟ قَالَ : أَبُو عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ . قَالَ : وَلِمَ ؟ قَالَ : زَعِمَ أَنَّهُ لَأَمَالٌ لِي وَإِنَّمَا الْمَالُ
 لِأَبِيكَ . قَالَ : لَكَ أَرْبَعَةُ حَوَاطِطٍ أَدْنَى حَاطِطٍ مِنْهَا تَجِدُ مِنْهُ خَمْسِينَ وَسَقًا . وَكُتِبَ بِذَلِكَ
 كِتَابًا وَأَشْهَدُ أَبَا عُبَيْدَةَ وَغَيْرَهُ . وَقَلِمَ الْجَهَنِّيَّ مَعَ قَيْسٍ فَأَوْفَاهُ أَوْسَقَهُ وَحَمَلَهُ وَكَسَاهُ .

وعند ابن خزيمة عن جابر قال : بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فِعْلُ قَيْسٍ فَقَالَ :
 « إِنَّ الْجُودَ لَمِنْ شِمَةِ أَهْلِ ذَلِكَ الْبَيْتِ » . انتهى . وجاء سعد بْن عُبَادَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَنْ يَمْنُرُنِي مِنْ ابْنِ الْخَطَّابِ يُبْخَلُّ عَلَيَّ ابْنِي ^(١) .

(١) في شرح المصاب (٢ : ٢٨٢) : قال في التلخيص : اختلف في سبب نهى أبي عبيدة قيساً أن يستمر على إطعام الجيش
 فقيل بحجة أن قيساً حوّلهم وفيه نظر لأن القصة أنه اشترى من غير المسكر وقيل لأنه كان يستعين على ذمته ولا مال له
 فأريد الرق به وهذا أظهر . انتهى .

تَنْبِيْهَاتٌ

الأول : قال جماعة من أهل المغازى كتبت هذه السُّرِّيَّة سنة ثمان . قال في زاد المعاد^(١) والبداية^(٢) والنور : وفيه نظر لِمَا رواه الشيخان من حديث جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثهم يرصدون عيراً لقريش ، وظاهر هذا الحديث أن هذه السُّرِّيَّة كانت قبل الهلنة بالحديبية ، فإنه من حين صالح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قريشاً لم يكن ليرصد لهم عيراً بل كان زمن أَمْنٍ وَهُدْنَةٍ إلى حين الفتح . ويبعد أن تكون سرية الخَبْط على هذا الوجه اتفقت مرتين [مرة] قبل الصلح ومرة بعده . قلت وسيأتى في الثالث من كلام الحافظ ما يَرَوَى الغليل .

الثانى : قال فى الهدى^(٣) : قول من قال إنها كانت فى وجب وهم غير محفوظ ، إذ لم يُحْفَظَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه غزا فى الشهر الحرام ولا أغار فيه ولا بعت فيه سُرِّيَّةً ، وقد عَيَّرَ المشركون المسلمين بقتالهم فى أول وجب فى قصة العلاء بن الحضرمى ، وقالوا : استحل محمد الشهر الحرام وأنزل الله تعالى فى ذلك : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾^(٤) ولم يثبت نَسْخُ هذا بِنَصٍّ يجب المصير إليه ولا أجمعت الأمة على نسخه . قال [البرهان]^(٥) فى النور : وهو كلام حسن مليح لكنه على ما اختاره من علم نَسْخِ القتال فى الشهر الحرام وسَلَفِهِ عطاء وأهل الظاهر وشيخه أبى التَّيَّاس بن تيمية وهو خلاف ما عليه الْمُتَّظَم . وقوله فى قصة

(١) لفظ ابن القيم فى زاد المعاد (بها من شرح المواهب : ٢٧٧ : ٢٧٨) سرية الخبيط وكانت فى رجب سنة ثمان فيها أنبأنا به ابن سيد الناس فى حيون الأثر له وهو حدى وهم كما ستذكره إن شاء الله تعالى .

(٢) لفظ ابن كثير فى البداية والنهاية (٤ : ٢٧٧) : قلت وحقيقى أكثر هذه السياقات أن هذه السرية كانت قبل صلح الحديبية ولكن أوردناها هنا تبعاً لحافظ البيهق فإنه أوردناها بعد مؤنة وقبل غزوة الفتح والله أعلم .

(٣) يشير المؤلف هنا إلى كتاب زاد المعاد فى هدى خير لعباد لابن القيم .

(٤) من الآية ٢١٧ من سورة البقرة .

(٥) زعامة من شرح المواهب (٢ : ٢٨١) .

الَمَلَاءُ بن الحَضْرِي صوابه عَفْو بن الحَضْرِي أَخُو المَلَاء ، والمَلَاء ليس صاحب هذه السرية بل صاحبها وأميرها عبد الله بن جَحْش .

الثالث : قال في الفتح : لا يغير ما في الصحيح أن هذه السرية بحشها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لترصد عيراً لقريش ، وما ذكره ابن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحشهم ليحي من جهينة وأن ذلك كان في شهر رجب لإمكان الجمع بين كونهم يتلقون عيراً لقريش ويقصلون حياً من جهينة ، ويقوى هذا الجمع ما عند مسلم من طريق عبيد الله بن رُقَيْم عن جابر قال : بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعضاً إلى أرض جهينة ، فذكر القصة . لكن تلقى عير قريش ما يتصور أن يكون في الوقت الذي ذكره ابن سعد في رجب سنة ثمان لأنهم حينئذ كانوا في الهذنة ، بل يقتضى ما في الصحيح ٢٧٧ أن تكون هذه السرية في سنة ست ، أو قبلها قبل الهذنة / ويحتمل أن يكون تلقايتهم العير ليس لمحاربتهم بل لحفظهم من جهينة . ولهذا لم يقع في شيء من طرق الخبر أنهم قاتلوا أحداً بل أنهم أقاموا نصف شهر وأكثر في مكان واحد والله تعالى أعلم .

الرابع : وقع في رواية أبي حمزة الخولاني عن جابر عن ابن أبي عاصم في كتاب الأطلعة أن أمير هذه السرية قيس بن سعد بن عبادة . قال الحافظ : والمحفوظ ما اتفقت عليه روايات الصحيحين أنه أبو عبيدة بن الجراح . وكان أحد الرواة ظناً من صنع قيس بن سعد في تلك الفترة ما صنع من نحر الإبل التي نحرها أنه كان أمير السرية وليس كذلك .

الخامس : ظاهر قول جابر : « بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعضاً فخرجنا وكنا ببعض الطريق فبنى الزاد إلخ » . أنه كان لهم زاد بطريق العموم وزاد بطريق الخصوص . فلما بنى الذى بطريق العموم اقتضى رأى أبى عبيدة أن يجمع الذى بطريق الخصوص لقصد المساواة بينهم ففعل فكان جميعه يزوداً واحداً .

ووقع عند مسلم في رواية الزبير عن جابر : « بحشنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأمر علينا أبا عبيدة تلقى عيراً لقريش وزودنا جراًباً من تمر لم يجد لنا غيره . فكان أبو عبيدة يعطينا تمرّة تمرّة » . وظاهره مخالف لهذه الرواية . ويمكن الجمع بأن الزاد

العام كان قنر جراب . فلما تملد وجمع أبو هبيلة الزاد الخاص اتفق أنه صار قنر جراب ، ويكون كل من الراويين ذكر ما لم يذكر الآخر . وأما تفرقة ذلك ثمرة ثمرة ، فكان في ثاني الحال . وقد روى البخاري في الجهاد من طريق وهب بن كيسان عن جابر : « خرجنا ونحن ثلاثمائة نحمل زادتنا على رقابنا فقنيت زادتنا حتى كان الرجل منا يأكل [كل يوم]^(١) ثمرة » . وأما قول عياض : « يُحْتَمَلُ أنه لم يكن في أزوادهم تمر غير الجراب المذكور » فمردود لأن حليث جابر الذي صلح به البخاري صريح في أن الذي اجتمع من أزوادهم كان يزود تمر . ورواية أبي الزبير صريحة في أن النبي - صلى الله عليه وسلم - زودهم جراباً من تمر فيصح أن التمر كان معهم من غير الجراب . وأما قول غيره . يُحْتَمَلُ أن يكون تفرقته عليهم ثمرة ثمرة كان من الجراب النبوي - صلى الله عليه وسلم - قصداً للبركة ، وكان يفرق عليهم من الأزواد التي اجتمعت أكثر من ذلك فبعد من ظاهر السياق ، بل في رواية هشام بن عروة عند ابن عبد البر . فَقَلَّتْ أزوادنا حتى كان يصيب الرجل منا الثمرة .

المساحس : في رواية وهب بن كيسان عن جابر : (فأكل منه القوم ثمانى عشرة ليلة) . وفي رواية عمرو بن دينار : (فأكلنا منه نصف شهر) . وفي رواية أبي الزبير (فأقمنا عليها شهراً) . ويجمع بين هذا الاختلاف بأن الذي قال : ثمانى عشرة ، ضبط ما لم يضبط غيره أو أن من قال نصف شهر ألقى الكسر الزائد وهو ثلاثة أيام ، ومن قال شهراً جبر الكسر وضم بقية اللمة التي كانت قبل وجدانهم الحوت إليها . ورجح التروى رواية أبي الزبير لما فيها من الزيادة . قال / ابن التين : إحدى الروایتين وهم . ووقع في رواية ١٢٧ ط الحاكم : اثنا عشر يوماً ، وهي شاذة وأشد منها رواية الخولاني : أقمنا قبلها ثلاثاً . ولعل الجمع الذي ذكرته أولى .

المصابع : لا تخالف رواية أبي حمزة الخولاني رواية أبي الزبير في لحم الحوت لأن رواية أبي حمزة تحتمل على أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال ذلك ازدياداً منه بعد أن أحضروا له منه ما ذكر ، أو قال ذلك قبل أن يحضروا له منه ، وكان الذي أحضروه معهم لم يزود فأكل منه - صلى الله عليه وسلم - .

(١) زيادة من صحيح البخاري كتاب الجهاد باب حمل الزاد على الرقاب (٤ : ١٢٦) .

الثامن : وقع في آخر صحيح مسلم من طريق عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال : خرجت أنا وأبي نطلب العلم . فذكر الحديث ، وفيه فرأينا جابر بن عبد الله في مسجده . الحديث . وفيه سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بطن بواط . الحديث . وفيه سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم : وكان قوت كل أحد منا في كل يوم تمر . الحديث . وفي آخره : شكنا الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « عَسَى اللَّهُ أَنْ يَطْمِئَكُمْ » . فأتينا سيف البحر ، فزَجَرَ البحر زَجْرَةً فَأَلْقَى دَابَّةً ، فَأَوْرَيْنَا عَلَى شِقْهِهَا النَّارَ فَاطْبَخْنَا وَاشْتَوَيْنَا وَأَكَلْنَا وَشَبِعْنَا . قال جابر : فدخلت أنا وفلان حتى عد خمسة في فجاج عينها ما يرانا أحد ، وأخذنا ضِلْعًا من أضلاعها فقَوْمْنَاهُ ودعونا أعظم رجل في الرُّكْبِ وأعظم جَلٍّ في الركب وأعظم كَيْفَلٍ في الركب فدخل تحته ما يُطَاطَى رأسه . قال الحافظ رحمه الله تعالى : وظاهر سياقه أن ذلك وقع في غزوة لهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لكن يمكن حمل قوله : فأتينا سيف البحر على أنه معطوف على شيء محذوف تقديره : فبعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سَفَرٍ فَاتَيْنَا إلخ ، فتتحد مع القصة التي في صحيح البخاري .

التاسع : في بيان غريب ماسبق :

يَرْمُدُ^(١) : بفتح التحيّة .

اليرير : بكسر الهمزة والمهمله وبالراء الإزبل تحمل الميرة ثم غلب على كل قافلة .

الحَيِّ الواحد من أحياء العرب يقع على بني أبٍ كثروا أم قَلُوا ، وعلى شَعْبٍ يجمع القبائل من ذلك .

جُهَيْنَةٌ : بضم الجيم وفتح الهاء وسكون التحيّة وفتح النون فتاء تأنيث .

القَبِيلَةُ : بفتح القاف والموحدة .

(١) في النهاية يقال رمدته إذا قتلت له على طريقته تربيته وأرصدت له العقوبة إذا أهدمها له .

ساحل البحر : شاطئه وهو جانبه .

الخَيْطُ : يفتح الخاء المعجمة والموحدة ماسقط من ورق الشجر إذا خُيِّطَ بالعصا لتعلقه الإبل .

سيف البحر : بكسر السين المهملة وسكون التحية وبالقاء جانيه .

عَبَاةٌ : بضم العين المهملة وتخفيف الموحدة .

الصامت : يلفظ اسم الفاعل .

الجِرَابُ : بكسر الجيم ، قال في التقريب وقد تَفَتَّحَ .

اليزُودُ : بكسر الميم وعاء التمر من أَدَم^(١) .

يَقُوْتُنَا : يفتح القوقية وضم القاف والتخفيف من الثلاثي ، وبضم التحتية والتشديد من التثنية^(٢) ومنه ابن السكيت - بكسر السين المهملة والكاف / المشددة وسكون التحتية ٤٢٨ وفتاء .

العُصَى : بضم العين وكسر الصاد المهملتين جمع عَصَا .

يَمْصُهَا : يفتح الميم وحكى ضمها .

تَخْبِطُ : الشجرة تضربها فيتحاثَّ وَرَقُهَا فتأكله (الإبل) .

الْقَيْسُ : بكسر القاف جمع قَوْس .

تَفَرَّحَتْ : تَجَرَّحَتْ من خشونة الورق وحرارته .

الشُّقَى : يفتح الشين المعجمة وكسرها وسكون اللال المهملة وبالقاف جانب الفم .

فَأَقْسَمَ : أحلف .

(١) الأدم الجلد وجه آدم وأدم .

(٢) في الأصول التثنية وهو تحريف وفي النهاية أثنائه يقره إذا أسقط حرفه ومى لنة في ثلثه يقره . وثاقه أيضا إذا حمله .

أخطأها : فاتته ومعناه أنه كان للتمر قاسم يقسمه بينهم ، فيحظى كل إنسان ثمرة كل يوم ، فقسم في بعض الأيام ونسبَ إنساناً قلم يُعطى ثمرة وظنَّ أنه أعطاه فتنازعا في ذلك ، فلعبنا معه وشهدنا له أنه لم يُعطها فأعطيناها بعد الشهادة .

فَنَمَتْهُ : فرغته وتقيمه من شدة الضعف والجهد—أو معناه تشد جانبيه في دعواه وتشهد له .
مِشْفَر البعير ، بكسر الميم كالجحفلة من القرس وهو لذى الحافر كالشفة للإنسان .
ناله : أصابه .

الجهد : بفتح الجيم - وتضم - وبالدال : المشقة ، وقيل بالفتح المشقة وبالضم الطاقة .
الفيلايات : أجزاء من الحديث منسوبة لابن غيلان من المحدثين .

الجُزور : بفتح الجيم من الإبل خاصة يقع على الذكر والأنثى والجمع جُزُر بضميتين .
شَقَّة من تمر [أى قطعة تُشَق منه]^(١) .

دُلِّيم : بضم الدال المهملة وفتح اللام وسكون التحتية وبميم .

أما : بفتح الهمزة وتخفيف الميم .

يُخْنِي به بضم التحتية^(٢) وسكون الخاء المعجمة وبالنون يُسْلِمه .

فِعْلاً : بكسر الفاء وسكون العين . وفي نسخة من العيون فعْلاً بفتح الفاء أى الكرم ولهذا وصفه بالمفرد فقال شريفاً . ولو أراد الفِعال بكسر الفاء الذى هو جمع فِعْل لقال شريفة .

خَنِيح : بخاء معجمة فذال مهملة فتحتية فجيم وزن عظيم .

عَزَم عليه : أمره أمر جَدَّ بكسر الجيم .

أَخْضَره : إذا نقض عهده واختفاه إذا وفى له بالمهد والمراد الأول .

اللَّئمة : بكسر اللال المعجمة تُقَسَّر تارة بالمهد والأمان وتارة بالضمان .

(١) يهائى بالأصول ينحو أربع كلمات والتكلمة من النهاية .

(٢) في الأصول : « يخنى عليه بفتح التحتية » والصواب بضم التحتية ويخنى به أى أسله وخفر ذمه . وفي النهاية : ما كان سداً ليخفى بابه في شقة من تمر أى يسله ويخفر ذمته وهو من أخنى عليه للتمر .

أبو ثابت : بثاء مثلثة وموحدة : كنية سعد بن عُبادة .
الكَلْ : بفتح الكاف وتشديد اللام : وهو الإعياء ثم استُعِيلَ في كل ضائع وأمر ثَقِيل .
الدَّابَّة : بالذال المهملة وتشديد الموحدة : كل حيوان في الأرض يُعْطَقُ على الذكر والأنثى .

العَنْبَر : بلفظ المشموم : حوت كبير بليغ طويل طوله خمسون ذراعاً فأكثر .
الحوت : اسم جنس لجميع السمك وقيل مخصوص بما عَظُمَ منها .
الكثيب : بفتح الكاف وكسر التاء المثناة التَّل من الرمل .
الظَّرِب : بفتح الظاء المعجمة المُشَالَة وكسر الراء وبالوحدة الجبل الصغير .
الصَّخْم : بفتح الصاد وسكون الخاء المعجمتين : العظيم .
الوَدَك : بفتح الواو والذال المهملة : الشحم .
ثَابَت : بثاء مثلثة ومُوَحَّدة فوقية / رَجَعَتْ .

٥١٢٨

الوَقْب : بفتح الواو وسكون القاف والموحدة النُقْرة التي تكون فيها الحَنَكة
الِقِيَال : بكسر القاف جمع قُلَّة وهي هنا [الحَبَّ العظيم]^(١) .
القَيْدَر : بكسر القاف وفتح الدال المهملة جمع قَدَرَة بفتح فسكون : وهي القطعة من اللحم ومن غيره .
الثَّوْر : بالثاء المثناة الذكور من البقر ، والأنثى ثورة والجمع ثيران وأثوار وثيرة مثل جنبه .

الصِّلَع : بكسر الصاد المعجمة وسكون اللام تُؤَنَّث وجمعها أَصْلَع وأصلع^(٢) وهي عظام الجَنْبَيْن . وقوله بِضَلْعَيْنِ فَنُصِبَا ، الوجه فَنُصِبَا ، وكأنه أوله بِعَظْمَيْنِ أو عَظْوَيْنِ ونحو ذلك وأن التأنيث غير حقيق فيجوز التذكير .

(١) يماس بالأصول بنحو كلتين والتكلمة من النهاية والحب وعاء كالجرة وجهه حباب وجية . وفي النهاية سميت قلة لأنها تقل أي ترفع وتحمل ..
(٢) ويصح رفع أيضاً على أنصاع كما أنها تذكر وتؤنث .

لم يُرْوَح : لم يَنْتَن .

المَجَاعَة والمَجُوعَة بفتح الميم من الجوع ضد الشَّبَع

نُهَيْت : بالبناء للمفعول .

ذَكَرَان : بفتح الدال المعجمة .

الحوائط : جمع حائط وهو هنا البستان .

أَوْقَى : بمعنى أَتَمَّ^(١) .

يَجْدُ : يقال جَلَدْتُ التمر وغيره قطعته وهنا زمن الجَدَاذ^(٢) .

الشُّبْمَة : بكسر الشين المعجمة : الفريزة والطبيعة والجيلة .

يُبْخُلُ عَلَى ولدى [أى رماه بالبُخْل]^(٣) .

الهُنْذَة : بضم الهاء وسكون الدال المهملة وبضمها : الصلح والمواذعة بين المتحاربين .

الغَلِيل : بفتح الغين المعجمة . العطشان^(٤) .

يَقْسَم : بكسر الميم وسكون القاف وفتح السين المهملة .

الِكِفْل : بكسر الكاف وسكون الفاء وباللام هنا الكساء الذى يحويه ركب البعير على

سنامه لثلا يسقط .

(١) فى الأصول : أوقى بمعنى أقل وهو خطأ . وفى النهاية : أوقى الله ذنك ، أى آثمها ، ووقعت ذنك أى تمت واستوفيت حتى أغفقت تماماً .

(٢) الجَدَاذ بضم الجيم وبكسرها أى القطع والكسر .

(٣) يبايض بالأصول نحو ثلاث كلمات والتكلمة من القاموس .

(٤) فى القاموس : انذل والذلة والذل حركة والتذليل ككثير البطش أو شدته أو حرارة الجوف فهو ذليل ومظلوم

ومثل أى أن التذليل تقيده أيضاً البطش .

الباب التاسع والأربعون

في سرية أبي قتادة الأنصاري^(١) رضى الله عنه إلى خضرة^(٢) [و] وقعة ابن أبي حنردة^(٣) في شعبان سنة ثمان] .

روى ابن اسحاق ، والإمام أحمد ، ومحمد بن عمر عن عبد الله بن أبي حنردة الأسلمي رضى الله عنه قال : تزوجت ابنة سراقبة بن حارثة النجاري^(٤) وقد قُتل بيلر ، فلم أُجِب شيئاً من النكاح كان أحبَّ إليَّ من نكاحها ، وأصلقتها مائتي دِرْهم ، فلم أجد شيئاً أسوقه إليها ، فقلت : على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم - المَعُول . فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم - فأخبرته ، فقال : (كم سُقَّتْ إليها^(٥) ؟) فقلت : مائتي درهم يارسول الله . فقال : « سبحان الله والله لو كنتم تخشرونه من ناحية بطحان - وفي رواية - لو كنتم تخشرون الدرهم من واديكم هذا [ما]^(٦) زِدْتُمْ » . فقلت : يارسول الله أعنني على صداقتها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - : « ما وَافَقَتْ عَنَلْنَا شيئاً أُعِينَكُ به ولكن قد أَجْمَعْتُ أَنَّ أبيمت أبا قتادة في أربعة عشر رجلاً في سرية فهل لك أن تخرج فيها ؟ فإني أرجو أن يُغْنِمَكَ الله مَهْرَ امرأتك » . فقلت : نعم .

وعند ابن / إسحاق^(٧) : فَلْيَسْتُ أَياماً ثُمَّ أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي جُشَمٍ^(٨) حَتَّى نَزَلَ بِقَوْمِهِ ٢٢٩ و

(١) هو أبو قتادة الأنصاري الحارث بن ربيع ترجم له ابن الأثير في أسد الغابة (٥ : ٢٧٤ : ٢٧٥) .

(٢) هذا ضبط المؤلف وعند البرهان بضم اللام وإسكان المصصة وخضرة أرض محارب بنجد .

(٣) جمع المؤلف هنا بـسريتين : سرية أبي قتادة إلى خضرة وسرية ابن أبي حنردة الأسلمي إلى الغابة . ذكر الأول ابن سعد (٣ : ١٧٨ : ١٧٩) وذكر الثانية ابن إسحاق في ابن هشام (٤ : ٣٠٥ : ٣٠٧) وذكر الاثنين ابن سيد الناس في عيون الأثر (٢ : ١٦١ : ١٦٣) .

(٤) صوابه : حارثة بن سراقبة أحد بني عدي بن النجار قتل بهم فأصاب نحره ابن هشام (٢ : ٢٦٧) انظر أيضاً ترجمته في أسد الغابة (١ : ٣٥٥ : ٣٥٦) والإصابة رقم ١٥٢٠ .

(٥) لفظ ابن إسحاق : كم أصقت .

(٦) زيادة يقتضها السياق وكذلك في ابن هشام .

(٧) ابن هشام (٤ : ٣٠١) .

(٨) زاد ابن إسحاق : من بني جشم بن معاوية يقال له رقاعة بن قهر في بطن حليم من بني جشم .

وبعن معه الغابة يريد أن يجمع قيساً على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم - وكان ذا اسم وشرف في جُشَم . فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلَيْن من المسلمين فقال : (اخرجوا إلى هذا الرجل حتى تأتوني منه بخبر وعِلْم) . وقدم لنا شارفاً عَجَفَاءَ يُحْمَلُ عليها أَحَدُنَا فوالله ما قامت به [صَغَفاً]^(١) حتى دَعَمَهَا الرجل من خَلْفِهَا بأيديهم حتى استقلت وما كادت ، ثم قال : (تَبَكَّرُوا عليها واعتقبوها) . وفي حديث محمد بن عُمَر ، وأحمد واللفظ للأول : فخرجنا ومعنا سلاحنا من النَبِيل والسيوف فكنا ستة عشر رجلاً بأبي قتادة وهو أميرنا . فبعثنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى غَطَفَان نحو نَجْد . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سيروا الليل وأكمنوا النهار وشنُّوا الغارة ولا تقتلوا النساء والصبيان . قال : فخرجنا حتى جئنا ناحية غَطَفَان .

وفي حديث أحمد : فخرجنا حتى جئنا الحاضر مُتَمِّين ، فلما ذهب فَحَمَةُ العشاء قال محمد بن عُمَر قال : وخطبنا أبو قتادة وأوصانا بتقوى الله تعالى وألف بين كل رجلين وقال : « لا يفارق كل رجل زميله حتى يُقْتَلَ أو يرجع إلى فيخبرني خبره ، ولا يأتين رجل فأسأله عن صاحبه فيقول لا أعلم لي به ، وإذا كَبُرَتْ فكبروا ، وإذا حملت فاحملوا ولا تَمُجُّنُوا في الطلب » . فأحطنا بالحاضر ، فسمعت رجلاً يصرخ : يا خَصْرَةَ ، فتفالت وقالت : لأَجِيبَنَّ خيراً ولا جَمَعَنَّ إلى امرأتى ، وقد أتيناها ليلاً .

قال : فجرد أبو قتادة سيفه وكبَّر ، وجردنا سيوفنا وكبَّرنا معه فشدنا على الحاضر وقتلنا رجلاً ، وإذا أنا برجل طويل قد جرد سيفه وهو يمشي القهقري ، مرة يُقْبِلُ عَلَيَّ بوجهه ، ومرة يُدْبِرُ عَنِّي بوجهه ، كأنه يريد أن يستطردني فاتبعه ، ثم يقول : يا مسلم هلم إلى الجنة فاتبعه ، ثم قال : إن صاحبكم لئو مكيدة أمره هذا الأمر ، وهو يقول الجنة الجنة ، يتهمك بنا ، فعرفت أنه مستقتل فخرجت في أثره وناديت أين صاحبي ؟ لا تبع فقد نهانا أميرنا عن أن نُؤْمِنَ في الطلب فأدركته ومِلْتُ عليه فقتلته ، وأخذت سيفه ، وقد جعل زميلي يناديني أين تلعب ؟ إلى الله إن ذهبت إلى أبي قتادة فسألتني عنك أخبرته . قال : فَلَقِيْتَهُ قَبْلَ أَبِي قتادة . فقلت : أسأل الأمير عني ؟ قال : نعم وقد تَغَيَّظَ عَلَيَّ وعليك .

(١) زيادة من ابن هشام .

وأخبرني أنهم قد جمعوا الغنائم وقتلوا من أشرافهم . فجمعت أبا قتادة فلامني فقلت : قتل رجلًا كان من أمره كذا وكذا وأخبرته بقوله كله . ثم سقنا النعم وحملنا النساء وجفون السيوف مُطْلَقَةً بالأقناب ، فأصبحت وبميرى مقطور بأمراء كُنْها ظي . فجعلت تُكثير الالتفات خلفها وتبكي ، فقلت : إلى أي شيء ننظرين ؟ قالت : أنظر والله إلى رجل لئن كان حيًّا لاستنقلنا منكم . فوقع في نفسي أنه هو الذي قتل . فقلت : قد والله قتلته ، وهذا والله سيفه مُعلَّقٌ بالقتب . قالت : فآلتي إلى غمده . فقلت : هذا غمدُ سيفه . . قالت : ٥٢٩ فشيئُهُ إن كنت صادقاً . قال : فشيئُهُ فطَبَّق . قال : فبكت وبَيَّست .

وفي حديث ابن اسحاق : قال عبد الله بن أبي حَرْد : فخرجنا ومعنا سلاحنا من النبل والسيوف حتى إذا جئنا قريباً من الحاضر [عَشِيَّة]^(١) مع غروب الشمس كمننت في ناحية وأمرت صاحبي فكننا في ناحية أخرى من حاضر القوم ، وقلت لهما : إذا [سمعنا] قد^(٢) كَبُرْتُ وَشَدْتُ في ناحية المسكر فكبراً وشداً معي .

قال : فوالله إنا لذلك ننتظر غيرة القوم أو أن نصيب منهم شيئاً غَيَّبنا الليل فذهبت فحمة العشاء ، وكان راعيهم قد أبطأ عليهم حتى تَخَرَّفوا عليه . فقام صاحبهم رفاعة بن قيس فأخذ سيفه فجعله في عنقه ثم قال : والله لَأَنْبَحَنَّ أثر راعيها هذا فلقد أصابه شرٌّ . فقال بهض منْ معه . نحن نكفيك فلا تذهب . فقال : والله لا ينعب إلا أنا . فقالوا : ونحن ممل . قال : والله لا يَتَّبِعُنِي أحد منكم . وخرج حتى مرَّ بي . فلما أمكنني نَفَحَهُ بهم فوضعت في فؤاده فوالله ما تكلم ووُثِبَ إليه فاحزرت رأسه وَشَدْتُ في ناحية المسكر وكَبُرْتُ وَشَدَّ صاحباي وكَبُرَا . فوالله ما كان إلا النجاء من فيه عِذْدَكَ عندك بكل ما قدروا عليه من نساتهم وأبنائهم وما خَفَّ معهم من أموالهم واستقنا إلى عَظيمة وَغَمًّا كثيرة .

وعند محمد بن عُمَر عن جعفر بن عُمَر : وقالوا : غابوا خمس عشرة ليلة وجاءوا بمائتي بعير وألف شاة وَسَبُّوا سَبًّا كثيراً وجمعوا الغنائم فَأَخْرَجُوا الْخُمْسَ فزَلَوْهُ وَعَدَّلَ الْبَعِيرَ بِمِشْرِينَ مِنَ الْقَتَمِ .

(١) زيادة من ابن هشام (٤ : ٣٠٦) أثبتناها لأن المؤلف شرح عشيية فيما بعد في بيان غريب ماسبق .

(٢) زيادة من ابن هشام (٤ : ٣٠٦) .

وروى الإمام أحمد والشيخان وأبو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية قتل نجد فخرجت فيها ففقيمتنا إيلاً وغنماً كثيرة فبلغت سهماً ثلثي عشر بعيراً فنقلنا أميرنا بعيراً بعيراً كل إنسان ، ثم قلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم علينا غنيمتنا فأصاب كل رجل منا اثنا عشر بعيراً بعد الخمس ، وما حاسبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم - بالذي أعطانا صاحبنا ولا عاب عليه ما صنع . وفي رواية نقلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم - بعيراً بعيراً فكان لكل إنسان ثلاثة عشر بعيراً .

قال عبد الله بن أبي حنزة : فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم - ، وجئت برأس رفاعة أحمله معي فأعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم - من تلك الإبل ثلاثة عشر بعيراً فدخلت بزوجتي ورزقي الله خيراً كثيراً .

وروى محمد بن عمر عن عبد الله بن أبي حنزة قال : أصابنا في وجهنا أربع نسوة فيهن فتاة كانتا ظبي ، بها من الحداثة والحلاوة شيء عجيب ، وأطفال وجوار ، فاقتسمنا السبي وصارت تلك الجارية الوضيئة لأبي قتادة فجاء محمية بن جزم الزبيدي فقال : يا رسول الله إن أبا قتادة قد أصاب في وجهه هذا جارية وضيئة ، وقد كنت وعلتني ٢٣٠ و جارية من أول فتى يفتي الله به عليك . فأرسل / رسول الله صلى الله عليه وسلم - إلى أبي قتادة . فقال : « هب لي الجارية » . فقال : نعم يا رسول الله : فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم - فدفعها إلى محمية ابن جزم الزبيدي .

تَفْصِيْلَاتُ

الأول : جعل في العيون سرية أبي قتادة إلى خَصْرَةٍ غير سرية عبد الله بن أبي حنود
التي سأل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم الإعانة على مَهْرِ امرأته . وجعلهما محمد
ابن عُمَر [سرية] واحدة .

الثاني - في بيان غريب ما سبق :

خَصْرَةٌ : بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين . أرض لمحارب بنجد .

حَلَرْد : بمهمات وزن جعفر .

سُرَاقَةٌ : بضم السين المهملة .

حارثة : بالحاء المهملة والطاء المثناة .

أَسَوَقَهُ إِلَيْهَا : أى أَمَهَرُهَا إِيَّاهُ .

سبحان الله : أتى هنا بالتسبيح للتعجب .

بُطْحَان : بضم الموحدة وسكون الطاء وبالحاء المهملتين ، وقيل بفتح أوله وكسر
ثانيه ، وحكى فتح الأول وسكون الثاني : واد بالمدينة .

أَجَمَعْتُ : عَزَمْتُ .

لَبِثْتُ : بفتح اللام وكسر الموحدة وبالثاء المثناة مَكَّنْتُ .

جَثَمَ : بضم الجيم وفتح الثين المعجمة .

الغابة : بالعين المعجمة وبالموحدة وادِ أسفل المدينة .

الشارف : المُسِنَّ من اللواب .

الْعَجْزَاءُ : بالمَدِّ المهزولة .

دَعَمَهَا : الرجال : بدال فعين مهملتين : قَوِّمُوهَا بِأَيْدِيهِمْ .

عَطَفَانُ : بفتح الغين المعجمة والطاء المهدلة وبالفاء .

شَنَّ الغارة : قَرَّقَهَا من كل وجه .

الحاضر : القوم النَّزُولُ على ماء يُقِيمُونَ به ولا يرحلون عنه .

فَحْمَةُ العِشَاءِ : يقال للظلمة التي بين صلاتي العِشَاءِ^(١) .

الزَّمِيل : العَلِيل الذي حِمْلُهُ مع حِمْلِكَ على البعير ، وقد زاملني عادلني ، والزميل أيضاً الرفيق في السفر الذي يُبَيِّنُكَ على أمورك ، وهو الرديف أيضاً .

فصرخ رجل منهم : يا خَصِيْرَة : « يا » حرف نداء ، وخَصِيْرَة مُنَادَى . ووقع في العيون^(٢) ما خَصِيْرَة . قال في النور : « أى مَنْ خَصِيْرَة ، وتقع « ما » مكان (مَنْ) ، و« مَنْ » مكان (ما) . ولكن الأكثر على إطلاق (مَنْ) على مَنْ يعقل ، و (ما) على ما لا يعقل . انتهى . قلت : والذي وقفت عليه من كتب المغازي : يا خَصِيْرَة كما ذكرته أولاً .

القَهْقَرَى : الرجوع إلى خَلْف . وفي النهاية المثنى إلى خَلْف من غير أن يُعِيد وجهه إلى جهة مشيه^(٣)

استطرده : خادعه ليمسكه من طراد الصيد^(٤) .

قَبِلَ أبى قتادة : بكسر القاف وفتح الموحدة أى جهته .

جُفُونُ السيوف : بضم الجيم والفاء وأَغْمَاضُهَا ، واحلها جَفَنَ بفتح الجيم وسكون الفاء .

(١) زاد في النهاية : والظلمة التي بين التمة والنداء السمة .

(٢) عيون الأثر (٢ : ١٦١) ولفظه : فصرخ رجل منهم : ماخضرة .

(٣) زاد في النهاية : وتبيل إنه من باب القهر .

(٤) في القاموس والتاج : واستطرد له أى للقرن ليمسك عليه ثم يكر عليه وذلك أنه يتميز في استطاده إلى فته وهو يفتر الفرصة لمطارده وقد استطرد له كأنه نوع من المكيدة . وفي الحديث كنت أطارد حية - أى أأعدها - للأسيدها ومنه طراد الصيد . وزادها المعجم الرسيط إيضاحاً بقوله : استطرد له في الحرب وغيرها أى فرسه كيداً ثم كر عليه فكانه اجلبه من موضعه الذي لا يتمكن منه فيه إلى موضع يتمكن منه فيه .

شَامَ السَّيْفُ : سَلَّهَ وَأَعْمَلَهُ أَيْضاً مِنَ الْأَعْدَادِ^(١) .

طَبَّقَ : بَطَّاءَ مَهْمَلَةً فَمَوْحِدَةً مَشْدُودَةً فَقَافَ : مَأْوَى .

الْفَرَّةُ : بِكسر الفين الممجة وتشديد الراء : النَّفْلَةُ

نَفَحَهُ بِسَهْمٍ : بَفَتَحَ النُّونَ وَالْفَاءَ وَبِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ : رَمَاهُ بِهِ .

عِنْدَكَ عِنْدَكَ : بِمَعْنَى الْإِغْرَاءِ .

فَعْدِلَ : بِالْبَاءِ لِلْمَفْعُولِ .

الْبَجِيرُ : بِالرَّفْعِ : نَائِبُ الْفَاعِلِ .

وَضَيْبَةٌ بِمَدِّ الْهَمْزَةِ الْمَفْتُوحَةِ / : حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ .

مَحْمِيَّةٌ : بِفَتْحِ الْمِيمِ وَسُكُونِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَكسر الميم الثانية وتخفيف التثنية .

جَزْءٌ : بِفَتْحِ الْجِيمِ وَسُكُونِ الزَّيِّ وَبِالْهَمْزَةِ .

الزُّبَيْدِيُّ : بِضَمِّ الزَّيِّ وَفَتْحِ الْمَوْحِدَةِ وَسُكُونِ التَّحِيَّةِ وَبِالدَّالِ الْمَهْمَلَةِ .

عُشَيْشِيَّةٌ : تَصْغِيرُ عَشِيَّةٍ .

بَطْنٌ : هُوَ دُونَ الْقَبِيلَةِ .

(١) في الأضداد للأصمعي (بيروت سنة ١٩١٢ م ص ٢٠) شمت السيف أعمدته وشتمه سلته . وفي الأضداد للأتباري (ص ٢٢٥) : قال الفرزدق : بأيدي رجال لم يشيموا سيوفهم ولم تكثر القتل بهم يوم سلت . أراد لم يفسدوا سيوفهم حتى كثرت القتل . وقال في المقي الآخر : إذا هي شيمت فالقوائم تحمها وإن لم تشم يوماً عليها القوائم . أراد بشيمت سلت وأخرجت من أعماقها لأن السيف إذا أغمد كان قائمه فوقه . وإذا سل كان قائمه تحته .

الباب المختوم

في سرية أبي قتادة رضى الله عنه أيضاً إلى بطن إضم^(١) في أول شهر رمضان قبل فتح مكة .

قال محمد بن عمر : لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم التوجه إلى مكة بعث أبا قتادة الحارث بن ربعي رضى الله عنه في ثمانية نفر إلى بطن إضم ليقظن ظان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توجه إلى تلك الناحية ولأن تذهب بذلك الأخبار . وروى محمد بن إسحاق ومحمد بن عمر ، وابن سعد ، وابن أبي شيبة . والإمام أحمد والترمذي وحسنه ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حازم ، والخرائطي في مكارم الأخلاق ، والطبراني ، وأبو نعيم ، والبيهقي في دلائلهم رحمهم الله تعالى ، عن عبد الله بن أبي حنزة ، والطبراني عن جندب البجلي ، وابن جرير عن ابن عمر رضى الله عنهم ، وابن أبي حاتم عن الحسن ، وعبد الرزاق ، وابن جرير عن قتادة رضى الله عنه ، قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إضم [في نفر من المسلمين]^(٢) أميرنا أبو قتادة الحارث بن ربعي وفيينا مطلق بن جثامة الليثي وأنا ، [فخرجنا حتى إذا كنا ببطن إضم مر بنا عامر بن الأصبط الأشجعي على قعود له ومعه متبع له]^(٣) وطلب من لبن .

قال : فلما مر بنا سلم علينا بتحية الإسلام فأمسكنا عنه ، وحمل عليه مطلق ابن جثامة فقتله لشيء كان بينه وبينه وصلبه بغيره ومثيحه . فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرناه الخبر نزل فينا : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي

(١) في طبقات ابن سعد (٣ : ١٧٩) : بطن إضم هي فيا بين ذي خشب وذي المروة وبينها وبين المدينة ثلاثة برد . وفي شرح المراهب (٢ : ٢٨٥) : وتسميه بطن لأنهم يضيفون بطن إلى الوادي دون الجبل . ثم نقل الزرقاني عن المؤلف قائلا : وفي السيل أن إضبا واد أو جبل ، ولكن في القاموس إضم كنب جبل الوادي الذي به المدينة . انتهى .

(٢) تكملة البشارة من ابن هشام (٤ : ٣٠٢) إذ لا يستقيم الكلام بدونها .

سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنَا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ ^(١) .

فانصرف القوم ولم يَلْقَوْا جمعاً حتى انتهوا إلى ذى خُشْب . فبلغهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نَزَجَه إلى مكة فَأَخَذُوا على بَيِّنٍ ^(٢) حتى لحقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم بالسَّقِيَا ^(٣) . فقال النبي صلى الله عليه وسلم لِمُحَلِّمٍ : « أَقْتَلْتَهُ بعد ما قال آمنت بالله ؟ » . وفي حديث ابن عمر ، والحسن : فجاء مُحَلِّمٌ في بُرْدَتَيْنِ ، فجلس بين يَكْنَى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَقْتَلْتَهُ بعد ما قال إني مُسْلِمٌ ؟ » قال : يا رسول الله إنما قالها مُتَعَوِّذًا . قال : « أَفَلَا شَقَقْتَ عن قلبه ؟ » قال : لِمَ يارسول الله ؟ قال : « لتعلم أصادق هو أم كاذب » . قال : وكنت عالماً بذلك / ٤٣١ و يا رسول الله ، وهل قلبه إلا مُضَعَّةٌ من لحم ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنما كان يُنْبِئُه عنه لسانه » . وفي رواية : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا ما في قلبه تعلم ولا لسانه صَلَقْتُ » . فقال : استغفر لي يا رسول الله . فقال : « لا غُفِرَ الله لك » . فقام وهو يتلقى دموعه بِبُرْدَتَيْهِ . فما مضت سابعة ^(٤) [حتى مات]

وفي حديث ابن إسحاق : فما لَبِث أن مات فحفر له أصحابه ، فأصبح وقد لَفَظَتْهُ الأرض ، ثم عادوا وحفروا له فأصبح وقد لَفَظَتْهُ الأرض إلى جنب قبره ^(٥) . قال الحسن ^(٦) : فلا أدرى كم قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كم دفناه مرتين أو ثلاثاً . وفي حديث جُنْدَبٍ وقتادة : أما ذلك فوقع ثلاث مرات ، كل ذلك لا تقبله الأرض ، فجاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا ذلك له فقال : « إن الأرض

(١) من الآية ٩٤ من سورة النساء .

(٢) في مصحف البكرى (١ : ٢٩٧) : بين بكسر أوله وبالنون قرية من قرى المدينة .

(٣) في مصحف البكرى (٣ : ٧٤٢) : السقيا بضم أوله وإسكان ثانيه بعده الياء قرية جامدة وهي في طريق مكة بينها وبين المدينة .

(٤) في الأصول : فامضت ساعة ، والصواب من ابن هشام (٤ : ٣٠٤) وكذلك التكة التالية .

(٥) لفظ ابن إسحاق في ابن هشام : قال : فوافه ما مكث علم بن جشاة إلا سبعا حتى مات . وفي المواهب وشرحها

(٢٨٦ : ٢٨٦) فامضت له سابعة من الليال حتى مات .

(٦) هو الإمام الكبير الحسن بن أبي الحسن البصرى المتوفى سنة ١١٠ هـ عنه الذهبى رأس الطبقة الثالثة من التابعين

أنظر تذكرة الحفاظ (١ : ٩٧٦ ، ٩٧٧) .

تقبل من هو شرٌّ من صاحبكم ولكن الله تعالى [يريد أن ^(١)] يَعْظُمَكُمْ ^(٢) فَأَخْلَوْا بِرَجُلَيْهِ
فَأَلْقَوْهُ فِي بَعْضِ الشَّعَابِ وَأَلْقُوا عَلَيْهِ الْجِبَارَةَ . وتقدم في غزوة حُنَيْنِ حَكُومَتُهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ عِيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ ، وَالْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ فِي دَمِ عَامِرِ بْنِ الْأَصْبَطِ .

تنبيه : في بيان غروب ما سبق :

إِصْمَ : بكسر الهمزة وفتح الصاد المعجمة وبالياء : واد وجبل بالمدينة بينه وبينها
ثلاثة بُرُود .

مُطْلَمٌ : بيم مضمومة وحاء مهملة مفتوحة فلام مكسورة مشددة وبالياء .

جَنَامَةٌ : بجيم مفتوحة فناء مثناة مشددة وبعد الألف ييم مفتوحة وبتاء تانيث .

عَامِرِ بْنِ الْأَصْبَطِ : بضاد معجمة ساكنة وموحدة مفتوحة فطاء مهملة تابعي ^(٣) كبير
لأنه لم يَرِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويقال له مُخَضَّرَمٌ .

الْوُطْبُ : بفتح الواو وسكون الطاء المهملة وبالموحدة : زَقَّ اللَّبَنَ خاصةً .

فَتَبَيَّنُوا : من التَّبَيَّنَ ، قال في الكَشَافِ : هـ وهما من التَّفَعُّلِ بمعنى الاستفعال أى
اطلبوا بيان الأمر [وثباته ^(٤)] ولا تقتحموه ^(٥) من غير رَوِيَّة هـ . وقرأ حمزة والكسائي :
فَتَبَيَّنُوا مِنَ التَّشَبُّهِ وَالتَّائِي .

أَلْقَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ : حَيَّاكُمْ بِنَحْيَةِ الْإِسْلَام ، وقرأ نافع ، وابن عامر ، وحمزة : السِّلْمِ

(١) زيادة من ابن هشام وشرح المواهب .

(٢) في شرح المواهب (٢ : ٢٨٦) : وفي مرسل الحسن : ولكن الله أراد أن يظلم في حرم ما بينكم بما أراكم
منه .

(٣) التابعي من لى الصحابة مؤمناً بالنبي صلى الله عليه وسلم ومات على الإسلام ، ولا ينطبق هذا التعريف على عامر
ابن الأصبط الأشجعي فقد ذكره في الصحابة كل من ابن الأثير في أسد الغابة (٣ : ٧٧) وابن حجر في الإصابة رقم ٤٣٥٦
وانظر أيضاً تعريف الصحابي في الإصابة (١ : ٤ : ٥) .

(٤) زيادة من الكشاف الذي نقل عنه المؤلف (بولاق سنة ١٢٨١ : ١٨٦ : ١) .

(٥) في الكشاف : ولا تهوكوا فيه من غير روية .

بغير ألف أى الاستسلام والانقياد وقُسر به السلام أيضاً^(١) .

عَرَض الدنيا : ما كان من مال قَلٌّ أو كَثُر .

ذو خُشْب : بضم الخاء والشين المعجمتين وبالموحدة : واد على ليلة من المدينة .

يَبْن^(٢) : بتحتانيتين الأولى مفتوحة والثانية ساكنة وبالنون ، وضبطه الصغاني

بفتح التحتانيتين : واد به عين من أعراض المدينة .

السُقَيَا : بضم السين المهملة وسكون القاف قرية جامعة من عمل القرع^(٣) .

(١) فى الكشف : وقرئ السلم والسلام وما الاستسلام وقيل الإسلام وقيل التسليم الذى هو تحية الإسلام .

(٢) ذكرنا فى حاشية سابقة أن البكرى فى معجمه (١ : ٢٩٧) ضبطه بكسر أوله وبالنون وقال : بين قرية من قرى المدينة . ثم عاد وضبط بفتح أوله وإسكان ثانيه بين فى (٤٥ : ١٤٠٤) . وهكذا ضبطه ياقوت فى معجم البلدان (٨ : ٥٢٣) وقال بين ناحية من أعراض المدينة على برية منها .

(٣) فى معجم البكرى (٣ : ١٠٢٠) القرع بضم أوله وثانيه وبالعين المهملة من أعمال المدينة الواحة .

الباب الحادى والعشرون

فى بحث أسامة بن زيد رضى الله عنهما إلى الحُرقات^(١)

روى الإمام أحمد ، وابن أبى شَيْبَةَ ، والشَّيْخَان ، وأبو داود ، والنَّسَائى عن أسامة
 ٤٣١ ط ابن زيد رضى الله عنهما ، وابن جرير / عن السُّدِّى ، وابن سعد عن جعفر بن زُرَّاقان^(٢)
 الحضرى رجل من أهل اليمامة قال أسامة رضى الله عنه : بعثنا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم إلى الحُرقة من جُهَيْنَةَ . قال : فصَبَّحْنَاهُمْ ، وكان رجل منهم - قال السُّدِّى - يُدْعَى
 مِرْدَاسَ بن نَهَيْك ، انتهى ، إذا أقبل القوم كان من أشدهم علينا وإذا أَوْبَرُوا^(٣) كان
 حاميتهم ، فهِزَمْنَاهُمْ ، فغَشِيَتْهُ أُنَا ورجل من الأنصار . وقال السُّدِّى . وكان مع مِرْدَاسَ
 غُضَيْمَةَ له وجمال أحمر ، فلما رآهم آوَى إلى كهف جبل وتَبِعَهُ أسامة . فلما بلغ مِرْدَاسَ
 الكهف وضع غنمه . ثم أقبل إليهم . قال أسامة : فلما غَشَيْنَا - قال السُّدِّى - قال :
 السلام عليكم . قال أسامة فى رواية : فرفعت عليه السيف . فقال : لا إله إلا الله - زاد
 السُّدِّى - محمد رسول الله . قال أسامة : فكَفَّ الأنصارى وطَعَنَتْهُ برمحى حتى قتلته ،
 أى رفع عليه السيف فلما لم يتمكن منه طعنهُ بالرمح . قال السُّدِّى : فَشَدَّ عليه أسامة
 من أجل جملة وغُضِيَّتِهِ . قال أسامة : فلما قَلِمْنَا بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 وفى رواية : فوقع فى نفسى من ذلك . وعند محمد بن عَمَرٍ : قال أسامة : فلما أَصَبْتُ
 الرجل وَجَدْتُ فى نفسى من ذلك مَوْجِلَةٌ شديدة حتى رأيتنى ما أَقْدِرُ على أكل الطعام حتى

(١) فى جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٤١٧) : والحُرقات من جهة وهم بنو حسين بن عمرو بن ثعلبة
 ابن مودوعة بن جهة وهم الذين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم أسامة بن زيد فقتل منهم الذى قال لا إله إلا الله
 فعاتبه على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) فى القاموس : جعفر بن برقان بالكسر والضم محدث كلابى . وفى خلاصة الخزرجى (ص ٥٣) : جعفر بن
 برقان الكلابى مولاهم أبو عبد الله الرقى روى عن ميمون بن مهران ، ويزيد بن الأصم وكان حافظا لحديثهما قال أبو أحمد
 ثقة توفى سنة ١٥٤ هـ .

(٣) هكذا فى الأصول وفى النهاية للتووير التصفية وهو الأثر .

قَلِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَبَّلَنِي وَاعْتَنَقَنِي . وَقَالَ السُّدِّي : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بَعَثَ أَسَامَةَ أَحَبَّ أَنْ يُنْفَى عَلَيْهِ خَيْرًا وَيَسْأَلَ عَنْهُ أَصْحَابِهِ . فَلَمَّا رَجَعُوا لَمْ يَسْأَلْهُ عَنْهُ ، فَجَمَلَ الْقَوْمُ يُحَدِّثُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَقُولُونَ : (يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوِ رَأَيْتَ أَسَامَةَ ، وَلَقِيَهُ رَجُلٌ فَقَالَ الرَّجُلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَشَدَّ عَلَيْهِ وَقَتْلَهُ) . وَهُوَ يُعْرِضُ عَنْهُمْ . فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى أَسَامَةَ وَقَالَ : (يَا أَسَامَةَ أَقْتَلْتَهُ بَعْدَ أَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟) وَفِي رِوَايَةٍ : « فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ » قَالَ السُّدِّي : « كَيْفَ أَنْتَ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ » قَالَ أَسَامَةُ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفًا مِنَ السَّلَاحِ . وَفِي رِوَايَةٍ : إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّذًا مِنَ الْقَتْلِ ، قَالَ : « أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ ؟ » قَالَ السُّدِّي : فَتَنَظَرْتُ إِلَيْهِ ، انْتَهَى .

الباب الثاني والخمسون

في سرية خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه إلى العزى

قال ابن سعد : ثم سرية خالد بن الوليد إلى العزى لخمس ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان ، وكانت بيتاً بنخله . قال ابن إسحاق وابن سعد : وكان سَكَنَتْهَا وَحُجَّابُهَا بنى شَيْبَانَ من بنى سليم حلفاء بنى هاشم ، وكانت أعظم أصنام قريش وجميع كِنَانَةٍ . وذلك أن عَمْرُو بن لُحَيَّ كان قد أخبرهم أَنَّ الرَّبَّ يُشَتَّى^(١) بِالطَّائِفِ عِنْدَ اللَّاتِ وَيُصَيِّفُ عِنْدَ الْعُزَّى ، فَعَظَّمُوهَا وَبَنَوْا لَهَا بَيْتاً وَكَانُوا يُهَيِّئُونَ إِلَيْهَا كَمَا يَهْدُونَ لِلْكَبَةِ . ٤٢٢ ر وروى البيهقي عن أَبِي الطُّفَيْلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَكَانَتْ بَيْتاً عَلَى ثَلَاثِ سَمَرَاتِ^(٢) ، انْتَهَى / قال محمد بن عُمَرَ ، وابن سعد : وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى الْعُزَّى لِيَهْدِيَهَا . فَخَرَجَ فِي ثَلَاثِينَ فَارَساً مِنْ أَصْحَابِهِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا سَمِعَ سَادِنَهَا السُّلَمَى بَسِيرَ خَالِدٍ إِلَيْهَا عَلَّقَ عَلَيْهَا سَيْفَهُ وَأَسْنَدَ فِي الْجَبَلِ الَّذِي هِيَ فِيهِ وَهُوَ يَقُولُ :

يَا عَزَّى شَدِي شَدَّةٌ لَا شَوَى لَهَا عَلَى خَالِدٍ أَلْقَى الْقِنَاعَ وَشَمَرِي
يَا عَزَّى إِنْ لَمْ تَمْنُنِي الْمَرْءَ خَالِدِداً فَبُونِي بِإِثْمٍ عَاجِلٍ أَوْ تُنْصَرِي

قال أَبُو الطُّفَيْلِ ، ومحمد بن عُمَرَ ، وابن سعد : فَاتَّاعَا خَالِدٌ فَقَطَعَ السَّمَرَاتِ وَهَدَمَهَا^(٣) ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ : « هَلْ رَأَيْتَ شَيْئاً ؟ » قَالَ : لَا . قَالَ : « فَإِنَّكَ نَمَّ تَهْدِيهَا ، فَارْجِعْ إِلَيْهَا فَاهْدِمَهَا » . فَارْجَعَ خَالِدٌ وَهُوَ مُتَخَيِّظٌ . فَلَمَّا رَأَتْ السَّنَدَةَ خَالِدُا انْبَعَثُوا فِي الْجَبَلِ وَهُمْ يَقُولُونَ : يَا عَزَّى خَبَلِيهِ ، يَا عَزَّى عَوْرِيهِ

(١) في القاموس : شَتَا بِالْبَاءِ أَتَمَّ بِهِ شَيْئَهُ كَشَتَا وَتَشَّى .

(٢) في الأصول شجرات وفي القاموس السمر بضم الميم شجر واحدتها سمرة . ووردت بهذا الشبظ في شرح المواهب

(٣) (٢٤٨ : ٢) .

(٤) أي قطع الشجر وهدم الصنم .

ولا تموتى برغم ، فخرجت إليه [امرأة عجوز ^(١)] سوداء عُريانة نائرة الرأس ، زاد أبو الطَّيْل : تحنو التراب على رأسها ووجهها . فصرها خالد وهو يقول : يا عَزَّ كُفْرانك لا سبْحانك إني رأيت الله قد أهانك ، فَجَرَّها اثنتين ، ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال : ه نَعَمْ ، تلك العُزَّى قد يَكَيْسَتْ أَنْ تُعَبِّدَ ببلادكم أبداً ه .

مُتَبَيِّنَات

الاول : ذكر ابن إسحاق ومن تابعه هذه السرية بعد سرية خالد إلى بنى جَلْدِعة ، وذكرها محمد بن عَمْرٍ ، وابن سعد ، والْبَلَّاذُرى ، وَجَرِّى عليه في المَوَرِد والعيون ، وجزم به في الإشارة قبلها . وارتضاه في الزُّهَرى وقال إن في الأول نَظَر من حيث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد وَجَد على خالد في أمر بنى جَلْدِعة ولا يَنْتَجه لإرساله بعد ذلك في يَمَث . والذي ذكره غير واحد ، منهم الواقلى وتلميذه محمد بن سعد أن سرية خالد إلى العُزَّى كانت لخمس ليالٍ من شهر رمضان ، وسرية خالد إلى بنى جَلْدِعة كانت في شوال سنة [ثمان] ^(٢) قلت إن صح ما ذكره ابن إسحاق من كون سرية خالد لهم العُزَّى بعد سرية بنى جَلْدِعة فوجهه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رَوَّيَ عليه وَعَلَّرَهُ في اجتهاده .

الثاني : في بيان غريب ما سبق :

العُزَّى : بضم العين المهملة وفتح الزاى .

نَحْلَة : بلفظ الشجرة .

السَّلْدَة : بفتح السين والذال المهملتين وبالنون : الخَلْعة .

الحُجَاب : البَوَابون .

شَيْبَان : بفتح الشين المعجمة وسكون التحتية .

(١) التكلة من طبقات ابن سعد (٣ : ١٩٣) وشرح المواهب (٢ : ٢٤٨) .

(٢) لم تذكر السنة في الأصول والتكلة من طبقات ابن سعد (٣ : ١٩٥) وعيون الأثر (٢ : ١٨٥) هذا ولم يجد ابن إسحاق تاريخ سرية خالد إلى بنى جَلْدِعة وإن كان قد ذكر أنها كانت بعد فتح مكة (ابن هشام ٤ : ٥٢) . وفي راسع السيرة أن سرية خالد لبنى جَلْدِعة كانت بعد سرية لهم العُزَّى ما يقتضى الرأى الذى ذهب إليه المؤلف .

سَلِّمَ : بضم السين المهملة وفتح اللام

كِتَانَة : بكسر الكاف .

لُحَى : بضم اللام وفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية .

يُشْتَى : بضم التحتية وفتح الشين المعجمة والفوقية المشددة .

السُّرَّات : بفتح السين / المهملة وضم الميم جمع سُرَّة بفتح السين وضم الميم وفتح

٤٣٢ ط

الراء وتاء تَأْنِيث .

أُسْنَدَ فِي الْجَبَل : ارتفع .

لَا شَوْىَ لَهَا : لَا بُقْيَا لَهَا^(١) .

الْقِنَاع : بكسر القاف .

بَاءَ : رجع .

انْبَهَوْا : ذهبوا

خَبْلِيَه : الخَبَال بالفتح الجنون والفساد ، وأصله من النُقْصَان ، ثم صار المهلاك خبالاً^(٢) .

الرَّغَم : يقال رَغَمَ أَنْفَهُ بفتح الراء وكسرهما رَغَمًا ، لصق بالرَّغَام بالفتح وهو

التراب ذُلًّا .

جَزَّهَا : بفتح الجيم والزاي المشددة : قطعها .

أَنْ تُعَبَّدَ : بالبناء للمفعول .

(١) الشوى أطراف الجسم والبقية واحتشاشها .

(٢) في النهاية : الخبال في الأصل الفساد ويكون في الأفعال والأبدان والمقول .

الباب الثالث والخمسون

في سرية عمرو بن العاص رضى الله عنه لهم سُوَاع في شهر رمضان سنة ثمان في غزوة الفتح .

قال محمد بن عُمَر ، وابن سعد^(١) : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى سُوَاع^(٢) صَنَم هَذِيل بن مُذَرَّة ، وكان على صورة امرأة ليهلمه . قال عمرو : فانتبهت إليه وعنده السَّيْن . فقال : ما تريد ؟ فقلت : أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهلمه . قال : لا تَقْدِر على ذلك . قلت : لِمَ ؟ قال : تُنَمِّع . قلت : حتى الآن أنت على الباطل وَتَحْك ، وهل يسمع أو يُبْصِر ؟ قال : فَلَنَوُتُ منه فكسرت ، وأمرت أصحابي^(٣) فهدموا بيت خزانته فلم نجد فيه شيئاً . ثم قلت للسَّيْن كيف رأيت ؟ قال : أسلمت لله تعالى .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

سُوَاع : يسمن مضمومة وعين مهملتين بينهما ألف سمي سواع بن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم . قال الجوهري [«سُوَاع اسم صَنَم »^(٤)] كان لقوم نوح عليه السلام ثم صار هَذِيل وكان يُرْخَط^(٥) - بضم الراء قرية جامعة على ثلاثة أميال من مكة ساحل البحر - يَحْجُونَ إليه .

هَذِيل : بضم الهاء وفتح الذال المعجمة وسكون التحتية وباللام .

السَّيْن : بسين ودال مكسورة مهملتين وبالتون الخادم .

الخِزَانَة : بكسر الخاء المعجمة .

(١) طبقات ابن سعد (٣ : ١٩٤) .

(٢) جاء في كتاب الأصنام لشهاب بن محمد بن السائب الكلبي (ص ٩ : ١٠) : وكان أول من اتخذ تلك الأصنام طليل بن مذركة ، اتخذوا سواعاً فكان لم يرهاط من أرض يثرب وينبع عرض من أراضي المدينة وكانت سدنة بنو لحيان .

(٣) في طبقات ابن سعد : وأمرت أصحابي .

(٤) التكملة من صحاح الجوهري الذي نقل عنه المؤلف .

(٥) يرهاط وردت بهذا الفصط في كتاب الأصنام للكلبي ولم نشر على اسم هذه القرية في معجم البكري ولا في معجم البلدان لياقوت ولم ترد كذلك في القاموس والتاج .

الباب الرابع والخمسون

في سرية سعد بن زيد الأشهلي رضى الله عنه إلى مناة وهو بالْمُشَلَّل لِسِتِ بَقِيْن من رمضان سنة ثمان في فتح مكة .

قالوا : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فتح مكة سعد بن زيد الأشهلي إلى مناة وكانت [بِالْمُشَلَّل] ^(١) لِلأَوْس والخزرج وَغَسَّان . فلما كان يوم الفتح بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الأشهلي لملهمها فخرج في عشرين فارساً حتى انتهى إليها وعليها سادن . فقال السادن : ما تريد ؟ قال : هَذِم مناة . قال : أنت وذاك . فأقبل سعد يمشي إليها وتخرج إليه امرأة عريانة سوداء ثائرة الرأس تدعو بالوَيْل وتضرب صدرها . فقال السادن : مناةٌ كُونَكِ بعض / غَضَبَاتِك ويضربها سعد بن زيد الأشهلي فقتلها . ويُقِيل إلى الصَّخَم معه أصحابه فهلموه . ولم يجد في حِزَانَتِهَا شيئاً وانصرف راجعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

الأشهلي : بالشين المعجمة [والماء واللام والتحتية] ^(٢) .

مناة : بفتح الميم .

المُشَلَّل : بضم الميم وفتح الشين المعجمة فلام مفتوحة مشددة ثم لام أخرى : من ناحية البحر وهو الجَبَل الذي يُهْبَط منه إلى قُتَيْد .

ثائرة : بشاء مثناة أى منتشرة الشَّعر .

السادن : الخادم .

(١) تتكلم من طبقات ابن سعد (٣ : ١٩٤) الذي نقل عنه المؤلف خبر هذه السرية ولم يشر إلى ذلك .

(٢) يياض بالأصول بنحو ثلاث كلمات .

الباب الخامس الحنون

في بَعَثَهُ صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضى الله عنه إلى بنى جَذِيعَةَ من كِتَانَةَ^(١) ، وكانوا أسفل مكة على ليلة بناحية يَلْكَلَمُ في شوال سنة ثمان وهو يوم القُمَيْصَاءَ وذلك في غزوة الفتح .

رَوَى ابن اسحاق^(٢) عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين رضى الله عنهم ، ومحمد ابن عُمَرُ عن ابن سعد^(٣) قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد - حين افتتح مكة^(٤) - داعياً ولم يبعثه مقاتلاً ، وبعث معه ثلاثمائة وخمسين رجلاً من المهاجرين والأنصار [ومعه قبائل من العرب]^(٥) سَلَيْمُ بن منصور ، ومُثَلِّجُ بن مَرَّةٍ فوطئوا بنى جَذِيعَةَ [بن عامر بن عبد مناة بن كِتَانَةَ]^(٦) فلما رآه القوم أخذوا السلاح فقال خالد : ما أنتم ؟ قالوا : مسلمون قد صَلَّيْنَا وَصَلَّغْنَا وَبَدَّيْنَا المساجد في ساحاتنا وأَذْنَا فيها . قال : فما بال السلاح عليكم ؟ قالوا : إِنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمٍ مِنَ الْعَرَبِ عداوة فَخِضْنَا أَنْ تَكُونُوا هُمْ فَأَخْطُنَا السَّلاحَ . فقال خالد : ضَعُوا السَّلاحَ فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ أَسْلَمُوا . فقال رجل من بنى جَذِيعَةَ يقال له جَحْثَمُ : وَيَلْكَلَمُ يَا بَنِي جَذِيعَةَ إِنَّهُ خَالِدٌ ، وَاللَّهِ مَا بَعْدَ وَضْعِ السَّلاحِ إِلَّا الْإِسَارُ وما بَعْدَ الْإِسَارِ إِلَّا ضَرْبُ الْأَعْصَاقِ ، وَاللَّهِ لَا أَضَعُ سِلَاحِي أَبَدًا .

(١) في الأصول : إلى بنى جَذِيعَةَ وكِتَانَةَ والتصويب من ابن هشام (٤ : ٥٣) وأشار إلى هذا الخطأ الزرقاني في شرح المواهب (٢ : ٣) إذ قال بأن الحافظ ابن حجر ذكر بنى جَذِيعَةَ بن عامر بن عبد مناة بن كِتَانَةَ وليسوا كما وهم الكرماني بأنهم بنو جَذِيعَةَ بن عوف بن بكر بن عوف وسار على هذا الخطأ القسطلاني في المواهب . بينا قال ابن إسحاق إمام المنازي جَذِيعَةَ من كِتَانَةَ وتبته اليمسرى (ميون الأثر ٢ : ١٨٥) وغيره ثم أضاف الزرقاني : وبحرف في بعض النسخ الثمانية (من سبل الهدى والرشاد) من بالواو .

(٢) ابن هشام (٤ : ٥٣ : ٥٧) .

(٣) طبقات ابن سعد (٣ : ١٩٥ : ١٩٨) .

(٤) الأصوب : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة خالد بن الوليد .

(٥) تكله من ابن هشام لتبسيط السياق .

(٦) تكله من ابن هشام لفرقة بين بنى جَذِيعَةَ وأسبائهم (جمع سى) .

(٧) الصواب : من أنتم ؟

فَأَخَذَهُ رِجَالٌ مِنْ قَوْمِهِ فَقَالُوا : « يَا جَحْتَمُ أَتُرِيدُ أَنْ تَمُوتَ دِمَاعَنَا إِنْ النَّاسُ قَدْ أَسْلَمُوا وَوَضَعَتِ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا وَأَمِنَ النَّاسُ » . فَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى نَزَعُوا سِلَاحَهُ وَوَضَعُوا الْقَوْمَ السِّلَاحَ لِقَوْلِ خَالِدٍ .

وروى الإمام أحمد ، والبخارى ^(١) والنسائي عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالداً إلى بنى جَلِيعَةَ فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَلَمْ يُحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا أَسْلَمْنَا فَجَلَدُوا يَمِينَهُمْ وَبَنَاتَهُمْ صَبَاتًا فَجَعَلَ خَالِدٌ يَقْتُلُ مِنْهُمْ وَيَأْسِرُ وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَسِيرَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمٌ « أَمَرَ خَالِدٌ أَنْ يَقْتُلَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَسِيرَهُ » . قَالَ ابْنُ عُمَرَ : « فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَا أَقْتُلُ أَسِيرِي وَلَا يَقْتُلُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي أَسِيرَهُ » . قَالَ أَبُو جَمْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ : فَلَمَّا وَضَعُوا السِّلَاحَ أَمَرَهُمْ خَالِدٌ / عِنْدَ ذَلِكَ فَكَتَفُوا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى السَّيْفِ فَقَتَلَ مِنْ قَتْلٍ مِنْهُمْ . وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ أَنَّهُمْ لَمَّا وَضَعُوا السِّلَاحَ قَالَ لَهُمْ : اسْتَأْذِنُوا فَاسْتَأْذَرَ الْقَوْمُ فَأَمَرَ بَعْضُهُمْ فَكَتَفَ بَعْضًا وَفَرَّقَهُمْ فِي أَصْحَابِهِ . فَلَمَّا كَانَ السَّحَرُ نَادَى خَالِدٌ : مَنْ كَانَ مَعَهُ أَسِيرٌ فَلْيُذَاقْهُ وَالْمُتَأَذِّقُ الْإِجْهَازَ عَلَيْهِ بِالسَّيْفِ . فَأَمَّا بَنُو سُلَيْمٍ فَقَتَلُوا مَنْ كَانَ فِي أَيْلِسِهِمْ . وَأَمَّا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ فَأَرْسَلُوا أَسَارَهُمْ .

قال ابن هشام ^(٢) : حُلْتُ بِمَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهُ خُذْتُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ جَمْفَرٍ الْمُحْمَدِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « رَأَيْتُ كَلْبًا لَقِمَتْ لُقْمَةً مِنْ خَيْسٍ فَالْتَدَذَّتْ طَعْمَهَا فَاعْتَرَضَ فِي حَقِّهَا مِنْهَا شَيْءٌ حِينَ ابْتَلَعَتْهَا فَادْخَلَ عَلَيْهِ يَدَهُ فَنَزَعَهُ » . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصَّلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ سَرِيَّةٌ مِنْ سَرَايَاكَ تَبْعَتْهَا فَيَأْتِيكَ مِنْهَا بَعْضٌ مَا تَحِبُّ وَيَكُونُ فِي بَعْضِهَا اعْتِرَاضٌ فَتَبْعُثُ عَلَيْهِ أَيْلِسَهُ .

قال ابن إسحاق : وَلَمَّا أَتَى جَحْتَمُ مَا صَنَعَ خَالِدٌ قَالَ : يَا بَنِي جَلِيعَةَ ضَاعَ الضَّرْبُ قَدْ كُنْتَ حَلَرْتَكُمْ مَا وَقَعْتُمْ فِيهِ ^(٣) .

(١) إسناده في البخارى (٥ : ٣٢١) عن الزهري عن سالم عن أبيه .

(٢) ابن هشام (٤ : ٥٤) .

(٣) ابن هشام (٤ : ٥٦) .

قال^(١) وحديثي بعض أهل العلم أنه انفلت رجل من القوم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنجزه الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هل أنكر عليه أحد ؟ » قال : نعم قد أنكر عليه رجل أبيض ربعة فنهمة خالد فسكت عنه ، وأنكر عليه رجل آخر طويل مضطرب فراجمه فاشتلت مراجعتهما . فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله : أما الأول فابني عبد الله وأما الآخر فسالم مولى أبي حنيفة . قال عبد الله بن عمر في حديثه السابق : « فلما قيسنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرنا ذلك له فرفع يديه وقال : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد . مرتين رواه الإمام أحمد والبخاري والنسائي . قال أبو جعفر محمد بن علي رضي الله عنهم : فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي ابن أبي طالب رضوان الله عليه فقال : « يا علي اخرج إلى هؤلاء القوم فانظري أمرهم واجمل أمر الجاهلية تحت قدميك » . فخرج علي حتى جامعهم ومعه مال قد بعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فودى لهم الدماء وما أصيب لهم من الأموال حتى إنه لبكى لهم ميلحة الكلب ، حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلا وداه بقيت معه بقية من المال ، فقال لهم علي حين فرغ منهم : « هل بقي لكم مال لم يؤد إليكم ؟ » قالوا : لا . قال : فإني أعطيك من هذه البقية من هذا المال إحباطاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما لا يعلم وما لا تعلمون » . ففعل ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنجزه الخبر فقال : « أصبت وأحسن » . ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل القبلة شاهراً يديه حتى إنه ليُرى ماتحت منكبَيْه يقول : « اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد / بن الوليد » . ثلاث مرات .

٢٤٢

وروي ابن إسحاق^(٢) عن ابن أبي حنزة الأسلمي ، وابن سعد عن عبد الله بن عصام للمزني^(٣) عن أبيه ، والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنهم قال ابن أبي حنزة : كنت يومئذ في خيبر خالد بن الوليد . وقال عصام^(٤) : لحقنا رجلاً فقلنا له : كافر

(١) القتال هنا هو ابن هشام (٤ : ٥٤) .

(٢) في ابن هشام : لم يؤد إليكم بالبناء للفعول من ودى .

(٣) ابن هشام (٤ : ٥٩) .

(٤) تسكلة من طبقات ابن سعد (٣ : ١٩٧) .

(٥) تمام حديثه كما في طبقات ابن سعد : قال عبد الله بن عصام المزني عن أبيه قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم يوم يمل نحلة فقال : « انظروا ما تم تسموا مؤذناً أو تروا مسجداً » إذ لحقنا رجلاً فقلنا له إنج .

أو مسلم ؟ فقال : إن كنت كافراً فَمَهْ ؟ قلنا له : إن كنت كافراً قتلناك . قال : دعوني أقضي إلى النسوان حاجة . وقال ابن عباس : فقال إلى لست منهم إلى عَشَقْتُ امرأة فلحقته فدعوني أنظر إليها نظرة ثم اصنعوا بي ما بئنا لكم . وقال ابن أبي حنرد : فقال فقي من بني جَلْبَةَ - وهو في سِنِّي وقد جُعِيت يده إلى عنقه بِرْمَةٌ^(١) ونسوة مجتمعات غير بعيد منه - يا فقي . فقلت : ما تشاء ؟ قال : هل أنت تأخذ بهذه الرُّمَّة فقائدني إلى هؤلاء النسوة حتى أقضي إليهن حاجة ، ثم تَرُدَّنِي بعد فتصنعوا بي ما بئنا لكم ؟ قال : قلت : والله لَيَسِيرٌ ما طلبت . فأتختف بِرُمْتِه فَقُلْتُ بها حتى أَوْفَقْتُهُ عليهن . قال عصام : فلنا إلى امرأة منهم . وقال : [سفيان]^(٢) : فإذا امرأة كثيرة النُّخْص - يعني اللحم . وقال ابن عباس : فإذا امرأة طويلة أَدَمَاء فقال : اسلمى حَبِيش على نَفْدٍ من العَيْش

أَرَيْتُكَ إِذْ طَالَبْتُكُمْ فَوَجَدْتُمْكُمْ بِحَلِيَةٍ أَوْ أَلْفَيْتُكُمْ بِالْخَوَائِقِ^(٣)
أَلَمْ يَكْ أَهْلًا أَنْ يُنَوَّلَ عَاشِقُ تَكَلَّفَ إِذْ لَاجَ السُّرَى وَالْوَدَائِقِ
فَلَا ذَنْبَ لِي قَدْ قُلْتُ إِذْ أَهْلُنَا مَعَا أَتَيْتُ بِوَدٍّ قَبْلَ إِخْلَاسِ الصَّفَائِقِ
وَيَنَائِي لِأَمْرِ^(٤) بِالْحَبِيبِ الْمُفَارِقِ

زاد ابن إسحاق ، ومحمد بن عُمَر رحمهما الله تعالى :

فَلَمْنِي لَا ضَيْعَتُ سِرًّا أَمَانَةً وَلَا رَاقَ عَيْنِي عَنْكَ بِمَعْلِكِ رَاقٍ
سِرْوَى أَنْ مَا نَالَ الْعَشِيرَةَ شَاغِلُ عَنِ الْوَدِّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ التَّوَامِقُ

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر يُنْكِرُ البيتين الأخيرين منها له . انتهى .
ولفظ حديث ابن عباس : أما كان حقاً أن يُنَوَّلَ عاشق ، أو أَدْرَكْتُكُمْ بِالْخَوَائِقِ . فقالت :
نعم وأنت فحِيتَ سَبْعًا وَعَشْرًا وَتَرَأَ ثَمَانِيًا تَتَرَى . قال ابن أبي حنرد : ثم انصرفت

(١) في النهاية : الرمة بالضم قطعة جبل يشد بها الأسير أو القاتل إذا قيد إلى القصاص أي يسلم إليهم بالجلب الذي شد به تمكيناً لهم منه لتلا حروب . ثم اتصروا فيه حتى قالوا أخذت الشيء بمرته أي كله .
(٢) يياض بالأصول ينحو كلمة والتكلة من طبقات ابن سعد (٣ : ١٩٨) .
(٣) حلية والخوائق موضعان من شرح المواعظ (٣ : ٥) .
(٤) في ابن هشام (٤ : ٦٠) وينأى الأمير وفي طبقات ابن سعد (٣ : ١٩٨) وينأى أميرى .

به فُضِّرت عنقه . وقال عصام : فَمَرَّ بِهِ فَمَضَيْنَا عَنْهُ ، فَقَامَتِ الْمَرْأَةُ إِلَيْهِ حِينَ ضَرَبَتْ
عنقه فَأَكَبَّتْ عَلَيْهِ فَمَا زَالَتْ تُقَبِّلُهُ حَتَّى مَاتَتْ عَلَيْهِ . وقال ابن عباس : فَشَهِدْتُ شَهْقَةً
أَوْ شَهْقَتَيْنِ ثُمَّ مَاتَتْ ، فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَهُ الْخَبِيرُ فَقَالَ :
« أَمَّا كَانَ فِيكُمْ رَجُلٌ رَحِيمٌ ؟ »

ذَكَرَ رَجُوعُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنْكَارُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنِ عَوْفٍ عَلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ ، وَأَبُو سَعْدٍ النَّيْسَابُورِيُّ فِي الشَّرَفِ ، وَالْحَاكِمُ فِي الْإِكْلِيلِ ، وَابْنُ
حَسَّاسٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَدِمَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَا صَنَعَ بَنِي جَذِيمَةَ مَا صَنَعَ « وَقَدْ عَابَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ عَلَى خَالِدٍ
مَا صَنَعَ . قَالَ : يَا خَالِدُ أَخَذْتَ بِأَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ فِي الْإِسْلَامِ ، قَتَلْتَهُمْ بِعَمَلِكَ الْفَاسِكِ . وَأَعَانَهُ
عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى خَالِدٍ ، فَقَالَ خَالِدٌ : أَخْلَسْتُمْ بِقَتْلِ أَبِيكَ ، وَفِي لَفْظٍ : فَقَالَ خَالِدٌ :
إِنَّمَا ثَارَتْ بِأَبِيكَ . فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : كَذَبْتَ وَاللَّهِ لَقَدْ قَتَلْتَ قَاتِلَ أَبِي ، وَأَشْهَدْتُ عَلَى
قَتْلِهِ عُمَانُ بْنُ عَفَّانٍ . ثُمَّ التَفَتَ إِلَى عُمَانٍ فَقَالَ : أَنْشَدَكَ اللَّهَ هَلْ عَلِمْتَ أَنِّي قَتَلْتُ قَاتِلَ
أَبِي ؟ فَقَالَ عُمَانُ : اللَّهُمَّ نَعَمْ . ثُمَّ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : وَيَحَيِّكَ يَا خَالِدُ وَلَوْ لَمْ أَقْتُلْ قَاتِلَ
أَبِي أَكُنْتُ تَقْتُلُ قَوْمًا مُسْلِمِينَ بِأَبِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ ؟ قَالَ خَالِدٌ : وَمَنْ أَخْبَرَكَ أَنَّهُمْ أَسْلَمُوا ؟
فَقَالَ : أَهْلُ السَّرِيَّةِ كُلُّهُمْ يَخْبِرُونَا أَنَّكَ قَدْ وَجَلْتَهُمْ بَنُوا الْمَسَاجِدَ وَأَقْرَأُوا بِالْإِسْلَامِ ،
ثُمَّ حَمَلْتَهُمْ عَلَى السَّيْفِ . قَالَ : جَاءَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ أُغَيَّرَ عَلَيْهِمْ . وَعِنْدَ
ابْنِ إِسْحَاقَ [وَقَدْ قَالَ بَعْضُ مَنْ يَتَعَلَّقُ خَالِدًا إِنَّهُ] (١) قَالَ : مَا قَاتَلْتُ حَتَّى أَمَرَنِي بِذَلِكَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُذَافَةَ السَّهْمِيُّ وَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَمَرَكَ أَنْ تَقَاتِلَهُمْ
لَا مَتَنَاعَهُمْ عَنِ الْإِسْلَامِ ، انْتَهَى . فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : كَذَبْتَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - وَغَالِظَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَيَلِغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ،
انْتَهَى .

(١) تَكَلَّمَ مِنْ ابْنِ هِشَامٍ (٤ : ٥٥ : ٥٦) .

فأعرض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن خالد وغضب عليه وقال : « يا خالد
 ذَرَّ لِي أَصْحَابِي ، مَتَى يَنْكَا الْمَرْءُ يَنْكَا الْمَرْءَ »^(١) ، لو كان لك أَحَدٌ ذَهِباً تَنْفَقُهُ قِيرَاطاً
 قِيرَاطاً فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَمْ تُتْرِكْ غَنَوَةٌ أَوْ رَوْحَةٌ مِنْ غَنَوَاتٍ أَوْ رَوْحَاتٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ » . وعند
 ابن إسحاق : غَنَوَةٌ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِي . وروى البخاري عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - بِالنَّهْءِ
 الْمَعْجَمَةِ الْمَضْمُونَةِ وَسُكُونِ الدَّالِ الْمَهْمَلَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ بَيْنَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ
 وَبَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ شَيْءٌ فَسَبَّهَ خَالِدٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَسْبُوا
 أَصْحَابِي فَإِنْ أَحَدُكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهِباً مَا بَلَغَ مُدٌّ »^(٢) أَحْلِمَ وَلَا نَصِيفَهُ »^(٣) .
 تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

جَلْدِيَّة : بفتح الجيم وكسر الدال المعجمة وبالتحنية .

كِتَانَةٌ : بكسر الكاف ونونين فتاء تأنيث .

يَلْدَلَمُ : بفتح التتحية واللامين وإسكان الميم بينهما وبالميم في آخره .

الْفَيْصَاءُ : بضم الفين المعجمة وفتح الميم وسكون التتحية وبالصاد المعجمة . موضع
 في بادية العرب قُرْبَ مَكَّةَ كَانَ يَسْكُنُهُ بَنُو جَلْدِيَّةَ بْنِ عَامِرٍ .

سَلِيمٌ : بضم السين المعجمة وفتح اللام .

مُتَلِجٌ : بضم الميم وسكون الدال المعجمة وكسر اللام وبالجيم .

و ٤٣٥ ما أَنْتُمْ : قال في النهر : الظاهر أنه سألهم عن صفتهم : أى مسلمون / أنتم أم كُفَّار ؟
 ولهذا أتى [بما] ، ولو أراد غير ذلك لقال : مَنْ أَنْتُمْ ؟ وإنه استعمل « ما » فيمن يَعْقِلُ
 وهو شائع .

جَحْدَمٌ : بفتح الجيم وسكون الحاء المعجمة وبالذال [المهملة] .

الإِسَارُ : بكسر الهمزة وهو القَيْدُ .

(١) في الأصول عبارة : مَتَى يَنْكَا الْمَرْءُ مَكْرُورَةٌ وَلَهَا تَكَرُّارٌ مِنَ النَّسَاجِ لِأَن تَكَرَّرَ لَا مَعْنَى لَهُ .

(٢) في النهاية : الدُّدُّ فِي الْأَصْلِ رُبْعُ الصَّاعِ وَإِنَّمَا قُدِّرَ بِهِ لِأَنَّهُ أَقَلُّ مَا كَانُوا يَصْدُقُونَ بِهِ فِي الْعَادَةِ وَهُوَ رَطْلٌ وَثُلُثُ
 بِالرَّاقِ عِنْدَ الثَّاقِفِ وَأَهْلُ الْحِجَازِ ، وَهُوَ رَطْلَانٌ عِنْدَ أَبِي حَنِيْفَةَ وَأَهْلُ الْعِرَاقِ . وَقِيلَ إِنَّ أَسْلَ الدُّدِّ قَدْرُ بَأَن يَدَ الرَّجُلِ يَمِهُ
 فَيَسْلُ فِيهِ طَلِماً .

(٣) في النهاية : التَّصْيِيفُ هُوَ التَّصْفُّ كَالْمَشْرِ فِي الْعُشْرِ .

وضعت الحرب أوزارها : كناية عن الانقضاء ، والمعنى على حلف مضاف ، والتقلير حتى تضع الحرب أثنافها ، فأسند الفعل إلى الحرب مجازاً وسمى السلاح وزراً لثقله على لابس .

صَبَانًا : من دين إلى دين يَصْبَأُ مهموز بفتحتين : خَرَجَ ، فهو صابئ ، وأرادوا هنا دخلنا في دين محمد .

كُتِفَ بعضهم بعضاً^(١) .

عَرَضَهُمُ عَلَى السَّيْفِ : قتلهم .

الدُّفُ : بالذال المهمله وتُعْجَمُ وبالفاء المشددة^(٢) : الإجهاز على الأسير - بكر المدة وسكون الجيم وبالزاي - الإسراع في قتله .

الْحَيْسُ : خلط الأقط^(٣) بالتمر والسمن يُعْجَنُ حتى ينادر النوى منه وربما يُجْتَلُ فيه السريق . والأقط شيء يُعْقَدُ مِنَ اللَّبَنِ .

الرَّبْطَةُ مِنَ الرِّجَالِ : بفتح الراء وسكون الواو وتُفْتَحُ وتُفْتَحُ : المعتدل أى بين الطول والقصر .

نَهْمَةٌ : بنون مفتوحة فهاء فميم : زَجَرَهُ .

اجعل أمر الجاهلية تحت قدتيك^(٤) : وَدَى لِمَ قَتَلَاهُمْ : أعطاهم . دِيَاتُ قَتْلَاهُمْ لِأَنَّهُمْ قَتَلُوا خَطَأً .

مَيْلَتُهُ الْكَلْبُ^(٥) : بيم مفتوحة فتحنية ساكنة فلام فغين معجمة : ثنى يُحْمَرُ من خشب ويُجْتَلُ فيه الماء ليلغ الكلب فيه أى يشرب .

(١) في الأصول : كتف بعضهم بعضاً بالناء للمعوض ، والصواب لقص ، والنص الذي أورده المؤلف : فأمر بعضهم فكُتِفَ بعضاً . وفي مساجم الفقه كتف فلاناً يكتف كتفاً وكتفاً من باب ضرب شد يديه من خلفه بالكتاب .

(٢) في النهاية : دافه أى أجهز عليه وحرر قتله يقال دافقت على الأسير ودافيته ودفقت عليه ويروى بالذال المعجمة

(٣) الأقط في النهاية هو لبن مجفف يابس مستحجر يطبخ به .

(٤) لم يشرح المؤلف هذه العبارة ويحتمل أن ما جاء بعدها قصد به بيان معناها .

(٥) ضبطها صاحب القاموس بكسر الميم إذ يقول : والميلغ والميلنة بكسرهما الإناء تلغ فيه الكلب .

الْمَكْبَب : كَمَسَجِد مَجْمَع رَأْس الْقَضْد وَالْكَفِّف .

أَبُو حَلَرْد : بِمَهْمَلَات كَجَفَّرَ .

مَهْ : اسم فِعْل بمعنى اكْصَفَ .

مَا بَدَأَ لَهُ : بِغَيْرِ هَمْزٍ : ظَهَرَ .

الرُّمَّةُ : بِضَمِّ الرَّاءِ وَفَتْحِ الْمِيمِ الْمُشَدَّدَةِ : قِطْعَةُ حَبْلِ بَالِيَةٍ وَالْجَمْعُ رُومٌ وَرُمَامٌ^(١) .
وَأَصْلُهُ أَنْ رَجُلًا دَفَعَ إِلَى رَجُلٍ بِحَبْلِ فِي عُنُقِهِ فَقِيلَ لِكُلِّ مَنْ دَفَعَ شَيْئًا بِجَمْلَتِهِ دَفَعَهُ بِرُمَّتِهِ .

النَّخْضُ [الْمُكْتَزِيزُ مِنْ]^(٢) اللَّحْمِ .

أَذْمَاءُ : بِدَلَالِ مَهْمَلَةٍ وَبِالْمَدِّ . صَمَرَاءُ .

اسْلَمَى : دَعَا لَهَا بِالسَّلَامَةِ

حُبَيْشٌ : بِضَمِّ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَفَتْحِ الْمُوَحَّدَةِ وَسُكُونِ التَّحْتِيَةِ وَبِالْشِّينِ الْمَعْجَمَةِ تَرْخِيمَ حَبَشِيَّةٍ .

النَّفْدُ : وَالنَّفَادُ مُصْدَرُ نَفَدَ الشَّيْءُ كَسَمِعَ نَفَادًا وَنَفَدًا فَنِي وَذَهَبَ ، وَقَالَ فِي الْإِمْلَاءِ : عَلَى أَنْفَدَ حَيْشٌ ، يُرِيدُ عَلَى تَمَامِهِ .

حَلِيَّةٌ : بِحَاءِ مَهْمَلَةٍ مَفْتُوحَةٍ فَلَامٌ سَاكِنَةٌ فَمَشْنَأَةٌ تَحْتِيَّةٌ فَتَاءٌ ثَانِيَةٌ قَالَ فِي الصَّحَاحِ مَأْسَدَةٌ^(٣) بِسَاحِيَةِ الْيَمَنِ .

الْخَوَانِقُ : بِفَتْحِ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَتَخْفِيفِ الْوَاوِ وَبَعْدِ الْأَلْفِ نُونٌ مَكْسُورَةٌ وَبِالْقَافِ :
قَالَ نَصْرٌ^(٤) : مَوْضِعٌ عِنْدَ طَرَفِ أَجَا^(٥) مَلْتَقَى الرَّمْلِ وَالْجِلْدِ .

(١) وَتَجْمَعُ رَمَةً أَيْضًا : رَمٌ .

(٢) بَيَاضٌ بِالْأَصُولِ يَنْحُو كِلْتَيْنِ وَالتَّكَلُّفُ مِنَ الْقَامُوسِ إِذْ يَقُولُ : النَّمِضُ : اللَّحْمُ أَوْ الْمَكْتَزِيزُ مِنْهُ .

(٣) فِي الْأَصُولِ مَائِدَةٌ وَالتَّصْوِيبُ مِنْ صَحَابِ الْجَوْهَرِيِّ فِي مِصْبَحِ الْبِكْرِيِّ (٢ : ٤٦٣) حَلِيَّةٌ أَجَةٌ بِالْيَمَنِ مَعْرُوفَةٌ وَهِيَ مَأْسَدَةٌ .

(٤) نَقَلَ الْمُؤَلِّفُ هَذَا الشَّرْحَ عَنْ يَاقُوتَ فِي مِصْبَحِ الْبِلْدَانِ (٣ : ٤٨٠) وَلَكِنَّا لَمْ نَعْرِفِ الْمَقْصُودَ مِنْ كَلِمَةِ « الْجِلَّة » وَفِي مِصْبَحِ الْبِكْرِيِّ (٢ : ٥١٥) : الْخَوَانِقُ بِلْدٌ فِي دِيَارِ فَهْمٍ .

(٥) فِي مِصْبَحِ الْبِلْدَانِ (١ : ١١٣) : أَجَا أَحَدُ جِبَلِي طَبِيعٍ وَهُوَ غَرْبِي فَيْدٍ وَبَيْنَهُمَا سَبِيلَتَيْنِ وَفِيهِ قُرَى كَثِيرَةٌ .
انْظُرْ أَيْضًا مِصْبَحِ الْبِكْرِيِّ (١ : ١٠٩) وَمَا يَتَّبِعُهَا .

الإدلاج : سَبَر الليل .

السُّرَى : بضم السين المهملة وفتح الراء جمع^(١) سُرَيَّة بضم السين وفتحها : الذهب في الليل .

الودائث : جمع وَدَيْقة بفتح الواو وكسر الدال المهملة وسكون التحتية وبالقاف وتاء التأنيث : وهى شدة الحرِّ في الظهيرة .

الصفائِق : بصاد مهملة مفتوحة ففاء فألف تحته مكسورة وبالقاف : الحالات^(٢) .

الشَّحَط : بشين معجمة مفتوحة فحاء ساكنة^(٣) فطاء مهملتين هنا البعد يقال شَحَط المَزَار .

النَّبْوَى : بفتح النون : القَصْد والوجه الذى ينويه المسافر من قُرْب أو بُعْد وهى مؤنثة لا غير .

يَنْدَأَى : يَبْعُد .

رَأَى : ماء الحجب كذا / فى نسختين من الإملاء ولم أفهمه^(٤) .

النَّرَامَى بغويقية مفتوحة فواو فألف فميم مضمومة ففاء : الحُب .

تَنَرَى : بغويقتين الأولى مفتوحة والثانية ساكنة أى تتوالى^(٥) .

أَنَارَ : بالهمز ويجوز تخفيفه يقال ثَارَتْ القَتِيلَ وثَارَتْ من باب نَفَعَ إذا قتلت قاتله .

(١) لم يرد فى القاموس أن السرى جمع سرية ولكن جاء فى كتاب المواهب الفتحية للشيخ حمزة فتح الله (ج ١ ص ١٨٦ - المطبعة الأميرية بالقاهرة سنة ١٣١٢ هـ) : السرى بالضم والقصر جمع سرية بضم السين وفتحها كذبة ومدى

(٢) فى القاموس الصفائِق الحوادث .

(٣) شَطَط كَنَح شَطَطاً وشَحَطاً محرّكة وشَحوطاً ومشحطاً بعد كشمط كقرح - عن القاموس .

(٤) راق أصحوب يريد لم يسيحني بعدك آخه .

(٥) فى النهاية : تنرى أى متفرقاً غير متتابع والهاء الأولى منقلبة عن واو وهو من المواترة . والتواتر أن يجىء الشيء

بعد الشيء بزمان ويعصرف تنرى ولا يعصرف فن لم يعصره جعل الإلف للتأنيث ككفى ومن صرف لم يصلها التأنيث كأنف معزى .

الباب السادس والخمسون

في سرية أبي عامر الأشعري رضي الله عنه إلى أوطاس بين غزوة حُتَيْنَ وغزوة الطائف .
 روى الجماعة عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، وابن إسحاق عن رجاله عن سلمة
 ابن الأكوع ، وابن هشام عمن يثق به من أهل العلم ، ومحمد بن عمر ، وابن سعد
 عن رجالهم أن هوازن لما انتهزوا يوم حُتَيْنَ ذهبت فرقة منهم فيهم رئيسهم مالك بن عوف
 النصرى فلجأوا إلى الطائف فتحصنوا وصارت فرقة فمكروا بمكان يقال له أوطاس :
 فبعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى هذه ، سرية وأمر عليهم أبا عامر الأشعري - رضي
 الله عنه - . ثم سار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بنفسه الكريمة إلى الطائف فحاصرها ،
 وتقدم ذلك في غزوة الطائف . قال أبو موسى رضي الله عنه : بعث رسول الله - صلى الله
 عليه وسلم - أبا عامر الأشعري على جيش إلى أوطاس فلقى دُرَيْدُ بن الصَّمة ، فقتل دُرَيْدُ
 وهزم الله تعالى أصحابه .

قال أبو موسى يعني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع أبي عامر ، قال سلمة بن الأكوع
 رضي الله عنه ، وابن هشام رحمه الله تعالى : لما نزلت هوازن عسكروا بأوطاس عسكراً
 عظيماً وقد تفرق منهم من تفرق وقتل من قُتل وأسير من أسير فانتهينا إلى عسكرهم ،
 فإذا هم ممنوعون ، فبرز رجل مُلِّم يبحث للقتال ، فبرز له أبو عامر فدعاه إلى الإسلام
 ويقول اللهم اشهد عليه فقال الرجل : اللهم لا تشهلوا علي . فكف عنه أبو عامر فَأَنْلَتْ
 ثم أسلمَ بَعْدَ فَحْصٍ إسلامه فكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا رآه يقول : « هذا
 شريد أبي عامر » . وقال ابن هشام : ورى أبا عامر آخران : الملاء وأوفى ابنا الحارث
 من بني جُثَمَ بن معاوية فأصاب أحدهما قلبه والآخر رُكْبَتَهُ فقتلاه . قال أبو موسى :
 رمى أبو عامر في رُكْبَتِهِ رماه جُثَمَى . وعند ابن عائد ، والطبراني بسند حسن عن أبي
 موسى رضي الله عنه قال : قتل ابن دُرَيْدُ بن الصَّمة أبا عامر قال ابن إسحاق : اسمه
 سلمة ولم أر له إسلاماً .

وفي حديث سلمة أن العاشر ضرب أبا عامر فأثبته قال سلمة : فاحملناه وبه رمق .
 وقال أبو موسى : فانتبهت إلى أبي عامر فقلت له : يا أبا عامر^(١) من رماك ؟ فأشار إلى
 أبي موسى وقال : ذاكه قاتلي / الذي رماني . وفي حديث سلمة بن الأكوع أن أبا عامر^(٢)
 أعلم أبا موسى أن قاتله صاحب العصابة الصفراء . قال أبو موسى : فقصدت له فلججته
 فلما رأيته وثى فأتيتته وجعلت أقول له : ألا تستحي ألا تثبت ؟ فكف فاختلفنا
 ضربتين بالسيف فقتلته . ثم قلت لأبي عامر : قتل الله صاحبك . قال : فانزع هذا
 السهم فزعه ، فنزاه منه الماء . فقال : يا ابن أخي أقرئ النبي - صلى الله عليه وسلم -
 [السلام]^(٣) وقل له استغفر لي . قال أبو موسى : واستخفني أبو عامر على الناس ،
 فمكث يسيراً ثم مات .

وفي حديث سلمة : وأرصى أبو عامر إلى أبي موسى ودفع إليه الزاية وقال : ادفع
 فرسى وسلاحي إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقتلهم أبو موسى حتى فتح الله تعالى عليه
 وانهمز المشركون بأوطاس وظفر المسلمون بالفنائم والسبيا ، وقتل قاتل أبي عامر وجاه
 بسلاحه وتركه وفرسه إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . قال : إن أبا عامر أمرني بذلك .
 وفي حديث أبي موسى رضي الله عنه : « فَرَجَعْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -
 فِي بَيْتِهِ وَهُوَ عَلَى سَرِيرٍ مُرْمَلٍ وَعَلَيْهِ فِرَاشٌ قَدْ أَثَرِ رِجْلُ السَّرِيرِ بِظَهْرِهِ وَجَنَبَتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ
 بِخَبْرِنَا وَخَبَرِ أَبِي عَامِرٍ ، وَقَالَ : قُلْ لَهُ : اسْتَغْفِرْ لِي . فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -
 وَسَلَّم - بِنَاءً فَتَرَحَّصًا ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبِيدِ أَبِي عَامِرٍ » وَرَأَيْتُ بَيَاضَ
 لِبَاطِنِهِ ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ مِنَ النَّاسِ » . فقلت :
 لولي^(٤) [فاستغفر] فقال : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ذَنْبَهُ وَأَدْخِلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 مُنْخَلَّاً كَرِيماً »^(٥) .

(١) رواية البخاري (٥ : ٣١٤) كتاب الجهاد باب غزوة أوطاس : فقلت له يا عامر من رماك ؟ ، ذلك لأن أبا عامر
 الأشجري هو عم أبي موسى الأشجري . وهذه الرواية التي وردت في الصحيح أصح من رواية الثعالبي بأن ابن عمه .

(٢) التكملة من صحيح البخاري كتاب الجهاد باب غزوة أوطاس (٥ : ٣١٤) .

(٣) التكملة من صحيح البخاري .

(٤) زاد البخاري (٥ : ٣١٥) : وقال أبو هريرة إنهما أبا عامر والأخرى لأبي موسى .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : أوْطَاس : بفتح أوله وسكون الواو وبالنطاء والسين المهملتين قال القاضي : هو وادٍ في ديار هوازن وهو موضع قرب حُنَيْن . قال الحافظ : وهذا الذي قاله ذهب إليه بعض أهل السَّيَر والراجح أن وادى أوْطاس غير وادى حُنَيْن ويوضح ذلك ما ذكره ابن إسحاق أن الوقعة كانت في وادى حُنَيْن وأن هوازن لما انهزموا صارت طائفة منهم إلى الطائف وطائفة إلى نُخَيْلَةَ^(١) وطائفة إلى أوْطاس . قال أبو عبيد البكري رحمه الله : أوْطاس وادٍ في ديار هوازن وهناك عسكروا هُم وثقيف ثم التقوا بهُحَيْن^(٢) .

الثاني : أبو عامر اسمه عُبَيْد - بالتصغير - ابن سُلَيْم - بضم السين وفتح اللام - ابن خُصَّار - بجاء مهملة مفتوحة وتشديد الضاد المجمة الساقطة وبعد الألف راء - ابن حَرْب بن عَنَز^(٣) - بفتح العين المهملة وسكون النون وبالزاي - ابن بَكْر - بفتح الموحدة وسكون الكاف - ابن عامر بن عُنْزَة - بضم العين المهملة وسكون الدال المجمة - ٤٢٦ ط - ابن وإيل - بكسر التحتية - ابن ناجية - بالنون / والجيم والتحية - ابن الجَمَاهِر - بالجيم والميم وكسر الهاء بن الأشعر^(٤) ، وهو عم أبي موسى . وقال ابن ابن إسحاق هو ابن عمه . قال الحافظ : والأول أشهر .

الثالث : اِخْتُلِفَ في اسم الجُشَيْمِي الذي روى أبا عامر فقال ابن إسحاق : زعموا أنه سَلَمَة بن دُرَيْد بن الصَّمَّة فهو الذي روى أبا عامر بهم فأصاب ركبته . وعند ابن عاثد ، والطبراني في الأوسطِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ من وجه آخر عن أبي موسى الأشعري قال :

-
- (١) في شرح المواهب (٣ : ٢٥) : « وطائفة إلى نخلة » . بدلا من نخيلة .
 (٢) مجسم ما استعجم البكري (١ : ٢١٢) . وذكر يلقوت في معجم البلدان (١ : ٣٧٥) أن أوْطاس وادٍ في ديار هوازن وأن النور من ذات عرق إلى أوْطاس وأوْطاس على نفس الطريق ويحد من حد أوْطاس إلى القريتين .
 (٣) في سيرة نسب ابن أبيه في الإصابة رقم ٤٨٨٩ : ابن غم بدلا من ابن عنز .
 (٤) في الأصول الأشعري والتصويب من الإصابة .

لَا مَرَمَ اللَّهُ الْمَشْرِكِينَ يَوْمَ حُتَيْنَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى نَحْيِلِ الطَّلَبِ أَبَا عَامِرٍ الْأَشْعَرِيَّ وَأَنَا مَعَهُ ، فَقَتَلَ ابْنَ دُرَيْدٍ أَبَا عَامِرٍ فَعَدَلْتُ إِلَيْهِ فَقَتَلْتُهُ وَأَخَذْتُ الْوَلَاءَ .

الرابع : قال الحافظ في الفتح كما رأيته بخطه إن ابن إسحاق ذكر أن أبا عَامِرٍ لَقِيَ يَوْمَ أَوْطَاسٍ عَشْرَةَ إِخْوَةٍ قَتَلْتَهُمْ وَاحِداً وَاحِداً حَتَّى كَانَ الْعَاشِرَ ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ أَبُو عَامِرٍ وَهُوَ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ أَشْهَدُ عَلَيْهِ فَقَالَ الرَّجُلُ : اللَّهُمَّ لَا تَشْهَدْ عَلَيَّ . فَكَفَّ عَنْهُ أَبُو عَامِرٍ ظَنًّا مِنْهُ أَنَّهُ أَسْلَمَ ، فَقَتَلَهُ الْعَاشِرَ ثُمَّ أَسْلَمَ بَعْدَ ، فَحَسَنَ إِسْلَامَهُ فَكَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَسْمِيهِ : « شَهِيدَ أَبِي عَامِرٍ » . ثُمَّ قَالَ الْحَافِظُ : وَهَذَا مُخَالَفٌ لِحَدِيثِ الصَّحِيحِ فِي أَنَّ أَبَا مُوسَى قَتَلَ قَاتِلَ أَبِي عَامِرٍ ، وَمَا فِي الصَّحِيحِ أَوَّلَى بِالْقَبُولِ ، وَلَعَلَّ الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ شَرَكَ فِي قَتْلِهِ . قُلْتُ : وَمَا نَقَلَهُ الْحَافِظُ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ لَيْسَ فِي رِوَايَةِ الْبُكَائِيِّ ^(١) ، وَإِنَّمَا زَادَهُ ابْنُ هِشَامٍ عَنْ بَعْضٍ مِنْ يَثْقُ بِهِ وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّ الْعَاشِرَ قَتَلَ أَبَا عَامِرٍ أَصْلًا بَلْ قَالَ : وَرَى أَبَا عَامِرٍ أَخَوَانِ : الْعَلَاءُ وَأَوْفَى ابْنَا الْحَارِثِ بْنِ جُثَمِ بْنِ مَهَايَةَ فَأَصَابَ أَحَدَهُمَا قَلْبُهُ وَالْآخَرُ رَكْبَتَهُ فَقَتَلَاهُ . ثُمَّ ظَهَرَ لِي أَنَّ الْحَافِظَ لَمْ يَرِاجِعِ السِّيرَةَ وَإِنَّمَا قَلَّدَ الْقُطَيْبَ فِي الْمَوْرِدِ فَإِنَّهُ ذَكَرَهُ كَذَلِكَ . وَجَزَمَ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ ، وَابْنُ سَعْدٍ بِأَنَّ الْعَاشِرَ لَمْ يُسَلِّمْ وَأَنَّهُ قَتَلَ أَبَا عَامِرٍ وَتَقَدَّمَ ذَلِكَ فِي الْقِصَّةِ . وَفِي خُطِّ الْحَافِظِ « شَهِيدٌ » بِلَفْظِ شَهِيدِ الْمَرْكَةِ وَالَّذِي رَأَيْتُهُ فِي نُسْخِ السِّيرَةِ « الشَّرِيدُ » بَعْدَ الثَّانِيَةِ الْمَعْجَمَةِ رَأَيْتُ فَتْحِيَّةَ فِدَالٍ مَهْمَلَةٍ .

الخامس : قول ابن هشام : « وَوَلَّى النَّاسَ أَبَا مُوسَى » ، يَخَالِفُهُ مَا تَقَدَّمَ فِي الْقِصَّةِ عَنْ أَبِي مُوسَى كَمَا فِي الصَّحِيحِ أَنَّ أَبَا عَامِرٍ اسْتَخْلَفَهُ ، وَكَذَلِكَ فِي حَدِيثِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ وَبِهِ جَزَمَ ابْنُ سَعْدٍ .

السادس : في بيان غريب ما سبق :

مالك بن عوف : بالفاء .

(١) علق الزرقاني في شرح المواهب (٤ : ٢٥) على رأى المؤلف بقوله : « وانظمه الشامي بأن ما نسب لابن إسحاق ليس في رواية البكائي وإنما زاده ابن هشام عن بعض من يثق به ، ولم يذكر أن العاشر قتل أبا عامر أصلاً بل قال وماء أخوان . والحافظ قلَّد القُطَيْبَ المُلْحِيَّ دُونَ مَرَايَةِ السِّيرَةِ كَذَا قَالَ وَفِيهِ أَنَّ اتِّفَاقَ مِثْلِ هَذَيْنِ الْحَافِظَيْنِ عَلَى نَقْلِهِ لَا يَنْجُو زَوْهَ مَا قَالَ ، فَإِنَّ رِوَاةَ سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ مَتَدُونٌ ، فَهُوَ مُطْلَقٌ فِي رِوَايَةِ يُونُسَ الشَّيْبَانِيِّ ، وَإِبْرَاهِيمَ ابْنَ سَعْدٍ أَوْ غَيْرِهَا عَنْهُ »

النصرى^(١) : بالنون والضاد المعجمة

عسكروا : اجتمعوا .

دُرِّدَ : بمهمات تصغير أورد^(٢) .

الصَّمة : بكسر الصاد المهملة وتشديد الميم^(٣) .

قُتِلَ : بالبناء للمفعول .

بَرَزَ رَجُلٌ : ظَهَرَ ،

الشديد : الطويل .

العَلَاء : بفتح العين .

وَأَوْفَى : لم أرَ لهما إسلافاً .

جُثِمَ : يضم الجيم وفتح الشين المعجمة .

فَأَثْبَتَهُ : بقطع الحزرة أى [أثبت] السهم .

الرَّمَقُ : بفتحتين وبالقاف : بقية الحياة .

اختلفا صُرْبَتَيْنِ : ضرب كل واحد منهما الآخر في غير الموضع الذى ضرب فيه .

تَسْتَحْيِي : بكسر الحاء المهملة ، وفي رواية / تَسْتَحْيِي بِسُكُونِهَا وزيادة تحية مكسورة^(٤) ٤٢٧ ر

أى خَجَل .

نَزَا مِنْهُ الدَّمُ : سَالَ .

(١) الصواب بالصاد المهملة وليس بالضاد المعجمة . فقد ساق كل من ابن الأثير في أسد الغابة (٤ : ٢٨٩) وابن حجر في الإصابة (رقم ٧٦٦٧) نسبة هكذا : مالك بن عوف بن سدة بن يربوع بن وائلة (أو وائلة) بن دهمان بن نصر ابن معاوية بن بكر بن هوازن أبو عنى النصرى . وفي شرح المواهب (٣ : ٥) زاد الزرقاني : النصرى بالصاد المهملة نسبة إلى جده الأعلى نصر المذكور .

(٢) في الاشتقاق ص ٢٩٢ : دريد تصغير أورد والأورد الذى تحاتت أسنانه .

(٣) الصمة الرجل الشجاع وأصله المضاء والتعصيم - عن الاشتقاق .

(٤) في الصحاح استحياء واستحياء منه من الحياء ويقال استحييت بياه وأصله استحييت فأعطوا الياء الأول والفوا حركتها على الحاء فقالوا استحييت لما كثر في كلامهم . وقال الأخفش استحي بياه واحدة لغة تميم ويبيهاين لغة أهل الحجاز وهو الأصل ، وإجماعا حذفوا الياء لكثرة استعمال هذه الكلمة . انظر أيضاً النهاية (١ : ٢٧٦) .

وَقُلْ لَهُ اسْتَغْفِرْ لِي : بلفظ الطلب يعنى أن أبا عامر سأل أبا موسى أن يسأل له النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يستغفر له .

سرير مُرْمَل : بضم الميم الألفى وفتح الثانية بينهما راء ماسكة ، وفي رواية بفتح الراء والميم الثانية مُشَدَّدة أى منسوج بحبل ونحوه وهى جِبال الحُصْر التى يُصَفِّرُ بها الأسيرة ^(١) .

وعليه فراش : نقل السفاقي ^(٢) عن أبي الحسن وأظنه ابن بَطَّال أو القَابِسى أنه قال : الذى أحفظه فى هذا : ما عليه فراش ، قال إن « ما » سقطت هنا وقال ابن التين : أنكر قوله : « وعليه فراش » أبو الحسن وقال الصواب : « ما عليه فراش » ^(٣) . قال الحافظ : وهو إنكار عجيب فلا يلزم من كونه رقد على غير فراش كما فى قصة عَمَر أنه لا يكون على سريره دائماً فراش . قلت ويؤيد قول أبي الحسن قولَ أبي موسى : قد أُنْزِلَ رمال السرير بظهره وَجَبَّيْنِه . والله تعالى أعلم .

مُدْخَلًا : بضم الميم وفتحها وكلاهما بمعنى المكان والمَصْطَرَف ^(٤) .
كريمًا : حَسَنًا .

(١) فى النهاية : الرمال ما دمل أى نسج يقال دمل الحَصِير وأرمله فهو مرمول ومرمل ورملة شدت لتكثير وقيل الرمال جمع دمل بمعنى مرمول كخلق الله بمعنى مخلوقه والمراد أنه كان السرير قد نسج وجهه بالنسج ولم يكن على السرير وطء سوى الحَصِير .

(٢) السفاقي هو أبو محمد عبد الواحد بن التين محدث ومفسر له شرح على إخبارى سباه المخير انقصح فى شرح البخارى الصحيح ، توفى بسفاقي سنة ٦١١ هـ انظر شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية لخلوف (١ : ١٢٨ رقم ٥٢٨) .

(٣) الخلاف فى رواية عليه فراش كما أوردتها البخارى ، وما عليه فراش فى رواية غيره أوردتها الزرقانى فى شرح المواهب (٣ : ٢٦ : ٢٧) بقوله : قال ابن التين أنكره الشيخ أبو الحسن وقال الصواب : ما عليه فراش فسقطت (ما) انتهى ، وهو إنكار عجيب فلا يلزم من كونه رقد على غير فراش فى قصة عمر أنه لا يكون على سريره دائماً فراش انتهى من الفتح . ثم استدرك الزرقانى قائلا : لكن قال الشافعى يؤيد أبا الحسن وأظنه ابن بطال أو القابسى قول أبي موسى قد أنزل رمال السرير بظهره وجنبه انتهى وقد لا يؤيده لركة الفراش فلا يمنع تأثير الرمال . فالجواب على هذا دفع دعوى الخلط عن الرواية .

(٤) فى تفسير القرطبي (٥ : ١٦١) للآية ٣١ من سورة النساء « وندخلكم مدخلا كريماً » قال قرأ أبو عمرو وأكثر الكوفيين مدخلا بضم الميم فيحتل أن يكون مصدراً أى إدخالاً والمفعول محذوف أى وندخلكم الجنة إدخالاً . ويحتمل أن يكون بمعنى المكان فيكون مفعولاً . وقرأ أهل المدينة بفتح الميم فيجوز أن يكون مصدر دخل وهو مصوب بإضمار حمل والتقدير وندخلكم فندخلون مدخلا . . .

الباب السابع والخمسون

في سَرِيَّةِ الطُّفَيْلِ بْنِ عَمْرٍو [اللَّوْصِي] ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى ذِي الْكُفَّيْنِ فِي شَوَالِ سَنَةِ ثَمَانٍ .

قال ابن سَعد : قالوا لما أَرَادَ رسولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الْمَسِيرَ إِلَى الطَّائِفِ بَعَثَ الطُّفَيْلَ بْنَ عَمْرٍو إِلَى ذِي الْكُفَّيْنِ ضَمَمَ مِنْ خَشَبٍ ^(٢) كَانَ لِمَعْمَرِ بْنِ حُصَيْنَةَ اللَّوْصِيِّ ، يَهْدِيهِ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَسْتَمِدَّ قَوْمَهُ وَيُؤَاوِيَهُ بِالطَّائِفِ ، فَخَرَجَ سَرِيعاً إِلَى قَرْيَةِ فَهَلَمَ ذَا الْكُفَّيْنِ وَجَمَلَ يَحْيَى النَّارَ فِي وَجْهِهِ وَيَحْرِقُهُ وَيَقُولُ :

يَا ذَا الْكُفَّيْنِ لَسْتُ مِنْ عُبَادِكَ مِيلَادُنَا أَقْلَمُ مِنْ مِيلَادِكَ
إِنِّي حَشَوْتُ النَّارَ فِي فُؤَادِكَ

وانحدر معه من قومه أربعمائة سراعاً فوافوا رسولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالطَّائِفِ بَعْدَ مَقْدَمِهِ بِأَرْبَعَةِ أَيَّامٍ وَقَدِمَ بِبَنَابَةِ وَمَنْجِنِقٍ وَقَالَ : « يَا مَعْشَرَ الْأَزْدِ مَنْ يَحْمِلُ رَايَتَكُمْ ؟ » فَقَالَ الطُّفَيْلُ : مَنْ كَانَ يَحْمِلُهَا فِي الْجَاهِلِيَةِ النَّصْمَانُ بْنُ الرَّازِيَةِ ^(٣) اللَّهُمَّي . قَالَ : « أَحَبُّتُمْ » .

تنبية : في بيان غريب ما سبق :

الطُّفَيْلُ : بضم الطاء المهملة وفتح الفاء وسكون التحتية .

ذو الْكُفَّيْنِ : بلفظ تننية كَفَّ الْإِنْسَانُ وَخَفَّفَ فِي الشَّعْرِ لِلْوِزْنِ .

(١) تكتلة من طبقات ابن سَعد (٣ : ٢٠٨) وابن هشام (١ : ٤٠٧) وحيون الأثر (٢ : ٢٠٠) .

(٢) في كتاب الأصنام للكلبي ص ٣٧ : وكان للوس ثم لبي ضهب بن دوس صنم يقال له ذو الكفين .

(٣) هو النعمان بن رازية - براء ثم زاي مكسورة بعدها تخانية-الأزدى ثم الهبي عريف الأزدي وصاحب دابتهم . وقال محمد بن صالح بن شريح عن أبيه أنه سمع عريف الأزدي يقال له النعمان بن الرازية . انظر الإصابة رقم ٨٧٣٩ . هذا واسمه مصنف بلزني في كل من أحد الغاية (٥ : ٢٢) وطبقات ابن سَعد (٣ : ٢٠٨) .

حُمَمَة : يضم الحاء المهملة وفتح الهمزة .

النَّوْبَى : بفتح النال وسكون الولا وبالسين المهملة .

الدَّبَابَة بدلل مهمة مفتوحة فموحطة مشددة فألف فموحطة فتاء تأنيث : آلة من آلات الحرب يخلل فيها الرجال فَيَلْبُثُونَ بها إلى الأسوار لِيَنْقُبُوها .

الأُزْد : بفتح أوله وسكون الزاي .

الرازية : براء فألف فزاي مكسورة فتحنية .

اللَّهْي : بفتح اللام .

الباب الثامن والخمسون

في سرية قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهما لصُداء ناحية اليمن .

قال ابن إسحاق لما رجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الجِعْرانة سنة ثمان بعث قيس بن سعد بن عبادة إلى ناحية اليمن وأمره أن يَطأ صُداء ، فمسكر بناحية قناة في أربعمائة من المسلمين . فَقَدِمَ رجل من صُداء فسأل عن ذلك البعث فَأُخْبِرَ به ، فجاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : « يا رسول الله جِئْتُكَ وافداً على مَنْ ورائي فأرود الجيش فإنا لَكَ يَقْوَى » . فَرَدَّهم من قناة وخرج الصُّدَائِي إلى قومه ، فَقَدِمَ منهم بعد ذلك خمسة عشر [رجلاً] ^(١) . فَأَسْلَمُوا . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إنك مُطَاع في قومك يا أَخَا صُداء » . فقال : بلى الله هداهم . ثم وافاه في حِجَّةِ الرِّدَاعِ بمائة منهم .

وهذا الرجل هو الذي أمره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يَقَرَّ أن يُؤَدِّنَ ثم جاء بلال ليقيم فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إن أَخَا صُداء هذا أَذَّنَ ومن أَذَّنَ فهو يقيم » . واسم أَخَا صُداء هذا زياد بن الحارث ^(٢) ، نزل مصر .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

صُداء : بضم الصاد وفتح الدال المهملتين وبالمَدَّ : حَيٌّ من العرب ^(٣) .

(١) زيادة ينضبطها السياق .

(٢) ترجم له ابن الأثير في أسد الغابة (٢ : ٢١٣) وقال صداء هي من اليمن وهو حليف بني الحارث بن كعب ابن مذجع . ولفظ الحديث عن زياد بن نعيم الحضرمي عن زياد بن الحارث الصَّدَاق قال أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أؤذن في صلاة الفجر فأذنت فأراد بلال أن يقيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أَخَا صُداء أَذَّنَ ومن أَذَّنَ فهو يقيم » - أخرجه الثلاثة .

(٣) صدامهم هي من عرب اليمن كما في جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٢٨٨) وفي شرح المواهب (٣ : ٤٢) قبيلة صداء قال البخاري وغيره هي من اليمن قيل أنه صلاء بن حرب بن علة .

الجُمْرَانَةُ : بكسر الجيم وسكون العين المهملة وتخفيف الراء [أو كسر العين المهملة]^(١)
وتشديد [الراء] .

يَطَأُ صُلَاءً : أى يدخل أرضهم .

عَسْكَرَ . جَمَعَ عَسْكَرَةً .

قَنَاءَ : بفتح القاف وبالنون وادٍ بالمدنية .

أنا لك بقوى : [أَنْتُمْ لَكِ بقوى أى بجيشهم مسلمين وفى رواية : وأنا لك
بإسلام قوى وطاعتهم]^(٢)

(١) نكلة من معجم البكرى (٢ : ٢٨٤) وضبطها بكسر الجيم والعين وتشديد الراء وقال هكذا يقوله المراقبون .
والحجازيون يخففون فيقولون الجمرانة يتسكنين العين وتخفيف الراء . والجمرانة ماء بين الطائف ومكة وهى إلى مكة أدنى .
وبها قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم حنين .
(٢) لم يرد فى الأصول شرح العبارة : أَنَا لَكِ بقوى وأوردنا ما ذكره الزودقانى فى بيان معناها فى شرح المواهب
(٣ : ٤٢) .

الباب السابع والخمسون

في سرية عُيَيْنَةُ بن حِصْن الفزاري رضى الله عنه إلى بنى تميم في المحرم سنة تسع وكانوا فيما بين السُّقْيَا^(١) وأرض بنى تميم .

وسبب ذلك أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعث رجلاً من بنى سعد هُذَيْم على صلقاتهم وأمره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يأخذ العفو وَيَتَوَقَّ كَرَائِمَ أموالهم . فخرج بِشْر بن سفيان الكعبي إلى بنى كعب^(٢) ، فأمر بجمع مواشى خزاعة ليأخذ منها الصدقة ، فحشرت عليهم خزاعة الصدقة في كل ناحية فاستكثرت ذلك بنو تميم فقالوا : ما لهذا يأخذ أموالكم منكم بالباطل ؟ فشهروا السيوف . فقال التميميون : لا يصل إلى بعير منها أبداً .
٤٣٨ هـ فهرب المُصَدِّقُ وقَدِمَ على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - / فأخبره الخبر ، فوثبت خزاعة على التميميين فأخرجوهم من مَحَالِّهم وقالوا : لولا قرابتكم ما وصلتم إلى بلادكم ، لَيَدْلُخَنَّ علينا بلاء من محمد - صلى الله عليه وسلم - حيث تَرَضَّضْتُمْ لرسوله تَرُدُّونَهُ عن صَلَاقَاتِ أموالنا فخرجوا راجعين إلى بلادهم . فقال - صلى الله عليه وسلم - : « مَنْ هَؤُلَاءِ القوم ؟ » فانتدب أول الناس عُيَيْنَةُ بن حِصْن الفزاري فبعثه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في خمسين فارساً من العرب ليس فيهم مهاجرى ولا أنصاري فكان يسير الليل ويكمن النهار فهجم عليهم في صحراء قد حُلُّوا [بها]^(٣) وسرحوا مواشيهم . فلما رَأَوْا الجَمْعَ دَلُّوا . فأخذ منهم أحد

(١) في معجم البكري (٣ : ٧٤٢) : السقيا قرية جاسة في طريق مكة بينها وبين المدينة سميت بذلك لما سقيت به من الماء العذب .

(٢) سبب هذه السرية - كما ذكره المؤلف - غير واضح وقد بينه الحلبي في السيرة الحلبية (٣ : ٢٠٠) بقوله : « سببها أنه صلى الله عليه وسلم بعث بشرا بن سفيان إلى بني كعب لأخذ صلقاتهم . وكانوا مع بني تميم على ماء . فأخذ بشرا صلقات بني كعب فقال لهم بنو تميم قد استكثروا ذلك لم تطعموا أموالكم ؟ فاجتمعوا وأشبهوا السلاح ومنعوا بشرا من أخذ الصدقة فقال لهم بنو كعب نحن أسلمنا ولا بد في ديننا من دفع الزكاة . فقال لهم تميم والله لا ندع بفرج بعير واحد ... »
(٣) في شرح المرازب (٣ : ٤٣) : « قد أسلخوا » بالثقاف وفتح الحاء وثبت اللام كما ضبطه الشاذلي بالقلم من المحلول أى نزلوا بها . وإن قرئ - بالفاء والهاء - الممجة من الدخول صح أى دخلوا محل دواهم .

عشر رجلا ووجد في المَحَلَّة إحدى وعشرين امرأة^(١) كلها في العيون. وقال محمد بن عُمر وابن سعد وتبعهما في الإشارة والمُورِد إحدى عشرة^(٢) امرأة وثلاثين صبياً . فحببهم إلى المدينة فأمرهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فحبسوا في دار رَمْلَة بنت الحارث . فقدم فيهم عنة من رؤسائهم كما سيأتي في الوفود في وفد بني تميم .

تفسيره : في بيان غريب ما سبق :

هَذِيم : بضم الهاء وفتح الذال المعجمة وسكون التحتية .

يَأْخُذُ الْقَفْوُ : ما فَضَّلَ عن النفقة .

كرائم أموالهم : نفائسها وخيارها .

خَزَاة : أبو حنيفة من الأزْد سُموا به لأنهم تَخَزَّعُوا أى تَقَطَّعُوا عن قومهم وأقاموا بمكة^(٣)

الحَشَر : الجمع مع سَوَق ، والمراد هنا أنهم جمعوا ماشيتهم لتؤخذ منها الزكاة .

شَهَرُوا السيوف : أخرجوها من أغمادها .

المَحَلَّة : بفتح الميم والحاء المهملة وتشديد اللام المفتوحة .

حبسوا : بالبناء للمفعول .

رَمْلَة بنت الحارث بلفظ واحدة الرَّمْل : صحابية رضى الله عنها .

(١) في الأصول : أحد وعشرين رجلا ، والتصويب من عيون الأثر (٢ : ٢٠٣) الذي رجع إليه المؤلف .

(٢) عبارة المصنف وشرحها : ووجدوا في المحلة إحدى عشرة امرأة كما قال الواقدي - أى محمد بن عمر - وابن سعد وتبعهما يطلعي وغيره وفي العيون .

(٣) في الاشتقاق لابن دريد (ص ٤٦٨) : واشتقاق خزاعة من قولهم انزعز قوم من القوم إذا انقطعوا عنهم وفارقهم . وذلك أن بني خزاعة انزعزوا عن جماعة الأزد - بضم الألف وسكون السين - أيام سيل الهمم لما أن صاروا إلى الحجاز ، فافترقوا بالحجاز فصار قوم إلى عمان وآخرون إلى الشام . وفي القاموس الخزاعة بالضم القنطرة تقطع من القنطرة ، وبلا لام هي من الأزْد سُموا بذلك لأنهم تَخَزَّعُوا عن قومهم وأقبلوا بمكة .

الباب السّون

في بعثته - صلى الله عليه وسلم - عبد الله بن عوّسجة رضى الله عنه إلى بنى حارثة بن عمرو في صفر سنة تسع .

روى أبو سَمَد النيسابورى في الشرف ، وأبو نُعَيْم في الدلائل من طريق محمد بن عُمَر عن شيوخه : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عَوْسَجَةَ [إلى بنى حارثة بن عمرو] ^(١) يدعوهم إلى الإسلام . فأتحنوا الصحيفة فَصَلَّوْهَا وَرَقَّعُوا بِهَا أَسْفَلَ ذُلُومِ ، وَأَبَوُا أَنْ يُجِيبُوا فَرُغَ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فقال : « مَا لَهُمْ ؟ ذَهَبَ اللَّهُ بِعَقُولِهِمْ » . فهم إلى اليوم أَهْلُ رَعْدَةٍ وَعَجَلَةٍ وَكَلَامٍ مُخْتَلَطٍ وَأَهْلُ سَفَهٍ . قال محمد بن عُمَر : قد رأيتُ بعضهم عَيْبًا لَا يُخَيِّنُ يُبَيِّنُ الْكَلَامَ .

تفصيله : في بيان غريب ما سبق :

عَوْسَجَةُ : بفتح العين والسين المهملتين بينهما واو ، وبالجم .
الرَّعْدَةُ : بكسر الراء اسم من رَعَدَ يَرْعُدُ بضم العين ، وارتعد اضطرب .
الْبَيِّ : بكسر العين المهملة علم الإفصاح بالكلام . /

٥٤٣٨

(١) زيادة يفضيها السياق .

الباب الحادي والعشرون

في سرية قطبة بن عامر بن حليمة رضي الله عنه إلى خنعم بناحية بيشة قريباً من تربة في صفر^(١) سنة تسع

قالوا : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قطبة بن عامر بن حليمة في عشرين رجلاً إلى [حني من^(٢)] خنعم ، قال محمد بن عمر بناحية تباله ، وقال ابن سعد بناحية بيشة . وأمره أن يشن الغارة عليهم ، فخرجوا على عشرة أبيرة يتعقبونها . فأنزلوا رجلاً فسأله فاستعجم عليهم ، وجعل يصيح بالحاضر ويحذرهم فضربوا عنقه . ثم أمهلوا حتى نام الحاضر فشئوا عليهم الغارة فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى كثر الجراح في الفريقين جميعاً ، وقتل قطبة من قتل منهم وساقوا النعم والثاء والنساء إلى المدينة . وجاء سبيل أني^(٣) فحال بينهم وبينه فما يجلون إليه سبلاً . وكانت سهمانهم أربعة [أبيرة]^(٤) والبعير يغلل يثغر من الغنم بعد أن أخرج الخنص .

تبيسه : في بيان غريب ما سبق :

قطبة : يضم القاف وسكون الطاء المهملة وبالموحدة .

خنعم : يفتح الخاء المعجمة وسكون الثاء المثناة وفتح العين المهملة .

بيشة : بكسر الموحدة وسكون التحتية وفتح الشين المعجمة وبتاء تانيث وحكى

(١) نقل الزردكاني في شرح المواهب عن الطبري والإصابة أن هذه السرية كانت في سبيل ربيع الأول سنة تسع من

المهجرة - شرح المواهب (٣ : ٤٨) .

(٢) تكله من طبقات ابن سعد (٣ : ٢١٤) .

(٣) السيل الآتي : الذي يأتي من بيده .

(٤) تكله من طبقات ابن سعد (٣ : ٢١٤) .

تُرْبَة (٢) : بضم الفوقية وفتح الراء وبالموحدة وتاء تثقيث .

تَبَالَة (٣) : بفتح الفوقية وبالموحدة الْمُخَفَّفة بلد باليمن حصينة .

شَنَّ الغارة وَأَشْنَهَا فَرَّقَ الجماعة من كل وجه (٤) .

استدجم عليهم : سَكَّتْ ولم يُعَلِّمهم بالأمر .

الحاضر : القوم النزول على ماء يقيمون به ولا يرحلون عنه

(١) بياض بنحو كلمة من صحاح الجوهري . وفي القاموس : ييش و يشة بكسرهما واد بطريق اليمامة مأسدة وتهمز الثانية وفي معجم البكري (٢ : ٢٩٣) واد من أودية تهامة . وفي معجم البلدان (٢ : ٣٣٤) : و يشة من عمل مكة لما على اليمن من مكة على خمسة مراحل وبها من النخل والتسلي شيء كثير . وفي وادي يشة موضع شجر كثير الأسد .
 (٢) في معجم البكري (١ : ٣٠٨) تربة على وزن فاعلة موضع في بلاد بني عامر ، من تخاليف مكة النجدية . وفي معجم البلدان (٢ : ٣٧٤) تربة واد بالقرب من مكة على مسافة يومين منها وهو واد يأخذ من السراة ويفرغ في نجران . ونزلت خشم ماين يشة وتربة .
 (٣) تبالة بينها وبين يشة يوم واحد (معجم البلدان ٢ : ٣٥٨) وفي معجم البكري (١ : ٣٠١) بقرب لطائف على طريق اليمن من مكة .
 (٤) في النهاية شن الغارة عليهم أي فرقها عليهم من جميع جهاتهم . ولفظ القاموس : شن الغارة عليهم صبا من كل وجه كاشتها .

الباب الثاني والسون

في سرية الضحّاك بن سفيان الكلّابي رضي الله عنه إلى بني كلاب .

قال محمد بن عُمَر ، وابن سعد سنة تسع . وقال الحاكم في آخر سنة ثمان ، وقال محمد
ابن عُمَر الأسلمي في صَفَر .

وقال ابن سعد في ربيع الأول وجرى عليه في المَوْرَد والإشارة .

قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشاً إلى القَرْطاه^(١) عليهم الضحّاك بن سفيان
الكلّابي^(٢) ومعه الأصيلد بن سَلَمَة بن قُرْط ، فَلَقَوْهُمْ بِالزُّجْ زُجْ لاوَة بنجد فدعّوهم إلى
الإسلام فَأَبَوْا فقاتلهم فهزموهم . فَلَجَّحِ الْأَصِيدُ أَبَاهُ سَلَمَة ، وَسَلَمَة على فرس له في غليير
بالزُّجْ فدعا أباه إلى الإسلام وأعطاه الأمان ، فَسَبَّ وَسَبَّ دينه ، فضرب الأصيلد عُرْقُوبِي
فرس أبيه ، فلما وقع الفرس على عُرْقُوبِيَة ارتكز سَلَمَة على رُمحه في الماء ، ثم استمسك
به حتى جاءه أحداهم فقتل سَلَمَة ولم يقتله ولده

(١) في شرح المواهب (٣ : ٤٩) القَرْطاه بضم القاف وفتح الراء والهاء المهملة واللام : بطن من بني بكر واسمه عبيد
ابن كلاب وهم إخوة قُرط كقفل وقريظ كزبير وقريظ ككثير .

(٢) سبطه نسيه كما في أسد النابة (٣ : ٣١) : الضحّاك بن سفيان بن حوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب القسري
الكلّابي . وقال ابن الأثير في ترجمته : كان يقوم على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم متوشحاً بمسبحة وكان من الشجعان
الأبطال يمدّ وسهمه بمائة فارس .

مُنْبَاهَات

٢٢٩ ر **الأول** : يشبه بأصيدها أصيد بن سلمة السلمي أسلم هو وأبوه ولم يذكر في التجريد تبعاً ليحفظ ابن شاهين بالأول ، والصواب التفرقة^(١) كما سيأتي بيان ذلك في الوفود .

الثاني : في بيان غريب ما سبق :

الفرط : بضم القاف وفتح الراء والطاء المهملة ، تقدم الكلام عليها في سرية محمد ابن سلمة إليها .

الأصيد : بالصاد والدال المهملتين بينهما تحتية وزن أحمد ، وهو في اللغة الملك ومن رفع رأسه كثيراً والأسد^(٢) .

الزُج : بضم الزاي وتشديد الجيم كما في المرصد والصباح والنهاية والقاموس ووقع في العميون^(٣) بالزاي والخاء المعجمة وهو سبق قلم وصوابه بالزاي المعجمة والجيم .

لآؤه : بفتح اللام والواو ولم أجد لها ذكراً فيها وقفت عليه من كتب الأماكن^(٤) . ارتكز على رمحه : أثبتته في الأرض واستمسك به .

(١) فرق بينهما ابن حجر في الإصابة فترجم للأصيد بن سلمة السلمي (رقم ٢١١) الذي أسلم هو وأبوه وأورد أبياتاً قيلت في هذا الصدد ، كما ترجم ابن حجر لسيد الأصيد بن سلمة بن قرط بن عبيد بن أبي بكر بن عبد الله بن كلاب الكلبي (رقم ٢١٢) . أما ابن الأثير فلم يترجم إلا للأصيد السلمي (أسد الغابة ١ : ١٠٠ : ١٠١) .

(٢) في صحاح الجوهري : الأصيد هو الذي يرفع رأسه كبيراً ومنه قيل للملك أحيد وأصله في البحر يكون به داء في رأسه فيرفسه ويقال إنما قيل للملك أسيد لأنه لا يلتفت يميناً ولا شمالاً وكذلك الذي لا يستطيع الالتفات من داء . وفي القاموس : الأصيد الملك ورافع رأسه كبيراً والأسد .

(٣) في النسخة المطبوعة من حيون الأثر (٢ : ٢٠٦) وودعت كلمة الزج بالزاي وإخلاء المعجمة كما يقول المؤلف والزوج في اللغة الحديثة التي في أسفل الرمح .

(٤) لم يذكر البكري في معجمه زوج لآؤه ولكن ذكرها بقوت في معجم البلدان (٤ : ٢٧٨) بقوله : قال نصر زوج لآؤه موضع نجدي وأصناف أنها وودعت في المغازي في سرية الفتحك بن سفيان الكلبي . وذكرها ابن الأثير في النهاية بأنها موضع نجدي بدت إليه الذي صلى الله عليه وسلم الفتحك يدعو لعله إلى الإسلام .

الباب الثالث والثون

في سرية عَقَمَةَ بن مُجَزَّز المَدَلِجِي رضى الله عنه إلى الحبشة . قال ابن سعد في شهر ربيع الآخر [سنة تسع] ^(١) وقال محمد بن عَمَر الأسلمي ، والحاكم : في صفر . قال ابن سعد ^(٢) : قالوا : بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ناساً من الحبشة تراهم أهل الشَّعْبَةِ ^(٣) في ساحل جُلَّة بناحية مكة في مراكب . فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عَقَمَةَ بن مُجَزَّز في ثلثائة فانتهى إلى جزيرة في البحر ، وقد خاض إليهم في البحر فهربوا منه ، فلما رجع تَعَجَّل بعض القوم إلى أهلهم فأَدِنَ لهم .

وروى ابن إسحاق ^(٤) عن أبي سعيد الخُدْرِي رضى الله عنه قال : بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عَقَمَةَ بن مُجَزَّز . [قال أبو سعيد الخُدْرِي] ^(٥) وأنا فيهم حتى إذا بلغنا رأس غَزَاتِنَا أو كنا ببعض الطريق أَدِنَ لطانفة من الجيش واستعمل عليهم عبد الله بن حذافة السَهْمِي . وكان من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكانت فيه دُعَابَةٌ . فنزلوا ببعض الطريق وأوقدوا نارا يصطلون عليها ويصطنمون . فقال : عَزَمْتُ عليكم ^(٦) إلا توابتم في هذه النار . فقام بعضهم فَتَحَجَّزُوا حتى ظُنُّ أَنَّهُم واثبون فيها . فقال لهم : اجلسوا إنما كنت أضحك ممكم . فذكروا ذلك لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : مَنْ أَمَرَكُمْ بمعصية الله فلا تُطِيعوه .

(١) تكله من طبقات ابن سعد (٣ : ٢١٤) .

(٢) طبقات ابن سعد (٣ : ٢١٥) وينقل المؤلف عنه في شيء من التصرف .

(٣) الشَّعْبَةُ قرية على شاطئ البحر (الأحمر أو القلزم) بطريق اليمن - انظر معجم اليكزي (١ : ٢٩٢) .

(٤) ابن هشام (٤ : ٣١٧) .

(٥) يبايض في الأصول بنحو ثلاث كلمات والتكله من سيرة ابن هشام في الموضوع السابق ذكره .

(٦) سبق ذلك في رواية ابن اسحق حتى ينتظم السياق أن عبد الله بن حذافة السهمي قال لقوم : أليس لي عليكم السمع والطاعة ؟ قالوا : بلى . قال : أنا أنا أمركم بشيء إلا فعلتموه ؟ قالوا : نعم . قال : فإني أعزم عليكم بحق وطاقتي إلا توابتم في هذه النار .

وعن علي رضي الله عنه قال : بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سرية فاستعمل عليهم رجلاً من الأنصار وأمرهم أن يسموا له ويطيعوا فأغضبوه في شيء فقال : اجمعوا لي خطباً ، فجمعوا له ، ثم قال : أوقلوا ناراً . فأوقلوا ناراً ثم قال : ألم يأمركم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن تسمعوا لي وتطيعوا ؟ قالوا : بلى . قال : فادخلوها . فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا : إنا قررنا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من النار . فكان كذلك حتى سكن / غَضَبُهُ ، وَطَفِئَتِ النار . فلما رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا ذلك له فقال : « لو دخلوها ما خرجوا منها أبداً » . وقال : « لا طاعة في معصية الله إنما الطاعة في المعروف »^(١) رواه الشيخان .

ورجع علقمة بن مجرز هو وأصحابه ولم يَلْقَ كَيْدًا .

تَبَيَّهَات

الأول : قول سيدنا علي رضي الله عنه : واستعمل عليهم رجلاً من الأنصار [وهم من بعض الرواة وإنما هو سَهْمِيٌّ]^(٢) .

الثاني : في بيان غريب ما سبق :

عَلَقْمَةُ : بعين مهمله فلام فقف فميم فتاء تأنيث .

مُجَزَّزٌ : بميم مضمومة فجيم مفتوحة فزايين معجمتين الأولى مكسورة ثقيلة .

الْمُلْدَجِي : نِسْبَةٌ إِلَى بَنِي مُلْدَجِ قَبِيلَةٍ مِنْ كِنَانَةَ .

(١) لفظ البخاري (٥ : ٣٢٢) كتاب الجهاد باب سرية عبد الله بن حذافة السهمي وعلقمة بن مجرز (الملبى)

فقال : « لو دخلوها ما خرجوا منها أبداً يوم القيامة والطاعة في المعروف » .

(٢) يبايض بالأصول بنحو سبع كلمات والتسكلة من شرح المواهب (٣ : ٥٢) ويستبد الزرقاني وصاحب المواهب

« وصف عبد الله بن حذافة السهمي القرشي المهاجري بكونه أنصارياً ويحتمل الحد على المعنى الأعم الشامل لكل مؤمن نصر الله ورسوله أي قاتل معه فهد من أنصاره وإن كان قرشياً مهاجرياً . وإلى التبدد جنح ابن القيم وأما ابن الجوزي فقال : قوله من الأنصار وهم من بعض الرواة وإنما هو سهمي . بدليل أن بعضاً منهم لم يذكرها قال في فتح الباري ويؤيده أي فروهم حديث ابن عباس عند أحمد والبخاري . . . »

الشَّيْبَةُ : بضم الشين المعجمة وفتح العين المهملة وسكون التحتية وفتح الواحدة فتاء
تأنيث .

جُدَّة : بضم الجيم وتشديد الدال المهملة .

حُدَّافَةٌ : بضم الحاء المهملة وبالدال المعجمة .

السَّهْيُ : بفتح السين المهملة وسكون الهاء .

الدُّعَابَةُ : بضم الدال وبالعين المهملتين وبالموحدة : المِرْزَاح .

هَزَمْتُ عَلَيْكُمْ : أمرتكم أمراً جداً .

تَحَجَّرُوا : شَمَرُوا ثيابهم إلى موضع حُجَرِهِمْ وهو موضع مَقْدِ الإِزار .

تَرَأَوْهُمْ : نظروهم وَرَأَوْهُمْ .

كَيْدًا : حَرِيًّا .

الباب الرابع والستون

في سرية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى الفُلس صَنَمَ لطيح ليهلمه ،
في شهر ربيع الآخر سنة تسع .

قالوا بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - علي بن أبي طالب رضي الله عنه في خمسين
ومائة رجل أو مائتين كما ذكره ابن سعد^(١) من الأنصار على مائة بعير وخمسين فرساً ، ومعه
راية سوداء وليواء أبيض إلى الفُلس ليهلمه فأغاروا على أحياء من العرب وشَنُّوا الغارة على
مَحَلَّة آل حاتم مع الفجر ، فهدموا الفُلس وخَرَّبُوهُ وملأوا أيديهم من السبي والنعم والشاة
وكان في السبي سَفَانَةٌ^(٢) أخت عَدِيَّ بن حاتم ، وهرب عَدِيَّ إلى الشام ، ووَجِدَ في خِزَانَةِ
الفُلس ثلاثة أَسْيَاف : رَسُوبٌ والمِخْلَمُ - كان الحارث بن أبي شِمْر قَلَدَهُ إياهما - وسيف
يقال له اليماني وثلاثة أذرع . واستعمل عَدِيَّ على السبي أبا قتادة واستعمل على الماشية والرفقة
عبد الله بن عتيك . فلما نزلوا [رَكَك]^(٣) اقتسموا الغنائم وعزلوا للنبي - صلى الله عليه وسلم -
صَفِيّاً رَسُوباً والمِخْلَمَ ثم صار له بعد السيف الآخر ، وعُزِلَ الحُنُسُ ، وعُزِلَ آل حاتم فلم
يَقْسِمَهُمْ حتى قَدِمَ بهم المدينة . وَرَمَى النبي - صلى الله عليه وسلم - بِأُخْتِ عَدِيَّ بن حاتم ، فقامت
إليه وَكَلَمَتَهُ^(٤) أَنْ يَمُنَّ عليها فَمَنَّ عليها فأُسلِمَتْ وخرجت إلى أخيها فأشارت عليه بالقدوم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم عليه . وذكر ابن سعد^(٥) في الوفود أن الذي أغار
٤٤٠ وسَيَّ / ابنة حاتم خالد بن الوليد .

(١) طبقات ابن سعد (٣ : ٢١٦) .

(٢) سَفَانَةٌ في اللغة أي لؤلؤة كما في القاموس .

(٣) أثبتنا رَكَك نقلاً عن ابن سعد وذلك لأن المؤلف شرحها فيما بعد في بيان غريب ما سبق . واستعملت في عيون

الأثر مصروقة : فزَلُوا رَكَكاً .

(٤) قصة حديث سَفَانَةَ مع النبي صلى الله عليه وسلم وإسلام أخيها أوردناها بطولها ابن هشام (٤ : ٢٤٦ : ٢٤٩)

في غير أمر عَدِيَّ بن حاتم .

(٥) طبقات ابن سعد (٢ : ٨٦) .

تبيينه : في بيان غريب ما سبق :

الفلس^(١) : بالفاء واللام والسين المهملة قال في الراصد بضم أوله وثانيه وضبطه بعضهم بالفتح وسكون اللام قلت وضبطه بعضهم بضم أوله وسكون ثانيه وجزم به في العيون^(٢) والمؤرد .

شَنُّ الغارة : فَرَّقَ الجيش في كل وجه .

المَحَلَّة : بفتح الميم مكان ينزل فيه القوم .

سَقَانَةٌ : بفتح السين المهملة وتشديد الفاء وبعد الألف نون مفتوحة فتاء تأنيث .
وُجِدَ بالبهاء للمفعول .

في خِزَانَتِهِ : بكسر الخاء المعجمة .

رَسُوبٌ : بفتح الراء وضم السين المهملة وسكون الواو وبالموحدة .

المُتَحَدِّمٌ : بكسر الميم وسكون الخاء وبالدال المعجمتين وبالميم .

شِئْرٌ : بكسر الشين المعجمة وسكون الميم وبالراء^(٣) .

الرَّقَّة : بكسر الراء وفتح القاف المخففة وبتاء تأنيث : الرِّقَّةُ والدرهم المضروبة منها . وأصل اللفظة الوَرَقُ وهي الدراهم المضروبة خاصة فحذفت الواو رَعَوْضَ عنها بالهاء غَتِيكَ : بالكاف بوزن كثير .

رَكَكَ : بفتح الراء والكاف الأول . قال في الراصد : مَحَلَّةٌ من محال مَلَكِي أَحَدٌ جَبَّيْ طِي . وقال الأصمعي اسم ماء^(٤) ، ووقع في كثير من نُسَخِ السيرة غير مصروف فكأنه أُرِيدَ به اسم البقعة

(١) في القاموس والتاج : قال ابن دريد الفلس بكسر الفاء ضم كان لطي في الجاهلية . وفي كتاب الأصنام الكلي ص ٥٩ : ٦٠ : « وكان لطي ضم يقال له الفلس وكان أنفأ أحر في وسط جبلهم الذي يقال له أجأ أسود كأنه مثال إنسان وكانوا يميلونه ويهدون إليه ويمشون عنده حائزهم ولا يأتيه خائف إلا أمن عنده ، ولا يطرد أحد طريقته فينبأ بها إليه إلا تركت له ولم تخضر حويته وكانت سدته هو بولان وبولان هو الذي بدأ بعبادته فكان آخر من سدته منهم رجل يقال له صيفي » .

(٢) ضبطت هكذا بالكسر في القاموس والتاج وهي في اللغة بمعنى السخى الشجاع . ولكن ابن دريد في الاشتقاق ضبطها بوزن كفف وقال بأنها إما من قولهم شمر الرجل في مثيه يشمر شمرًا (من باب نصر) إذا تبختر أو من قولهم شمر في أمره إذا جده فيه وقد سوا شمرًا . (الاشتقاق ص ٨٥) .

(٣) لفظ في معجم البلدان (٤ : ٢٧٩) قال الأصمعي قلت لأعرابي أين ركك ؟ قال لا أعرفه ولكن ههنا ماء يقال له رك فاحتاج فلك تضييعه زهير : ماء بشرق سلمى قيد أوكك .

الباب الخامس والعشرون

في سرية عكاشة بن مِخْصَن رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلى الْجَبَاب أرض عُثْرَةَ وَبَيْتٍ في شهر ربيع
الآخر سنة تسع .

كذا ذكر ابن سعد^(١) ولم يزد وتبعه في العيون^(٢) والمؤرد .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

الْجَبَاب^(٣) : بكسر الجيم وبمحو حلتين بينهما ألف .

عُثْرَةَ : بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة : بطن من قُضَاعَةَ بضم القاف وبالفاد
المعجمة والعين المهملة .

بَيْتٍ : بفتح الموحدة وكسر اللام وتشديد التحتية قبيلة من قُضَاعَةَ .

(١) طبقات ابن سعد (٣ : ٢١٦) .

(٢) عيون الأثر (٢ : ٢٠٨) . هذا وقد طلق الزرقاني على التصاب خبر هذه السرية بقوله : كذا ذكره ابن سعد ولم يزد وتبعه اليمري (صاحب عيون الأثر) وغيره ولم يبينوا سببها ولا حدد من ذهب فيها ولا ما جرى ، والله أعلم .
(شرح المواهب ٣ : ٥٣ : ٥٤) .

(٣) الجباب من أرض عُثْرَةَ كما في شرح المواهب ولم ترد في معجم البلدان ولا في معجم البكري .

الباب السادس والسون

في سرية خالد بن الوليد رضى الله عنه إلى أكيكير بن عبد الملك .

روى البيهقي عن ابن إسحاق^(١) قال : حلثني يزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر ، والبيهقي عن عروة بن الزبير ، ومحمد بن عمر عن شيوخة قالوا : لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلاً إلى المدينة من تبوك بعث خالد بن الوليد في أربعمئة وعشرين فارساً في رجب سنة تسع إلى أكيكير بن عبد الملك بلومة الجندل . وكان أكيكير من كِنَنَة وكان نصرانياً . فقال خالد : كيف لي به وسط بلاد كَلْب وإِثما أنا في أناس يسيرين^(٢) ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم / : « إنك ستجده [ليلاً]^(٣) يصيد البقر فتأخذه فيفتح الله لك دومة فإن ظفرت به فلا تقتله واتم به إلى فإن أبي فاقتله » . فخرج إليه خالد بن الوليد حتى إذا كان من حِصْنِه بمنظر الكمين في ليلة مُغَيَّرَة صائفة وهو على سطح له ومعه امرأته الرِّبَاب بنت أُنَيْف بن عامر الكِنَنِيَّة . فصعد أكيكير على ظهر الجِصْن من المَرَّ ، وقينة تُغْنِيه ، ثم دعا بشراب . فأقبلت البقر الوحشية تَحُكُّ بقرونها باب الجِصْن فأشرفت امرأته فرأت البقر فقالت ما رأييت كالليلة في اللحم . قال وما ذاك ، فأخبرته فأشرف عليها . فقالت امرأته : هل رأييت مثل هذا قط ؟ قال : لا . قالت : فمن يترك هذا ؟ قال : لا أحد . قال أكيكير : والله ما رأييت بقرأ جاعتنا لَيْلَة غير تلك الليلة ، ولقد كنت أَصْمَرُ لها الخيل ، إذا أردت أخذها شهراً ، ولكن هذا يَقْتَرُ^(٤) . ثم ركب بالرجال وبالألَّة فنزل أكيكير وأمر بفروسه فأسرج وأمر بخيله فأسرجت وركب معه نَفَر من أهل بيته ، معه أخوه حَصَان ومملوكان له ، فخرجوا من حِصْنِهِمْ بِمَطَارِدِهِمْ . فلما فَصَلُوا من الجِصْن وغَيَّل خالد تنظر

(١) ابن هشام (٤ : ١٨١ : ١٨٢) .

(٢) في الأصول يسرون والتصويب من شرح المواهب (٣ : ٧٧) .

(٣) تكله من شرح المواهب .

(٤) رواية المواهب : والله ما رأيتها قط جانباً إلا البارحة . ولقد كنت أصمر لها الخيل اليومين والثلاثة - وفي

لفظ شهر - ولكن قمر الله .

إليهم لا يصول منها قَرْس ولا يجول ، فَسَاعَةَ فَصَلَ أَخْلَقَهُ الْخَيْلُ ، فَاسْتَأْذَنَ أَكْبِيرُ وَامْتَنَعَ حَسَّانٌ وَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ وَهَرَبَ الْمَمْلُوكَانِ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، فَلَخَلُوا الْحِصْنَ ، وَكَانَ عَلَى حَسَّانَ قَبَاءٌ مِنْ دِيْبَاجٍ مَخْوَصٍ بِالذَّهَبِ ، فَاسْتَلَبَهُ خَالِدٌ . وَقَالَ خَالِدٌ لِأَكْبِيرُ : هَلْ لَكَ أَنْ أُجِيرَكَ مِنَ الْقَتْلِ حَتَّى آتَى بِكَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى أَنْ تَفْتَحَ لِي دُومَةَ ؟ فَقَالَ أَكْبِيرُ : نَهَمَ . فَاتَّطَلَّقَ بِهِ خَالِدٌ حَتَّى أَذْ نَاهُ مِنَ الْحِصَنِ .

فَنَادَى أَكْبِيرُ أَهْلَهُ أَنْ افْتَحُوا بَابَ الْحِصَنِ ، فَأَرَادُوا ذَلِكَ ، فَأَبَى عَلَيْهِمْ مُضَادٌّ أُخَرُ أَكْبِيرُ . فَقَالَ أَكْبِيرُ لَخَالِدٍ : تَسَلَّمْ وَاللَّهِ أَنَّهُمْ لَا يَفْتَحُونَ لِي مَا رَأَوْنِي فِي وَثَاقِكَ فَخَلَّ عَنِّي فَلَكَ اللَّهُ وَالْأَمَانَةُ أَنْ أَفْتَحَ لَكَ الْحِصْنَ إِنْ أَنْتَ صَالِحْتَنِي عَلَى أَمَلِي . قَالَ خَالِدٌ : فَنَادَى أَصَالِحَكَ فَقَالَ أَكْبِيرُ إِنْ شِئْتَ حَكَمْتُكَ وَإِنْ شِئْتَ حَكَمْتَنِي . فَقَالَ خَالِدٌ : بَلْ نَقْبَلُ مِنْكَ مَا أُعْطِيتَ . فَصَالَحَهُ عَلَى أَلْفِي بَعِيرٍ وَثَمَانِيَةِ رَأْسٍ وَأَرْبَعِمِائَةِ دِرْهَمٍ وَأَرْبَعِمِائَةِ رُمْحٍ ، عَلَى أَنْ يَنْطَلِقَ بِهِ وَيَأْخِذَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَيَحْكُمَ فِيهِمَا حُكْمَهُ . فَلَمَّا قَاضَاهُ خَالِدٌ عَلَى ذَلِكَ خَلَّى سَبِيلَهُ ، فَفَتَحَ بَابَ الْحِصَنِ ، فَلَخَلَهُ خَالِدٌ وَأَوْثَقَ مُضَادًّا أَخَا أَكْبِيرُ ، وَأَخَذَ مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِبِلِ وَالرَّقِيقِ وَالسَّلَاحِ . وَلَا ظَفَرَ خَالِدٌ بِأَكْبِيرُ وَأَخِيهِ حَسَّانَ أَرْسَلَ خَالِدٌ حَمْرُو ابْنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيَّ بِشِيرًا وَأَرْسَلَ مَعَهُ قَبَاءَ حَسَّانَ . قَالَ أَنَسُ وَجَابِرُ : رَأَيْنَا قَبَاءَ حَسَّانَ أَخِي أَكْبِيرُ حِينَ قُدِّمَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يَلْمُسُونَهُ بِأَيْدِيهِمْ وَيَتَمَجِّبُونَهُ مِنْهُ .

٤٤١ و فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ / - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « أَلْتَمَجَّبُونَ مِنْ هَذَا ؟ » فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَمَتَّادِيلُ سَنَدُ بْنُ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا . ثُمَّ إِنْ خَالِدًا لَمَّا قَبِضَ مَا صَالَحَهُ عَلَيْهِ أَكْبِيرُ عَزَلَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَفِيَّهُ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَقْسِمَ شَيْئًا مِنَ الْقَيْدِ ، ثُمَّ خَمْسَ الْغَنَائِمِ بَعْدَ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ : كَانَ صَفِيُّ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَبْدًا أَوْ أَمَةً أَوْ سَيِّفًا أَوْ دِرْعًا أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ .

ثُمَّ خَمْسَ خَالِدَ الْغَنَائِمِ بَعْدَ ، فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَصْحَابِهِ . قَالَ أَبُو سَمِيدٍ الْخُزَنِيُّ : أَصَابَنِي مِنَ السَّلَاحِ دِرْهَمٌ وَبَيَّضَةُ وَأَصَابَنِي عَشْرٌ مِنَ الْإِبِلِ . وَقَالَ وَائِلَةُ بْنُ الْأَسَمْعِ : أَصَابَنِي سِتُّ

فرائض^(١) . وقال عبد الله بن عمرو بن عَرْفَ المازني : كنا مع خالد بن الوليد أربعين رجلاً من بني مُزَيْنَةَ وكانت سَهْمَانُنا خمس فرائض لكل رجل مع سلاح يُقَسَّم علينا دروع ورماح . قال محمد بن عُمَر : إنما أصاب الواحد سِتّاً والآخر عَشْرًا بقيمة الإبل . ثم أن خالدًا تَوَجَّهَ قافلًا إلى المدينة ومعه أَكْبِيرُ ومُضَادُّ . وروى محمد بن عُمَر عن جابر رضي الله عنه قال : رأيتُ أَكْبِيرَ حين قَدِمَ به خالد وعليه صليب من ذَهَبٍ وعليه اللبياح ظاهرًا .

فلما رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - سَجَدَ له ، فلوَّماً رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيله : لا لِمَرَّتَيْنِ . وأهدى لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - هَلِيَّةً فيها كُثُوفَةٌ ، قال ابن الأثير : وَبَقْلَةٌ^(٢) وصالحه على الجزية . قال ابن الأثير^(٣) : وبلغت جزيتهم ثلاثمائة دينار وحَقَنَ دَمَهُ وَدَمَ أَخِيهِ وَخَلَّى سَبِيلَهُمَا . وكتب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كتاباً فيه أمانهم وما صالحهم عليه ، ولم يكن في يَدِ النبي - صلى الله عليه وسلم - يومئذ خَاتَمٌ فَخَمَ الكتاب بِظَفَرِهِ . قال محمد بن عُمَرَ حَدَّثَنِي شيخ من أهل دُومَةَ أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كتب له هذا الكتاب^(٤) :

(١) لفظ ابن الأثير : ست قلائص (أسد الغابة ٥ : ٧٧) في ترجمة وائلة ابن الأسقع . وقد جاء فيها : لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز إلى تبوك لم يكن لوائله ما يحمله ، فجعل ينادي : من يحملني وله سهمي . فدعاه كعب بن عجرة وقال : أنا أحملك ول سهمك . فقال وائلة نعم . ولما خرج كعب وائلة مع خالد بن الوليد إلى أكيدر غنموا . فأصاب وائلة ست قلائص فأخذ بها كعب بن عجرة فقال : اخرج فانظر إلى قلائصك . فخرج كعب وهو يبتسم ويقول : بارك الله لك ، ما حملتك وأنا أريد أن أخذ منك شيئاً .

(٢) لم نجد هذا النص فيما أورده ابن الأثير في ترجمته لأكيدر بن عبد الملك في أسد الغابة (١ : ١١٣ : ١١٤) ولا في كتابه الآخر الكامل في التاريخ باب غزوة تبوك (يولاي ٢ : ١١٧) .

(٣) ورد نص هذا الكتاب في طبقات ابن سعد (٢ : ٥٤ : ٥٥) وكتاب الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام (ص ١٩٤ : ١٩٦) وجاء في مقدمته : قال أبو عبيد : أما هذا الكتاب فأنا قرأت نسخه وأتاني به شيخ هناك مكتوباً في قفص ، صفيحة بيضاء فنسخته حرفاً بحرف فإذا فيه : كما ورد في كتاب فتوح البلدان للبلاذلي (ص ٦٨) ، والروض الأنيب للسبيل (٢ : ٣١٩ : ٣٢٠) ومجموع البلدان ليقوت في مادة دومة الجندل (٤ : ١٠٨) وصحح الأُمَشي لقفصندي (٦ : ٣٧٠) . ومن هؤلاء محمد حميد الله في كتابه مجموعة الوثائق السليمانية في العهد النبوي والخلافة الراشدة (ص ١٦٦ : ١٦٧) . والشرح التلخيل لترتيب هذا الكتاب مشتهر أغلبه من صحيح الأُمَشي .

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب من محمد رسول الله لأَكْثَرِ حين أجاب إلى الإسلام ، وَخَطَّ الْأَدْنَادَ^(١) وَالْأَصْنَامَ^(٢) مع خالد بن الوليد سيف الله في دُومَةِ الْجَنْدَلِ وَآكُتَافِهَا^(٣) : أَنْ لَنَا الْفَضَائِحُ^(٤) مِنَ الْفُضْلِ^(٥) وَالْبُورِ^(٦) وَالْمَعَامِي^(٧) وَأَغْفَالِ^(٨) الْأَرْضِ وَالْخَلْقَةِ^(٩) [والسلاح]^(١٠) وَالْحَافِرِ^(١١) وَالْحِصْنِ وَلِكُمُ الْفَضَائِمُ^(١٢) مِنَ النَّخْلِ وَالْمَعِينِ^(١٣) مِنَ الْمَمُورِ بِعَدِ الْخُمْسِ^(١٤) وَلَا تَعْدَلُ^(١٥) سَارِحَتِكُمْ وَلَا تَعْدَ فَارِدَتِكُمْ^(١٦) وَلَا يُحْظَرُ^(١٧) عَلَيْكُمُ النَّبَاتُ^(١٨) تُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتُونَ الزَّكَاةَ بِحَقِّهَا ، عَلَيْكُمُ بَذْلُكَ عَهْدِ اللَّهِ وَالْمِيثَاقِ ، وَلَكُمْ بِذَلِكَ الصَّدَقِ وَالْوَفَاءِ ، شَهِدَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَمَنْ حَضَرَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

(١) الأنداد جمع تد بكرة النون ، وهو ضد الشيء الذي يخالفه في أمور وينادى أى يخالفه . والمراد ما كانوا يحفظونه آلهة من دون الله تعالى .

(٢) الأصنام جمع صنم وهو ما اتخذ إلهاً من دون الله ، وقيل ما كان له جسم أو صورة . فإن لم يكن له جسم ولا صورة فهو وثن .

(٣) الأكثاف جمع كثف بالتحريك وهو الجانب والناحية .

(٤) الفضايحة الناحية البارزة التي لا حائل دونها ، والمراد هنا أطراف الأرض ، وعند أى عيب : الفضايحة كلام العرب كل أرض بارزة من فواحي الأرض وأطرافها .

(٥) الفضل يفتح الصاد المعجمة وسكون الهاء المهملة القليل من الماء ، وقيل الماء القريب من المكان . وبالتحريك مكان الفضل .

(٦) البور : الأرض التي لم تحترق وهو بالفتح مصدر وصف به ، وبالضم ، البروج جمع بوار وهو الأرض الخراب التي لم تزرع .

(٧) المعامى - المجهولة من الأرض التي ليس فيها أثر حمارة واحداً سوى .

(٨) أغفال الأرض بالنون المجبة والغاء : الأرض التي ليس فيها أثر . يعرف كأنها مغفول عنها .

(٩) الحلقة يسكن اللام السلاح عاماً وقيل الدروع خاصاً . والسلاح ما أعد للهرب من آلة الحديد مما يقاتل به . والسيف وحده يسمى سلاحاً .

(١٠) تكلة لنص الكتاب من طبقات ابن سعد وكتاب الأموال لابن سلام .

(١١) الحافر : الخيل والبراذين والبهائم والخير وغيرها من ذات الحافر .

(١٢) الفاضمة من النخل ، بالفتحة المعجمة والنون ما كان داخلًا في الصارة من النخيل وتقتسمه أمصارهم وقرام . وقيل سميت فاضمة لأن أربابها غنسوا محاربتها وحفظها فهي ذات غيان كهيئة راضية بمعنى ذات رضا .

(١٣) المعين من المصور الماء الذي ينفع من المعين في السامر من الأرض .

(١٤) بعد الخمس ، وردت في ابن سعد ولم ترد في المصادر الأخرى .

(١٥) لا تعدل سارحتك : السارحة هي المشاة التي تسرح في المرمى ، ولا تعدل بالدال المهملة أى لا تصرف من مايتصق وتمال عن المرمى ولا تمنع منه وقال أبو عبيد : لا تحترق في الصدقة إلى المصدق ولكنها تصدق على مياها ومراعيها .

(١٦) ولا تعد فاردتك أى لا تمنع غيرها فاضم إليها ثم تصدق . وهذا نحو من قوله : لا يجمع بين متفرق . والقاعدة الثالثة على الفريضة .

(١٧) ولا يحظر عليكم النبات : يحظر بالنهائ المعجمة أى لا تمنعون من الزرع والمرمى حيث شئتم ، والحظر المنع

(١٨) زاد ابن سعد على عبارة : ولا يحظر عليكم النبات ، عبارة : ولا يؤخذ منكم إلا عشر الثبات بالكاء المثناة . بالوحدة وشرحها بقوله : الثبات النخل القديم الذي قد ضرب عروقه في الأرض وثبت .

وقال بُجَيْرُ بْنُ بُجَرَّةَ^(١) الطائي يذكر قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لخالد بن الوليد : «إِنَّكَ سَتَجِدُهُ يَصِيدُ الْبَقَرَ» . وما صنعت البقر تلك الليلة بباب الْحِصْنِ تصديقاً لقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم / :

ط ٤٤١

تَبَارَكَ سَائِقُ الْبَقَرَاتِ إِنِّي
رَأَيْتُ اللَّهَ يَهْدِي كُلَّ هَادٍ
فَمَنْ يَكُ حَائِداً عَنْ ذِي نَبْشٍ
فَلْيَأْمُرْ بِالْجِهَادِ

قال البيهقي بعد أن أورد هذين البيتين من طريق ابن إسحاق وزاد غيره وليس في روايتنا : فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - : « لَا يَفْضُضُ اللَّهُ فَاكَ »^(٢) . فَأَتَى عَلَيْهِ نِسْعُونَ سَنَةً فَمَا تَحَرَّكَ لَهُ حِرْصٌ . وروى ابن منته وابن السكَنَ وأبو نُعَيْمٌ ، كلهم عن الصحابة ، عن بُجَيْرِ بْنِ بُجَرَّةَ قال : كنت في جيش خالد بن الوليد حين بعثه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى أَكْبَدِرِ دُومَةَ فقال له : « إِنَّكَ تَجِدُهُ يَصِيدُ الْبَقَرَ »^(٣) . فوافقناه في ليلة مقمرة وقد خرج كما نعتَه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فَأَخَذْنَاهُ^(٤) فلما أتينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنشدته أبياتاً ، فذكر ما سبق . فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « لَا يَفْضُضُ اللَّهُ فَاكَ » . فَأَنْتَ عَلَيْهِ نِسْعُونَ سَنَةً وَمَا تَحَرَّكَ لَهُ مِيزٌ .

-
- (١) في القاموس والتاج : بجير بن حمزة بالفتح الطائي له ذكر في قتال أهل الردة وأشمار وفي غزوة أكبر حومة
(٢) في النهاية أي لا يسقط الله أسنانه وتقديره لا يكسر الله أسنانك فبك فلفظ المضارع يقال ضعه إذا كسره .
(٣) رواية الحديث في أسد الغابة (١ : ١٦٤) « إِنَّكَ تَجِدُهُ يَصِيدُ الْبَقَرَ فِي لَيْلَةٍ مَقْمَرَةٍ » .
(٤) زاد في أسد الغابة : وقطنا أعلاه كان قد حاربنا .

تَنْبِيْهَاتٌ

الأول : أَكْبَرُ : بضم الهزرة وفتح الكاف وسكون التحيية وكسر^(١) الدال المهملة وبالراء ، هو أَكْبَرُ بن عبد الملك بن عبد الجِنَّ^(٢) .

الثاني : روى البيهقي عن موسى بن بُكَيْرٍ عن سعيد بن أَوْسِ القَيْسِي - بالموحدة - من بلال بن يحيى رحمه الله تعالى قال : بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبَا بَكْرٍ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ إِلَى دُومَةَ الْجَنْدَلِ ، وبعث خالد بن الوليد على الأعراب معه وقال : « انْطَلِقُوا فَإِنَّكُمْ سَتَجْلُونَ أَكْبَرُ دُومَةَ يَقْبِضُ الْوَحْشَ فَخُذُوهُ أَخْذًا وَابْعَثُوا بِهِ إِلَيَّ وَلَا تَقْتُلُوهُ وَحَاصِرُوا أَهْلَهَا » . الحديث ورواه ابن مَنَّةَ من طريق بلال بن يحيى عن حُنَيْفَةَ مَوْصِلًا . قُلْتُ : وَذِكْرُ أَبِي بَكْرٍ فِي هَذِهِ السَّرِيَّةِ غَرِيبٌ جَدًّا لَمْ يَتَمَرَّضْ لَهُ أَحَدٌ مِنْ أَيْمَةِ الْمَغَازِي الَّتِي وَقَعَتْ عَلَيْهَا فَاللهُ أَعْلَمُ .

الثالث : فِي بَيْلَانٍ غَرِيبٍ مَا سَبَقَ :

رُومَانٌ بِرَاءٍ مَضْمُومَةٍ كَمُتْمَانٍ .

قَلَّ : بِفَتْحِ الْقَافِ وَالْفَاءِ وَاللَّامِ : رَجَعَ .

دُومَةُ^(٣) : بِضَمِّ الدَّالِ الْمَهْمَلَةِ وَفَتْحِهَا وَسُكُونِ الْوَاوِ فِيهِمَا .

(١) فِي الْأَصُولِ : وَفَتْحِ الدَّالِ الْمَهْمَلَةِ وَالصَّوَابُ كَرَّمَا لِأَنَّ أَكْبَرُ تَصْنِيرُ أَكْبَرٍ .

(٢) ضَبَّطَهَا الزُّرْقَانِيُّ (شَرْحُ الْمَوَاحِبِ ٣ : ٧٧) نَقْلًا عَنْ فَتْحِ الْبَارِي بِالْجِيمِ وَالنُّونِ .

(٣) ضَبَّطَهَا ابْنُ دُرَيْدٍ فِي الْأَشْتَقَاقِ (ص ١٤٦) بِضَمِّ الدَّالِ وَأَصْنَافُ الْحَدِيثِ يَقُولُونَ دُومَةَ الْجَنْدَلِ بِفَتْحِ

الدَّالِ وَهُوَ خَطَأٌ . وَتَابِعَ هَذَا الضَّبْطَ يَاقُوتٌ فِي مِجْمَعِ الْبِلَادِ (٤ : ١٠٦) وَزَادَ قَاتِلًا : وَقَدْ جَاءَ فِي حَدِيثِ الْوَاقِدِيِّ : دُومَةُ الْجَنْدَلِ .

الْجَنْتَل : [الصَّخْرُ الْعَظِيمُ] ^(١) .

كِنْدَة : بكاف مكسورة فميم ساكنة فدلال مهملة فتاء تانيث وَيُقَال كِنْدِي لَقَبُ نَوْر
ابن عُقَيْر ^(٢) ، أَبُو حَيٍّ مِنَ الْيَمَنِ لِأَنَّهُ كَنَدَ أَبَاهُ النُّعْمَةَ وَلَحِقَ بِأَخْوَالِهِ وَالْكَنْدُ الْقَطْعُ ^(٣) .

وَسَطُ بِلَادِ كَعْب - مُعَرَّكَةٌ مَا بَيْنَ طَرَفَيْهَا فَإِذَا سَكُنَتْ كَانَتْ طَرَفًا ^(٤) .

الرِّيَابُ بَرَاءٌ فَمُوحِدَتَيْنِ بَيْنَهُمَا أَلْفٌ : إِسْمُ امْرَأَةٍ لَشَبَّهَهَا بِالرِّيَابِ وَهُوَ السَّحَابُ الْأَبْيَضُ .

أُنَيْفٌ : [بِضْمٍ أَوَّلُهُ وَفَتْحُ النُّونِ وَسُكُونُ التَّحِيَّةِ وَبِالْفَاءِ تَصْغِيرُ أَنْفٍ] ^(٥) .

الْقَيْنَةُ : بِقَافٍ مَفْتُوحَةٍ فَمَشْنَاءُ تَحْتِيَّةِ فَنُونٍ : الْأَمَةُ الْمَغْنِيَّةُ أَوْ أَعْمٌ ^(٦) .

أَشْرَ لَهَا الْخَيْلَ وَضَمَّرَهَا / أَنْ يَظَاهِرَ عَلَيْهَا بِالطَّلَفِ حَتَّى تَسْمَنَ ثُمَّ لَا تُمْلَفُ إِلَّا قَوْتًا ٤٤٢ ،

لِتُخَفَّ .

أُسْرِجَ لَهُ : بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ .

حَسَنٌ : قُتِلَ عَلَى شِرْكِهِ .

الْمَطَارِدُ : بِمِيمٍ مَفْتُوحَةٍ جَمْعُ مِطْرَدٍ كَمَنْبَرٍ : رَمَحَ قَصِيرٌ يُطْعَنُ بِهِ .

فَصَلَّ : يَفْتَتِحُ الْفَاءَ وَالصَادَ الْمَهْمَلَةَ وَاللَامَ : خَرَجَ .

اسْتَشَانَرَ [أَسْلَمَ نَفْسَهُ أَسِيرًا] ^(٧) .

الْمُخَوَّصُ : بِضَمِّ الْمِيمِ وَفَتْحِ الْخَاءِ الْمُجَمَّةِ وَالْوَاوِ الْمَشْدُودَةِ وَبِالصَّادِ الْمَهْمَلَةِ : الْمَنُوجُ فِيهِ

الذَّهَبُ وَقِيلَ فِيهِ طَرِيقٌ مِنْ ذَهَبٍ مِثْلُ خَوْصِ النَّخْلِ .

مُضَادٌّ : [بِضْمِ الْمِيمِ وَفَتْحِ الضَّادِ الْمُجَمَّةِ وَبِالدَّالِ الْمَهْمَلَةِ الْمَشْدُودَةِ بَعْدَ أَلْفٍ] ^(٨) .

(١) يياض بالأصول ينحو كلمتين والتكلمة من معاجم اللغة .

(٢) نسبة كما في جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٣٩٩) : ثور بن عفير بن عدي بن الحارث .

(٣) هذا لفظ القاموس .

(٤) زاد في القاموس : أو ما فيها هو مصمت كالخلفة فإذا كانت أجزاؤه متباينة فبالإسكان فقط أو كل موضع

صلح فيه بين فهو بالتسكين وإلا فبالضريك .

(٥) يياض بالأصول والتكلمة من ضبط الكلمة .

(٦) هذا لفظ القاموس .

(٧) يياض بالأصول والتكلمة من معاجم اللغة .

(٨) يياض بالأصول والتكلمة من ضبط الاسم .

قُلِيم به : بالبناء للمفعول .

المناديل : جمع مِنْدِيل بفتح الميم وكسرهما : الذى يَتَمَسَّحُ به .

الْصَّفِيَّ : بصاد مهملة مفتوحة ففاء ، ما يُخْتَارُ من الغنيمة قبل الْقَسَمِ .

واللَّة : بواو فالف فمثلثة فلام فمشناة .

الْأَسْقَع : بهززة فسین مهملة ففاف فعین مهملة .

الفرائض : جمع فريضة وهى هنا البعير المأخوذ فى الزكاة سُمِّيَ فريضة لأنه فَرَضَ واجب على رَبِّ المال ثم اتَّسَعَ فيه حتى سُمِّيَ البعير فريضة فى غير الزكاة .

المازنى : نسبة إلى مازن أبو قبيلة . وَمَزَيْنَةَ كَجُهَيْنَةَ قبيلة والنسبة إليها مَزْنٌ .

خَلَعَ بفتححات : نَزَعَ وَتَرَكَ .

الْأَنْتَاد جمع نِدْ وهو الْيَثَل .

الْأَكْتَاث : جمع كَتَف وهو ما أحاط بالشئ .

الضَّاحِيَّة : ما ظهر من البلاد .

الْفُحْل : بصاد مجمدة فحاء مهملة فلام المكان الذى يَبْقَى به الماء .

البُور : بموحدة مضمومة فواو فراء : الأرض قبل أن تُصْلَحَ للزُّرْع أو التى تُجَمَّ سنةً لِتُزْرَعَ من قَابِلٍ .

الْحَلْفَةُ : بحاء مهملة مفتوحة فلام ساكنة ففاف فتاء تأنيث : الدَّرْع .

الحا ر : المراد به هنا الْخَيْل .

الْحِضْن : بحاء مكسورة فصاد ساكنة مهملتين : كل موضع حصين لا يُوَصَّلُ إلى جوفه .

الضَّامِنَةُ من النخل ما يكون فى القرية أو ما أطاف به منها سوراً للمدينة .

العينين : بفتح الميم وكسر العين المهملة : الظاهر الجارى^(١) .

(١) لزيادة الإيضاح : العين من الماء أى الظاهر الذى تراه العين يجرى على الأرض .

لا تُعَدَّل [سارحكَم : لا تمنع من المَرْعى] ^(١) .

والسارحة بسين فراء فحاء مهملات : المال من النعم . لا تُعَدَّل [فاردتكم أى لا تُعَدَّل مع غيرها فتُقسَم إليها ثم تُصَلَّق] ^(٢) .

وَالْفَارِدَةُ المنفردة فى المَرْعى ^(٣) .

لا يُحْظَرُ عليكم النبات : [أى لا تُمنَعون من الزرع] ^(٤) .
بِحُبَيْر : كزُبَيْر .

بُجْرَة : يضم الموحدة وسكون الجيم ^(٥) .
تَبَارَكَ : تَقَدَّسَ وَتَنَزَّهَ .

فَقَّصَ الله فاء : بقاء فضاد معجمة : كَسَرَهُ ^(٦) وَفَرَّقَهُ .

ابن مَنَدَه : بيم مفتوحة فنون ساكنة فذال مهملة فتاء ^(٧) .

ابن السَّكَن : بسين مهملة فكاف مفتوحتين فنون .

خَيْلَ رسول الله : فُرسان خيل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

(١) يبياض بالأصول والتسكلة من الشرح السابق .

(٢) يبياض بالأصول بمقدار عديد من الكلمات والتسكلة من الشرح الذى أوردناه فى حواش سابقة .

(٣) المقصود بالفاردة هنا الزائدة على القريفة .

(٤) يبياض بالأصول بنحو أربع كلمات والتسكلة من شروح كلمات التى صلى الله عليه وسلم .

(٥) فى القاموس والتاج يفتح الجيم ، كما أشرنا إلى ذلك فى حاشية سابقة .

(٦) يقول ابن الأثير فى النهاية : إن هنا حذف مضاف تقديره لا يكسر الله ألسانك .

(٧) صوابه : فهاء . كما غلب هذا الإسم ابن خلكان لواحد من أهل هذا البيت الكبير الذى خرج من جماعة من

العلماء (١ : ٤٨٧) فى ترجمة محمد بن يحيى بن منه : منه يفتح الميم والمال المهملة بينهما فنون ساكنة فى الآخر هاء ساكنة أيضاً .

الباب السابع والستون

في بَيْتِهِ - صلى الله عليه وسلم - أباسفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة رضى الله عنهما
لِيَهْنَمُ الطاغية .

روى البيهقي عن عُرْوَةَ ، ومحمد بن عُمَرُ عن شيوخه ، وابن إسحاق عن رجاله ،
قالوا إن عَبْدَ يَالِيلِ بنَ عَمْرٍو ، وَعَمْرٍو بنَ أُمَيَّةَ أحدِ بنىِ علاجِ الثَّقَفِيَّانِ لما قَدِمَا على
رسولِ الله صلى الله عليه وسلم مع وفدِ ثَقِيفٍ وأسلموا قالوا : أَرَأَيْتَ الرَّبَّةَ ماذا نصنع
فيها ؟ قال : اهدموها . قالوا : هَيْهَاتَ لو تعلمُ الرَّبَّةُ أَنَّا أَوْضَعْنَا فِي هَذِمِهَا قَتَلْتَ أَهْلَنَا .
٤٤٢ ظ قال عمر بن / الخطاب : وَيَحْذَكُ يا عَبْدَ يَالِيلِ ما أَجْمَعُكَ إِنَّمَا الرَّبَّةُ حَجَرٌ لا تدرى من
عَبَدِهِ مَنْ لَمْ يَعْبُدْهُ . قال عَبْدُ يَالِيلِ : إِنَّا لَمْ نَأْتِكَ يا عُمَرُ . وقالوا : يا رسول الله اتركها
ثلاث سنين لا تهدمها . فَأَبَى . فقالوا : سنتين . فَأَبَى . فقالوا : سنة . فَأَبَى . فقالوا شهراً
واحداً . فَأَبَى أن يُرْمَتَ لَهم وقتاً ، وإِنَّمَا يريدون تَرْكَ الرَّبَّةِ خوفاً من سفاهتهم والنساء
والصبيان ، وكَرِهُوا أن يُرْوَعُوا قومهم يهدمها حتى يُلْخِطَهم الإسلام . وسألوا رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - أن يُخْفِيَهُم من هدمها . وقالوا : يا رسول الله اترك أنت هدمها
فإِنَّا لا نهدمها أبداً . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « أَنَا أَبْعَثُ أَباسفيان بن حرب ،
والمغيرة بن شُعْبَةَ يهدمانها » . فذكروا الحديث . فقال الوفد وأخبروا قومهم خبرهم
وخبرَ الرَّبَّةَ .

فقال شيخ من ثَقِيفٍ قد بَقِيَ في قلبه شِرْكٌ بعد : فذاك واللهِ بِضَاقُ ما بيننا وبينه ،
فإن قَبِرَ على هدمها فهو مُحَقَّقٌ ونحن مُبْطِلُونَ ، وإن امتنعت ففي النفس من هذا بَعْدُ
شئ . فقال عثمان بن أبي العاصِ رضى الله عنه : « مَنَّكَ اللهُ وَنَفْسُكَ الباطلِ
وَعَرْنَتُكَ الغرورِ الرَّبَّةَ ، والله ما تدرى مَنْ عَبَدَها وَمَنْ لَمْ يَعْبُدْها » . وخرج أبو سفيان
ابن حرب ، والمغيرة بن شُعْبَةَ وأصحابهما لِيَهْنَمُ الرَّبَّةَ . فلما دَنَوْا من الطائف قال الْمُغِيرَةُ

لأبي سفيان : تَقَدَّمْ أَنْتَ عَلَى قَوْمِكَ . وَأَقَامَ أَبُو سَفْيَانَ بِمَالِهِ بِذِي الْحَرَمِ^(١) ، وَدَخَلَ الْمَغِيرَةَ فِي بَضْعَةِ عَشَرَ رَجُلًا يَهْمُونَ الرَّبَّةَ . فَلَمَّا نَزَلُوهَا عِشَاءً بَاتُوا ثُمَّ عُلُّوا عَلَى الرَّبَّةِ يَهْمُونَهَا .

فَقَالَ الْمُغِيرَةُ لِأَصْحَابِهِ الَّذِينَ قَدِمُوا مَعَهُ : « لِأَصْحَابِكُمْ الْيَوْمَ مِنْ ثَقِيفٍ » . فَاسْتَكَفَّتْ^(٢) ثَقِيفُ كُلِّهَا : الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ وَالصِّبْيَانِ حَتَّى خَرَجَ الْعَوَاتِقُ^(٣) مِنَ الْحِجَالِ^(٤) حَزَنًا يَبْكِينَ عَلَى الطَّاعِيَةِ ، لَا يَرَى عَامَةً ثَقِيفٌ أَنَّهَا مَهْلُومَةٌ وَيُظَنُّونَ أَنَّهَا مُنْتَنِعَةٌ . فَقَامَ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ وَاسْتَوَى عَلَى رَأْسِ الدَّابَّةِ وَمَعَهُ الْمُعْوَلُ ، وَقَامَ مَعَهُ بَنُو مُصَنَّبٍ دَرِيثَةً بِالسَّلَاحِ مَخَافَةً أَنْ يُصَابَ كَمَا فَعَلَ عُمَةُ غُرُورَةُ بْنُ مَسْعُودٍ . وَجَاءَ أَبُو سَفْيَانَ وَصَمَمَ عَلَى ذَلِكَ فَأَخَذَ الْكَرْزِينَ^(٥) وَضَرَبَ الْمَغِيرَةَ بِالْكَرْزِينَ ثُمَّ مَقَطَ مَنَشِيًّا عَلَيْهِ يَرْكُضُ بِرَجْلَيْهِ فَارْتَجَّ أَهْلُ الطَّائِفِ بِصِيحَةٍ وَاحِدَةٍ وَقَالُوا : أَسَمَدُ اللَّهِ الْمَغِيرَةُ قَدْ قَتَلَتْ الرَّبَّةَ . زَعَمْتَ أَنْ الرَّبَّةَ لَا تَمْتَنِعُ بِلِ اللَّهِ تَتَمَنَّعُ ، وَفَرِحُوا حِينَ رَأَوْهُ سَاقِطًا ، وَقَالُوا : مَنْ شَاءَ مِنْكُمْ فَلْيَقْتَرِبْ وَلْيَجْتَهِدْ عَلَى هَلْمِهَا فَوَاللَّهِ لَا يَسْتَطَاعُ أَبَدًا . فَوُثِبَ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ وَقَالَ : قَبِّحَ اللَّهُ يَا مَعْشَرَ ثَقِيفٍ إِنَّمَا هِيَ لِكَاعُ^(٦) ، حَجَارَةٌ وَمَتَرٌ ، فَاقْبَلُوا عَافِيَةَ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا تَعْبِلُوهَا^(٧) ثُمَّ إِنَّهُ ضَرَبَ الْبَابَ فَكَسَرَهُ ثُمَّ سَوَّرَهَا وَعَلَا الرِّجَالُ مَعَهُ فَمَا زَالُوا يَهْدِمُونَهَا حَجْرًا حَجْرًا حَتَّى سَوَّوْهَا بِالْأَرْضِ ، وَجَمَلَ السَّادِنُ يَقُولُ : لَيَقْبَضَنَّ الْأَسَاسُ فَلْيُخْشَقَنَّ بِهِمْ .

فَلَمَّا سَمِعَ بِذَلِكَ الْمَغِيرَةُ حَفَرَ أَسَاسَهَا فَخَرَّبَهُ حَتَّى أَخْرَجُوا تُرَابَهَا وَانْتَزَعُوا حَلِيَّتَهَا وَكُسُوْهَا وَمَا فِيهَا مِنْ طَيِّبٍ وَذَهَبٍ وَفِضَّةٍ وَثِيَابِهَا . فَبَهَّتْ ثَقِيفٌ فَقَالَتْ عَجُوزٌ مِنْهُمْ :

(١) الحرم يفتح أوله وإسكان ثانيه موضع يقرب الطائف كان لأبي سفيان فيه مال ذكره ابن إسحاق ، انظر معجم البكري (٤ : ١٣٥٢) وقد ذكرت خطأ الحمد في مطبوعة ابن هشام (٤ : ١٩٨) وفي نهاية الأرب (١٨ : ٦٤) .
(٢) في النهاية : استكف به الناس إذا أحلقوا به واستكفوا حوله ينظرون إليه وهو من كفافت الثوب وهي طرته وحواشيه وأطرافه ، أو من الكفة بالكسر وهو ما استدار ككفة الميزان .
(٣) في النهاية : السائق للشابة أول ما تدرك وقيل هي التي لم تبين من والدها ولم تزوج وقد أدركت وشبت . وتجمع على السائق والسائق .
(٤) الخيلة بالتحريك بيت كالقبة يستر بالثياب وتكون له أزرار كبار ، وتجمع على حجال - عن النهاية .
(٥) في النهاية : الكرزين القاس ويقال له أيضاً كرزن بالفتح والكسر والجمع كرازن وكرزين .
(٦) في النهاية : الكع عند العرب اليد ثم اتصل في الحديث واللم ، يقال الرجل لكع والمرأة لكاع ، وقد لكع الرجل يلكع لكعا ، وأكثر ما يقع في النداء ، وهو اللطم وقيل الرسخ .
(٧) في الأصول : فاعبده ، والسياق يقتضي اللطم وسبب المؤث الذي أوردناه يشير إلى اللات .

٤٤٢ [أسلمها الرضاع لم يحسنوا المصاع^(١) . وأقبل أبوسفیان / والمغيرة وأصحابهما حتى دخلوا]
 على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بِحُطْيَها وَكُسُوتِها وأخبروه خبرهم ، فحَمدَ الله تعالى
 على نَصْرِ نَبِيِّه وإِعْزَازِ دينه ، وقسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مال الطاغية من يومه ،
 وسأل أبو المَلِجِ بن عُرْوَةَ بن [مسعود بن مُعْتَبِ الثَّقَفِي^(٢)] رَسُولَ الله - صلى الله عليه وسلم - أن [يَقْضَى^(٣)]
 عن أبيه عُرْوَةَ دَيْنًا كان عليه من مال الطاغية . فقال له رسول الله
 - صلى الله عليه وسلم - : «نَعَمْ» . فقال له قارب بن الأسود ، وعن الأسود ، يا رسول الله فأَقْضِهِ ،
 وعُرْوَةَ والأَسود أخوان لأب وأم . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إِنْ الْأَسود مات
 مُشْرِكًا » . فقال قارب : يا رسول الله لكن تَصِلُ مسلماً ذا قرابة ، يَخْتَبِئُ نَفْسَهُ ، إِنَّمَا اللَّيْنُ
 عَمَلٌ وَإِنَّمَا أَنَا الَّذِي أُطْلَبُ بِهِ . فَأَمَر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبا سفيان أن يَقْضَى دَيْنَ
 عُرْوَةَ والأَسود من مال الطاغية .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

الطاغية : هي اللات .

ياليل : بِتَخْيِيئَتَيْنِ وبينهما لام مكسورة وآخره لام .

علاج : يكسر الميم المهملة وبالجيم .

أَرَأَيْتَ : أَخْبِرْنِي .

الرَّيَّةُ : بفتح الراء .

أَوْضَعْنَا : بفتح أوله وسكون الواو وفتح الضاد المعجمة الساقطة وسكون الميم
 للمهمله : أسرعنا .

(١) رواية ابن إسحاق في ابن هشام (٤ : ١٩٩) : « وخرج منه ثقيف حراً يبيكن عليها ويقطن : لبيكن
 دفاع ، أسلمها الرضاع ، لم يحسنوا المصاع » . هذا - الدفاع صيغة مبالغة من التذفع ، والرضاع اللثام جمع راضع ، والمصاع
 المجالدة والمصاربة بالسيف .

(٢) يياض بالأصول والتكلمة من نسب أبي المَلِجِ في أسد الغابة (٥ : ٣٠٤) ونسب أبيه عروة في أسد الغابة
 (٣ : ٤٠٥) .

(٣) يياض في الأصول بنحو كلمة والتكلمة من ابن هشام (٤ : ١٩٩) .

ذو المَرَم : بفتح المَاء وسكون الراء : حال كان لمجد المطلب أو لأبي سفيان بالطائف^(١) .
استَكَفَّ : اجمع .

المَيُول : بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح الواو وباللام : الفأس التي يُكسر بها الحجارة .

مُعْتَب : بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الفوقية المشددة وبالموحدة .
الكَرْزَيْن : والكَرْزَن بفتح الكاف وكسرها الفأس والكَرْزَم بالميم لغة .
يَرْكُض : يضرب الأرض بـرِجْله^(٢) .

ارْتَجَّ : ارتجى من الرَّج وهو الحركة الشديدة [٣] .

لِكَاع : بفتح اللام والكاف وكسر العين المهملة على البناء : لثيمة .
المَلَر : بفتح الميم والدال المهملة وبالراء جَمَعَ مَلَرَةً وهو التُّرَاب المُتَلَبِّد .
السَّادِن : بسين مهملة فألف فعدل مهملة فنون : الخادم .

بُهِت : بضم الموحدة وكسر المَاء وبالفوقية . هذه اللغة الفُصْحَى ويجوز أن تُفْتَح الموحدة وتُكسر المَاء أى دهش وتَحِير^(٤) .

أبو المَلِيح : بفتح الميم وكسر اللام وسكون التحتية وبالحاء المهملة .
قارب : بالقاف وكسر الراء وبالموحدة .
الحَقَق : بضمتين وتسكن الميم : قلة العقل .

(١) انظر معجم البكري (٤ : ١٣٥٢) . وفي معجم البلدان لياقوت (٨ : ٤٦٠) : « والحرم مال كان لمجد المطلب بالطائف يقال له ذو الحرم ويوم الحرم من أيامهم وقيل بل ذو الحرم مال لأبي سفيان بن حرب بالطائف ولما بعث النبي صلى الله عليه وسلم لهم الات أقام بأهله بنى الحرم قاله الواقدي . وقال غيره ذو الحرم بكسر الراء ماله لمجد المطلب بن هاشم بالطائف هكذا ضبطناه عن أهل العلم والصحيح عنى ذو الحرم بالتحريك . . . » .

(٢) في النهاية : أسل الركنض الضرب بالرجل والإصابة بها كارتكض الدابة وتصاب بالرجل .

(٣) يرياض بالأصول ينحوست كلمت والتكلمة من النهاية .

(٤) في القاموس : بهت كنهه بهتاً وبهتاً وبهتاً قال عليه ما لم يفعل . والبهتة الباطل الذي يتعير من بطلانه والكذب كالبهت بالضم والأخذ بهتة والانقطاع والميرة فعلهما كمل ونصر وكرم . وفي الصحاح : بهت يوزن علم أى دهش وتعير وبهت يوزن طرف مثله وأصح منهما بهت كما قال الله تعالى : « فبهت الذي كفر » (البقرة ٢٥٨) . وحاصل ما ذكر أن بهت الرجل من باب علم ونصر وكرم بهتاً وبهتاً دهش وتعير . وبهت يهت من باب قطع أدهشه وسيره .

الباب الثامن والسون

في بَيْتِهِ - صلى الله عليه وسلم - أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جَبَل رضى الله عنهما قبل حجة الوداع إلى اليمن .

روى البخارى^(١) من طريق سعيد بن أبى بُرْدَةَ عن أبيه عن أبى موسى الأشعري ، ومن طريق طارق بن شهاب كلاهما عن أبى موسى ، ومن طريق عبد الملك بن عُمَيْر عن أبى بُرْدَةَ مُرْسَلًا . قال أبو موسى : أقبلت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومعى رجلان من الأشعريين أحدهما عن يمينى والآخر عن شمالي كلاهما يسأل العمل والنبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : « ما تقول يا أبا موسى ؟ » أو قال : « يا عبد الله بن قَيْس ؟ » قال : فقلت : والذى بئسك بالحق ما أطلعاني على ما فى نفسيهما وما شعرت أنهما يطلبان العمل . قال : فكأنى أنظر إلى سواك تحت شفتيه وقد قَلَصَتْ . قال : « لن يُسْتَمْلَ على عملنا من يريدُه ولكن اذهب أنت يا أبا موسى ، أو قال : يا عبد الله بن قيس » . قال أبو موسى : فبعضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومُعَاذًا إلى اليمن . قال أبو بُرْدَةَ : يُبْتَث كل منهما على مِخْلَافِهِ . قال : واليمن مِخْلَافَان ، وكانت جهة معاذ العليا وجهة أبى موسى السفلى . قال أبو موسى : فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ادْعُوا النَّاسَ وَيَسِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وتطلوعا ولا تختلعا » . قال أبو موسى : يا رسول الله افْتِنَا فى شَرَابَيْنِ كنا نصنعهما باليمن ، قال : البتع وهو من العسل يُنْبَذ ثم يشتد ، واليزر وهو من الذرة والشعير يُنْبَذ ثم يشتد . قال : وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد أعطى جوامع الكليم وخَوَاتِمَهُ . قال : « أنى عن كل مُسْكِرٍ أسكر عن الصلاة » . وفى رواية : فقال : « كل مُسْكِرٍ حرام » .

قال : فَقَدَرْنَا اليمن وكان لكل واحد مِنَّا قُبَّة نزلها على حِلَّة . قال أبو بُرْدَةَ . فانطلق كل واحد منهما إلى عمله ، وكان كل واحد منهما إذا سار فى أرضه ، وكان

(١) صحيح البخارى كتاب الجهاد باب بئس أبى موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع (٥ : ٢٢٢ : ٢٢٥) .

قريباً من صاحبه أَخْلَتْ بِهِ عَهْدًا فَسَلَّمَ عَلَيْهِ . فسار مُعَاذٌ فِي أَرْضِهِ قَرِيباً مِنْ صَاحِبِهِ أَبِي مُوسَى فَجَاءَ يَسِيرٌ عَلَى بَخْلَتِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِ فَلِذَا هُوَ جَالِسٌ وَقَدْ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ وَإِذَا رَجُلٌ عِنْدَهُ قَدْ جَمَعَ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ : يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ أَيْمٌ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا يَهُودِيٌّ كَفَرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ ، أَنْزَلَ وَالْقُرْآنَ لَهُ وَاسَادَةٌ فَقَالَ لَا أَنْزِلْ حَتَّى يُقْتَلَ . قَالَ : إِنَّمَا جِئْتُ بِهِ لِنَظَرِكَ فَانْزِلْ . قَالَ : مَا أَنْزِلُ حَتَّى يُقْتَلَ . فَأَمَرَ بِهِ فَقُتِلَ ، ثُمَّ نَزَلَ . فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ كَيْفَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟ قَالَ : « أَنْفَوْقَهُ تَفَوْقًا » . قَالَ (١) فَكَيْفَ تَقْرَأُ أَنْتَ يَا مُعَاذٌ ؟ قَالَ : أَنَا أَوَّلُ اللَّيْلِ فَأَقُومُ وَقَدْ قَضَيْتُ جُزْئِي مِنَ النَّوْمِ فَأَقْرَأُ مَا كَتَبَ اللَّهُ لِي فَأُحْسِبُ نَوْمِي كَمَا أَحْسِبُ قَوْمِي .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ : « إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، فَلِذَا جِئْتَهُمْ فَأَدْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ [خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْتَةَ فَإِنْ هُمْ طَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ] (٢) صَلَاةً تَوَخُّدُ مِنْ أَغْيَاتِهِمْ فَتَرُدُّ عَلَى فَقَرَائِهِمْ ، فَإِنْ هُمْ طَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَيَاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ » . رواه الشيخان ، [وروى] (٣) البخاري عن عمرو بن ميمون (٤) أحد كبار التابعين المخضرمين رحمه الله تعالى أَنَّ مُعَاذًا لَمَّا قَدِمَ الْيَمَنَ صَلَّى بِهِمُ الصُّبْحَ فَقَرَأَ سُورَةَ النَّسَاءِ فَلَمَّا قَرَأَ (٥) : (وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا) (٦) قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : لَقَدْ قَرَأْتَ عَيْنُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ .

(١) في النهاية : أنفوقه تفوقاً يعني قراءة القرآن أي لا اقرأ ردى منه دفعة واحدة ولكن اقرأه شيئاً بعد شيء في ليل ونهار ، مأخوذ من فراق الناقة لأنها تحلب ثم تراخ حتى تدور ثم تحلب .

(٢) تكله لهديت من صحيح البخاري كتاب الجهاد باب بئث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع (٥ : ٣٢٢ : ٣٢٣) ..

(٣) في الأصول : والبخاري ، والسياق يقتضي : وروى البخاري .

(٤) هو الإمام أبو عبد الله عمرو بن ميمون الأودي المدحني إمامي نزول الكوفة ، قدم زمن الصديق مع معاذ فروى عنه وعن عمر ، وعمل ، وابن مسعود ، وثقه يحيى بن معين . قال أبو إسحاق : حج واحترم مائة مرة ، توفي سنة ٨٧٥ هـ أو ٨٧٤ هـ انظر تذكرة الحفاظ للذهبي (١ : ٦١) .

(٥) في الأصول قال وأثبتنا لفظ البخاري .

(٦) من الآية ١٢٥ من سورة النساء .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

المَمَل : بيمين مهملة فميم مفتوحتين فلام : القيام بالأمور ، والعامل للرجل القائم عنه في ملكه وعمله ، ومنه قيل للذي يستخرج الزكاة : عامل .

شعرت : بشين معجمة / مفتوحة فعين مهملة تفتح وتكسر فراء : علمت .

قَلَصَتْ : بقاف مفتوحة فلام فصاد مهملة : لرتفعت .

المِخْلَاف : بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وبالفاء المكسورة : الإقليم والرستاق بضم الراء وسكون السين المهملة وفتح الفوقية ، بلغة أهل اليمن^(١) .

يَسْرًا وَلَا تُعْصِرًا وَيَسْرًا ، وَلَا تُنْفَرًا : الْأَصْلُ أَنَّ يُقَالَ : بَشْرًا وَلَا تُنْفِرًا ، وَأَيْسًا وَلَا تُنْفَرًا ، فجمع بينهما لِيَمَّ البشارة والتذارة والتأنييس والتنفير ، فهو من باب المقابلة [المعنوية]^(٢) قاله الطيبي . قال الحافظ : ويظهر لي أن النُّكْتَةَ في الإتيان بلفظ البشارة وهو الْأَصْل ويلفظ التنفير وهو اللازم ، وأتى بالذي بعلمه على العكس للإشارة إلى أن الإنذار لا يبنى مطلقاً بخلاف التنفير فاكثف بما يلزم عن الإنذار وهو التنفير فكأنه قال : إن أنذرتم فليكن بغير تنفير كقوله تعالى : « فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا »^(٣) .

تَطَاوَعَا : كَوْنًا مُتَّفِقَيْنِ فِي الْحُكْمِ .

الْبِتْع : بكسر الموحدة وسكون الفوقية فعين مهملة : نبيذ المسَل .

يُنْبَذ : يُطْرَح .

يَشْتَد : بشين معجمة يَقْوَى .

الجزر : بكسر الميم وسكون الزاي فراء : نبيذ الشعير .

جوامع الكلم وخواتمه : يأتي الكلام على ذلك في الخصائص .

(١) الأصوب أن ترد عبارة بلغة أهل اليمن بعد كلمة الإقليم حيث أن الخلاف هو المعروف عند أهل اليمن وليس الرستاق . وعند الجواليقي (ص ١٥٨) أن الرستاق معرب . وفي المصباح الرستاق معرب يستعمل في الناحية التي هي طرف الإقليم والرزداق بالزاي والبال مثلثة والجمع رستاق ورزداق . انظر أيضاً شرح المواهب (٣ : ١٠٢) .

(٢) تنكلة من شرح المواهب (٣ : ٩٩) .

(٣) من الآية ٤٤ من سورة طه .

أَشْكُرُ مِنَ الصَّلَاةِ : أَلْهَى مِنْهَا بَعْدَ صَحْوِهِ .

قُبَّةٌ عَلَى حِدَّةٍ : بِحَاءٍ مَكْسُورَةٍ فِدَالٍ مَفْتُوحَةٍ مَخْفُفَةٍ مَهْمَلَتَيْنِ : أَى جَانِبٍ مُتَمَيِّزٍ عَنْ صَاحِبِهِ .

أَحْدَثَ بِهِ هَذَا : أَى فِي الزِّيَادَةِ .

جُمِعَتْ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ : [أَى قُبِلَتْ]^(١)

أَيْمٌ هَذَا : يَفْتَحُ التَّحِيَّةَ وَالْمِمْ وَيَغِيرُ إِشْبَاعَ أَى أَى شَيْءٍ هُوَ ؟ وَأَصْلُهَا أَيْمًا وَأَيْمًا اسْتِفْهَامِيَّةٌ وَمَا بِمَعْنَى شَيْءٍ ، فَحُلِّفَتِ الْأَلْفُ تَخْفِيفًا . وَضَمُّ أَبُو ذَرٍّ الْمَرْوِيُّ التَّحِيَّةَ فِي رِوَايَتِهِ .

الْوِسَادَةُ : بِكَسْرِ الْوَاوِ : الْمُتَكَا .

أَتَفَوَّقَهُ : يَفْتَحُ أَوَّلَهُ وَالْفَوْقِيَّةَ وَالْفَاءَ وَالْوَاوِ الْمَشْدُودَةَ وَبِالْقَافِ : أَى أَقْرَأَهُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ فِي آتَاءِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، بِمَعْنَى الْقِرَاءَةَ مَرَّةً وَاحِدَةً ، بَلْ أَفْرَقَ قِرَاعَتَهُ عَلَى أَوْقَاتٍ ، مَا يُعْذَرُ مِنْ فُرَاقِ النَّاقَةِ وَهُوَ الْحَلَبُ ثُمَّ تَفَرَّقَ سَاعَةً حَتَّى تَلِيزَ ثُمَّ تُحَلَبُ .

جَزَيْتُ مِنَ النَّوْمِ : بِضَمِّ الْجِيمِ وَسُكُونِ الزَّايِ ، بِعِلْمِهَا هَمْزَةٌ مَكْسُورَةٌ فَتَحِيَّةٌ ، أَى أَنَّهُ جَزَأَ اللَّيْلَ أَجْزَاءً جِزْمًا لِلنَّوْمِ وَجِزْمًا لِلْقِرَاءَةِ وَالْقِيَامِ .

فَأَخْسِبَ . نَوْمِي كَمَا أَحْسَبُ قَوْمِي : بِهَمْزَةٍ قَطْعٍ ، وَكَسْرِ السِّينِ مِنْ غَيْرِ فَوْقِيَّةٍ فِي « أَحْسَبَ » فِي الْمَوْضِعِينَ فِي غَيْرِ رِوَايَةٍ أَبِي ذَرٍّ ، وَبِهَمْزَةٍ وَصَلٍ وَفَتْحِ السِّينِ وَسُكُونِ الْمَوْحِلَةِ . وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ عَنْ الْحَمَوِيِّ وَالْمُسْتَمَلِيِّ بِصِيغَةِ الْمَاضِي فِيهِمَا .

كَرَاهِمُ الْأَمْوَالِ : نَفَائِسُهَا أَى أَحْلَى أَغْذَى نَفَائِسِ أَمْوَالِهِمْ .

قَرَّتْ حِينَ [أَمَ إِبْرَاهِيمَ : أَى سُرَّتْ بِذَلِكَ وَقَرَحَتْ]^(٢)

(١) يِيَانُ بِالْأَصُولِ يَنْسُو كَلِمَتَيْنِ وَالتَّكَلُّفُ مِنَ مَجَامِيعِ الْقَلْبِ .

(٢) يِيَانُ بِالْأَصُولِ يَنْسُو سِتَ كَلِمَاتٍ وَالتَّكَلُّفُ مِنَ الْقَبَايَةِ وَزَادَ ابْنُ الْأَثِيرِ قَالًا : « وَحَقِيقَتُهُ أَهْرَدُ أَلَمْ دَمْعَةٍ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ دَمْعَةُ الْفَرَحِ وَالرَّوَدُ بَارِدَةٌ . وَقِيلَ مَعْنَى أَفْرَأَ أَنَّكَ بِلَيْفِكَ أَمْنِيكَ حَتَّى تَرْضَى نَفْسَكَ وَتَسْكُنَ مِنْكَ فَلَا تَسْتَشْرِفُ إِلَى غَيْرِهِ » .

الباب التاسع والسورة

في بعث خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى بني عبد المَنَّان ، كذا عند ابن سعد في السرايا وهم من بني الحارث بن كعب بنَجْرَان في شهر ربيع الآخر أو جمادى الأولى سنة عشر .

قالوا^(١) : بعثه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إليهم وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ، ثلاثة أيام^(٢) . فإن استجابوا فاقبل منهم وإن لم يفعلوا فقاتلهم .
 ١١١ فخرج إليهم خالد حتى قدِم عليهم ، فبعث الرُّكبان / يَصْرِيون في كل وجه ، ويدعون إلى الإسلام ويقولون : « يا أيها الناس ، أسلموا تَسَلَمُوا » . فأسلم الناس ودخلوا فيها دُعَاؤِ إليه . فلأقام فيهم خالد بن الوليد يُعَلِّمُهُم شرائع الإسلام وكتاب الله عز وجل وسُنَّة نَبِيِّه صلى الله عليه وسلم^(٣) . ثم كتب خالد إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

« بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد النبي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - [من خالد بن الوليد] السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو .
 أما بعد يا رسول الله صلى الله عليه عليك ، فإنيك بعثتني إلى بني الحارث بن كعب ، وأمرتني إذا أتيتهم ألا أقاتلهم ثلاثة أيام وأن أَدْعُوهم إلى الإسلام فإن أسلموا قَبِلت منهم وَعَلَّمْتُهُم معالم الإسلام وكتاب الله وسُنَّة نَبِيِّه ، وإن لم يُسَلِّمُوا قاتلتهم . وإني قَدِيتُ عليهم فدعوتهم إلى الإسلام ثلاثة أيام كما أمرني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . وَصَنَعْتُ فيهم رُكْبَانًا ينادون : يا بني الحارث أسلموا تَسَلَمُوا . فأسلموا ولم يُقَاتِلُوا ، وإلى مُقِيم بين أظهرهم أمرهم بما أمرهم الله به وأنهاهم عما نهاهم الله عنه ، وأَعَلَّمْتُهُم معالم الإسلام

(١) أورد ابن هشام (٤ : ٢٦٢ وما بعدها) خبر هذا البحث من رواية ابن إسحاق . وفي طبقات ابن سعد (٣ : ٢٢٢) لم يزد على عنوانه . ولكن ابن سعد أورد مطولا في وفد الحارث بن سعد (٢ : ١٠٣ : ١٠٤) .
 (٢) الأصوب : وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام ثلاثة أيام قبل أن يقاتلهم .
 (٣) زاد ابن إسحاق (٤ : ٢٦٣) : وبذلك كان أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لم أسلموا ولم يقاتلوا .

وسنة النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى يكتب إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
[والسلام عليك يا رسول الله ورحمته وبركاته] .

[فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم]^(١) « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد
النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد . سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ،
أما بعد فإن كتابك جاءني مع رسولك يُخبر أن بني الحارث بن كعب قد أسلموا وشهدوا
أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، قبل أن تقاتلهم ، وأجابوا إلى ما دعوتهم
إليه من الإسلام وأن قد صدقتم الله بهداه ، فبشروهم وأنذروهم وأقبل وأقبل وليقبل منك
وقدّمهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته »^(٢) .

تثبيته : في بيان غريب ما سبق :

عبد المَنَّان : [المَنَّان] كصحاب صَمَّ^(٣) بنجران .

[نَجْرَان] : كقفلان موضع باليمن فُتِح سنة عشر ، سُمي بنجران بن زيد
[ابن سبأ]^(٤) .

الرُّكَبَان : جمع لراكب البعير خاصة .

يَضْرِبُونَ : يسرون سراعاً غازين .

(١) تكملة رواية ابن إسحاق في ابن هشام (٤ : ٢٦٣) .

(٢) أورد الكتابين فضلا عن ابن هشام ، ابن جرير الطبري (٣ : ١٥٦) في أعيان السنة العاشرة ، ولورد
الكتاب الثاني الفلقشتي في صبح الأمل (٦ : ٣٦٧) .

(٣) هذا لفظ القاموس غير أن الكلبي لم يذكر المَنَّان في كتابه الأسماء .

(٤) في معجم البكري (٤ : ١٢٩٨) : « نجران بفتح ألوه وإسكان ثمانية بالمجاز من شق اليمن سميت
بنجران بن زيد بن يشجب بن هرم » . وفي معجم البلدان (٨ : ٢٥٩) : « نجران في غاليق اليمن من ناحية مكة سميت
بنجران بن زيد بن سبأ بن يشجب بن هرم بن قسطلان لأنه كان أول من نزلها وجرها . . . » .

الباب السبعون

في سرية المِقْدَاد بن الأسود رضى الله عنه إلى أناس من العرب

روى البزار والدارقطني في الأفراد ، والطبراني والضياء في المختارة عن ابن عباس رضى الله عنهما ، وابن أبي شَيْبَةَ ، وابن جرير عن سعيد بن جُبَيْر رحمه الله تعالى ، قال ابن عباس : بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سرية فيها المقداد بن الأسود ، فلما أتوا القوم وجلوهم قد تَفَرَّقُوا ، وبقي رجل له مال كثير لم يبرح ، فقال : « أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له » . فَأَمْوَى إليه المقداد فقتله . فقال له رجل من أصحابه : « قَتَلْتَ رجلاً شهد ألا إله إلا الله ، لَأَذْكُرَنَّ ذلك لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - » . فلما قَلَبُوا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قالوا : يا رسول الله إن رجلاً شهد أن لا إله إلا الله فقتله المقداد . فقال : « ادعوا لي المقداد » ، فَأَتَاهُ ، فقال - : « يا مِقْدَاد أَقَتَلْتَ رجلاً يقول لا إله إلا الله فَكَيْفَ لَكَ بِلا إله إلا الله غداً ؟ » . فَأَنْزَلَ الله عز وجل : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَايِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ » (١) .

قال : فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للمقداد : « كان رجلاً مؤمناً يُخْفِي إيمانه مع قوم كُفَّار ، فأظهر إيمانه فقتلته ، وكذلك كنت تُخْفِي إيمانك بمكة » . وقال سعيد بن جُبَيْر : فنزلت هذه الآية : « ولا تقولوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » يعني الغنيمة .

(١) من الآية ٩٤ من سورة النساء .

تنبیہات

الاول : تقدم فی قصة أسامة [قَتْلُهُ لِمِرْدَاس : بن نُهَيْك]^(١) .

الثانی : اختلف فی سبب نزول هذه الآية^(٢) :

- (١) بیاض بالأصول بنحو خمس كلمات والتكلفة من ابن هشام فی غزوة غالب بن عبد الله أرض بنی مرة .
 - (٢) یل ذلك بیاض بنحو خمس كلمات وأكثرنا إثباتا لتكلفة فی هذه الحلیة لأنها تزيد علی الحیز المطلوب .
 - أورد الراعی فی أسباب النزول (١٢٧ : ١٣٠) الروایات المنطقة فی سبب نزول هذه الآية منها :
 - ١ - عن ابن عباس قال : لحق المسلمون رجلا فی فنیة له فقال السلام علیکم فقتلوه وأخذوا غنیمته فزلت هذه الآية ورواه البخاری عن علی بن عبد الله ورواه مسلم عن سفیان .
 - ٢ - عن عكرمة عن ابن عباس قال مر رجل من سلم علی نفر من أصحاب رسول الله صل الله علیه وسلم وسمعه فم سلم علیهم فقالوا ما سلم علیکم إلا لیموذ منکم فقتلوا إلیه فقتلوه وأخذوا غنمه وأتوا بها رسول الله صل الله علیه وسلم فأنزل الله هذه الآية .
 - ٣ - وعن عبد الله بن أبي حمزة عن أبيه قال : بعثنا رسول الله صل الله علیه وسلم فی سرية إلی إسم قبل یمخرجه إلی مكة قال فر بنا عمر بن الأنضبط الأشجی فعیانا تحية الإسلام فزعمنا حته وحمل علیہ فمحل بن جماعة فقتله واستلب بغير إله ووطاه ومیتما . . . الخ .
 - ٤ - نزلت هذه الآية فی قتل أسامة لمرحاس بن نهيك .
 - ٥ - فی قتل المقداد ابن الأسود لأحد المسلمين .
- یل ذلك فی النص الذي أورده المؤلف تنبيه ثالث أعقبه فی الأصول بیاض بنحو نصف سطر لم یمسر لنا تكلته . وقد عقب الزرقانی فی شرح المصاب (٣ : ١٠٢ : ١٠٣) علی سرية المقداد بقوله : « زاد الشای هنا سرية المقداد ابن الأسود إلی أناس من العرب . ثم نقل الزرقانی ما كتبه الشای عنها وأنشأ قائلها : هو ليس فی قوله بث سرية فيها المقداد أنه أميرها بل ظاهره أنه ليس بالأمير ، فلا تمد سرية مستقلة . فیسل علی أن المقداد كان فی إحدى القرایا السابقة مع غیره . ثم نزول الآية فيه بخلاف لما سبق من نزولها فی غیره والله تعالی اعلم » .

الباب الحادى والسبعون

فى بعثه صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى هَمْدَانَ ثم بعثه علياً رضى الله عنهما :

روى البيهقى فى السنن والدلائل والمعرفة عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال : بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام . قال البراء فكنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد فاقمنا ستة أشهر ندعوهم إلى الإسلام فلم يُجيبوا . ثم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - بعث على بن أبى طالب مكان خالد وأمره أن يُقْبِلَ خالداً وقال : « مر أصحاب خالد من شاء منهم أن يُعَقَّبَ »^(١) ملك فليُعَقَّبَ ومن شاء فليُقْبَل . قال البراء : فكنت فيمن عَقَّبَ مع علي . فلما كنونا من القوم خرجوا إلينا فصل بنا علي ثم صَفَّنَا صَفًّا واحداً ثم تقدَّم بين أيدينا وقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت هَمْدَانُ جميعاً . فكتب علي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامهم . فلما قرأ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الكتاب خرَّ ساجداً ثم رفع رأسه وقال : « السلام على هَمْدَانَ » مرتين رواه البخارى^(٢) مختصراً . وعنده عن البراء قال : « فَنِمْتُ أَوَاقٍ ذَوَاتِ عِلْدَ » .

وروى الترمذى وقال حَسَنٌ غَرِيبٌ عن البراء رضى الله عنه قال : بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى اليمن جَيْشَيْنِ وأمر عليّاً على أحدهما وعلى الآخر خالد بن الوليد . وقال : « إذا كان قتال فعلى رضى الله عنه الأمير » . قال : فاقتتح علي جِصْنًا فَنِمْتُ أَوَاقِي ذَوَاتِ عِلْدَ ، وأخذ علي منه جارية . قال : فكتب معي خالد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - الذى فى جامع الترمذى « بشىء به » قال الترمذى : يعنى النسيمة - يُخْبِرُهُ . قال : فلما قَلِمْتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ الكتاب رأيتُه يتغيَّر لونه

(١) فى النهاية : « الصقيب هو أن تسلم علامة ثم تعود فيه » .

(٢) صحيح البخارى كتاب الجهاد باب بعث على بن أبى طالب وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع (٥ : ٣٢٥) .

فقال : « ما ترى في رجل يُحِبُّ اللهَ ورسولَه وَيُحِبُّ اللهَ تعالى ورسولَه ؟ » فقلت : أعود بالله من غضب الله تعالى وغضب رسوله ، إنما أنا رسول . فَكَتَبْتُ .

وروى / الإمام أحمد ، والإسماعيلي ، والنسائي عن بُرَيْدَةَ بن الحُصَيْن رضى الله عنه : « أصبنا سَبِيئاً فكتب خالد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ابعت إلينا من يُخَمِّسه » . وفي السَّبْيِ وصيفة هي من أفضل السَّبْيِ . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عَلِيّاً إلى خالد ليقبض منه الخُمُس ، وفي رواية : ليقسم الفَيْءَ . فَقَبِضَ منه فخُمُسَ وقسم ، واصطفى عَلِيَّ سَبِيَّةً ، فَأَصْبَحَ وقد اغتسل ليلاً . وكنت أَبْغِضُ عَلِيّاً بُغْضاً لم أبغضه أحداً ، وَأُحِبُّتُ رجلاً من قريش لم أحبه إلا لِبَغْضِهِ عَلِيّاً . فقلت لخالد : أَلَا تَرَى إلى هذا ؟ وفي رواية : فقلت يا أبا الحَسَنِ ما هذا ؟ قال ألم ترَ إلى الوصيفة فلما صارت في الخُمُس ثم صارت في آل محمد ثم في آل عَلِيٍّ فوقعت بها . فلما قَدِمْنَا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت له ذلك » .

وفي رواية : فكتب خالد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقلت ابعتني ، فبعتني ، فجعل يقرأ الكتاب وأقول صَدَقَ ، فإذا النبي صلى الله عليه وسلم قد احترَّ وجهه فقال : (مَنْ كُنْتُ وَلِيَّهُ فَكَيْلٍ وَلِيَّهُ)^(١) . ثم قال : « يا بُرَيْدَةُ أَتَبْغِضُ عَلِيّاً ؟ » فقلت : نعم . قال : (لَا تَبْغِضْهُ فَإِنَّ لَهُ فِي الخُمُسِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ) . وفي رواية : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَنُصِيبُ عَلِيّاً فِي الخُمُسِ أَفْضَلَ مِنْ وَصِيفَةٍ وَإِنْ كُنْتُ تُحِبُّهُ فَأَزِدْهُ لَهُ حُبًّا » . وفي رواية : « لَا تَنَغِّحْ فِي عَلِيٍّ فَإِنَّهُ يَمْنِي وَأَنَا مِنْهُ وَهُوَ وَلِيُّكُمْ بَعْدِي » . قال بُرَيْدَةُ : فما كان في الناس أحدٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عَلِيٍّ .

(١) أخرجه النسائي عن بريدة والإمام أحمد في السنن والحاكم في المستدرک وهو حديث حسن - انظر الجامع الصغير (٢٣٥ ص ١٨١) .

تَنْبِيهَاً

الأول : قال ابن إسحاق وغيره : غزوة علي بن أبي طالب إلى اليمن مَرَّتَيْنِ قال في العيون : ويشبه أن تكون هذه هي السرية الأولى ، وما ذكره ابن سعد هي السرية الثانية كما سيأتي :

الثاني : قال الحافظ : كان يَمُتُ عَلِيٌّ بعد رجوعهم من الطائف وقِسْمَةُ الغنائم بالجرانة .

الثالث : قال الحافظ أبو ذَرَّ المَرْوِيُّ : إِنَّمَا أُبْغِضَ بُرَيْدَةُ عَلَيْهِ لَأَنَّهُ رَأَاهُ أَخَذَ مِنَ الْمَغْنَمِ قُطْنٌ أَنَّهُ عَلِيٌّ . فلما أعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أخذ أَقْلًا من حقه أَحَبَّهُ . قال الحافظ . وهو تَأْوِيلٌ حَسَنٌ لَكِنْ يُبَيِّنُهُ صَدْرُ الْحَلِثِ الَّذِي رَوَاهُ أَحْمَدُ ، فَلَمَّا سَبَبَ الْبُغْضُ كَانَ لِمَعْنَى آخَرٍ وَزَالَ ، وَنَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بُغْضِهِ .

الرابع : اسْتَشْكَلَ وَقُوعَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْجَارِيَةِ وَأَجِيبَ بِإِحْتِمَالِ أَنَّهَا كَانَتْ غَيْرَ بِالْمَخْصِيَّةِ ، وَرَأَى أَنَّ مِثْلَهَا لَا يُسْتَبْرَأُ كَمَا صَارَ إِلَيْهِ غَيْرُهُ مِنَ الصَّحَابَةِ ، أَوْ أَنَّهَا كَانَتْ حَاضَتْ عَقِبَ صَيُورِهَا لَهُ ثُمَّ طَهَّرَتْ بَعْدَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ثُمَّ وَقَعَ عَلَيْهَا ، أَوْ كَانَتْ عَنَاءً .

الخامس : اسْتَشْكَلَ أَيْضاً قِسْمَتَهُ لِنَفْسِهِ ، وَأَجِيبَ بِأَنَّ الْقِسْمَةَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ جَائِزَةٌ مِمَّنْ هُوَ شَرِيكُهُ فَيَا يَقْسِمُهُ كَالْإِمَامِ إِذَا قَسَمَ بَيْنَ الرِّعِيَةِ وَهُوَ مِنْهُمْ فَكَذَلِكَ مِمَّنْ نَصَّبَهُ الْإِمَامُ فَإِنَّهُ مَقَامُهُ .

السادس : في بيان غريب ما سبق :

هَمْدَانُ : بِسُكُونِ الْمِمْ وَبِالْدَالِ الْمُهْمَلَةِ قَبِيلَةٌ مَعْرُوفَةٌ^(١) . قال الأئمة الحُفَّاطُ : وليس

(١) انظر في همدان جبهة أنساب العرب لابن حزم (ص ٣٦٩ : ٣٧٢) : « همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة ابن ربيعة بن الحليار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ » .

في الصحابة ولا تابعيهم ولا أتباع الأتباع أَخَذَ من / البلدة التي هي بفتح الميم وبالذال ٤٤٦ ،
المسجمة ^(١) .

البَرَاء : بفتح الموحدة وتخفيف الراء .

عازب : بعين مهمله فألف فزاي مكسورة وبالموحدة : ضِدُّ مُتَزَوِّج .

أمره : بتخفيف الميم من الأمر .

يُقْفِلُ خالداً : بضم التحتية وسكون القاف وكسر الفاء يُرْجِعه وَيُرْده .

يُعْقَبُ : بضم التحتية وفتح العين المهملة وتشديد القاف : يرجع .

أواقي : مثل جوارٍ ، وفي لفظ أواقي بتحتية مشددة وتُخَفَّفُ .

ذوات عَدَد : [أى كثيرة] ^(٢) .

بُرَيْلَة : بضم الموحدة وفتح الراء وسكون التحتية وبالذال المهملة .

الحُصْبُوبُ : بحاء مضمومة فصاد مفتوحة مهملةين فتحتية ساكنة فموحدة .

الرَّصِيفَة : يواو فصاد مهمله فتحتية ففاء : الخادم .

السَّيِّئة : بفتح السين المهملة وكسر الموحدة وسكون التحتية فهززة : الجارية من
السبي .

مَنْ كُنْتُ وَلِيَهُ فَعَلِيَّ وَلِيَهُ : قال الحافظ لهذا اللفظ طرق يُقَوَّى بعضها بعضاً

وهو وليكم بماى : [أى يلى أمركم] ^(٣)

(١) يشير المؤلف إلى بلدة همدان قبلها يلقوت في سبعم البلدان (٨ : ٤٧١ : ٤٨١) بالتحريك والذال المسجمة وآخرون وأنشأت أنها تقع في إقليم الجبال (إلى الجنوب الغربي من بحر الخزر) ضحاها الكثير من شعبة في سنة ٨٢٤ .
وانظر أيضاً بلدان الخلافة الشرقية بقلم ولسترانج - الترجمة العربية (ص ٢٢٩ : ٢٣٠) .
(٢) يمانى بنحو كلمتين والتكلمة من شرح البخارى .
(٣) يمانى بالأصول والتكلمة من النهاية .

الباب الثاني والربعون

في سرية على بن أبي طالب رضي الله عنه إلى اليمن المرة الثانية .

قال محمد بن عمر ، وابن سعد رحمهما الله تعالى واللفظ للأول : قالوا - : بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - علياً إلى اليمن في رمضان وأمره أن يُسَكِّرَ بَقَنَةَ فَعَسَكَرَ بِهَا حَتَّى تَنَامَ أَصْحَابُهُ . فَمَقَدَّ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوَاءً وَأَخَذَ حِمَامَتَهُ فَلَفَّهَا مِثْنِيَةً [مُرَبَّعَةً^(١)] فَجَمَلَهَا فِي رَأْسِ الرَّمْحِ ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَيْهِ وَعَمَّمَهُ [بِيَدِهِ^(٢)] عِمَامَةً ثَلَاثَةَ أَكْوَارٍ^(٣) وَجَعَلَ لَهُ ذِرَاعاً بَيْنَ يَدَيْهِ وَشِيراً مِنْ وَرَائِهِ وَقَالَ لَهُ : « اْمْضِ وَلَا تَلْتَفِتْ » .

فَقَالَ عَلِيٌّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَصْنَعُ ؟ قَالَ : « إِذَا نَزَلْتَ بِسَاحَتِهِمْ فَلَا تَقَانِلَهُمْ حَتَّى يِقَاتُلُوكَ وَأَدْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، فَإِنْ قَالُوا نَعَمْ فَمُرُّهُمْ بِالصَّلَاةِ فَإِنْ أَجَابُوا فَمُرُّهُمْ بِالزَّكَاةِ فَإِنْ أَجَابُوا فَلَا تَبْغِ مِنْهُمْ غَيْرَ ذَلِكَ ، وَاللَّهُ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ غَرَبَتْ » .

فَخَرَجَ فِي ثَلَاثِمِائَةِ فَارَسٍ فَكَانَتْ خَيْلُهُمْ أَوَّلَ خَيْلٍ دَخَلَتْ تِلْكَ الْبِلَادَ . فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى أَدْنَى النَّاحِيَةِ الَّتِي يَرِيدُ مِنْ مَلْجِجٍ فَرَّقَ أَصْحَابَهُ فَاتَّوَا بِنَهْبٍ وَغَنَائِمٍ وَسَبَايَا نِسَاءٍ وَأَطْفَالًا وَنَعْمًا وَشَاءَ وَغَيْرَ ذَلِكَ . فَجَمَلَ عَلِيٌّ عَلَى الْغَنَائِمِ بُرَيْدَةَ بْنَ الْحُصَيْبِ [الْأَسْلَمِيَّ]^(٤) فَجَمَعَ إِلَيْهِ مَا أَصَابُوا قَبْلَ أَنْ يَلْقَى لَمْ جَمْعًا . ثُمَّ لَقِيَ جَمْعَهُمْ ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَبَوْا وَزَمَوْا أَصْحَابَهُ بِالنَّبْلِ وَالْحِجَارَةِ . فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُمْ لَا يَرِيدُونَ إِلَّا الْقِتَالَ صَفَّ أَصْحَابَهُ وَدَفَعَ اللِّوَاءَ إِلَى مَسْعُودِ بْنِ سِنَانِ السُّلَمِيِّ فَتَقَدَّمَ بِهِ ، فَبَرَزَ رَجُلٌ مِنْ مَلْجِجٍ

(١) تكملة من شرح المواهب (٣ : ١٠٣) نقلاً عن الواقدي .

(٢) في القاموس والنتاج : الكور لوث العمامة وهو إدارتها على الرأس كالأكوير . وفي المصباح كار الرجل الصائغ كوراً من باب قال أدارها على رأسه وكل دور كور تسمية بالصدر . وفي أساس البلاغة كار العمامة وكورها ، وهذه العمامة عشرة أكوار وعشرون كوراً . وهذا وقد نقلت الزبيدي في تلخيص الفرق بين فتح الكاف وضمها في كور فقال إن كل دائرة منها كور بالضم وكل دور كور بالفتح .

(٣) تكملة من طبقات ابن سعد (٣ : ٢٢٢) .

يدعو إلى البراز ، فَبَرَزَ إليه الأسود بن خُرَاعٍ فقتله الأسود وأخذ سَلَبَهُ . ثم حمل عليهم عَلِيٌّ وأصحابه فقتل منهم عشرين رجلاً ففترقوا وانهموا وتركوا لواضع قائماً وَكَفَّ عَلِيٌّ عن طلبهم ، ثم دعاهم إلى الإسلام فأسرعوا وأجابوا . وَتَقَلَّمَ نَفَرٌ من رؤسائهم فبايعوه على الإسلام وقالوا نحن على من وراينا من قوما وهذه صدقاتنا فخذ منها حتى الله تعالى . وجمع عَلِيٌّ ما أصاب من تلك الغنائم ، فجزأها خمسة أجزاء فكتب في سهم منها لله ثم أقرع عليها ، فخرج أول السهمان سهم الخمس وقسم عَلِيٌّ رضى الله عنه / ٥٤٦ على أصحابه بَقِيَّةَ النَّفْسِ ، ولم يُنْقَلْ أحداً من الناس شيئا ، وكان من كان قبله يُطْلُون خيلهم الخاص دون غيرهم من الخمس ثم يُخَيِّرُونَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فلا يَرُدُّه عليهم فطلبوا ذلك من عَلِيٍّ فُلِّيَ وقال : (الخمس أحمله إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يرى فيه رأيه) .

وأقام فيهم يُقْرِئُهُم القرآن ويُعَلِّمُهُم الشرائع وكتب إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كتاباً مع عبد الله بن عمرو بن عَوْفٍ المَزَنِي يُخْبِرُهُ الخَبَرِ . فُلِّيَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوافيه المَوْسِمُ ، فانصرف عبد الله بن عمرو ابن عَوْفٍ إلى عَلِيٍّ بذلك فانصرف عَلِيٌّ راجعاً . فلما كان بالفَتْحُ (١) تَعَجَّلَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يُخْبِرُهُ الخَبَرِ وَخَلَّفَ على أصحابه والخُمسُ أبا رافع ، فوافى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قد قَدِمَها للحج ، وكان في الخُمسِ ثياب من ثياب اليمن أحمال مَكُونَةٌ وَنَعَمَ وَشَاءَ مَا غَنِمُوا ، وَنَعَمَ من صَلَاقَةِ أَمْوَالِهِمْ . فسأل أصحاب عَلِيٍّ أبا رافع أن يكسوم ثياباً يُعْزِمُونَ فيها فكساهم منها ثَوْبَيْنِ ثَوْبَيْنِ . فلما كانوا بالسُّلَّةِ (٢) داخلين خرج عَلِيٌّ لِيَسْتَنْقِاهُمْ لِيَقْدَمَ بِهِمْ ، فرأى عَلِيٌّ أصحابه الثياب فقال لأبي رافع : ما هذا ؟ فقال : كَلَّمُونِي فَفَرَّقْتُ من شكائهم وَظَنَنْتُ أن هذا ليسهل عليك وقد كان

(١) في صحيح البلدان (٦ : ٢٣٨) الفتح بضم أوله وثانيه وآخره قاف قرية بالطائف وأُضِلَّتْ بِقَوْتِ : وفي كتب المازني أن النبي صلى الله عليه وسلم سير قطية بن عامر بن حديلة إلى تبالة ليخبر على خشم في سنة تسع فسك على موضع يقال له فتح . وضبطها بعضهم بفتح الفاء وسكون التاء وقال بأنها من غاليات الطائف .
(٢) في صحيح البكري (٣ : ٧٢٩) السُّلَّةُ موضع تقب إلى به بئر السُّلَّةِ وهي مذكورة في رسم النخع . وفي صحيح البلدان (٨ : ٣١٢) النخع موضع قرب المدينة .

مَنْ قَتَلَكَ يَفْعَلْ هَذَا بِهِ) . فقال : « قد رَأَيْتَ اِحتِنايَ مِنْ ذَلكَ لَمْ أُعْطِيهِمْ وَقد أَمَرْتُكَ أَنْ تَحْفَظَ بِما خَلَقْتَ فَتَطْهِمُ) . فَنَزَعَ عَنِ الطَّلِّ مِنْهُم .

فلما قَلِمُوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم شَكْوَهُ ، فُداها عَلِيًّا ، فقال : « ما لأصحابك يَشْكُونُكَ ؟ » قال : « ما أَشْكَبْتُهُمْ ، قَسَمْتُ عَلَيْهِمْ ما غَنِمُوا وَحَصَبْتُ الْخُمْسَ حَتَّى يَنْقُصَ عَلَيْكَ فَتَرى فِيهِ رَأْيَكَ . فَسَكَتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم . قالوا : واحْتَفَرُ قَوْمٌ بِئِثْرًا بِالْيَمَنِ فَأَصْبَحُوا وَقد سَقَطَ فِيها أَسَدٌ ، فَنَظَرُوا إِلَيْهِ ، فَسَقَطَ إِنسانٌ بِالْبِئْثَرِ فَتَمَلَّقَ بَأَخَرٍ وَتَعَلَّقَ الْآخَرُ بِأَخَرٍ حَتَّى كَانُوا فِي الْبِئْثَرِ أَرْبَعَةً قَتَلَهُمُ الْأَسَدُ ، فَأَمْوَى إِلَيْهِ رَجُلٌ بِرُيْحٍ فَقَتَلَهُ . فَتَحَاكَمُوا إِلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . فقال : رُبْعٌ دِيَّةٍ وَثُلُثٌ دِيَّةٍ وَنِصْفُ دِيَّةٍ وَدِيَّةٌ تَامَةٌ : لِلْأَسْفَلِ رُبْعٌ دِيَّةٍ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ هَلَكَ فَوْقَهُ ثَلَاثَةٌ ، وَلِلثَانِي ثُلُثٌ دِيَّةٍ لِأَنَّهُ هَلَكَ فَوْقَهُ اثْنانٌ وَلِلثالثِ نِصْفُ دِيَّةٍ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ هَلَكَ فَوْقَهُ وَاحِدٌ ، وَلِلْأَعْلَى الدِّيَّةُ كَامِلَةٌ . فَإِنْ رَضِيتُمْ فَهُوَ بَيْنَكُمْ قَضَاءٌ وَإِنْ لَمْ تَرْضَوْا فَلَا حَقَّ لَكُمْ حَتَّى تَتَّقُوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فَيَقْضَى بَيْنَكُمْ ^(١) . فلما أَتَوْا رسول الله صلى الله عليه وسلم قَضَوْا عَلَيْهِمْ خَبَرَهُمْ ، فقال : « أَنَا أَقْفَى بَيْنَكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . » فقال بعضهم : يا رسول الله إِنْ عَلِيًّا قَدْ قَضَى بَيْنَنَا . قال : « فِيمَ قَفَى ؟ » فَأَنْتَبِرُوهُ ، فقال : « هُوَ كَمَا قَفَى بِهِ » .

تَقْيِيهِ : فِي بَيْلَانِ غَرِيبٍ ما سَبَقَ :

يُعَسِّكِرُ : يَجْمَعُ عَسْكَرَهُ أَوْ جَيْشَهُ .

قَنَاةٌ : بِنَفْحِ الْقَافِ وَتَخْفِيفِ النُّونِ وَبَعْدِ الْأَلْفِ ثَاءٌ ثَانِيَةٌ : وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ الْمَدِينَةِ .

ثَلَاثَةُ أَكْوَارٍ : جَمْعُ كَوْرَةِ الْعِمَامَةِ وَهِيَ إِدارَتُها .

امْتَضَى : بَهَمَزَةٍ وَضَلَّ .

السَّاحَةُ : عَرَصَةُ الدَّارِ وَالْمَرادُ هُنَا لِلْمَكَانِ .

(١) أورد ابن كثير في البداية والنهاية (٥ : ١٠٧ : ١٠٨) هذه القضية وذكر قبلها قضية مماثلة من ثلاثة نفر اتوا علياً يخلصون في ولد ، وعصوا على امرأة في ظهر واحد .

مَنْحَج : بفتح الميم وسكون النال المعجمة وكسر الحاء المهملة وبالجيم : قبيلة من اليمن .
أَذَى الناحية : أقر بها .

التَّهَب : بفتح النون : غنائم / [وَعَنَائِمٌ] ^(١) بَنَك من نَهَب فهو مجرور بالفتحة . ٤٤٧
جُمِع إليه : بالبناء للمفعول .

السَّيْ : بسين مهملة مفتوحة فموحدة ساكنة فتحية : الحَمَل من بَلَد لآخر ^(٢) .

الشَّاء : بالمد جَمْع كسرة للشاة ، وأما جَمْع القِلَّة فَشِيَاه .

التَّنْبَل : بفتح النون وسكون الموحدة : السَّهام العربية .

مَسْنُود بن سنان السُّلَمي . نُسِب أسلمياً ولذا فَرَّق بينهما ابن الأثير ، وقال في الإحصاء
والنور لعله أسلمياً حليفاً لبني سَلِمة بكسر اللام من الانتصار ^(٣) .
بَرَزَ : ظهر بعد اختفائه .

الْبَرَازَ : بفتح الموحدة ثم واو : الخروج ^(٤) .

ابن خَزَاهي : [بضم الخاء المعجمة وبالأزاي فالف فعين مهملة مكسورة فتحية] ^(٥) .
السُّلَب : بالتحريك ما يؤخذ من القَتيل .

-
- (١) زيادة يقتضيه السياق إذ يشير المؤلف إلى عبارة وردت في هذه السرية وهي : فأنوا بنهب وغنائم .
(٢) ليس هذا معنى السبي في القاموس : سبي العدو سبياً وسباه أسره كاستياده فهو سبي وهي سبي أيضاً والجَمْع سبياً والخمر سبياً وسباه ، وهم الجوهري حملها من بلد إلى بلد . ولفظ الجوهري في الصحاح : السبي والسياء الأسر وقد سببت العدو سبياً وسباه إذا أسرته واستعبته . . . وسببت الخمر سباه لا غير إذا حملها من بلد إلى بلد فهي سبية فأما إذا اشترى بها التتريها بالهز (أي السبي) ونقصت أن هذا المعنى ليس مقصوداً في هذه السرية. وعت ابن الأثير في النهاية السبي النهب وأخذ الناس معيداً وإمداداً الشيء المرأة النوبة قبيلة بمعنى مفعولة وجسمها السبابة .
(٣) فرق ابن الأثير في أسد الغابة (٤ : ٣٥٨) بين مسعود بن سنان الأسلمي الذي خرج في الرحلة الذي قتل أباها وألحق بن أبي الحقيق ، وبين مسعود بن سنان الأنصاري السلمي الذي قتل يوم الجملة . وفي الإحصاء : مسعود بن سنان بن الأسود الأنصاري (رقم ٧٩٤٣) حليف بني سلمة وأضاف ابن حجر أنه كان فيمن قتل ابن أبي الحقيق وأنه كان في بستان حل ابن أبي طالب وأن لواءه دفع إلى مسعود بن سنان الأسلمي ونسبه غيره سلباً وقال أبو عمر شديد أسداً واستشهد يوم الجملة و فرق ابن الأثير بين الأول وبين الذي قتل بالجملة والذي يظهر أنهما واحد . فإن ابن إسحاق ذكر فيمن استشهد بالبيعة من الأنصار مسعود بن سنان فكانه أسلمي حالف بني سلمة .
(٤) في النهاية : البراز بالفتح اسم للفضاء الواقع فكانوا به من فضله الناطق . قال الخطابي المحدثون يروونه بالكسر وهو خطأ لأنه بالكسر مصدر من المبالغة في الحرب . وقال الجوهري بخلافه .
(٥) يرمض بالأسول بنحو عدة كلمات وللمحكمة من ضبط الاسم .

كَفَّ عَنْهُ : بفتح الكاف والفاء المشددة .
 عَلَى مَنْ وَرَاعَنَا : بفتح الميم .
 جَزَّأَهَا : بفتح الجيم بعد الزاى .
 السُّهْمَانِ : بضم السين المهملة جمع سَهْم وهو الحظ .
 ابْنُ عَرُوفٍ : بالفاء .
 الْمُرْزَى : بضم الميم وفتح الزاى وبالنون فتحية
 يُؤَافِيهِ [يَأْتِيهِ] ^(١) .
 الْمَوَسِم : اجتماع الناس للحج .
 الْفُتُق : بفاء ومُثَنَاء مضمومة ففاف : مكان بالطائف .
 مَعْكُومَةٌ : مشلوبة .
 النَّعَم : بفتح النون والعين المهملة وقد تكسر عينه : الإبل وَالشَّاءُ أو خَاصَّ الإِبِل .
 السُّلُورَةُ : [موضع قرب المدينة] ^(٢) .
 فَفَرِقْتُ مِنْ شَكَايَتِهِمْ : بفاء مفتوحة فراء مكسورة ففاف : فَزَرَعْتُ .
 شَكَايَتِهِمْ : بكسر الشين المعجمة أى ذكر ما بهم من مرض أو غيره .
 مَا أَشْكَيْتُهُمْ أى ما أزلت شكايتهم أى ما يَشْكُونَهُ .

(١) يياض بالأسول ينحو كلمة والتكلمة من النهاية .

(٢) يياض بالأسول ينحو ثلاث كلمات والتكلمة من معجم البلدان (٨ : ٣١٢) مادة فقيع استناداً على ما جاء في معجم البكري (٣ : ٧٢٩) من أن السلورة موضع تنسب إليه يثر السلورة وهي مذكورة في رسم التقيع وأصناف ياقوت أن التقيع من أودية الحجاز يقع سبله إلى المدينة يسلكه العرب إلى مكة منه .

الباب الثالث والسبعون

في سرية بني عَنَس

ذكر ابن سعد^(١) في الوفود أن بني عَنَس وقلوا وهم تسعة . فبعثهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سرية ليحير قريش ، وذكر ابن الأثير^(٢) أن فيهم مَيْسرة بن مسروق وأنه لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في حَجَّة الْوَدَاع ويأتي إن شاء الله تعالى في الوفود لذلك زيادة .

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ٦١ : ٦٢) .

(٢) أسد الغابة (٤ : ٤٢٦ : ٤٢٧) وقد جاء فيه أن ميسرة بن مسروق هو أحد التسعة الذين وقلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع لقبه ميسرة فقال يا رسول الله ما زلت حريصاً على اتباعك . فأسلم وحسن إسلامه وقال الحمد لله الذي استغفلك بك من النار وكان له من أبي بكر منزلة حسنة .

الباب الرابع والبعون

في بَيْتِهِ صلى الله عليه وسلم سَرِيَّةً إِلَى رَغِيَةِ السُّحَيْمِيِّ (١) - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَبْلَ إِسْلَامِهِ .
 روى ابن أبي شَيْبَةَ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 كَتَبَ إِلَيْهِ كِتَاباً فِي أَجِيمٍ أَحْمَرٍ ، فَأَخَذَ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَرَّقَهُ بِهِ
 دَلْوَةً . فَبِمَثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً فَلَمْ يَدْعُوا لَهُ سَارِحَةً وَلَا رَائِحَةً وَلَا أَهْلًا
 وَلَا مَالاً إِلَّا أَخْلَوْهُ ، وَأَنْفَلَتْ عُرْيَانًا عَلَى قَرَسٍ لَهُ لَيْسَ عَلَيْهِ سُرَّةٌ حَتَّى انْتَهَى إِلَى ابْنَتِهِ
 وَهِيَ مَتَزُوجَةٌ فِي بَنِي هِلَالٍ وَقَدْ أَسْلَمَتْ وَأَسْلَمَ أَهْلُهَا . وَكَانَ مَجْلِسُ الْقَوْمِ بِغَنَاءِ بَيْتِهَا ،
 فَدَارَ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا مِنْ وَرَاءِ الْبَيْتِ . فَلَمَّا رَأَتْهُ أَقَامَتْ عَلَيْهِ ثَوْبًا وَقَالَتْ : مَا لَكَ ؟ قَالَ :
 « كُلُّ الشَّرِّ نَزَلَ بِأَبْيَيْكَ مَا تُرِكَ لَهُ رَائِحَةٌ وَلَا سَارِحَةٌ وَلَا أَهْلٌ وَلَا مَالٌ . قَالَتْ : دُعِيتَ إِلَى
 الْإِسْلَامِ ؟

قَالَ : أَيْنَ بَيْتُكَ ؟ قَالَتْ : فِي الْإِبِلِ . فَتَأَهُ . قَالَ : مَا لَكَ ؟ قَالَ : كُلُّ الشَّرِّ نَزَلَ بِي
 مَا تُرِكَتُ لِي رَائِحَةٌ وَلَا سَارِحَةٌ وَلَا أَهْلٌ وَلَا مَالٌ وَأَنَا أُرِيدُ مُحَمَّدًا قَبْلَ أَنْ يَقْسِمَ أَهْلِي وَمَالِي .
 ٤٤٧ هـ قَالَ : فَخَذَ رَاحِلَتِي بِرَحْلِهَا . قَالَ : لَا حَاجَةَ لِي فِيهَا . قَالَ فَخَذَ قَعُودَ الرَّاحِي . / وَزَوَّدَهُ إِدَاوَةَ
 مِنْ مَاءٍ . قَالَ : وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ إِذَا غَطَّى بِهِ وَجْهَهُ خَرَجَتْ اسْتِهِ وَإِذَا غَطَّى اسْتِهِ خَرَجَ وَجْهَهُ
 وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ يُعْرِفَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْمَدِينَةِ فَعَقَلَ رَاحِلَتَهُ .

ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَكَانَ بِحِذَائِهِ حَيْثُ يُقْبَلُ . فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ
 - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الصُّبْحَ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْسُطْ يَدَكَ أَبَايَ دَمَكُ ، فَبَسَطَهَا . فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ
 يُغْزِبَ عَلَيْهَا قَبْضُهَا إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . قَالَ : فَفَعَلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثَلَاثًا وَيُفْعَلُهُ .

فَلَمَّا كَانَتْ الثَّلَاثَةُ قَالَ : « مَنْ أَنْتَ ؟ » قَالَ : أَنَا رَغِيَةُ السُّحَيْمِيِّ . قَالَ : فَتَنَاوَلَ رَسُولُ

(١) انظر ترجمته في أمد النباهة (٢ : ١٧٦ : ١٧٧) وفي الإِسْلَامِ وَتَمَّ ٢٦٠٢ .

الله- صلى الله عليه وسلم- عَصَلَهُ ثُمَّ رَفَعَهُ ثُمَّ قَالَ : « يَا مَتَرُ الْمُسْلِمِينَ هَذَا رِغْيَةُ السُّحَيْبِيِّ
الَّذِي بَشَتْ لَهُ كِتَابِي فَرَفَعَهُ بِهِ دَلْوَهُ » . فَأَخَذَ يَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهْلَى وَمَالِي .
قَالَ : « أَمَّا مَالُكَ فَقَدْ قُسِمَ وَأَمَّا أَهْلُكَ فَمَنْ قَلَزَتْ عَلَيْهِ مِنْهُمْ » .

فخرج فلذا ابنه قد عَرَفَ الراحة وهو قائم عندها فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ- صلى الله عليه وسلم-
وقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا ابْنِي . قَالَ : « يَا بِلَالُ أَخْرِجْ مَعَهُ فَكَلَهُ أَبُوكَ هُوَ ؟ فَإِذَا
قَالَ نَعَمْ فَادْفَعْهُ إِلَيْهِ » . فخرج إليه فقال : أَبُوكَ هَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . فرجع إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
- صلى الله عليه وسلم- فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنْهُمَا اسْتَعْبَرَ لِسَابِحِهِ . قَالَ :
« ذَاكَ جَفَاءُ الْأَعْرَابِ » .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

رِغْيَةُ : بكسر الراء وسكون العين المهملتين وبالتحتية فتاء تَأْنِيثٍ ، وقال الطبري
بالتصغير .

السُّحَيْبِيُّ : بمهملتين مُصَغَّرٌ .

الباب الخامس والبعون

في يثيئه - صلى الله عليه وسلم - أبا أمامة صدى بن عجلان^(١) رضى الله عنه إلى باهله .

عن أبي أمامة رضى الله عنه قال : بعثني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى قومي أَدْعُوهم إلى الله عز وجل وأَعْرِضُ عليهم شرائع الإسلام . فأتيتهم وقد سَقَوْا إِبِلهم وجلبوها وشرَبوا . فلما رَأَوْنِي قالوا : مَرْحَبًا بِالصُّدَى بن عَجَلان . وأَكْرَمُونِي وقالوا : بلقنا أنك صَبَّوتَ إلى هذا الرجل . فقلت : لا ولكن آمَنْتُ بالله ورسوله وَبَعَثَنِي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إليكم أَعْرِضُ عليكم شرائع الإسلام . فبينما نحن كذلك إذ جَاءُوا بِقَصَصَتِهِمْ^(٢) فوضعوها واجتمعوا حولها يأكلونها وقالوا : هَلُمَّ يَا صُدَى . قلت : وَيَحْكُمُ إِنَّمَا أَتَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ مَنْ يُحَرِّمُ هذا عليكم إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ كما قال الله تعالى . قالوا : وما قال ؟ قلت : نزلت هله الآية : « حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ »^(٣) إلى قوله : « وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ »^(٤) ، فجعلت أَدْعُوهم إلى الإسلام فَكَتَبْتُ بَيْنِي وَزَيْرُونِي^(٥) وأنا جائع ظمآن قد نزل في جهد شديد . فقلت لهم : وَيَحْكُمُ لِيَتَوْنِي بِشَرْبَةِ مِنْ ماءٍ فَإِنِّي شَدِيدُ الْطَعَشِ . قالوا : لا ولكن ندعك تموت عَطْشًا . قال : فاعتممتُ وضربت بِرَأْسِي في الْعِمَامَةِ ونمت في حَرٍّ شديد ، فأتاني آت في منأى يَقْدَحُ فيه شراب من لَبَنٍ لم يَرِ النَّاسُ أَلَدَّ مِنْهُ فَشَرِبْتُهُ حَتَّى فَرَّغْتُ مِنْ شَرَابِي وَزَوَّيْتُ وَعَظَّمْتُ بَطْنِي . فقال القوم : أَتَاكُمْ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِكُمْ وَسَرَاتِكُمْ

(١) ترجم له ابن الأثير في مُدُ النَّابَةِ في باب الصاد (٣ : ١٦ : ١٧) وفي باب الكو (٥ : ١٣٨ : ١٣٩) غير أن ترجمته في الإصابة أَكْثَرُ تفصيلاً (رقم ٤٠٥٤) ونسبه كما ساقه ابن حجر : صدى (بالصغير) بن عجلان بن الحارث ، ويقال ابن وهب ويقال ابن عمرو بن وهب بن عريب بن وهب بن رباح بن الحارث بن من بن مالك بن عسر الباهل أبو أمامة .

(٢) رواية الإصابة نقلًا عن دلائل النبوة للبيهقي : « فَأَتَيْتُ إِلَيْهم وَأَنَا طَلُورٌ وَهم يأكلون الدَّم فقالوا لم قلت : إِنَّمَا جِئْتُ أَهْلكُمْ عَنْ هَذَا فَجِئْتُ وَأَنَا مَطْلُوبٌ . . . » .

(٣) من الآية الثالثة من سورة المائدة .

(٤) في التاموس والتاج : الزير يفتح الزاى وسكون الموحدة الحارة والراى بها يقال زيروه بالحجارة أى رموه بها . وفي المصباح زيره زبرا من باب قتل زجره ونجره . و السياق يقتضى المعنى الذى أورده التاموس والتاج .

فَرَدَدْتُمُوهُ / فَاذْهَبُوا إِلَيْهِ وَأَطِيعُوهُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ مَا يَشْتَهُى . فَأَتَوْنِى بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ٤٤٨ هـ
 فقلت : لا حاجة لى فى طعامكم ولا شرابكم ، فإن الله تعالى أطعمنى وسقانى ، فانظروا إلى
 الحال التى أنا عليها . فَأَرَيْتُهُمْ بَطْنِى فَنظَرُوا فَأَسْلَمُوا عَنْ آخِرِهِمْ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ
 اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - . قال أبو أمامة : ولا والله ما عَطِشْتُ وَلَا عَرَفْتُ عَطْشًا بَعْدَ تَيْكِ
 الشَّرْبَةِ ، رواه الطبرانى من طريقين إحداهما سَنَدُهَا حَسَنٌ .

الباب السادس والبعون

في سريّة جرير بن عبد الله البجلي^(١) رضى الله عنه إلى ذى الخلصة^(٢) .

روى الشيخان^(٣) عن جرير رضى الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال له :
« أَلَا تُرِيدُ حَيٍّ مِنْ ذِي الْخَلَصَةِ ؟ » وكان بيتاً لخشيم وبجيلة فيه نُصِبَ تَعْبِدٌ ، تسمى الكعبة
اليمانية . قال جرير : فَفَنَرْتُ فِي مائة وخمسين راکباً مِنْ أَحْمَسَ وكانوا أصحاب خَيْلٍ ،
وكنْتُ لَا أَثْبِتُ عَلَى الْخَيْلِ ، فَضَرَبَ فِي صَدْرِي حَتَّى رَأَيْتُ أَنْزَلَ أَصَابِعِهِ فِي صَدْرِي وقال :
« اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ عَلَى الْخَيْلِ وَاجْعَلْهُ هَادِياً مَهْلِياً » . قال : فَاتَيْنَاهُ فَكَسَرْنَاهُ وَخَرَقْنَاهُ وَقَتَلْنَاهُ مِنْ
وَجَلْنَا عِزَّهُ . وبعثت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رجلاً^(٤) يُبَشِّرُهُ بِكَيْفَى أَبَا أُرطاة .
فأتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : يارسول الله [والذى بعثك بالحق]^(٥) ما جئتكَ
حتى تركناها كَتَّاباً جَمَلٌ أَجْرَبَ . قال : « فَبَرِّكْ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - عَلَى خَيْلٍ
أَحْمَسَ وَرِجَالَهَا خَمْسَ مَرَّاتٍ » . قال جرير : فَاتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَدَعَا
لَنَا وَلِأَحْمَسَ ، فَمَا وَقَعَتْ عَنْ قَرَسٍ بَعْدَ .

(١) هو جرير بن عبد الله بن جابر البجلي أسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين يوماً . وكان سيد قومه وقال
النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل عليه جرير فأكرمه : « إِذَا أَتَاكَ كَرِيمٌ قَوْمَ فَاكِرْمُوهُ » . وكان له في الحروب بالعراق وغيرها
أثر عظيم وكانت بجيلة متفرقة فجمعهم عمر بن الخطاب وجعل عليهم جريراً وتوفي جرير سنة ٥١ هـ وقبل سنة ٥٤ هـ - انظر
أسد الغابة (١ : ٢٧٩ : ٢٨٠) .

(٢) في كتاب الأصنام للكلبي (ص ٣٤ : ٣٨) : وكان ذو الخلصة مروة بيشاء متفوشة عليها كهية التاج وكانت
يتبالة بين مكة واليمن على سيرة سبع ليالٍ من مكة وكان مدتها بنو أمية من بالغة وكانت تعظمها وتهدى إليها خشيم وبجيلة
وأزد السراة ومن قاربهم من يطون العرب من هوازن .

(٣) انظر صحيح البخاري كتاب الجهاد باب غزوة ذى الخلصة (٥ : ٣٢٧ : ٣٢٩) .

(٤) زاد البخاري : رجلاً من أحسن وهو أبو أُرطاة الحصين بن وبيعة بن عامر البجلي الأحسي الذي أرسله جرير بن
عبد الله البجلي إلى النبي صلى الله عليه وسلم بشيراً بإسراق ذى الخلصة - أسد الغابة (٢ : ٢٤ : ٢٥) .

(٥) تكله من صحيح البخاري (٥ : ٣٢٩) .

ذو الخَلَصَة : مُحرَّكة وبضمّتين بَيِّنْتُ كان يُدْعَى الكعبة اليمانية لِخُطْمِ كان فيه
صَمِّمَ إسمه الخَلَصَة^(١) ..

أَلَا : بمعنى هَلَا .

تُرِيحُو : أى تدخلنى فى الراحة^(٢) وهى الرحمة .

خُطْم : بفتح الخاء المعجمة وسكون الثاء المثناة وفتح العين المهملة فميم .

بَجِيلَة : [كسفينة حَتَّى باليمن من مَعَد]^(٣) .

نُصَّب : بضمّتين كل ما عُيِدَ من دون الله .

تُعَيِّد : بضم القويّة وسكون العين المهملة وفتح الموحدة .

الكَنْبَة : كل بيت مربع .

اليمانية : منسوبة إلى اليمن ، مُحرَّكة .

نَفَرْتُ : بنون ففاء فراه : دَهَبْتُ .

أَحْمَس : تقدم تفسيره^(٤) .

لا أَثْبِتُ على الخيل : [لا أَمْسِكُ عليها]^(٥) .

أَبُو أَرْطَاة [الأَرْطَاة واحدة الأَرْطَى وهو ضَرْبٌ من الشجر يُنْتَبَغُ به]^(٦) .

كَلَّمَهَا جَمَلَ أَجْرِب : أى مُعَدِّ . وَالْجَرْبَاءُ الأرضُ المحسوبة .

بِرَّك^(٧) : دَعَا بِالْبِرَّةِ وهى النِّمَاءُ والزيادة والسعادة .

(١) زاد فى القاموس أو لأنه كان منبت الخلصة والخلص محرّكة شجرة الكرم يطلق بالشجر . وفى التاج : ويقال أيضاً للكعبة الشامية بليلهم بابه مقابل الشام وصوب الحافظ اليمانية . وينكر التزبيدي أنه كان لغوس . وفى النهاية : وقيل ذو الخَلَصَة إسم الصمّ نفسه وفيه نظر لأن ذو لا يضاف إلا إلى أسماء الأجناس .

(٢) فى القاموس : أراح الله اليد أدخله فى الراحة .

(٣) يياض بالأصول بنحو حس كلمات والتكلمة من القاموس .

(٤) فى الاشتقاق (ص ٢٥٠) : اشتقاق أحس من قولهم حس الشئ إذا اشتد وكل شئ اشتد فقد حس . والحس قبائل من العرب تشددوا فى دينهم منهم قريش وبنو عامر بن صعصعة وغزاة .

(٥) يياض بالأصول بنحو ثلاث كلمات والتكلمة من القاموس .

(٦) يياض بالأصول بنحو نصف سطر وأثبتنا فى التكلمة المنى القوي لهذا الإسم نقلاً عن الاشتقاق (ص ١١٦) .

(٧) فى النهاية : وبارك على محمد وعل آل محمد أى أثبت له وأدم ما أعطيه من التتريف والكرامة وهو من برك البحر إذا ناع فى موضع فخره وتلقا البركة أيضاً على الزيادة والأصل الأول . وبارك عليه أى دعا له بالبركة .

الباب السابع والستون

في بَيْتِهِ - صلى الله عليه وسلم - علي بن أبي طالب^(١) وخالد بن سعيد بن العاص إلى اليمين رضي الله عنهما .

روى محمد بن رمضان بن شاذان في مناقب الإمام الشافعي^(٢) رحمه الله تعالى قال :
« وَجَّهَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - علي بن أبي طالب ، وخالد بن سعيد بن العاص إلى اليمين وقال : « إذا اجتمعتما فكلِّي الأمير وإن اختلفتما / فكل واحد منكما أمير . فاجمعا . وبلغ عمرو بن معد يكرب . فابتنده علي مكانهما . فَأَقْبَلَ عَلَى جماعة من قومه . فلما دَنَا منهما قال : دعوني حتى آتي هؤلاء القوم فلإني لم أَسْمَ لِأَحَدٍ قَطُّ إِلَّا هابني . فلما دَنَا منهما نادى : أنا أبو ثور وأنا عمرو بن معد يكرب . فابتنده علي وخالد وكلاهما يقول لصاحبه : خُطْبِي وَإِيَّاهُ وَيَقْبَلِيهِ بِأَمِّهِ وَأَبِيهِ . فقال عمرو بن معد يكرب : الفرب تفرع في وأرأى هؤلاء جَزْرًا^(٣) . فانصرف عنهما . وكان عمرو فارس العرب مشهورا بالشجاعة وكان شاعرا مُحْسِنًا . »

وروى محمد بن عثمان بن أبي شيبة^(٤) قال : بعث رسول الله - صلى الله عليه

- (١) خبر هذا البحث في ترجمة عمرو بن معد يكرب في أسد الغابة (٤ : ١٣٢ - ١٣٣) أن عمراً قدم في وفد مراد وأسلم معهم وكان إسلامه سنة ٥٩ هـ أو ١٠ هـ وأنه لما تولى النبي صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو مع الأسود العنسي فسار إليه خالد ابن سعيد بن العاص فقاتله وهزمه وأخذ خالد سيفه المصصاة . ثم عاد عمرو إلى الإسلام . وفي أخبار عمرو بن معد يكرب في الأغاني (١٥ : ٢١١) « أن عمراً لما ارتد مع من ارتد عن الإسلام من ملجئ استجاس فروة النبي - صلى الله عليه وسلم - فوجه إليهم خالد بن سعيد بن العاص وخاله بن الوليد وقال لما إذا اجتمعتم فكل من أبي طالب أميركم وهو على الناس »
- (٢) هذه الرواية عن الإمام الشافعي جاء فيها وكان شاعراً محسناً ، وقد أوردتها بطولها ابن الأثير في نهاية ترجمته لسرو بن معد يكرب في أسد الغابة . وأوردتها باختصار ابن حجر في الإصابة (رقم ٥٩٦٥) ، وإسناده في الإصابة : وروينا في مناقب الشافعي لعمد بن رمضان بن شاذان حديثنا عنه بن عبد الله بن عبد الحكم حديثنا الشافعي قال . الخ .
- (٣) في الأصول جزرة والتصويب من المصاحف فجزر السباع يفتحين الفم الذي تأكله يقال تركوهم جزراً يفتح الزاوي إذا تفلحوا .
- (٤) إسناده هذا الخبر في الإصابة : وأخرج عمدة بن عثمان بن أبي شيبة في تاريخه عن طريق خلاد بن يحيى عن خالد بن سعيد من أبيه .

وسلم- خالد بن سعيد بن العاص إلى اليمن وقال له : «إِنْ مَرَّزْتَ بَقَرِيَّةً فَلَمْ تَسْمَعْ أَذَانًا فَاسْتَبِيهِمْ»^(١) فَمَرَّ بِنِي زَيْدٍ فَلَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا فَسَبَّاهُمْ . فَقَاتَاهُ عَمْرُو بْنُ مَعْدٍ يَكْرِبُ فَكَلَّمَهُ فِيهِمْ فَوَهَبَهُمْ لَهُ ، فَوَهَبَ لَهُ عَمْرُو سَيْفَهُ الصَّمَامَةَ فَتَسَلَّمَهُ^(٢) خالد ومدح عمرو خالداً في أبيات له^(٣) .

(١) الحديث أخرجه بإسناده من طريق خالد بن سعيد عن أبيه ابن حجر في الإصابة (رقم ٥٩٦٥) . وفي القاموس صبي العلو سبياً وسباه أسره كاستيلاء فهو سبي وهي سبي أيضاً . وفي النهاية (٢ - ص ١٤٦) السبي التهب وأخذ الناس عبيداً وإلهاد .

(٢) لفظ ابن حجر في الإصابة : قتله خالد بدلاً من قتله خالد .
(٣) لم نشر على هذه الأبيات فيما أورده أبو الفرج في الأغاني في أخبار عمرو بن معد يكرب (١٥ : ٢٠٨ - ٢٤٥) ولا في الأبيات التي أوردها ابن الأثير في أسد الغابة ولا فيما أورده منها ابن حجر في الإصابة وذكر الأخير شطر بيت منها وهو مصممة البيت سالم ولا أظنه يستقيم مع أي وزن ثم أضاف ابن حجر أن عمراً مدح خالد بن سعيد بقصيدة أشار إليها ابن حجر في ترجمته لخالد (رقم ٢١٦٣) قال فيها :

فقلت لبساني الخبير إن تلت خالداً قسر وترجع فاعصم الببال حامداً
ويبدو أن لسرو بن معد يكرب ديوان وجع إليه ابن حجر إذ يقول في ترجمته لسرو وهو يقدم أبياتاً له : « رأيت
ورأيت في ديوانه رواية أبي عمرو الشيباني من نسخة فيها خط أبي الفتح بن جني قصيدة يقول فيها . . . »

الباب الثامن والبعون

في بَعْنِهِ - صلى الله عليه وسلم - خالد بن الوليد رضى الله عنه إلى خَتَمٍ
روى الطبراني برجال ثقات عن خالد بن الوليد رضى الله عنه أن رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - بعثه إلى أناس من خَتَمٍ ، فاعتصموا بالسجود فقتلهم فَوَدَاهُمْ رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - نصف الدِّيَّة ثم قال : «أنا بَرِيءٌ من كل مسلم أقام مع المشركين لا تَرَأَى
نَارَاهُمَا» .

تفنيه : في بيان غريب ما سبق :

ختم : تقدم الكلام عليها غير مرة .

لا تَرَأَى ناراهما : [لا تتراعى ناراهما]^(١) .

(١) يباين بالأصول بنحو أربع كلمات والتكلمة من النهاية وقد جاء فيها : « أنا برىء من كل مسلم مع مشرك . »
قيل لم يارسول الله ؟ قال : « لا تراعى ناراهما » . أى يلزم المسلم ويجب عليه أن يبعد منزله من منزل مشرك ولا يزل بالموضع
الذى إذا أوقدت فيه ناره تلوح وتظهر لنار المشرك إذا أوقدتها في منزله . ولكنه يزل مع المسلمين في دارهم . وإنما كره
مجاورة المشركين لأنهم لأبعد لهم ولا أمان وحث المسلمين على الهجرة . والتراعى تفاعل من الرزية . . . وإستناد التراعى إلى الظن
بجواز من توهم دارى تنظر إلى دار فلان أى تقابلها . . والأصل في تراعى تراعى فغلطت إحدى التائمين تنقيهاً .

الباب التاسع والسبعون

في بَيْعِهِ - صلى الله عليه وسلم - عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى أَبِي سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ قَبْلَ إِسْلَامِهِ .

عن عَمْرُو بْنِ مُرَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَبِيعُ جُهَيْنَةَ وَمَزَيْنَةَ (١) إِلَى أَبِي سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ وَكَانَ مُنَابِذًا لِلنَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - ، فَلَمَّا وَلَّوْا غَيْرَ بَعِيدٍ قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ بَأْسَى أَنْتَ وَأُمِّي عَلَامَ تَبِيعُ [هؤلاء] (٢) قَدْ كَادَا يَتَغَانِيَانِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَدْرَكَهُمُ الْإِسْلَامُ وَهَمَّ عَلَى بَقِيَّةٍ مِنْهَا . فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - بِيَرَدِهِمْ حَتَّى وَقَفُوا بَيْنَ يَدَيْهِ . فَدَعَا لِعَمْرُو بْنِ مُرَّةَ عَلَى الْجَيْشَيْنِ عَلَى جُهَيْنَةَ وَمَزَيْنَةَ وَقَالَ : «سِيرُوا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ» . فَسَارُوا إِلَى أَبِي سَفْيَانَ ابْنِ الْحَارِثِ . فَهَزَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَكَثُرَ الْقَتْلُ فِي أَصْحَابِهِ . فَلِذَلِكَ يَقُولُ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ (٣)

(١) لم نثر على غير هذا البحث في المصادر العربية ولا في ترجمتي عمريين مرة و أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب في كل من الإصابة وأسد الثغاة كما لم يبين المؤلف من أين استقى غير هذا البحث .

(٢) زيادة يفضيها السياق .

(٣) على ذلك يبايخ بالأصول لم فصله تكله .

الباب الثمانون

في سريّة أسامة بن زيد بن حارثة رضى الله عنهم إلى أبنى وهى بأرض الشّارة بناحية

٤٤٩ و البلقاء .

وذلك أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أقام بعد حجّته بالمدينة بقية ذى الحجة ، والمُحَرَّم ، وما زال يذكر مقتل زيد بن حارثة ، وجعفر بن أبي طالب وأصحابه رضى الله عنهم ، وَوَجَدَ عليهم وَجْدًا شديدًا .

فلما كان يوم الاثنين لأربع ليالٍ بقيين من صَفَر سنة إحدى عشرة أَمَرَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالتهيؤ لغزو الروم وأمرهم بالجدّ ، ثم دعا من الغد يوم الثلاثاء لثلاث بقيين من صفر أسامة بن زيد فقال : « يا أسامة سِرْ على اسم الله وَبِرَّكَه حتى تنتهى إلى [موضع] ^(١) مَقْتَلِ أبيك قَلَوْطِنُهُمُ الْخَيْلَ فَقَدْ وَلَيْتُكَ هَذَا الْجَيْشَ فَأَغِرْ صَبَاحًا عَلَى أَهْلِهِ أَبْنَى وَحَرِّقْ عليهم وأسرع السَّيْرَ تَسْبِقُ الْأَخْبَارَ فَإِنْ أَظْفَرَكَ اللَّهُ فَأَقْلِلِ اللَّبْثَ فِيهِمْ وَخُذْ مَعَكَ الْأَدْلَاءَ وَقَدِّمِ الْعَبُودَ وَالطَّلَاحَ أَسَامَكَ » .

فلما كان يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من صَفَرُ بَدِئَ برسول الله - صلى الله عليه وسلم - وَجَعَهُ فَحْمٌ وَصُدْعٌ . فلما أصبح يوم الخميس عَقَدَ لَأَسَامَةَ لَوَاكٍ بيده . ثم قال : « اغزُ بِسَمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَاتِلْ مِنْ كَفَرِ بَالِهِ ، اغزُوا وَلَا تَغْتَرُّوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا وَلَا امْرَأَةً وَلَا تَتَمَتَّعُوا لِقَاءَ الْعَلَوِ ^(٢) » فَإِنْ كُمْ لَا تَذَرُونَ لِعَلَّكُمْ تُبْتَلُونَ بِهِمْ وَلَكِنْ قُولُوا اللَّهُمَّ اكْفِنَاهُمْ بِمَا شِئْتَ وَاكْثِفْ بِأَسْمِهِمْ عَنَّا ، فَإِنْ لَقَوْكُمْ قَدْ جَلَبُوا وَضَجُّوا فَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ وَالصَّغْتِ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَقُولُوا اللَّهُمَّ إِنَّا نَحْنُ غَيْبُكَ وَهُمْ عِبَادُكَ ، نَوَاصِينَا وَنَوَاصِيهِمْ يَبْدِلُكَ وَإِنَّمَا تَغْنِيهِمْ أَنْتَ وَعَلِمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ الْبَارِقَةِ » .

(١) تكلمة من طبقات ابن سعد (٤ : ٣) .

(٢) انظر البخارى كتاب الجهاد والسير باب لا تغنوا لقاء العدو ، (٤ : ١٥٠) وصحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب كرامة تمنى لقاء العدو والأمر بالصبر عند اللقاء (١٢ : ٤٥ - ٤٧) يشرح القنوى .

فخرج أسامة رضى الله عنه بلوائه [مفقوداً]^(١) ، فدفعه إلى بُرَيْكَةَ بن الحَصْبَب الأسلمى ، وَعَسَكَرَ بِالْجُرْفِ فلم يَبْقَ أَحَدٌ من [وجوه]^(٢) المهاجرين الأولين والأنصار إلا انْتَدَبَ في تلك الغزوة منهم أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب وأبو عُبَيْدَةَ بن الْجُرَّاح ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضى الله عنهم في رجال آخرين من الأنصار ، عِدَّةٌ مثل قَتَادَةَ بن النعمان ، وَسَلَمَةَ بن أسلم بن خريش . فاشتكى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو على ذلك ، ثم وجد من نفسه راحة فخرج عاصباً رأسه فقال : «أَيُّهَا النَّاسُ أَنْفِلُوا بَعَثْتُ أَسَامَةَ» ثم دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

فقال رجل من المهاجرين - كان أشدهم في ذلك قولاً - عِيَّاش بن أَبِي رَبِيعَةَ [المخزومي]^(٣) رضى الله عنه : « يستعمل هذا الغلام على المهاجرين » . فَكَثُرَتْ المَقَالَةُ ، وسمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعض ذلك فَرَدَّهُ على من تكلم به ، وأخبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فَقَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا . وخرج يوم السبت عاشر الْمُحَرَّمِ^(٤) سنة إحدى عشرة وقد عَصَبَ رأسه بِعَصَابَةٍ وعليه قطيفة ثم صعد المنبر فَمَحِىَ الله ، وأثنى عليه ثم قال :

أما بعد أيها الناس فما مقالة « قَدَبَلَّغْتَنِي عن بعضكم في تأميري أسامة ولئن طَعَنْتُمْ في إمارتي أَسَامَةَ لَقَدْ طَعَنْتُمْ في إمارتي أباه من قَبْلِهِ وَأَيُّمُ الله كان للإمارة لَخْلِيقًا وإنَّ إِيَّاهُ من بعده لَخَلِيقٌ للإمارة وإنَّ كان لِيَمَنُ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ وَإِنَّمَا لَمَخِيلَانِ لِكُلِّ خَيْرٍ فَاسْتَوْصُوا بِهِ خَيْرًا فَإِنَّهُ من خِيَارِكُمْ » .

ثم نزل فدخل بيته ، وجاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يُودِّعُونَ رسول الله - ﷺ - صلى الله عليه وسلم - فيهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه ويمضون إلى المسكر بِالْجُرْفِ ، ودخلت أم أَيْمَنَ رضى الله عنها فقالت : « يا رسول الله لو تركت أسامة يُقيم في معسكره حتى تَمَاتِلَ فَإِنَّ أَسَامَةَ إن خرج على حالته هذه لم ينتفع بنفسه » . فقال : « أَنْفِلُوا بَعَثْتُ أَسَامَةَ » . فمضى الناس إلى المسكر فباتوا ليلة الأحد .

(١) تكله من طبقات ابن سعد (٤ : ٣) .

(٢) تكله من شرح المصاب (٣ : ١٠٨) .

(٣) في طبقات ابن سعد (٤ : ٤) : يوم السبت لشر غلون من ربيع الأول .

ونزل أسامة يوم الأحد ورسول الله صلى الله عليه وسلم شقيل مغمور ، وهو اليوم الذي لدَّوه فيه ، فدخل عليه وعيناه تَهْمِلَان ، وعندہ الناس والنساء حوله فطأطأ عليه أسامة فقبَّله والنبي - صلى الله عليه وسلم - لا يتكلم فجعل يرفع يديه إلى السماء ثم يضعها على أسامة كأنه يدعو له . ورجع أسامة إلى معسكره .

ثم دخل يوم الاثنين وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم مُفِيقًا وجاءه أسامة فقال له : « اغد على بركة الله » . فودَّعه أسامة وخرج إلى معسكره لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم - مُفِيقًا . ودخل أبو بكر رضى الله عنه فقال : « يا رسول الله أصبحت مُفِيقًا بحمد الله واليوم يوم ابنة خاتجة فأذن لي » . فَأَذِنَ له فذهب إلى السُّنْح^(١) . وركب أسامة إلى العسكر وصاح في أصحابه باللحوق بالمعسكر ، فانتهى إلى معسكره وأمر الناس بالرحيل وقد مَتَّع^(٢) النهار .

فبينما هو يريد أن يركب أتاه رسول أمه أم أيمن يخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - يموت فأتقبل إلى المدينة وأقبل معه عمر بن الخطاب وأبو عُبَيْدَةَ بن الجراح فانتهوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو يجود بنفسه فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم - ذلك اليوم^(٣) . ودخل المسلمون الذين عسكروا بالجُرُف إلى المدينة ودخل بُرَيْدَةُ بن الحَصِيب باللواء معقوداً ففرزه عند باب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

فلما بويح لأبي بكر أمر بُرَيْدَةُ أن يذهب باللواء إلى بيت أسامة ليمضى لوجهه وألا يحله حتى يغزوه وقال لأسامة : « أنفذ في وجهك الذى وَجَّهَكَ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم - » . وأمر الناس بالخروج ، فعسكروا في موضعهم الأول وخرج بُرَيْدَةُ باللواء . فلما ارتدت الدروب كُلُّم أبو بكر في خَيْس أسامة فأبى .

ومشى أبو بكر إلى أسامة في بيته فكلَّمه في أن يترك عُمَرُ وأن يأذن له في التخلف

(١) السُّنْح بضم أوله وثانيه منازل بين الحارث بن الخزرج بالمدينة وكان أبو بكر هناك نازلاً - انظر مسجم البكرى (٣ : ٧٦٠) وضبطه الزبيرى في التتاج بسكون النون .

(٢) مَتَّع النهار بمعنى مَتَّع مَتَّعاً أى ارتفعه .

(٣) في طبقات ابن سعد (٤ : ٤) يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول .

ففعل . وخرج ونادى مناديه عزمت لا يَتَخَلَّفَ عن أسامة من يَشِيعُ مَنْ كَانَ انْتَدِبَ معه في حياة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فَإِنِ لَّنْ أَوْتَى بِأَحَدٍ أَبْطَأَ عَنِ الْخُرُوجِ معه إِلَّا أَلْفَقْتَهُ بِهِ مَاشِياً . فلم يتخلف عن البعث أحد . وخرج أبو بكر يُشِيعُ أسامة فَرَكِبَ مِنَ الْجُرْفِ لَهْلَالِ رَبِيعِ الْآخِرِ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ فِيهِمْ أَلْفُ فَارَسٍ ، وَسَارَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى جَنْبِهِ سَاعَةً وَقَالَ :

«أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِمَ عَمَلِكَ ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يُوصِيكَ ، فَأَنْفَعُ لَأَمْرِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنِّي لَسْتُ أَمْرَكَ وَلَا أَنَاكَ عَنْهُ إِنَّمَا أَنَا مُنْفَعُ لِأَمْرِ بِهِ» رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - . فخرج سريعاً فَوَجَّيْ بِلَاداً هَادِيَةً لَمْ يَرْجِعُوا عَنِ الْإِسْلَامِ جُهِنَّةَ وَغَيْرَهَا مِنْ قُضَاعَةٍ . حَتَّى نَزَلَ وَادِى الْقُرَى ، فَسَارَ إِلَى ابْنِي فِي عَشْرِينَ لَيْلَةً . فَقَدِمَ لَهُ عَيْنٌ لَهُ مِنْ بَنِي عُذْرَةَ يُدْعَى حُرَيْثًا ، فَانْتَهَى إِلَى /
 ٥٥٥ ابْنِي ، ثُمَّ عَادَ فَلَقِيَ أُسَامَةَ عَلَى لَيْلَتَيْنِ مِنَ ابْنِي فَأَخْبِرَهُ أَنَّ النَّاسَ غَارُونَ وَلَا جُمُوعَ لَهُمْ وَخَوْفَهُمْ عَلَى سُرْعَةِ السَّيْرِ قَبْلَ اجْتِمَاعِهِمْ . فَسَارَ إِلَى ابْنِي وَعَبَّأَ أَصْحَابَهُ ثُمَّ شَنَّ عَلَيْهِمُ الْغَارَةَ فَقَتَلَ مِنْ أَشْرَفَ لَهُ وَسَبَى مِنْ قَدِيرَ عَلَيْهِمْ ، وَحَرَّقَ بِالنَّارِ مَنَازِلَهُمْ وَحَرَّقَهُمْ وَتَحْلَطَهُمْ فَصَارَتْ أَعَاصِيرُ مِنَ الدَّوَاخِينِ^(١) وَأَجَالَ الْحَيْلَ فِي عَرَصَاتِهِمْ وَأَقَامُوا يَوْمَهُمْ ذَلِكَ فِي تَعَبَةٍ مَا أَصَابُوا مِنَ الْغَنَائِمِ . وَكَانَ أُسَامَةُ عَلَى فَرَسٍ أَبِيهِ سَبَّحَةَ وَقَتَلَ قَاتِلَ أَبِيهِ فِي الْغَارَةِ ، وَأَسْهَمَ لِلْفَرَسِ سَهْمَيْنِ وَلِلْفَارَسِ سَهْماً وَأَخَذَ لِنَفْسِهِ مِثْلَ ذَلِكَ .

فَلَمَّا أَمْسَى أَمَرَ النَّاسَ بِالرَّحِيلِ ثُمَّ أَغْدَّ السَّيْرَ فَوَرَدَ وَادِى الْقُرَى فِي تِسْعِ لَيَالٍ ثُمَّ بَعَثَ بِشِيراً إِلَى الْمَدِينَةِ بِسَلَامَتِهِمْ ثُمَّ قَصَدَ بَعْدَ فِي السَّيْرِ فَسَارَ إِلَى الْمَدِينَةِ سِتّاً حَتَّى رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَلَمْ يُصَبِّ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ فِي الْمُهَاجِرِينَ وَأَهْلَ الْمَدِينَةِ يَتَلَقَّوْنَهُمْ سُروراً بِسَلَامَتِهِمْ وَدَخَلَ عَلَى فَرَسِ أَبِيهِ سَبَّحَةَ وَالْوَلَاءِ أَمَامَهُ يَحْمِلُهُ بُرَيْدَةٌ ابْنِ الْحَصْبِيِّ حَتَّى انْتَهَى إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَدَخَلَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى بَيْتِهِ . وَبَلَغَ هِرْقَلُ وَهُوَ بِحِمْنِصَ مَا صَنَعَ أُسَامَةُ فَبَعَثَ رَابِطَةً يَكُونُونَ بِالْبَلْقَاءِ فَلَمْ تَزَلْ هُنَاكَ حَتَّى قَدِمَتِ الْبُعُوثُ إِلَى الشَّامِ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعَمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

(١) فِي الْأَصُولِ : الدَّوَاخِينُ وَجُمُوعُ دَخَانٍ هِيَ أَدْنَةُ وَدَوَاخِنُ وَدَوَاخِينُ .

مُنْبِئَات

الأول : ذكر محمد بن عمر ، وابن سعد أن أبا بكر رضى الله عنه كان يَمُنْ أمره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالخروج مع أسامة إلى أُنْتَى ، وجرى عليه في المَوْرِدِ وَجَزَمَ به في الميمنة^(١) ، والإشارة ، والفتح في مناقب زيد بن حارثة . وأنكر ذلك الحافظ أبو العباس بن تَيَمِيَّة^(٢) فقال في كتابه الذى رَدَّ فيه على ابن المُطَهَّر الرافضى : « لم ينقل أحد من أهل العلم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أرسل أبا بكر وعثمان في جيش أسامة ، فقد استخلفه يُصَلِّى بالمسلمين مدة مرضه إلى أن مات وكيف يُتَصَوَّرُ أن يأمره بالخروج في الغزاة وهو يأمره بالصلاة بالناس ؟ » وبسط الكلام على ذلك . فقلت : وفيما ذكره نَظَر من وَجْهَيْن أولهما قوله لم ينقل أحد من أهل العلم إلخ فقد ذكره محمد ابن عُمر ، وابن سعد وهما من أئمة المغازى : ثانيهما قوله : وكيف يرسل أبا بكر في جيش أسامة ؟ إلخ ليس بلازم ، فإن إرادة النبي - صلى الله عليه وسلم - بَعَثَ جيش أسامة كان قبل ابتداء مَرَض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . فلما اشتد به المَرَض استثنى أبا بكر وأمره بالصلاة بالناس . وقال ابن سعد : حدثنا عبد الوهاب بن عطاء العجلي قال حدثنا الممرى عن نافع عن ابن عُمر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعث سَرِيَّة فيها أبو بكر وعُمر واستعمل عليهم أسامة بن زيد ، وكان الناس طعنوا فيه أى في صِغَره ، فبلغ ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلخ فذكر الحديث .

الثانى : في بيان غريب ما سبق :

أُنْتَى : بضم المزة وسكون الموحدة وفتح التون فألف مقصورة^(٣) .

الشُّرَاة : بفتح الشين المعجمة والراء المخففة : جَبَل^(٤) .

(١) ميمن الأثر (٢ : ٢٨١) .

(٢) هو أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الحنبلي المتوفى سنة ٧٢٨ هـ وصفه الذهبي في تذكرة الحفاظ (٤ : ٢٧٨ - ٢٨٠) بالإمام العلامة الحافظ الناقد المفسر المجتهد البارع شيخ الإسلام علم الزهاد نادرة مصر . كان من محرم العلم والأذكياء المصلوبين والزهاد والشجعان أثنى عليه الموافق والمخالف وسارت بصانيفه الركبان ولعلها ثلاثمائة مجلد .

(٣) في معجم البكرى (١ : ١٠٦) أنبئ على وزن قبل موضع بناحية اللقاء من الشام وهى التى روى فيها الزهرى من مروءة عن أسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى أبي .

(٤) الشُرَاة أرض من ناحية الشام عن معجم البكرى (٣ : ٧٨٩) .

البلقاء : يفتح الموحدة وسكون اللام وبالقاف والمَدَّ^(١) .
 أَعَزَّ : بقطع الهززة وكسر الغين المعجمة وبالراء : فعل أمر .
 تَسْبِقُ : بالجرَم / جواب شرط محذوف وحُرْكَ بالكسر طلباً للهِفَّة .
 اللَّبَث : يفتح اللام وسكون الموحدة والإقامة .
 العيون : جمع عَيْن وهو الجاسوس .
 الأربعاء : بتشليث الموحدة والأفصح الكسر .
 بُدِيَّ : بالبناء للمفعول وهَمَز آخره أى ابْتَدَى .
 حُمَّ : بتشليد الميم والبناء للمفعول .
 صُدَّع : بضم الصاد وكسر الدال المشددة وبالعين المهملة أى حصل له صُدَاع فى رأسه أى وَجَع ما .
 فلما أصبح يوم الخميس : يجوز فى « يَوْم » التَّنْصِب على الظرفية والرفع على أنه فاعل أصبح .
 عَسَكَرَ : جمع عَسْكَرَه أى جَيْشَه .
 الجُرْفُ^(٢) : بضم الجيم والراء وبالقاء موضع على ثلاثة أُمَيَال من المدينة .
 انتدب : أسرع الخروج .
 بُرَيْدَة : بضم الموحدة وفتح الراء .
 الحُصْب : بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين وبالموحدة .
 حَرِيش : بفتح الحاء المهملة وكسر الراء وسكون التحتية وبالشين المعجمة .
 حَصَّب : بتشليد الصاد المهملة .
 المَقَالَة : بتشخيف اللام .

(١) البلقاء كورة من أعمال دمشق بين الشام وروادى القري (مسجم البلدان ٢ : ٢٧٦ - ٢٧٧) .
 (٢) ضلعها ياقوت بالضم ثم السكون وأضاف بأنه موضع على ثلاثة أُمَيَال من المدينة نحو الشام وأنه كانت به أسوار لمرين الخياط ولأهل المدينة . (مسجم البلدان ٣ : ٨٧) .

القطيفة : كساء له خَمْلٌ .

وَأَيُّمُ اللَّهِ : من ألفاظ القَسَمِ كَقَوْلِكَ لَعَمْرُؤُ اللَّهِ ، وفيها لغات كثيرة ونفتح همزها وتكسر ، وهمزها همزة وصل وقد تُقَطَّعُ .

الخليق : بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام وسكون التحتية وبالقاف أى حقيق وجدير .

لَمْخِيلَانٌ : بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة وسكون التحتية أى لمظنة كل خير .
أَنْفِيلُوا : بقطع الهمزة . وكسر القاء .

الْمُعَسَّكَرُ : بفتح الكاف : الموضع الذى فيه الْعَسْكَرُ .
لُدُوهُ^(١) : بفتح اللام - اللؤاء - الذى يُصَبُّ من أحد جانبي الصم وهما للبداه وَلَنَدُّنُهُ فعلت به ذلك .

طَاطَأَ : بهزة ساكنة بعد الطاء الأولى وهمزة مفتوحة بعد الطاء الثانية^(٢) .
وَأَمَرَ النَّاسَ بِالرَّحِيلِ : الناس منصوب مفعول أَمَرَ وفاعله عائد على أَسَامَةِ .
كَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ : بالبناء للمفعول .

شَنُّ عَلَيْهِمُ الْقَارَةَ : فرَّق عليهم الرجال من كل وَجْهٍ .
حَرَّقَ : بتشديد الراء .

أَعَاصِيرُ : جَمْعُ إِعْصَارٍ وهو ريح يثير الغبار ويرتفع إلى السماء كأنه عمود .
التَّعْثِيفَةُ : بفتح الفوقية وسكون العين المهملة وكسر الموحدة وفتح الهمزة فتاء تأنيث^(٣) .

(١) لد من باب نصر يلد له وألد الرجل سقاء اللؤاء . وفي القاموس والتاج اللؤود ما يصب بالمسط من السقي واللؤاء في أحد شقي الصم والجمع ألدة .

(٢) في القاموس والتاج : طاطأ رأسه طاطأة كدسجة طائنة واطاطأ تطائن واطاطأ الشيء خفزه واطاطأ من الشيء خفض .
أسمعه وكل ما حط فقد طوطى ، فطاطأ .

(٣) في القاموس : عبا التاج والأمر كعب الجيش جهزه كعباً تهبة وتميئاً فيها .

سَبَّحَةَ^(١) : بفتح السين المهملة وسكون الموحدة .
 أَغَذَّ السَّيْرَ : بفتح الهمزة والسين والذال المعجمتين : أُسْرِعَ .
 وادى القُرَى : بضم القاف وفتح الراء والقصر .
 حِمَص : مدينة معروفة من مشارق الشام لا تنصرف للمعجمة والتأنيث والعلمية^(٢)
 الرابطة : براء فألف فموحدة فطاء مهملة فتاء تأنيث : الجماعة اللين يحفظون
 من وراهم من العَلَو^(٣) .

(١) سبعة اسم فرس زيد بن حارثة . وفي النهاية في حديث المقداد أنه كان يوم بدر حل فرس يقال له (أيضاً) صبه وصحبة من قولهم فرس صابح إذا كان حسن مد اليمين في الجري .
 (٢) في معجم البكري (٢ : ٤٦٨) حمص مدينة بالشام مشهورة لا يجوز فيها الحصرف كما يجوز في هذه لأنه اسم أصحى سميت برجل من الهالقي يسمى حمص ويقال رجل من حمص هو أول من نزلها . وفي معجم البلدان (٣ : ٣٣٩) حمص بين دمشق وحلب في نصف الطريق ، يذكر ويؤنث .
 (٣) بل ذلك في الأصول : الباب الثمانون (صوابه الواحد والثمانون) في ذكر ما فضحه صلى الله عليه وسلم من البلاد ولكن المؤلف لم يذكر شيئاً تحت هذا العنوان . كما لم نجد ما عاينه في كتب الهجرة أو الفصول المتعلقة بها .

جُمَاع أبواب بعض الوفود إليه - صلى الله عليه وسلم - وبارك عليه

الباب الأول

في بعض فوائد سورة النصر

قال ابن إسحاق^(١) : لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وفرغ من نبؤك ،
٤٥١ د وأسلمت ثقيف ، وبايعت ضَرَبَتْ إليه وفود العرب من كل وجه / قال ابن هشام رحمه
الله تعالى : حدثني أبو عُبَيْدَةَ أَنَّ ذَلِكَ فِي سَنَةِ نِسْعَ وَأَها كانت تُسَمَّى سَنَةَ الْوَفُودِ .
قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى : وإنما كانت العرب تَرْبِصُ بِالْإِسْلَامِ أَمْرَ هَذَا الْحَيِّ
من قريش وأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وذلك أَنَّ قريشاً كانوا إِمَامَ النَّاسِ
وَهَادِيهِمْ ، وَأَهْلَ الْبَيْتِ وَالْحَرَمِ [وصريح ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام]^(٢)
وقادة العرب لَا يُنْكِرُونَ ذَلِكَ ، وكانت قريش هي التي نَصَبَتْ لِحَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله
عليه وسلم - وَخِلَافِهِ ، فلما افْتَتِحَتْ مكة ، ودانت له قريش ، ودَوَّخَهَا الْإِسْلَامُ ، عَرَفَتْ
العرب أَنَّهُ لَا طَاقَةَ لِمَنْ يَحْرِبُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَلَا عِدَاوَتَهُ ، فدخلوا في دين
الله - كما قال الله عز وجل - أَفْوَاجاً يَخْرِبُونَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ .

وفي صحيح البخاري^(٣) عن عَمْرِو بْنِ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « وَكَانَتْ الْعَرَبُ
تَلُومُ^(٤) بِإِسْلَامِهِمُ الْفَتْحَ ، فيقولون : اتركوه وَقُوَّتَهُ فَإِنَّهُ إِنْ ظَهَرَ عَلَيْهِمْ قُوَّةُ نَبِيِّ
صَادِقٍ . فلما كانت وَقَعَةُ أَهْلِ الْفَتْحِ بِأَدْرِ كُلِّ قَوْمٍ بِإِسْلَامِهِمْ وَبَدَّرَ أَيْ قُوَّةُ بِإِسْلَامِهِمْ » .
وذكر الحديث .

(١) ابن هشام (٤ : ٢٢١ - ٢٢٢) .

(٢) تكملة من رواية ابن اسحق في ابن هشام .

(٣) الحديث الثالث جز . من حديث أخرجه البخاري في صحيحه (٥ : ٣٠٦ - ٣٠٧) في كتاب المغازي باب : وقال
الليث حدثني يونس عن ابن شهاب أخبرني عبد الله بن ثعلبة بن صمير وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد مسح وجهه عام الفتح .
(٤) في النهاية في حديث عمرو بن سلمة الجرمي : « وكانت العرب تلوم بإسلامهم الفتح أي تنتظر أن تلوم تلوم فضلهم
[حتى التابن تخفيفاً] وهو كثير في كلامهم . ومنه حديث علي : إذا أجنب في السفر تلوم ما بينه وبين آخر الوقت أي انظر .

وقد أفرد الحافظ العلامة الشيخ برهان الدين البقاعي^(١) رحمه الله تعالى الكلام على تفسير^(٢) سورة النّصر إعلاماً^(٣) بتمام الدين اللازم عن مَنكُول اسمها ، اللازم عن موت النبي - صلى الله عليه وسلم - اللازم عنه العلم بأنه ما برز^(٤) إلى عالم الكَوْن والفساد إلا لإعلاء كلمة الله تعالى وإدحاض كلمة الشيطان ، اللازم عنه أنه - صلى الله عليه وسلم -

(١) هو برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي المتوفى عام ٨٨٥ هـ له مؤلفات في التفسير والفقه والتاريخ وغيرها ، ترجم له السخاوي في الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع (ج ١ ص ١٠١ - ١١١) وهي ترجمة مطولة ملاء السخاوي على مادته في الكتابة عن معاصريه - فيها عنا شيخه ابن حجر - بالفتح فيه والطنن في مصنفاته . ونقل السخاوي عن العز الكنان شيخ المنايلة بأنه قال في البقاعي : إنه لم يتبع سنة واحدة وإنه لأشبه بالموارج في تنسيق المقاصد الخبيثة وإخراجها في قالب الديانة . ثم أورد السخاوي آياتاً قبلت في حبه البقاعي منها :

تقول أنا الملوّه علماً وحكمة وإن جميع الناس غيري جاهل
فإن كان ما في الناس غيرك عالم فمن ذا الذي يقتضي بأنك قاضل

ومنها قول العلاء بن أقبوس :

لك الحجة الجزيل بلا امتنان وفضل بالسلط بلا نزاع
ظهر قلبنا من كل خل وجبتنا الخبيث من البقاع

وعن تناوُلهم السخاوي بالتبرج من سابقه ومعاصريه ابن خلدون والمقرئزي وابن تترى بردي وجلال الدين السيوطي وكب الأثير في الرد عليه رسالة أسماء : مقامه الكاوي على تاريخ السخاوي (مخطوطة دار الكتب رقم ١٥١٠ أدب) وجاء في فاتحته : « ماترون في رجل ألف تاريخاً جميع فيه أكابر وأعياناً ونصب لأكل لحومهم غنائاً ملاه بذكر المساوي وثلب الأعراس وفوق فيها سهماً . . . ولم يفرق بين جليل وحقير . . . وذكر ابن إياس في بدائع الزهور (ج ٢ ص ١١٩ : ١٢١ يولاق سنة ١٣١١ هـ) في حوادث سنة ٨٧٥ هـ أنه كثر القيل والقال بين العلماء في القاهرة في أمر مهربن الفارض فخصب عليه جماعة منهم بسبب أبيات قالها في قصيدته الثنائية نسبوه فيها إلى القول بالحلل والائحاد وانقسموا فريقين ما بين معارض ومناصر . وجرّدوا الفتاوى والرسائل في تكفيره أو الدفاع عنه حيث زاد الزهج في هذه المسألة . وكان البقاعي ممن قال بتكفيره فرد عليه أحدم برسالة أسماها : درياق الاقاعي في الرد على البقاعي . وأضاف ابن إياس بأن البقاعي كادت العوام أن تقتله وحصل له من الأمرء مالا غير فيه غروب واخفى حتى توجه إلى مكة ومات هناك .

وذهب محمد مصطفى زيادة في رسالته عن المؤرخين في القرن التاسع الهجري (القاهرة سنة ١٩٤٩ م ص ٨٣ : ٨٥) إلى أنه يبدو من إشارات نظم أولئك المؤرخين إلى سابقهم أو معاصريهم أنهم كانوا شديدي الخصومة والتحامد . . . وسبها في الغالب ما تولد بينهم من منافسة وتصب لمشايخهم سواء كانوا مؤرخين أو محدثين أو مؤلفين في العولة المملوكية . وفيما يتعلق بالسخاوي قال زيادة : « وربما كان عدم توفيقه لوظيفة سبياً من أسباب الماراة الطاغية في كثير من تراجمه في مجمه الكبير » .

(٢) عنوان كتاب البقاعي : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : نسخة مخطوطة في مكتبة الأزهر تحت رقم عام ١٢٨٥٥ وخمس ٩٠٠ تفسير في سبعة مجلدات كبيرة وهي منقولة عن أصل في المكتبة الخديوية ونسبت في سنة ١٣٣١ هـ وتفسير سورة النصر في المجلد السابع والفسفات غير مرقعة وفي مابين يولشادي إلى هذه المخطوطة إلى كل من الأستاذ علي عبد السلام وفضيلة الشيخ أبي الوفا المرائي .

(٣) في المخطوطة : مقصودها الإحلام . (٤) في المخطوطة مصحفة مأثور .

خُلَاصَةُ الرِّجُودِ وَأَعْظَمُ عَجَبٍ لِلْمَوْلَى^(١) الْوُدُودُ ۚ وَعَلَى ذَلِكَ دَلٌّ أَيْضاً اسْمُهَا عَلَى التَّوْدِيعِ وَحَالٌ نَزُولُهَا وَهُوَ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ مِنْ سَنَةِ حِجَّةِ الرِّدَاذِ^(٢) .

وَبِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ، (الرَّحْمَنُ) الَّذِي أَرْسَلَكَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ، فَعَمَّهُمْ بَعْدَ نِعْمَةِ الْإِبْجَادِ بِأَنْ بَيَّنَّ لَمْ إِقَامَةَ مَعَاشِهِمْ وَمَمَادِمَ بِكَ طَرِيقُ النِّجَاةِ وَغَايَةُ الْبَيَانِ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْكَ مِنْ مُعْجَزِ الْقُرْآنِ الَّذِي مَنْ سَمِعَهُ فَكَأَنَّمَا سَمِعَهُ مِنْ اللَّهِ^(٣) . (الرَّحِيمُ) الَّذِي خَصَّ مِنْ أَرَادَهُ بِالْإِقْبَالِ [بِهِ] إِلَى حِزْبِهِ وَجَعَلَهُ مِنْ أَهْلِ قُرْبِهِ [بِلَزُومِ الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ]^(٤) لَمَّا دَلَّتِ الْفِي قَبْلُهَا عَلَى أَنَّ الْكُفَّارَ قَدْ صَارُوا إِلَى حَالٍ لَا حِصْرَةَ لَهُ فِيهِ وَلَا التَّفَاتِ إِلَيْهِمْ ، وَلَا خَوْفَ بَوَاجِهِ مِنْهُمْ مَا دَامَ الْحَالُ عَلَى الْمُنَازَكَةِ^(٥) كَأَنَّهُ قَبِيلٌ فَهَلْ يَحْصُلُ نَصْرٌ عَلَيْهِمْ وَطَقَّرَ بِهِمْ [بِالْمَعَارَكَةِ]^(٦) ، فَاجَابَ بِهِلَهُ الصُّورَةَ بِشَارَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَنَذَارَةً لِلْكَافِرِينَ .

وَلَكِنَّهُ لَمَّا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ بِالْفَيْثِلِ إِلَّا عَامَ حِجَّةِ الْوَدَاذِ يَعْنِي بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ بِسَنَتَيْنِ كَانَ كَأَنَّهُ لَمْ يَسْتَقِرَّ الْفَتْحُ إِلَّا حِينَئِذٍ ، فَلَمْ يُنْزَلْ سَبْحَانَهُ هَذِهِ الْحُورَةُ إِلَّا فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ وَقَبْلَ مُنْصَرَفِهِ مِنْ غَزْوَةِ حُنَيْنٍ قَبْلَ ذَلِكَ^(٧) . فَقَالَ تَعَالَى : (جَاءَ) [وَلَمَّا كَانَتْ الْمُقَدَّرَاتُ مُتَوَجِّهَةً مِنَ الْأَزَلِّ إِلَى أَوْقَاتِهَا الْمُعَيَّنَةِ لَهَا ، يَسُوقُهَا إِلَيْهَا سَائِقُ الْقُدْرَةِ فَتَقْرُبُ مِنْهَا شَيْئاً شَيْئاً كَانَتْ كَأَنَّهَا آتِيَةٌ إِلَيْهَا فَلِذَلِكَ حَصَلَ التَّجَوُّزُ بِالْمَحْيَاءِ عَنِ الْحَصُولِ فَقَالَ]^(٨) : (جَاءَ) أَيْ اسْتَقَرَّ وَتَبَيَّنَتْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ لِمَحْيَاءِ وَقْتِهِ الْمَضْرُوبِ لَهُ فِي الْأَزَلِّ ، [وَزَادَ فِي تَعْظِيمِهِ بِالْإِضَافَةِ ثُمَّ يَكُونُهَا إِلَى اسْمِ الْذَاتِ فَقَالَ]^(٩) : (نَصَرَ اللَّهُ) أَيْ الْمُلْكُ الْأَعْظَمُ الَّذِي لَا يَمِثْلُ لَهُ وَلَا أَمْرٌ لِأَحَدٍ مَعَهُ [عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ فِي كُلِّ أَمْرٍ تَرِيدُهُ ، وَلَمَّا كَانَ النَّصْرُ دَرَجَاتٍ وَكَانَ قَدْ أَشَارَ سَبْحَانَهُ بِمَطْلُوقِ الْإِضَافَةِ إِلَيْهِ ثُمَّ يَكُونُهَا إِلَى الْإِسْمِ الْأَعْظَمِ إِلَى أَنْ الْمُرَادُ أَعْلَاهَا صَرَخَ بِهِ فَقَالَ]^(١٠) :

(١) فِي الْأَسْوَدِ : الْوَدُودُ وَالصُّوْبُ مِنَ الْمَخْطُوطَةِ .

(٢) زِيَادَةٌ مِنَ الْمَخْطُوطَةِ .

(٣) فِي الْمَخْطُوطَةِ : الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَنَقَلَ الْمُؤَلِّفُ عَنْ أُصْلٍ آخَرَ أَجْرَدَ .

(٤) زِيَادَةٌ مِنَ الْمَخْطُوطَةِ .

(٥) مَصْصِفَةٌ فِي الْمَخْطُوطَةِ : الْمُنَازَكَةُ .

(٦) زِيَادَةٌ مِنَ الْمَخْطُوطَةِ .

(٧) يَلَاظُ التَّكَرُّارَ هُنَا فِي اسْتِحْصَالِ كَلِمَةِ : قَبْلَ .

(٨) زِيَادَةٌ مِنَ الْمَخْطُوطَةِ . وَمِنْ الْمُخْتَلَفِ تَعْيِينَ الصِّفَاتِ لِأَنَّهَا غَيْرُ مَرْقُوعَةٍ .

(وَالْفَتْح) أى الذى نزلت سورته بِالْحُطَيْبِيَّةِ مُبَشِّرَةً بِغَلَبَةِ جِزْيِهِ الذى أنت قائمهم وهاديمهم ومُرْشِدِيهم [لاسيما] (١) على مكة التى بها بَيْتُهُ ومنها ظهر دينُهُ ، وبها كان أصله وفيها مُسْتَقَرُّ عموده وعِزُّ جنوده ، فَذَلَّ بِذلك جميع الْعَرَبِ ، [وقالوا : لا طاقة لنا بِنِ أَظْفَرِهِ اللَّهُ بِأَهْلِ الْحَرَمِ] (٢) فَفَرُّوا بهذا الذَّلَّةِ حتى كان ببعضهم هذا الفتح ، ويكون بهم كلهم فتح جميع البلاد ، وللإشارة إلى الْغَلَبَةِ على جميع الأمم ساقه تعالى فى أسلوب الشرط ولتحققها عَبَّرَ عنه « بِإِذَا » .

« وَرَأَيْتَ النَّاسَ) أى الْعَرَبَ الذين كانوا حقيرين عند جميع الأمم فصاروا بِكَ هُمُ النَّاسِ وصار سائر / أهل الأرض لم أتباعاً . « يَلْخُطُونَ » شيئاً فشيئاً محدداً (٣) ١٥١ دخولهم مستمراً (فى دِينِ اللَّهِ) أى شَرَعَ من لم تزل كلمته هى العليا فى حال (٤) الخلق بقمه لهم على الكفر [الذى لا يرضاه لنفسه عاقل ترك الحفظ] وفى حال طواعيتهم بقمه لهم على الطاعة وعَبَّرَ عنه بالذَّيْنِ الذى مضاه الجزاء لَأَنَّ الْعَرَبَ كانوا لا يحتقدون القيامة التى لا يَتِمُّ الجزاء إلا بها . (أَفْوَاجاً) أى قبائل وَزُمَرًا ، زُمَرًا وجماعات كثيفة كالقبيلة بأسرها ، أُمَّةً بعد أُمَّةً ، فى خِطَّةٍ وَسُرْعَةٍ ومفاجأةً ولين ، واحداً واحداً أو نحو ذلك ، لَأَنَّهُمْ قالوا : أما إذا ظفر بأهل الْحَرَمِ ، وقد كان الله تعالى أجارهم من أصحاب الفيل [الذين لم يَقْبِرْ أحد على رَدِّهم] فليس لنا به يَدَانِ (٥) [فَتَبَيَّنَ من هذا القياس الْمُنْتَجِجُ هذه النتيجة البليغة بِقِصَّةِ أصحاب الفيل ما رَبَّيَهُ اللَّهُ إِلا إِدْهَاصاً لِنُبُوَّتِهِ وتَلْيِيساً لدعوته فَأَلْفَوْا بِأَيْدِيهم وأسلموا قيادهم حاضرمهم وبأيديهم] . ولما كان التقدير : فقد سَبَّحَ اللَّهُ تعالى نفسه بالحمد بإبعاد نَجَسِ الشُّرْكِ عن جزيرة الْعَرَبِ بِالْفِعْلِ قال : (سَبَّحَ) أى نَزَّهَ أَنْتَ بقولك وَفِيكَ [بالصلاة وغيرها] مُوَافَقَةً لِمَا قُلْتَ تَسْبِيحاً مُلَبَّساً (يَحْتَدِي) أى بكمال (رَبُّكَ) [الذى أنجز لك الْوَعْدَ بِإِكْمَالِ الدِّينِ وقمع للمعتدين] الْمُحْصِينَ إِلَيْكَ بجميع ذلك لَأَنَّ كُلَّهُ

(١) زيادة من المخطوطة ومن المتأخر ثعين الصفحات لأنها غير مرققة .

(٢) زيادة من المخطوطة وما بين مسفينين فيما يل متقول عنها وتكتب بهذه الإشارة .

(٣) فى المخطوطة متجهداً .

(٤) فى الأصول : فى آجال الخلق والتصويب من المخطوطة .

(٥) يدان أى قوة .

لكرامتك وإلا فهو عزيز حميد على كل حال تَسَجُّبًا لتيسير الله على هذا الفتح ما لم يَحْطُر
بالبال [وشكرًا لِمَا أنعم به سبحانه عليه من أنه أَرَاهُ تمام ما أُرْسِلَ لِأَجْلِهِ ولأن كل حَسَنَة
يعملها أتباعه له مِثْلُهَا .

ولما أَمَرَهُ صلى الله عليه وسلم بتنزيهه عن كل نَقْص ووصفه بكل كمال مُضَافًا إلى
الرَّبِّ ، أَمَرَهُ بما يُفْهَم منه العَجَزُ عن الوفاء بِحَقِّهِ لِمَا له من الْعَظَمَة المُشَارَ إليها بِذِكْرِه
مَرَّتَيْنِ بالإسم الأعظم الذى له من الدلالة على الْعِظَمِ وَالْعُلُوِّ إلى مَحَلِّ الْغَيْبِ الذى لا مَطْمَع
فى دَرْكِه مما تَنْقَطِعُ الْأَعْيَانُ ثُونَهُ فقال : (وَأَسْتَغْفِرُهُ) أى اطْلُبْ عُفْرَانَهُ إِنَّه كان غَفَّارًا ،
إِذْنًا بِأَنَّهُ لا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يُقَدِّرَهُ حَتَّى قَدَّرَهُ لَتَقْتَدَى بِكَ أَمَّتُكَ فى المواظبة على الأمان
الثانى لهم ، فإن الأمان الأول الذى هو وجودك بين أظهرهم قد دنا رجوعه إلى مَعْلَنِه فى
الرفيق الأعلى وَالْمَحَلِّ الْأَقْلَسِ ، وكذا فَعَلَ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ دَخَلَ مَكَّةَ مُطَاعًا
رَأْسَهُ حَتَّى أَنَّهُ لِيَكَادَ يَمَسُّ واسطة الرُّحْلِ نواضِحًا لله تعالى وإعلامًا لإصحابه أن ما وقع إنما
هو بحول الله تعالى ، لا بكثرة من معه من الْجَمْعِ وإنما جعلهم سببًا لُطْفًا منه بهم ، ولذلك
نَبَّهَ مَنْ ظَنَّ منهم أَوْ هَمَّجَسَ فى خاطره أن للْجَمْعِ مدخلا فيما وقع من الهزيمة فى حَتَيْنِ أَوَّلًا
وما وقع بعد من النُّصْرَةِ بِنِ تَبَيَّنَ مع النبي صلى الله عليه وسلم وهم لا يبلغون ثلاثين نفسًا^(١) .
ولِمَا أَمَرَ بذلك فَأَرشَدَ السِّيَاقُ إلى أن التقدير : وَكُتِبَ إِلَيْهِ ، عُلِّهُ مُؤَكَّدًا لِأَجْلِ استبعاد من
يستبعد مضمون ذلك من رجوع الناس فى الرُّدَّةِ ومن غيره بقوله : (إِنَّهُ) أى الْمُحْسِنِ
إِلَيْكَ بخلافته لَكَ فى أَمَّتِكَ ، ويجوز أن يكون التأكيد دلالة ما تقدم من ذكر الجلالة
مَرَّتَيْنِ على غاية الْعَظَمَة وَالْقُوَّةِ على الإدراك بالاحجاب بلردية الكِبَرِيَاءِ وَالْهَزْءِ وَالْتَجَبِيرِ
وَالْقَهَرِ ، مع أن المألوف أن مَنْ كان على شئ من ذلك كان بحيث لا يَقْبَلُ عُذْرًا ولا يُقِيلُ
نَادِمًا^(٢) . (كَانَ) أى لَمْ يَزَلْ (تَوَابًا) أى رَجَاعًا لِمَنْ ذَهَبَ به الشيطان من أهل رحمته .

(١) على ذلك عبارة طويلة فى المخطوطة لاتألف مع السياق وحى : « فتبيح الذى هو تنزيهه عن النقص إشارة إلى إكمال
الدين تحقيقًا لما كان تقدم به وعده الشريف إشارة إلى أن عبادته التى هى أعظم العبادات قد شارفت الانقضاء ولا يكون ذلك
إلا بالمولد فلذلك أمر بالاستغفار لأنه يكون فى غاية الجبال والأعمال لما له وقع فيها على نوع من الوهن واعترافاً بذلك
العبودية » .

وقد يكون أيضاً فى اضطراب العبارة ما حمل المؤلف أى الصالحى على إغفالها .

(٢) فى المخطوطة بادراً .

فهو الذى رَجَعَ بأنصارك عَمَّا كانوا عليه من الاجتماع على الكُفْرِ والاختلاف بالمداوات^(١) ،
 فَأَيَّدَكَ بدخولهم فى التَّيْنِ شيئاً فشيئاً حتى أسرع بهم بعد سورة الفتح إلى أن دَخَلْتَ مكة
 فى عشرة آلاف ، وهو أيضاً يرجع بِكَ إلى الحال التى يزداد بها / ظهور رِفْعَتِكَ فى الرفيق ٤٥٢
 الأعلى ، ويرجع بمن تداخل من أُنْتِكَ فى دينه بِرِدَّةٍ أو معصية دون ذلك [إلى ما كان عليه
 من الخَيْرِ ويمير بهم أَحْسَنَ سَبِيلٍ] .

« فقد رَجَعَ آخرُ السورة إلى أولها بأنّه لولا تحقق وَصْفِهِ بالتوبة لَمَّا وَجَدَ الناصر الذى
 وجد به الفتح ، والتحم مَقْطَعَهَا أى التحام بمطلعها ، وعُلم أن كل جملة منها مُسَبَّبة عما
 قبلها ، فتوبة الله تعالى على عبيده نتيجة توبة العبد باستغفاره الذى هو طَلَبُ الْمَغْفِرَةِ
 بشروطه ، وذلك ثمره اعتقاده الكمال فى ربه تبارك وتعالى ، وذلك ما دَلَّ عليه إعلانه
 لِيَلِينَهُ وَقَسْرَهُ للداخلين فيه على الدخول مع أنهم أَشَدُّ الناس شَكَاكِيْمَ وأعلامهم هِمَمًا وَعَزَائِمَ
 وقد كانوا فى غاية الإيذاء له والمغالبة للقائم به ، وذلك هو فائدة الفتح الذى هو آية النصر .
 وقد عُلم أن بالآية الأخيرة من الاحتباك ما دَلَّ بالأمر بالاستغفار [على الأمر]^(٢) بالتوبة
 وبتعطيل الأمر بالتوبة على تعطيل الأمر بالاستغفار^(٣) .

انتهى ما أوردته من كلام الشيخ برهان الدين البقاعي ، وتأتى بَيِّنَتُهُ فى الوفاة النبوية
 إن شاء الله تعالى .

(١) فى المخطوطة : بالفزوات .

(٢) زيادة من المخطوطة .

(٣) هذه مضافات نقلها المؤلف من تفسير البقاعى لسورة النصر . وقد أكلت بها بين متقين ما يزيده النص وضوحاً
 دون إثبات هذا التفسير كاملاً . وقد كنا نود أن نرجع - زهادة فى الضبط - إلى النسخة التى نقلت عنها مخطوطة الأزهر فى سنة
 ١٣٣١ هـ ، وهى مودعة فى دار الكتب بالقاهرة لولا المصاعب التى تثار فى وجه الباحثين والدعوى القائلة بوضع المخطوطات
 فى الصناديق تمهيداً لنقلها إلى المقر الجديد لدار الكتب ونرجو أن يتحقق هذا قبل إنعام نشر كتاب الصالحى .

تَنْبِيْهَاتٌ

الأول : هذه السورة مدنية بلا خلاف ، والمراد بالملقى ما نزل بعد الهجرة ولو بمكة على الْمُعْتَمَد . وروى الْبَزَّاز ، وأبو يَعْنَى ، والبيهقي في الدلائل عن ابن عُمر رضى الله عنهما قال : نزلت هذه السورة (إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) على رسول الله صلى الله عليه وسلم أوسط أيام التشريق فَعَرَفَ أَنَّهُ الرِّدَاع ، فَأَمَرَ بِنَاقَتِهِ الْقُصْوَاءَ فَرَحَلَتْ ، ثُمَّ قَامَ فَخُطِبَ خُطْبَتَهُ المشهورة .

الثاني : روى مسلم والنسائي عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : آخر سورة نزلت « إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ » . وروى الترمذى والحاكم عن ابن عُمر رضى الله عنهما قال : آخر سورة نزلت سورة المائدة والفتح .

قال الشيخ في الإتيان^(١) : يعنى : (إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) . قال الحافظ : والجمع بينهما أن آخر آية النصر نزولها كاملة بخلاف بَرَاءة . قلت : ولفظ حديث ابن عُمر ، وعند الطبراني : آخر سورة نزلت من القرآن جميعاً : « إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ » .

الثالث : سُئِلَ عن قول الْكَشَّاف^(٢) أن سورة النصر نزلت في حَجَّةِ الْوَدَاعِ أيام التشريق فكيف صَدَرَتْ « بِإِذَا » الدَّالَّةُ على الاستقبال ؟ وأجاب الحافظ بضمف ما نقله ، وعلى تقدير صحته فالشرط لم يكتمل بالفتح لأن مَجِيءِ الناس أفواجاً لم يكن كَمَلًا ، فَبَيِّنَةُ الشرط مستقبلي^(٣) . وقد أورد الطَّبْطَبِيُّ السُّؤَالَ وأجاب بجوابَيْنِ أحدهما أن « إِذَا » قد تَرَدَّدَ

(١) الاتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي (١ : ٢٦ - ٢٨) حيث علق المؤلف فصلاً عنوانه النوع الثامن : معرفة آخر ما نزل . ولفظه في ص ٢٧ : « وأخرجنا (الترمذى والحاكم) أيضاً عن عبد الله بن عمرو قال آخر سورة نزلت سورة المائدة والفتح . قلت يعنى « إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ » . هذا وقد أورد السيوطى عدة تعليقات توضح أسباب اختلاف الروايات الخاصة بآخر ما نزل من القرآن .

(٢) الكشاف للزعرى (٢ : ٤٩٠) .

(٣) في تفسير القرطبي (٢٠ : ٢٣٠) « إِذَا » يعنى قد أى قد جاء نصر الله لأن نزولها بعد الفتح . ويمكن أن يكون معناه : إِذَا مِجِئِكَ .

بمعنى إذ كما في قوله تعالى : «وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً»^(١) الآية . ثانيهما أن كلام الله تعالى قديم . قال الحافظ : وفي كل من الْجَوَائِيزِ نَظَرٌ لَا يَخْفَى .

الرابع : قال الحافظ ابن كثير^(٢) : «والمراد بالفتح هنا فتح مكة قولاً واحداً فإن أحياء العرب كانت تَتَلَوُّمٌ بإسلامها فتح مكة يقولون [دعوه وقومه]^(٣) فإن ظهر عليهم فهو نَبِيٌّ . فلما فتح الله عليه مكة دَخَلُوا في دين الله أفواجا فلم تمض سنتان حتى استوثقت جزيرة العرب إيماناً ولم يَبْقَ من سائر قبائل العرب إلا مظهر للإسلام » . قلت : قد حكى غير واحد الخِلاف / في أن المراد فتح مكة أو فتح سائر البلاد .

٥٥٢

الخامس : في بيان غريب ما سبق :

تَرَيُّسٌ : بمثناة فوقية فراء فموحدة مشددة مفتوحات فصاد مهملة مضمومة : تنتظر .

القادة : بقاف فآلف فدال مهملة فهاء : الأشراف الذين يقودون الناس يَتَّبِعُهُمْ لهم .

نَصَبَتْ الحرب : بنون فصاد مهملة فموحدة فمثناة فوقية : جَدَّت فيه .

دَوَّخَهَا الإسلام : بدال مهملة فواو فحاء معجمة استولى عليها .

بَدَّرَ : بموحدة فدال مهملة فراء مفتوحات : عَاجَلَ .

تَلَوُّمٌ : بفوقية فلام فواو فميم مفتوحات : تنتظر .

بَرَزَ : بموحدة فراء فزاي مفتوحات : ظَهَرَ بعد خفاء .

أَلْكُونُ : بكاف مفتوحة فواو ساكنة فنون : الوجود والاستقرار .

أَذْخَصَهُ : بهمزة فدال فحاء مهملتين فصاد معجمة : أَيْطَلَهُ .

قَسَرَهُ : بقاف فسين مهملة فراء مفتوحات : قَهَرَهُ وَغَلَبَهُ .

الْيَدَانِ : الْقُوَّة .

(١) من الآية ١١ من سورة الجسمة .

(٢) تفسير ابن كثير (٤ : ٥٦٣) .

(٣) تكلم من تفسير ابن كثير .

الْمَعْدِن : بيم مفتوحة فعين مهملة ساكنة فذال مهملة مكسورة فنون : مركز كل شيء
والموضع الذى يستخرج منه جواهر الأرض كالذهب والفضة والنحاس .

الرفيق الأعلى : جماعة الأنبياء يسكنون أعلى عِلِّيِّين .

واسطة الرَّحْلِ : وَسَطُهُ .

هَجَسَ : بهاء فجيم فسين مهملة : خَطَرَ بباله .

التَّخَمَ : بفوقية فحاء مهملة فميم مفتوحات : اشتبك فلم يوجد له مَخْلَص .

المَقْطَع : بيم مفتوحة فقفاف ساكنة فطاء مهملة مفتوحة فعين مهملة مصدر قطع إذا
أبان .

الشكايم : بشين ممجمة جمع شكيمة ، يقال فلان شديد الشكيمة إذا كان عزيز
النفس أبيّاً قوياً ، وأصله من شكيمة اللجّام فإن قُوَّتَهَا تدل على قوة الفَرَس^(١) .

الإباء : بهزة مكسورة فموحلة : شلة الامتناع .

الاحتباك : [الشَّد والإحكام]^(٢) .

المطالع : بيم فطاء مهملة فألف فلام فعين مهملة : جمع مَطْلَع بفتح اللام وكسرهما
مصدر مَطَّلَع إذا ظَهَرَ ، واسم لموضع الطلوع .

النَّيْبجة : بنون مفتوحة ففوقية مكسورة فتحية ساكنة فجيم .

الْعَزَائِم : يعين مهملة فزاي مفتوحتين فألف فهزة مكسورة فميم : الأمور الواجبة .

(١) في الأصول : النفس والتصويت من نهاية ابن الأثير الذى نقل عنه المؤلف .

(٢) يياض بالأصول بنحو كلمتين والتكلمة من القاموس والنهاية .

الباب الثاني

في تَحْمِيلِ صلى الله عليه وسلم للوفود وإجازتهم ومعنى الوفد وفيه أنواع

الأول : في تحمله صلى الله عليه وسلم للوفود :

عن جندب بن مكيث رضى الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قَدِمَ عليه الوفد لَيْسَ أَحْسَنَ ثِيَابِهِ وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ بِبَلِّكَ ، فَرَأَيْتُهُ وَقَدْ قَدِمَ عَلَيْهِ وَقَدْ كُنْتُ عَلَيْهِ حُلَّةً بَنَانِيَّةً ، وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ مِثْلُهُ » . رواه محمد بن عمر الأسلمي ، وأبو نعيم في المعرفة ، وأبو الحسن بن الفصَّاح . وعن عُرْوَةَ بن الزبير رحمه الله تعالى أن « ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كان يخرج فيه للوفود حَصْرَمِيٌّ طوله أربعة أذرع وعرضه ذراعان وشبر ، فهو عند الخلفاء قد خَلِقَ^(١) فَطَوَّؤُهُ بِثَوْبٍ يَلْبَسُونَهُ يَوْمَ الْأَضْحَى وَالْفِطْرِ » . رواه ابن سعد .

الثاني : في إجازتهم :

الثالث : في معنى الوفد : قال في الصحاح : « وفد فلان على الأمير ، أى وَرَدَ رسولاً فهو وَافِدٌ والجمع وَفَدٌ مثل صَاحِبٍ وَصَحْبٍ ، وجمع الوفد أَوْفَادٌ ووفود ، والإم / الْوَفَادَةُ ، وأُفِدْتُهُ ١٠٢ ، أنا إلى الأمير أى أُرسلته » . وقال في المصباح : « وَقَدْ عَلَى الْقَوْمِ وَقَدْأ من باب وَعَدَ ووفوداً فهو وَافِدٌ وقد يجمع على وَفَادٍ وَوَفْدٍ وعلى وَقْدٍ مثل صَاحِبٍ وَصَحْبٍ ، وَجَمَعَ الْوَفْدَ أَوْفَادَ ووفود » . وقال في النهاية : « الْوَفْدُ الْقَوْمُ يَجْمَعُونَ وَيَرْتَدُّونَ الْبِلَادَ وَاحِدُهُمْ وَافِدٌ ، وكذلك

(١) في القاموس : خلق الثوب كسبر وكرم وسمح خلوة وخلقاً حركة : بل .

الذين يَقْصِلُونَ الْأُمَرَاءَ لِزِيَارَةِ وَاسْتِرْقَادِ وَاجْتِماعٍ وغير ذلك تقول وَقَدْ يَبْقَدُ فهو وَاقِدٌ وَأَرْقَلْتُهُ قَوْقَدًا ، وَأَرْقَدَ عَلَى الشَّيْءِ فهو مُوقِدٌ «إِذَا أَشْرَفَ» . وقال في الْمَوْرِدِ : الْوَقْدُ الْجَمَاعَةُ المختارة من القوم ينتقونهم^(١) للقاء المظالم^(٢) .

الرابع : قال الحافظ : «عَفَدَ ابن سعد في الترجمة النبوية من الطبقات^(٣) باباً للوفود وكاد يستوعب ذلك بِتَخْطِصِ حَسَنَ ، وكلامه أجمع ما يكون في ذلك . ولم يقع له قصة نافع بن زيد الْجَمِيمِيِّ^(٤) مع أن ابن سعد ذكر وفد جَمِيمٍ^(٥) انتهى كلام الحافظ . قُلْتُ : قد ذكرتُ ما ذكره ابن سعد مع زيادة وفود كثيرة لم تقع له ، وَرَبَّيْتُ جميع ذلك على الحروف ليسهل الكشف على من أراد شيئاً من ذلك^(٦) . ولمحمد بن عُمَرَ الْأَسْلَمِيُّ^(٧) شيخ ابن سعد كتاب الوفود^(٨) ، وفيه فوائد لم يُلِمَّ بها ابن سعد .

الخامس : وَقَدْ جماعة قبل سنة تسع . قال في البداية^(٩) : « فيجب التمييز بين السابق من هؤلاء الواصلين على زمن الفتح وَمَنْ يُعَمِّدُ وفودَهُ هِجْرَةً ، وبين اللاحق لهم بعد الفتح

(١) في الأصول : يلقونهم ولعل الصواب ما أئتمناه .

(٢) في القاموس : وفد إليه وعليه يقد وفداً ووفوداً ووفادة وإفادة قدم وورد ، وأوقفه عليه وإليه وهم وفود ووفد وأوفاد ووفد . وأضاف الزغشري في الأساس جمعاً آخر وهو وفاد . وفي شرح المواهب (٤ : ٢) قال النووي : « الوفد الجماعة المختارة للفتح أي التي اختيرت لفصاحة أو نحوها للتقدم في لقاء المظالم واحدم واقه أي راكب قاله ابن كثير وغيره » . انتهى كلام النووي وأقره في الفتح وكأنه استمال عرفي وإلا ففي الفقه أن الوافد التمام مطلقاً مختاراً لقاء المظالم أم لا ، واكباً أم لا .

(٣) ذكر وفادات العرب في طبقات ابن سعد في ج ٢ من ص ٥٦ إلى ص ١٢١ .

(٤) ترجم له ابن الأثير في أسد الغابة (٥ : ٩) وقال إنه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في نفر من حبيرو فقالوا : أتيتك لتسقة في الدين ونسأل عن أول هذا الأمر فقال : « كان الله ولا شيء غيره » وكان عرشه على الماء ثم خلق القلم فقال اكتب ما هو كائن ثم خلق السموات والأرض وما بينهما واستوى على عرشه « أخرجه أبو موسى . وفي الإصابة (رقم ٨٦٤٨) نافع بن زيد الحبيري ذكره ابن شاهين في الصحابة ، ثم أورد ابن حجر الحديث السابق وأضاف أن فيه علة مجاهيل .

(٥) وفد حجير في طبقات ابن سعد (٢ : ١١٨ - ١١٩) .

(٦) ذكر الوفود في كتب السيرة والتاريخ مرتبة ترتيباً زمنياً أي طبقاً لتواريخ وقوعها . وقد أثر المؤلف الترتيب الأبجدي في أسماء الوفود لسهولة المراجعة .

(٧) محمد بن عمر الأسلمي هو الواقدي المؤرخ والفقيه المتوفى سنة ٢٠٧ هـ .

(٨) يبدو أن كتاب الوفود للواقدي كان موجوداً في القرن العاشر الهجري لبديل رجوع المؤلف إليه . ولم يتركه ولم يذكره ابن التميمي في الفهرست (ص ١٤٤ - ١٤٥) مع أنه أورد ثبوتاً حافلاً بمصنفات الواقدي ولم يبق منها للأصنف في العصر الحديث سوى كتاب المنازي .

(٩) البداية والنهاية لابن كثير (٥ : ٤٠ - ٤١) .

[مِنْ وَعَدَ اللَّهُ خَيْرًا وَحَسْبِيَ] ^(١) . قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى﴾ ^(٢) .

تفسيه : لي بيان غريب ما سبق :

جُنْدَبَ : بجيم مضمومة فنون ساكنة فداال مهملة مضمومة وتُفْتَح .

مَكِيث : بفتح الميم وكسر الكاف وسكون التحتية وبالثاء المثناة .

كِنْدَةَ : تقدم تفسيره ^(٣) .

الْحُلَّة : يضم الحاء المهملة ، يأتي الكلام عليها ^(٤) .

حَضَرَمَوِي : بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة فراء فميم : نسبة إلى حَضَرَمَوْت .

خَلَقَ : بخاء معجمة فلام فقفاف مفتوحات ^(٥) : بَلَى .

(١) تكملة من البداية والنهاية التي نقل عنها المؤلف .

(٢) من الآية العاشرة من سورة الحديد .

(٣) في الاشتقاق (ص ٣٦٢) : كندة من قولهم كند فسمه الله عز وجل أي كفرها ، ومن قول الله جل ثناؤه

(إن الإنسان لربه لكنود) (الآية ٦ من سورة الباديات) .

(٤) في النهاية الحلة واحدة الحلال وهي برود الحين ولا تسمى حلة إلا أن تكون ثوبين من جنس واحد

(٥) أشرنا في حاشية سابقة إلى أن خلق بمعنى بل لانها حطفت : خلق للثوب كتنصر وكرم وسمي ، كما في القاموس .

الباب الثالث

في وفد أخمس على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن سعد^(١) رحمه الله تعالى : قَدِمَ قَيْسُ بْنُ عَرَبَةَ^(٢) الْأَخْمِسِيُّ فِي مَائَتَيْنِ وَخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ أَخْمَسَ فَقَالَ لَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مِنْ أَنْتُمْ ؟ » فَقَالُوا : نَحْنُ أَخْمَسُ اللَّهُ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُمْ ذَلِكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . فَقَالَ لَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « رَأَيْتُمْ الْيَوْمَ اللَّهُ » . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِبِلَالٍ : « أَعْطِ رَكْبَ بَجِيلَةَ وَابْنًا ، بِالْأَخْمَسِيِّينَ » . ففعل . وعن طارق بن شهاب^(٣) رضى الله عنه قال : قَدِمَ وَفْدٌ بِجِيلَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اكْتُبُوا الْبَجِيلِيِّينَ وَابْنًا بِالْأَخْمَسِيِّينَ » . فَتَخَلَّفَ رَجُلٌ مِنْ قَيْسٍ ، قَالَ : حَتَّى أَنْظُرَ مَا يَقُولُ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ : قَدْ عَا لَمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَسَمَى مَرَات : « اللَّهُمَّ جُدْ عَلَيْهِمْ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهِمْ » . وفي رواية : قَدِمَ وَفْدٌ أَخْمَسَ وَوَفْدٌ قَيْسَ / فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ابْنُوا بِالْأَخْمَسِيِّينَ قَبْلَ الْقَيْسِيِّينَ » . ثُمَّ دَعَا لِأَخْمَسَ فَقَالَ : « اللَّهُمَّ بَارِكْ فِي أَخْمَسَ وَخِيَلِهَا وَرَجَالِهَا » سبع مرات ، رواه الإمام أحمد .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

أَخْمَسَ : بِأَلْفٍ فَمَهْمَلَةٌ فَمِنْ فُسَيْنٍ مَهْمَلَةٌ ، تَقْدَمُ فِي بَجِيلَةَ^(٤) .

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ١١٠ - ١١١) وفد بجيلة .

(٢) في الأصول غيرة . وفي طبقات ابن سعد هزرة . والتصويب من أسد الغابة (٤ : ٢٢٢) وقد جاء فيه : قيس بن غيرة أبو غيرة الأحسي . وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا قومه إلى الإسلام ذكره المستفري في كتاب الوفود أخرجه أبو موسى مختصراً . وأضاف ابن الأثير في ضبط اسمه : غيرة بالتيين المحبة وبالراء وبالياء الموحدة . قاله الأمير . وفي الإصابة (رقم ٧٢١٠) ذكر ابن حجر ضبط ابن الأثير لغيرة ثم أضاف : وقيل بكسر الزاي بعدها مثناة تحتانية ثقيلة (أي غزية) .

(٣) هو طارق بن شهاب بن عبد شمس بن سلمة بن حلال بن عوف بن جشم البجلي الأحسي أبو عبيد الله . روى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وغزوت في خلافة أبي بكر في الرابا وغيرها . أنظر أسد الغابة (٣ : ٤٨ - ٤٩) . (٤) من بني بجيلة النوث بن أمار (ومن ولده أحس بن النوث : بطن لهم سوابق في الإسلام نهض منهم مائة وخسون فلارأس مع جرير بن عبد الله البجلي إلى حرق ذي الخلصة فيارك رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيل أحس ورجالها - أنظر جبهة أنساب العرب لابن حزم (ص ٣٦٦) .

الباب الرابع

في وَفْدِ أَزْدِ شَتَوَاةٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

روى ابن سعد^(١) رحمه الله تعالى عن ثنير بن عبد الله الأزدي^(٢) قال : قَلِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صُرْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيِّ^(٣) فِي وَفْدٍ مِنَ الْأَزْدِ بِضَمَّةٍ عَشْرَ رَجُلًا ، فَزَلُّوا عَلَى فَرْوَةَ بْنِ عَمْرٍو^(٤) فَجَبَّاهُمْ^(٥) وَأَكْرَمَهُمْ وَأَقَامُوا عِنْدَهُ عَشْرَةَ أَيَّامٍ فَاسْلَمُوا ، وَكَانَ صُرْدُ أَفْضَلَهُمْ ، فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ . وَأَمَرَهُ أَنْ يَجَاهِدَ بِهِمْ مَنْ بَالِيهِ مِنْ أَهْلِ الشَّرْكِ مِنْ قِبَائِلِ الْيَمَنِ . فَخَرَجَ صُرْدُ يَسِيرُ بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى نَزَلَ بِجَرَشٍ^(٦) وَهِيَ يَوْمُئِذٍ مَدِينَةٌ حَصِينَةٌ مُطْلَقَةٌ . وَبِهَا قِبَائِلٌ مِنَ الْيَمَنِ قَدْ تَحَصَّنُوا بِهَا ، وَقَدْ صَوَّتَ إِلَيْهِمْ خَتَمٌ فَلَدَخَلُوهَا مَعَهُمْ حِينَ صَعَمُوا بِمَسِيرِ الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهِمْ . فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَأَبَوْا ، فَحَاصَرَهُمْ شَهْرًا أَوْ قَرِيبًا مِنْهُ ، وَكَانَ يُبَيِّرُ عَلَى مَوَاشِيهِمْ فَيَأْخُذُهَا . ثُمَّ تَنَحَّى عَنْهُمْ إِلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ شَكْرٌ^(٧) فَظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ انْهَزَمَ : فَخَرَجُوا فِي طَلَبِهِ حَتَّى أَدْرَكُوهُ .

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ١٠١ - ١٠٢) .

(٢) لم نُشَرِّ عَلَى تَرْجُمَةِ ثَنِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيِّ الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ سَعْدٍ ، وَذَلِكَ فِي كُتُبِ تَرَاثِمِ رِوَاةِ الْحَدِيثِ . وَفِي مِيزَانِ الْإِحْتِدَالِ لِلنَّحْضِيِّ (رَقْمُ ٨٨١٠) . ثَنِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَلَمْ نَسْتَوْثِقْ مِنْ أَنَّهُ الْأَزْدِيُّ .

(٣) انظر ترجمة صرد ابن عبد الله الأزدي في أسد الغابة (٣ : ١٧) وقد أورد فيها ابن الأثير ما ذكره ابن سعد .

(٤) هو فروة بن عمرو بن ودقة بن حابر بن يثاعة الأنصاري شهد العقبة وبادراً وما يهدمها من المشاهد وأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين عبد الله بن غنمة أنظر أسد الغابة (٤ : ١٧٨ - ١٧٩) .

(٥) في ابن سعد : فجباهم .

(٦) في معجم البلدان (٣ : ٨٤ - ٨٥) جرَشُ بِالْفَسْمِ ثُمَّ الْفَتْحِ وَشَيْنٌ مَحْجِيَةٌ مِنْ غَالِيَةِ الْيَمَنِ مِنْ جِهَةِ مَكَّةَ .

(٧) في معجم البلدان (٥ : ٢٨٥) شَكَرٌ بِفَتْحِ الشَّيْنِ وَالْكَافِ جَبَلٌ الْيَمَنِ قَرِيبٌ مِنْ جَرَشٍ لَهُ ذِكْرٌ فِي الْمَغَازِي أَوْ وَقَعَ عَنْهُ صُرْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيِّ بِأَهْلِ جَرَشٍ . وَفِي أَسَدِ الْغَابَةِ فِي تَرْجُمَةِ صُرْدٍ أَنَّ الْجَبَلَ يُقَالُ لَهُ كَثَرٌ وَأَنَّ اثْنَيْنِ مِنْ أَهْلِ جَرَشٍ قَالَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ بَلَدُنَا جَبَلٌ يُقَالُ لَهُ كَثَرٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ لَيْسَ بِكَثَرٍ وَلَكِنَّهُ شَكَرٌ ه . أَنْظِرْ أَيْضًا سِيرَةَ ابْنِ هِشَامٍ (٤ : ٢٥٧) .

فَصَفَّ صَفْوَتَهُ فحمل عليهم هو والمسلمون فوضوا سيوفهم فيهم حيث شائوا وأخلفوا من خيلهم عشرين فرساً . فقاتلهم عليها نهاراً طويلاً . وقد كان أهل جُرش يبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رَجُلَيْنِ منهم يرتادان وينظران . فبينما هما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عَشِيَّةٌ بعد العصر إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «بأي بلاد الله شكر ؟ فقال الجُرشِيُّان : يا رسول الله ببلادنا جبل يقال له كَثَرٌ وبذلك يُسمِّيهِ أهل جُرش . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ليس بِكَثَرٍ ولكنه شكر» . قالوا : فما شأنه يا رسول الله ؟ قال : «إِنَّ بُدْنُ اللَّهِ لَتَنْخَرَ عنده الآن» . وأخبرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بِمِلَّتَقَاهُم وَظَفَرَ صُرْدَ هِم . فجلس الرجلان إلى أبي بكر وعثمان رضى الله عنهما فقالا لهما : وَيَحْكُمَا إِن رسول الله صلى الله عليه وسلم لَيَنْجِي لَكُمَا قَوْمَكُمَا فقوموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فَسَلِّاهُ أَنْ يَدْعُوَ اللَّهَ أَنْ يرفع عن قومكما . فقاما إليه فسألاه أَنْ يدعو الله أَنْ يرفع عنهم ، فقال : «اللهم ارفع عنهم» . فخرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين إلى قومهما فوجدنا قومهما قد أُصيبوا يوم أصابهم صُرْدُ بن عبد الله في اليوم الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال وفي الساعة التي ذَكَرَ فيها ما ذَكَرَ .

قال ابن سعد : فَقَصَّا على قومهما [الْقِصَّة] (١) فخرج وَقَدْ جُرَّشَ حَتَّى قَلِعُوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم / فَاسْلَمُوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مَرَّجَبًا بِكُمْ أَحْسَنَ النَّاسِ وجوهاً وَأَصْدَقَهُ لِقَاءً وَأَطْيَبِيَهُ كَلَامًا وَأَعْظَمَهُ أَمَانَةً ، أَنْتُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْكُمْ» . وجعل شعارهم مبروراً وأخْتَمِي لَمْ يَمِ حَوْلَ قَرْنَتِهِمْ على أَعْلَامٍ معلومة للفرس والراحلة (ولله شيرة) (٢) بقرة الحرث ، فمن رَعَاهُ من الناس فَمَالُهُ سُحَّتْ .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

الأزد : بِأَلْفٍ مفتوحة فزاي فдал مهمة ، ويقال بالسين بدل الزاي وفي القاموس هي أفصح .

(١) تكله من لقيات ابن سعد (٢ : ١٠٢) .

(٢) تكله من ابن هشام فيها رواه عن ابن إسحاق (٤ : ٢٥٧) .

شنوأة : بشين معجمة مفتوحة فنون فهمزة بعد مَدِّ الواو ، وقد تُشَدُّ الواو قبيلة صميت بذلك لَشَنَانٌ^(١) بينهم .

مُنِير : [بضم الميم فنون مكسورة فتحتية فراء]^(٢) .

صُرْد وزن عَمَر لكنه ليس معلولا فهو مصروف .

حَبَاهِم : بحاء مهملة فموحدة فألف : أعطاهم .

جُرْش : بضم الجيم وفتح الراء وبالشين المعجمة : مِخْلَاف من مخاليف اليمن . وبفتحتها بلدة بالشام .

مُطْلَقَة : بالعين المعجمة .

ضَوَى : بفتح الضاد المعجمة والواو : أَوَى .

يَرْتَادَان : يطلبان الأخبار .

شَكَر : بتقديم الشين المعجمة على الكاف المفتوحين .

كَثَّر : بكاف فشين معجمة مفتوحين .

وَرِجَهْ : بواو مفتوحة فتحتية ساكنة فحاء مهملة : كلمة تَرْحُم منصوبة بإظهار فعل^(٣) .

النَّمَى : بنون مفتوحة فعين ساكنة فتحتية^(٤) : إذاعة الموت .

رَاجِعَيْن : بفتح العين على التنثنية لأنهما اثنان .

وأصلفه كلاماً : تقدم الكلام على مثل هذا .

(١) الشَّنَان البض .

(٢) يبيض بالأصول بنحو عدة كلمات والتكلمة من ضبط الاسم .

(٣) في النهاية : ورج كلمة ترجم وتوسع يقال لمن وقع فيهلكة لا يستحقها . وقد يقال بمعنى الملح والصبيب وهي منصوبة على المصدر . وقد ترفع وتضاف ولا تنضاف يقال : ورج زيد ورجاً له .

(٤) في النهاية : يقال نسي الميت يمناه نسياً ونسياً إذا أذاع موته وأخبر به وإذا فقهه .

الباب الخامس

في وَفْدِ أَزْدِ عُمَانَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال ابن سعد^(١) رحمه الله تعالى : أسلم أهل عُمان فيبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمي يُعَلِّمُهُمْ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ وَيُصَلِّقُ أُمُومَهُمْ . فخرج وَقَدَّمَهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِمْ أَسَدُ بْنُ بَيْرَرٍ الطَّاحِي . فَلَقُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلُوهُ أَنْ يَبْعَثَ مَعَهُمْ رَجُلًا يُقِيمُ أَمْرَهُمْ . فَقَالَ مَخْرَبَةُ^(٢) الْعَبْدِيُّ وَاسْمُهُ مُنْزَكٌ ابْنُ خُوَظٍ : ابْسُتِي إِلَيْهِمْ فَإِنْ لَمْ عَلَى يَمِينَةٍ ، أَسْرُونِي يَوْمَ جَنْوَبَ فَمَنُوا عَلَى . فَوَجَّهَهُ مَعَهُمْ إِلَى عُمان ، وَقَدَّمَ سَلَمَةَ بْنَ عِيَاذِ الْأَزْدِيِّ فِي أَنْاسٍ مِنْ قَوْمِهِ ، فَسَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عَمَّا يَبْعُدُ وَمَا يَدْعُو إِلَيْهِ فَاتَّخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَالَ : « ادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ يَجْمَعَ كَلِمَتَنَا وَتَكَلِّفَتَنَا » . فَدَعَا لَهُمْ وَأَسْلَمَ سَلَمَةً وَمِنْ مَعِهِ . وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « نِعَمَ الْوَفْدِ الْأَزْدُ ، طَيِّبَةُ أَفْوَاهِهِمْ ، بَرَّةُ أَيْمَانِهِمْ ، تَقِيَّةُ قُلُوبِهِمْ » . رواه الإمام أحمد بسند حسن . وعن طلحة بن داود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نِعَمَ الْمُؤْمِنُونَ أَهْلُ عُمان » . يعني الْأَزْدُ . رواه الطبراني^(٣) برجال ثقات .

وعن بشر بن عِصْمَةَ [الليثي]^(٤) رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الْأَزْدُ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ ، أَغْضَبُ لَمْ إِذَا غَضِبُوا [وَيَنْفَضِبُونَ إِذَا غَضِبْتُ]^(٥) » وَأَرْضِي لَمْ إِذَا رَضُوا [وَيَرْضُونَ إِذَا رَضِيتُ] رواه الطبراني .

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ١١٤ - ١١٥) .

(٢) في الإصابة (رقم ٧٨٢٨) غربة موحدة وزن ثلابة وهو مخربة بن بشر من بني الجهم بن صبرة بن الدئل العبدي . . كان شريفاً في الجاهلية فارساً جواداً وإعماسى غربة لأن السلاح غربة في الجاهلية . . أدرك الإسلام ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد عبد القيس فسأله النبي صلى الله عليه وسلم عن عمان فلتخبره غربة أن له ملكاً بذلك فقال : أسلم أهل عمان طوعاً . حكاه الراشدي في الأنساب وأبو الفرج الأصفهاني في الأغاني .

(٣) في أسد الغابة (٣ : ٥٨) في ترجمة طلحة بن داود : أخرجه أبو نعيم وأبو موسى وقال أبو موسى وأورده الطبراني وسيد القريش وغيرهما .

(٤) تكملة من أسد الغابة (١ : ١٨٨) في ترجمة بشر بن عصة الليثي .

(٥) تكملة نص الحديث في ترجمة بشر بن عصة في أسد الغابة .

وعن أبي ليبيد قال : خرج رجل من أهل عَمَانَ يقال له بَيْرَح بن أَسَد [الطاحي] ^(١) مهاجراً إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقدم المدينة فوجده قد تُوَفِّي . فبينما هو في بعض طرق المدينة إذ لقيه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال له : كَأَنَّكَ لست من أهل البلد . فقال : أنا رجل من أهل عَمَانَ فَأَتَى به أبا بكر رضى الله عنه . فقال : هذا من الأرض التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم . رواه الإمام أحمد وأبو يَعْلَى برجال الصحيح .

تنبيه : في بيلان غريب ما سبق :

عَمَانَ : بعين مهملة مضمومة فعم مخففة .

بَيْرَح : بموحدة مفتوحة فتحية ساكنة فراء فحاء مهملة .

الطَّاحِي : بالطاء والحاء المهملتين نسبة إلى [بني طاحية] ^(٢) .

مخرَبة بِعِم مضمومة فحاء معجمة مشددة ^(٣) .

خُوط : بخاء معجمة مضمومة وطاء مهملة [بينهما واو] .

يَوْمَ جَنْوَب : بجيم مفتوحة فتون فوار فموحلة : من أيام العرب .

مُنُوا عُلَى : أعتقوني .

عِيَاذ : بعين مهملة مكسورة فتحية فألف فذال معجمة

(١) زدنا هذه التكلة في إسم بريح من أَسَد الغابة (١ : ٢١١ - ٢١٢) لأن المؤلف أوردناها فيها بعد في بيان غريب ما سبق . وقد وردت خطأ في الإصابة (رقم ٧٨٤) : بريح بن أَسَد الطاحي .
(٢) يبايئ بالأصول ينحو كلكتين والتكلة من الاشتقاق (ص ٤٨٤) وقد جده فيه : « من قبائلهم (أى قبائل الأسد) طاحية بن سود ، وزيد ، وعلى ، وعبد الله ، وإياد ، بطون كلهم » .
(٣) هذا الصبط مخالف لما جاء في الإصابة في ترجمة مخربة البدي (رقم ٧٨٢٨) كما أشرنا في حاشية سابقة . فخر به بموحدة وزن ثعلبية .

الباب السادس

في وَفْدِ بَنِي أَسَدَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

روى ابن سعد^(١) عن محمد بن كعب القُرظي ، وهشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه قالاً : قَدِمَ عشرة رهط من بني أَسَدَ بن خُزَيْمَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَوَّلِ سَنَةِ تِسْعَ ، فِيهِمْ حَضْرَى بن عامر ، وَضِرَارُ بن الْأَزْوَ ، وَوَابِصَةُ بن مَعْبُدَ ، وَنُقَادَةُ ابن القائف ، وَسَلَمَةُ بن حُبَيْشَ ، وَطَلْحَةُ بن خُوَيْلِدَ ، وَنُقَادَةُ بن عبد الله^(٢) بن خلف ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ أَصْحَابِهِ ، فَسَلَّمُوا وَقَالَ مُتَكَلِّمُهُمْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا شَهِدْنَا أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنْتَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

وقال حَضْرَى بن عامر : « أَتَيْنَاكَ نَتَلَوُّعَ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ فِي سَنَةِ شَهْبَاءَ ، وَلَمْ تَبْعَثْ إِلَيْنَا بَعثاً ، فَتَزَلْتُمْ فِيهِمْ : (يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا)^(٣) . وَرَوَى النَّسَائِيُّ وَالْبَزَارُ وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَسَعِيدِ بْنِ مَنصُورٍ ، وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ ، وَابْنِ جُرَيْرٍ ، وَابْنِ الْمُثَنِّيرِ عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ ، وَالطَّبْرَانِيِّ ، وَابْنِ مَرْدَوَيْهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَوْفَى ، قَالَ الْأَوَّلَانِ : جَاءَتْ بَنُو أَسَدَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَسْلَمْنَا وَلَمْ نَقَاتِلْكَ كَمَا قَاتَلْتَ الْعَرَبَ ، وَفِي رِوَايَةِ بَنِي فُلَانٍ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : « يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا » . قَالَ ابْنُ سَعْدٍ : وَكَانَ مَعَهُمْ قَوْمٌ مِنْ بَنِي الزُّنَيْيَةِ وَهُمْ بَنُو مَالِكِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ابْنِ دُودَانَ بْنِ أَسَدَ . فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أَنْتُمْ بَنُو الرُّشْدَةِ » . فَقَالُوا : لَا نَكُونُ مِثْلَ بَنِي مُحَوَّلَةَ . يَمُنُّونَ بِبَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَفَانَ . وَرَمَّا سَأَلُوا عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ٥٨ - ٥٩) .

(٢) اختلف في نسب نُقَادَةَ الْأَسَدِيِّ فِي أَسَدِ الْعَابَةِ (٥ : ٣٨ - ٣٩) هُوَ نُقَادَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَقِيلَ نُقَادَةُ بْنُ خَلْفَ .

وَقِيلَ نُقَادَةُ بْنُ سَمُرَةَ ، وَقِيلَ نُقَادَةُ بْنُ مَالِكٍ .

(٣) مِنَ الْآيَةِ ١٧ مِنْ سُورَةِ الْحَجَرَاتِ .

الله عليه وسلم- يومئذ الْيَافَاة^(١) والكهانة^(٢) وضرب الْحَصَى فتهاهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن ذلك كله . فقالوا يا رسول الله إن هذه الأمور كنا نفعلها في الجاهلية ، أَرَأَيْتَ خَصَلَةً بقيت ؟ قال : « وما هي ؟ » قال [صلى الله عليه وسلم] : « الْحَطَّ ، عَلِمَهُ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَمَنْ صَادَفَ يَثْلَ عَلَيْهِ عِلْمُهُ »^(٣) . وروى ابن سعد عن رجال^(٤) من بني أسد ثم من بني مالك بن / مالك بن أسد أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال لِنُقَادَةَ بن عبد الله بن ٤٠٠ خَلْفَ بن عُمَيْرَةَ بن مُرَيِّ بن سعد بن مالك الأَسَدِي : « يَا نُقَادَةُ ابْنُ لِي نَاقَةُ حَلْبَانَةٍ رَكْبَانَةٍ وَلَا تُؤَلِّهْهَا عَلَى وَلَدٍ . فَطَلَبَهَا فِي نَعْمِهِ فَلَمْ يَتَّخِذْ عَلَيْهَا . فَوَجَدَهَا عِنْدَ ابْنِ عَمٍّ لَهُ يُقَالُ لَهُ سَيْنَانُ بْنُ ظُفَيْرٍ ، فَاطْلَبَهَا لِإِيَّاهَا ، فَسَاقَهَا نُقَادَةُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- ، فَتَمَسَّحَ ضَرْعَهَا وَدَعَا نُقَادَةُ فَحَلَبَهَا حَتَّى إِذَا أَبْقَى فِيهَا بَقِيَّةً مِنْ لَبَنِهَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- : « أَيُّ نُقَادَةَ أَتْرَكَ دَوَاعِي »^(٥) اللَّبَنَ . فَشَرِبَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَسَقَى أَصْحَابَهُ مِنْ لَبَنِ تِلْكَ النَّاقَةِ ، وَسَقَى نُقَادَةَ سُؤْرَهُ وَقَالَ : « اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهَا مِنْ نَاقَةٍ وَفِيْمِنْ مَنَحَهَا » . قَالَ نُقَادَةُ : قُلْتُ : وَفِيْمِنْ جَاءَ بِهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « وَفِيْمِنْ جَاءَ بِهَا » .

تَبَيُّهَاتٌ

الاول : قوله -صلى الله عليه وسلم- في الْحَطَّ: « عَلِمَهُ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْخ » : الخط بفتح الخاء المعجمة وبالطاء المهملة . قال في المطالع والتقريب : قَسْرُهُ يَحْطُّ الرُّمْلُ ومعركة ما يدل عليه . وقال في النهاية^(٦) : [قال ابن عباس : الْحَطُّ]^(٧) « هُوَ الَّذِي يَحْطُّهُ الْحَاذِي : وَهُوَ

(١) البياضة زجر الطير والتناؤل بأسمائها وأصواتها وغيرها .

(٢) الكهانة تعاطى غير الكائنات في المستقبل - عن شرح المواهب (٤ : ٥٥) .

(٣) لفظة كما في صحيح مسلم (بشرح النووي : ٢٣) : قال صل الله عليه وسلم : « كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَحْطُّ مِنْ وَاقِعٍ خَطَهُ فَذَلِكَ ؟ » .

(٤) في طبقات ابن سعد (٢ : ٥٨) عن رجل ، وإسناده قال أخبرنا هشام بن محمد قال حدثني أبو سفيان التيمي عن رجل من بني أسد . . .

(٥) في النهاية : أنه أمر ضرار بن الأزور أن يحلب ناقة وقال له دع داعي اللبن لاتبهده ، أي أبق في الضرع قليلا من اللبن ولا تستوعبه كله ، فإن الذي يبقيه فيه يسحق ما ورائه من اللبن فيزله ، وإذا استقصى كل ما في الضرع أبقأ دمه على حاله .

(٦) صدره في النهاية : في حديث معاوية بن الحكم أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الخط فقال : « كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَحْطُّ مِنْ وَاقِعٍ خَطَهُ عِلْمٌ مِثْلُ عِلْمِهِ » . وفي رواية : « مِنْ وَاقِعٍ خَطَهُ فَذَلِكَ » .

(٧) تكلية من النهاية .

عَلِمَ قد تركه الناس ، يأتي صاحبُ الحاجة إلى الحازي فَيُعْطِيهِ حُلُونًا فيقول له ائْتِدْ حَتَّى
أَخْطُ لك ، وبين يَتَنَّى الحازي غُلَامٌ له معه بَيْلٌ ، ثم يأتي إلى أَرْضٍ رِخْوَةٍ فَيَخْطُ فيها
خطوطاً كثيرة بالْمِجْلَةِ لِئَلَّا يَلْحَقَهَا المَدَدُ ، ثم يَرْجِعُ فَيَمْحُو منها على مَهَلٍ خَطَّيْنِ خَطَّيْنِ ،
وَعُلَامَتُهُ يقول للتفاؤل : «ابْنِي عِيَانُ أَسْرِعَا الْبَيَانَ» . فَإِنْ بَقِيَ خَطَّانُ فهُمَا علامة النُّجَحِ ،
وإن بَقِيَ خَطٌّ واحد فهو علامة الْخَبْيَةِ . وقال الحَرْبِيُّ : «الْخَطُّ هو أَنْ يَخْطُ ثلاثة خطوط
ثم يَضْرِبُ عليهن بِشَيْمِيرٍ أَوْ نَوَى ، ويقول يكون كَذَا وكَذَا ، وهو ضَرْبٌ من الكَهَانَةِ» .
قال ابن الأَثِيرِ : الْخَطُّ المشار إليه عَلِمٌ معروفٌ ، والناس فيه تصانيف كثيرة وهو معمول
به إلى الآن^(١) ولم فيه أَرْضَاعٌ واصطلاحٌ وَأَسَامٌ وَعَمَلٌ كثير ويستخرجون به الضمير وغيره
وكثيراً ما يصيبون فيه .

الثاني : ضَرْبُ الرَّمْلِ حرام صَرَّحَ به غَيْرُ واحد من الشافعية والحنابلة وغيرهم . وقال
الإمام النووي في شرح صحيح مسلم في كتاب الصلاة : باب تحريم الكلام في الصلاة :
[فحصل من مجموع كلام العلماء فيه الاتفاق على النُّهْيِ عنه الآن]^(٢) .

الثالث : قوله -صلى الله عليه وسلم- : « عَلِمَ نبي من الأنبياء » في حِفْظِي أَنَّهُ سِلْدُنَا
إدريس عليه السلام ولا أعلم من ذَكَرَهُ فَيُحَرَّرُ .

الرابع : قوله : «فمن صادف يَذُلَّ علمه فقد عَلِمَ» . وفي صحيح مُسْلِمٍ : «فمن وَافَقَ
خَطَّهُ فذاك» ، أى فهو مُتَبَاحٌ له ولكن لا طريق لنا إلى العلم اليقيني بالموافقة فلا يُبَاحُ
[والمقصود أَنَّهُ حرام لَأَنَّهُ لا يُبَاحُ]^(٣) إلا بيقين الموافقة وليس لنا يَقِينٌ بها وإنما قال
النبي -صلى الله عليه وسلم- : «فمن وَافَقَ خَطَّهُ فذاك» . ولم يقل هو حَرَامٌ بغير تعليق على
الموافقة لئلا يَتَوَهَّمُ مُتَوَهَّمٌ أَن هذا النُّهْيُ يدخل فيه ذاك النبي الذي كان يَخْطُ . فحافظ

(١) أى إلى عصر محمد الدين بن الأثير صاحب النهاية المتوفى سنة ٦٠٦ هـ غير أن الاشتغال بعلم الرمل استمر بعد هذا التاريخ . ومن كتب عنه بشيء من التفصيل بعد هذا التاريخ محمد بن عمر التوفسي (المتوفى سنة ١٢٧٤ هـ) في رحلته إلى دارفور إلى أسامها تشييد الأذهان ببيدة بلاد العرب والسودان (طبعت طبعة حجرية في باريس سنة ١٨٥١ م ثم طبعت طبعة ثانية في القاهرة سنة ١٩٦٥ م) وقد عقد فيها فصلاً عن ضرب الرمل مزوداً بالرسوم ويقع في الطبعة الثانية من ص ٢٢٢ إلى ص ٢٣٩ .

(٢) يبايض بالأصول بنحو نصف سطر والتكلمة من شرح النووي على مسلم (٥ : ٢٢) .

(٣) تكلمة من شرح النووي على مسلم لا يستقيم الكلام بها .

النبي - صلى الله عليه وسلم- على حُرْمَةِ ذاك النبي مع بيان الْحُكْم في حقنا ، فاللغنى أن ذلك النبي لا مَنَع في حقه ، وكذا لو عَلِمْتُمْ موافقَتَهُ ولكن لا عِلْمَ لَكُمْ بها^(١) .

الخامس : في بيان غريب ما سبق :

الْقُرْطَى : بَقَاف مضمومة فراء مفتوحة فضاء معجمة .

السائب : بسين مهملة فألف فهمزة فموحلة .

الْحَضْرَى / : تقدم قريباً .

ضِرَار : بضاد معجمة مكسورة فراعين بينهما ألف .

الْأَزْوَر : بهمز فزاي فواو فراء ، من الزَوَر وهو الْمَيْل^(٢) .

وَأَيْصَة : بواو فألف فموحلة فصاد مهملة .

مَعْبَد : بيم مفتوحة فعين مهملة ساكنة فموحلة مفتوحة فдал مهملة .

قَتَادَة : بَقَاف فمشناة فوقية مفتوحتين فألف فдал مهملة .

القايف : بَقَاف فألف فتحتية ففاء .

سَلَمَة : بسين مهملة فلام قميم مفتوحات .

حَبِيش : بحاء مهملة مضمومة فموحلة مفتوحة فمشناة تحتية ساكنة فشين معجمة .

طَلِيحَة : بطاء مهملة مضمومة فلام مفتوحة فتحتية ساكنة فحاء مهملة ففاء تأنيث .

خُوَيْلِد : بخاء معجمة مضمومة فواو مفتوحة فتحتية ساكنة فلام مكسورة فдал مهملة .

نَنَازِع : بنون فمشناة فوقية فдал مهملة مفتوحات فراء مشددة مفتوحة فعين مهملة :

أى نجمله دِرْعاً لنا .

(١) التنبية الرابع نقله المؤلف بلفظه من شرح النورى على سلم (٥ : ٢٣) وأضاف النورى : وقال الخطابي هذا الحديث يحتل النبي عن هذا الخط إذا كان علماً لنبوة ذاك النبي قد انقطعت فبيناً من تعامل ذلك . وقال القاضي عياض المختار أن معناه أن من وافق خطه فذاك الذي يحمون إصابته فيها يقول لا أنه أباغ ذلك لقطعه . قال ويحتمل أن هذا نسخ في شرعنا ، فصل من مجموع كلام العلماء فيه الاختلاف على النبي عنه الآن .

(٢) الزور من زور يزور زوراً أعرج صدره أو أشرف أحد جانبي صدره على الآخر فهو أزور وهي زوراء .

الْبُهيم : بموحدة مفتوحة فهاء مكسورة فمثناة تحتية فميم : أى شديد الظلمة ، وهو في الأصل الذى لا يخالط لونه لونه سواه .

السنة الشهباء : بشين معجمة مفتوحة فهاء ساكنة فموحدة أى ذات قحط وجذب ، والشهباء الأرض البيضاء التى لا خضرة فيها لقلة المطر من الشبهة وهى البياض [فسميت سنة الجذب بها] (١) .

بنو الزنية : بزاي تفتح وتكسر فنون ساكنة فتحية مفتوحة ، وهى آخر ولد المرأة والرجل ، ولذلك سمي بنو مالك (٢) به .

دودان : بداليتين مهملتين أولاهما مضمومة فألف فنون .

الرشدة : بفتح الراء وكسرها والفتح أفصح وسكون الشين المعجمة وفتح الدال المهملة .

بنو موحلة (٣) : [بضم الميم وفتح الحاء المهملة والواو المفتوحة المشددة فلام فتاء تأنيث (٤)] .

البيافة : بعين مهملة مكسورة فتحية فألف ففاء : زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرها (٥) .

الكهانة : بكاف فهاء فألف فنون : تعاطى خبر الكائنات فى مستقبل الزمان .

حلبانة : بحاء مهملة مفتوحة فلام ساكنة فموحدة فألف فنون : غزيرة تحلب (٦) .

ركبانة : براء مفتوحة فكاف ساكنة فموحدة وألف فنون : ذلولة تركب .

(١) تكله ما نقله المؤلف عن النهاية . ومع ذلك فى القاموس الشهب حركة بياض يصده سواد .

(٢) فى النهاية : وإنما قال لم (لى ماك) الذى صلى الله عليه وسلم : « بل أنتم بنى الرشدة » ، نفياً لهم عما يرويه لفظ الزنية من الزنا وهو تقيض الرشدة . وجعل الأزهري الفتح فى الزنية والرشدة أفصح الفتين . ويقال لولد إذا كان من زنا هو لزنية .

(٣) فى القاموس أن عبد الله بن غطفان كان اسمه عبد المزى فغيره الذى صلى الله عليه وسلم فسمى بنوه بنو موحلة كسطحة .

(٤) لم يرد ضبطها فى الأصول واستندنا فى ضبطها على القاموس .

(٥) نقل المؤلف هذا الشرح عن النهاية وأضاف ابن الأثير : « وهو من عادة العرب كثير أو هو كثير فى أشعارهم يقال عاف يصف عيافاً إذا زجر وحس وخن . وبنو أسد يذكرون بالبيافة ويوصفون بها . قيل عنهم إن قوماً من الجن تفادوا حوائجهم فأتوهم فقالوا : ضلت لنا ناقة فلو أرسلتم من يصف فقالوا لنليم منهم : انطلق معهم فاستدفع أحدهم ثم ساروا فلقبهم عقاب كاسرة إحدى جناحيها فاقشعر الثلام وبكى فقالوا : مالك ؟ فقال : كسرت جناحاً ورفضت جناحاً وحلفت بالله صراحاً ما أنت بإنسى ولا تبني لقاءً » .

(٦) تقسم البارة ذهب يسبحها وتعلمها فى النهاية : أى غزيرة تحلب وذلولة تركب . وأضاف ابن الأثير : فى صالحة للأمرين وزيدات الألف والنون فى بنائها البالبة .

لَا تُؤَلِّهَهَا : [جثناة فوقية مضمومة فواو مفتوحة فلام مشددة مكسورة فهاجين أولاهما ساكنة أى لا تجعل ناقتك وللمة بلبطك وللهما^(١)] .

ظَفِيرٌ : [بظاء معجمة مضمومة ففاء مفتوحة فتحتية ساكنة فراء^(٢)] .

دَوَاعَى اللَّبَنِ : بدلال مهملة فواو مفتوحتين فميين مهملة مكسورة : لَبَنٌ قليل يَبْقَى في الضَّرْعِ ، يَنْعُو ما وراءه فَيُنْزِلُهُ ، وإذا اسْتَقْصَى كُلُّ ما في الضَّرْعِ أَبْطَأَ دَرُهُ على حاله .

السُّورُ : بسين مهملة مضمومة فهززة ساكنة فراء : بقية الطعام والشراب وغيرها .

مَنْحَهَا : بيم فنون فحاء مهملة فهاء مفتوحات : أَعْطَى الناقة أو الشاة لِيُنْتَفَعَ بلبنها أو وِبَرها أو صوفها مُدَّة ثم يَرُدُّها .

(١) يبياض بالأصول بنحو نصف سطر .

(٢) نقلنا ضبط ظفير من طبقات ابن سعد (٥٨٠٢) وهو ستان بن ظفير الذي أمار ناقتة لابن عمه ففاده . ومع ذلك فإن اسمه في أسد الغابة (٢ : ٣٥٩) ستان بن ظهير (بالهاء) الأسدي الذي قال : أهديت الذي صلى الله عليه وسلم ناقة فقال : ه دح داعي اللبن . . وكذلك ورد اسمه ستان بن ظهير الأسدي في الإصابة (رقم ٣٤٩٨) .

الباب السابع

في وَقَدْ أَسْلَمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال ابن سعد^(١) رحمه الله تعالى : قَدِمَ عُيَيْنُ بْنُ أَفْصَى^(٢) فِي عِصَابَةِ مَنْ أَسْلَمَ فَقَالُوا : « قَدْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْبِئْنَا مِنْهَا جَلَّ فَاجْعَلْ لَنَا مِنْكَ مَنْزِلَةً نَعْرِفُ الْعَرَبَ فَضِيلَتَهَا فَإِنَّا إِخْوَةُ الْأَنْصَارِ ، وَلَكَ عَلَيْنَا الْوَفَاءُ وَالنَّصْرُ فِي الثُّلَّةِ وَالرِّخَاءِ » . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « أَسْلَمَ سَأَلَهَا اللَّهُ وَغَفَرَ اللَّهُ عَنْهَا » .

وكتب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كتاباً^(٣) لِأَسْلَمَ وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قِبَائِلِ الْعَرَبِ مِنْ سَكَنِ السَّيْفِ وَالسَّهْلِ وَفِيهِ ذِكْرُ الصَّدَقَةِ وَالْفَرَائِضِ فِي الْمَوَاشِي . وَكَتَبَ الصَّحِيفَةَ ثَابِتُ ابْنِ قَيْسٍ بْنُ شَمَّاسٍ وَشَهِدَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

أَفْصَى [بحزة مفتوحة ففاء ساكنة فصاد مهملة مفتوحة فألف مقصورة]^(٤) .

الْعِصَابَةُ : بِكَسْرِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ : هَذَا الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ .

الْجَنْهَاجُ : بِمِيمٍ مَكْسُورَةٍ فَتَوْنٌ سَاكِنَةٌ فَهَاءٌ فَأَلْفٌ فَجِيمٌ : الطَّرِيقُ .

السَّيْفُ : بِكَسْرِ السَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَسُكُونِ التَّحِيَةِ وَبِالْفَاءِ : الْجَانِبُ .

(١) طبقات ابن سعد (٣ : ١١٦ - ١١٧) .

(٢) في طبقات ابن سعد عميرة بن أفصى والتصويب من أسد الغابة (٤ : ١٣٩ - ١٤٠) وقد جاء فيها : عمير بن أفصى الأسدي قدم في عصابة من أسلم فقالوا : يا رسول الله إنا من أرومة الملو بأسنة حداد وأدرع شداد ومن نلوانا أوردناه السامة . وذكر حديثاً طويلاً في فضل الأنصار وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب لسير ومن معه تركنا ذكره فإن رواه نقلوه بألفاظ غريبة وبدلوه وصحفوها فتركناها لك .

(٣) ورد نص هذا الكتاب في طبقات ابن سعد (٢ ص ٣٥) ونقله عن ابن سعد محمد حميد الله في مجموعة الوثائق السياسية (من رقم ١٦٥ إلى رقم ١٦٨) ، ولفظه : « وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأسلم من خزاعة لمن آمن منهم وأقام الصلاة وآتى الزكاة وناسخ في دين الله أن لهم النصر على من دهمهم بنظم وعليهم نصر النبي صلى الله عليه وسلم إذا دعاهم ولأهل ياديتهم ما لأهل حاضرهم وأنهم مهاجرون حيث كانوا » . وكتب الملا بن الحضرى وشهد .

(٤) يبيّن بالأصول بنحو نصف مطرو التكلة من ضبط الإسم . وفي الاشتقاق (ص ٣٢٤) : أفصى أفضل من التفصى وهو مباينة الشيء للشيء : تفصيت من الشيء وتفصى منى .

الباب الثامن

في قُتُوم أسيد بن أبي أناس^(١)

قال ابن عباس^(٢) رضي الله عنهما : أهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه لِمَا بَلَغَهُ أَنَّهُ هُجَاه ، فَأَتَى أَسِيدَ الطَّائِفِ فَأَقَامَ بِهَا . فَلَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مَكَّةَ خَرَجَ سَارِيَةً بَنَ زُنَيْمَ^(٣) إِلَى الطَّائِفِ ، فَقَالَ لَهُ أَسِيدٌ : مَا وَرَاعُكَ ؟ قَالَ : « قَدْ أَظْهَرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهِ وَنَصَرَهُ عَلَى عَدُوِّهِ ، فَاخْرُجْ يَا ابْنَ أَخِي إِلَيْهِ فَإِنَّهُ لَا يَقْتُلُ مَنْ أَتَاهُ » .

فحمل أسيد امرأته وخرج وهي حامل تنتظر ، وأقبل فألقت غلاماً عند قَرْنِ الثَّعَالِبِ ، وَأَتَى أَسِيدَ أَهْلَهُ فَلَبِسَ قَمِيصاً وَاعْتَمَ . ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- ، وسارية بن زُنَيْمٍ قائم بالسيف عند رأسه يحرسه ، فَأَقْبَلَ أَسِيدُ حَتَّى جَلَسَ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- . وقال : يَا مُحَمَّدُ أَهْتَرْتَ دَمَ أَسِيدٍ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » قَالَ : تَقْبَلُ مِنْهُ إِنْ جَاءَكَ مُؤْمِناً ؟ قَالَ : « نَعَمْ » . فَوَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- ، فَقَالَ : « هَذِهِ يَدِي فِي يَدِكَ . أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » . فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- رجلاً يصرخ أن أَسِيدَ بْنَ أَبِي أَنْاسٍ قَدْ آمَنَ وَقَدْ آمَنَ رَسُولُ اللَّهِ . وَصَحَّ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَجْهَهُ وَأَلْقَى يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ ، فَيُقَالُ إِنْ أَسِيداً كَانَ يَدْخُلُ الْبَيْتَ الْمَظْلَمَ فَيُضَيُّ^(٤) . وقال أسيد رضي الله عنه :

-
- (١) هو أسيد بن أبي أناس بن زنيم بن عمرو الكنانى البؤلى العلوى ، انظر ترجمته في أسد الغابة (١ : ٨٩ - ٩٠) وفي الإصابة (رقم ١٧٣) ولكن صحت اسمه : أسيد بن أبي إلياس .
- (٢) رواية ابن عباس أن وفد بني عدى بن الدليل قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فقيم الحارث بن وهب ، وعويمر بن الأغر ، وحبيب وربيعة ابنا مسلمة ، ومعهم رهط من قومهم وطلبوا منه ألا يقتلوه ولا يقاتلوا معه قريباً ، وتبرأوا إليه من أسيد بن أبي أناس وقالوا إنه قد نال منك (إذ كان أسيد شامراً) فأباح النبي صلى الله عليه وسلم منه وبلغ أسيد ذلك فأق طائف الخ . . .
- (٣) قال ابن الأثير في أسد الغابة (١ : ٨٩) إن أسيد بن أبي أناس هو ابن أخي سارية بن زنيم . غير أن أبا أحمد العسكري قال بأن أسيداً هو أسيد بن زنيم وعلى هذا يكون أخا سارية .
- (٤) أى أنه كان يحمل البيت الذى خشيت ظلمة الضلال مضجعا بتور الهداية والإيمان .

أَأَنْتَ الْفَتَى تَهْدِي مَعْدًا لِرَبِّهَا^(١)
فَمَا حَلَلْتَ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ كُورِهَا^(٢)
وَأَكْتَفَى لِبُسْرِ الْحَالِ قَبْلَ ابْتِلَالِهِ
تَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ أَنَّكَ قَائِدٌ
تَعْلَمُ بِأَنَّ الرُّكْبَ رَكْبُ عُسْوَيْمِ
أَنْبِيَا^(٣) رَسُولَ اللَّهِ أَنْ قَدْ هَجَوْتُهُ
سِوَى أَنْبَى قَدْ قُلْتَ يَا وَنِيعَ فِتْنَةٍ^(٤)
أَصَابَهُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِيَمَانَتِهِمْ
دُونِيَا وَكُلُّوْمَا وَسَلَمًا وَسَلَامًا
بَلِ اللَّهُ يَهْلِيهَا وَقَالَ لَكَ اشْهَدِ
أَبْرَ وَأَوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدٍ
وَأَعْطَى لِرَأْسِ السَّابِقِ الْمُتَجَرِّدِ
عَلَى كُلِّ حَيٍّ مُتَّهَمِينَ وَمُنْجِدِ
هُمْ الْكَاذِبُونَ الْمُخْلِفُونَ كُلَّ مَوْعِدِ
فَلَا رَقَعْتَ سَوَاطِي إِيَّيْ إِذَا يَسْلَى
أَصِيبُوا بِنَخَسٍ لَا يُطَاقُ وَأَسَدِ^(٥)
كَفَيْتَا فَعَزَّتْ حَسْرَتِي وَتَنَكَّدِي^(٦)
جَمِيعًا بِأَنْ لَا تَدْمَعَ الْعَيْنُ تَكْمِدِ^(٧)

فلما أنشده : « أَأَنْتَ الذي تهدي معداً لدينها » ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« بل الله يهليها » ، فقال الشاعر : « بل الله يهليها وقال لك اشهد » . رواه ابن شاهين
عن المسائي عن رجاله من عدة طرق .

تَبَيَّنَاتٌ

٤٥٦ **الأول :** / هذه القصة والأبيات ذكرها الواقدي والطبراني لانس بن زُنَيْم قال الحافظ
في الإصابة^(٨) : « وقد رُوِيَتْ نظير قصته^(٩) لانس بن زُنَيْم كما سيأتي في ترجمته^(١٠) »
وَيَحْتَمَلُ وقوع ذلك لهما .

- (١) رواية صدر هذا البيت عند ابن الأثير . وأنت الفتى تهدي معداً لدينها .
- (٢) في النهاية : الكور بالنهم هو رجل الناقة بأداته وهو كالسرج وآلته الفرس . وكثير من الناس يفتح الكاف وهو خطأ .
- (٣) رواية الإصابة : (١ : ٦٩) : « ولبي رسول الله . »
- (٤) في الأصول : « ويل أمر فتية وفي أسد الفتية (١ : ٩٠) » ويل أم فتية وأثبتنا رواية ابن حجر في الإصابة .
- (٥) في الإصابة : (١ : ٩٠) « أصيبوا ينصس يوم طلق وأسد . »
- (٦) في الإصابة : « فمزت غيرة وقلص . »
- (٧) زاد في الإصابة : « عل أن سلبا ليس فيهم كئله وأخوته وهل ملوك كأعبد . وزاد أيضاً : « تعلم رسول الله أنك ملوكي وأن وعيداً منك كالأخذ باليد . »
- (٨) في ترجمة ابن حجر لأسيد بن أبي أناس (رقم ١٧٣) وإسناده عن ابن دويد عن أبي عبيدة معمر بن المثنى .
- (٩) أي قصة أسيد بن أبي أناس .
- (١٠) ترجمة أنس بن زعيم في الإصابة هي رقم ٢٦٥ .

الفاقي : قال دِغِيلُ بن علي^(١) في طبقات الشعراء قوله : « فَمَا حَمَكْتُ ذَاقَةً فوق
كُورِهَا أَعَفَّ وَأَوْفَى ذِمَّةً من مُحَمَّدٍ » . هذا أَصْدَقُ بيت قالته العرب .

الثالث : في بيان غريب ما سبق :

أسيد^(٢) : بفتح الهمزة كما ذكره الصَّكْرِيُّ والدَّارِقُطْنِيُّ ، وَضَمُّهَا المَرْزُبَانُ ، وَرَدُّه
ابن مأكولا .

أناس : بضم الهمزة وبالنون .

زَنِيم : بزاي مفتوحة فنون فمثناة تحية فميم : الدَّعْيُ في النسب المُلْحَقُ بالقوم
وليس منهم تشبيهاً له بالزَّئِمَةِ وهو شئ يُقَطَّعُ من أَذُنِ الشاة وَيُتْرَكُ مُتَلَقاً بِهَا^(٣) .

قَرْنُ الثعالب : قرن بقاف مفتوحة فراء ساكنة فنون . والثعالب بثلاثة فعين مهملة
مفتوحتين فألف فلام فموحدة : موضع يُحْرِمُ منه أهل نجد .

(١) في الأصول دجيل بن عدى والتصويب من ترجمته في ابن خلكان (١ : ١٧٨ - ١٨٠) وهو دجيل بن حل
ابن زرين الخزاعي توفي سنة ٢٤٦ هـ وقال فيه ابن خلكان : كان شاعراً بغيئ اللسان مولماً بالهجو والحط من أقدار الناس
وهجا الخلفاء ومن دعوهم .

(٢) ضبط ابن دويد هذا الاسم في الاشتقاق (ص ٧٨) فقال : أسيد فعيل من قولم أسد يأسد أسداً (أى من باب
فرح) إذا صار كالأسد .

(٣) هذا مما نقله المؤلف عن ابن الأثير في النهاية وقد أضاف الأخير : وهي أيضاً حنة مدلاة في حلق الشاة كالملحقة
بها . غير أن ضبط المؤلف زَئِيم بفتح الزاي وكسر التnoon غير صحيح وصوابه بضم الزاي وفتح التnoon بصيغة التصغير كما
ضبطه ابن دويد في الاشتقاق (ص ١٧٥) وذلك في اسم سارية بن زئيم وجاء في شرحه أن اشتقاق زئيم من قولم تيس أزئيم
وأزئيم باللام والتnoon وهو الزئمة والزئعة وقد سمت العرب أزئيم وهو أبو يعن فهم . ويقال رجل زئيم إذا نسب إلى القوم
وقرئهم موضعان في اللغة فالزئيم الملتصق بالقوم ليس منهم والزئيم الذي له زئمة من الشر يعرف بها أى علامة وكذلك رد قوم
تفسير من قال : (عتل به ذك زئيم) (الآية ١٣ من سورة القلم) فقال إن الله جل ثناؤه لا يعير بالنسب إنما أراد بزئيم
أى له زئمة من الشر .

الباب التاسع

في وَقْدِ أَشْجَعِ إِلَيْهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

قال ابن سعد^(١) رحمه الله تعالى : قَلِمْتُ أَشْجَعَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
عَامَ الْخَنْدَقِ وَهُمْ مِائَةٌ وَرَأْسُهُمْ مَسْعُودُ بْنُ رُحَيْلَةَ^(٢) ، فَزَلُّوا شَيْعَ سَلْعَ^(٣) . فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَمَرَ لَهُمْ بِأَحْمَالِ التَّمْرِ . فَقَالُوا : « يَا مُحَمَّدُ لَا نَعْلَمُ أَحَدًا
مِنْ قَوْمِنَا أَقْرَبَ دَارًا مِنْكَ مِنَّا وَلَا أَقَلَّ عِدْدًا ، وَقَدْ ضَيَّقْنَا بِحَرْبِكَ وَبِحَرْبِ قَوْمِكَ
فَجِئْنَا نُوَادِعُكَ » . فَوَادَعَهُمْ . وَيُقَالُ بَلْ قَلِمْتُ أَشْجَعَ بَعْدَ مَا فَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ ، وَهُمْ سَبْعُمِائَةٍ ، فَوَادَعَهُمْ ثُمَّ أَسْلَمُوا بَعْدَ ذَلِكَ .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

أشجع : همزة فشين معجمة ساكنة فجم فعين مهملة .

رُحَيْلَةَ^(٤) : براء مضمومة فحاء معجمة مفتوحة فمشاة تحتية فلام .

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ٧١) وأورد ابن كثير في البداية والنهاية (٥ : ٩١) بياناً مقتضباً عن أشجع
(٢) هو مسعود بن رخیلة بن عائذ بن مالك الأشجعی كان قائداً أشجع يوم الأحزاب مع المشركين وأسلم فحسن
إسلامه - انظر أسد الغابة (٤ : ٣٥٧ - ٣٥٨) .
(٣) في معجم البكري (٣ : ٧٤٧) سلع يفتح أوله وإسكان ثاقبه بعده حين مهمة جبل معصل بالمدينة .
(٤) في القاموس الرغل بالكسر وجهه وككتف : الأثني من أولاد الفضل والجمع أرغل ورغال ويضم ورغلان
ورغلة ورغلة وكزير ورغيل فرس لبنى جعفر بن كلاب . وينو رخیلة كجبهة بطن .

الباب العاشر

في قلوبهم وقد الأشعريين إليه صلى الله عليه وسلم وذكر إعلامه صلى الله عليه وسلم - كان جالساً -
يقدمهم قبل وصولهم ودعائه لهم لما أشرافوا في البحر على الفرق .

قال عبد الرزاق : أخبرنا مَعمر قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - كان جالساً
في أصحابه يوماً فقال : « اللهم انجِ أَصْحَابَ السفينة » . ثم مكث ساعة فقال :
« اسْتَمَدْتُ » . فلما دَنَوْا من المدينة قال : « قد جاءوا يقودهم رجل صالح » قال : « والذين
كانوا معه في السفينة الأشعريون والذين قادم عَمْرُو بن الْحَيَّو الخِزاعي »^(١) فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : « أَيْنَ جِئْتُمْ ؟ » قالوا من زَبِيد . قال : « بَارَكَ اللهُ في زَبِيد » .
قالوا : وفي زَمْع^(٢) . قال : « وَبَارَكَ اللهُ في زَبِيد » . قالوا وفي زَمْع . قال في الثالثة : « وفي
زَمْع » .

وروى ابن سعد^(٣) والبيهقي وأحمد عن أَنَس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم -
قال : « يَدْعُمُ عَلَيْكُمْ قَوْمٌ هُم أَرْقُ مِنْكُمْ قُلُوباً »^(٤) . فَقَدِمَ الأشعريون فيهم أَبُو موسى
الأشعري فلما دَنَوْا من المدينة جعلوا يرتجزون يقولون :

فَلَمَّا نَلَقَى الْأَجِيْسَةَ مُحَمَّدًا وَحِزْبَهُ /

وروى البخاري^(٥) ومُسْلِمٌ والترمذي والنسائي عن أَبِي هريرة رضى الله عنه قال :

(١) هو عمرو بن الحِقِّ بن الكاهن الخِزاعي هاجر إل النبي صلى الله عليه وسلم بعد الحديبية وحفظ منه أحاديث وكان
أحد الأربعة الذين دخلوا على عَتَانَ الدار وصار بعد ذلك من شيعة علي وشهد معه مشاهدته كلها ، انظر أسد الغابة (٤ :
١٠٠ - ١٠١) . وفي الاشتقاق (ص ٤٧٤) أن مَعْلُوقة قتله بالجزيرة وكان رأسه أول رأس نصب في الإسلام . والحق
زعموا الخفيف الية والانصاف الجزع .

(٢) في مصحح البكري (٢ : ٧٠٢) : زعم بفتح أوله وإسكان ثانيه وبالين المهملة من منازل حمير بالين
وبعضهم يقول زمة بالهاء .

(٣) طبقات ابن سعد (٢ : ١١١ - ١١٢) .

(٤) شرح المواهب (٤ : ٢٩) .

(٥) صحيح البخاري باب تقوم الأشعريين وأهل اليمن (٦ : ٧ - ٩) .

سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ هُمْ أَرْقُ أَقْبَلُهُ وَاللَّيْنُ قُلُوباً الْإِيمَانُ يَمَانٌ ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةُ السَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْقَنَمِ وَالْفَخْرُ وَالْخِيَلَاءُ فِي الْقَدَّادِينَ مِنْ أَهْلِ الْوَبَرِ » . وعن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : « أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ كُنْتُمْ السُّحَابَ وَهُمْ خِيَارَ مَنْ فِي الْأَرْضِ » . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : إِلَّا نَحْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَسَكَتَ ثُمَّ قَالَ : إِلَّا نَحْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : « إِلَّا أَنْتُمْ كَلِمَةٌ ضَعِيفَةٌ » . رواه في زاد المعاد عن يزيد بن هارون عن ابن أبي ذئب عن الحارث بن عبد الرحمن عن محمد بن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ . قَالَ : وَلَمَّا لَقُوا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَسْلَمُوا وَبَايَعُوا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « الْأَشْعَرِيُّونَ فِي النَّاسِ كَصَرْفَةٍ فِيهَا مِسْكٌ » .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

الأشعريون : بهجرة مفتوحة فشين معجمة ساكنة فعين مهملة مفتوحة فراء فتحتية فواو فنون .

الحَقِيق : بحاء مهملة مفتوحة فميم مكسورة فقاق .

الخُزَاعِي : بخاء معجمة مضمومة فزاي فالف فعين مهملة نسبة إلى خُزَاعَةِ قَبِيلَةٍ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِتَفَرُّقِهِمْ بِمَكَّةَ .

زَنَعَ : [بفتح الزاي وسكون الميم وبالعين المهملة من منازل جَمِيرٍ بِالْيَمَنِ]^(١) .

الْفَخْرُ : بفاء مفتوحة فحاء معجمة ساكنة فراء : ادَّعَا الْعِظَمَ وَالْكَيْفَرُ وَالشَّرَفُ .

الْخِيَلَاءُ : والخِيَلَاءُ بضم الخاء المعجمة وكسرهما : الْكَيْفَرُ وَالْعُجْبُ^(٢) .

(١) يياض بالأصول بنحو نصف سطر والتكلمة من مصبم البكرى (٢ : ٧٠٢) .

(٢) زاد في النهاية : يقال اختال فهو مختال وفيه خيال وغيلة أى كبير .

الْفَدَّادُونَ : بفاء مفتوحة فـ دال مهملة مفتوحة مشددة فـ ألف فـ دال مهملة أخرى :
الذين تَمَلَّوْا أصواتهم في حروهم ومواشيهم [واحطهم فـ دال يقال فـ دال الرجل يَفِدُّ فليداً
إذا اشتدَّ صوته]^(١) . وقيل هم الْمُكْثِرُونَ مِنَ الْإِبِلِ وقيل هم الْجَمَّالُونَ وَالْبَقَّارُونَ وَالْحَمَّارُونَ
وَالرُّعْيَانُ . وقيل بتخفيف الدال جمع فـ دال وهي الْبَقَرُ التي يُحَرِّثُ بها وأهلها أهل
جفاء وَغِلْظَةٌ .

الْوَيْرُ : بواو فموحلة مفتوحتين فراء ، للإبل بمنزلة الشعر لغيره .

(١) تكملة من النهاية التي نقل عنها التشرح بطرته .

الباب الحادى عشر

فى قدوم أعشى بنى مازن على النبى صلى الله عليه وسلم

روى عبد الله بن الإمام أحمد فى زوائد المسند ، والشيرازى فى الألقاب عن نضلة ابن طريف^(١) ، أن رجلاً منهم يقال له الأعشى^(٢) واسمه عبد الله بن الأعور كانت عنده امرأة يقال لها مُعَاذَة وخرج فى رَجَب [يُمِيرُ أَهْلَهُ مِنْ هَجَرَ فَهَرَبَتْ أَمْرَأَتُهُ بِعِلْمِهِ نَاشِزاً عَلَيْهِ فَعَاذَتْ بِرَجُلٍ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ مُطَرَفٌ بْنُ بَهْصَلٍ الْمَازَنِى فَجَعَلَهَا خَلْفَ ظَهْرِهِ فَلَمَّا قَدِمَ لَمْ يَجِدْهَا فِي بَيْتِهِ وَأَخْبِرَ أَنَّهَا نَشَرَتْ عَلَيْهِ وَأَنَّهَا عَاذَتْ بِمُطَرَفٍ بْنُ بَهْصَلٍ فَلَمَّا فَتَاهُ فَقَالَ : يَا ابْنَ عَمٍّ أَعْنُكَ أَمْرَأَتِي مُعَاذَةٌ فَأَذْفَعَهَا إِلَيَّ . قَالَ : لَيْسَتْ عِنْدِي وَلَوْ كَانَتْ عِنْدِي لَمْ أَذْفَعُهَا إِلَيْكَ . قَالَ وَكَانَ مُطَرَفٌ أَعَزَّ مِنْهُ . قَالَ فَخَرَجَ الْأَعْشَى حَتَّى أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَاذَ بِهِ وَأَنْشَأَ يَقُولُ^(٣) : وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدُ ، وَابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ وَالْحَسَنُ بْنُ سَفِيانَ ، وَابْنُ شَاهِينَ ، وَأَبُو نَعِيمٍ عَنِ الْأَعْشَى الْمَازَنِى أَنَّهُ قَالَ : أَتَيْتُ نَبِيَّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَنْشَلْتُهُ :

يَا مَالِكََ النَّاسِ وَدِيَّانَ الْعَرَبِ إِنِّي لَقَيْتُ ذُرَيْسَةً مِنَ النَّزَبِ^(٤)
عَسَلْتُ أَنْبِيَهَا الطَّعَامَ فِي رَجَبٍ فَخَلَقْتَنِي فِي نِسْرَاعٍ وَهَرَبِ

(١) هو نضلة بن طريف الحرمازى ثم المازنى روى قصة الأعشى المازنى مع امرأته التى هربت منه - انظر أسد الغابة (١٩ : ٥) .

(٢) هو الأعشى المازنى من بنى مازن بن عمرو بن تميم ، ترجم له ابن الأثير فى أسد الغابة (١ : ١٠٢ - ١٠٣) .

(٣) القصة وردت فى الأصول متبوعة والتكلمة من أسد الغابة (١ : ١٠٢ - ١٠٣) والبداءة والنهاية (٥ : ٧٤) وفى الأخير مطرف بن بهسل والتصويب من أسد الغابة والاشتقاق .

(٤) رواية عجز البيت فى البداءة والنهاية إليك : أشكو ذربة من النزب . وفى النهاية لابن الأثير : النزب بالتحريك هو الداء الذى يعرض للمعدة فلا تهضم الطعام ويفسد فيها فلا تمسكه . ومنه حديث الأعشى المازنى كنى عن فسادها وخيانتها بالنزبة وأسلمه من ذرب المدة وهو فسادها وذربة منقولة من ذوبة كلمة من معة وقيل أراد سلاطة لسانها وفساد منطقتها من قولهم ذرب لسانه إذا كان حاد اللسان لا يبالي ما قال .

أَخْلَفْتَ الْعَهْدَ وَلَظْتَ بِالسَّنْبِ وَهَنْ شَرُّ غَالِبٍ لِمَسْنِ غُلِبِ^(١)

[فكتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى مُطَرِّف : « انظر امرأة هذا مُعَاذَة فادفعها إليه ، فأتاه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم - فقرأ عليه فقال : يا مُعَاذَة هذا كتاب النبي صلى الله عليه وسلم - فيك وأنا دافعك إليه . قالت : خذ لي العهد والميثاق وذمة النبي صلى الله عليه وسلم - ألا يعاقبني فيما صَنَعْتُ . فَأَخَذَهَا ذَلِكَ وَدَفَعَهَا إِلَيْهِ فَأَنْشَأَ يَقُول :

لَعَمْرُكَ مَا حُبِّي مُعَاذَةَ بِالَّذِي يُغَيِّرُهُ الْوَأْيُ وَلَا قَسْدِي الْعَهْدِ
وَلَا سُوءٌ مَا جَاءَتْ بِهِ إِذْ أَذْنَا غَوَاةُ رِجَالٍ إِذْ يُنَاجُونَهَا بَعْدِي^(٢)

/ تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

2407

دِيَان : بـدال مهمة فمثناة تحية مشددة فألف فنون . القهار مِنْ دَانَ النَّاسَ إِذَا قَهَرَهُمْ ، وقيل الحاكم والقاضى .

فِرْيَةٌ : بـدال معجمة مكسورة فراء ساكنة فموحلة مفتوحة : فاسدة من ذَرَبِ الْمَيْدَةِ وهو فسادها .

غَنَوْتُ : بـغين معجمة فـدال مهمة فـواو فتاء ، من الغُلُوِّ وهو السَّيْرُ أَوَّلَ النَّهَارِ^(٣) .

أَبْنِيهَا [الطعام] : بهمزة قَطْع فموحلة ساكنة فـغين معجمة فـمثناة تحية أَى أَطْلَبُهَا .

لَظْتُ : بـلام فـطاء معجمة مُشَالَة مفتوحين [مع تشديد الطاء] فتاء : أَكْثَرْتُ وَالْحَتُّ^(٤) .

(١) رواية ابن كثير للبيتين الثاني والثالث :

كالذئبة الغنفاء في ظل السرب
فخلفني بزراع وهرب
ثم أضاف ابن كثير بيتاً رابعاً وهو :

وقلنني بين عصر مؤتسب أكله بجزير البيت الثالث :

(٢) تنكلة قصة عمرو أمي بن مازن من أسد الغابة (١ : ١٠٢ - ١٠٣) والبداية والنهاية (٥ : ٧٤) .

(٣) في الصباح غدا يفتن غداً ذهب غنوة وهي ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس وجميع الفتوة غدى مثل مدية وعلى . ثم كثر حتى استعمل في النعاب والافتلاق أَى وقت كان .

(٤) في النهاية : أظ بالشيء إذا لزمه وثابر عليه . وفي القاموس والتاج : أظ الطرد وأظ يفلان أَى لازمه . وقد لظ بالشيء وأظ لزمه فلزم أفضل بمعنى . وقال أبو عمرو : أظ به لزمه وهو ملظ به لا يفارقه ومنه حديث ابن مسعود : أظوا بيذا الجلال والإكرام أَى الزوايا ذلك واليتوا عليه وأكثروا من قوله .

الباب الثاني عشر

في قديم الأسمث^(١) بن قيس عليه ، زاده الله فضلاً وشرافاً لديه

قال ابن إسحاق^(٢) : « قديم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الأشعث بن قيس
في وفد كندة في ثمانين ركباً من كندة . فدخلوا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فمسجله
وقد رجلوا جملهم وتكحلوا عليهم جيب الحيرة ، وقد كففوها بالحرير . فلما دخلوا
على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « أَلَمْ تُسَلِّمُوا ؟ » قالوا : بلى . قال : « فَمَا
بَالُ هَذَا الْحَرِيرِ فِي أَعْنَاقِكُمْ ؟ » قال : فشقوه منها ، فألقوه . ثم قال له الأشعث بن قيس :
يا رسول الله ، نحن بنو آكل المرار [وأنت ابن آكل المرار]^(٣) . فتبسم رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - وقال : « نَاسِبُوا بِهَذَا النَّسَبِ الْقَبَاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَرَبِيعَةُ
ابْنِ الْحَارِثِ » . وكان القَبَاسُ وَرَبِيعَةُ تَاجِرَيْنِ ، وَكَانَا إِذَا شَاعَا فِي بَعْضِ الْعَرَبِ فَسُّلَا
مِنْهُمَا ، قَالَا : نحن بنو آكل المرار يَتَعَزَّزَانِ بِذَلِكَ . وذلك أَنَّ كِنْدَةَ كَانُوا مَلُوكاً
ثُمَّ قَالَ لَهُمْ : « لَا ، بَلْ نَحْنُ بَنُو النَّضْرِ بْنِ كِنْدَةَ [لَا نَقْفُو أَمْنَا وَلَا نَنْتَفِي مِنْ أَبِيْنَا]^(٤)
[فقال الأشعث بن قيس الكِنْدِيُّ : « هَلْ فَرَعْتُمْ يَا مَعْشَرَ كِنْدَةَ ؟ »]^(٥) والله لَا أَسْمَعُ
رَجُلًا يَقُولُهَا إِلَّا ضَرَبَتْهُ ثَمَانِينَ » .

قال ابن هشام : الأشعث بن قيس من وَلَدِ آكِلِ الْمُرَارِ مِنْ قَبْلِ أُمِّهِ ، وَآكِلُ الْمُرَارِ :
الْحَارِثُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حُجْرٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ ثَوْرٍ بْنِ مُرَيْغَةَ^(٦)

(١) الترتيب الأبجدي لأسماء الوفود الذي ألزم به المؤلف يقتضي تقديم وفود الأشعث بن قيس على وفود أمية بن
مازاد .

(٢) ابن هشام (٤ : ٢٥٤ - ٢٥٦) وانظر أيضاً طبقات ابن سعد (٢ : ٩٢ - ٩٣) وصيون الأثر (٢ :
٢٤١ - ٢٤٢) والبدلية والنهاية (٥ : ٧٢ - ٧٣) . والزرقات على المواهب (٤ : ٢٧ - ٢٨) .

(٣) تكملة من ابن هشام (٤ : ٢٥٤ - ٢٥٥) .

(٤) تكملة من شرح المواهب (٤ : ٢٨) .

(٥) في القاموس مرثع كحسن لقب عمرو بن معاوية بن ثور جد لامرئ القيس بن حيدر ولقب به لأنه كان يقال له
أوتينا في أروك فيقول قد أرتعتك مكان كذا وكذا .

ابن كِنْدِيّ ، رِيْقَال كِنْدَة . وَإِنَّمَا سُمِّيَ أَكْلُ الْمُرَارِ لِأَن عَمْرُو بْنَ الْهَبُولَةِ ^(١) الْفَسَّانِي أَغَارَ عَلَيْهِمْ ^(٢) . فَأَكَلَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ شَجَرًا يُقَالُ لَهُ الْمُرَارُ .

تَنْبِيْه : فِي بَيَانِ غَرِيبٍ مَا سَبَقَ :

رَجَّلُوا : بَرَاءٌ فَجِمْ مَشْدَدَةٌ مَفْتُوحَتَيْنِ فَلَامٌ .

جُمُوعُهُمْ : بِجِمْ مَضْمُومَةٌ فَمِيمَتَيْنِ مَفْتُوحَتَيْنِ فَهَاءٌ جَمْعُ جُمَةٍ ^(٣) وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهَا فِي أَبْوَابِ صِفَةِ جَسَدِ الشَّرِيفِ .

جُجِبَ ^(٤) : بِجِمْ مَضْمُومَةٌ فَمُوحِدَةٌ مَفْتُوحَةٌ فَأُخْرَى جَمْعُ جَبَةٍ ، تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهَا وَكَذَلِكَ الْحَبْرَةُ ^(٥) مَرَارًا .

فَكُنْتُوهُمَا : بِكَافٍ فِقَاءٌ مَفْتُوحَتَيْنِ فَأُخْرَى مَضْمُومَةٌ فَوَاوٌ [خَاطَلُوا حَاشِيَتَهُمَا الْخِيَاطَةَ الثَّانِيَةَ بَعْدَ الثَّلَاثِ] ^(٦) .

أَكِيلٌ : بِهَمْزَةٍ مَفْتُوحَةٍ فَأَلْفٌ فَكَافٌ مَكْسُورَةٌ فَلَامٌ .

الْمُرَارُ : بِيَمٍ فَرَاغَتَيْنِ بَيْنَهُمَا أَلْفٌ .

شَاعَا : بِشَيْنٍ مَعْجَمَةٌ فَأَلْفٌ فَعَيْنٌ مَهْمَلَةٌ فَأَلْفٌ [انْتَشَرَا] ^(٧) .

الْهَبُولَةُ : [بِهَاءٍ مَفْتُوحَةٍ فَمُوحِدَةٌ مَضْمُومَةٌ فَوَاوٌ فَلَامٌ فَتَاءٌ ثَانِيَةٌ] ^(٨) .

(١) فِي الْقَامُوسِ ابْنُ هَبُولَةَ أَوْ الْهَبُولَةُ أَوْ الْهَبُولُ مَلِكٌ مِنْ مُلُوكِهِمْ (أَيْ مُلُوكِ الْعَرَبِ) .

(٢) زَادَ ابْنُ إِسْحَاقَ (ابْنُ هِشَامٍ ٤ : ٢٥٥) « وَكَانَ الْحَادِثُ غَائِبًا فَفَتِمَ وَسَبَّ ، وَكَانَ فِيمَنْ سَبَّ أُمَّ أَنْسَ بِنْتَ عَوْفِ ابْنِ عِمْلَانَ الشَّيْبَانِيَّ امْرَأَةَ الْحَادِثِ بْنِ عَمْرِو . فَقَالَتْ لِعَمْرُو (بِنِ الْهَبُولَةِ) فِي سَمِيرِهِ لَكَأَنِّي بَرَجَلٌ أَدُمُ أَسْوَدَ كَأَنِّ مَشَافِرُهُ مَشَافِرُ بَعِيرٍ أَكَلَ الْمَرَارَ قَدْ أَخَذَ بِرَقَبَتِكَ تَعْنِي الْحَارِسَ فَسَمِيَ أَكَلَ الْمَرَارَ - وَالْمَرَارُ شَجَرٌ - ثُمَّ تَبِعَهُ الْحَادِثُ فِي بَنِي يَكْرَ بْنِ وَائِلٍ فَلَطَقَهُ فَقَطَعَهُ وَاسْتَقَفَّ امْرَأَتَهُ وَمَا كَانَ أَصَابَ » .

(٣) فِي الْهِيَاةِ : كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِمَّةٌ جَمْدَةٌ : الْجِمَّةُ مِنْ شَعْرِ الرَّأْسِ مَا سَقَطَ عَلَى الْمُنْكَبَيْنِ .

(٤) الْجِمَّةُ ثَوْبٌ سَابِغٌ وَاسِعٌ الْبَكَيْنِ مَشْتَقٌّ الْمَقْدَمُ يَلْبَسُ فَوْقَ الثِّيَابِ وَجَمْعُهَا جِيبٌ مِثْلُ غُرْفَةٍ وَغُرْفٍ .

(٥) فِي شَرْحِ الْمَوَاهِبِ (٤ : ٢٧) : الْحَبْرَاتُ يَكْسِرُ الْحَاءَ الْمَهْمَلَةَ وَفَتْحَ الْمُوَحَّدَةَ جَمْعُ حَبْرَةٍ وَزَيْنُ عَيْنَةٍ مِنَ الْبُرُودِ مَا كَانَ مُوشِيًا مُخْطَأً وَفِي الْفَتْحِ يُقَالُ يَرْدُ حَبِيرٌ ، وَيَرْدُ حَبْرَةٍ يُوْزَنُ عَيْنَةً عَلَى الْوَصْفِ وَالْإِسَافَةِ .

(٦) بَيَاضٌ بِالْأَصُولِ يَنْحُو نَصْفَ سَطَرٍ وَالتَّكْلَةُ مِنَ الْقَامُوسِ .

(٧) بَيَاضٌ يَنْحُو كُلَّةً وَالتَّكْلَةُ مِنَ الْقَامُوسِ .

(٨) بَيَاضٌ يَنْحُو نَصْفَ سَطَرٍ وَالتَّكْلَةُ مِنْ شَبَطِ الْإِسْمِ كَأَوْرَدٍ فِي الْقَامُوسِ .

الباب الثالث عشر

في وقود بَارِقٍ إليه صلى الله عليه وسلم

قال ابن سعد^(١) رحمه الله تعالى : قَدِمَ وفد بَارِقٍ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 ١٥٨ هـ فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا وبايعوا ، وكتب لهم رسول الله / صلى الله عليه وسلم : « هذا
 كتاب من محمد رسول الله لِيَبَارِقَ لَا تُجَدَّ ثِمَارُهُمْ وَلَا تُرْعَى بِلَادُهُمْ فِي مَرْتَبِعٍ وَلَا مَصِيفٍ
 إِلَّا بِمَسْأَلَةٍ مِنْ بَارِقٍ وَمَنْ مَرَّ بِهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي عَرَاكٍ^(٢) أَوْ جَنَبَ فَلَهُ ضِيَافَةٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ
 وَإِذَا أَيْدَعَتْ ثِمَارُهُمْ فَلَابَنَ السَّبِيلِ اللَّقَاطُ يُوسَعُ بَطْنُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَقْتُمْ^(٣) » شهد أبو
 عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ، وَحُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ وَكَتَبَ أَبُو بَنٍ كَتَبَ^(٤) .

تنبه : في بيان غريب ما سبق :

بارق : بموحدة فألف فراء ففاف .

مَرْتَبِعٌ : بجم مفتوحة فراء ساكنة فموحدة مفتوحة فعين مهملة : الموضع الذي يُنْزَلُ
 فيه أيام الربيع ، واسم جبل قرب مكة . وأما مَرْتَبِعٌ^(٥) بكسر الميم فمال بالمدينة في بني
 حارثة .

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ١١٥) .

(٢) عراك من باب نصر عركت الماشية النبات أكلته كله وعركت الأرض جردتها من الرعي وأرض معروكة
 عركتها الماشية حتى أجذبت .

(٣) نص الكتاب في طبقات ابن سعد (٢ ص ١١٥) وأورده نقلا عنه محمد حميد الله في مجموعة الوثائق
 السليسية (رقم ١٢٤) .

(٤) ثم له من ماله - من باب نصر - ثَمًا أعطاه . وثَمَ الشيء جمعه وأعطاه كله أو أكثره . واقتَمَ الشيء تشبه
 واقتشه اجتثوا لم يبق له أصله .

(٥) في مجمع البلدان (٨ : ١٣) مريع بكسر أوله وسكون ثانيه وقض الجاه الموحدة مال مريع بالمدينة في بني حارثة
 وكان به أطم .

مَصِيف : بيم مفتوحة فصاد مهملة مكسورة فمثناة تحية ففاء : مكان يُنزل فيه أيام
الصُيف .

عَرَّك : [تجريد الأرض من المرعى] ^(١) .

أَيْنَعَتْ : بهزة مفتوحة فتحية ساكنة فنون فعين مهملة : أدركت ونصبت .

يَقْتُم : [يَجْتُم ولم يبق له أصلاً] ^(١)

(١) ينافس بالأصول بنحو خمس كلمات والتكلمة من إيضاح القاموس .

الباب الرابع عشر

في وفود باهلة إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن شاهين عن ابن إسحاق عن شيوخه ، وابن سعد عن شيوخه قالوا : قَدِمَ مُطَرِّفُ بْنُ الْكَاهِنِ الْبَاهِلِيَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ الْفَتْحِ وَاقْدَأَ لِقَوْمَهُ . فَقَالَ يَارَسُولَ اللَّهِ أَسْلَمْنَا لِلْإِسْلَامِ وَشَهِدْنَا دِينَ اللَّهِ فِي سَمَاوَاتِهِ وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ ، وَصَدَّقْنَاكَ وَأَمَّا بِكُلِّ مَا قُلْتَ فَكَاتِبٌ لَنَا كِتَابًا فَكُتِبَ لَهُ :

[من محمد رسول الله لِمُطَرِّفِ بْنِ الْكَاهِنِ وَلِمَنْ سَكَنَ بَيْشَةَ^(١) مِنْ بَاهِلَةَ . إِنَّ مِنْ أَخْيَا أَرْضًا مَرَاتًا فِيهَا مُرَاحَ الْأَنْعَامِ^(٢) فَهِيَ لَهُ ، وَعَلَيْهِ فِي كُلِّ ثَلَاثِينَ مِنَ الْبَقَرِ فَارِضٌ ، وَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ مِنَ الْغَنَمِ عَتُودٌ ، وَفِي كُلِّ خَمْسِينَ^(٣) مِنَ الْإِبِلِ مُسِنَّةٌ^(٤) وَلَيْسَ لِلْمُصَدَّقِ أَنْ يُصَلِّقَهَا إِلَّا فِي مَرَاعِيهَا رَهْمَ آمَنُونَ بِأَمَانِ اللَّهِ^(٥) الْحَدِيثُ .. وَفِيهِ فَانصَرَفَ مُطَرِّفٌ وَهُوَ يَقُولُ :

حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاqَصَاتِ عَشِيَّةً عَلَى كُلِّ حَرْفٍ مِنْ سَلِيمٍ وَبَسَازِلِ

قال ابن سعد^(٥) : ثُمَّ قَدِمَ نَهْشَلُ بْنُ مَالِكِ الْوَائِلِيُّ^(٦) مِنْ بَاهِلَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاقْدَأَ لِقَوْمَهُ فَأَسْلَمَ وَكُتِبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَأْسَلْ مِنْ قَوْمِهِ

(١) في الأصول ولمن سكن بيته والتصويب من مجموعة الوثائق رقم ١٨٨ وقد كتبت بيته في الإصاصة في ترجمة مطرف بن الكاهن (رقم ٨٠٠٩) ولكن ابن حجر في آخر الترجمة شرح بيشة نقلا عن مجمع البكري فقال بيشة واد يصب من جبل تهامة وفي بعضها لبني هلال وبعضها لسلول وأن هذا ما يقوى أن مطرف باهل .

(٢) طبقات ابن سعد (٢ ص ٤٩) وفي مجموعة الوثائق رقم ١٨٨ : فيها منأخ الأنعام ومرأح .

(٣) في مجموعة الوثائق : وفي كل خمس من الإبل بدلا من خمسين .

(٤) تكله الكتاب من طبقات ابن سعد ومجموعة الوثائق .

(٥) طبقات ابن سعد (٢ : ٧١) .

(٦) ترجم له ابن الأثير في آمد القنابة (٥ : ٤٣) .

كتاباً فيه شرائع الإسلام وكتبه عثمان بن عفان رضى الله عنه^(١) .

تفنيه : فى بيان غريب ما سبق :

بَاهِلَةٌ : بياء موحلة وهاء مكسورة ولام مفتوحة .

مُرَاح : [بضم الميم وفتح الراء فألف فحاء مهملة من أراح الإبل رَدَّها إلى المَرَّاح أى المأوى والماء]^(٢) .

فَارِض : بالفاء والراء بينهما ألف فضاد معجمة : المُسِنَّة من الإبل وقيل من البقر وهو المراد هنا .

عَتُود : بعين مهملة مفتوحة فضوقية مضمومة فواو ساكنة فداال مهملة : من أولاد المعز الصغير إذا قَوَّى وأتى عليه حَوْل .

مُسِنَّة : بيم مضمومة فسين مهملة مكسورة فنون مشددة : من البَقَر وَالْقَتَم ما دخل فى السنة الثانية .

الراقصات : قال فى الإملاء أى الإبل ترقص فى سيرها أى تتحرك والرقصان^(٣) صَرَبُ من السَّنى .

سَدِيس : بسينين بعد الأولى دال مهملات فتحتية : ما دخل فى السنة الثامنة من الإبل^(٤) .

بازل : بموحلة فألف / فزاي فلام : هو من الإبل الذى تَمَّ ثمانى سنين ودخل فى التاسعة^(٥) . ٤٥٨

(١) لفظ هذا الكتاب كما ورد فى طبقات ابن سعد (ج ٢ ص ٤٩) ومجموعة الوثائق رقم ١٨٩ :

« هذا كتاب من عند رسول الله ليشل بن مالك الأوائل من باهلة ومن معه من بنى وائل ، لمن أسلم وأقام الصلاة وآت الزكاة وأطاع الله ورسوله وأعلى من الخنم خمس الله وسهم النبي وأشهد على إسلامه وشارك المشركين فإنه آمن بأمان الله وبرىء إليه محمد من الظلم كله ، وإن لم يأت بمشروا ولا يمشروا ، وعاملهم من أنفسهم وكتب عثمان بن عفان »

(٢) يياض بالأصول بنحو نصف سطر والتكدة من القاموس .

(٣) فى القاموس : الرقص والرقص - بسكين القاف وفتحها - والرقصان محركين الخيب ولا يكون الرقص إلا لللاعب والإبل ولما سواه القفز والقفز .

(٤) زاد فى النهاية : وذلك إذا ألقى السن إلى بعد الرابعة .

(٥) زاد فى النهاية : وحينئذ يطلع نابه وتكل قوته ثم يقال له بعد ذلك بازل عام وبازل عامين .

الباب الخامس عشر

في وفود بني البكائي إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد^(١) عن عبد الله بن عامر البكائي وعن الجعد بن عبد الله بن عامر البكائي عن أبيه ، وابن شاهين عن يزيد بن رومان ، وعن الحسن وعن السدي عن أبي مالك وعن رجال المدائني وابن منته ، وأبو نعيم من طريق أخرى ، وابن شاهين من وجه آخر عن بشر بن معاوية بن ثور ، وابن شاهين ، وثابت في الدلائل .

قالوا : وَقَدْ مِنْ بَنِي الْبُكَاءِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتَّةٌ ثَلَاثَةٌ نَفَرٌ : معاوية بن ثور بن عبادة البكائي وهو يومئذ ابن مائة سنة ومعه ابن له يقال له بشر ، والفجيج بن عبد الله بن جندح بن البكاء ، ومعهم عبد عمرو ، وهو الأصم . فأمر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنزل وضيافة ، وأجازهم ، وَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ . وقال معاوية للنبي صلى الله عليه وسلم : «إِنِّي أَتَبَرَّكَ بِمَسْكَ وَقَدْ كَبِرْتُ وَابْنِي هَذَا بَرٌّ لِي فَأَمْسَحْ وَجْهَهُ .» فَمَسَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجْهَ بَشَرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ وَأَعْطَاهُ أَعْنَزًا عَفْرًا وَبَرَكَ عَلَيْهِمْ . قال الجعد : فَالْسَّنَةُ^(٢) رِيْمًا أَصَابَتْ بَنِي الْبُكَاءِ وَلَا تُصِيبُ آلَ مُعَاوِيَةَ^(٣) . وقال محمد بن بشر بن معاوية بن ثور بن عبادة بن البكاء رضى الله عنه :

وَأَبَى إِلَيْنِ مَسَحَ الرَّسُولُ بِرَأْسِهِ وَدَعَا لَهُ بِالْخَسِيرِ وَالْبَرَكَاتِ
أَعْطَاهُ أَحْمَدُ إِذْ أَنْسَاهُ أَعْنَزًا عَفْرًا نَوَاجِلَ^(٤) لَسَنَ بِاللَّجِجَاتِ

- (١) طبقات بن سعد (٢ : ٦٨ - ٦٩) وانظر أيضاً في وفد بني البكاء البداية والنهاية (٥ : ٩٠ - ٩١) .
(٢) في النهاية : السنة الجلب يقال أخذتهم السنة إذا أجلبوا وأقتطوا وهي من الأصم الدابة نحو الدابة في الفرس والملك في الإبل وقد خصوها بقلب لامها تاء في استوا إذا أجلبوا .
(٣) في الأصول : لما أصابت بني البكاء ولا تصيبهم وفي طبقات ابن سعد : ربما أصابت بني البكاء ولا تصيبهم .
والعبارة في كلتا الحالتين تجمع بين الإثبات والنفي بما يجعلها لا تقيد شيئاً . وقد عثرنا على صوابها في ترجمة الأصم العامري ثم البكائي في الإصابة (رقم ٢١٠) ولفظ ابن حجر : تصيب السنة بني البكاء ولا تصيب آل معاوية . وقد أصلحت العبارة بما يفيد هذا المعنى .
(٤) النواجيل عظام البطون .

يَمْلَأَنَّ رِفْدَ الْحَيِّ كُلِّ عَشِيَّةٍ وَيَعْبُودُ ذَاكَ الْمَلِكُ بِالْقُدَوَاتِ
بُورِكُنْ مِنْ مَنَحٍ وَبُورِكَ مَانِحاً وَعَلَيْهِ مِنِّي مَا حَيْثُ صَلَّاتِي^(١)

وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبداً عمرو الأصم عبد الرحمن وكتب له بمائه
الذي أسلم عليه بنى القصة . وكان عبد الرحمن من أصحاب الظلة يعنى الصفة صفة
المسجد .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

الْفُجَيْعُ : بجيم مُصْفَرٌ .

جُنْدَحُ : يضم الجيم والذال المهملة وسكون النون بينهما وآخره [حاء] مهملة .

الْعُقْرُ : بعين مهملة مضمومة ففاء ساكنة فراء : بياض ليس بالناصح .

اللَّجَبَاتُ : القليلات اللَّجَبُ^(٢) .

ذو الْقَصَّةِ : بقاف فصاد مهملة مفتوحَتَيْنِ فتاء تأنيث موضع قريب من المدينة .

(١) الأبيات في طبقات ابن سعد (٢ : ٦٩) وفي البداية والنهاية (٥ : ٩١) وفي أسد الغابة (١ : ١٩٠) في ترجمة

بشر بن معاوية .

(٢) اللجة بكسر الجيم ، واللجة كناية للشاة قل لها والفريرة ضد عن القاموس .

الباب السادس عشر

في وقود بني بكر بن وائل إليه صلى الله عليه وسلم /

٤٥٩ د

قال ابن سعد^(١) : قَدِمَ وَقْدُ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ : هَلْ تَعْرِفُ قُتَيْبَ بْنَ سَاعِدَةَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَلَيْسَ هُوَ مِنْكُمْ . هَذَا رَجُلٌ مِنْ إِيَادٍ تَحَنَّفَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَوَاقَى عُكَاظًا وَالنَّاسَ مُجْتَمِعُونَ فَكَلَّمَهُمْ بِكَلَامِهِ الَّذِي خُفِظَ عَنْهُ . وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي أَوَائِلِ الْكِتَابِ .

وكان في الْوَقْدِ بَشِيرُ بْنُ الْخَصَاصِيَّةِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَرْثَدٍ^(٢) ، وَحَسَّانُ بْنُ حَوْطٍ^(٣) .
وقال رجل من ولد حَسَّانٍ :

أَنَا ابْنُ حَسَّانٍ بِنِ حَوْطٍ وَأَبِي رَسُولُ بَكْرِ كُلُّهُمَا إِلَى النَّبِيِّ

وَقَدِمَ مَعَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَسُودَ بْنَ شَهَابٍ بْنُ عَوْفٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ سُلَيْسٍ^(٤)
وكان ينزل أَيْمَامَةَ فَبَاعَ مَا كَانَ لَهُ مِنْ مَالٍ بِالْيَمَامَةِ ، وَهَاجَرَ وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجِرَابٍ مِنْ تَمَرٍ ، فَذَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبَرَكَةِ .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

قُتَيْبُ بْنُ سَاعِدَةَ وَإِيَادٌ وَعُكَاظٌ : تقدم الكلام عليها أول الباب .

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ٧٩ - ٨٠)

(٢) هكذا ورد اسمه في طبقات ابن سعد ولكننا لم نشر عليه في كل من أسد الغابة والإصابة .

(٣) في أسد الغابة (٢ : ٧ - ٨) غلط مصحفه بإنهاء المسجدة والتصويب من الاشتقاق (ص ٣٣٤) . وفي أسد الغابة والإصابة (رقم ١٧٠١) وهو مصحف أيضاً - غلط كان شريفاً في قومه وكان والده بكر بن وائل إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

(٤) ترجمته وضبط نسبه في أسد الغابة (٣ : ١١٧) .

الخصاصية : بحاء فصادين مهملات بينهما ألف فمثناة تحتية^(١) .

حَسَان : بفتح الحاء المهملة^(٢) .

حَرُوط : [بفتح الحاء المهملة وسكون الواو فطاء مهملة^(٣)] {

سَنُوس : بسينين بعد الأولى دال مهملات فواو

-
- (١) هذا الضبط خطأ من المؤلف وصوابه بإخاء المجهية وقد نص على هذا الضبط ابن حجر في الإصابة (رقم ٧٠١)
لأنه يقول : يشير المعروف بابن الخصاصية بفتح المجهية وتخفيف المهملة وهي منسوبة إلى خصاصة . وفي أسد الغابة (١ : ١٩٣)
- (١٩٤) يشير بن الخصاصية نسب إلى جدته . وفي الاشتقاق (ص ٣٥٢) : ومن رجالهم (أي بن سئوس) بنو الخصاصية
يشير بن الخصاصية صاحب النبي صلى الله عليه وسلم . والخصاصة هي من الأزد .
(٢) في الأصول : يكرر الخاء ولم نذكر عليها في مصاحم التراجيم والفتة بهذا الضبط .
(٣) يياض بنحو نصف سطر والتكلمة من القاموس والاشتقاق (ص ٣٣٤)

الباب السابع عشر

في وفود بلى إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد^(١) عن رُوَيْنَجِ بْنِ ثَابِتِ الْبَلَوِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَدِمَ وَفَدَ مِنْ قَوِي فِي شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةِ تِسْعٍ فَأَنْزَلَتْهُمْ فِي مَنْزِلِ بَنِي جَلِيلَةَ ، ثُمَّ خَرَجَتْ بِهِمْ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ جَالِسٌ مَعَ أَصْحَابِهِ فِي بَيْتِهِ فِي الْغَدَاةِ . فَسَلَّمْتُ . فَقَالَ : « رُوَيْنَجِ » . فَقُلْتُ : « لَبَّيْكَ » . قَالَ : « مَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ ؟ » قُلْتُ : « قَوِي » . قَالَ : « مَرْحَبًا بِكَ وَبِقَوْمِكَ » . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَلِمُوا وَاقْدِبِينَ عَلَيْكَ مُقَرَّرِينَ بِالْإِسْلَامِ وَهُمْ عَلَى مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ يُرِدُ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يَهْدِهِ لِلْإِسْلَامِ » . قَالَ : فَتَقَدَّمَ شَيْخُ الْوَقْدِ أَبُو الضُّبَيْبِ فَقَالَ : « يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا قَدِمْنَا عَلَيْكَ لِنُصَلِّتَكَ وَنَشْهَدَ أَنْ مَا جِئْتَ بِهِ حَقٌّ ، وَنَخْلَعُ مَا كُنَّا نَعْبُدُ وَيَعْبُدُ آبَاؤُنَا » . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ فَكُلُّ مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ الْإِسْلَامِ فَهُوَ فِي النَّارِ » . وَقَالَ لَهُ أَبُو الضُّبَيْبِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي رَجُلٌ لِي رَغْبَةٌ فِي الضِّيَافَةِ فَهَلْ لِي فِي ذَلِكَ أَجْرٌ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « نَعَمْ وَكُلُّ مَعْرُوفٍ صَنَعْتَهُ إِلَى غَيْرِيٍّ أَوْ فَقِيرٍ فَهُوَ صَلَاةٌ » . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا وَقَّتَ الضِّيَافَةُ ؟ قَالَ : « ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فَمَا بَعْدَ ذَلِكَ فَصَدَقَةٌ وَلَا يَحِلُّ لِلضَّيْفِ أَنْ يُقِيمَ عِنْدَكَ فَيُخْرِجَكَ » . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ الضَّالَّةَ مِنَ الْغَنَمِ أَجَلْتُهَا فِي الْفَلَاةِ مِنَ الْأَرْضِ . قَالَ : « لَكَ وَلِأَخِيكَ أَوْ لِلنَّسَبِ » . قَالَ : فَالْبَعِيرُ . قَالَ : « مَا لَكَ وَلَهُ ، دَعَهُ حَتَّى يَجْلَهُ صَاحِبُهُ » . [قَالَ رُوَيْنَجِ]^(٢) : وَسَأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ فَأَجَابَهُمْ . ثُمَّ رَجَعَتْ بِهِمْ إِلَى مَنْزِلِ ٥٥٩ فَلِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي / بِحِمْلٍ تَمَرٍ يَقُولُ : « اسْتَعِينْ بِهَذَا التَّمَرِ » .

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ٩٤) وانظر في وفود بلى شرح المواهب (٤ : ٥٧ - ٥٨) وعيون الآثار (٢ : ٢٥٢)

(٢) ذكلة يقتضيهما السياق إذ روينع هو دواى الحديث .

قال : فكانوا يأكلون منه ومن غيره . فَأَقَامُوا ثَلَاثًا ، ثُمَّ جَاءُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُؤَدِّعُونَهُ فَأَمَرَ لَهُمْ بِجَوَائِزٍ كَمَا كَانَ يُجِيزُ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى بِلَادِهِمْ .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

بَلَى : بفتح الموحدة وكسر اللام وتشديد الياء : حَتَّى مِنْ قَضَاعَةٍ .

رُوِيَ عَنْ : براء مضمومة فواو فتحتية ففاء فمِنْ مَهْمَلَةٍ .

أَبُو الضَّبَبِ : بضم الضاد المعجمة الساقطة وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالموحدة . وَيُقَالُ فِيهِ أَبُو الضَّبَبِ^(١) .

فِيخْرُجُكَ : مِنَ الْخَرْجِ أَيْ يَخْبِقُ صَدْرُكَ وَقِيلَ يُؤْتَمُّكَ وَالْخَرْجُ الْإِثْمُ أَيْ يُعْرَضُكَ لِلْإِثْمِ [حَتَّى تَتَكَلَّمَ فِيهِ بِمَا لَا يَجُوزُ فَتَأْتِمُ]^(٢) .

(١) ذكره أبا الفيس ابن الأثير في أسد الغابة (٥ : ٢٣٦) وابن حجر في الإصابة (رقم ٦٥٩) .

(٢) تكله من شرح المواهب (٤ : ٥٨) .

الباب الثامن عشر

في وفود بَهْرَاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى محمد بن عُمَر عن كريمة بنت المقداد رضى الله عنها قالت : سمعت أُمي صُبَاعَةَ بنت الزبير بن عبد المطلب تقول : قَدِمَ وَقَد بَهْرَاء من اليمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا ثلاثة عشر رجلاً. فَأَقْبَلُوا يَقُودُونَ رَوَاحِلَهُمْ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى بَابِ الْمُقَدَّادِ بْنِ عَمْرٍو^(١) ، وَنَحْنُ فِي مَنَازِلِنَا بَيْنَى حُثَيْلَةَ^(٢) . فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الْمُقَدَّادُ فَرَحَّبَ وَأَنْزَلَهُمْ وَقَدَّمَ لَهُمْ جَفَنَةً مِنْ خَيْس . قَالَتْ صُبَاعَةُ : كُنَّا قَدْ هَيَّأْنَاها قَبْلَ أَنْ يَحِلُّوا لِيَسْجُلِسَ عَلَيْهَا ، فَحَمَلَهَا الْمُقَدَّادُ وَكَانَ كَرِيماً عَلَى الطَّعَامِ . فَأَكَلُوا مِنْهَا حَتَّى نَهَلُوا وَرُدَّتْ إِلَيْنَا الْقَصْعَةُ وَفِيهَا شَيْءٌ فَجُمِعَ فِي قِصْعَةٍ صَغِيرَةٍ ثُمَّ بَعَثْنَا بِهَا مَعَ سَيْدَةِ مَوْلَانِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَوُجِدَتْهُ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « صُبَاعَةُ أَرْسَلْتَ هَذَا ؟ » قَالَتْ سَيْدَةُ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ « ضَعِي » ثُمَّ قَالَ : « مَا فَعَلَ ضَيْفٌ^(٣) أَبِي مَعْبُدٍ ؟ »^(٤) قُلْتُ : عِنْدَنَا . فَأَصَابَ مِنْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْبَيْتِ حَتَّى نَهَلُوا وَأَكَلَتْ مَعَهُمْ سَيْدَةُ . ثُمَّ قَالَ : « اذْهَبِي بِمَا بَقِيَ إِلَى ضَيْفِكُمْ » . قَالَتْ سَيْدَةُ : فَرَجَمْتُ بِالْقِصْعَةِ إِلَى مَوْلَانِي . قَالَتْ : فَأَكَلَ مِنْهَا الضَّيْفُ مَا أَقَابُوا . فَرَدَّهَا عَلَيْهِمْ وَمَا تَغَيَّضَ حَتَّى جَمَلَ الضَّيْفُ يَقُولُونَ يَا أَبَا مَعْبُدٍ إِنَّكَ لَتُنْهَلُنَا مِنْ أَحَبِّ الطَّعَامِ إِلَيْنَا وَمَا كُنَّا نَقْدِيرُ عَلَى مِثْلِ هَذَا إِلَّا فِي الْحِجْنِ . وَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ بِلَادَكُمْ قَلِيلَةُ الطَّعَامِ إِنَّمَا هُوَ الثَّلَثُ أَوْ نَحْوُهُ وَنَحْنُ عِنْدَكُمْ فِي الشُّبُعِ . فَاتَّجَرَهُمْ أَبُو مَعْبُدٍ بِخَيْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ أَكَلَ مِنْهَا وَرَدَّهَا وَهَذِهِ بَرَكَةُ أَصَابِعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) في أسد الغابة (٤ : ٤٠٩) المقداد بن عمرو بن ثعلبة المعروف بالمقداد بن الأسود ، وهذا الأسود الذي ينسب إليه هو الأسود بن عبد يغوث الزهري وإنما نسب إليه لأن المقداد حالفه فبناه الأسود فنسب إليه .
(٢) حذيلة بضم الحاء ، وضع الدال المهملة وتحتية بطن من الأنصار — عن شرح المواهب (٤ : ٥٦) .
(٣) الضيف مفرد ولكن المراد هنا الثلاثة عشر رجلاً وهم وفد بهراء .
(٤) أبو معبد كنية المقداد بن الأسود .

وسلم . فجعل القوم يقولون : نشهد أنه رسول الله وازدادوا يقيناً ، وذلك الذي أراد صلى الله عليه وسلم فَأَتَوْهُ فَأَسْلَمُوا وتعلموا الفرائض وأقاموا أياماً . ثم جئنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يُودِّعُونَهُ فَأَمَرَهُمْ بِجَوَائِزٍ وانصرفوا إلى أهلهم .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

٢٦٠

بَهْرَاءُ^(١) : بفتح الموحدة وسكون الهاء وبالراء والمَدَّ / .

بنو حُدَيْلَةَ^(٢) : بضم الحاء وفتح الدال المهملتين فتحية ساكنة فلام .

رَحَّبَ بِهِمْ : قال لهم : مَرَحَبًا .

الْجَنَّةَ : بفتح الجيم .

الْحَيْسَ : بفتح الحاء وسكون التحتية وبالسین المهملتين : الْأَيْطُ^(٣) بالتمر

والسَّمْنُ .

الْعُلُقُ : بعين مهيالة مضمومة فلام ساكنة ففاف : جَمَعَ عُلُقَةً وهي البَلَنَةُ من

الطعام .

(١) بهراء قبيلة من قضاعة .

(٢) بنو حديلة بطن من الأنصار .

(٣) أيط بوزن كفت وفي النهاية : هو لبن مجفف يابس سميح يطلع به .

الباب التاسع عشر

في وفود^(١) تَجِيب - وهم من السُّكُون - إليه صلى الله عليه وسلم

قَدِمَ وَقَدْ تَجِيبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ ثَلَاثَةُ عَشَرَ رَجُلًا ، وَسَاقُوا مَعَهُمُ صَدَقَاتِ أَمْوَالِهِمُ الَّتِي قَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، فَسَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِمْ وَأَكْرَمَ مَنْزِلَهُمْ . وَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ سَقَنَّا إِلَيْكَ حَقَّ اللَّهِ فِي أَمْوَالِنَا . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « رُدُّوْهَا فَاقْسِمُوْهَا عَلَى فَقْرَائِكُمْ » . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا قَدِمْنَا عَلَيْكَ إِلَّا بِمَا فَضَّلَ مِنْ فَقْرَائِنَا . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا قَدِمْنَا عَلَيْكَ وَقَدْ مِنْ الْعَرَبِ بِمِثْلِ مَا وَقَدْ بِهِ هَذَا الْحَيَّ مِنْ تَجِيبٍ . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ الْمَلَدَى بَيِّدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَمَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا شَرَحَ صَدْرَهُ لِلْإِيمَانِ » . وَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْيَاءَ فَكَتَبَ لَهُمْ بِهَا ، وَجَعَلُوا يَسْأَلُونَهُ عَنِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَنِ ، فَازْدَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِمْ رَغَبَةً وَأَمْرَ بِلَالًا أَنْ يُحْصِيَ ضِيَافَتَهُمْ .

فَأَقَامُوا أَيَّامًا وَلَمْ يُطِيلُوا اللَّبَثَ . فَقِيلَ لَهُمْ : مَا يُجْعِلُكُمْ ؟ قَالُوا : نَرْجِعُ إِلَى مَنْ وَرَءَانَا فَتُخَيِّرُهُمْ بَرُؤَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَلَامَنَا إِلَيْهِ ، وَمَا رَدَّ عَلَيْنَا ثُمَّ جَاءُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُودِّعُونَهُ فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَجَازَهُمْ بِأَرْقَعٍ مِمَّا كَانَ يُجِيزُ بِهِ الْوُفُودَ وَقَالَ : « هَلْ يَبْقَى مِنْكُمْ أَحَدٌ ؟ » قَالُوا : غُلَامٌ خَطَفْنَاهُ عَلَى رِحَالِنَا وَهُوَ أَخَذْنَاهُ مِنَّا . قَالَ : « أَرْسِلُوهُ إِلَيْنَا » . فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى رِحَالِهِمْ قَالُوا لِلْغُلَامِ : انْطَلِقْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فَأَقْبِضْ حَاجَتَكَ مِنْهُ فَإِنَّا قَدْ فَضَيْنَا حَوَائِجَنَا مِنْهُ وَوَدَّعْنَاهُ . فَأَقْبَلَ الْغُلَامُ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي غُلَامٌ مِنْ بَنِي أُبَلَيْسَ مِنَ الرُّمَظِ الَّذِينَ أَنْتَ أَتَفَأُ فَقَضَيْتَ حَوَائِجَهُمْ فَأَقْبِضْ حَاجَتِي يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « وَمَا

(١) انظر طبقات ابن سعد (٢ : ٨٨) وحيون الأثر (٢ : ٢٤٦ - ٢٤٨) والزرقاتي على المواهب (٤ : ٥٠ - ٥١)

والإشارة مقتضية من وفد تَجِيب في البداية والنهاية (٥ : ٩٣) .

حَاجُّكَ ؟ قال : يا رسول الله إن حاجتي ليست كحاجة أصحابي ، وإن كانوا قد قَلِمُوا رَاغِبِينَ فِي الْإِسْلَامِ وَسَاقُوا مَا سَاقُوا مِنْ صَلَاقِهِمْ وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَعْمَلَنِي ^(١) مِنْ بِلَادِي إِلَّا أَنْ تَسْأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَغْفِرَ لِي وَيَرْحَمَنِي وَأَنْ يَجْعَلَ غِنَايَ فِي قَلْبِي . فقال صلى الله عليه وسلم : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ وَاجْعَلْ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ ^(٢) . ثم أمر له بمثل ما أمر به لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ .

فَانْطَلَقُوا رَاغِبِينَ إِلَى أَهْلِيهِمْ ثُمَّ وَافَقُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَيْنَى مَنَةِ عَشْرٍ [فَقَالُوا نَحْنُ بَيْنُو أَبْدَى] ^(٣) ، فَسَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْعَلَامِ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا مِثْلَهُ قَطُّ وَلَا حُلَّتْنَا بِأَقْنَعٍ مِنْهُ / بِمَا رَزَقَهُ اللَّهُ ، لَوْ أَنَّ النَّاسَ اقْتَسَمُوا الدُّنْيَا مَا نَظَرُوا نَحْوَهَا وَلَا اتَّفَقَتْ إِلَيْهَا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الْحَمْدُ لِلَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَمُوتَ جَمِيعًا) . فقال رجل منهم : أَوَّلَيْسَ يَمُوتُ الرَّجُلُ جَمِيعًا ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : تَشَعَّبُ أَهْوَاؤُهُ وَهَمُومُهُ فِي أَوْدِيَةِ الدُّنْيَا فَلَعَلَّ أَجَلَهُ يَذْرُكُهُ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْأَوْدِيَةِ فَلَا يُبَالِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَيُّهَا هَلَكَ . قالوا فَعَاشَ ذَلِكَ الرَّجُلُ فِينَا عَلَى أَفْضَلِ حَالٍ وَأَرْهَى فِي الدُّنْيَا وَأَقْنَعَهُ بِمَا رَزَقَهُ اللَّهُ . فلما تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَجَعَ مَنْ رَجَعَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ مِنَ الْإِسْلَامِ قَامَ فِي قَوْمِهِ فَذَكَرَهُمُ اللَّهُ وَالْإِسْلَامَ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْهُمْ أَحَدٌ . وجعل أبو بكر رضى الله عنه يَذْكُرُهُ وَيَسْأَلُ عَنْهُ حَتَّى يَكْفَى حَالَهُ وَمَا قَامَ بِهِ . فكتب إلى زياد بن لبيد ^(٤) يُوصِيهِ بِهِ خَيْرًا .

تَنْبِيهِ : فِي بَيَانِ غَرِيبٍ مَا سَبَقَ :

تَجِيبُ ^(٥) : بِضَمِّ الْفَوْقِيَّةِ رَفَتْحُهَا وَكَسْرُ الْجِيمِ وَسُكُونُ التَّحْتِيَّةِ وَبِالْمَوْحِلَةِ .

(١) فِي الْأَصُولِ أَلْمَنِي وَالتَّصْوِيبُ مِنْ حَيْثُ الْأَثَرُ وَشَرَحَ الْمَوَاطِبُ .

(٢) زَادَ الزُّرْقَانِيُّ حَدِيثًا رَوَاهُ الدَّيْلَمِيُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا جَعَلَ غِنَاهُ فِي نَفْسِهِ وَتَقَاهُ فِي قَلْبِهِ وَإِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ شَرًّا جَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ » .

(٣) تَكَلَّمَ مَنْ شَرَحَ الْمَوَاطِبَ أَوْرَدْنَا لِأَنَّ الْمُؤَلِّفَ شَرَحَ أَبْدَى فِي بَيَانِ غَرِيبٍ مَا سَبَقَ .

(٤) هُوَ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ بِنْتُ ثَعْلَبَةَ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزَرَجِيِّ الْبَلْبَاسِيِّ وَهُوَ مَهَاجِرٌ أَنْصَارِي شَهِدَ الْعَقْبَةَ وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا وَاسْتَصْلَحَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حَضْرَتِهِ مَوْتَ - أَنْظَرَ أَسَدَ النَّبَاةِ (٢ : ٢١٧) .

(٥) تَجِيبُ بِلُغَةٍ مِنْ كِنْدَةَ - أَنْظَرَ جِسْمَهُ أَنْسَابَ الْعَرَبِ لَا يَنْحُزُّ (ص ٤٠٣ - ٤٠٥) وَفِي شَرَحِ الْمَوَاطِبِ

(٤ : ٥٠) يَنْسَبُونَ إِلَى جَنَّتِهِمُ الْعَالِيَا تَجِيبُ ابْنَةُ ثَوْبَانَ بْنِ سَلِيمٍ مِنْ مَنَسَجٍ وَهِيَ أُمُّ أَبْدَى بْنِ عَدِي قَالَهُ الْوَاقِعِيُّ .

السُّكُونُ : بفتح السين المهملة وضم الكاف وسكون الواو وبالنون : حَتَّى من اليَمَن^(١)

سُرٌّ : بضم السين المهملة وفتح الراء المشددة .

فَقِضَل : بفتح الضاد المعجمة وكسرها .

اللَّبَثُ : بفتح اللام وسكون الموحلة وبالناء المثناة : المَكُث .

يُضْجِلُّكَ : بضم أوله وكسر الجيم .

مَنْ وراخا : بفتح الميم .

برؤيتنا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم : بفتح اللام ، مفعول المصلر .

خَطَفَنَاهُ : بتشديد اللام .

بنو أَيْدَى^(٢) : بفتح الهمزة وسكون الموحلة وفتح الذال المعجمة وزن أَعْمَى .

مَلْجَح : بفتح الميم وسكون الذال المعجمة فحاء مهملة مكسورة فجيم .

مَوْسَمُ الْحَاجِّ : بفتح الميم وسكون الواو وكسر السين المهملة وبالميم : مَعْلَمٌ يجتمع إليه الناس ، وكل مجمع من الناس مَوْسِمٌ^(٣) .

أَعْمَلْنِي من بلادى : وهو من إعمال المَطْيَى وهو حُكُّهَا وَسَوْفُهَا يقال أَعْمَلْتُ الناقةَ فَعَمِلَتْ كأنه يقول ما حَكَّنِي وصافني إلا ما ذكرت .

حُدُنَا : بضم الحاء المهملة وكسر الدال المهملة مبنى للمفعول .

تَشَعَّبُ : حُدِفَ منه إحدى التاعين أى تَشَعَّبُ .

(١) السكون بطن من كنة بالين - انظر جمهرة ابن حزم في الموضع السابق ذكره .

(٢) في القاموس بالذال المسجمة وبالزاي وفي الاشتقاق (ص ٤٢٠) بالزاي ، بنو أَيْدَى من هذان . وأَيْدَى والأَنْدَى يزواء وهو الذى يطمئن صلاه - أى العظم المتعلق على الإليتين - وينتشر على ليطيه ، وهو أَيْدَى والمرأة يزواء .

(٣) في النهاية : الموسم هو الوقت الذى يجتمع فيه الحاج كل سنة كأنه موسم بذلك الموسم وهو مفعول منه اسم الزمان لأنه مطر لهم يقال : وسمه اسمه سنة وسماً إذا أثر فيه بكى .

الباب العشرون

في وفود بني تغلب إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد^(١) عن يعقوب بن زيد بن طلحة قال : قَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بنى تغلب ستة^(٢) عشر رجلاً مسلمين ونصارى عليهم صُلُبُ الذهب ، فنزلوا دار رَمْلَةَ بنت الحارث . فصَالَحَ رسول الله صلى الله عليه وسلم النصارى على أن يُقِرَّهُم على دينهم على أن [لا]^(٣) يَصْبُغُوا أولادهم في النصرانية وأجاز المسلمين منهم بجزائزهم .

تنبية : في بيان غريب ما سبق :

تَغْلِبَ : بمثناة فوقية مفتوحة فعين مجمعة ساكنة فلام مكسورة فموحدة .

يَصْبُغُوا أولادهم في النصرانية بتحتية مفتوحة فصاد مهملة ساكنة فموحدة فغير مجمعة مضموعتين : يَغْمِسُوا .

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ٨٠) .

(٢) في الأصول : ثلاثة عشر رجلاً وأثبتنا رواية ابن سعد التي نقل عنه المؤلف .

(٣) تكله من طبقات ابن سعد (٢ : ٨٠) .

الباب الحادى والعشرون

فى وفود بنى نعيم^(١) إليه صلى الله عليه وسلم /

٤٦٦

وسبب مجيئهم أخذ عَيْبَةَ بنِ حِصْن بنِ حَنْفَةَ بنِ بِلَر الغزائى جماعة منهم كما تقدم فى الباب السادس والخمسين من السرايا . فقدم فيهم عيلة من رؤساء بنى نعيم . فروى ابن إسحاق ، وابن مَرْثُويه عن عَطَّارِد بنِ حَاجِب بنِ زُرَّارة ، والزُّبَيْرِ قَان ابنِ بَلَر ، وعَمْرُو بنِ الْأَمَم ، والجِحاب بنِ يَزِيد ، ونُعَيْم بنِ يَزِيد ، وقيس بنِ الحارث ، وقيس بنِ عاصم ، ورياح ابنِ الحارث فى وفد عظيم يقال كانوا سبعين أو ثمانين^(٢) رجلاً . وعَيْبَةَ بنِ حِصْن ، والأقرع بنِ حابس كانوا شهداء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم - فتح مكة وخَيْبَةَ والطائف ، فلما قِيمَ وفْد بنى نعيم قِيما معهم .

قالوا : فدخلوا المسجد وأذنَ بِلال بالظهر والناس ينتظرون خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم - فَعَجِلَ وفد بنى نعيم واستبطأوه ، فتأثروا رسول الله صلى الله عليه وسلم - من وراء حجراته : يا محمد اخرج إلينا ، يا محمد اخرج إلينا ، ثلاث مرات فأذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم - من صيَّاحهم . فخرج إليهم فقالوا^(٣) : إن ملحننا لزين وإن دَمْنَا لَنَشِينَ نحنُ أَكْرَمَ العرب . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - : (كَلَبْتُمْ بِلَ ملحة الله عز وجل الزَّيْنِ وذُئمه الشَّيْنِ ، وأكرم منكم يوسف بن يعقوب^(٤)) . وروى الإمام أحمد عن الأقرع بنِ حابس ، وابن جرير بسند جيّد ، وأبو القاسم البَغَوِى ، والطبرانى بسند صحيح ، والترمذى وحسنه ، وابن أبى حاتم ، وابن المنثير عن البراء ابن عازب رضى الله عنهما قال البراء : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - وقال

-
- (١) ابن هشام (٤ : ٢٢٢ - ٢٢٣) وطبقات ابن سعد (٢ : ٥٩ - ٦٠) والبداية والنهاية (٥ : ٤١ - ٤٦)
 وتاريخ الطبرى (٣ : ١٥٠ - ١٥٣) ونهاية الأرب (١٨ : ٣٢ - ٤١) .
 (٢) فى طبقات ابن سعد : ويقال كانوا تسعين أو ثمانين رجلاً .
 (٣) القائل كانى رواية ابن سعد هو الأقرع بن حابس ولفظه : إن جهدى لزين وإن ذى لشين .
 (٤) لفظه فى طبقات ابن سعد والخطاب موجه للأقرع بن حابس : كذبت ذلك الله تبارك وتعالى .

الأقرع إنه هو ، أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقال : يا محمد اخرج إلينا ، فلم يُجِبْهُ فقال : يا محمد إن حملى لزين وإن دُئى لثمين . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ذاك الله عز وجل » . فقالوا : « إنا أتيناك لنفاخرك فأذن لشاعرنا وخطيبنا . قال : « قد أذنتُ لخطيبكم فليقل » . فقام عطارِد بن حُلَجْب فقال :

« الحمد لله الذى له علينا الفضل وهو أهله الذى جعلنا ملوكاً ووهب لنا أموالاً عظيماً ، نفعل فيها المعروف ، وجعلنا أعزَّ أهل المشرق وأكثره عدداً وأيسره عُدَّةً ، فمن مثلاً فى الناس ؟ ألسنا برعوس الناس وأولى فضلهم ؟ فمن فآخرنَا فليعُدْ مثْل ما عَدَدْنَا ، وإنا لو شئنا لأكثرنا الكلام ولكننا نستحي^(١) من الإكثار فيما أعطانا [وإنا نُعرَف بذلك]^(٢) . أقول هذا لأن تأتوا بِمِثْلِ قَوْلِنَا وأمرٍ أفضل من أمرِنَا » . ثم جَلَس .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس أخى بنى الحارث ابن الخزرج : « قُمْ فَاجِبِ الرجل فى خُطْبَتِهِ » . فقام ثابت فقال : « الحمد لله الذى السماوات والأرض خلقه ، قَصَى فِيهِنَّ أَمْرَهُ وَوَسَّعَ كَرْسِيَهُ جِلْمُهُ^(٣) ، ولم يَكْ شَيْء قط إلا من فضله ، ثم كان من قُدْرَتِهِ أَنْ جَعَلَنَا ملوكاً ، واصطقى من خَيْرِ خَلْقِهِ رسولاً أكرمَهُ نَسَباً ، وأصدقَهُ حَقِيقاً . وَأَفْضَلُهُ حَسَباً / فَتَنَزَّلَ عَلَيْهِ كِتَابُهُ وَأَنْتَمَنَّهُ عَلَى خَلْقِهِ ، ١٦١ » فكان خيرة الله من العالمين ، ثم دعا الناس إلى الإيمان به ، فأمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوى رَحِمِهِ ، أَكْرَمُ الناس أَحَادِباً وَأَحْسَنُ الناس وجوهاً وَخَيْرُ الناس فعلاً ، ثم كان أولُ الخلق إجابةً ، واستجاب الله حين دعاه رسول الله نحن ، فنحن أنصار الله

(١) فى ابن هشام والطبرى : ولكننا نحيا ، وفى البداية والنهاية : ولكننا نخشى .

(٢) تكلمة من ابن اصفاق فى ابن هشام .

(٣) ناقش السبيل فى الررض الأتف (٢ : ٢٣٥) هذه العبارة يقولون إنها رداً على من قال الكرسي هو العلم وكذلك من قال هو القنطرة لأنه لا توصف القنطرة والعلم بأن العلم وسعها وإنما كرسى ما أحاط بالسوات والأرضين وهو دون العرش كما جاءت به الآثار ، فله سبحاته وقد وسع الكرسي بما حواه من دقائق الأشياء وجلالها وجليلها وتفاسيلها . . . وأضاف : فإن صحت الرواية عن ابن عباس أن الكرسي هو العلم . فقولته . وزاد السبيل قائلا : لأن الكرسي الذى هو عند العرب موضع التقنين من سريه الملك إذا وسع ما وسع فقد وسعه علم الملك . وفى تفسير القرطبي (٣ : ٢٧٨) . والذى تقضيه الأحاديث أن الكرسي مخلوق بين يدي العرش والعرش أعظم منه . وعبارة السبيل والقرطبي حملنا على اعتبار العلم فاعلا والكرسي مغفولا . وفيما أورده التزغنى فى الكشف (١ : ١٠٢) ما يؤيد هذا .

وزراء رسولہ ، نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله ورسوله ، [فمن آمن بالله ورسوله ^(۱)]
منع منا ماله ودمه ومن كفر جاهلنا في الله أبداً ، وكان قتله علينا يسيراً . أقول
قول هذا وأستخفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم .

فقام الزبير بن بئر فقال ، وى لفظ فقال الزبير بن بئر لرجل منهم : يا فلان
فم فقل أبيتاً تذكر فيها فضلك وفضل قومك فقام فقال :

نَحْنُ الْكَرَامُ فَلَا حَيَّ يُعَادِلُنَا مِنَّا الْمُلُوكُ وَفِينَا تُنْصَبُ الْبَيْعُ
وَكَمْ قَسَرْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ كُلَّهُمْ عِنْدَ النَّهَابِ وَقَضِيَ الْبِزُّ يُتْبَعُ
وَنَحْنُ نُطْعِمُ عِنْدَ الْقَحْطِ مُطْعَمًا مِنَ الشَّوَاهِ إِذَا لَمْ يُؤَيِّسِ الْقَرْعُ
وَنُطْعِمُ النَّاسَ عِنْدَ الْمَحْلِ كُلَّهُمْ مِنَ السُّلَيْفِ ^(۲) إِذَا لَمْ يُؤَيِّسِ الْقَرْعُ ^(۳)
بِمَا تَرَى النَّاسَ تَأْنِيئًا سَرَانَهُمْ مِنْ كُلِّ أَرْضٍ هَوِيًّا ثُمَّ نُصْطَعُ
فَنَنْحَرُ الْكُومَ حَبِطًا فِي أَرْوَاقِنَا لِلنَّازِلِينَ إِذَا مَا أُنْزِلُوا شَبِهُوا
فَلَا تَرَانَا إِلَّا حَيَّ نَفَاخِرُهُمْ إِلَّا اسْتَفَادُوا فَكَانُوا الرُّؤُوسَ يَقْنَطَعُ
فَقَمَّ يَفَاخِرُنَا فِي ذَلِكَ نَعْرِفُهُ فَيَرْجِعُ الْقَوْمُ وَالْأَنْبِيَاءُ تُسْتَمَعُ
إِنَّا أَبَيْنَا وَلَا يَأْبَى لَنَا أَحَدٌ إِنَّا كَذَلِكَ عِنْدَ الْفَخْرِ نَرْتَفِعُ

قال ابن هشام : ويروى : « مِنَّا الْمُلُوكُ وَفِينَا تُقَسَّمُ الرِّبْعُ » . ويروى : « مِنْ كُلِّ أَرْضٍ
هَوَانًا ثُمَّ مُتْبَعٌ » . رواه لي بعض بني تميم [وأكثر أهل العلم بالشعر ينكروا للزبيران ^(۴)]

قال ابن إسحاق : وكان حسان بن ثابت رضى الله عنه غائباً فبعث إليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم . قال حسان : جاعني رسوله فأخبرني أنه إنما دعاني لأجيب شاعر بني تميم
فخرجت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - وأنا أقول :

مَنْنَا رَسُولُ اللَّهِ إِذْ حُلَّ وَسَطُنَا عَلَى أَنْفِ رَاضٍ مِنْ مَعْدٍ وَرَاغِبٍ

(١) تكله من ابن هشام (٤ : ٢٢٥) .

(٢) السديف لحم السم .

(٣) هذا البيت لم يرد في ابن هشام ولا في تاريخ الطبري .

(٤) تكله من ابن هشام (٤ : ٢٢٦) .

مَنْعَهُ لَمَّا حَلَّ بَيْنَ يُونَنَّا يَلْتَمِئْنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمٍ
بَيَّتَ حَسْرِيدَ رِزَّةٍ وَتَرَائِدُهُ يَجَابِيهِ الْجَوْلَانُ رَسَطَ الْأَعَايِمِ
هَلْ الْمَجْدُ إِلَّا السُّودُّ الْعَوْدُ وَالنَّدَى وَجَاهُ الْمُلُوكِ وَاجِحَاتِ الْعَظَائِمِ

فلما فرغ الزبيرقان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - لحسان بن ثابت : « قُمْ يَا حَسَّانَ
فَلْجِبِ الرَّجُلَ » فقام حسان فقال :

إِنَّ اللّٰوَائِبَ مِنْ فِهْرِ وَلِخَوَاتِيهِمْ قَدْ بَيَّنَّا سُنَّةَ لِلنَّاسِ تَنْبِيْغٍ
يَرْضَى بِمِ كُلِّ مَنْ كَانَتْ سِرِّيَّتُهُ تَقْوَى الْإِلَهِ وَكُلِّ الْخَيْرِ يَصْطَنِعُ^(١)
قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عُلُوَّهُمْ أَوْ حَاوَلُوا النِّفْعَ فِي أَشْيَائِهِمْ نَفَعُوا
سَجِيَّةَ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُخَلَّفَةٍ إِنَّ الْخَلَائِقَ قَاظِمٌ شَرَّهَا الْبِدْعُ
إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَاقُونَ بَيْنَهُمْ فَكُلُّ سَبْقٍ لِأَدْنَى سَبْقِهِمْ تَبِعُ
لَا يَرْفَعُ النَّاسُ مَا أَوْعَتْ أَكْثُهُمْ حِنْدُ الدِّفَاعِ وَلَا يُؤْمُونَ مَا رَفَعُوا
إِنْ سَابَقُوا النَّاسَ يَوْمًا فَارَ سَبْقُهُمْ أَوْ وَارَنُوا أَهْلَ مَجْدٍ بِالنَّدَى مَتَعُوا
أَعْفَى ذُكِرَتْ فِي الْوَحْيِ عِفَّتُهُمْ لَا يَطْمَعُونَ وَلَا يُزْدِيهِمْ طَمَعُ
لَا يَبْخُلُونَ عَلَى جَارٍ بِفَضْلِهِمْ وَلَا يَمَسُّهُمْ مِنْ مَطْمَعٍ طَبْعُ^(٢)
إِذَا نَعَبْنَا لِحَى لَمْ نَلَيْبَ لَهُمْ كَمَا يَدِبُ إِلَى الْوَحْشِيَّةِ الذَّرْعُ
نَسْمُو إِذَا الْحَرْبُ نَالَتْنَا مَخَالِبَهَا إِذَا الرُّعَانِفُ مِنْ أَظْفَارِهَا خَشَعُوا
لَا يَفْخَرُونَ إِذَا نَالُوا عُلُوَّهُمْ وَإِنْ أَصِيبُوا فَلَا خَوْرٌ وَلَا هُلُوعُ
كَتَبَهُمْ فِي الْوَحْيِ وَالْمَوْتُ مُكْتَنِعٌ أَسَدٌ يَحْلِيهِ فِي أَرْسَائِهَا فِدْعُ
خُدَّ مِنْهُمْ مَا آتَى عَصَا إِذَا غَضِبُوا وَلَا يَكُنْ مَمْلُوكُ الْأَمْرِ الَّذِي مَتَعُوا
فَإِنْ فِي خَزَائِمِهِمْ فَاتَرَكْ عَمَلُوهُمْ شَرًّا يَخَاضُ عَلَيْهِ السَّمُّ وَالسَّلْعُ

(١) رواية ديوان حسان (ص ٢٤٨) يرضى بها ، وحيز البيت : تقوى الإله وبالأمر الذي شرعوا .
(٢) رواية الديوان (ص ٢٤٩) : ولا يفسنون عن مولد بفضلهم ولا يصيبهم في طمع طبع ، والمعنى واحد .

أَكْرَمَ يَقَوْمَ رَسُولِ اللَّهِ شَيْعَتَهُمْ إِذَا تَفَلَّوْكَ الْأَهْوَاءَ وَالشَّيْءُ
أَهْلَى لَهُمْ مِنْحَى قَلْبٍ يُوَارِثُهُ فِيمَا أُحِبُّ لِسَانُ حَاتِكِ صَنَعُ
فَإِنَّهُمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ إِنْ جَدَّ بِالنَّاسِ جِدُّ الْقَوْلِ أَوْشَمُوا^(١)

قال ابن هشام : وأشدنى أبو زيد :

يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ تَقْوَى الْإِلَهُ وَيَأْمُرُ إِلَيْ شَرْعُوا

قال ابن هشام : حدثني بعض أهل البيت بالشعر من بنى تميم أن الزبير بن بئر
لما قليم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في وفد بنى تميم قال :

أَتَيْنَاكَ كَيْمَا يَعْلَمُ النَّاسُ فَضْلَنَا إِذَا اخْتَلَفُوا عِنْدَ اخْتِفَارِ الْمَوَاسِمِ
بِلَنَا قُرُوعُ النَّاسِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَأَنْ لَيْسَ فِي أَرْضِ الْحِجَازِ كُنَاكِمِ
وَلَنَا نَدْوُ الْمُطْلِمِينَ إِذَا انْتَحَرُوا وَتَضَرَّبَ رَأْسُ الْأَصِيدِ الْمُتَقَاكِمِ
فَلِنْ لَنَا الْبِرْتَاغُ فِي كُلِّ غَارَةٍ نُفِيرُ بِنَجْدٍ أَوْ بِأَرْضِ الْأَعَاكِمِ

فَقَامَ حَسَنُ بْنُ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَجَابَهُ فَقَالَ :

هَلْ الْمَجْدُ إِلَّا السُّودُّ الْعَوْدُ وَالنَّدَى وَجَاءَ مُلُوكُ وَاحْتِمَالِ الْعَظَائِمِ
نَصَرْنَا وَأَوَيْنَا النَّبِيَّ مُحَمَّدًا عَلَى أَنْفِ رَاضٍ مِنْ مَمْدٍ وَرَاحِمِ
بِحَيٍّ حَرِيدٍ أَضْلُهُ وَكَسْرُوهُ^(٢) بِجَابِيَةِ الْجَوْلَانِ وَسَطِ الْأَعَاكِمِ
نَصَرْنَاهُ لَمَّا حَلَّ وَسَطِ دِيَارِنَا^(٣) بِسَيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَطَالِمِ
جَعَلْنَا بَيْنَنَا قُوَّتَهُ وَبَيْنَاتِنَا وَطِينًا لَهُ نَفْسًا بِغِيَةِ الْمَنَازِمِ
وَنَحْنُ ضَرَبْنَا النَّاسَ حَتَّى تَنَابَعُوا عَلَى دِينِهِ بِالْمَرْهَقَاتِ الصَّوَادِمِ
وَنَحْنُ وَلَكُنَا مِنْ قُرَيْشٍ عَظِيمَهَا وَلَكُنَّا نَبِيُّ الْخَبَرِ مِنْ آلِ هَاشِمِ

(١) من الآيات الثلاثة في الديوان في هذه القصيدة بما لم يورده المؤلف نقلًا عن ابن إسحاق : لا يجهلون وإن حاولت
جهلهم في فضل أحلامهم عن ذلك منسج / كم من صديق لم نالوا كراته ومن عفو عليهم جاهد جدعوا / أطولوا بني الهذيل
والبر طاعتهم فما ولد نصرهم عه وما نزعوا / إن قال سيروا أجروا السير جهلهم أو قال وجروا علينا سلة ريموا / مازال
سيرهم حتى استقاد لهم أهل الصليب ومن كانت له البيعة (الديوان ص ٢٤٩ - ٢٥٠) .

(٢) رواية الديوان ص ٢٨٤ : وضماره .

(٣) رواية الديوان : رحالنا .

بَنِي^(١) دَارِمٍ لَا تَفْخَرُوا إِنَّمَا فَخَرَكُم مَّيْلَتُمْ عَلَيْنَا تَفْخَرُونَ وَأَنْتُمْ فَإِنْ كُنْتُمْ جِئْتُمْ لِيَحْنِ ذِمَّتِكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ نِدَاءً وَأَسْلِمُوا يَحُودُ وَبَنِي عِنْدَ ذِكْرِ الْمَكَارِمِ .
لَنَا حَوْلٌ مِنْ بَيْنِ ظَهْرٍ وَخَادِمٍ . وَأَنْتَوَالِكُمْ أَنْ تَقْسُوا فِي الْمَقَامِمْ وَلَا تَلْبِسُوا زِينَا كَرِي الْأَعْلَامِ^(٢)

قال ابن إسحاق : فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله قال / الأقرع بن حابس : ٤٦٢ ط
« وَأَبَى إِنْ هَذَا الرَّجُلَ لَمَوْقٍ لَهُ ، لَخَطِيبُهُ أخطبُ من خطيبنا ولشاعِرُهُ أشعرُ من شاعرنا وَلَا أَصَوَاتُهُمْ أَغْلَى من أَصَوَاتِنَا » .

فلما فرغ القوم أسلموا وجَّزَم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأحسن جوائزهم . وكان عمرو بن الأَتم قد خلفه القوم في ظَهْرِهِمْ ، وكان أَصْغَرُهُمْ سِنًا ، فأعطاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مِثْلَ ما أعطى القوم .

وقال محمد بن عَمْرٍ : إِنْ رسول الله صلى الله عليه وسلم أَجَازَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ اثْنِي عَشْرَةَ أَوْقِيَّةً إِلَّا عَمْرُو بْنُ الْأَتمِّ فَإِنَّهُ أَعطاه خَمْسَ أَوْاقٍ لِحِدَاثَةِ سِنِّهِ . قال ابن إسحاق :
وفيهم نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ : « إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ »^(٣)
[وَسَيَّلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم]^(٤) فقال : « هُمْ جُحَاةٌ بَنِي نَعِمْ ، لَوْلَا أَنَّهُمْ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ قِتَالًا لِلْأَعْوَرِ النَّجَالِ لَدَعَوْتُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَنْ يُهْلِكَهُمْ » .

وروى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « جالس إلى رسول الله - صلى الله

(١) قبل هذا البيت في الديوان (ص ٣٨٤) : لنا الملك في الإشراف والسبق في الهدى - ونصر النبي وابتداء المكارم .

(٢) على ذلك في الديوان :

وإلا أبغناكم وسقنا نسلكم
وأفضل ما قلتم من الجِدِّ والبالا
بهم القنا والمقربات الصلاد
وحافظنا عند احضار المواسم

(٣) الآية الرابعة من سورة المَجْرَاتِ . وانظر في مناسبة نزولها أسباب النزول لوالسي « ص ٢٨٨ - ٢٩١)
وتفسير القرطبي (١٦ : ٣٠٩ - ٣١٠) . ومن بلغ تفسير هذه الآية قرطبي في الكشف (٢ : ٢٤٠) : « فورد
الآية على الخط الذي وردت عليه فيه ما لا يخفى على الناظر من بينات . . ومنها أن شفع ذمهم باستجابتهم واستركاك عقولهم
وقلة ضبطهم لمواضع التزيين في المخلوقات تهوينا الطلب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقليده له وإلماع لما تناهوا عن
لزعاجهم وسوء أدبهم » .

(٤) تكلمة من الكشف (٢ : ٢٤٠) وتفسير القرطبي (١٦ : ٣١٠) .

عليه وسلم- قَبِيسُ بن عاصم ، والزُّبَيْرَان بن بَكْر وعَمْرُو بن الْأَهَم [التميميون . ففخر الزبيرقان وقال : يا رسول الله أنا سيّد نِمْج والمُطَاع فيهم والمُجَاب منهم أخذ لهم بحقوقهم وأنتمهم من الظلم وهذا يعلم ذلك . وأشار إلى عَمْرُو بن الْأَهَم .

فقال عمرو بن الْأَهَم : إنه لشديد العارضة ، مانع لجانبه ، مُطَاعٌ في أدانيه . فقال الزبيرقان : والله يارسول الله لقد علم مني غير ما قال وما منعه أن يتكلم إلا الحسد . فقال عَمْرُو بن الْأَهَم : « أنا أحسدك ، فوالله إنك لَلَّتَمِيمُ الخال ، حنيث المال ، أحق الولد ، مُبْتَضَّ في الشيرة ، والله يارسول الله لقد صلقت فيا قلت أولاً وما كنت فيا قلت آخرأ ، ولكني رجل إذا رضيت قلت أحسنَ ما علمت وإذا غَضِبْتُ قلت أقبح ما وجدت ، ولقد صَلَقْتُ في الأولى والأخرى جميعاً » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم- : « إن من البيان لَسِحْرٌ » [(١)] .

نبيه : في بيان غريب ما سبق :

شرح غريب لبيات الزبيرقان بن بدر وفي الله عنه

تَنْصَبُ : بضم الفوقية وسكون النون وفتح الصاد المهملة وبالموحلة المضمومة .
الْبَيْعُ : نائب الفاعل جَمَعَ بِمَعَةٍ بكسر الموحلة وهي أماكن الصلوات والعبادات للنصارى .

فَهَرْنَا : بالقاف والسين المهملة : قَهَرْنَا وأَكْرَهْنَا .

النَّهَابُ : بتون مكسورة فهاء فألف فموحلة : جمع نَهَبَ بمعنى منهب .
يُنْتَبِغُ : بالبناء للمفعول .

الْقَزَعُ : جمع قَزَعَةٍ وهي السحاب يعني إذا كان الجَلْبُ ولم يكن في السماء سحب يَتَقَزَعُ^(٢) والقَزَعُ تفرق السحاب .

(١) تكله من البداية والنهاية (٥ : ٤٥) .

(٢) في القاموس : القزح حركة قطع من السحاب الواحدة بهاء وفي النهاية القزح قطع السحاب المتفرقة . وتزح القوم تفرقوا وتزح السحاب تفرق .

السَّراة : بفتح السين المهملة وتخفيف الراء : الأشراف جمع سَرَى .

هُرْباً : بضم الهاء وكسر الواو وتشديد التحتية : مِرْاعاً .

نُصْطَنَعُ : بالبناء للمفعول .

الكُوم : بضم الكاف وسكون الواو وبالميم جمع كَوْمَاء بفتح الكاف وسكون الواو وبالمَدَّ : وهي العظيمة السَّنام .

عَبْطاً : بعين مفتوحة وطاء مهملتين وسكون الموحدة بينهما والاعتباط الموت في الحدائث . قال الشاعر (١) :

مَنْ لَمْ يَمُتْ عَبْطَةً يَمُتْ هَرِمًا لِلْمَوْتِ كُلِّسِ وَالْمَرءِ ذَائِقُهَا (٢)

الأرومة : بفتح المعزة وضم الراء : الأصل .

أُنْزِلُوا : بالبناء للمفعول .

استقادوا : بهززة وَضَلْ فسین مهمة فمشناة فوقية ففاف فдал مهمة طلبوا القَوَدَ يُقْتَنَطُ : بالبناء للمجهول .

تُسْتَمَعُ : بالبناء للمجهول كذلك .

شرح غريب شعر حسن رضي الله عنه

أَبِينَا (٣) : بهززة مفتوحة فموحلة مفتوحة فتحية ساكنة فنون : امتنعنا أَشَدَّ

الامتناع .

النَّوْائِبُ : بذال معجمة جمع ذَوْبَة وهي الشَّعْر / المَصْفُور من شَرَّ الرأس ، وذَوْبَة ١٦٢ و
الجَبَلُ أعلاه ثم استُيِّرَ لليزْ والشَّرَفَ والمَرْتَبَة أَى من الأشراف ذوى الأقدار .
فُهِرَ : بكسر الفاء وسكون الهاء وبالراء .

(١) الشاعر هو أمية بن أبى الصلت كما في الصحاح والتاج وشراء النصرانية (ص ٢٢٥) .

(٢) في صحاح الجوهري مات فلان عبطة أى صحياناً شاباً ثم استشهد الجوهري بيت أمية بن أبى الصلت . وقد ورد في شراء النصرانية (ص ٢٢٥) مصبغاً : من لم يمُتْ غِبْطاً ، بالفتن المسجدة وصوابها بالمهمل .

(٣) أبينا لم ترد في شعر حسن ولكن في شعر الزبير بن بدر : إنا أبينا ولا يَأْبَى لنا أحد .

الأشْيَاع : همزة مفتوحة فمجمعة ساكنة فتحية فألف فمهملة ^(١) .
 السَّبِيَّة : بفتح السين المهملة وكسر الجيم وتشديد التحتية : الخُلُق والطبيعة .
 الخَلَائِق : بخاء مجمعة فلام مفتوحين فألف فياء ففاف : وهم الناس والخليقة
 وهى البهائم وقيل هما بمعنى واحد ^(٢) .

سَيِّاقُون : [بسين مهملة مفتوحة فموحدة مشددة فألف ففاف فواو فنون من سَبَقَهُ
 يَسْبِقُهُ يَسْبِقُهُ تَقْلَمُهُ وَيُقَالُ سَيِّاقُ غَايَاتِ أَى حَائِزُ قَصَبَاتِ السَّبْقِ] ^(٣) .
 لَا يَرْفَعُ النَّاسُ [بمثناة مفتوحة فراء ففاف فعين مهملة من رقع الثوب إذا رَمَمَهُ] ^(٤)
 أَوْهَتْ : همزة فواو ساكنة فهاء : أَضْعَفَتْ .

الرِّقَاع : براء مكسورة وقاف وآخره عين مهملة ما يكتب فيه الحقوق ^(٥) .
 آذَنُوا ^(٦) : همزة مفتوحة مملودة فذال مجمعة فنون : أَعْلَمُوا .
 المجد : بيم مفتوحة فجيم ساكنة فذال مهملة : الشرف الواسع .
 النَّدَى : بفتح النون وبالقصر : الجود والكرم .
 مَتَعُوا : لارتفعوا من مَتَعَ النهار لارتفع ^(٧) .

أَعِيفَةٌ : همزة مفتوحة فعين مهملة مكسورة ففاء جَمَعَ خفيف وهو الكاف عن الحرام
 والسؤال من الناس .

النَّرْع : بفتح الذال الممجمة والراء وبالعين المهملة وَلَدَ البقرة الوحشية وجمعه
 فِرْعَانٌ ، وبقرة مِرْنَرَع ، إذا كانت ذات ذَرْع .

(١) مفردا شائعة وتجمع على شيع وأشْيَاع .

(٢) هذا الشرح لكلمة الخلائق في بيت حسان : إن الخلائق فاعل شرها اليدع خطأ من المؤلف . فهمي جمع خليفة
 والمراد هنا الطبيعة وفي معلقة زهير :

ومهما تكن عند امرئ من خليفة وإن غلبا تخفى على الناس تعلم
 فسرهما تطلب في شرحه لديوان زهير (ص ٣٢) : الخليفة الطبيعة والسليقة والتميزة والنماسة والسوس والوسوس
 كله واحد يقول من كتم خليفته فظهر عند الناس .

(٣) يبايض بالأصول ينحو نصف سطر والتكلمة من ضبط الكلمة والقاموس .

(٤) يبايض بالأصول ينحو نصف سطر والتكلمة من ضبط الكلمة والقافية .

(٥) رواية ابن هشام وديوان حسان : عند الففاح ولا يوهون ما وقفوا . وهي رواية أجود من شرح المؤلف .

(٦) رواية ابن هشام ودهيوان : أو وازنوا أهل مجد بالننى متوا . وهي أيضاً أجود من كلمة آذَنُوا .

(٧) في شرح السيرة الخنسي : متوا أى زادوا يقال مع التبار إذا لرتفعت الشمس (٢ : ٤٢٣) .

ذُكِرَتْ : بالبناء للمفعول .

لَا تَطْبَعُونَ : بتحتية فطاء مهملة ساكنة فموحلة مفتوحة فمين مهملة فواو : لا يتدنسون ، والطَّع بفتح الطاء : الدَّنَس ، يقال فيه طبع يُودى .
نَصَبْنَا : أظهرنا المدلوة ولم نُسرِّها .

نَدَبَ : بفتح النون وكسر الدال المهملة [وتشديد الموحدة : أى نَلْرُج رُوَيْدًا ^(١)]
الْوَحْشِيَّةُ : بواو مفتوحة فحاء مهملة ساكنة فشين ممجمة مكسورة فتحتية مشددة [من الوَحْشَةِ ^(٢)] ضِدُّ الْأَنْسِ والوحشة الخَلْوةُ والمَمَّ .

الرَّعَائِفُ : بفتح الزاي والعين المهملة وبعد الألف نون مكسورة وبالفاء : وهم أطراف الناس وأتباعهم وأصله أطراف الأديم والأَكَارِع .

الخُور : بضم الخاء المعجمة وسكون الواو وبالراء : الضعفاء ^(٣) .

الهُلُجُ : بضم الهاء واللام الجينية ، المَلَجُ أَفْحَشُ الْجَزَعِ .

الوَعَى : بفتح الواو والفتن المعجمة وبالقصر . وهو فى الأصل الْجَلْبَةُ والأصوات ، وقيل للحرب وَعَى لِمَا فيها من ذلك .

مُكْتَنِجٌ : بيم مضمومة فكاف ساكنة فضوقية مفتوحة فنون مكسورة فمين مهملة . يقال اكتنح منه الموت إذا دَنَا منه وَقُرُبَ .

الأُسْدُ : جمع أُسَد .

حَلْيَةٌ : بحاء مهملة مفتوحة فلام ساكنة فتحتية . هذا هو الصواب - وقيل بالموحلة ينقل التحتية - وَطْيَةٌ مَأْسَلَةٌ بناحية اليمين ^(٤) .

(١) يياض بالأصول ينحو نحو خس كلمت والتكلة من ضبط الكلمة وشرح النهاية .

(٢) تكلة من النهاية فى شرح الحديث : لا تتقرن شيئاً من المعروف ولو أن تونس الوحشان ، الوحشان المغمى وقوم وحشان ، وهو ضلان من الوحشة ضد الأنس والوحشة ضد الأنس والوحشة الخلوّة والمم ، ويلاحظ أن هذا لا علاقة له بالبقرة الوحشية .

(٣) مفرد غور غوار .

(٤) ذكرها البكرى فى مسجم ما استصحب (٢ : ٤٦٣) .

الأرْسَاغ : بفتح أوله وسكون الراء وبالسین للمهمله - ويقال بالصاد المهملة بدل السین - وبعد الألف غین معجمة جتمع رُسْع بضم الراء وهو مِفْصَل ما بين الكف والساعد، ومجتمع الساق والقدم .

الْفَدَع : بفتح الفاء والذال وبالعین المهملتین : الْمُتَوَجَّع الرُّسْع من اليَد والرَّجُل ، فيكون منقلب الكف ، والقدم [إلى عظم الساق]^(١) . وذلك الموضع هو الفَدْعَة .
أَتَوْا : أَعْطَوْا^(٢) .

عَفَوْا : من غير مَشَقَّة .

شَرًّا : اسم « إِنَّ » والخَبَر « في حربهم » ، وما بينهما اعتراض .

الْهَمَّ : بالحركات الثلاث في سينه المهملة وتشديد الميم .

السَّلْع : بسین فلام مفتوحين فعين مهملتين : نبات مسموم .

أَهْدَى : بفتح الهززة والذال المهملة فِعْلٌ مَاضٍ / .

٤٦٣

مِنْحَنِي : بيم مكسورة فذال مهملة فحاء مهملة فتاء تأنيث مفعول مُقَدَّم .

قَلْبٌ : فاعل مُؤَخَّر .

يُؤَاوِزُهُ : يعاونه .

لِسَانٌ : فاعل يؤاوزه .

صَنَعَ : بصاد مهملة فنون مفتوحين فعين مهملة : حاذق .

الْجِد : بكسر الجيم وتشديد الذال المهملة : ضِدُّ الْهَزْلِ .

(١) يبايخ بالأصول بقدر ثلاث كلمات والتكلمة من النهاية وتعلم ما جاء فيها : الفدع بالتحريك زيغ بين القدم وعظم الساق وكذلك في اليد وهو أن تزول المفاصل من أماكنها ورجل أقدح بين الفدع .

(٢) لفظ البيت : خذ منهم ما أتى .

شَمْعًا : بشين مجمعة فميم مفتوحين وبالصين المهملة : فَحَجُّكُوا وَلَقِبُوا ومنه الحديث : « مَنْ يَتَّبِعِ الْمَشْمَعَةَ يُشْمِعَ اللَّهُ بِهِ » . يُرِيدُ مَنْ ضَحِكَ مِنَ النَّاسِ وَأَفْرَطَ فِي الْمَزَاحِ (١) [أَصَارَهُ اللَّهُ إِلَى حَالِهِ يُعْبَثُ بِهِ وَيُسْتَهْزَأُ مِنْهُ فِيهَا] (٢) . وَشَمَعَتِ الْجَارِيَةُ شَمْعًا (٣) ، لَعِبَتْ وَامْرَأَةُ شُمُوع : مَزَاحَةٌ (٤) .

(١) قال ابن الأثير في النهاية في شرحه لهذا الحديث : أراد من كان من شائقه العبث والاستهزاء بالناس .

(٢) يرمض بالاصول بنحو نصف سطر والتكلمة من النهاية .

(٣) من شمع يشع شمعاً وشموماً من يلعب فصح : مزح وطرب .

(٤) الشموع المزاح الطرب يقال هو شموع وهي شموع والجمع شمع .

الباب الثاني والعشرون

في وفود بني ثعلبة^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى محمد بن عُمَر ، وابن سعد عن رجل من بني ثعلبة [عن أبيه]^(٢) قال : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجِترانة سنة ثمان قَدِمْنَا عليه أربعة نفر ، وافلين مُقَرَّرِينَ بالإسلام . فنزلنا دار رَمْلَة بنت الحارث ، فجاءنا بلال فنظر إلينا فقال : أمتكم غيركم ؟ قلنا : لا . فانصرف عنا ، فلم يلبث إلا يسيراً حتى أتانا بِحَجَّةٍ من ثريد بَلْبَن وسَمَن ، فأكلنا حتى نَهَلْنَا . ثم رَحْنَا الظُّهر ، فإذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد خرج من بيته ورأسه يَقْطُر ماءً ، فرى ببصره إلينا ، فأسرعنا إليه ، وبلال يُقِم الصلاة .

فَسَلَّمْنَا عليه وقلنا : يا رسول الله نحن رُسُل مَنْ خَلَفْنَا من قومنا ونحن [وهم]^(٣) مُقَرَّرُونَ بالإسلام وهم في مواشيهم وما يصلحها إلا هم ، وقد قيل لنا يا رسول الله : « لا إسلامَ لمن لا هجرة له » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حَيْثُمَا كُنْتُمْ وَأَنْتُمْ لِلَّهِ فَلَا بُدَّ مِنْكُمْ » . وفرغ بلال من الأذان وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - بنا الظهر ، لم نُصَلِّ وَرَاءَ أَحَدٍ قَطُّ أَتَمَّ صَلَاةً ولا أَوْجَهَ منه ، ثم انصرف إلى بيته فدخل فلم يلبث أن خرج إلينا فقبل لنا : صَلَّى في بيته ركعتين . فَذَعَا بنا فقال : « أين أهلکم ؟ » فقلنا قريباً يا رسول الله هم بهذه السرية ، فقال : « كيف بلادكم ؟ » فقلنا مُخَصَّبُونَ . فقال : « الحمد لله » .

فَأَقَمْنَا أياماً وتعلمنا القرآن والسنن وضيافته صلى الله عليه وسلم تجرى علينا ، ثم جئنا نودِّعه منصرفين فقال لبلال : « أجزهم كما تُجِيز الوفود » . فجاء بِنُقَرٍ من فِصَّةٍ فأعطى كل رجل منا خمس أواقٍ وقال : ليس علينا دراهم فانصرفنا إلى بلادنا .

(١) انظر في وفود بني ثعلبة طبقات ابن سعد (٢ : ٦٢) وعيون الأثر (٢ : ٢٤٨) والبدایة والنهاية (٥ : ٨٩) .

(٢) تكملة من طبقات ابن سعد . (٣) تكملة من طبقات ابن سعد (٢ : ٦٣) .

الباب الثالث والعشرون

في وَفْدِ ثَقِيف^(١) إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال في زاد المعاد^(٢) : قال ابن إسحاق^(٣) : وَقَدِمَ عَلَيْهِ فِي رَمَضَانَ مَنْصَرَفَهُ مِنْ تَبُوكَ وَفَدُ ثَقِيفَ ، وَكَانَ مِنْ حَلِيبِهِمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا انْصَرَفَ عَنْهُمْ انْتَبَحَ أَثَرُهُ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ حَتَّى أَدْرَكَهُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ الْمَدِينَةَ ، فَلَسَلَهُ وَسْأَلَهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى قَوْمِهِ بِالْإِسْلَامِ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْهُمْ قَاتِلُوكَ » ، وَخَرَفَ أَنَّ فِيهِمْ نَخْوَةَ الْامْتِنَاعِ الَّتِي كَانَ مِنْهُمْ . فَقَالَ عُرْوَةُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ أَبْيَكَارِهِمْ . وَكَانَ فِيهِمْ كَذَلِكَ مُحِبِّبًا مُطَاعًا .

فخرج يدعو قومه إلى الإسلام رجاء ألا يخالفوه / لمنزله فيهم . فلما أشرف لهم ١٦٦ ر على غُلَيْبٍ لَهُ ، وَقَدْ دَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَظْهَرَ لَهُمْ دِينَهُ رَمَوْهُ بِالنَّبْلِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ فَأَصَابَهُ سَهْمٌ فَقَتَلَهُ . فَقِيلَ لِعُرْوَةَ : مَا تَرَى فِي ذَلِكَ ؟ قَالَ : « كَرَامَةُ أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِهَا وَشَهَادَةٌ سَاقَهَا اللَّهُ إِلَيَّ » ، فَلَيْسَ فِيَّ إِلَّا مَا فِي الشَّهَدَاءِ الَّذِينَ قُتِلُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَبْلَ أَنْ يَرْتَحِلَ عَنْكُمْ ، فَادْفَنُونِي مَعَهُمْ » . فَلَفَنُوهُ مَعَهُمْ ، فَزَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ فِيهِ : « إِنْ مَنَلَهُ فِي قَوْمِهِ لِكَمَثَلٍ صَاحِبِ لَيْسَ فِي قَوْمِهِ » .

ثم أقامت ثقيف بعد قتل عُرْوَةَ أَشْهُرًا ، ثُمَّ لَازِمُوا اتَّصَرُّوا بَيْنَهُمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِخَرْبِ مَنْ حَوَّلَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ وَقَدْ بَايَعُوا وَأَسْلَمُوا . وَأَجْمَعُوا أَنْ يُرْسِلُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رِجَالًا كَمَا أَرْسَلُوا عُرْوَةَ ، فَكَلَّمُوا عَبْدَ الْيَلِيلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرٍ ،

(١) انظر في وفد ثقيف ابن هشام (٤ : ١٩٤ - ٢٠٠) وطبقات ابن سعد (٢ : ٧٦ - ٧٨) والبرقاني حل للواب (٤ : ٦ - ١١) ونهاية الأرب (١٨ : ٥٩ - ٦٣) .
(٢) زاد المعاد يهمل شرح المواب (٥ : ١٤٣) .
(٣) ابن هشام (٤ : ١٩٤ وما بعدها) .

وكان سين^(١) عُرْوَةُ بن مسعود وعَرَضُوا عليه ذلك . فَأَتَى أَنْ يَفْعَلَ وَخَشِيَ أَنْ يُضَنَعَ به ، إِذَا رَجَعَ كَمَا صُنِعَ بِعُرْوَةَ . فَقَالَ : لَسْتُ فَاعِلًا حَتَّى تُرْسِلُوا مَعِي رَجُلًا .

فَأَجْمَعُوا أَنْ يَبْعَثُوا مَعَهُ رَجُلَيْنِ مِنَ الْأَحْلَافِ وَثَلَاثَةَ مِنْ بَنِي مَالِكٍ فَيَكُونُوا مَعَهُ فَبَشُوا مَعَ عَبْدِ يَالِيلَ : الْحَكَمُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ رَهَبٍ ، وَشُرَجْبِيلُ بْنُ غَيْلَانَ . وَمِنْ بَنِي مَالِكٍ : هِثَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ ، وَأَوْسُ بْنُ عَوْفٍ ، وَنُصَيْرُ بْنُ خَرْشَةَ . فَخَرَجَ بِهِمْ عَبْدِ يَالِيلَ ، فَلَمَّا دَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ وَنَزَلُوا قَنَاطَةَ أَلْفَوْا بِهَا الْمَغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ . فَاشْتَدَّ لِيُبَشِّرَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَلَقِيَهُ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ : أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ بِاللَّهِ لَا تَسْبِقُنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى أَكُونَ أَنَا أَحَدُهُ . فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَخْبَرَهُ بِقُلُوبِهِمْ . ثُمَّ خَرَجَ الْمَغِيرَةَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَرَوَّحَ الظُّهْرَ مَعَهُمْ . وَعَلَّمَهُمْ كَيْفَ يُخْبِرُونَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . فَأَتَوْا لِإِلَاحَةِ الْجَاهِلِيَّةِ . وَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ضَرَبَ لَهُمْ قَبَّةً فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ لِكَيْ يَسْمَعُوا الْقُرْآنَ وَيَرَوْا النَّاسَ إِذَا صَلُّوا .

وكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي بحث بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كتب كتابهم بيلم . وكانوا لا يأكلون طعاماً يأتيهم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأكل منه خالد حتى أسلموا . وكان فيما سألوا أن يدع لهم الطاغية وهي اللات ولا يلهما ثلاث سنين حتى سألوه شهراً فأبى عليهم أن يدعها شيئاً مُسَيَّئاً ، وَإِنَّمَا يَرِيدُونَ بِذَلِكَ فِيمَا يُظْهِرُونَ أَنْ يَسْلَمُوا بِتَرْكِهَا مِنْ سَفَهَاتِهِمْ وَنِسَائِهِمْ وَخِرَابِهِمْ ، وَيَكْرَهُونَ أَنْ يَرَوْعُوا قُوَّتَهُمْ بِهَنْئِهَا حَتَّى يُلْخِطَهُمُ الْإِسْلَامُ . فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا أَنْ يَبْعَثَ أَبَا سَفِيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَالْمَغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ لِهَلَاكِهَا . وَقَدْ كَانُوا سَأَلُوهُ أَنْ يُغَيِّرَهُمْ مِنَ الصَّلَاةِ وَالْأَيْكُسِ وَأَوْثَانِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَمَّا كَثْرَ أَوْثَانِكُمْ بِأَيْدِيكُمْ فَسَتَقْيِيكُمْ مِنْهُ ، وَأَمَّا الصَّلَاةُ فَلِإِنَّهُ لَا خَيْرَ فِي دِينٍ لَا صَلَاةَ فِيهِ » .

فلما أسلموا وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً ، أمر عليهم هِثَانُ بْنُ

(١) في النهاية : يقال فلان من فلان إذا كان مثله في السن .

أبي العاص ، وكان من أحسنهم سناً ، وذلك أنه كان من آخرهم على التَّفَقُّه في الإسلام وتعلُّم القرآن . وكان كما رواه عنه الطبراني برجال ثقات - رضى الله عنه - قال : قَلْبْتُ في وفد ثقيف حين قَامُوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما حَلَلْنَا بباب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا : من يُمْسِكُ رَوَاجِلَنَا ؟ فكل القوم أَحَبُّ الدُّخُولِ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وَكَرِهَ التَّخَلُّفَ عنه ، وكنت أصغرهم ، فقلت لَأَنْ شَتَمَ أَمَسَكَ لَكُمْ عَلَى أَنْ عَلَيْكُمْ عَهْدُ اللَّهِ لَتُمْسِكُنَّ لِي إِذَا خَرَجْتُمْ ، قالوا : فذلك لك . / ٥١٩

فدخلوا عليه ثم خرجوا ، فقالوا : انْطَلِقْ بنا . قلت : إلى أين ؟ قالوا إلى أملاك فقلت : « ضَرَبْتُ من أهل حتى إِذَا حَلَلْتُ بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم أَرْجِعْ وَلَا أَدْخُلْ عليه ؟ » وقد أُعْطِيتُمُونِي مَا عَلِمْتُمْ . قالوا : فاعجل فإننا قد كَفَيْتُكَ الْمَسْأَلَةَ ، لَمْ نَدْعَ شَيْئاً إِلَّا سَأَلْنَاهُ .

فدخلت فقلت : يا رسول الله ادْعُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُفَقِّهَنِي فِي الدِّينِ وَيُعَلِّمَنِي . قال : « مَاذَا قُلْتَ ؟ » فَأَعَدْتُ عَلَيْهِ الْقَوْلَ . فقال : « لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِكَ ، أَذْهَبَ فَأَنْتَ أَمِيرٌ عَلَيْهِمْ وَعَلَى مَنْ تَقَدَّمُ عَلَيْهِ مِنْ قَوْمِكَ » . وفي رواية : فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فَسَأَلْتُهُ مَصْحُفًا فَأَعْطَانِيهِ .

ثم قال في زاد المعاد^(١) : لما توجه أبو سفيان والمغيرة إلى الطائف هلم الطاغية أراد المغيرة أَنْ يُقَدِّمَ أَبَا سَفْيَانَ ، فَأَبَى ذَلِكَ أَبُو سَفْيَانَ عَلَيْهِ وَقَالَ : ادْخُلِ أَنْتَ عَلَى قَوْمِكَ . وَأَقَامَ أَبُو سَفْيَانَ بِمَالِهِ بَدَى الْمَرْمِ^(٢)

فلما دخل المغيرة علاها ليضربها باليمول ، وقام قومه دُونَهُ ، بنو مُعْتَبٍ خَشِيَةَ أَنْ يُرْمَى

(١) لم يرد هذا في زاد المعاد وما أورده المؤلف هو رواية ابن إسحاق في ابن هشام (٤ : ١٩٨ وما بعدها) . ولفظ ابن القيم (في زاد المعاد على هامش شرح المواهب : ١٣٩ - ١٤٠) : « ثم قدم عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر عليهم خالد بن الوليد وفيهم المغيرة بن شبة فلما قدموا علموا إلى اللات ليهبوا واستنكفت ثقيف كلها . . . لا ترى أنها مهومة يظنون أنها بمنزلة مقام المغيرة فأخذ الكرزين وقال لأصحابه لأصحبكم من ثقيف فضرب بالكرزتين ثم سقط فارتج أهل الطائف بصبغة واسعة وقال أبعد الله المغيرة فكلت القرية وفرحوا حين رأوه سقطاً . . . فوثب المغيرة فقال فيحكم الله ما مشر ثقيف إنما هي لكاح حجارة وملو » .

(٢) وردت خطأ : الهلم في مطبوعة ابن هشام (٤ : ١٩٨) تحقيق محمد الدين عبد الحميد .

أو يُصَاب كما أُصِيبَ عُرْوَةُ . فلما هُتِمَها للغيرة وأخذَ مَلَأًا وَحِطَّيْهَا أُرْسِلَ أَبَا سَفِيَّانَ
بمجموع مالٍ من الذهب والفضة والجَزَع .

وقد كان أَبُو المَلِيحِ بن عُرْوَةَ ، وقاربُ بنِ الأسودَ قَدِمًا على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم قبلَ وَفْدِ ثَقِيفٍ - حينَ قُتِلَ عُرْوَةُ - يريَ دنانِ فِرَاقٍ ثَقِيفٍ وَأَلَّا يُجَامَعَهُمْ على شيءٍ
أَبَدًا ، ففَلَسُوا ، فقالَ لهما رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « تَوَلَّيَا مَن شِئْتُمَا » . فقالَا :
نَتَوَلَّى اللهَ ورسولَهُ .

فلما أسلم أهل الطائف سَأَلَ أَبُو المَلِيحِ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أن يقضَى
عن أبيه عُرْوَةَ دَيْنًا كان عليه من مال الطاغية فقال له : « نعم » فقال له قاربُ بنِ
الأسودَ : وعن الأسودَ يا رسولَ الله ، فافْضِ عُرْوَةَ والأسودَ أَخَوَانِ لِأَبٍ وَأُمٍّ . فقال رسولُ
الله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ الْأَسْوَدُ مَاتَ مُشْرِكًا » . فقال قاربُ يارسولَ الله ، لكن
تَصِلُ مسلمًا ذا قرابة - يعنى نفسه - وَإِنَّا اللَّذَيْنِ عَلَيَّ وَأَنَا الَّذِي أُطْلَبُ بِهِ . فأمر رسولُ
الله صلى الله عليه وسلم أَبَا سَفِيَّانَ أَنْ يَقْضَى دَيْنَهُمَا مِنْ مالِ الطاغية .

وكان كتاب^(١) رسولِ الله صلى الله عليه وسلم الذى كتبَ لِمَنْ : « بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ [هذا كتاب] »^(٢) من محمدِ النبي رسولِ الله إلى المؤمنين : إِنْ عِصَاةَ وَجَّ
وَهَيْئَتُهُ حَرَامٌ لَا يُعْصَدُ أَوْ لَا يُقْتَلُ صَيِّدُهُ »^(٣) فمن وَجِدَ يَقَعْلُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَلِإِنَّهُ
يُجْلَدُ وَتُنَزَّعُ يُيَابُهُ وَمَنْ تَعَلَّى ذَلِكَ فَلِإِنَّهُ يُؤْخَذُ فَيَبْلُغُ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا وَإِنْ هَذَا أَمْرُ النَّبِيِّ
مُحَمَّدٍ رَسُولِ الله وَكُتِبَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ بِأَمْرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الله رَسُولِ الله [فَلَا يَتَكَلَّمُ
أَحَدٌ فَيُظْلِمَ نَفْسَهُ فَيَا أَمْرُ بِهِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ الله لثَقِيفٍ]^(٤) . هذا خَبَرٌ ثَقِيفٍ مِنْ أَوَّلِهِ
إلى آخِرِهِ ، هذا لفظُهُ فى غزوةِ الطائف .

(١) لتفتي كتاب آخر أطول من للكتاب التالى أورده أبو عبيد القاسم بن سلام فى كتابه الأموال (ص ١٩٠ - ١٩٣ رقم ٥٠٦) .

(٢) أورده أبو عبيد فى كتاب الأموال رقم ٥٠٧ ص ١٩٣ وللغازى لوقاوى مخطوطة المتحف البريطانى ورقة ٢١٨ ب نقلًا عن مجموعة الوثائق السليسية محمد حديد الله وثيقة رقم ١٨٢ .

(٣) تكله من كتاب الأموال ص ١٩٣ رقم ٥٠٧ .

(٤) تكله من كتاب الأموال فى الموضع السابق ذكره وزاد أبو عبيد : « وشهد على نسخة هذه الصحيفة على بن أبى طالب وحسن بن على وحسين بن على وكتب نسختها لمكان الشهادة .

وذكر. في وفد ثقيف زيادة على ما هنا قال : وكانوا يَتَلَوْنَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل يوم وَيُخَلِّفُونَ عِثَانَ بن أَبِي العاص على رَحْلِهِمْ لِأَنَّهُ أَصْغَرُهُمْ . فلما رجعوا عَمَدَ إِلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن الدين واستقرأه القرآن حتى فَقَهُهُ فِي الدِّينِ وَعَلِمَهُ ، فَأَعْجَبَ ذَلِكَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وَأَحْبَهُ . فمَكَثَ الْوَفْدُ يَخْتَلِفُونَ إِلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يدعوهم إِلَى الْإِسْلَامِ فَلَمَّسُوا .

فقال كِنَانَةُ بن عبد يالِيل^(١) : هل أَنْتَ مَقَاضِينَا حَتَّى نَرْجِعَ إِلَى قَوْمِنَا ؟ قال : نَعَمْ . إنْ أَنْتُمْ أَفَرَرْتُمْ بِالْإِسْلَامِ أَقَاضِيَكُمْ وَلَا فَلَ قَضِيَّةٌ / وَلَا صَلَاحٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ . قالوا : ٢٦٥ ، أَفَرَأَيْتَ الزِّنَا ؟ فإِنَّا قَوْمٌ نَخْرُبُ لَابِدًا لَنَا مِنْهُ . قال : هو عَلَيْكُمْ حَرَامٌ ، إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾^(٢) . قالوا : أَفَرَأَيْتَ الرِّبَا فَإِنَّهُ أَمْوَالُنَا كُلُّهَا ؟ قال : لَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ ، إِنْ اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾^(٣) . قالوا : أَفَرَأَيْتَ الْخَمْرَ فَإِنَّهُ لَا بَدَ لَنَا مِنْهَا ؟ قال : إِنْ اللَّهُ تَعَالَى قَدَحَرَّمَهَا وَقَرَأَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾^(٤) .

فارتفع القوم وخلا بعضهم ببعض وَكَلَّمُوهُ أَلَا يَهْدِمُ الرِّبَّةَ ، قَابِي ، فقال ابن عبد يالِيل : إِنَّا لَا نَتَوَلَّى هَذِهِهَا . فقال : « سَأُبَيِّثُ إِلَيْكُمْ مِنْ يَكْفِيكُمْ هَذِهِهَا » . وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عِثَانُ بن أَبِي العاصِ كَمَا تَقَدَّمَ لِمَا عَلِمَ مِنْ حِرْصِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ . وَكَانَ قَدْ تَعَلَّمَ سُورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ لِمَا سَأَلُوهُ أَنْ يُؤَيِّرَ عَلَيْهِمْ .

فلما رجع الوفد خرجت ثقيف يَتَلَقَّوْنَهُمْ فلما رَأَوْهُمْ سَارُوا الْمَنْقِ^(٥) وَقَطَرُوا^(٦)

(١) قال ابن الأثير في أسد الغابة (٤ : ٢٥٥) : كنانة بن عبد ياليل الثقفي كان من أشراف ثقيف الذين تقصوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هجرته من حضر الطائف وأضاف أن الوفد أسلموا غير كنانة وأنه مات بآرض الروم كافرًا .

(٢) الآية ٣٢ من سورة الإسراء .

(٣) الآية ٢٧٨ من سورة البقرة .

(٤) الآية ٩٠ من سورة المائدة .

(٥) السبق ضرب من السير فصح سريع للإبل والخيول .

(٦) قطر الإبل من باب نصر يقطر قطراً وقطورا قرب يضهما إلى بعض في سياق واحد ، فهي مقطورة يقال قطر

البعير إلى غيره نعمة إليه وساقها ساقاً واحداً .

الإبل قال بعضهم لبعض ما جاء وقدكم بخير ، وقصد الوفد اللآت ، ونزلوا عندها . فقال ناس من ثقيف إنهم لا عهد لهم برويتنا ، ثم رحل كل رجل منهم إلى أهله فسألوهم : ماذا جئتم به ؟ قالوا : أتينا رجلاً عظماً غليظاً قد ظهر بالسيف ودأخ له العرب قد عرّض علينا أموراً شئكدا : هنم اللآت . فقالت ثقيف : والله لا نقبل هذا أبداً .

فقال الوفد : أصليحوا السلاح ونهّيوا للقتال . فمكثت ثقيف كذلك يومين أو ثلاثة يريدون القتال ، ثم أتى الله في قلوبهم الرعب ، فقالوا : والله ما لنا به من طاقة فارجموا فاعطوه ما سأل . فلما رأى الوفد أنهم قد رغبوا واختاروا الإيمان قال الوفد : فإننا قاضيناه وشرطنا ما أردنا ووجئناه أتقى الناس وأوفاهم وأرحمهم وأصلقهم ، وقد بورك لنا ولكم في مسيرنا إليه فاقبلوا عافية الله .

فقالت ثقيف : قليم كتمتمونا هذا الحديث ؟ فقالوا : أردنا أن ننزع من قلوبكم نخوة الشيطان ، فأسلموا مكانهم ومكثوا أياماً . ثم قليم رسل النبي صلى الله عليه وسلم وعملوا إلى اللآت ليهلوسها ، وخرجت ثقيف كلها حتى العواتق^(١) من الحجال^(٢) لا ترى أنها مهلومة ويظنون أنها ممتنعة . فقام المنيرة فلأخذ الكرزين^(٣) فضرب ثم سقط فارتج أهل الطائف وقالوا : أبعد الله المنيرة قتلته الربة وفرحوا وقالوا : والله لا يستطاع هزمها .

فوثب المنيرة وقال : « قبحكم الله يا معشر ثقيف إنما هي لكأح حجارة وملو فاقبلوا عافية الله واعبلوه » . ثم ضرب الباب فكسره ثم علا سورها وعلا الرجال معه يهلوسها حَجراً حَجراً حتى سووها . وقال صاحب المفتاح^(٤) : لَيْغَصْبِنُ الْأَمَاسَ قَلِيحَصْبِنُ بِهِمْ .

(١) في الصلح السابق الجارية أول ما أدركت فندرت في بيت أهلها ولم تبين إلى زوج أي لم تنقطع عنهم إليه والجمع عواتق .

(٢) في القلموس : الحيلة حركة كالقبة وموشع يزين بالتياب والستور للعروس والجمع حبل وحبال .

(٣) في النهاية الكرزين القنص ويقال له كرز أيضاً بالفتح والكسر والجمع كرازين وكرازن .

(٤) في شرح المواليد : الجواب .

فلما سمع ذلك المغيرة قال لخالد : دَعْنِي أَحْضِرْ أَسَاسَهَا ، فَحَصَرَهُ حَتَّى أَخْرَجُوا تُرَابَهَا .
وَأَقْبِلِ الْوَقْدَ حَتَّى قَدِّمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحِلِّيَهَا وَكُثُوبَهَا ، فَقَسَمَهُ
مِنْ يَوْمِهِ ، وَحَمِدَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى نُصْرَةِ نَبِيِّهِ وَإِعْزَازِ دِينِهِ .

وقال عثمان بن أبي العاص ، كما رواه عنه أبو داود : إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَمَرَهُ أَنْ يَجْعَلَ مَسْجِدَ الطَّائِفِ حَيْثُ كَانَتْ طَائِفَتُهُمْ . وقال عثمان : إِنَّمَا اسْتَمَعْتُ
رَسُولَ / اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَنِّي كُنْتُ قَرَأْتُ سُورَةَ الْبَقَرَةِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ ٥٤٦
الْقُرْآنُ يَنْقَلِبُ مِثْقَى ، فَوْضِعَ يَدِهِ عَلَى صَدْرِي وَقَالَ : « يَا شَيْطَانُ اخْرُجْ مِنْ صَدْرِ عُثْمَانَ » .
فَمَا نَسِيتُ شَيْئاً بَعْدَهُ أُرِيدُ حِفْظَهُ . وفي صحيح مسلم : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ الشَّيْطَانُ
قَدِ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلَاتِي وَقِرَاءَتِي ، فَقَالَ : « ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خَنْزَبٌ ^(١) » ، فَإِذَا
أَخْسَنَتْهُ فَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْهُ وَاتَّقِمْ عَلَى يَسَارِكَ ثَلَاثاً » . قَالَ : فَفَعَلْتُ فَأَذْهَبَهُ اللَّهُ عَنِّي .

نبيه : في بيان غريب ما سبق :

أثره : بضم الهزرة وتُفْتَحُ وتُكْسَرُ وسكون الراء المثناة .

النُّخْوَةُ : [الْكَبِيرُ وَالْعَظْمَةُ] ^(٢) .

أَبْكَارُهُمْ : بهزرة مفتوحة فموحدة ساكنة فكاف فالف فراء : أول أولادهم .

الْمَلِيَّةُ : بضم الميم المهملة وكسرهما وتشديد التحيية : وهي الْفُرْقَةُ ، والجمع
الْمَلَالُ بتشديد التحيية وتخفيفها .

أَوْسُ بْنُ عَوْفٍ : أحد بني سالم ^(٣) .

فَلَيْسَ لِي : بتشديد ياء الإضافة .

(١) في النهاية : ذاك شيطان يقال له خَنْزَبٌ هو لقب له والخَنْزَبُ قطعة لحم ممتدة ويروى بالكسر والضم .

(٢) يابنيس بالأسنول بنحو كلمتين والتكلمة من شرح اللواحي (٥ : ٩) وفي النهاية في حديث عمر فيه نخوة أي

كبر وحجب وأتفة وحسية وقد تفتى وانصحن كرهى وإزدنى .

(٣) هو أوس بن عوف النخعي حليف لم من بني سالم أحد الورثة الذين قسموا بسلام تقيف توفي سنة ٥٩ هـ قاله محمد

ابن سعد - انظر أمه الثانية (١ : ١٤٨) .

قُتِلُوا : بِالْإِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ .

مَثَلُهُ كَمَثَلِ صَاحِبِ يَسَ : قَالَ فِي الرُّوضِ ^(١) : يُحْتَمَلُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَمَثَلِ صَاحِبِ يَاسِينَ » ، يُرِيدُ بِهِ الْمَذْكُورَ فِي سُورَةِ يَاسِينَ الَّذِي قَالَ لِقَوْمِهِ : ﴿ أَتَيْتُمَا الْمُرْسَلِينَ ﴾ ^(٢) فَقَتَلَهُ قَوْمُهُ وَاسْمُهُ حَبِيبُ بْنُ مُرَّةٍ ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيدَ صَاحِبَ إِيْلَاسٍ وَهُوَ الْيَسَّعُ فَإِنَّ إِيْلَاسَ يُقَالُ فِي اسْمِهِ يَاسِينَ أَيْضاً . وَقَالَ الطَّبْرِيُّ ^(٣) هُوَ إِيْلَاسُ بْنُ يَاسِينَ [وَفِيهِ ^(٤)] قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ سَلَامٌ عَلَى آلِ يَكْسِينَ ﴾ ^(٥) وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا اللَّفْظُ أَيْضاً ^(٦) فِي صَاحِبِ مُرَّةَ بْنِ الْحَارِثِ لَمَّا بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَنِي هِلَالٍ فَقَتَلُوهُ .

عَبْدُ يَالِيلٍ : بِمَثْنَاءِ تَحِيَّةٍ فَالْأَفْ فَلَامَيْنِ بَيْنَهُمَا مَثْنَاءُ تَحِيَّةٍ .

ابْنُ عَمْرٍو بْنُ عُمَيْرٍ : كُنَّا قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ، وَقَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ ، وَابْنُ الْكَلْبِيِّ ، وَأَبُو جُبَيْلَةَ ^(٧) : مَسْعُودُ بْنُ عَبْدِ يَالِيلٍ .

أَنْ يُضَنَّحَ بِهِ كَمَا ضَنَّحَ بِمُرَّةَ بْنِ مَسْعُودٍ : بَيْنَاتُهُمَا لِلْمَفْعُولِ .

ابْنُ مُعْتَبَرٍ : بِضَمِّ الْمِيمِ وَفَتْحِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَكَسْرِ الْقَوِيَّةِ الْمَشْدُودَةِ وَبِالْمَوْحُوَّةِ ، وَيَجُوزُ فِيهِ سَكُونُ الْعَيْنِ وَكَسْرِ الْقَوِيَّةِ .

(١) الرُّوضُ الْأَنْفُ (٢ : ٣٢٦) .

(٢) مِنَ الْآيَةِ ٢٠ مِنْ سُورَةِ يَسَ .

(٣) فِي الْأَسْوَلِ : الْعَبْرَانِ وَالْتَّصَوُّبُ مِنَ السَّبِيلِ فِي الرُّوضِ الْأَنْفِ الَّذِي تَقُولُ عَنْهُ الْمُؤَلَّفُ وَكَذَلِكَ مِنْ تَارِيخِ الْعَبْرِيِّ

(٤ : ٢٣٩) : إِيْلَاسُ بْنُ يَاسِينَ بْنِ فُهَامَ .

(٥) تَكْلُفَةً مِنَ الرُّوضِ الْأَنْفِ (٢ : ٣٢٦) .

(٦) الْآيَةُ ١٣٠ مِنْ سُورَةِ الصَّافَّاتِ .

(٧) مِثَالُ آخِرِ أَوْرَدِهِ الْقُرْطَبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (١٥ : ١١٨) إِذْ يَقُولُ : كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَرْقَى » . وَسَبَقَ أَنْ ذَكَرْتُ الْقُرْطَبِيَّ غُخْلَفَ الْقُرَاطَاتِ فِي الْآيَةِ فَقَالَ « سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ » قِرَاءَةُ الْأَحْرَجِ وَشَبِيهَةٌ وَفَاتِحٌ . وَقَرَأَ عِكْرَمَةُ وَأَبُو عَمْرٍو ، وَابْنُ كَثِيرٍ وَحِزْمَةُ وَالكِسَائِيُّ « سَلَامٌ عَلَى إِيْلَاسِينَ » . وَقَرَأَ الْحَسَنُ « سَلَامٌ عَلَى الْيَاسِينَ » يَوْصِلُ الْأَلْفَ كَأَنَّهَا يَاسِينَ دَخَلَتْ عَلَيْهَا الْأَلْفُ وَالْإِلَامُ الَّتِي التَّصْرِيفُ . وَالْمُرَادُ إِيْلَاسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَلَيْهِ وَقَعَ التَّسْلِيمُ وَلَكِنَّهُ اسْمُ أَحَدِهِمْ . وَكَانَ حِزْمَةُ إِذَا وَصَلَ تَنْصَبُ وَإِذَا وَقَفَ رَفَعَ .

(٧) الْعَوَابُ : أَبُو عَمِيهِ تَقْلَانِ عَنْ ابْنِ الْأَثِيرِ فِي أَسَدِ الْغَنَاءِ (٣ : ٣٣٣ - ٣٣٤) .

شَرْحِيل : بشين معجمة فراء مفتوحين فحاء مهلة ساكنة فموحدة مكسورة
فمشتاة تحية فلام^(١)

ابن غِيلان^(٢) بفتح الغين المعجمة وسكون التحتية أسلم بعد ، وكان تحته عشر
نسوة ، كذلك مسعود بن عمرو بن عُيمِر^(٣) ، وعُرْوَة بن مسعود ، وسفيان بن عبد الله^(٤) ،
ومسعود بن معتب ، وأبو عقيل بن مسعود بن عامر^(٥) ، وكلهم من ثقيف .

وهب بن جابر : [بفتح الواو وسكون الماء وبالموحدة]^(٦)

نُمَيْر بن خَرْشَة : نُمَيْر بنون مضمومة فميم مفتوحة فمشتاة تحية فراء ، خَرْشَة :
بخاء معجمة فراء فشين معجمة مفتوحات^(٧)

قَنَاء : بفتح القاف وتخفيف النون وبعد الألف تاء تأنيث : وادٍ من أودية المليئة
أَلْفَوْا : بفتح الهززة وسكون اللام وفتح الفاء وسكون الواو : وَجَلَوْا .
اشْتَدَّ : عَلَا^(٨) .

رَوَّح : بفتح الراء وتشديد الواو المفتوحة وبالحاء المهمل^(٩) .

(١) شرحيل : صوابه يضم الشين المعجمة وليس يفتحها كما يقول المؤلف . فو القاموس : شرحيل كنز حليل
والجني : أو هو شراحيل وابن غيلان وابن السمط وابن حسة .. صاهيون . وكذلك ضبطها ابن دريد يضم الشين في الاشتقاق
(ص ٣٦٣) .

(٢) شرحيل بن غيلان بن سلمة التثني كان أحد الرجال الخسة الذين بشتم ثقيف بإسلامهم مع عبد ياليل ، له
ولايه حبة مات سنة سبعين - انظر أسد الغابة (٤ : ٣٩٣) .

(٣) هو مسعود بن عمرو التثني ترجمته في أسد الغابة (٤ : ٣٥٩) .

(٤) سفيان بن عبد الله بن أبي ربيعة التثني له حبة ورواية انظر أسد الغابة (٢ : ٣١٩ - ٣٢٠) .

(٥) لم نثر على ترجمة هذين : مسعود بن معتب ، وأب عقيل بن مسعود بن عامر ، وذلك في كل من أسد الغابة
والإصابة .

(٦) يياض بالأصول والتكلمة من ضبط اسم وهب ، هذا ولم يذكره المؤلف في قصة . وفد ثقيف . وفي ابن هشام
(٤ : ١٩٤) قال ابن إسحاق : تزعم الأخلاف أن عروة ابن مسعود قتل رجل منهم من بني عتاب بن مالك يقال له وهب
ابن جابر . وورد اسمه خطأ : وهب بن جارية في شرح المواهب (٤ : ٧) .

(٧) نعيم بن عرشة بن ربيعة التثني حليف لم من يلحارث بن كعب كان أحد الذين قتلوا حل رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع عبد ياليل بإسلام ثقيف ذكره البشاري في الصمائية - انظر أسد الغابة (٥ : ٤١) .

(٨) ويقال أيضاً اشتد في طوه أي أسرع .

(٩) روح فلاناً أو الإبل أراحها .

الظَّهَر : الإِبِل .

تحية الجاهلية : عِمَّ صباحاً محطوف من نَجَم يَنْعَمُ بكسر الماضى وفتح المستقبل .

لا يَطْمَعُونَ : بفتح التحية والميم وسكون الطاء المهملة بينهما .

الطاغية : ما كانوا يعبدون من الأصنام ، والجمع الطواغى ، والطاغوت جمعه طواغيب وهو الشيطان وما يُزَيَّن لهم أن يعبدوه من الأصنام ، والطاغوت يكون واحداً وجمعاً^(١) .

يَدْعُهَا : بفتح أوله وبالدال / واليمين المهملتين : يَتْرُكُهَا .

يُظْهِرُونَ : بضم أوله وكسر الهاء : [يُبَيِّنُونَ]^(٢) .

يَسْلَمُوا : بفتح التحية واللام : من السلامة .

الذَّرَارَى : بذال معجمة فراءين بينهما ألف فمثناة تحية مُشَدَّدة جمع ذُرِّيَّة وهى اسم لِنَسْلِ الإنسان من ذَكَرٍ . وأنثى : أصلها الهمز إلا أنهم لم يستعملوها إلا غير مهموزة^(٣) . يَرُوعُوا : بضم التحية وتشديد الواو المكسورة من الرُّوع وهو الفزع .

فَسَنَعِفِيكُمْ منه : بضم النون وكسر الفاء

أمر عليهم : من التأخير :

تَعَلَّمَ القرآن : بتشديد اللام المضمومة وهو مجرور .

بذى المَرَم : [بفتح الهاء وإسكان الراء فميم]^(٤) .

المِعْوَل : بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح الواو فلام : القَاس العظيمة التى يُقَطَّع بها الصَّخَر والجمع المعاول .

(١) زاد فى النهاية : ويجوز أن يكون أراد بالطواغى (فى الحديث) من طغى فى الكفر وجاوز القدر فى الشر ، وهم طاغوتهم وروساؤهم .

(٢) يبيّض بالأصول بنحو كلمة والتكلمة من معنى أظهر . والسياق الذى وردت فيه هذه الكلمة فى وفد ثقيف هو ، وإنما يريدون بذلك فيما يظهر أن يسلبوا بتركها من سفاهتهم .

(٣) زاد فى النهاية : وقيل أصلها (أى القرية) من القر بمعنى التفريق لأن الله تعالى ذرم فى الأرض .

(٤) يبيّض بالأصول بنحو ست كلمات والتكلمة من ضبط الاسم فى معجم البكرى (٤ : ١٣٥٢) وجاء فيه أنه موضع بقرب الطائف كان لأى سفيان فيه مال ، ذكره ابن إسحاق .

مُعْتَب : تقدم ضَبْطُهُ

أَنْ يُرَى : بالبناء للمفعول .

أَوْ يُصَاب [بالبناء للمفعول]^(١) كذلك

حُسْرًا : بضم الحاء وفتح السين المُشدَّدة وبالراء المهملة : مُكْشَفَات^(٢)

وأها : قيل معنى هذه الكلمة التَّلْهَف ، وقد توضع موضع الإعجاب بالشيء يقال :
وأها له ، وقد تَرَدَّ بِمَعْنَى التَّوَجُّع .

حُلِيَّهَا : بضم الحاء المهملة وكسر اللام وتشديد التحتية جمع حَلَى بفتح الحاء
وسكون اللام .

ومالها : أى الذى لها .

الْجَزَع^(٣) : يسكون الزاى خَرَزَ معروف .

أَبُو الْمَكْبِيحِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُود : بفتح الميم وكسر اللام وبالحاء المهملة بعد التحتية :
صَحَابِي ابْنِ صَحَابِي .

قَارِب : بالقاف ويعد الألف راء مكسورة فموحلة : وهو ابْنُ أُخْتَى عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُود .

قُتِلَ عُرْوَةَ : بالبناء للمفعول .

وَأُطْلِبَ بِهِ [بالبناء للمفعول]^(٤) كذلك .

الْمِصْأَه : بكسر العين المهملة وبالفصاد المعجمة وبالماء لا بالتاء ، وهو جَمْعٌ ، وهو
كُلُّ شَجَرٍ ذِي شَوْكٍ الْوَاحِدَةُ عِصَّةٌ « [بالتاء] »^(٥) حُلِفَتْ مِنْهُ الْمَاءُ كَشْفَةً ثُمَّ رُدَّتْ فِي

(١) زيادة لتوضيح مراد المؤلف .

(٢) الحاسر من النساء المكشوفة الرأس والثرايين والجمع حسر وحاسر . هنا ولم يسبق المؤلف أن ذكر هذه
الكلمة في وفد ثقيف . وفي ابن هشام (٤ : ١٩٩) فيها رواه عن ابن إسحاق : وخرج نساء ثقيف حسرا يبيكين عليها
(أى على اللات) ويقلن : لتبيكين دفاع أسلمها للرصاص لم يمتنوا المصاح .

(٣) الجزع بالفتح الخرز الجافى الواحدة جزءة - من النهاية .

(٤) تكله يقتضيهما السياق لتوضيح مراد المؤلف .

(٥) تكله من النهاية .

الجمع فقليل عِصَاهُ ويقال عِصَاهُ^(١) أَيْضاً وهو أَقْبَحُهَا .

وَجَ : بفتح الواو وتشديد الجيم : قال في القاموس : « اسمٌ وادٍ بالطائف لا بَلَدٌ به ، وَغَلِطَ الجوهري^(٢) [وهو ما بين جَبَلِيَّ الْمُحَرِّقِ وَالْأَحْيَحَلَيْنِ]^(٣) ومنه آخر وَطَاءَ وَطَيْتُهَا اللهُ تعالى بِوَجَ ، يريد غزوة حُنَيْنَ لا الطائف وَغَلِطَ الجوهري ، وَحُنَيْنَ وادٍ قِبَلَ وَجَ أما غزوة الطائف فلم يكن فيها قتالٌ . انتهى . قال في النور : قوله لم يكن فيها قتال فيه نَظَرٌ إِلَّا أَنْ يَرِيدَ تَوَجُّهَهُ [إلى موضع المَلُوءِ وإِرْهَابِهِ]^(٤)

مُصَلَّقِي^(٥) : بفتح الدال [والتشديد وهو صاحب الماشية الذي أُخِذَتْ صدقةُ ماله ، وبكسر الدال المشددة عامل الزكاة الذي يستوفيها من أربابها]^(٦)

(١) لفظ النهاية : العِصَاهُ شجر أم غيلان وكل شجر عظيم له شوك ، الواحدة عِصَةٌ ، بالثاء وأصلها عصية وقيل واحده عصاة ، وحضت العصاة إذا قُطِعَتْ . انظر أيضاً القاموس .

(٢) عبارة الجوهري في الصحاح التي يَضَلُّهَا الفيروز أبلدى : وج بلد الطائف .

(٣) تَكَلَّمَ من القاموس الذي نقل عنه المؤلف .

(٤) يبيّض بالأصول ينمو أربع كلمات والتكلمة من تلج العروس . وتعلم عبارته : « وَغَلِطَ الجوهري » ونقل من الحفاظ عبد العظيم المنهري في معنى الحديث أى آخر غزوة وطأ الله بها أهل الشرك غزوة الطائف بأثر فتح مكة وهكذا فسره أهل التريب (وحنين واد قبل وج وأما غزوة الطائف فلم يكن فيها قتال) قد يقال إنه لا يشترط في الفوز القتال ولا في التمهيد بالتوجه إلى موضع العدو وإِرْهَابِهِ ، بالإقدام عليه بالمقاتلة والمكافئة كما توهمه بعضهم .

(٥) لم ترد هذه الكلمة في خبر وفد ثقيف .

(٦) يبيّض ينمو سطر التكلمة من النهاية .

الباب الرابع والعشرون

في وفود ثُمالة^(١) والحَنَان^(٢) إليه صلى الله عليه وسلم

قالوا : قَدِمَ عبد الله بن عَلسِ الثُّمَالِي^(٣) ، وَمَسَلَمَةَ بن هَارَانَ الحَنَلَانِي^(٤) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَهْطٍ مِنْ قَوْمِهِمَا بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ ، فَلَمَّسُوا وَبَايَعُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَوْمِهِمْ . وَكُتِبَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٥) كِتَاباً بِمَا فَرَضَ عَلَيْهِمْ مِنَ الصَّلَاةِ فِي أَمْوَالِهِمْ كَتَبَهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ بْنِ شِمَاسٍ ، وَشَهِدَ فِيهِ سَعْدُ ابْنُ عُبَادَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ .

تَبْيِيهِ : فِي بَيَانِ قُرَيْبٍ مَا سَبَقَ :

ثُمَالَةٌ : بِشَاءٍ مِثْلَةِ مَضْمُونَةٍ فَمِمِمْ فَالْفَ فَلَامٍ فَتَاءٍ تَانِيثٍ .

(١) خبر هذا الوفد في طبقات ابن سعد (٢ : ١١٦) .

(٢) ضبطت في الاشتقاق (ص ٥١٠) بضم الهاء المهملة حنان فحلان من الحد . وذكر القاموس كلا من الضم والفتح .

(٣) في الأصول عبد الله بن عيسر والتصويب من ابن سعد في أسد الغابة (٣ : ٢٠١) عبد الله بن عبد الخلال .

(٤) في الأصول سيلم بن مهران والتصويب من الإصاية (وتم ٧٩٨٥) وجاء فيه : مسلمة بن هاران ويقال ابن حنان الحنان ذكره القرطبي وقال له ذكر في خبر عبد الله بن جبر (صوابه ابن طلح) ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الفتح ومدسه بشعر منه : خلعت بربر الرقاصات إلى مني . طوابع من بين القصص بالركب / بأن رسول الله فينا محمداً . له الراس والقاموس من سلق كعب / أتانا يبرهان من الله قايض . أخاه به الرحمن مظلة الكلب / أعز به الأنصار لما تقارنت . صبور الموالي في الخنافس والغرب .

(٥) أورد ابن سعد هذا الكتاب في الطبقات (٢ : ٥١) ونقله عنه حميد الله في مجموعة الوثائق (رقم ٧٨) . ولغظه منه ابن سعد : « وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لوفد ثُمالة والحَنَان : هذا كتاب من محمد رسول الله لبلدية الأسياف ونزلة الأجواف بما حاذت صحار ليس عليهم في التخل غرام ولا ميكال مطبق حتى يوضع في القدر والعلم عليهم في كل عشرة أوساق رنق ، وكتب الصحيفة ثابِتُ بن قيس بن شماس ، فهدى سعد بن عبادَةَ ومحمد بن مسلمة . » ونرجع مع حميد الله أن صواب عبارة : بلدية الأسياف ونزلة الأجواف ، هو : لنزلة الأسياف وبلدية الأجواف .

مُسَيِّلَةٌ : بِعَمِّ مَضْمُومَةٍ فَسَيْنَ مَهْمَلَةٍ مَفْتُوحَةٍ فَمُثْنَاةٌ نَحْوِيَّةٌ فَلَامٌ فَعِمٌّ^(١) .
هاران^(٢) : [جَاءَ فَاَلْفَ فَرَاءَ فَاَلْفَ فَتَوْنَ]^(٣)

-
- (١) الصوابُ مسلّةٌ كَانِي الإِسَابَةِ (وَقَدْ ٧٩٨٥) .
(٢) فِي الْأَصُولِ : سَيْلَةٌ بَيْنَ مِهْرَانٍ وَفِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ (٢ : ١١٦) سَلْيَةٌ بَيْنَ هِزَانٍ . وَاحْتِدْنَا قَصُوبَ ابْنِ حَبِيرٍ فِي الإِسَابَةِ (وَقَدْ ٧٩٨٥) وَقَدْ جَاءَ فِيهِ : سَلْيَةٌ بَيْنَ هَارَانَ وَيُقَالُ لِبْنِ حِفَانِ الْحَدَائِقِ ، ذَكَرَهُ الرَّشِيدِيُّ وَقَالَ لَهُ ذَكَرَ فِي وَفْدِهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَيْسٍ (صَوَابُهُ طَسٌ) وَوَفْدَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ بِشَرِّهِ مَتَّهٌ ثُمَّ أُوْرِدَ ابْنُ حَبِيرٍ أَرْبَعَةُ أَبْيَاتٍ .
(٣) يَبْيَضُ بِالْأَصُولِ وَالْمَكْلُفَةِ مِنْ خَبِطِ الْإِسْمِ كَمَا أُوْرِدَهُ ابْنُ حَبِيرٍ فِي الإِسَابَةِ .

الباب الخامس والعشرون

في قديم الجارود بن المعلّى ، ^(١) وسلّمة بن عياض ^(٢) الأسديّ إليه صلى الله عليه وسلم قال أبو حبيّبة متمر بن النّسّيّ ^(٣) : قديم الجارود التّبدّي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه سلّمة بن عياض الأسديّ ، وكان حليفاً له في الجاهلية ، وذلك أن الجارود قال لسلّمة بن عياض الأسديّ : إن خارجاً خرج بنّهامة يزعم أنه نبيّ ، فهل لك أن نخرج إليه ؟ فإن رأينا خيراً دخلنا فيه ، فإنّه إن كان نبيّاً فللسابق إليه فضيلة ، وأنا أرجو أن يكون النبيّ الذي بشرّ به عيسى ابن مريم . وكان الجارود نصرانياً قد قرأ الكتب .

ثم قال لسلّمة : « ليُضَيّر كل واحد منا ثلاث مسائل يسأله عنها ، لا يُخَيّر بها صاحبه ، فلمعمرى لئن أخبر بها إنه لنبيّ يؤخّي إليه » . ففعلا . فلما قديما على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له الجارود : بم بعثك ربك يا محمد ؟ : « قال : « بشهادة ألا إله إلا الله وأنى عبد الله ورسوله ، والبرائة من كل نذ أو وتئن يُعبد من دون الله

(١) اعطف في نسه فقد ذكره ابن إسحاق (ابن هشام ٤ : ٢٤٢) على أنه الجارود بن عمرو بن حنش وقال ابن هشام : الجارود بن بشر بن المعلّى . وفي الإصابة (رقم ١٠٣٨) ويقال الجارود بن عمرو بن المعلّى وقيل الجارود بن الملاء ، حكاه الترمذى التّبدّي أبو المنذر ويقال أبو غيث . . . وقيل في اسمه غير ذلك . وأضاف ابن حجر : ولقب الجارود لأنه غزا بكر بن وائل فاستأصلهم . . . وكان سيد عبد اللّيس وقدم في وفد عمر النبي صلى الله عليه وسلم بإسلامه .

(٢) ترجم له ابن حجر في الإصابة (رقم ٣٣٨٤) وأضاف أن الرّشاعليّ ذكره وقال إنه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم هو والجارود التّبدّي .

(٣) هو أبو حبيّبة معمر بن المعلّى التّبيّ بالولاء بن أعلام الكوفة والنسور والأدب والتاريخ توفي سنة ٢٠٨ هـ وترجمه في ابن خلّكان (٢ : ١٠٥ - ١٠٨) . ونقل فيها من الجاهل أن قال في حقّه لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلوم منه وقال ابن خزيمة في كتاب المعارف كانت أشتار العرب والغريب أغلب عليه وأخبار العرب وأيامها . هذا وكان أبو حبيّبة أباغياً شويحاً ومن حفاظ الحديث وأورد له ابن التّيمّ في الفهرست (ص ٧٩ - ٨٠) ثجا حافظا لمؤلفاته وقال ابن خلّكان : إن تصانيفه تقارب مائتي مصنف . وما بق منها نقائض جرير والفردقة رواية اليزيدي عن السكري عن محمد بن حبيب عن أبي حبيّبة .

تعالى ، وإقام الصلاة لوقتها وإيتاء الزكاة بحقها وصوم شهر رمضان وحج البيت ،
﴿ مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَمِيدِ ^(١) ﴾ .

قال الجارود : إِنْ كُنْتُ يَا مُحَمَّدُ نَبِيًّا فَأَخْبِرْنَا عَمَّا أَضْمَرْنَا عَلَيْكَ . فَخَفَّقَ ^(٢) رَسُولُ
الله صلى الله عليه وسلم كُلَّهَا سَنَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَتَحَلَّرَ الْعَرَقَ عَنْهُ فَقَالَ : « أَمَّا أَنْتَ
يَا جَارُودُ فَإِنَّكَ أَضْمَرْتَ عَلَى أَنْ تَسْأَلَنِي عَنْ دِمَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ وَعَنْ حِلْفِ الْجَاهِلِيَّةِ وَعَنْ
الْمَنِيحَةِ ^(٣) ، أَلَا وَإِنَّ دَمَ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ وَحِلْفُهَا مَشْلُودٌ . وَلَمْ يَزِدْهُمَا إِلَّا شِدَّةً ،
وَلَا حِلْفَ فِي الْإِسْلَامِ ، أَلَا وَإِنَّ الْفَضْلَ الصَّلَاقَةَ أَنْ تَمْنَحَ أَخَاكَ ظَهَرَ ذَابَّةٍ أَوْ لَبَنَ شَاةٍ ،
فَإِنَّهَا تَغْلُو بِرِفْدٍ ، وَتَرُوحُ بِمِثْلِهِ . وَأَمَّا أَنْتَ يَا سَلَمَةَ فَإِنَّكَ أَضْمَرْتَ عَلَى أَنْ تَسْأَلَنِي
عَنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ ، وَعَنْ يَوْمِ السَّبَّاسِ ^(٤) ، وَعَنْ عَقْلِ الْحَجَّينِ ^(٥) ، فَأَمَّا عِبَادَةُ الْأَصْنَامِ
فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ^(٦) ﴾ ،
وَأَمَّا يَوْمُ السَّبَّاسِ فَقَدْ أَقْعَبَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ لَيْلَةً خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ، فَاطْلُبُوهَا فِي الْعَشْرِ
الْأَوَاخِرِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهَا لَيْلَةٌ بُلُجَّةٌ سَمَحَةٌ لَا رِيحَ فِيهَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ فِي صَبِيحَتِهَا
لَا شُعَاعَ لَهَا ، وَأَمَّا عَقْلُ الْحَجَّينِ فَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ إِخْوَةٌ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ يُجِيرُ أَقْصَاهُمْ عَلَى
أَدْنَاهُمْ أَكْرَمَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ » .

فَقَالَا : نَشْهَدُ أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنْتَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ .

وعند ابن إسحاق ^(٧) عَمَّنْ لَا يَتَّبِعُهُمُ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ الْجَارُودَ لَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
صلى الله عليه وسلم كَلَّمَهُ فَعَرَّضَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْإِسْلَامَ . وَدَعَاهُ
إِلَيْهِ ، وَرَغَّبَهُ فِيهِ . فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنِّي كُنْتُ عَلَى دِينٍ وَإِنِّي تَارِكُ دِينِي لِإِيْنِكَ أَتَقْتَضِي
لِي دِينِي ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : « نَعَمْ أَنَا ضَامِنٌ أَنْ قَدْ هَذَاكَ اللَّهُ إِلَى

(١) الآية ٤٦ من سورة فصلت .

(٢) خَفَّقَ أَي تَمَسَّ - عَنِ النِّهَائَةِ .

(٣) الْمَنِيحَةُ هِيَ الْمَنَعَةُ . وَفِي النِّهَائَةِ : قَدْ تَقَعَّ الْمَنَعَةُ عَلَى الْحَقِّ مُطْلَقًا .

(٤) يَوْمُ السَّبَّاسِ عِيدُ الْفَتَاوَى وَيُسَمُّوهُ السَّعَاتِينَ هِيَ النِّهَائَةُ .

(٥) تَمَسَّى الدِّينَ عَقْلًا .

(٦) الآية ٩٨ مِنْ سُورَةِ الْأَنْعَامِ .

(٧) ابْنُ هِشَامٍ (٤ : ٢٤٢ - ٢٤٣) .

ما هو خَيْرُ منه . فأسلم وأسلم أصحابه . ثم / سأل رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الحُمْلَانَ ١٦٧
فقال : « والله ما عندى ما أحملكم عليه » . فقال : يا رسول الله فإن بيننا وبين بلادنا
ضَوَالٌ من ضَوَالِ الناس - وفي لفظ المسلمين - أَفْتَنَّبَلُغُ عليها إلى بلادنا ؟ قال : « لا ،
إِنَّكَ وَإِبَاهَا فَإِنَّمَا تَلَكَّ حَرَقُ النَّارِ » .

فقال : « يا رسول الله ادْعُ لَنَا أَنْ يَجْمَعَ اللَّهُ قَوْمَنَا » . فقال : « اللهم اجمع لهم أَلَفَةً
قومهم وبارك لهم في بَرِّهم وَبَحْرِهِمْ » . فقال الجارود : يا رسول الله أَى المَالِ أَتُخِذُ ببلادى ؟
قال : « وما بلادك ؟ » قال : ملأوها وعاء وَنَبَتْهَا شِفَاءً ، وريحها صَبَاً وَنَحْلُهَا غَوَادٍ .
قال : « عليك بالإبل فلِهَا حَمُولَةٌ وَالْحَمْلُ يَكُونُ عِلْدًا . وَالنَّاقَةُ دَوْدًا » .

قال سَلَمَةُ : يا رسول الله أَى المَالِ أَتُخِذُ ببلادى ؟ قال : « وما بلادك ؟ » قال :
ملأوها سَبَاحَ وَنَحْلَهَا صُرَاحَ وَتَلَاهُهَا فَيَاحَ . قال : « عليكم بِالْفَنَمِ فَإِنَّ أَلْبَانَهَا سَجَلٌ
وَأَصَوافُهَا أَثَاثٌ وَأَوْلَادُهَا بَرَكَةٌ وَلَكِ الْأَكْبَلَةُ وَالرَّيْبَا^(١) » . فأنصرفا إلى قومهما مسلمين .
وعند ابن إسحاق فخرج من عنده الجارود راجعاً إلى قومه وكان حَسَنَ الْإِسْلَامِ صَلِيباً
على دينه حتى مات وقد أدرك الرِّدَّةَ فَثَبَّتَ على إِمَانِهِ ، وَلَمَّا رَجَعَ مِنْ قَوْمِهِ مَنْ كَانَ أَسْلَمَ
منهم إلى دينه الْأَوَّلِ مع الْغُرُورِ بنِ الْمُنْزَرِ بنِ النَّمْعَمَانِ بنِ الْمُنْزَرِ قام الجارود فَشَهِدَ شَهَادَةَ
الْحَقِّ ودعا إلى الْإِسْلَامِ فقال : أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي أَشْهَدُ أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ
وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَكْفَرُ مَنْ لَمْ يَشْهَدْ . وقال الجارود :

شَهِدْتُ بِأَنَّ اللَّهَ حَقٌّ وَسَامَحَتْ
فَأَبْلِغْ رَسُولَ اللَّهِ عَنِّي رِسَالَةَ
وَأَنْتَ أَمِينُ اللَّهِ فِي كُلِّ خَلْقِهِ
فَلَنْ لَمْ تَكُنْ دَارِي بِبَثْرَبَ فَيْكُمُ
أَصَالِحَ مَنْ صَالَحْتَ مِنْ ذِي عَدَاوَةٍ
وَأَذْنِي الذِّى وَالْيَنْسَهُ وَأَجِيئُهُ
بَنَاتُ فَوَادِي بِالشَّهَادَةِ وَالنَّهْضِ
يَأْنِي حَنِيفٌ حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الْأَرْضِ
عَلَى الْوَحْيِ مِنْ بَيْنِ الْقَضِيضَةِ وَالْقَضِ
فَأَنِّي لَكُمْ عِنْدَ الْإِقَامَةِ وَالْحَقْفِ
وَأَبْنَضُ مَنْ أَمْسَى عَلَى بَعْضِكُمْ بَغْفِي
وَإِنْ كَانَ فِي فَيْهِ الْمَلَانُ مِنْ بَغْفِي

(١) الرِّبَا هنا بمعنى الفضل والزيادة .

أَذْبُ يَسْتَفِي عَنْكُمْ وَأَجِزْكُمْ إِذَا مَا عَلَوَكُمْ فِي الرِّقَاقِ فِي النِّقْصِ
وَأَجْعَلْ نَفْسِي دُونَ كُلِّ مُلِمَةٍ لَكُمْ جَنَّةٌ مِنْ دُونِ عَرْصِكُمْ عَرَضِي
وقال سلمة بن عياض الأسدي رضى الله عنه :

رَأَيْتُكَ بِاخْتِيارِ الْبِرِّيةِ كُلِّهَا نَشَرْتَ كِتَابًا جَاءَ بِالْحَقِّ مُثَلِّمًا
شَرَعْتَ لَنَا فِيهِ الْهُدَى بَعْدَ جُورِنَا عَنِ الْحَقِّ لَمَّا أَصْبَحَ الْأَمْرُ مُظْلِمًا
فَنَوَّزْتَ بِالْقُرْآنِ ظُلُمَاتِ حِنْدِسٍ وَأَطْفَأْتَ نَارَ الْكُفْرِ لَمَّا تَضَرَّمَا
تَعَالَى عُلُوُّ اللَّهِ فَتَوَقَّ مَسَائِدِي وَكَانَ مَكَانَ اللَّهِ أَعْلَى وَأَكْرَمَا

وروى [سليمان بن عليّ بن عليّ بن عبد الله^(١)] عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما
أن الجارود رضى الله تعالى عنه أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قُدم عليه في قَوْمِهِ
بِأَنْبِيَاءِ الْهُدَى أَتَتْكَ رِجَالُ قَطَعْتَ قَدْ قَدَأَ وَلَا فَالَا
وَطَوَّزْتَ نَحْوَكَ الصَّاحِبَ طُرَا لَا تَخَالُ الْكَلَالَ فِيهِ كَلَالَا
كُلُّ دَعْنَاءٍ يَقْصُرُ الطَّرْفُ عَنْهَا أَرْقَلْتَهَا قِلَاصُنَا إِرْقَالَا
وَطَوَّزْتَهَا الْجِيَادُ تَجْمَعُ فِيهَا بِكَمَاةٍ كَتَجْمَعُ تَنَلَالَا /
تَبْتَنِي دَفْعَ بُوسٍ يَوْمَ عُبُوسٍ أَوْجَلَّ الْقَلْبَ ذِكْرُهُ ثُمَّ هَالَا

٤٦٧ ط

فَتَبَيَّهَات

الأول : وقع في العيون^(٢) : الجارود بن بشر بن المَعْلَى . قال في النور : والصواب
حَلْفُ « ابن » ، يبيى الجارود بشر بن المَعْلَى^(٣) .

الفتى : في بيان غريب ما سبق :

الجارود بن المَعْلَى ويقال ابن عمرو بن المَعْلَى أبو المُنْزِر ويقال أبو غياث بمجمة
ومثلثة على الأصح وقيل بمهملة وموحلة ويقال اسمه بشر بن حَشَّس بحاء مهملة ونون
مفتوحين فشين بمجمة^(٤) .

(١) يبايض في الأصول ينحو ثلاث سطر والتكلمة من حيون الأثر (٢ : ٢٣٤ - ٢٣٥) .

(٢) حيون الأثر (٢ : ٢٣٤) .

(٣) ترجم له ابن الأثير في آمد الغاية في كل من أسما الأعلام التي تبدأ بحرف الباء (بشر بن المعل ١ : ١٩٠ - ١٩١)
وفى حرف الجيم الجارود بن المعل (١ : ٢٦٠ - ٢٦١) .

(٤) هذا ضبط لاسم الجارود ونسبه ورد بلفظه في الإسبابة (رقم ١٠٣٨) .

أَنْ قَدْ : يفتح المزة .

ضَوَالٌ : بفتح الضاد المعجمة وتخفيف الواو وتشديد اللام : جَمْعُ ضَالَّةٍ وهى الضائفة من كل ما يُفْتَنَى من الحيوان وغيره يقال ضَلَّ الشيء إذا ضاع وَضَلَّ عن الطريق إذا حَارَ ، وهى فى الأصل فَاعِلَةٌ ثم اتَّسع فيها فصارت من الصفات الغالبة وتَفَعَّ على الذكر والأنثى والائتنين . والجَمْعُ والمُراد بها فى هذا الحديث الضَّالَّةُ من الإبل والبقر مما يَحْتَمِي نَفْسَهُ وَيَقْدِرُ على الإبعاد فى طَلَبِ العَرَى والماء بخلاف الغنم^(١) .

حَرَقُ النَّارِ : بفتح الحاء المهملة والراء وبالقاف : لَهَبُهَا [وقد يُسَكَّنُ^(٢)] والمعنى أَنْ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ إِذَا أَخْلَعَهَا إِنْسَانٌ لِيَتَمَلَّكَهَا أَدَّتْهُ إِلَى النَّارِ .
صَلِيلًا عَلَى دِينِهِ : قَوِيًّا ثَابِتًا .

مع الغُرُورِ بنِ المُنْزِرِ : بغير ميم بلا ميم فى أوله خلافاً لما وقع فى بعض نُسَخِ العيون^(٣) : أَسْلَمَ [الغُرُورُ] ثم ارتد بعد ارتداده : واسمه المُنْزِرُ وسُمِّيَ بِالْأَوَّلِ لِأَنَّهُ غَرَّ قَوْمَهُ .

الْفُتُفْدُ : بفاءين مفتوحتين بعد كل فاء دال مهملة الأولى ساكنة : وهى الفَلَاةُ لا شئ فيها وقيل هى الأرض الغليظة ذات الحصى وقيل المكان المرتفع^(٤) .
الْأَكْلُ : السراب وقال فى الصحاح [والآل الشخص ، والآل الذى تراه فى أول النهار وآخره كأنه يرفع الشخص وليس هو السراب^(٥)]

(١) ورد هذا التشرح بلفظه فى النهاية .

(٢) تتكلمة بن النهاية .

(٣) وقع بالميم (المفرور) فى النسخة المطبوعة بالتحفة سنة ١٣٥٦ هـ من حيون الأثر (٢ : ٢٣٤) : المفرور ابن المنذر ابن حنبل فى الإصابة (رقم ٦٩٢٨) وجاء فى ترجمته : المفرور بن النضر القسسى كان أبوه ملك الحيرة وهو مشهور . وأسلم المفرور ثم ارتد ثم عاد إلى الإسلام . قال وثبة فى كتاب الردة كان اسمه المنذر ولقبه المفرور وكان يقول بعد أن أسلم لست المفرور ، ولكنى للمفرور .

(٤) زاد فى القاموس : وقيل الفتفة الأرض المستوية .

(٥) يياض فى الأصول ينحو نصف سطر والتكلمة من صحاح الجوهري . وعجالة القاموس فى معنى الآل : الآل ما أشرف من البير ، والسراب ، أو خاص بما فى أول النهار ويؤث .

الصَّاحِب^(١) جمع صَحَّح بفتح الصاد ويعد كل صاد حاء الأولى ساكنة وهي
مهملات : وهو والصَّحَّاح [والصَّحَّحَة] والصَّحَّاحان ما استوى من الأرض^(٢)
طَرًا : بضم الطاء المهملة وتشديد الراء : جميعاً .

الدَّهْنَاء : بفتح الدال المهملة وسكون الملام وبالنون والمَدَّ والقَصْر : موضع ببلاد
بني نعيم .

الإِرْقَال : بكسر الهمزة وإسكان الراء وبالقاف وباللام : وهو ضَرْبٌ من العُلُو فوق
الخَبَب ، وقد أَرْقَلَ البعير وناقَهُ مُرْقُولٌ إذا كانت كثيرة الإِرْقَال^(٣) .

القِلَاص : بكسر القاف وتخفيف اللام وبالصاد المهملة جمع قُلُوص بفتح القاف
وَضَمَّ اللام الْمُخَفَّفَة : وهو القَتَّى من الإبل وهو في التَّوق كالجارية في النساء .

جَمَعَ : بفتح الجيم والميم والحاء المهملة : أَسْرَعَ .

الكَاة : بضم الكاف وتخفيف الميم وبعد الألف تاء [تَانِيَتْ] جمع كَبَى وهو الشجاع المُتَكَبِّى
لأنه كَبَى نَفْسَهُ أى سترها بالثَّوْب والْبَيْضَة^(٤) . أَوْجَلَ الْقَلْبَ ذِكْرَهُ : الْقَلْبَ مفعول ذِكْرَهُ .
هَالَهُ^(٥) : أَفْزَعَهُ .

(١) صحفت في غيرن الآخر (٢ : ٢٣٥) بالصاد المعجمة وكتب محقق النسخة في الهامش رقم ٣ : الضبط هو
مارق من الماء على وجه الأرض . ولا تظن أن هذا هو ما قصد الجارود في أبياته .

(٢) الصحصحة بين معقنين تكللة من النهاية وزاد ابن الأثير أن الصحصحة الأرض المستوية الواسعة .

(٣) وفي القاموس : أرقل المغازة قطعها وناقته مرقال ومرقل كمن ومنحتمرة .

(٤) في القاموس : كنى شهادته كرمى كتبها كأكى والكى كفى للشجاع أو لابس السلاح كالمتكى والجمع كاة
وأكاه ، وأكى قتل كى السكر وقد تكهوا بالضم .

(٥) في النهاية : المحول الخوف والأمر الشديد وقد هاله حوله فهو هائل ومهول . ولا أهولك أى لا أغيفك فلا
تخف منى . وهلت أى خفت ووجعت كقلت من القول .

الباب السادس والعشرون

في وقود جُنَامٍ إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد^(١) عن رجاله ، والطبراني عن عُمَيْرِ بْنِ مَعْبُدٍ^(٢) / الجُدَاجِي عن أبيه قال : ٢٦٨
وَقَدْ رَفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ بْنُ عُمَيْرِ بْنِ مَعْبُدِ الْجُدَاجِي ، ثُمَّ أَحَدُ بَنِي الصَّبِيْبِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْمُنَّةِ قَبْلَ بَحْبِيرَ ، وَأَهْلَى لَهُ عَيْدًا وَأَسْلَمَ . فَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
كِتَابًا : هَذَا كِتَابُ مَنْ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ لِرَفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ ، إِنِّي بَعَثْتُهُ إِلَى قَوْمِهِ عَامَةً وَمَنْ دَخَلَ
فِيهِمْ يَدْعُوهُمْ إِلَى رَسُولِهِ ، فَمَنْ آمَنَ - وَفِي لَفْظٍ فَمَنْ أَقْبَلَ مِنْهُمْ فَنِي حِزْبِ اللَّهِ وَحِزْبِ رَسُولِهِ
وَمَنْ أَذْبَرَ - وَفِي لَفْظٍ مَنْ أَبِي فَلَهُ أَمَانٌ شَهْرَيْنِ^(٣) . ه . فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى قَوْمِهِ أَجَابُوهُ وَأَسْلَمُوا .

زاد الطبراني : ثُمَّ سَارَ حَتَّى نَزَلَ حَرَّةَ الرَّجْلَاءِ^(٤) . ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ قَدِمَ دِيْحَةَ الْكَلْبِيِّ مِنْ
عِنْدَ قَيْصَرَ حِينَ بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى إِذَا كَانَ بِوَادٍ مِنْ أَوْدِيَّتِهِمْ يُقَالُ لَهُ شَنَارُ^(٥)
وَمَعَهُ تِجَارَةٌ لَهُ أَغَارُ عَلَيْهِمُ الْمُتَيْدُ بْنُ عُوصَ وَابْنُهُ عُوصُ بْنُ الْمُتَيْدِ الصُّلَعِيَّانِ - وَالصُّلَعِيُّ بَطْنٌ
مِنْ جُدَامٍ - فَأَصَابَا كُلَّ شَيْءٍ كَانَ مَعَهُ . فَبَلَغَ ذَلِكَ قَوْمًا مِنَ الصَّبِيْبِ رَهْطُ رَفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ مَنْ كَانَ
أَسْلَمَ وَأَجَابَ فَنَفَرُوا إِلَى الْمُتَيْدِ وَابْنِهِ ، فِيهِمْ مِنْ بَنِي الصَّبِيْبِ التُّمَمَانُ بْنُ أَبِي جِمَالٍ حَتَّى
لَقَوْهُمْ فَاقْتَتَلُوا ، وَرَمَى قُرَّةُ بْنُ أَشْقَرَ الصُّلَعِي ، التُّمَمَانُ بْنُ أَبِي جِمَالٍ بِهِمْ فَأَصَابَ رُكْبَتَهُ .

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ١١٧) .

(٢) في الأصول وقبل التصويب من طبقات ابن سعد .

(٣) نص الكتاب في ابن هشام (٤ : ٢٦٧) وفي ابن سعد (٢ : ١١٧) وحيون الأثر (٢ : ٢٤٥) وأسد

الثابة (٢ : ١٨١) في ترجمة رفاعَةَ بْنِ زَيْدٍ ، وصحح الأصبغ (٦ : ٢٨٢) .

(٤) أو حرة الرجل يدعى بين القتين بين المدينة والشام سميت بذلك لأنه يترجل فيها ويصحب المني - انظر وفاء الوفا
للسهوي (٢ : ٢٨٨) وفي الصحاح حرة رجل أرض مستوية كثيرة الحجارة يصحب المني فيها . وفي القاموس حرة
رجل كسرى ويعد (أرض) غشة يترجل فيها أو مستوية .

(٥) في مسجم البلدان (٥ : ٢٩٩) شَنَارٌ بالكسر وآخره نون وهو في كتاب نصر شَنَارٌ بفتح الشين وآخره واء

وقال : وهو واد بالشام أعبر فيه كل دحية بن خليفة الكلبي لما رجع من عند قيصر .

فقال حين أصابه : خُفَاً وَأَنَا ابْنُ لُبَيْنٍ^(١) . وقد كان حَسَنَ ابْنِ مِلَّةِ الصُّبَيْبِيِّ قد صحب دِحْيَةَ بنَ خُطَيْفَةَ قَبْلَ ذَلِكَ وَعَلَّمَهُ أَمَّ الْكِتَابِ .

واستمنقوا ما كان في أيديهم فَرَكُوهُ عَلَى دِحْيَةَ . ثم أن دحية قَلِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وأخبره الخَبَرُ فاستسقاء دَمَ المُنْتِدِ وابنه عَوْصُ ، فبعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- زيد بن حارثة وبعث معه جيشاً . وقد وَجَّهَتْ غطفان من جُلْدَامٍ ووَائِلٍ وَمَنْ كَانَ مِنْ سِلَاحِمانِ وسعد بن هُنَيْمٍ - حين جَاهَمَ رِفَاعَةَ بنَ زَيْدٍ بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- حتى نزلوا الحَرَّةَ حَرَّةَ الرَّجُلَاءِ ، وَرِفَاعَةَ بِكَرَاعِ المَوِمِّ ومعه^(٢) ناس من بنى الصُّبَيْبِيِّ بُوَادَى مِلْدَارٍ^(٣) من ناحية الحَرَّةِ .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

جُلْدَامٍ : بضم الجيم .

عُمَيْرٌ : بفتح ميملة مضمومة فميم فمشتاة تحية فراء .

رِفَاعَةَ : براء مكسورة ففاء فالف فمين مهملة .

ابن زَيْدٍ : وقع في سَرِيَّةِ زَيْدِ بن حارثة إلى حِسْمَى : فلنخل زيد بن رفاعَةَ فأسلم ، والصحيح ما هنا .

أهدى لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - غُلاماً : اسمه مُدْعَمٌ كما سيأتى في ذكر مواليه - صلى الله عليه وسلم - .

حِزْبِ اللَّهِ وحِزْبِ رَسُولِهِ : بالزاي .

الحَرَّةُ : بفتح الحاء والراء المشددة المهملتين : أرض ذات حجارة سود

الرُّجُلَاءُ : بفتح الراء وسكون الجيم وبالمَدِّ ، قال في الصحاح : وَحَرَّةٌ رَجُلَاءُ أى مستوية

كثيرة الحجارة يصعب المشى فيها .

(١) زاد ابن إسحاق (ابن هشام ٤ : ٢٨٥) وكانت أمه تدعى لبى .

(٢) لم يذكره البكرى ولا ياقوت في مسجعهما . وقال الزبيلى في مستدركه في تاج العروس : وفي مختصر البلدان المدار كسحاب موضع بالحجاز في ديار عثوان .

(٣) كراع التميم يفتح التين المعجمة وكسر الميم فتحية فيم أخرى موضع بين مكة والمدينة - انظر مسجم البلدان (٢٠٨ : ٦) .

(٥) في الصحاح : الحرة أرض ذات حجارة سود نخرة كانت أسرقت بالنار والجلب الحرار والحرات وربما جمع بالواو والتون فقليل حرون كما قالوا أرضون .

الباب السابع والعشرون

في وفود جرّم إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد^(١) عن سعد بن مرة الجعفي عن أبيه قال: وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً منّا يقال لأحدهما الأصقع بن شريح بن صريم بن عمرو بن رباح^(٢)، والآخر هوذة ابن عمرو بن يزيد بن عمرو بن رباح^(٣) فأسلما. وكتب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً.

وروى أيضاً عن عمرو / بن سلمة بن قيس الجعفي^(٤) رضى الله عنه أن أباه ونقرأ من قومه ٤٦٨ ط وفلوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم حين أسلم الناس وتعلموا القرآن وقصّوا حوائجهم. فقالوا له: مَنْ يُصَلِّي بنا أو لنا ؟ فقال : هـ يُصَلِّ بِكُمْ أَكْثَرُكُمْ جَمْعاً أَوْ أَخَذَ الْقُرْآنَ . قال : فجاءوا إلى قومهم فسألوا فيهم فلم يجدوا أحداً أَكْثَرَ وأجمع من القرآن أكثر مما جمعت أو أخذت . قال : هـ وأنا يومئذ غلام على شملة ، فقلّتوني فضلبت بهم ، فما شهدت مجمعا من جرّم إلا وأنا إمامهم إلى يومئذ هذا . قال مستر أحد رواته : وكان يُصَلِّي على جنازتهم ويؤمهم في مسجدهم حتى مضى لسبيله .

وروى البخاري ، وابن سعد ، وابن منته عن عمرو بن سلمة رضى الله عنه قال : كنّا بحضرة ماء ممرّ الناس عليه ، وكنا نسألهم ما هذا الأمر ؟ فيقولون : رجل يزعم أنه نبي وأن الله أرسله

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ٩٩ : ١٠١) .

(٢) ترجم له ابن الأثير في أسد الغابة (١ : ٧٤) وذكره بالسين المهلة الأسقع وهو ابن شريح ابن صريم بن عمرو ابن رباح ، وعبط ابن الأثير دياح يكرس الراء والياء تحتهما نقطتان . وفي القاموس الأسقع طويثر كالصفور في ريشه غضرة ورأسه أبيض والجمع أساقم . وورد ذلك أيضاً في القاموس الصاد المهلة وكذلك في الاشتقاق (ص ٤١٢) إذ قال الأصقع طائر أبيض الرأس شبيه بالصفور .

(٣) أسد الغابة (٥ : ٧٤) وأضاف ابن الأثير : وهو من بني جرّم بن ريان قاله ابن حبيب . هذا ولم تذكر المصادر التي أوردت كتب النبي صلى الله عليه وسلم نص هذا الكتاب .

(٤) في أسد الغابة (٤ : ١١٠) : عمرو بن سلمة بن نفيح وقيل سلمة بن قيس وقيل سلمة بن لاي بن قنانه الجرمي أبو بريد - شبلها ابن الأثير يريد بضم الياء الموسعة وفتح الراء ، هذا وقد وردت مصحفة : أبو زيد في طبقات ابن سعد (٢ : ١٠٠) .

وَأَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَنِي إِلَيْهِمْ بِآيَاتِي وَكَذَلِكَ ، فَجَعَلْتُ لَا أَسْمَعُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ إِلَّا حَفِظْتُهُ كَمَا يُغْرَى فِي صَدْرِي
بِغُرَاءٍ حَتَّى جَمَعْتُ فِيهِ قُرْآنًا كَثِيرًا .

قال : وكانت العرب تَلَوُّ بِإِسْلَامِهَا الْفَتْحَ ، يقولون انظروا فإن ظهر عليهم فهو صادق
وهو نبي . فلما جاءتنا وَقْعَةُ الْفَتْحِ بِأَدْرِ كُلِّ قَوْمٍ بِإِسْلَامِهِمْ ، فانطلق أبي بِإِسْلَامِ جَوَائِنَا^(١)
ذَلِكَ وَأَقَامَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُقِيمَ . قال : ثم أَقْبَلَ فَلَمَّا دَنَا مِنَّا
تَلَقَّيْنَاهُ ، فلما رأيناه قال : جِئْتُمْ وَاللَّهِ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، ثم قال : إنه يَأْمُرُكُمْ بِكَذَا
وَكَذَا وَيَنْهَاهُمْ عَنْ كَذَا وَكَذَا وَأَنْ تُصَلُّوا صَلَاةَ كَذَا فِي حِينَ كَذَا وَصَلَاةَ كَذَا فِي حِينَ كَذَا ،
وَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤْذِّنْ أَحَدُكُمْ وَلْيُؤْمِرْكُمْ أَكْثَرَكُمْ قُرْآنًا . قال : فننظر أَهْلُ جَوَائِنَا
فَمَا وَجَلُوا أَحَدًا أَكْثَرَ قُرْآنًا مِنَ الَّذِي كُنْتُ أَحْفَظُهُ مِنَ الرُّكْبَانِ . فَذَعَرُونِي فَقَلَّوْنِي الرُّكُوعَ
وَالسُّجُودَ ، وقدموني بين أيديهم ، فكنت أَصَلِّي بِهِمْ وَأَنَا ابْنُ سِتٍّ سَنِينَ . قال : وكان عَلِيٌّ
بُرْدَةً كُنْتُ إِذَا سَجَدْتُ تَقَلَّصْتُ عَنْهُ ، فقالت امرأة من الْحَيِّ : أَلَا تَنْظُرُونَ عَنَّا اسْتَقَارَتْكُمْ ؟
قال : فَكَسَوْنِي قَمِيصًا مِنْ مَقْدِدِ الْبَحْرَيْنِ^(٢) . قال : فما فرحت بشيء أشد من فرحي بذلك
الْقَمِيصِ .

تنبه : في بيان غريب ما سبق :

جَرَمٌ : بجيم مفتوحة فراء ساكنة فميم .

الْأَصْفَعُ : بهززة مفتوحة فصاد مهمله ساكنة فقفاف مفتوحة فعين مهمله .

شُرَيْحٌ : بشين معجمة مضمومة فراء فمثناه تحتية فحاء مهمله .

صُرَيْمٌ : بصاد مهمله مضمومة فراء مفتوحة فمثناة تحتية فميم .

هُودَةٌ : هاء مفتوحة فواو ساكنة فذال معجمة فهاء .

يُغْرَى : بمثناة تحتية مضمومة فعين معجمة ساكنة فراء : أَيْ يُلْصَقُ .

تَلَرَّمٌ : بمثناة فوقية فلام فواو مشددة مفتوحات فميم : أَيْ تَنْتَظَرُ .

تَقَلَّصْتُ : بمثناة فوقية فقفاف فلام مشددة فصاد مهمله مفتوحات : أَيْ ارْتَفَعْتُ .

(١) في النهاية : الحواء بيوت مجتمعة من الناس على ماء والجمع أحوية .

(٢) في الأصول منقول والتصويب من التلج في المستترك : المقعد ضرب من يرود هجر .

الباب الثامن والعشرون

فی وفود جریر بن عبد اللہ البجلی^(۱) رضی اللہ عنہ إلیہ - صلی اللہ علیہ وسلم -

روى الطبرانی والبيهقي وابن سعد^(٢) عن جرير رضي الله عنه قال : بَعَثَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ

- صلى الله عليه وسلم - فَأَتَيْنَاهُ فَقَالَ : « مَا جِئْتُمْ بِي ؟ » / قُلْتُ : جِئْتُ لِأَسْلِمَ فَأَتَيْتُ إِلَى كِسَافِهِ .
 وقال : « إِذَا أَنَا كُنْتُ كَرِيمٍ قَوْمٌ فَأَكْرَمُوهُ » . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :
 « أَذْهَبُ إِلَى شَهَادَةِ أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَأَنْ تَوَكَّلْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَالتَّقَرُّ خَيْرُهُ
 وَشَرُّهُ ، وَتَصَلِّ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ ، وَتُؤَدِّ الزَّكَاةَ الْمَقْرُوضَةَ وَتَصُومَ شَهْرَ رَمَضَانَ ، وَتَنْصَحَ لِكُلِّ
 مُسْلِمٍ ، وَتَطْلُبَ الْوَالِيَّ وَإِنْ كَانَ عَيْدًا حَبَشِيًّا » .

وَرَوَى الإمام أحمد ، والبيهقي ، والطبراني برجالٍ ثقات عنه قال : لما دَنَوْتُ من مدينة الرسول - صلى الله عليه وسلم- أَخَذَتْ راحتي وَحَلَّتْ عَيْفِي وَلَسْتُ حُلِّيَّ وَدَخِلْتُ المسجد، والنبي -صلى الله عليه وسلم- يخطُبُ، فسلمت على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فرماني الناس بالحلِقِ فقلت لجليسي : يا عبد الله هل ذَكَرَ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن أَمْرَي شيءًا ؟ قال نعم ، ذكركَ بأحسن الذِّكْرِ ، فَبَيْنَا هو يخطُبُ إذ عرض لك فقال : « إنه سيَدْخُل عليكم من هذا الباب - أو قال - من هنا الفَجّ مِنْ خَيْرِ ذِي يمن وإن علي وجهه لَمْسَحَةٌ مُلْكٌ » . فَحِينَئذٍ اللهُ عَلَى مَا أَتَانِي . وروى البزار ، والطبراني عن عبد الله بن حمزة .

والطبراني عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: بَيْنَمَا أَنَا يَوْمًا عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في جماعة من أصحابهِ أَكثَرُهُمْ اليمن إِذَا قَالَ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : « سَيَطْلُعُ عَلَيْكُمْ مِنَ هَذِهِ الثَّنْيَةِ - وفي لفظ : من هنا الفجّ - خَيْرٌ ذِي يمن علي وجهه مَسْحَةُ مُلْكٍ » .

(١) هو جوير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جشم بن عوف بن خزيمه بن حرب بن علي البجلي الصمائي يكنى أبا عمرو وقيل يكنى أبا عبد الله - انظر ترجمته في الإصابة (رقم ١١٣٢) وأسد القباة (١ : ٢٧٩ - ٢٨٠).

(۲) طبقات ابن سعد (۲ : ۱۱۰) .

فما من القوم أحدٌ إلَّا تمنى أن يكون من أهل بيته، إذ طَلَعَ عليه ركب فانتهى إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فنزل على راحلته فألقى النبي - صلى الله عليه وسلم - فأخذ بيده وبياحه وقال : « مَنْ أَنْتَ ؟ » قال : جرير بن عبد الله البجلي . فأجلسه إلى جنبه ومسح بيده على رأسه ووجهه وصنّره وبَطَّنَه حتى انحنى جرير حياءً أن يُخِيلَ يَدَهُ تحت إزاره ، وهو يَدْعُو له بالبركة وَلِئَرْيَتَهُ ، ثم مَسَحَ رَأْسَهُ وَظَهْرَهُ وهو يَدْعُو له ^(١) ثم بَسَطَ له عَرَضَ رِداةِ وقال له « على هذا يا جرير فاقعد » . فَعَمَدَ معهم مَلِيًّا ثم قام وانصرف .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمٌ قَوْمٌ فَأَكْرِمُوهُ » .

وروى الطبراني برجال الصحيح عن جرير رضى الله عنه قال : أَتَيْتُ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقلت : يا رسول الله أَبَايَعُكَ عَلَى الْمَجْرَةِ . فبَايَعَنِي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واشترط عَلَيَّ وَالنُّصْحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ ، فبَايَعْتُهُ عَلَى هَذَا . قال ابن سعد : وكان نزول جرير بن عبد الله على قُرَوَّةِ بْنِ [عَمْرٍو] ^(٢) الْبَيَّاضِيِّ .

تَبَيَّهَاتٌ

٤٦٦ ط **الأول :** قال الحافظ في الإصابة ^(٣) : روى الطبراني ^(٤) في الأوسط من / طريق حسين ابن عمرو ^(٥) الأحمسي عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير قال : لما بُيِّعَ النبي - صلى الله عليه وسلم - أَتَيْتُهُ فقال : « ماجاء بك ؟ » [قلت : جئت لأُسلم . فَأَتَانِي إِثْنَيْ كِسَامَةٍ وقال : « إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمٌ قَوْمٌ فَأَكْرِمُوهُ » ^(٦)] . الحديث . قال الحافظ :

(١) دعا له النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : « اللهم اجعله هادياً هدياً » . انظر طبقات ابن سعد (٢ : ١١١) . هذا وقد أورد ابن سعد في وفود جرير بن عبد الله تفصيلات أخرى لم يذكرها المؤلف .

(٢) تكملة من طبقات ابن سعد (٣ : ١١٠) .

(٣) الإصابة رقم ١١٣٢ .

(٤) بداية كلام ابن حجر في الإصابة : اختلف في وقت إسلامه في الصحيحين . . . الخ .

(٥) في الأصول : حسين بن عمرو والصواب ابن عمرو كما في خلاصة الخزرجي (ص ٧٣) وهو الحسين بن عمرو الأحسي الكوفي روى عن الأعمش .

(٦) تكملة من الإصابة .

و حُصِّنَ فِيهِ ضَعْفٌ وَلَوْ صَحَّ لَحِيلٌ عَلَى الْمَجَازِ ، أَيْ [لَمَّا] ^(١) بَلَفْنَا خَبَرَ بَعَثَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَوْ عَلَى الْحَذَفِ أَيْ لَمَّا بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثُمَّ دَعَا إِلَى اللَّهِ ثُمَّ قَلِمَ الْمَدِينَةَ ثُمَّ حَارَبَ قَرِيشًا وَغَيْرَهُمْ ثُمَّ فَتَحَ مَكَّةَ ثُمَّ وَقَدَّتْ عَلَيْهِ الْوُفُودُ . قلت : هذا الحديث رواه البيهقي من هذا الطريق عن جرير بلفظ : « بَعَثَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَاتَّبَعْتُهُ » . وهذه الرواية لا إشكال فيها ، ولم أَرِ الحديث في مجمع الزوائد ^(٢) في مناقب جرير .

الثاني : جَزَمَ أَبُو عُمَرَ ^(٣) بِأَنَّ جَرِيرًا أَسْلَمَ قَبْلَ وَفَاةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِأَرْبَعِينَ يَوْمًا قَالَ الْحَافِظُ : وَهُوَ غَلَطَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لَهُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ : « اسْتَنْصِصْتُ النَّاسَ » .

الثالث : جَزَمَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْأَسْلَمِيُّ ^(٤) بِأَنَّهُ وَفَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ عَشْرٍ وَأَنْ بَعَثَهُ إِلَى ذِي الْخَلْصَةِ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَأَنَّهُ وَاقٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَجَّةَ الْوَدَاعِ مِنْ عَامِهِ .

قال الحافظ ^(٥) : وَعِنْدِي فِيهِ نَظَرٌ لِأَنَّ شَرِيكَاً حَدَّثَ عَنِ الشَّيْبَانِيِّ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ جَرِيرٍ قَالَ : قَالَ لِنَارِسٍ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِنَّ أَخَاكُمْ النَّجَاشِيَّ قَدْ مَاتَ » . الحديث أخرجه الطبراني فهذا يدلُّ على أَنَّ إِسْلَامَ جَرِيرٍ كَانَ قَبْلَ سَنَةِ عَشْرٍ لِأَنَّ النَّجَاشِيَّ مَاتَ قَبْلَ ذَلِكَ .

الرابع : فِي بَيَانِ غُرُوبِ مَا سَبَقَ :

الْبَحْثُ : بِمَوْحِدَةٍ فَجِئِمَ مَفْتُوحَتَيْنِ فَلَامَ فَيَاءَ تَسْبَبَ .

(١) تكله من الإصابة .

(٢) عنوان الكتاب : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لمؤلفه نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧ هـ ، طبعه القدسي في القاهرة سنة ١٣٥٥ هـ في عشرة أجزاء .

(٣) هو أبو عمر يوسف بن عبد الله النخعي القرطبي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ من مؤلفاته كتاب الاستيعاب وجامع بيان العلم وفضله . . الخ .

(٤) محمد بن عمر الأسلمي الواقفي .

(٥) الفقرة السابقة هي أيضاً من كلام الحافظ ابن حجر المصنف في الإصابة في ترجمة جرير بن عبد الله البجلي (رجم) . (١١٣٢) .

النَّبِيَّةُ : بعين مهملة مفتوحة وتحية ساكنة بعدها موحدة فتاء تانيث : ما يجعل المسافر فيه ثيابه .

الحُلَّةُ : بحاء مهملة مضمومة فلام مفتوحة مشددة : البرْد من برود اليمَن ، ولا يُسمى حُلَّةً إلا أن يكون ثوبين من جنس واحد .

الحلق : بحاء فداًل مهملتين مفتوحين ففاف : جمع حلقة وهي العين .

الفَجَّ : تقدم الكلام عليه .

ذى يمن [بثناة تحتية ومم مفتوحين فنون^(١)]

مسحة : بيم مفتوحة فسين مهملة ساكنة فحاء مهملة مفتوحة فتاء تانيث أى أثر ظاهر منه

(١) يفاض في الأصول بنحو ست كلمات والتكلمة من ضبط كلمة يمن .

الباب التاسع والعشرون

في وفود جملة^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

- [قال^(٢) أخبرنا هشام بن محمد عن رجل من بني عَقِيل قال : وقد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - الرقاد^(٣) بن عمرو بن ربيعة بن جملة بن كعب . وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم - بالفَلَج^(٤) ضَيْعة وكتب لهم كتاباً وهو عندهم] .

(١) ذكر ابن حزم في جمهرة أنساب العرب (ص ٣٧٢) بني جملة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة منهم النابتة الجندی .

(٢) ما أدرجه المؤلف تحت هذا العنوان يعلق بوفود جنى وليس بوفود جملة ويبدو أنه نسي ما يعلق بجملة مع أنها في حرف الجيم حيث التزم المؤلف الترتيب الأبجدي في أسماها . وقد نقلنا ما يعلق بوفود جملة من طبقات ابن سعد (٢ : ٦٧) (٣) ترجم له ابن الأثير في أسد النابتة (٢ : ١٨٧) باسم وقاد بن ربيعة الثقيل . وفي الإصابة لابن حجر (رقم ٢٦٨٠ كذلك وأضاف قال ابن حبان له صحبة وروى الطبراني عن طريق يعل بن الأشعث عن وقاد بن ربيعة قال : أخذ منا رسول الله صلى الله عليه وسلم من النعم من المائة شاة ، الحديث وزاد ابن الأثير : فإن زادت فشتانين وذكر الإبل . . أخرجه ابن منده وأبو نعيم .

(٤) الفلج ينفتح أوله وثانيه موضع لبن جملة من قيس بنجد (عن معجم البكري (٣ : ١٠٢٩) وفي معجم البلدان (٦ : ٢٩١) : فلج طينة بأرض الحيلة لبن جملة وفثير وكتب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

الباب الثلاثون

[في وفود جُفَيِّ^(١) إليه صلى الله عليه وسلم]^(٢)

قال ابن سعد^(٣) رحمه الله تعالى : أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه ، وعن أبي بكر بن قيس الجُفَيِّ قالوا : كانت جُفَيِّ يُحَرِّمُونَ الْقَلْبَ في الجاهلية فَوَفَدَ إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رجلاً منهم - قيس بن سلمة بن شراحيل من بني مُرَّان^(٤) ابن جُفَيِّ ، وسلمة بن يزيد بن مشجة بن المُجَمِّع^(٥) ، وهما أخوان لأم ، وأمهما مَلَيْكَة بنت الحُلُو بن مالك من بني حُرَيْم^(٦) بن جُفَيِّ . فأسلما . فقال لهما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « بَلَّغْنِي أَنْتُمْ لَا تَأْكُلُونَ الْقَلْبَ » . قالوا : نعم . قال : « فَإِنَّهُ لَا يَكْمُلُ إِلَّا سَلَامًا »^(٧) . و « إِلَّا بِأَكْلِهِ » / - ودعا لهما بِقَلْب ، فَشَوَى ، ثم ناوله سلمة بن يزيد ، فلما أخذه أَرَعِدَتْ يَدَهُ فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « كُلْهُ » فَأَكَلَهُ^(٨) . وكتب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لقيس بن سلمة كتاباً نسخته :

« كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ لِقَيْسِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ شَرَاخِيلَ أُنِّي اسْتَعْمَلْتُكَ عَلَى مُرَّانَ وَمَوَالِيهَا ، وَحُرَيْمَ وَمَوَالِيهَا ، وَالْكَلَّابَ وَمَوَالِيهَا ، [مِنْ أَقَامِ الصَّلَاةَ وَأَتَى الزَّكَاةَ وَصَدَّقَ مَا لَهُ وَصَفَّاهُ » . قال الْكَلَّابُ أَوْدُ ، وَزُبَيْدُ^(٩)] وَجَزَةُ ابْنِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ ، وَزَيْدُ اللَّهِ ابْنِ سَعْدِ ، وَعَائِدَةُ اللَّهِ ابْنِ سَعْدِ ، وَبَنُو صَلَاةٍ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبِ .

(١) في القاموس جنى ككرسى ابن سعد العشيرة أبو حى يابن والنسبة جنى أيضاً . هذا وقد ذكر ابن حزم في جمهرة أنساب العرب (ص ٣٨٤ - ٣٨٥) بنى جنى بن سعد العشيرة .

(٢) عنوان أنباء لاتفاقه مع ما أورده المؤلف عن خبر هذا الوفد .

(٣) طبقات ابن سعد (٢ : ٨٩ - ٩٠) .

(٤) ترجم ابن الأثير في أسد الغابة لاثنتين باسم قيس بن سلمة الأول : قيس بن سلمة بن شراحيل بن الشيطان الجنى وفد إلى النبي سلم قاله ابن الكلبي ، والثاني قيس بن سلمة بن يزيد بن مشجة بن المجمع بن مالك الجنى المعروف بابن مليكة له وفاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - قاله ابن الكلبي (أسد الغابة ٤ : ٢١٧) .

(٥) سلمة بن يزيد بن مشجة بن المجمع الجنى ترجم له ابن الأثير في أسد الغابة (٢ : ٣٤١ - ٣٤٢) .

(٦) ضبطها ابن الأثير في أسد الغابة في ترجمته لسلمة بن يزيد ، بفتح الحاء المهملة وكسر الراء وفي القاموس حريم كأمير ابن جنى بن سعد العشيرة . فأنضاف وكزبير أو كأمير يلقب من حضرموت .

(٧) زاد في ابن سعد : فَأَكَلَهُ وقال : على أنى أكلت القلب كرهاً وقد عرّف حين مسه ينفاسي

(٨) تذكرة من طبقات ابن سعد لا يستقيم الكلام بدونها .

ثم قالوا : يا رسول الله إن أُمَّنا مُلَيْكَةً بنت الحُلُو كانت تَفْكُ العافى ، وتُطْعِمُ البائس ، وترَحِّمُ المسكين ، وإنهاماتت وقد وأدتُ بُنيَّةً لها صغيرة فما حالها؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « الوائلة والموودة في النار »^(١) . فقاما مُغْضِبَيْنِ . فقال : « لَأَيَّ فَارِجٍما » . فقال : « وأُمِّي مع أُمَّكِما » . فَأَبْيا ومَضَيَا وهما يقولان : والله إن رجلاً أَطْعَمَنَا القَلْبَ وزَعَمَ أَنَّ أُمَّنا في النار لِأَهْلٍ أَلَّا يَتَّبِع . وذهب . فلما كانا ببعض الطريق لَقِيَا رجلاً من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - معه إِبِلٌ من إِبِلِ الصدقة فلوَّثَقاه وطردا الإِبِلَ .

فبلغ ذلك النبي - صلى الله عليه وسلم - فلعنهما فيمن كان يلعن في قوله : « كمن الله رِعْلاً وَذُكْوَانٌ وَعُصِيَّةٌ وَلِحْيَانٌ وابْنَتِي مُلَيْكَةُ بن حَرِيم ومُرَّان » .

وروى ابن سعد عن أشياخ^(٢) قالوا : وقد أبو سبرة وهو يزيد بن مالك بن عبد الله الجُعْفِيُّ على النبي - صلى الله عليه وسلم - ومعه إبناه سبرة وعزيز . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعزیز : « ما اسمك ؟ » قال عزيز . قال : « لا عزيز إلا الله أنت عبد الرحمن » . فأسلموا . وقال أبو سبرة : يا رسول الله إنَّ يَظْهَرُ كَفَى سِلْمَةٍ^(٣) قد منعني من حِطَامٍ راحلي . فدعا له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - [بَقْدَح ، فجعل يضرب به على السِّلعة ويمسحها فذهبت فدعا له رسول الله - صلى الله عليه وسلم -^(٤)] - [ولَايْنِيَه ، وقال له : يا رسول الله أَقْطَعْنِي وادى قَوْمِي باليمن وكان يُقَالُ له حُرْدَان . ففعل . .

فتبيه في بيان غريب ما سبق :

قَوْلُهُ في هذا الخَبَر : « وأُمِّي مع أُمَّكِما » ، سبق الكلام عليه في باب وفاة أَمَّة أم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، والإِسْنَادُ واه بِحِرَّة .

(١) هذا بالرواية فكيف بالموودة ؟ إن هذا الحديث يتعارض مع ما جاء في سورة التكاوير آية ٨ و ٩ : « وإذا الموودة سلت بأي ذنب قتلت » .

(٢) إسناده كما في طبقات ابن سعد (٢ : ٩٠) : قال أخبرنا هشام بن محمد قال حدثني الوليد بن عبد الله الجعفي عن أبيه عن أشياخهم قالوا : وقد أبو سبرة . . .

(٣) في القاموس السلعة بالكسر والجع سلع ككتب اللغة في الجدة ويفتح ويمرك وكنية خراج في المتق أو غدة فيها وزيادة في البدن تنحرك إذا حركت . وفي النهاية السلعة غدة تظهر بين الجلد واللحم إذا غزت باليد تحركت .

(٤) تكلمة من طبقات ابن سعد الذي نقل عنه المؤلف .

(٥) لم يرد في معجم البكري . وفي معجم البلدان ليقوت (٣ : ٢٤٩) حردان بالضم ثم السكون والبدال المهملة من قرى دمشق . وليس هذا ما يقصده أبو سبرة في حديثه . بيد أن ياقوت ذكر حردة بالفتح وقال بأنها بلد باليمن .

الباب الحادى والثلاثون

فى وفود جُهيَّنةٍ إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد^(١) عن أبى عبد الرحمن المدنى قال : لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - المدينة وقد إليه عبد العزى بن بئر بن زَيْد بن معاوية الجُهَيْنِى من بنى الرُبَعة بن زَيْلان بن قَيْس بن جُهيَّنة ، ومعه أخوه لأُمِّه أبو رُوَعة ، وهو ابن عمِّ له . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعبد العزى : « أنت عبد الله » . ولأبى رُوَعة : « أنت رُعتُ العدو إن شاء الله » . وقال : « من أنتم ؟ » قالوا : بنو غِيَّان . قال : - « أنتم بنو رُشدان . وكان اسم واحدٍهم غَوَى ، فسمَّاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : رُشدًا / - وقال لجُبَلَى جُهيَّنة : الأشعر والأجرَد : هُما من جبال الجنَّة لا تَطْلُوهُما فِتْنَةٌ » . وأعطى اللِّوَاء يوم الفتح عبدَ الله بن بئر وخطَّ لهم مسجدهم ، وهو أوَّل مسجد خطَّ بالمدينة .

ورَوَى ابن سعد عن رجل من جُهيَّنة من بنى دهمان عن أبيه وقد صَحِبَ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - قال : قال عمرو بن مُرَّة الجُهَيْنِى : كان لنا صنمٌ وكنا نَعُظُّمه وكُنْتُ سَادِنَهُ ، فلما سَمِعْتُ برسول الله - صلى الله عليه وسلم - كَسَرْتُهُ وخرجتُ حتى أَقْدَمْتُ المدينة على النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فأسلمتُ وشَهِدْتُ شهادة الحق ، وآمنتُ بما جاء به من حلال وحرام ، فذلك حين أقول :

شَهِدْتُ بِأَنَّ اللَّهَ حَقٌّ وَإِنِّى
لِلَّيْهَةِ الْأَحْبَارِ أَوَّلُ تَارِكِ
وَشَمَرْتُ عَنْ سَلْبِى الْإِزَارَ مُهَاجِرًا
إِلَيْكَ أَجُوبُ الْوَعْدِ^(٢) بَعْدَ الدَّكَادِكِ^(٣)
لِأَصْحَبِ خَيْرِ النَّاسِ نَفْسًا وَوَالِدًا
رَسُولَ مَلِيكَ النَّاسِ فَوْقَ الْحَبَائِكِ^(٤)

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ٩٧ - ٩٨) .

(٢) فى الصباح الوعد الطريق الشاق المسلك والمجع وعود وأودع الرجل شئ فى الوعد . ويقال الوعد يدل رقيق تنيب فيه الأقدام فهو شاق ، ثم استعير لكل أمر شاق من تعب وإثم وغير ذلك .

(٣) فى القاموس : الدكك وكسره والككك من الرمل ماتكيس واستوى أو ما اتجه منه بالأرض أو هى أرض فيها غلط والمجع دكك ودكاديك .

(٤) يياض فى الأصول ينحر أربع كلمات والتكلة من القاموس .

قال : ثم بعثه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام فأجابوه إلا رجلاً واحداً ، ردَّ عليه قوله فدعا عليه عمرو بن مُرَّة فسقط فُوه فما كان يَقْرِير على الكلام وعَمِيَ واحتاج .

وعن عمران بن حصين رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « جُهِنَّةٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ ، غَضِبُوا لِعَظْبِي وَرَضُوا لِرِضَائِي ، أَغْضَبُ لِعَظْبِهِمْ - مَنْ أَغْضَبَهُمْ فَقَدْ أَغْضَبَنِي ، وَمَنْ أَغْضَبَنِي فَقَدْ أَغْضَبَ اللَّهُ » . رواه الطبراني برجال يُقَات غير الحارث بن مَعْبَد فَيُحَرَّر حَالَهُ .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

بنو الرِّيمَةِ [بالتحريك حَيٍّ من الأزد]^(١) .

زَيْدَان : بلفظ ثنائية زَيْد .

أَبُو رَزَّةَ : [بفتح الراء وسكون الواو ، وبالعين المهملة فتاء تأنيث]^(٢) .

بنو غِيَّان : بغيين معجمة فمثناة تحية مُشَلَّدة فآلف فنون .

أَجُوبُ بِأَلْف فَجِيم مضمومة فواو فموحدة :

أَكْشِف .

الوَعَث [بفتح الواو وسكون العين المهملة وبالثاء المشددة]^(٣) .

الدَّكَادِك : [ما تَلْبُد من الرَّمْل بالأرض]^(٤)

الْحَبَائِك : بحاء مهملة فموحدة مفتوحين فألف فمثناة تحية فكاف : الطُّرُق واحداً

حَيِيكة والمراد بها السماء لأن فيها طُرُق النجوم .

(١) يياض بالأصول بنحو نصف سطر والتكلمة من ضبط الإسم والروحة الفزعة .

(٢) يياض بالأصول بنحو سبع كلمات والتكلمة من ضبط الكلمة .

(٣) يياض بالأصول بنحو خمس كلمات والتكلمة من النباية .

(٤) جاء في ترجمة عمرو بن مرة في أسد النباية (٤ : ١٣١) أنه كان يجالس معاذ بن جبل ويصلى منه القرآن وسنن الإسلام فقال في ذلك :

إنى شرعت الآن في حوض النى وعرجت من هذه الحياة ملياً
ولست أثواب الحليم فأصبحت أم القولية من هوى قنيا

الباب الثاني والستون

في وفود جيشان إليه صلى الله عليه وسلم

نَقَلَ ابن سعد عن عمرو بن شُعَيْب قال : قَدِمَ أَبُو وَهَبُ الْجَيْشَانِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ ، فَسَأَلُوهُ عَنْ أَشْرَبَةٍ تَكُونُ بِالْيَمَنِ . قَالَ : فَسَمُّوا لَهُ الْبَيْتَعُ مِنَ السَّلِّ وَالْمِزْرُ مِنَ الشَّعِيرِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « هَلْ تَسْكُرُونَ مِنْهَا ؟ » قَالُوا : إِنْ أَكْثَرْنَا سَكَرْنَا . قَالَ : « فَحَرَامٌ قَلِيلٌ مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ » . وَسَأَلُوهُ عَنِ الرَّجُلِ يَتَّخِذُ الشَّرَابَ فَيَسْقِيهِ عُمَّالَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ » .

تنبه : في بيان قريب ما سبق :

جيشان : [بفتح الجيم وسكون المثناة التحتية فألف فنون : يخلاف باليمن]

الْبَيْتَعُ : بموحدة فمشناة فوقية ساكنة وقد تحرك فعين مهملة : نبيذ التمر وهو خمر أهل اليمن .

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ١٢١) .

(٢) لم يدرها المؤلف والتكلم من ضبط الاسم والقاموس .

الباب الثالث والثلاثون

في وفود الحارث بن حسان إليه - صلى الله عليه وسلم -

روى الإمام أحمد ، والترمذي والنسائي وابن ماجه عن الحارث بن حسان البكري [قال (١) : خرجت أشكو العلاء الحضرمي إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فمررت بالريثة فإذا عجز من بني نعيم مُنْقَطِعٌ بها ، فقالت : يا حَبَدَ الله إن لي إلى رسول الله حاجة فهل أنت مُبْلِغِي إليه ؟ قال : فحملتها فأتيت المدينة فإذا المسجد غَاصَّ بأهله وإذا راية سوداء تَخْفُقُ ويلال مُنْقَلَدُ السيف بين يَدَي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقلت : ما شأن الناس ؟ قالوا : يريد أن يبعث عَثْرُو بن العاص وَجْهًا . قال : فجلست فدخل منزله فاستأذنت عليه فأذن لي . فدخلت فسلمتُ فقال : « هل كان بينكم وبين نعيم شيء ؟ » قلت : نعم ، وكانت الدائرة عليهم وَمررتُ بعجز من بني نعيم مُنْقَطِعٌ بها فسألني أن أحملها إليك وها هي الباب . فأذن لما فدخلت . فقلت : يا رسول الله إن رأيت أن تجعل بيننا وبين نعيم حاجزاً فاجعل اللّٰهُمَّ . فَحَيَّيْتُ العجز واستوفزت وقالت : يا رسول الله أَيْنَ يضطر مُضْرَكٌ ؟ قال : قلت : إنَّ يثلي ما قال الأول مِغْزَى حَمَلْتُ حَتْفَهَا ، حَمَلْتُ هذه ولا أشعر أنها كنت لي خَصْماً أعوذ بالله ورسوله أن أكون كوافد عاد . قالت هي : وما وافد عاد ؟ وهي أعلم بالحديث منه ولكن تستطعمه . قلت : إنَّ عاداً قَحَطُوا فبعثوا وافداً لهم . فمرَّ بمأوىة بن بكر . فقام عنده شهراً يسقيه الخمر وتغنيه جارينان يقال لهما الجرادتان . فلما مضى الشهر خرج إلى جبال مَهْرَةَ فقال : اللهم إنك تعلم لم أجيء إلى مريض فداوويه ولا إلى أسير فأقديه ، اللهم اسقِ عاداً ما كنت تسقيه . فمرَّتْ به صحابات سود ، فتودى منها : اختَرُ ، فأولماً إلى سحابة منها سوداء فتودى منها : خُطْمًا رماداً ومُتْعَدًا ، لا تَبْقَى من عادٍ أحداً . قال : فما بلغني أنه أرسل عليهم من الريح إلا بقتل ما يَجْزِي في خاتمي هذا حتى هلكوا . قال أبو وائل : وكانت المرأة أو الرجل إذا بعثوا وافداً لهم قالوا : لا يَكُنْ كوافد عاد .]

(١) لم يذكر المؤلف خبر هذه القصة والتكلم من ترجمة الحارث بن حسان في أحد القلابة (١١ - ٢٢٣ - ٢٢٥)
والبدية والنهاية (٥ - ٨٤ - ٨٥) .

الباب الرابع والثلاثون

في وفود بني الحارث بن كعب إليه - صلى الله عليه وسلم -

قال ابن إسحاق^(١) رحمه الله تعالى إن خالد بن الوليد رضى الله عنه لما انقاد له بنو الحارث بن كعب يَنْجِرَان كعب بذلك كتاباً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُقْبِلَ وَيُقْبِلَ مَعَهُ وَقَدْهُمْ ، فَأَقْبِلَ وَأَقْبِلَ مَعَهُ قَيْسُ بْنُ الْحَضَيْنِ ذِي الْفُصَّةِ ، ويزيد بن عبد المَدَانِ ، ويزيد بن الْمُحَجَّلِ ، وعبد الله بن قُرَادِ الزِيَادِي ، وشَدَاد بن عبد الله الْقَنَانِي ، وعَثْرُ بن عبد الله الْفُبَيْي .

وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بِمَ كُنْتُمْ تَغْلِبُونَ مَنْ قَاتَلَكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ؟ » قالوا : لم نكن نَطْلُبُ أَحَدًا . قال : « بَلَى ! قَدْ كُنْتُمْ تَغْلِبُونَ مَنْ قَاتَلَكُمْ »^(٢) قالوا : كنا نجتمع ولا نَتَفَرَّقُ ، ولا نبدأ أحداً بِظُلْمٍ . قال : « صَدَقْتُمْ » . وأمر عليهم قَيْسُ بْنُ الْحَضَيْنِ فَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فِي بَقِيَّةِ مِنْ شَوَّالٍ أَوْ فِي صَلَوِ ذِي الْقَعْدَةِ فَلَمْ يَكُونُوا بَعْدَ أَنْ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ إِلَّا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ حَتَّى تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وكان يَمُتُ خَالِدًا إِلَيْهِمْ فِي شَهْرِ رَجَبِ الْآخِرِ أَوْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ عَشْرٍ وَأَمْرُهُ أَنْ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ قَبْلَ أَنْ يَقَاتِلَهُمْ ثَلَاثًا ، فَإِنْ اسْتَجَابُوا فَلْيَقْبَلْ مِنْهُمْ وَإِلَّا فَلْيَقَاتِلَهُمْ فَخَرَجَ خَالِدٌ حَتَّى قَدِمَ عَلَيْهِمْ ، فَبِعَثَ الرُّكْبَانِ فِي كُلِّ وَجْهِ يَدْعُونَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَيَقُولُونَ : « أَيُّهَا النَّاسُ اسْلِعُوا تَسْلِمًا » . فَلَسَّمِ النَّاسَ وَدَخَلُوا فِيهَا دَعْوًا إِلَيْهِ وَأَقَامَ خَالِدٌ فِيهِمْ يُعَلِّمُهُمُ الْإِسْلَامَ . وَكُتِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : [لَهُ كِتَابًا نُسَخَتْهُ : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، سَلَامٌ عَلَيْكَ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، أَمَا بَعْدُ فَإِنِ كِتَابُكَ جَاءَكَ مِنْ رَسُولِكَ تَخْبِرُ أَنَّ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ قَدْ أَسْلَمُوا قَبْلَ أَنْ تَقَاتِلَهُمْ ، وَأَجَابُوا إِلَى مَا دَعَوْتَهُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْإِسْلَامِ وَشَهِدُوا أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ قَدْ هَدَاهُمُ اللَّهُ بُهْدَاهُ فَبَشِّرْهُمْ وَأَنْزِلْهُمْ وَأَقْبِلْ وَلْيُقْبِلْ مَعَكَ وَقَدْهُمْ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ »]^(٣)

(١) ابن هشام (٤ : ٢٦٢ - ٢٦٧) وقد أورد غير وفود بني الحارث مطولا وبه كتاب خالد وكتاب النبي صلى الله عليه وسلم ، انظر أيضا طبقات ابن سعد (٢ : ١٠٣ - ١٠٤) وشرح لزرقاني على المراهب (٤ : ٣٢ - ٣٣) .
(٢) تكملة من ابن هشام (٤ : ٢٦٣) .

الباب الخامس والثلاثون

في وفود الحجاج بن علاط السلمي^(١) وما وقع فيه من الآيات

روى ابن أبي الدنيا^(٢) في المواعظ وابن عساكر عن وثالة بن الأسقع^(٣) رضى الله تعالى عنه قال : سبب [إسلام]^(٤) الحجاج بن علاط أنه خرج في ركب من قومه إلى مكة ، فلما جئنا عليه الليل وهو في وادٍ موحش مخوف فقال له أصحابه : قم يا أبا كلاب فخذ لنفسك ولأصحابك أماناً . فقام الحجاج بن علاط يطوف حولهم يكلوهم ويقول : أعيذ نفسي وأعيذ صخبي من كل جنى بهلنا الثقب حتى أووب سألماً وركبى .

فسمع قائلاً يقول : (يا مفسر الجن والإنس إن استعظمتم أن تنفلتوا من أقطار السموات والأرض فانفلتوا لا تنفلتوا إلا بسلطان^(٥)) . فلما قديم مكة أخبر بذلك قريباً فقالوا : [صباث والله يا أبا كلاب]^(٦) إن هذا فيما يزعم محمد أنه أنزل عليه . [فقال : والله لقد سمعته وسمعه هؤلاء معي]^(٧) . فسأل عن النبي - صلى الله عليه وسلم / ٤٧١ هـ فقيل له بالمدينة ، فأتاه فأسلم .

(١) ترجمه في أسد الغابة (١ : ٣٨١ - ٣٨٢) وغير استفادته لثني صل الله عليه وسلم الذهاب إلى مكة لجمع ماله في ابن هشام (٣ : ٣٩٨ - ٤٠١) وانظر أيضاً في ترجمه الإصابة (رقم ١٦١٧) . وفي الاشتقاق (ص ٣٠٨) الحجاج بن علاط الذي جاء يفتح غير إلى مكة وأسلم واشتقاق علاط من وسم البعير يروم في عرض عده أو في عنقه ، علطت البعير أعلطه علطاً فهو معلوط .

(٢) هو أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن مفيان بن أبي الدنيا القرشي مولاهم البغدادي توفي سنة ٢٨١ هـ محدث صنف له مصنفات تزيد على المائة . وكتابه الذي يشير إليه المؤلف تمام عنوانه : هواتف الجان ، كما ذكره ابن حجر في الإصابة في ترجمه للحجاج بن علاط . انظر ترجمه ابن أبي الدنيا في تذكرة الحفاظ (٢ : ٢٢٤ - ٢٢٥) وهواتف القويقات (١ : ٤٩٤ - ٤٩٥) والبدية والنهاية (١١ : ٧١) .

(٣) هو وثالة بن الأسقع بن عبد البر بن عبد المطلب روى ابن الأثير في أسد الغابة قصة إسلامه وكان من أهل الصفة توفي سنة ٨٥ هـ (أسد الغابة : ٥ : ٧٧) .

(٤) تكله من أسد الغابة .

(٥) الآية ٢٣ من سورة الرحمن .

(٦) تكله من أسد الغابة (١ : ٣٨١) .

الباب السادس والثلاثون

في وفود حضرموت إليه صلى الله عليه وسلم

قال ابن سعد^(١) : قالوا : وقبم وفد حضرموت مع وفد كِنَكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم بنو وكيلة ملوك حضرموت : جَمَد ، ومِخْوَس ، ومِشْرَح ، وأَبَضَمَة^(٢) فأسلموا . وقال مِخْوَس : يا رسول الله ادعُ الله ، أن يُلْهِبَ عنى هذه الرئة من لساني . فدعا له وأطعمه طُعْمَةً من صِلَقَةِ حَضْرَمَوْت .

وروى ابن سعد عن أبي حَبِيَّة من وكَلد عَمَار بن ياسر قال : وقَد مِخْوَس بن مَعْلَى كَرِب بن وكيلة فيمن معه على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم خرجوا من عنده فأصابته مِخْوَس اللقوة ، فرجع منهم نَفَر فقالوا : يا رسول الله صيدُ القرب ضربته اللقوة فأدْلَلْنَا على دوائه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خذوا مِخْطَأً فَاخْمُوهُ في النار ثم اقلِبُوا شَفْرَ عَيْنِهِ ففِيهَا شِفَاؤُهُ وَإِلَيْهَا مَصِيرُهُ فَاللهُ أَعْلَمُ » ما قَلِمَ حين خرجتم من عندي . ففصنوا به قَبْرًا .

وروى ابن سعد عن عمرو بن مَهاجر الكندي قال : كانت امرأة من حضرموت ثم من تَنَمَة يقال لها : تَهَنَاء بنت كُلَيْب صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كُمُوءة ثم دعت ابنها كُلَيْب بن أسد بن كُلَيْب^(٣) . فقالت : انطَلِقْ بهذه الكُمُوءة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأفادها بها وأسلم ، فدعا له وقال كُلَيْب حين أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

مِنْ وَشَرِّ^(٤) بَرْمُوتِ^(٥) يَهُودِيٍّ عُنَافِرَةٍ^(٦) إِلَيْكَ يَا خَيْرَ مَنْ يَحْفَى وَيَنْتَعِلُ
تَجُوبُ^(٧) فِي صَفْصَفٍ^(٨) غُبْرًا مَنَاهِلُهُ تَزْدَادُ عَقْوًا إِذَا مَا كَلَّتِ الْإِبِلُ
شَهْرَيْنَ أَغْلَطَهَا نَمَاسًا^(٩) عَلَى وَجَلٍ أَرْجُو بِذَلِكَ ثَوَابَ اللَّهِ يَارَجُلُ
أَنْتَ النَّبِيُّ السَّليُّ كُنَّا نَخِيرُهُ وَبَشَرْتَنَا بِهِ التَّوْرَةَ^(١٠) وَالرُّسُلُ

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ١١٢ - ١١٤) .

(٢) ذكرهم ابن دريد في الاشتقاق (ص ٣٦٧) وقال بأنهم الملوك الأربعة المقترلون في الردة .

(٣) ترجم له ابن حجر في الإصابة (رقم ٧٤٤٤) . (٤) في القاموس : اليزن ويمرك : التثني والشد في العيش .

(٥) برموت ولد أو يتر في حضرموت . (٦) المنافر كملابط الشدي من الإبل .

(٧) السيف المستوى من الأرض . (٨) نص ناقة استخرج أقصى ما عندها من السير .

(٩) في الإصابة في ترجمة كلبي : الأخبار .

الباب السابع والثلاثون

في وفود الحكم بن حزن الكلبي^(١) إليه - صلى الله عليه وسلم -

روى الإمام أحمد ، وأبو دلود ، والبيهقي ، وأبو نعيم ، واللفظ له عن الحكم بن حزن رضي الله عنه قال : قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَابِعَ سَبْعَةٍ أَوْ تَاسِعَ ثَمَّةٍ ، فَأَذِنَ لَنَا فَدْخُلْنَا ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَيْنَاكَ لِنَدْعُوَ لَنَا بِخَيْرٍ ، فَدَعَا لَنَا بِخَيْرٍ ، وَأَمَرَ بِنَا فَانْزَلَنَا وَأَمَرَ لَنَا بِشَيْءٍ مِنْ تَمَرٍ ، وَالشَّأْنُ إِذْ ذَاكَ قَوْنٌ ، فَلَبِثْنَا بِهَا أَيَّامًا فَشَهِدْنَا بِهَا الْجُمُعَةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فَقَامَ مُتَوَكِّئًا عَلَى قَوْسٍ أَوْ عَصَا ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ كَلِمَاتٍ خَفِيفَاتٍ طَيِّبَاتٍ مَبَارَكَاتٍ ، ثُمَّ قَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ لَنْ تُطِيقُوا أَنْ تَفْعَلُوا كُلَّ مَا أُمِرْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ سَلِّحُوا وَأَبْشِرُوا » .

(١) جاء في ترجمة الحكم بن حزن في أسد الغابة (٢ : ٣١ - ٣٢) : وكلفة من بني تميم وهو كلفة بن ستملة بن مالك ابن زيد مناة ابن تميم ، وقيل هو من كلفة بن عوف بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن .

الباب الثامن والثلاثون

١٧٧ د

في وفود جَمِيْر^(١) / ورسولم على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الإمام المَهْدَنِي في الأَنَسَاب : كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحارث ابن عَبدِ كُلَّال^(٢) بنِ غَرَب وأخيه نُعَيْم ، وأمرَ رَسُوْلَهُ أن يقرأ عليهما لم يكن . ووَقَدَ عليه الحارث فأسلم فاحتنقه^(٣) وأفرشته رِداءه ، وقال قبل أن يدخل عليه : « يَنْخُلُ عليكم من هذا الفَجِّ رَجُلٌ كريم [الجَدِّيْنِ]^(٤) صبيح الخَلْدَيْنِ فكأنه [انتهى]^(٥) »

قال الحافظ^(٦) رحمه الله : « والذي تضافرت^(٧) به الروايات أنه أرسل بإسلامه وأقام باليمن » .

وروى ابن سعد رحمه الله عن رجل من جَمِيْر أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ووَقَدَ عليه قال : قَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن مُرارة الرَّهْأَوِي رسول طوك جَمِيْر بكتابهم [وإسلامهم]^(٨) وهم : الحارث بن عَبدِ كُلَّال ، ونُعَيْم بن عبد كُلَّال والنُّعْمَانُ قَيْلُ ذِي رُعَيْن ومَعَاوِر وهَمْدَان ، وذلك في شهر رمضان سنة تسع . وقال ابن إسحاق : مَقَدَّمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم من تَبُوك .

فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالاً أن يَنْزِلَهُ^(٩) وَيُكْرِمَهُ وَيُضَيِّفَهُ . وكتب

(١) انظر في وفود حبر ابن هشام (٤ : ٢٥٨ - ٢٦١) وطبقات ابن سعد (٢ : ١١٨ - ١١٩) والبلدية والنهاية (٧٥ - ٧٧) ونهاية الأرب (١٨ : ١١٨ - ١٢٠) .

(٢) نسبة في الإصابة (رقم ١٤٣٧) : الحارث بن عبد كلال بن نصر بن سهل بن حريش بن عبد كلال بن عبد بن فهد ابن زيد الحبري أحد أقبال اليمن .

(٣) في الأصول فأحضره وانطلقا ظاهراً .

(٤) التكلة من الإصابة (رقم ١٤٣٧) .

(٥) الحافظ بن حبر في الإصابة .

(٦) في الإصابة : تنظرت .

(٧) تكلة من ابن هشام (٤ : ٢٥٨) .

(٨) أي أن ينزل مالك بن مرارة الرهأوي كما في طبقات ابن سعد (٢ : ١١٨) .

إليهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « أما بعد ذلك فلاني أحمّد إليكم الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد فإنه قد وقع بنا رسولكم مَقْلَنًا من أرض الروم ، فَبَلَغَ ما أُرْسِلتم به ، وَخَبَّرَ عَمَّا قَبِلَكُم ، وَأُنْبِئَانَا بِإِسْلَامِكُمْ وَقَتْلِكُمُ الْمُشْرِكِينَ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قد هداكم بهداه إن أصْلَحْتُمْ وَأَطَعْتُمْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَأَقِمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ ، وَأَعْطَيْتُمُ مِنَ الْمَقْتَسَمِ خُمْسَ اللَّهِ وَخُمُسَ نَبِيِّهِ وَصَفِيهِ ، وَما كُتِبَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الصَّدَقَةِ (١) [مِنَ الْعَقَارِ عَشْرَ ما سَقَتِ الْعَيْنَ وَسَقَتِ السَّمَاءُ ، وَعَلَى ما سَقَى الْقَرْبَ (٢) نِصْفَ الْعَشْرِ .

إِنَّ فِي الْإِبِلِ الْأَرْبَعِينَ ابْنَةَ لَبُون ، وَفِي ثَلَاثِينَ مِنَ الْإِبِلِ ابْنُ لَبُون ذَكَرٌ ، وَفِي كُلِّ خَمْسٍ مِنَ الْإِبِلِ شَاةٌ ، وَفِي كُلِّ عَشْرٍ مِنَ الْإِبِلِ شَاتَانِ ، وَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ مِنَ الْبَقَرِ بَقْرَةٌ ، وَفِي كُلِّ ثَلَاثِينَ مِنَ الْبَقَرِ تَبِيعٌ (٣) جَذَعٌ (٤) أَوْ جَذَعَةٌ ، وَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ مِنَ النَّعَمِ سَائِمَةٌ وَحَدَا شاةٌ ، وَإِنَّا فَرِيضَةُ اللَّهِ الَّتِي فَرَضَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَةِ ، فَمَنْ زَادَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ، وَمَنْ أَدَّى ذَلِكَ وَأَشْهَدَ عَلَى إِسْلَامِهِ ، وَظَاهَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَإِنَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ : لَهُ ما لَهُمْ وَعَلَيْهِ ما عَلَيْهِمْ ، وَلَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ ، وَإِنَّهُ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ يَهُودِي أَوْ نَصْرَانِيَةٍ فَإِنَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَهُ ما لَهُمْ وَعَلَيْهِ ما عَلَيْهِمْ ، وَمَنْ كَانَ عَلَى يَهُودِيَّةٍ أَوْ نَصْرَانِيَّةٍ فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ (٥) عَنْهَا ، وَعَلَيْهِ الْجَزِيَّةُ عَلَى كُلِّ خَالِمٍ - ذَكَرَ أَوْ أُنْثَى ، حُرٌّ أَوْ عَبْدٌ - دِينَارٌ وَاقٍ مِنْ قِيَمَةِ الْمَعَافِرِ أَوْ عِوَضُهُ ثِيَابًا ، فَمَنْ أَدَّى ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَإِنَّ لَهُ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ ، وَمَنْ مَنَعَهُ فَإِنَّهُ عَتُوٌّ لَهُ وَلِرَسُولِهِ .

أما بعد (٦) فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ مُحَمَّدًا أَرْسَلَ إِلَى زُرْعَةَ ذِي يَزَنَ أَنْ إِذَا أَتَاكُمْ رَسُولِي فَلَوْصِيكُمْ

(١) اضطررنا لإتيان بقية كتاب الذي صلى الله عليه وسلم لأن المؤلف شرح فيما بعد في بيان غريب ما سبق ألفاظا وردت في هذا الجزء الذي أغفله .

(٢) في النهاية : الغرب هي الدلو الضيقة . (٣) التبيع وله البقرة أول سنة ، وبقرة تنبع سها ولعها .

(٤) في النهاية : الجذع من أسنان اللوا ب ما كان منها شاةً ثياباً .

(٥) في تاريخ الطبري (٣ : ١٥٣) : لا يقفن عنها .

(٦) وردت هذه الكتب مجتمعة كأنها كتاب واحد وذلك في ابن هشام (٤ : ٢٥٨ - ٢٦٠) وتاريخ الطبري

(٣ : ١٥٣ - ١٥٤) وتاريخ اليعقوبي (طبعة النجف سنة ١٣٥٨ هـ - ٢ من ٦٤ - ٦٥) ونقله عن هؤلاء حميد الله في مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي (رقم ١٠٩) ووردت مقتطفات من هذه الكتب في كتاب الأموال لأبي عبيد القاسم ابن سلام تحت أرقام ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ . أما ابن سعد فقد اختصر على الجزء الذي نقله عنه المؤلف (الطبقات ٢ : ١١٨ - ١١٩) . وقال في كتاب الأموال في رقم ٥٤ في شرح عبد الكلال : وإنما سوا بذلك لأنهم نسبوا إلى عبادة فرس وقد ورد شرح ذلك في النهاية لابن الأثير والفاقي لفرغشري .

بهم خَيْراً : مُعَاذُ بْنُ جَبَل ، وعبد الله بن زيد ، ومالك بن عُبَادَة ، وعُثْبَةُ بْنُ نَيْرٍ ، ومالك بن مُرَاوَةَ^(١) ، وأصحابهم وَأَنْ لَجَعُوا مَاعِنْدَكُمْ مِنَ الصَّلَاقَةِ وَالْجَزِيَةِ مِنْ مَخَالِفِكُمْ ، وَأَبْلَغُوهُمَا رُسُلِي ، وَإِنْ أَمِيرُهُمْ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ فَلَا يَنْقَلِبِينَ إِلَّا رَاضِيًا .

أما بعد فَإِنْ مُحَمَّدًا يَشْهَدُ إِلَّا إِلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّهُ عِيْدُهُ وَرَسُولُهُ ، ثُمَّ إِنْ مَالِكُ بْنُ مُرَاوَةَ^(٢) الرَّهْلَوِيُّ قَدْ حَفَنِي أَنْكَ أَسْلَمْتَ مِنْ أَوَّلِ حِمْيَرٍ ، وَقَتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ قَلْبَشِيرَ بِخَيْرٍ ، وَأَمْرَكَ بِحِمْيَرٍ خَيْرًا ، وَلَا تَخُونُوا ، وَلَا تَخَافُوا ، فَإِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ مَوْلَى غَنِيْمِكُمْ وَفَقِيرِكُمْ ، وَإِنْ الصَّلَاقَةُ لَا تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ وَلَا لِأَهْلِ بَيْتِهِ إِذَا هِيَ زَكَاةٌ يُزَكِّي بِهَا عَلَى فَقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَابْنِ السَّبِيلِ ، وَإِنْ مَالُكَأْ قَدْ بَلَغَ الْخَبَرَ وَحَفِظَ الْقَيْبَ وَأَمْرُكُمْ بِهِ خَيْرٌ وَإِنِّي قَدْ أَرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ مِنْ صَالِحِي أَهْلِي وَأَوَّلَى دِينِهِمْ وَأَوَّلَى عَلَيْهِمْ وَأَمْرُكُمْ بِهِمْ خَيْرٌ فَإِنَّهُمْ مَنظُورٌ إِلَيْهِمْ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

حِمْيَرٌ : بكسر الحاء المهملة وسكون الميم وفتح التحتية وبالراء : أبو قبيلة من اليمن^(٣) . وَإِنْ أَرَدْتَ الْقَبِيلَةَ لَمْ تَصْرَفْهُ ، وَهُوَ حِمْيَرٌ بِنِ سَبَأَ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ يَعْرُبَ ابْنِ قَحْطَانَ ، وَمِنْهُمْ الْمُلُوكُ فِي الدَّهْرِ الْأَوَّلِ ، وَاسْمُ حِمْيَرٍ الْعَرَنَجُجُ^(٤) .

كُلَّالٌ : بضم الكاف وتخفيف اللام .

غَرِيبٌ : بغين مجمدة وراء مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فموحدة .

أَفْرَشُهُ رِدَاهُ : بسطه له .

الْفَجْ : تقدم الكلام عليه^(٥) .

(١) ورد في ابن هشام وتاريخ الطبري : مالك بن مرة الرهاوي ولكن في تاريخ اليعقوبي (٢ : ٦٥) مالك بن مرادة وكذلك في طبقات ابن سعد (٢ : ١١٨) . وجاء في ترجمته في آمد القنابة (٤ : ٢٩٣) : مالك بن مرادة الرهاوي وقيل ابن مرة وقيل ابن قزارة والصحيح مرادة . وقد احتضنا هذا التصويب .

(٢) انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٤٠٦ - ٤١١) في بني حنير .

(٣) في الاشتقاق (ص ٥٢٣) : نسب حنير واسمه مرنجع ، وهذه أسماؤه قد آمنت الأضال التي اشتقت منها .

(٤) في النهاية : الفج هو الطريق الواسع .

تضافرت به الروايات : [تظاهرت] ^(١) .

مُرارة : بضم الميم ورايين مهملتين بينهما ألف ، ووقع عند أبي عُمر . مُرَّةً وصوبوا
الأول .

الرَّهَوى ^(٢) : بفتح الراء نسبةً إلى قبيلة ، وبالضم الرَّها بكُدَّ بالجزيرة وليس
مُرَاداً هنا .

القَيْل : بفتح القاف وسكون التحتية وبالإلام وهو أحد ملوك اليَمَن دُونَ الملك الأعظم ،
وفلان لا ذُو له ، وتَقَلَّمَ الكلام عليها في الأسماء النبوية ، وقيل ذو رُعَيْن أى
ملكها ، وهى قبيلة من اليَمَن تُنسَب إلى ذى رُعَيْن ، وهو من « ذى » اليَمَن وملوكها
قال في الصحاح : [وذو رُعَيْن مَلِك من ملوك جَمِير] ^(٣) ورُعَيْن حِصْنٌ كان له ، وهو
من وكَد الحارث بن عَمْرٍو بن حَمِير بن سَبَّأ [وهم آل ذى رُعَيْن وشُعْب ذى رُعَيْن] ^(٤)
ورُعَيْن تصغير رَعْن / : أنف الجَبَل ^(٥) .

ط ١٧٧

مَافَر : بفتح الميم وتخفيف العين المهملَة وكسر الفاء وبالراء : حَتَّى من اليَمَن ^(٦) .

هَمْدَان : بفتح الهاء وسكون الميم وبالدال المهملَة .

زُرْعَة : بضم الزاى وسكون الراء وفتح العين للمهملَة .

ذُو يَزَن : [يَزَن مُحَرَّكة وادٍ ، وبَطْنٌ من جَمِير ، وذو يَزَن ملك لَجَمِير لِأَنَّهُ حَمَى
ذلك الوادى] ^(٧) ووقع عند أبي عُمر زُرْعَة بن ذى يَزَن ، وصَوَّب ابن الأَمين إسقاط
« ابن » ^(٨) .

(١) يياض في الأصول بنحو كلمة والتكلمة من النهاية .

(٢) في الاشتقاق (ص ٤٠٥) : ومن قبائل مسلج : بنو دله يعود بطن وهو لعل . وشبيلت في القاموس بكل

من هم الراد فصحها .

(٣) تكلمة من صحاح الجوهري التى نقل عنه المؤلف .

(٤) زاد في الصحاح وإلحاح الرعون والرعان .

(٥) في خير وفود سير ، وردت مافَر على أنها قبيلة ، ووردت في كتب النبي صلى الله عليه وسلم على أنها برود
من برود اليمن : « على كذا حال » . دينار وافر من قيمة المافَر أو عوْشَه - وفي رواية أى عدله - ثياباً : وفي النهاية : أنه
يمتد مماناً إلى اليمن وأمره أن يأخذ من كل حاكم ديناراً أو عدله من المافَرى ، وهى برود باليمن منسوبة إلى مافَر وهى
قبيلة باليمن ، والميم زائدة .

(٦) يياض بالأصول بنحو ثلثى سطر والتكلمة من القاموس .

(٧) أبتهأ أبو حيد في كتاب الأموال (وتم ١٦٥هـ) ولفظه : هو حنفا ذرعة بن ذى يزن .

مُنْقَلَبًا : بفتح اللام .

فَلَقَيْنَا : بفتح التحتية ، والضمير في محل نصب مفعول .

فِيَكُكُمْ : بكسر القاف وفتح الموحدة .

الصَّفَى : يأتي الكلام عليه في الخصائص .

الزُّرْب : بفتح الزين المعجمة وسكون الراء وبالموحدة . : الدُّو .

ابنة لَبُون : بلام مفتوحة فموحدة مضمومة فولو فنون : من الإبل ما أتى عليه
سنتان ودخل في الثالثة فصارت أمه لَبُونًا ، أى ذات لبن .

التَّبِيع : بفتح الفوقية وكسر الموحدة فمثناة فتحية فعين مهملة : ولد البقرة
أَوَّلَ سَنَةٍ .

الجَدَح : بالجيم والذال المعجمة المفتوحين وعين مهملة : من الإبل ما دخل في
السنة الخامسة ، ومن البقر والغنم ما دخل في السنة الثانية ، وقيل البقر في الثالثة^(١)

سائِمة وَحَدَّهَا : راعية وَحَدَّهَا .

ظَاهَر : عَاوَن .

النِّعَّة : الأمان والعهد .

لَا يُرَدُّ : بالبناء للمفعول .

على كل حالٍم ذَكَرٍ أو أنثى ، حُرٌّ أو عَبْدٌ : هذا لم يُدَّكَرْ له إسناده^(٢) ، وملعب
الشافعي رضى الله عنه أَنَّ لَا جِرْيَةَ على امرأة ولا من رِقٍّ .

رُسُلِي : فاعل أَنَاكُمْ .

مُعَاذٌ وَمَنْ يُعَلِّمُهُ بِالرِّفْعِ بِكَ مِنْ رُسُلِي ، أو بِالْجَرِّ بِكَ مِنْهُمْ .

(١) زاد في النهاية : ومن الضأن ماتت له سنة وقيل أقل منها ، ومنهم من يخالف بعض هذا في التفسير .

(٢) أورد أبو عبيد في الأموال (رقم ٦٦) إسناده لهذا ولقظه : حدثنا عثمان بن صالح عن عبد الله بن لهيعة عن أبي
الأسود عن عروة بن الزبير . إنه من كان على يهودية أو نصرانية فإنه لا يقبض منها وطئ الجزية : على كل حال : ذكر لأوائ
عبد أو أمة دينار واثم أو قيمته من المظفر فن أذى ذلك إلى رسول فإن له ذمة الله وذمة رسوله ومن منه منكم فإنه عوفه
ولرسوله والمؤمنين .

عُبَادَة والد مالك ، بضم العين المهملة وتخفيف الموحدة .

مُرَارَة : بضم الميم وتخفيف الراء .

للخَالِيف : بيم فحاء مصجمة فالف فلام فتحتية ففاء : جمع مِخْلَاف ، وهو في
الْيَمَن كالرُسْتَق في العراق .

أُبْثِر بِخِير : بفتح الميم وكسر الشين المجمة .

أَمْرُكَ : بِمَءِ الميمزة .

لَا تُخَاذِلُوا : بضم الخوافية وبالحاء واللام المكسورة للمجتدين أو بفتحهما .

الباب التاسع والثلاثون

في وفود بني حنيفة^(١) ومُسَيْلَمَةَ الْكَذَّابِ معهم إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

قال في زاد المعاد : [قال ابن إسحاق : قَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وَقَدْ
بني حنيفة فيهم مُسَيْلَمَةُ بن حبيب الْكَذَّابِ]^(٢) وَكَانَ مُنَزَّلُهُمْ في دار امرأة من الأنصار
من بني النُّجَّار ، فَأَتَوْا بِمُسَيْلَمَةَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يُسْتَرُ بالثياب ورسول
الله - صلى الله عليه وسلم - جالس مع أصحابه في يده حَصِيب من سَعَف النَّخْلِ ، فلما انتهى
إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهم يسترونه بالثياب كَلَّمَهُ وسأله ، فقال له رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - : « لَوْ سَأَلْتَنِي هذا الصَّيْب الذي في يَدِي ما أَعْطَيْتُكَ » . قال
ابن إسحاق : فقال لي شيخ من أهل اليَمَامَةِ من بني حنيفة إن حليته كان على غير
هذا ، زَعَمَ أَنَّهُ وَقَدْ / بني حنيفة أَتَوْا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وَخَفُّوا مُسَيْلَمَةَ
في رِحَالِهِمْ فلما أَسْلَمُوا ذَكَرُوا له مكانه فقالوا : يارسول الله إنا قد خَلَفْنَا صاحباً لنا
في رِحَالِنَا وِرْكَابِنَا ، يحفظها لنا . فَأَمَرَ له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بِبَيْتِلٍ ما أَمَرَ
للقوم ، وقال : « أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بِشَرِّكُمْ مَكَاناً » . يَعْنِي حِفْظَهُ صَيِّمَةً أصحابه . [وذلك الذي
يريد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -]^(٣) . قال : ثم انصرفوا عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
وسلم وجاءوا بالثياب أعطاه . فلما قَلِمُوا اليَمَامَةَ ارْتَدَّ عَنْهُ اللهُ وَتَنَبَّأَ وقال : إِنِّي قد
أُشْرِكْتُ في الأَمْرِ معه ، أَلَمْ يَقُلْ لَكُمْ حين ذَكَرْتُمْنِي له : « أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بِشَرِّكُمْ مَكَاناً » ؟
وما ذاك إِلَّا لِمَا كَانَ يَقْلَمُ أَنِّي قد أُشْرِكْتُ في الأَمْرِ معه .

ثم جعل يَسْجِجُ السَّجَّانَ فيقول لهم فيما يقول مُضَاهَاةً للقرآن : لقد أَنْعَمَ اللهُ على

(١) ابن هشام (٤ : ٢٤٣ - ٢٤٥) ، وابن سعد (٢ : ٨٠ - ٨١) وصحيح البخاري (٦ : ٢ - ٤) وتاريخ
الطبري (٣ : ١٦٦ - ١٦٧) وصيون الأثر (٢ : ٧٣٥ - ٧٣٦) والبلدية والنهاية (٥ : ٤٨ - ٥٢) وشرح المواهب
(٤ : ١٩ - ٢٥) .

(٢) تكملة من زاد المعاد حل حاشي شرح المواهب (٥ : ١٥١) .

(٣) تكملة من زاد المعاد وابن هشام (٤ : ٢٤٤) .

الْحُبْلَى ، أَخْرَجَ مِنْهَا نَسَمَةً تَمَعَى ، مِنْ بَيْنِ صِفَاقٍ وَحَشَا . وَوَضَعَ عَنْهُمْ الصَّلَاةَ وَأَحْلَلَ لَهُمُ الْخَمْرَ وَالزَّيْنَا ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَشْهَدُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ نَبِيٌّ . فَأَصْفَنَتْ مَعَهُ بَنُو حَنِيْفَةَ عَلَى ذَلِكَ .

قال ابن إسحاق : وقد كان كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « مِنْ مُسَيِّلِمَةَ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ : أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ أَشْرَكْتُ فِي الْأَمْرِ مَعَكَ وَإِن لَنَا نَصْفَ الْأَمْرِ ، وَلَيْسَ قَرِيشٌ قَوْمًا يَغْلِبُونَ » . فَقَدِمَ عَلَيْهِ رَسُولُهُ بِهَذَا الْكِتَابِ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى مُسَيِّلِمَةَ الْكَذَّابِ : سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ، أَمَا بَعْدُ فَإِن الْأَرْضَ اللَّهُ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ »^(١) . وَكَانَ ذَلِكَ فِي آخِرِ سَنَةِ عَشْرٍ .

قال ابن إسحاق : حَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ طَارِقٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُعَيْمٍ عَنْ مَسْعُودٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ جَاءَهُ رَسُولُ مُسَيِّلِمَةَ الْكَذَّابِ يَكْتَابُهُ يَقُولُ لَهَا : « وَأَنْتُمَا تَقُولَانِ بِمِثْلِ مَا يَقُولُ ؟ » قَالَا : نَعَمْ . فَقَالَ : « أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ لَا أَنَّ الرُّسُلَ لَا تُقْتَلُ لَضَرَبْتُ أَغْدَاقَكُمَا » . وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالطَّيَالِسِيُّ فِي مُسْنَدِهِ^(٢) [عَنْ عَاصِمٍ]^(٣) عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ [بْنِ مَسْعُودٍ]^(٤) قَالَ : « جَاءَ ابْنُ النَّوَاحَةِ ، وَابْنُ أَثَالِ^(٥) رَسُولَيْنِ لِمُسَيِّلِمَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَا لَهَا : « نَشْهَدَانِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ؟ » فَقَالَا : نَشْهَدُ أَنَّ مُسَيِّلِمَةَ رَسُولُ اللَّهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَلَوْ كُنْتُ قَاتِلًا رَسُولًا لَقَتَلْتُكُمَا » . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ [بْنُ مَسْعُودٍ] فَمَضَتْ السَّنَةُ بِأَنَّ الرُّسُلَ لَا تُقْتَلُ »^(٦) .

وفى البخارى^(٧) عن أَبِي رَجَاءٍ الطُّطَارِدِيِّ قَالَ : لَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) انظر نصاً لهذا الكتاب في طبعات ابن سعد (٢ : ٣٧ - ٢٨) .

(٢) مستد الطيالسي طبعة حيدر آباد سنة ١٢٢١ هـ حديث رقم ٢٥١ . (٣) تكملة من مستد الطيالسي .

(٤) ضبطت في القاموس بفتح الهززة وحسبها كسحاب وخراب ومعناها المجد والشرف .

(٥) زاد في الطيالسي : فأما ابن أثال فكانتاه الله وأما ابن النواحة فلم يزل في نفسه حتى ألقى الله منته .

(٦) صحيح البخارى (٦ : ٤) مع اختلاف في اللفظ عما أورده المؤلف لقي نقل عن ابن القيم في زاد المعاد (حل

عاش شرح المواهب (٥ : ١٥٣ - ١٥٤) .

فَسَمِعْنَا بِهِ لَحِقْنَا بِمُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ فَلَحَقْنَا بِالنَّارِ ، وَكُنَّا نَعْبُدُ الْحَجَرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَإِذَا وَجَدْنَا حَجَرًا هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ أَلْقَيْنَا ذَلِكَ وَأَخَذْنَاهُ ، فَإِذَا لَمْ نَجِدْ حَجَرًا جَمَعْنَا حُتَيْةً مِنْ تُرَابٍ ، ثُمَّ جِئْنَا بِغَنَمٍ فَحَكَبْنَاهَا عَلَيْهِ ثُمَّ طَفْنَا بِهِ ، وَكُنَّا إِذَا دَخَلْ رَجَبٌ قُلْنَا : جَاءَ مُنْصِلُ الْأَيْسَةِ فَلَا نَدْعُ سَهْمًا فِيهِ حَلِيلَةٌ وَلَا حَلِيلَةٌ فِي رَمَحٍ إِلَّا نَزَعْنَاهَا وَأَلْقَيْنَاهَا قُلْتُ^(١) : وَفِي الصَّحِيحِينَ^(٢) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَلِمَ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَعَلَ يَقُولُ : إِنَّ جَعَلَ لِي مُحَمَّدٌ الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِهِ تَبِعْتُهُ ، وَقَدِمَهَا / فِي بَشَرٍ كَثِيرٍ مِنْ قَوْمِهِ ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَعَهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ بْنُ شِمَاسٍ ، وَفِي يَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِطْعَةُ جَرِيدٍ حَتَّى وَقَفَ عَلَى مُسَيْلِمَةَ فِي أَصْحَابِهِ فَقَالَ : « لَوْ سَأَلْتَنِي هَذِهِ الْقِطْعَةَ مَا أَغْطَيْتُكُمَهَا وَلَنْ تَعْلَمُوا أَمْرَ اللَّهِ فِيكُمْ وَلَكِنْ أَذْبَرْتُ لِيَعْقِرَنَّكَ اللَّهُ وَإِنِّي لَأَرَاكَ الَّذِي أُرَيْتُ فِيهِ مَا رَأَيْتُ ، وَهَذَا ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ يُحِبُّكَ عَنِّي » . ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ .

قال ابن عباس رضى الله عنهما : فسألت عن قول النبي صلى الله عليه وسلم : إنك أرى الذى أُرَيْتُ فِيهِ مَا رَأَيْتُ ، فَأَخْبَرَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ فِي يَدَيَّ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ فَأَقَمْنِي شَأْنَهُمَا فَأَوْجَحِي إِلَيَّ فِي الْمَنَامِ أَنَّ أَنْفُخَهُمَا فَطَارَا . فَلَوَلْتُهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ مِنْ بَعْدِي أَحَدُهُمَا الْعَنِيَّ صَاحِبَ صَنْعَاءَ وَالْآخَرُ مُسَيْلِمَةَ صَاحِبَ الْيَمَامَةِ » . وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ إِسْحَاقَ الْمُتَقَدِّمِ^(٣) .

وفى الصحيحين^(٤) من حديث ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ أَتَيْتُ بِخَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوُضِعَ فِي كَفِّي سِوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ فَكَبَّرَا عَلَى فَأَوْجَحِي إِلَيَّ أَنَّ أَنْفُخَهُمَا فَتَفَخَّخْتُهُمَا فَتَنَبَّأَا ، فَلَوَلْتُهُمَا الْكَذَّابَيْنِ اللَّذَيْنِ أَنَا بَيْنَهُمَا صَاحِبِ صَنْعَاءَ وَصَاحِبِ الْيَمَامَةِ » .

(١) القائل هو ابن القيم في زاد الماد الذى نقل عنه المؤلف .

(٢) صحيح البخارى (٦ : ٣ - ٤) .

(٣) هذا رأى ابن القيم في زاد الماد .

(٤) صحيح البخارى (٥ : ٤) .

تنبیه : فی بیان غریب ما سبق :

حَنِيفَةٌ : أَبُو حَيٍّ مِنْ الْيَمَنِ . وَهُوَ حَنِيفَةٌ (بَن لُجَيْمِ بْنِ صَعْبِ بْنِ بَكْرِ عَلَى ابْنِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ)^(١)

مُنَزَّلُهُمْ : يَفْتَحُ الزَّائِي وَالْمُرَادُ هُنَا نَزُولُهُمْ .

فِي دَارِ امْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ بَنِي النَّجَارِ : هِيَ [رَمْلَةٌ^(٢)] بِنْتُ الْحَدَثِ^(٣) كَانَ بَيْتُهَا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ .

الصَّيْبِ : يَفْتَحُ الْعَيْنَ وَكَسَرَ السِّينَ الْمَهْمَلَتَيْنِ : الْجَرِيدَةُ^(٤) .

أَمَّا : يَفْتَحُ الْهَمْزَ وَتَخْفِيفَ الْمِيمِ بِمَعْنَى « أَلَّا » الْاسْتِفْتَا حِيَّةً .

لِإِنَّهُ : يَكْسِرُ الْهَمْزَ :

الضَّيْعَةِ : يَفْتَحُ الضَّمَّادَ الْمُعْجَمَةَ وَسُكُونَ التَّحْتِيَّةِ وَبِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةَ وَالْمُرَادُ بِهَا هُنَا ظَهَرُهُمْ وَخَوَائِجُهُمْ .

أَشْرِكْتُ : بِضَمِّ الْهَمْزِ وَسُكُونِ الشَّيْنِ الْمُعْجَمَةَ وَكَسَرَ الرَّاءِ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَالتَّاءِ فِيهِ مَضْمُونَةٌ لِأَنَّهَا لِلْمُتَكَلِّمِ .

(١) بَيَّاضٌ فِي الْأَسْوَدِ نَحْوُ نَصْفِ سَطَرٍ وَالتَّكْلَةُ مِنْ جَهْرَةِ أَصْلَابِ الْعَرَبِ لِابْنِ حَزَمٍ (ص ٢٩١) وَشَرَحَ الْمَوَاقِبَ (٤ : ١٩) .

(٢) تَكْلَةٌ مِنْ شَرَحِ الْمَوَاقِبِ .

(٣) فِي الْأَسْوَدِ : فِي دَارِ بِنْتِ الْخَلُوثِ وَاسْمُهَا كَيْفَةُ وَفِي ابْنِ سَهْلٍ (٢ : ٨١) : وَطَلَةُ بِنْتُ الْخَلُوثِ . وَفِي شَرَحِ الْمَوَاقِبِ نَقْلًا عَنْ ابْنِ حَبَرٍ فِي فَتْحِ الْبَلَدِ (٤ : ١٩) أَنَّهَا وَطَلَةُ بِنْتُ الْخَلُوثِ بَيْنَ ثَلَاثَةِ بَنِي الْخَلُوثِ وَهِيَ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ بَنِي النَّجَارِ وَكَانَتْ دَارُهَا دَارَ الْوَفُودِ .

(٤) زَادَ فِي الْقَامُوسِ جَرِيدَةً مِنَ النَّخْلِ يَنْشَطُ خُوصُهَا .

الباب الأربعون

في وفود خُفّاف بن نَصْلَة إليه صلى الله عليه وسلم

روى أبو سعد النيسابوري في شرف المصطفى والبيهقي في دلائل النبوة عن ذابِل بن الطَّفِيل بن عَمْرٍو النَّوْمِي^(١) رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قَعَدَ في مسجده مُنْصَرَفَهُ من الأباطح فَقَدِمَ عليه خُفّاف بن نَصْلَة بن عَمْرٍو بن بهَئَلَة الثَّقَفِي^(٢) فَانْشَدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٣) :

كَمْ قَدْ تَحَطَّمَتِ الْقُلُوصُ بَيْنَ الدُّجَى فِي مَهْمِهِ قَفَرٍ مِّنَ الْقَلَوَاتِ
فَلَمَّا مِنَ التَّوَرِيصِ لَيْسَ بِقَاعِهِ نَبْتُ مِنَ الْإِسْنَاتِ وَالْأَزْمَاتِ
لَأَنِّي أَتَانِي فِي الْمَمَامِ مُسَاعِدُ مِّنْ جَنٍّ وَجَرَّةٍ كَانَ لِي وَمَوَاتِ^(٤)
يَدْعُو إِلَيْكَ لَبَالِيًا وَلَبَالِيًا ثُمَّ اخْزَأَلْ وَقَالَ لَسْتُ بِآتِ
فَرَكِبْتُ نَاجِيَةً أَضْرُ بِنِيهَا جَمَزُ تَجِبُ بِهِ عَلَى الْأَكْمَاتِ^(٥)
حَتَّى وَرَدْتُ إِلَى الْمِينَةِ جَاهِدًا كَيْمَا أَرَاكَ مُفْرَجَ^(٦) الْكُرْبَاتِ /

قال : فاستحسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : « إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ كَالشَّعْرِ
وَأَنَّ مِنَ الشَّعْرِ كَالْحِكَمِ » .

(١) ترجمته في أسد الغابة (٢ : ١٣٥ - ١٣٦) والإصابة رقم ٢٤٢٤ .

(٢) ترجمته في أسد الغابة (٢ : ١١٩) والإصابة رقم ٢٢٧٠ .

(٣) جاء في الإصابة ٢٢٧٠ أن المرزبانى أورد هذه الأبيات في معجم الشعراء ولم ينشر عليها في مطبوعة القاهرة سنة ١٩٩٠م .

(٤) دواية ابن الأثير : من جن وجرة في الأمور محوات .

(٥) دواية النويرى في نهاية الأرب (١٨ - ١٤٦) : فركبت ناجية أضربها جمز تجب به على الأكات . ، وهاها

لي يلمعها وق ابن الأثير يمتها ، وتجب به بدلا من تجب به

(٦) في النويرى : كيأراك مفرج الكربات وهي دواية أجود بما أورده المؤلف .

تَنْبِيهِ : فِي بَيْلَانٍ غَرِيبٍ مَا سَبَقَ :

خُفَّافٌ : بِضَمِّ الْخَاءِ الْمَجْمُوعَةِ وَتَخْفِيفِ الْفَاعِلِينَ

نَضَلَّةٌ : بِالنُّونِ وَالضَّادِ الْمَجْمُوعَةِ .

ذَائِلٌ : بِذَالِ مَجْمُوعَةٍ فَأَلَفَ فَمَوْحِدَةً فَلَامٌ .

اللُّؤْيَى : بِدَالِ مَهْمَلَةٍ مَفْتُوحَةٍ فَوَاوُ فَسِينِ مَهْمَلَةٍ فَيَاءِ نَسَبٍ .

بِهَذَلَةٍ : بِمَوْحِدَةٍ مَفْتُوحَةٍ فَهَاءِ سَاكِنَةٍ فَدَالِ مَهْمَلَةٍ فَلَامٌ

تَحَطَّمَتْ : تَكَسَّرَتْ .

الْقُلُوصُ : مِنَ النُّونِ الشَّابَّةِ وَهِيَ بِمَنْزِلَةِ الْجَارِيَةِ مِنَ النِّسَاءِ .

الدُّجَى : بِدَالِ مَهْمَلَةٍ مَضْمُومَةٍ فَجِيمٌ مِنْ دَجَا اللَّيْلِ إِذَا تَمَتَّ ظُلْمَتُهُ ، وَالْبَيَاحِيُّ

الْلَيْلَى الْمُظْلِمَةُ وَالْدُّجْنَةُ الظُّلْمَةُ .

الْمَهْمَةُ : بِمِيمَيْنِ مَفْتُوحَتَيْنِ بَيْنَهُمَا هَاءُ سَاكِنَةٌ : الْمَقْلَزَةُ وَالْبَرِّيَّةُ .

الْقَفَرُ : بِقَافٍ مَفْتُوحَةٍ فَهَاءِ سَاكِنَةٍ فَرَاءٌ^(١) .

الْقَلَوَاتُ : (جَمْعُ قَلَاةٍ وَهِيَ أَرْضٌ لَا مَاءَ فِيهَا)^(٢)

الْقَيْلُ : بِفَاءٍ مَكْسُورَةٍ فَلَامٌ : الْقَوْمُ الْمُنْهَزُونَ مِنَ الْقَيْلِ الْكَثَرِ وَهُوَ مُصْدَرُ سَعَى

بِهِ يَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْاِثْنَيْنِ وَالثَلَاثَةِ^(٣) .

مِنَ التَّوْرِيْسِ : [مِنْ وَرْسٍ التَّوْبَ بِالْوَرْسِ صَبَّغَهُ بِهِ]^(٤)

يَقَاعُهُ : [الْقَاعُ الْمُسْتَوِيُّ مِنَ الْأَرْضِ]^(٥) .

(١) الْقَفَرُ مَقَاظِرٌ لَاتِبَاتٌ فِيهَا وَلَا مَاءَ وَالْمَجْعُ قَفَارٌ .

(٢) يَبَاحُ فِي الْأَصُولِ وَالتَّكْلَةِ مِنَ الْمَصْبَاحِ .

(٣) لَيْسَ هَذَا هُوَ الْمَقْصُودُ مِنْ مَعْنَى كَلِمَةِ قَلَاةٍ الَّتِي جَاءَتْ فِي الْبَيْتِ فِي الْقَفْلُوسِ : الْقَلْبُ يَفْتَحُ الْقَلْبَ وَكَسْرُ مَا الْأَرْضُ الْجَامِعَةُ لَوْ لَمْ يَكُنْ وَلَا تَبَيَّنَتْ . .

(٤) يَبَاحُ بِالْأَصُولِ وَالتَّكْلَةِ مِنَ الْقَفْلُوسِ وَالْوَرْسِ نَبْتٌ .

(٥) يَبَاحُ بِالْأَصُولِ وَالتَّكْلَةِ مِنَ الْمَصْبَاحِ .

الإِسْنَات : [من أَسْنَتُوا أى أَجْلَبُوا]^(١)

الأَزْنَات : جمع أَزْمَة وهى الشِّلَّة .

وجرة : [بواو مفتوحة فجم ساكنة فراء مفتوحة فتاء تَأْنِيث]^(٢)

المُوَاتِي : [الموافق المَطْلُوع]^(٣) .

أَحْزَالٌ : همزة وصل مكسورة فحاء مهملة ساكنة فهمزة مفتوحة فلام مشددة
انفرد والاحزلال الإِنْفِرَاد^(٤) .

النَّاجِيَّة [الناقة السريعة التى تنجو بصاحبها]^(٥)

أَضْرَ نَيْبُهَا [التى بفتح النون وتشديد المثناة التحتية الشَّعْم ويكسر النون السَّمْن]^(٦)

الجَزَر : بجم فمجم مفتوحين فزاي : ضَرَبَ من السَّيْرِ سريع فوق الفَتَق^(٧) .

تَجَبَّبَ : بمثناة فوقية فجم موحدة : تقطع^(٨) .

الأَكَمَات : جمع أَكْمَة وهى الرابية .

مُفَرَّج : بيم مضمومة ففاء مفتوحة فراء مشددة فجم .

الْكُرْبَات : بكاف وراء مضمومتين فموحدة فالف فتاء تَأْنِيث .

(١) يياض بالأصول والتكلة من القاموس .

(٢) يياض بالأصول والتكلة من ضبط الإِسْم كما فى معجم البكرى (٤ : ١٣٧٠) وقد جاء فيه : وجرة فى طرف
اللى وهى فلاة بين قران وذات عرق يجمع بها الوحش ولا ماء فيها .

(٣) يياض بالأصول والتكلة من معجم الفقه .

(٤) منى أحزال البير احزلالا ارتفع وأحزال الجبل ارتفع فوق السراب

(٥) يياض بالأصول والتكلة من القاموس .

(٦) يياض بالأصول والتكلة من القاموس .

(٧) الصواب يياض كان الميم ، فى القاموس جز الإنسان والبير يميز جزأ وجزى وهو علو دون الحضر وفوق

السبق .

(٨) فى القاموس : الجب القطع من جب يجب جباً . وجب الجبر يجب جباً انقطع سنامه ، أى أن الجب محركة قطع

السنام أو أن يأكله الرجل .

الباب الحادى والأربعون

فى وقود خُثَم إلىه صلى الله عليه وسلم^(١)

وعن غيرهم من أهل العلم يزيد بعضهم على بعض ، قالوا : وَقَدْ عَثْتُ بِن زُخْر ، وَأَنَسَ بِن مُتْرَك فى رجال من خُثَم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما هدم جرير ابن عبد الله البجلي ذا الخَلَصَة ، وَقَتْلَ مَنْ قَتَلَ مِنْ خُثَم ، فقالوا : آمَنَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وما جاء [به] من عند الله فَانْكَبْ لَنَا كِتَابًا نَتَّبِعْ ما فيه .

قالوا^(٢) : وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لِيخُثَم : هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ لِيخُثَم مِنْ حَاضِرٍ بِيَشَّةٍ وَبَادِيَتِهَا أَنَّ كُلَّ دَمٍ أَصَبْتُمُوهُ فى الجاهلية فهو عنكم مَوْضُوع ، وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْكُمْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا فى يَدِهِ حَرْثٌ مِنْ خَبَارٍ^(٣) أَوْ عَزَازٍ^(٤) تَسْقِيهِ السَّيَاءُ أَوْ يَرْوِيهِ اللَّيْثُ^(٥) فَزَكَ عِمَارَةٌ فى غَيْرِ أَزْمَةٍ^(٦) وَلَا حَطْمَةٍ^(٧) ، فَلَهُ نَشْرُهُ وَأَكْلُهُ ، وَعَلَيْهِمْ فى كُلِّ سَبْعٍ^(٨) الْعَشْرُ وَفى كُلِّ غَرْبٍ^(٩) نِصْفُ الْعَشْرِ ، شَهِدَ جَرِيرُ بِن عَبْدِ اللَّهِ وَمَنْ حَضَرَ هـ .

(١) لم يدرج فى الأصول شيء تحت هذا العنوان وأثبتنا ما ورد من وقود خُثَم فى طبقات ابن سعد (٢ : ١١١) :
(٢) روى ابن سعد عن الزهرى وعكرمة بن خالد وعاصم بن عمر بن قتادة وعن عبد الله بن أبي بكر بن حزم يضاف إلى ذلك بقية الباب الحادى والأربعين فى الصحيفة التالية وتعليق الحواشى من (١) إلى (٨) .

(٣) طبقات ابن سعد (٢ : ٥١) .

(٤) فى القاموس : الخيار كسحاب ما لان من الأرض ويسمى .

(٥) البراز فى النهاية ما صلب من الأرض واشتد وعشش وإنما يكون فى أطرافها .

(٦) فى القاموس : اللبى كالقلى الذى أو شيه .

(٧) فى النهاية : اشتد أزمة تنفرجى ، الأزمة السنة المجدبة يقال إن الشدة إذا تطلعت انفرجت وإذا تولت تولت

(٨) فى النهاية : الحطمة هى السنة للشدة المجدب .

(٩) فى النهاية : السبع للماء الجارى .

(١٠) فى القاموس : السبع للماء الجارى .

الباب الثاني والأربعون

في وفود خولان إليه^(١) صلى الله عليه وسلم

قالوا : قَدِمَ وفدُ خولان وهم عشرة نفر في شعبان سنة عشر ، فقالوا : يا رسول الله نحن مؤمنون بالله ومُصلِّون برسوله ، ونحن على من وراءنا من قَوْمنا ، وقد ضَرَبنا إِلَيْكَ أَباط الأيل ، وركبنا حَزُونَ الأَرْض وسهولها ، والْمِنَّةُ لله ولرسوله علينا ، رَقِدْنا زائرين لك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَمَا ذَكَّرْتُمْ مِنْ مَسِيرِكُمْ إِلَى فُلانٍ لَكُمْ بِكُلِّ خَطْوَةٍ خَطَاها^(٢) » بِبَيْرٍ أَحَدِكُمْ حَسَنَةً ، وَأَمَا قَوْلُكُمْ زَائِرِينَ لَكَ فَإِنَّهُ مَنْ زَارَنِي بِالْمَدِينَةِ كَانَ فِي جَوَارِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ . فقالوا : يا رسول الله هذا السَّفَرُ الَّذِي لَا تَوَى^(٣) عَلَيْهِ . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا فَعَلَ عَمُ أَنْس ؟ » وهو صَنَمُ^(٤) خولان الَّذِي كَانُوا يَعْبُدُونَهُ . قالوا : بِشَرٍّ وَعَرٍّ^(٥) ، أَبَدَلْنَا اللَّهَ بِهِ مَا جِئْت بِهِ ، وَلَوْ قَدْ رَجَعْنَا إِلَيْهِ لَهَدَيْنَاهُ ، رَبَّقِيَّتْ مِنْا بَعْدَ بَقَايَا مِنْ شَيْخٍ كَبِيرٍ وَعَجُوزٍ كَبِيرَةٍ مَتَمَسْكُونَ بِهِ وَلَوْ قَدْ قَدِمْنَا عَلَيْهِ هَلَمْنَاهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى / فَقَدْ كُنَّا مِنْهُ فِي غُرُورٍ وَفِتْنَةٍ . فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وَمَا أَعْظَمَ مَا رَأَيْتُمْ مِنْ فِتْنَتِهِ ؟ » قالوا : لَقَدْ رَأَيْتُنَا وَأَسْتَنْتَا حَتَّى أَكَلْنَا الرِّمَّةَ ، فَجَمَعْنَا مَا قَدَرْنَا عَلَيْهِ وَابْتَعْنَا مِائَةَ ثَوْرٍ وَنَحَرْنَاهَا لِعَمُ أَنْسَ قُرْبَانًا فِي غَدَاةٍ وَاحِدَةٍ ، وَتَرَكْنَاهَا تَرَدُّهَا السَّبَاعُ . وَنَحْنُ أَحْوَجُ إِلَيْهَا مِنَ السَّبَاعِ ، فَجَاعَلْنَا الْفَيْثَ مِنْ سَاعَتِنَا ، وَلَقَدْ رَأَيْنَا الْعُشْبَ يُولِي الرِّجْلَ ، فَيَقُولُ قَائِلُنَا : أَنْعَمَ عَلَيْنَا عَمُ أَنْسَ .

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ٨٨ - ٨٩) ، وعيون الأثر (٢ : ٢٥٣ - ٢٥٤) وشرح المواهب (٤ : ٥٨ - ٥٩) والسيرة الحلبية (٣ : ٢٣٦ - ٢٣٧) .

(٢) خطوة بفتح الحاء أي مرة واحدة ، ويقسم الحاء ما بين القدمين ، وعند الزرقاني أن الأنسب الأول .

(٣) في القاموس : قوى قوى كرضى هلك وأتواه الله فهو تو ، وقوى المال هلك .

(٤) في كتاب الأصنام لكلبي (ص ٤٣) : « وَكَانَ لَخَوْلَانَ صَنَمٌ يُقَالُ لَهُ مِيقَاتُ يَأْرُسُ خَوْلَانَ . يَقْسِمُونَ لَهُ مِنْ أَنْبَاهِهِمْ وَحُرُومِهِمْ قَسْمًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ بِزَعْمِهِمْ فَمَا دَخَلَ فِي حَقِّ اللَّهِ مِنْ حَقِّ مِيقَاتٍ وَدَوَّهَ عَلَيْهِ وَمَادَّخَلَ فِي حَقِّ الْقَسْمِ مِنْ حَقِّ اللَّهِ الَّذِي سَمَّوْهُ لَهُ تَرْكُوهُ لَهُ . »

(٥) مِنْ مَرَّ فَلَا يَمُرُّه مَرًّا لَقِيَ بِمَا يَشِئُهُ .

وذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانوا يَقْبِضُونَ لِصَنِيعِهِمْ هذا من أنعامهم وحرثهم وأنهم كانوا يجعلون من ذلك جُزْءاً له وَجُزْءاً لله بزعهم . قالوا : كنا نزرع الزُّرْعَ فنجعل له وَسَطَهُ ، فنُسَمِّيهِ له ، ونُسَمِّي زرعاً آخر حَجَرَةً لله . فإذا مالت الريح فالذى سميناه الله جعلناه لِعَمِّ أَنَسٍ ، وإذا مالت الريح فالذى سميناه لعم أَنَسٍ جعلناه لله . فذكر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أَنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ قد أَنَزَلَ عليه في ذلك : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيباً فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعِهِمْ وَهَذَا لَشُرَّكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَّكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَّكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ (١) .

قالوا : وَكُنَّا ننتحاكم إليه فَتَنَكَّلَمْ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تِلْكَ الشَّيَاطِينُ تَكَلَّمُكُمْ » . قالوا : إِنَّا أَصْبَحْنَا يَارَسُولَ اللَّهِ وَقُلُوبُنَا تَعْرِفُ أَنَّهُ كَانَ لَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ ، وَلَا يَذَرِي مِنْ عَيْدِهِ مِغْنٌ لِمَ يَقْبِضُهُ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَذَاكُمْ وَأَكْرَمَكُمْ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » . وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء من أَمْرِ دِينِهِمْ ، فجعل يُخْبِرُهُمْ بِهَا وَأَمَرَ مَنْ يُعَلِّمُهُمُ الْقُرْآنَ وَالسُّنَنَ ، وَأَمَرَهُم بِالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَحُسنِ الْجَوَارِ وَأَلَّا يَظْلِمُوا أَحَداً . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الظُّلُمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . وَأُنْزِلُوا دَارَ رَمْلَةٍ بِنْتِ الْحَدَثِ (٢) ، وَأَمَرَ بِضِيَاغَةٍ ، فَاجْرَبَتْ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ جَاءُوا بَعْدَ أَيَّامٍ يُودَعُونَهُ ، فَلَمَرَّ لَهُمْ بِجَوَائِزٍ بَاثْنَى عَشْرَةَ أَوْقِيَةً وَنَشَأَ ، وَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فَلَمْ يَحْضُوا عَقْدَةً حَتَّى هَلَكُوا عَمَّ أَنَسٍ وَحَرَّمُوا مَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَحَلُّوا مَا أَحَلَّ لَهُمْ .

(١) الآية ١٣٦ من سورة الأنعام هذا ولم يذكره الواحدي في أسباب النزول كما لم يرد ذكر لحولان في الكشف (٢٥٣ : ١) ولا في تفسير القرطبي (٧ : ٨٩ - ٩٠) .

(٢) في الأصول رملة بنت الحارث وصوبها ابن حجر في فتح الباري : رملة بنت الحدث ذلك فيما نقله عنه الزرقاني في شرح المواهب كما أشرنا إلى ذلك في حاشية سابقة . وقال ابن حجر في ترجمته لها في الإصابة (٨ : ٨٤ رقم ٤٣٠) بأنها رملة بنت الحرث بن ثعلبة الأنصارية التجارية . وأما الواقدي فيقول رملة بنت الحدث يفتح الدال المهملة بغير ألف قبلها . غير أن ابن سعد قال رملة بنت الحارث وهو الحارث بن ثعلبة بن زبده وتكنى أم ثابت وأماها كيسة بنت ثابت بن النعمان وزوجها معاذ بن الحارث بن ربيعة . وجاء في ترجمة ابن الأثير لها في أسد الغابة (٥ : ٤٥٧) أن ابن حبيب ذكرها فيمن تابع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

خَوَّلَان : يفتح الحاء المعجمة وسكون الواو .

مَنْ وراعنا : يفتح الميم .

آباط الإبل : بهزة مفتوحة فألف فموحدة فألف قطاء مهملة : جمع إِبْطٌ^(١) .

الْحُزُونُ : يضم الحاء المهملة والزاي جمع حَزَنَ بفتح الحاء وسكون الزاي : ما غُلِظَ من الأرض .

الْحُطْرَة : يضم الحاء المعجمة وفتحها ، فبالأول ما بين التقديمين - وجمع القَبْلَة خُطْرَات والكثرة خُطْمَاء - وبالثاني المَرَّة الواحدة .

الجَوَارَ : بكسر الجيم وضمها : الذمام والعهد والتأمين .

التَوَى : بفوقية فواو مفتوحين فألف مقصورة : هلاك المال ، يُقَال تَوَى الْمَالُ بالكسر يَتَوَى بِالْفَتْح تَوَى وَأَتَوَاءُ غَيْرُهُ .

رَأَيْتُنَا : بضم الفوقية .

أَسْتَنَّا : بهزة قطع مفتوحة فسين مهملة ساكنة فنون مفتوحة ففوقية فنون : أَجْلَبْنَا بِإِصَابَةِ السَّنَةِ يُقَالُ أَسْنَتْ فَهُوَ مُسْنِتٌ إِذَا أَجْدَبَ .

الرَّءَةُ : بكسر الراء وتشديد الميم المفتوحة فتاء التانيث : العظام البالية / ٢٧٥

الزَّعْمُ : بثلاث الزاي^(٢) .

وَسَطُهُ : بفتح السين المهملة وسكونها .

الحَجَرَة : بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم : الناحية .

فَنُكَلِّمَ : يضم النون وفتح اللام المُشَدَّدة مبنى للمفعول أى يُكَلِّمُنَا .

(١) ضرب آباط الإبل أى أجهها في السير .

(٢) في القاموس : الزعم طلبة : القول الحق والباطل والكذب ضد أكثر ما يقال فيها يشك فيه

الباب الثالث والأربعون

في وفود خُشَيْن^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد عن محمد بن عَمْرٍو قال أخبرنا عبد الرحمن بن صالح عن يَحْيَى بن
ابن وَهَب قال : قَدِمَ أَبُو ثَعْلَبَةَ الْخُشَيْ^(٢) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَتَجَهَّزُ
إِلَى خَيْبَرَ فَأَسْلَمَ وَخَرَجَ مَعَهُ فَشَهِدَ خَيْبَرَ ، ثُمَّ قَدِمَ بَعْدَ ذَلِكَ سَبْعَةَ نَفَرٍ مِنْ خُشَيْنَ
فَنَزَلُوا عَلَى أَبِي ثَعْلَبَةَ فَأَسْلَمُوا وَبَايَعُوا وَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ .

(١) لم يذكر في الأصول شيء تحت هذا العنوان وأثبتنا ما أورده ابن سعد (٢ : ٩٣) .

(٢) قال ابن الأثير في ترجمته في أسد الغابة (٥ : ١٥٤ - ١٥٥) : أبو ثعلبة الخشني اعطف في اسمه واسم أبيه
اعطفاً كثيراً فقليل اسمه جرم وقليل جرمون بن نثاب وقليل ابن فاقم . . . وقليل عمرو بن جرمون . . . وأضاف ابن الأثير :
علقت عليه كنيته . وكان من بايع تحت الشجرة . وهو منسوب إلى بني خشين ، ولم يختلفوا في صحبه ولا في نسبه إلى بني
خشين . أنظر أيضاً ترجمته في الإصابة رقم ١٧٦ .

الباب الرابع والأربعون

في وفود الدارين إليه صلى الله عليه وسلم

قالوا : قَدِمَ وَفَدُ الدارين على رسول الله صلى الله عليه وسلم مُنْصَرَفَهُ من تَبُوكَ وهم عَشْرَةٌ نَفَرٌ مِنْهُمْ تَمِيمٌ وَنُعَيْمُ ابْنَا أَوْسَ بْنِ خَارِجَةَ بْنِ سَوَادَ بْنِ جَدِيمَةَ بْنِ دَارِعَ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ الدَّارِ بْنِ هَانِئٍ بْنِ حَبِيبٍ بْنِ نُمَارَةَ بْنِ لَحْمٍ . وَيزيد بن قَيْسَ بْنِ خَارِجَةَ ، وَالْفَاكِهَ ابْنَ النُّعْمَانَ بْنِ جَبَلَةَ وَأَبُو هِنْدَ ، وَالطَّيِّبَ ابْنَ ذَرٍّ ، وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَزِينٍ ، وَهَانِئُ بْنُ حَبِيبٍ ، وَعَزِيزٌ ، وَمُرَّةُ ابْنَا مَالِكِ بْنِ سَوَادَ بْنِ جَدِيمَةَ .

فَأَسْلَمُوا ، وَسَمَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّيِّبَ : عَبْدَ اللَّهِ ، وَسَمَّى عَزِيزًا : عَبْدَ الرَّحْمَنِ . وَأَهْدَى هَانِئُ بْنُ حَبِيبٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْرَاسًا وَقَبَاءً مُخَوَّصًا بِالذَّهَبِ ، فَقَبِلَ الْأَفْرَاسَ وَالْقَبَاءَ [وَأَعْطَاهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ ^(١)] . فَقَالَ : « مَا أَضْنَعُ بِهِ ؟ » قَالَ : انْتَرَعَ الذَّهَبَ فَتَحَلَّيْهِ نِسَاءَكَ أَوْ تَسْتَنْفِقْهُ ثُمَّ تَبِيعَ الدِّيْبَاجَ فَتَأْخُذْ ثَمَنَهُ . فَبَاعَهُ الْعَبَّاسُ مِنْ رَجُلٍ مِنْ يَهُودِ بَنِيانَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ .

وقال تميم : لَنَا جَبِيرَةٌ مِنَ الرُّومِ لَمْ قَرِيتَانِ يَقَالُ لِأَحَدَاهُمَا جَبْرَى ^(٢) وَالْأُخْرَى بَيْتَ عَيْثُونُ ، فَإِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ الشَّامَ فَهَبْهُمَا لِي . قَالَ : « فَهَمَّا لَكَ » . فَلَمَّا قَامَ أَبُو بَكْرٍ أَعْطَاهُ ذَلِكَ وَكَتَبَ لَهُ بِهِ كِتَابًا ^(٣) .

(١) تَكْلَمَةُ مِنْ طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ (٢ : ١٠٧) .

(٢) فِي مَجْمَعِ الْبِكْرَى (٢ : ٤١٩ - ٤٢٠) : حَبْرَى بِكَسْرِ أَوَّلِهِ وَإِسْكَانِ ثَانِيهِ وَفَتْحِ الرَّاءِ الْمُهْمَلَةِ عَلَ وَزْنِ فُجْلٍ هِيَ إِحْدَى الْقَرْيَتَيْنِ اللَّتَيْنِ أَطْلَقَهُمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَمِيمًا لِلدَّارِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ ، وَالْأُخْرَى عَيْثُونُ ، وَهِيَ بَيْنَ وَادِي الْقَرْيَةِ وَالشَّامِ . قَالَ الْكَلْبِيُّ : وَلَيْسَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَلِيمَةٌ غَيْرُهَا . قَالَ : وَكَانَ سَلِيلَانِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ إِذَا مَرَّ بِهِمَا لَمْ يَمْرُجْ وَيَقُولُ أَخَافُ أَنْ تَمْسِيَ دِمُوعَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . هَذَا وَقَدْ وَرَدَتْ حَبْرَى فِي صَحِيحِ الْأَعْمَشِيِّ : حَبْرُونَ (١٣ : ١٢٠) .

(٣) نَسْنَخَتْهَا كَافٍ فِي ابْنِ سَعْدٍ (٢ : ٢٢) : « وَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَتَمِيمِ بْنِ أَوْسٍ أَخِي تَمِيمِ الدَّارِيِّ أَنْ لَمْ حَبْرَى وَعَيْثُونُ بِالشَّامِ قَرِيبَتَا كُلِّهَا وَجِيلُهَا وَمَا عَا وَحَرَّتْهَا وَأَنَابُهَا وَيَقْرَعُهَا ، وَلَمَقِمْ مِنْ بَعْدِهِ لِإِيحَافِهَا فِيهَا أَحَدٌ ، وَلَا يَلِجُهُ عَلَيْهِمْ بَظَلٌ ، وَمِنْ ظُلُمِهِمْ وَأَخَذَ مِنْهُمْ شَيْئًا فَإِنْ عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ وَكَتَبَ عَلَ » .

وأقام وفد الدارين حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأوصى لهم بجدّ^(١)
مائة وسق أى من خيبر .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

الدارين : بدال مهمله فالف فراء فمثنائين تحتين فنون .

أوس : همزة مفتوحة فولو ساكنة فسين مهمله .

خارجة : بحاء معجمة^(٢) فالف فراء فجيم .

سواد : بسين مهمله مفتوحة فواو فالف فدال مهمله .

جليمة : بجيم مفتوحة فذال معجمة فمثناة تحتية فميم .

دارع : بدال مهمله فالف فراء فعين مهمله .

عريى : بدين مفتوحة فذال مكسورة مهملتين فمثناة تحتية .

حبيب : بحاء مهمله مفتوحة فموحدة فمثناة فموحدة .

نمار : بنون مضمومة فميم فالف فراء فتاء تانيث .

== وهذا الكتاب الذى أوردته كل من ابن سعد وأبى يوسف فى كتاب الخراج السلفية سنة ٨١٣٤٦ ص ٢٥٦) واقتشنى فى صبح الأعشى (١٣ : ١٢١ نقلا عن تاريخ دمشق لابن عساكر) هو تجديد لكتاب سابق . فقد كان حيد الله فى مجموعة الوثائق (رقم ٤٣ نقلا عن إرشاد السارى للقسطنطين (١ : ٢٩٦) والنسوة السارى لمرفعة خير تميم لادارى المقرئى (مخطوطة باريس ورقة ٨٨ ب) إن الدارين وفدوا على النبی صلى الله عليه وسلم مرتين : مرة قبل الهجرة ومرة بعدها ، وفى المرة الأولى سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضا فدعا بقطعة من آدم وكتب كتابا نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب ذكر فيه ما وهب رسول الله الدارين إذا أعطاه الله الأرض وهب هم بيت عيون وسبرون والمروطوم وبيت إبراهيم ومن فيهم إلى الأبد ، شهد عيسى بن عبد المطلب ، وعزبة بن قيس ، وشرجيل بن حسنة وكتب . » ووجه فى كتاب الخراج لأبى يوسف (٢٥٦ - ٢٥٧) أن أبا بكر لما ولف كتب الدارين كتابا نسخته : « بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من أبى بكر أمين رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى استخلف فى الأرض بعده كنيه الدارين ألا يفقد عليهم سبعم وليدم من قرية سبرون وعيون فن كان يسمع ويطيع الله فلا يفقد منهما شيئا وليقم عمود الناس عليهما وليمنهما من المفسدين . » هذا وقد وردت آياتيه هذه الكتب ونصوصها المختلفة فى صبح الأعشى (١٣ : ١١٨ - ١٢٢) ومجموعة الوثائق (رقم ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧) .

(١) فى النهاية : (ومنه الحديث) : إنه لأوسى بجماد مائة وسق للأشرعيين وبجماد مائة وسق للشيعة ، الجاد بسمى المجلود أى تخلل يده منه ما يبلغ مائة وسق .

(٢) فى الأصول : بجماد مهمله والتصويب من ترجمة يزيد بن قيس بن خزيمة من رطل تميم الدارى فى أسد الغابة (١١٨ : ٥) . كما أن الاسماء العربية ليس فيها حاجة بجماد مهمله .

لَنَحْم : بلام مفتوحة فحاء معجمة ساكنة فميم

الْفَائِكَة : بفاء فالف فكاف فهاء .

جَبَلَة : بجم فموحدة فلام مفتوحة .

مُرَّة : ميم مضمومة فراء فتاء تانيث .

٤٧٥ ط مُخَرَّصاً بالذهب : بيم مضمومة فحاء معجمة مفتوحة فواو مُشَدَّدة فصاد مهملة

أى منسوجاً به كخوص النخل .

الليباب : بدال مهملة مكسورة فمشاة تحتية فموحدة فالف فجم ، وهو اللياب

المتخللة من الإبريسم ، فارسي مُعَرَّب^(١) .

جَبْرَى : بكسر الحاء المهملة وإسكان الموحدة وفتح الهاء

بيت عَيْنُون : بعين مهملة مفتوحة فمشاة تحتية ساكنة فنونين بينهما واو .

جَاد مائة وَسَق : بجم فالف فدل مهملة بمعنى المجدود أى نَحْل يُجَدُّ منه ما يبلغ

مائة وَسَق .

(١) فارسي معرب تمود لكلمة ديباج ولكنها تمود أيضاً لكلمة إبريسم ووردت الأولى في المعرب الجواليقي (ص ١٤٠)
ولكن الشيخ أحمد شاکر محقق الكتاب يرجع في ص ١٤٣ أن المادة أصلها عربي لا معرب . ولم يذكرها إلى غير الكلداني
في الألفاظ الفارسية المعربة . أما الإبريسم فمربة ومعناها أحسن الحرير .

الباب الخامس والأربعون

في وفود دؤس^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

قال : قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَمِائَةٍ مِنْ دَوْسٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَرْحَبًا أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا وَأَطْيَبِهِمْ أَقْوَاحًا وَأَعْظَمَهُمْ أَمَانَةً » .
رواه الطبراني بسند ضعيف .

قال في زاد المعاد^(٢) : قال ابن إسحاق^(٣) : كَانَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَالذَّوْيِيُّ يُحَدِّثُ أَنَّهُ قَدِمَ مَكَّةَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا . فَمَشَى إِلَيْهِ رَجُلَانِ مِنْ قَرِيشٍ . وَكَانَ الطُّفَيْلُ رَجُلًا شَرِيفًا شَاعِرًا لَبِيبًا فَقَالُوا لَهُ : يَا طُّفَيْلُ إِنَّكَ قَدِيمَتْ بِلَادُنَا وَهَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَيْنَ أَظْهُرِنَا فَرَّقَ جَمَاعَتَنَا وَشَتَّتَ أَمْرَنَا . وَإِنَّمَا قَوْلُهُ كَالسَّحَرِ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَابْنِهِ ، وَبَيْنَ الْمَرْءِ وَأَخِيهِ وَبَيْنَ الرَّجُلِ وَزَوْجِهِ ، وَإِنَّا نَخْشَى عَلَيْكَ وَعَلَى قَوْمِكَ مَا قَدْ دَخَلَ عَلَيْنَا فَلَا تَكَلِّمُهُ وَلَا تَسْمَعْ مِنْهُ . قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا بِي حَتَّى أَجْمَعْتُ أَلَّا أَسْمَعَ مِنْهُ شَيْئًا وَلَا أَكَلِّمُهُ حَتَّى حَثَرْتُ فِي أَدْنَى حِينَ غَدَوْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ كُرْسُفًا فَرَقًا مِنْ أَنْ يَبْلُغَنِي شَيْءٌ مِنْ قَوْلِهِ .

قال : فَغَدَوْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يُصَلِّيُ عِنْدَ الْكَعْبَةِ ، فَقُمْتُ قَرِيبًا مِنْهُ ، فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُسَمِعَنِي بَعْضَ قَوْلِهِ ، فَسَمِعْتُ كَلَامًا حَسَنًا . فَقُلْتُ فِي نَفْسِي . وَائْتَكُلْ أُمِّيَّاهُ ، وَاللَّهُ إِلَى كَرَجَلٍ كَبِيبٍ شَاعِرٍ مَا يَخْضَى عَلَى الْحَسَنِ مِنَ الْقَبِيحِ ، فَمَا يَنْعَنِي أَنْ أَسْمَعَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ مَا يَقُولُ ؟ فَإِنْ كَانَ مَا يَقُولُ حَسَنًا قَبِلْتُ . وَإِنْ كَانَ قَبِيحًا تَرَكْتُ .

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ١١٥ - ١١٦) وشرح المواب (٤ : ٣٧ - ٤١) .

(٢) زاد المعاد بها من شرح المواب (٥ : ١٦٦ - ١٧٠) .

(٣) ابن هشام (٣ : ٤٠٨ - ٤٠٩) .

قال : فَمَكَثْتُ حَتَّى انْتَصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَيْتِهِ فَتَبِعْتُهُ حَتَّى إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ ، دَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ : يَا مُحَمَّدُ إِنْ قَوْمَكَ قَدْ قَالُوا لِي كَذَا وَكَذَا ، فَوَاللَّهِ مَا بَرَحُوا يُخَرِّفُونِي أَمْرَكَ حَتَّى سَلَدْتُ أُذُنِي بِكَرْهٍ لِيَلَّا أَسْمَعَ قَوْلِكَ ، ثُمَّ أَبِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُسَمِعَنِيهِ فَسَمِعْتُ قَوْلًا حَسَنًا فَأَعْرَضَ عَلَيَّ أَمْرَكَ . فَعَرَضَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِسْلَامَ وَتَلَا عَلَيَّ الْقُرْآنَ فَلَا وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ قَوْلًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ وَلَا أَمْرًا أَغْدِلُ مِنْهُ فَاسْلَمْتُ وَشَهِدْتُ شَهَادَةَ الْحَقِّ وَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي أَمْرُؤُ مُطَاعٌ فِي قَوِي وَإِنِّي رَاجِعٌ إِلَيْهِمْ فَدَاعِيهِمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَأَدْعُ اللَّهَ لِي أَنْ يَجْعَلَ لِي آيَةً تَكُونُ عَوْنًا لِي عَلَيْهِمْ فَيَا أَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ . فَقَالَ : « اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَهُ آيَةً » .

قال : فخرجت إلى قومي حتى إذا كنت بشنية تطلقني على الحاضر وقع نورٌ بين عينيٍّ مثل المصباح . قلت : اللهم في غير وجهي ، إلى أخفى أن يظنوا أنها مثلة وقمت في وجهي ليراني دينهم . قال : فَتَحَوَّلَ فَوْقَ رَأْسِ سَوَاطِي كَالْقَيْنِيلِ الْمَعْلَقِ ، وَأَنَا أَنْهَيْطُ إِلَيْهِمْ مِنَ الثَّنِيَّةِ حَتَّى جِئْتُهُمْ وَأَصْبَحْتُ فِيهِمْ .

١٧٦ د فلما نزلت أتاني أبي / وكان شيخاً كبيراً . فقلت : إِلَيْكَ عَنِّي يَا أَبَتِي فَلَسْتُ مِنْكَ وَكَسَتْ مِنِّي . قال : وَلِمَ يَا بُنَيَّ ، بَلَّيْ أَنْتَ وَأُمِّي . قلت : فَرَّقَ الْإِسْلَامَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فَقَدْ أَسْلَمْتُ وَتَابَعْتُ دِينَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . [قال : يَا بُنَيَّ فَلْيَبْنِ دِينَكَ . قال : فَقُلْتُ : اذْهَبْ فَاغْتَسِلْ وَطَهِّرْ ثِيَابَكَ ، ثُمَّ تَعَالَ حَتَّى أَعْلَمَكَ مَا عَلِمْتُ . قال : فَذَهَبَ فَاغْتَسَلَ وَطَهَّرَ ثِيَابَهُ . ثُمَّ جَاءَ فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ فَاسْلَمَ .

ثم أتتني صاحبي فقلت لها : إِلَيْكَ عَنِّي فَلَسْتُ مِنْكَ وَكَسَتْ مِنِّي . قالت : لِمَ بَلَّيْ أَنْتَ وَأُمِّي ؟ قلت : فَرَّقَ الْإِسْلَامَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَسْلَمْتُ وَتَابَعْتُ [دِينَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قالت : فَلْيَبْنِ دِينَكَ فَقُلْتُ : اذْهَبِي فَاغْتَسِلِي فَعَلْتُ ، ثُمَّ جَاءَتِ فَعَرَضْتُ عَلَيْهَا الْإِسْلَامَ فَاسْلَمَتْ .

ثم دَعَوْتُ كَوْسًا إِلَى الْإِسْلَامِ فَلَبِطَلُوا عَلَيَّ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فقلت : يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّهُ قَدْ غَلِبَنِي عَلَى كَوْسِ الزَّنَا فَأَدْعُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ . فقال : « اللَّهُمَّ

أَهْدِ تَوْسًا . ثم قال : « ارجع إلى قومك فَادْعُهُمْ إِلَى اللَّهِ وَارْفُقْ بِهِم » . فرجعت إليهم فلم أَزَلْ بِأَرْضِ تَوْسٍ أَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ . ثم قَلِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَيْبَرٍ ، فنزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بَيْتًا مِنْ تَوْسٍ . ثم لَحِقْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَيْبَرٍ ، فَاسْهَمَ لَنَا مَعَ الْمُسْلِمِينَ .

قال ابن إسحاق : فلما قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَارْتَدَّتِ الْعَرَبُ خَرَجَ الطُّفَيْلُ مَعَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى فَرَّغُوا مِنْ طُلَيْحَةَ ، ثُمَّ سَارَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْيَمَامَةِ ، وَمَعَهُ ابْنُهُ عَمْرُو بْنُ الطُّفَيْلِ ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رُؤْيَا فَاغْبِرُّوْهَا لِي : رَأَيْتُ أَنَّ رَأْسِي قَدْ حُلِقَ وَأَنَّهُ قَدْ خَرَجَ مِنْ فَمِي طَائِرٌ ، وَأَنَّ امْرَأَةً لَقَيْتَنِي فَادْخَلْتَنِي فِي فَرْجِهَا ، وَرَأَيْتُ أَنَّ ابْنِي يَطْلُبُنِي طَلَبًا حَثِيثًا ، ثُمَّ رَأَيْتُهُ حَبَسَ عَنِّي .

قالوا : خَيْرًا رَأَيْتَ . قال : أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي قَدْ أَوَّلْتُهَا . قالوا : وَمَا أَوَّلْتُهَا ؟ قال : أَمَا حَلَقْتُ رَأْسِي فَوَضَعْتُهُ ، وَأَمَا الطَّائِرُ الَّذِي خَرَجَ مِنْ فَمِي فَرُوجِي ، وَأَمَا الْمَرْأَةُ الَّتِي ادْخَلْتَنِي فِي فَرْجِهَا فَالْأَرْضُ ، تُخْفَرُ فَأَغْيَبَ فِيهَا ، وَأَمَا طَلَبَ ابْنِي لِإِيَّايَ وَحَبَسَهُ عَنِّي . فَلِإِنِّي أَرَاهُ سَيَجْهَدُ لِأَنِّي يُحْيِيهِ مِنَ الشَّهَادَةِ مَا أَصَابَنِي . فَقَتِلَ الطُّفَيْلُ شَهِيدًا بِالْيَمَامَةِ . وَجُرِحَ ابْنُهُ جَرْحًا شَدِيدًا ثُمَّ قُتِلَ عَامَ الْيَرْمُوكِ شَهِيدًا فِي زَمَنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

الباب السادس والأربعون

في قلوب ذُباب بن الحارث^(١) عليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد^(٢) عن عبد الرحمن بن أبي سبرة الجُفَيّ قال : لما سَمِعُوا^(٣) بخروج النبي صلى الله عليه وسلم وَكَبَ ذُبابٌ - رجل من بني أنس الله بن سعد العشيرة - إلى صَنْم كان لسعد العشيرة يقال له قَرَأْضُ^(٤) فَحَطَّمَهُ ثُمَّ وَقَدَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وقال :

تَبِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ إِذْ جَاءَ بِالْهُدَى وَخَطَفْتُ قَرَأْضًا بِدَارِ هَوَايَ
شَدَذْتُ عَلَيْهِ شِدَّةً فَتَرَكْنُهُ كَأَن لَمْ يَكُنْ وَالْذَّهْرُ ذُو حَدَثَانٍ^(٥)
وَلَمَّا رَأَيْتُ اللَّهَ أَظْهَرَ بَيْنَهُ أَجَبْتُ رَسُولَ اللَّهِ حِينَ دَعَانِي
فَأَسْتَبَحْتُ لِلْإِسْلَامِ مَا عِشْتُ نَاصِرًا وَالْفَيْتُ فِيهِ كَلْكَلِي وَجِرَانِي
فَمَنْ مُبْلِغُ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ أَنْبَى شَرِئْتُ الَّذِي يَبْقَى بِأَخَرِ فَانِي

وروى ابن سعد عن مسلم بن عبد الله بن شريك النخعي عن أبيه قال : كان عبد الله بن ذُباب^(٦) الأثبي مع علي بن أبي طالب رضى الله عنه بصيفين فكان له غَنَاءٌ .

(١) ترجم له ابن الأثير في أسد الغابة (٢ : ١٢٦) وابن حجر في الإصابة (رقم ٢٤٢٥) .

(٢) العنوان الذي أورده ابن سعد في باب الوفود هو وفد سعد العشيرة (٢ : ١٥٥ - ١٥٦) .

(٣) سمعوا أي سمع بنو سعد العشيرة .

(٤) لم يرد اسم هذا الصنم في كتاب الأصنام للكلبي ولا في التزئيل الذي ألحقه به أحمد زكي بلا تحقيق الكتاب . وجاء في قصة تحطيم هذا الصنم كما أوردها كس من ابن الأثير وابن حجر أنه كان له سادن من سعد العشيرة يقال له ابن رقية أو ابن وقشة . وكان لهذا السادن رث من الجن يخبره بما يكون فأتى ذباباً وقال : اسمع السجيب العجيب ، يمت محمد بالكتاب ، يدعو بمكة فلا يجاب . فقال ذباب ما هذا ؟ فقال : السادن لا أدري كذا قيل لـ . قال ذباب فلم يكن إلا قليل حتى سمعنا بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت وفرت إلى الصنم فكسرتة . . . الخ .

(٥) بل ذلك في التنوير (١٨ : ١٥٤) : رأيت له كلباً يقوم بأمره فهدم بالتسكيل والرجفان .

(٦) هذا ما نقله أيضاً ابن حجر في الإصابة عن ابن سعد .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

دُبَاب [بذال معجمة فموحلتين بينهما ألف]^(١).

فَرَّاض [بفاء فراء مشددة فألف فصاد معجمة]^(٢).

٤٧٦ هـ

حَطَمَةُ : بحاء فطاء مهملتين مفتوحتين فميم فهاء

الْكَلْكَل : [بكافين مفتوحتين بينهما لام ساكنة فلام أخرى : الصنر أو ما بين

الترفوتين]^(٣) .

الجران : بجيم مكسورة فراء فألف فنون باطن العنق .

(١) يبان بالأصول والتكلة ضبط الإسم في القاموس والتاج - وقد جاء فيها : وسموا ذباباً كغراب وذبابة مثل شداد .

لن الأول ذباب بن مرة تابه ومن الثاني ذباب بن معاوية المكل الشاعر .

(٢) يبان بالأصول ينحو ست كلمات والتكلة من ضبط الإسم ، وقد ورد بالتفاف في كل من أسد الغابة والإصابة ، وبالداء في طبقات ابن سعد ونهاية الأرب . ولم نشر على إسم هذا الصم في كل من كتاب الأصنام والقاموس والتاج .

(٣) يبان بالأصول ينحو يقرب من سطر والضبط والتكلة من القاموس .

الباب السابع والأربعون

في وفود الرهاويين^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى الطبراني برجال ثقات عن قتادة الرهاوي^(٢) رضى الله عنه قال : « لَمَّا عَقَدَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَوْمٍ ، أَخَذْتُ بِيَدِهِ فَوَدَّعْتُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « جَمَلَ اللَّهُ التَّقْوَى زَاكَ ، وَغَفَرَ لَكَ ذَنْبَكَ وَوَجَّهَكَ لِلْخَيْرِ حَيْثَا تَكُونُ » . وروى ابن سعد^(٣) عن زيد بن طلحة التيمي قال : قَدِمَ خَمْسَةُ عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الرِّهَائِيِّينَ وَهُمْ سَيٌّ مِنْ مَذْحِجٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَنَةَ عَشَرَ ، فَنَزَلُوا دَارَ رَمْلَةَ بِنْتُ الْحَدَثِ^(٤) ، فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَتَحَدَّثَ عَنْهُمْ طَوِيلًا وَأَهْلَدُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَدَايَا مِنْهَا فَرَسٌ يُقَالُ لَهُ الْبِرْمَوَاحُ فَأَمَرَ بِهِ فَشَوَّرَ^(٥) بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَجَبَهُ . فَأَسْلَمُوا وَتَكَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَالْفَرَائِضَ ، وَأَجَازَهُمْ كَمَا يُجَازِيزُ الْوَفْدَ : أَرَفَعَهُمُ الثَّنَى عَشْرَةَ أَوْقِيَةً وَزَنًا وَأَخْفَضَهُمْ خَمْسَ أَوْاقٍ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى بِلَادِهِمْ .

ثُمَّ قَدِمَ مِنْهُمْ نَفَرٌ فَحَجَّجُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَدِينَةِ وَأَقَامُوا حَتَّى

(١) سبق أن ضبطها المؤلف بفتح الراء . وفي القاموس رهاه كساه حتى من مذحج ، وهي بالفتح كذلك في معجم الجعري (٢ : ٦٧٨) ولفظه : رهاوى بفتح أوله منسوب إلى رهاوة قبيلة . ولكن ياقوت في معجم البلدان (٤ : ٣٤٠) يذكرها بالنسبة إلى الرها في أحال المراق ويقول إن رهاه قبيلة من مذحج . وقال الزبيدي في التاج : لم أر أسما من أئمة الفحول نسبته بالفتح .

(٢) ترجم له ابن الأثير في أسد الغابة (٤ : ١٩٤) وقال هو أبو هشام قتادة بن عيسى الجرشى وقيل الرهاوى روى عنه ابنه هشام (الحديث) .

(٣) طبقات ابن سعد (٢ : ١٠٧ - ١٠٨) .

(٤) في الأصول وابن سعد : رملة بنت الحارث والتصويب من ابن حجر في فتح الباري نقلًا عن شرح المواهب كما أشرنا إلى ذلك في حاشية سابقة .

(٥) في القاموس : شاور الخيل يشورها شورا وشوارا وشورها وأشارها : راضها أو ركبها عنه العرض على مشربها أو بلاها ينظر مامتها أو قلبها . وفي النهاية أنه ركب فرسا يشوره أى يمرضه ، يقال شاور اللهابة يشورها إذا مرضها لتباج ، والمرض الذى تمرض فيه العوالب يقال له المشوار .

توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلوصى لم بجاذ مائة وسق يحبتر في الكتيبة جارية عليهم وكتب لم كتاباً^(١) فباعوا ذلك في زمن معاوية^(٢).

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

النَّكس : بالنون والشين المعجمة : نصف الأوقية وقيل النصف من كل شيء .

الوسق : بفتح الواو وسكون السين المهملة وبالقاف : ستون صاعاً وقيل حملٌ بعير .

(١) لم يرد هذا الكتاب في مراجع السيرة .

(٢) زاد ابن سعد الذي نقل عن المؤلف أن رجلاً من الرهاويين يقال له عمرو بن سبيع وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يفقه له رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوياً فقال :

| | |
|---------------------------|----------------------------|
| إليك رسول الله أعلمت نصها | تجرب الفياض سحلاً يهد سحاق |
| حل ذات ألواح أكلفها السرى | تخب يرسل مرة ثم تمنق |
| فالك عندي راحة أو تلجلجى | يسلب النبي الماشى الموقف |
| حقت إناً من رحلة ثم رحلة | وتقطع ديارهم وهم مؤرق |

والآيات أوردها ابن الأثير في أسد الغابة في ترجمة عمرو بن سبيع الرهاوى (٤ : ١٠٥ - ١٠٦) مع اعطافات بسمية في القفل والنص والتحرك حتى يستخرج أقصى سير اللقطة . والسلق الأرض المستوية الجرداء التي لا شجر فيها . وأحق إذا سارع وأسرع . وتجلجى أصلها تتجلجى فحذفت تاء المضارعة تخفيفاً ولو وزن الشعر وتجلجى أى يصرك والدعوة الحسراء البهية من اللوام أى بعبدة الأرباء يدوم السير فيها . هذا وفي البيت الثاني إقواء .

الباب الثامن والأربعون

في وفود بني الرُّؤاس^(١) بن كلاب إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد^(٢) عن أبي نُفَيْع طارق بن عُلَمَةَ الرُّؤاسي قال : قَدِمَ رجل منا يقال له عَمْرُو بن مالك بن قَيْس^(٣) على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلم ثم أتى قومه فدعاهم إلى الإسلام فقالوا : حتى نُصِيب من بني عقيل بن كعب مثلما أصابوا منا . فخرجوا يريدونهم ، وخرج معهم عَمْرُو بن مالك فأصابوا منهم .

ثم خرجوا يسوقون النَّمَمَ فأدركهم فارس من بني عقيل يُقَال له ربيعة بن المُتَفَرِّق ابن عقيل وهو يقول :

أَدَسَمْتُ لَا أَطْمَنُ إِلَّا قَارِسًا إِذَا الْكُمَاةُ أَلْبَسُوا الْقَلَانِسَا

قال أبو نُفَيْع : فقلت نَجَوْتُمْ يَا مَعْشَرَ الرِّجَالَةِ سائر اليوم . فأدرك المُعَلِّيُّ رجلاً^{٧٧} ط من بني عُبَيْد / بن رُؤاس يقال له المُخْرِس بن عبد الله [بن عَمْرُو بن عُبَيْد بن رُؤاس]^(٤) قطعنه في عَضْلِهِ فَأَخْتَلَّهَا^(٥) ، فاعتنق المُخْرِسُ فَرَسَهُ وقال : يا آلَ رُؤاس . فقال ربيعة : رُؤاس خَيْلٌ أو أَنَاسٌ ؟ فمَطَّفَ على ربيعة عَمْرُو بن مالك قطعنه فقتله .

قال : ثم خرجنا نسوق النَّمَمَ ، وأقبل بنو عقيل في طلبنا حتى انتهينا إلى تَرْبَةِ^(٦)

(١) اشتقاق رؤاس من روااس الوادي وهي أعاليه وقالوا رجل رؤاسي وهو حليم الرأس . ومن رجال بني كلاب أبو رؤاس - عن الاشتقاق (ص ٢٩٦) .

(٢) ابن سعد (٢ : ٦٥ - ٦٦) .

(٣) تمام نسب كاف في الإصابة (رقم ٥٩٤٥) ابن قيس بن مجيد بن رؤاس (بشم أوله والهمزة وآخره موهلة) ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

(٤) تكله نسب قتلا عن ابن سعد ، وامعرس من أحرس بالمكان أقام به دهرا .

(٥) في القاموس : اختطه بالرح فقلده وانتطه ، وتحطه به طعت به طعة إثر أخرى .

(٦) تربة بالضم ثم الفتح واد بالقرب من مكة . عن معجم البلدان (٢ : ٣٧٤) وانظر أيضاً معجم البكري (١ :

٣٠٨ - ٣٠٩) .

فقطع ما بيننا وبينهم وادى تربة ، فجعلت بنو عقيل ينظرون إلينا ولا يصلون إلى شيء فَمَضَيْنَا .

قال عمرو بن مالك : فَلَمَّحْتُ فِي يَدِي وَقُلْتُ قَتَلْتُ رَجُلًا وَقَدْ أَسْلَمْتُ وَبَايَعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَدَّدْتُ يَدَكَ فِي غُلٍّ إِلَى عَنَقِي ، ثُمَّ خَرَجْتَ أُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ بَلَغَهُ ذَلِكَ . فَقَالَ : « لَيْتَنِي أَتَانِي لِأَضْرِبَنَّ مَا فَوْقَ الْغُلِّ مِنْ يَدِهِ » . فَأَطْلَقْتُ يَدَكَ ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَأَعْرَضَ عَنِّي ، [فَأَتَيْتُهُ عَنْ يَمِينِهِ فَأَعْرَضَ عَنِّي فَأَتَيْتُهُ عَنْ يَسَارِهِ فَأَعْرَضَ عَنِّي]^(١) فَأَتَيْتُهُ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ فَقُلْتُ : « يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ الرَّبَّ لَيُتَرَضَى فَيَرَضَى فَأَرْضَ عَنِّي رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ » . قَالَ : « قَدْ رَضِيتُ عَنْكَ » .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

بنو الرؤاس : [براء مضمومة فولو مهموزة فالف فسين مهمله]

نُفِيعٌ : بنون مضمومة ففاء مفتوحة فمثناة تحية فعين مهمله .

عَقِيلٌ : « بعين مهمله مفتوحة فقف فمثناة تحية فلام »^(٢)

الْمُنْتَفِقُ : بيم مضمومة فنون ساكنة فمثناة فوقية مفتوحة ففاء مكسورة فقف .

الْكِنَاةُ : [جمع كَبِيٍّ كَفَنِيٍّ لابس السلاح من أكمى نفسه سترها بالترع والبيضة]^(٣) .

الْقَلَائِسُ : جمع قَلَسُوْةٍ يفتح القاف واللام ما يُلْبَسُ على الرأس .

الْمُخْرَسُ [بضم الميم وسكون الحاء للمهمله وكسر الراء فسين مهمله]^(٤)

الْقَلُّ : بغين مجمة مضمومة فلام مشددة : الحليلة التي تجمع يَدَكَ الْأَسِيرِ إِلَى حُنْفِهِ .

اِخْتَلَهُ : بخاء مجمة فمثناة فوقية أى أَنْفَذَ الطلعة من الجانب الآخر .

تُرْبَةٌ : [بمثناة فوقية مضمومة فراء فموحلة مفتوحين ففاء تَلَقِثُ]^(٥)

(١) تكلة من ابن سعد .

(٢) تكلة من ضبط الإسم .

(٣) يياض بالأسول بنحر نصف سطر والتكلة من التاموس . (٤) يياض بالأسول والتكلة ما سبق ما ضبطه .

(٥) يياض بالأسول وضبط الإسم من معجم البلدان ومعجم البكري .

الباب التاسع والاربعون

في وفود زُبَيْدَ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ولما كانت^(١) السنة التي توفى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رَأَتْ زُبَيْدَ قَبَائِلَ
اليَمَنِ تُقَدِّمُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُقَرَّرِينَ بِالْإِسْلَامِ مُصَلِّينَ بِرَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَرْجِعُ رَاجِعُهُمْ إِلَى بِلَادِهِمْ وَهُمْ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَعْمَلَ خَالِدَ بْنَ سَعِيدٍ وَابْنَ الْعَاصِ عَلَى صَلَاتِهِمْ وَأَرْسَلَهُ مَعَ فَرَوَةَ
ابْنِ مُسَيْكٍ كَمَا سَيَأْتِي فَقَالَ لَخَالِدٌ : « وَاللَّهِ لَقَدْ دَخَلْنَا فِيهَا دَخَلْنَا فِيهِ النَّاسَ وَصَلَّقْنَا بِعَمْدٍ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَخَطَبْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ صَنَقَاتِ أَمْوَالِنَا ، وَكُنَّا لَكَ عَوْنًا عَلَى مَنْ خَالَفَكَ
مِنْ قَوْمِنَا » .

قال خالد : قد فعلتم . قالوا : فَأَوْفِدْنَا نَفَرًا يَقْتُمُونَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَيُخْبِرُونَهُ بِإِسْلَامِنَا وَيُقَرِّبُونَا مِنْهُ خَيْرًا . فقال خالد : مَا أَحْسَنَ مَا عَلَّمْتُمْ إِلَيْهِ
وَأَنَا أَجِيبُكُمْ ، وَلَمْ يَمْنَحْنِي أَنْ أَقُولَ لَكُمْ هَذَا إِلَّا أَنِّي رَأَيْتُ وَفُودَ الْعَرَبِ تَمُرُّ بِكُمْ فَلَا
يَهَيِّجُكُمْ ذَلِكَ عَلَى الْخُرُوجِ فَيَسْأَلُنِي ذَلِكَ مِنْكُمْ حَتَّى سَاءَ ظَنِّي فِيكُمْ وَكُنْتُمْ عَلَى مَا كُنْتُمْ
عَلَيْهِ مِنْ حَدَاثَةِ عَهْدِكُمْ بِالشُّرْكِ فَحَصِيحْتُ أَنْ يَكُونَ الْإِسْلَامُ رَاسِخًا فِي قُلُوبِكُمْ^(٢) .

(١) أورد كل من ابن هشام (٤ : ٢٥٢ - ٢٥٤) وابن سعد (٢ : ٩٢) وفود بني زيد مع وفود حمروين مع
كرب . وكذلك في حيون الأثر (٢ : ٢٤٠ - ٢٤٢) ولكن المؤلف جعلهما وفدين وفيها على سيورد وفود حمروين
مع كرب .

(٢) بل ذلك تلبية : في بيان غريب ملحق . والألفاظ التي ذكرها المؤلف لم ترد في ما ذكر وعن وفد بني زيد ولكنها
خاصة بوفود حمروين مع كرب ولذلك فإننا سنلحقها به فيما يلي .

الباب المختوم

في وفود بني سحيم إليه صلى الله عليه وسلم

روى المرشاطي عن أبي حبيدة رضى الله عنه أن الأسود بن سلمة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني سحيم فأسلم فردهم إلى قومهم وأمرهم أن يدعوهم إلى الإسلام وأعطاهم إداوة ماء قد تفل فيها أو مَجَّ وقال : « فَلْيَتَضَحُّوا بهذه الإداوة مَسْجِلَهُمْ وليرفعوا رؤوسهم » إذا رفعها الله تعالى فما تبع مُسَيِّلَةً منهم رجل ولا خرج منهم خارجي قط .

الباب الحادي والعشرون

في وفود بني سُدُوس إلى علي عليه وسلم

روى البَرْزَار عن عبد الله بن الأسود^(١) رضى الله عنه قال : كُنَّا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وَقْدِ بَنِي سُدُوسٍ فَأَهْلَيْنَا لَهُ تَمْرًا فَنَشْرَنَاهُ إِلَيْهِ عَلَى نِطْعٍ فَأَخَذَ حِفْظَةً مِنَ التَّمْرِ فَقَالَ : « أَيْ تَمْرٌ هَذَا ؟ » فَجِئْنَا نُسَمِّي حَتَّى ذَكَّرْنَا تَمْرًا فَقُلْنَا : هَذَا الْجُدَّائِي ، فَقَالَ : « بَارَكَ اللَّهُ فِي الْجُدَّائِي وَفِي حَلِيقَةٍ يَخْرُجُ هَذَا مِنْهَا أَوْ جَنَّةٌ خَرَجَ هَذَا مِنْهَا » رَوَاهُ الْبَرْزَارُ .

(١) هو عبد الله بن الأسود بن شعبة بن حنيفة بن شهاب . . المسمى ترجم له ابن الأثير في أشد الغابة (٣ : ١١٧) وابن حجر في الإصابة رقم ٤٥٢٢ .

الباب الثاني والخمسون

في وفود بني سَمَد هَدَيْتُمْ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١)

روى محمد بن عَمْرِو الْأَسْلَمِي عن ابن التميمي عن أبيه^(٢) قال : قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَقْدَأُ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوِي وَقَدْ أَوْطَأَ رَسُولُ اللَّهِ الْبِلَادَ غَلْبَةً وَأَذَاخَ^(٣) الْعَرَبَ ، وَالنَّاسُ صِنْفَانِ : إِمَّا دَاخِلٌ فِي الْإِسْلَامِ وَارِغِبُ فِيهِ ، وَإِمَّا خَائِفٌ مِنَ السَّيْفِ ، فَتَزَلْنَا نَاحِيَةً / مِنَ الْمَدِينَةِ ثُمَّ خَرَجْنَا نَوْمًا إِلَى الْمَسْجِدِ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى بَابِهِ ، فَتَجِدُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي عَلَى جَنَازَةٍ فِي الْمَسْجِدِ فَقَعْنَا خَلْفَهُ نَاحِيَةً وَلَمْ نَدْخُلْ مَعَ النَّاسِ فِي صَلَاتِهِمْ وَقَلْنَا حَتَّى نَلْقَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنُبَايِعَهُ ، ثُمَّ انْصَرَفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَنَظَّرَ إِلَيْنَا فَذَهَبْنَا فَقَالَ : « مِمَّنْ أَنْتُمْ ؟ » قُلْنَا : مِنْ بَنِي سَمَدٍ هَدَيْتُمْ فَقَالَ : « أَسْلِمْتُمْ أَنْتُمْ ؟ » قُلْنَا : نَعَمْ . قَالَ : « فَهَلَّا صَلَّيْتُمْ ؟ » عَلَى أَنْبِيَائِكُمْ ؟ قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْنَا أَنْ ذَلِكَ لَا يَجُوزُ لَنَا حَتَّى نُبَايِعَكَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَيْنَمَا أَسْلَمْتُمْ فَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ » .

قال : فَلَسَلْنَا وَبَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَيْدِينَا عَلَى الْإِسْلَامِ ثُمَّ انْصَرَفْنَا إِلَى رِحَالِنَا وَقَدْ كُنَّا خَلْفَنَا عَلَيْهَا أَصْغَرْنَا . فَبِعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَلَبِنَا هَاتَيْنِ بَنَاتِنَا إِلَيْهِ ، فَتَقَدَّمَ صَاحِبُنَا فَبَايَعَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ . فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ أَصْغَرْنَا وَإِنَّهُ خَادِمُنَا ، فَقَالَ : « أَصْغَرُ الْقَوْمِ خَادِمُهُمْ ، بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْهِ » . قَالَ : فَكَانَ وَاللَّهِ خَيْرِنَا وَأَقْرَبَنَا لِلْقُرْآنِ لِدَعَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ ، ثُمَّ أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

(١) ابن سَمَد (٢ : ٩٤) وصيون الأثر (٢ : ٢٤٨ - ٢٤٩) والسير الحلية (٣ : ٢٣١ - ٢٣٢) وشرح الموطأ (٤ : ٥٩) .

(٢) لم نُشَرِّحْ حُلَّ تَرْجُمَةِ التَّمِيمِ هَذَا فِي أَسَدِ النَّبَاةِ وَقَالَ الزُّوْرَقَانِي فِي شَرْحِ الْمَوَاطِبِ : وَصَبِيتُ مِنْ صَاحِبِ الْإِسَابَةِ كَيْفَ لَمْ يَتَرَجَّمْ لَهُ مَعَ أَنَّ مِنْ شَأْنِهِ الْإِسْبَابُ لِكُلِّ مَلُودٍ وَإِنْ خُصِفَ إِسْنَادُهُ أَوْ كَانَ لَا إِسْنَادَ لَهُ .

(٣) ضبطها المؤلف بالذال المحببة ولم ترد بهذا الحذف في مصيبتات الله وجاه في القاموس والنتائج : أَدْخَلَ بِالْمَكْنِ الْأَطْفَافَ وَهَدَارَ ، وَأَضَافَ التَّزْيِيدِي فِي النَّجَاحِ : وَبَنَى عَلَيْهِ قَوْلَهُمْ أَذَاخَ بَيْنَ قَلَانٍ وَفَوْعِهِمْ إِذَا تَهَرَّمُوا وَاسْتَوَلُوا عَلَيْهِمْ اسْتَوَكُوا شَيْئًا وَلَا أَدْرَى مِنْ أَيْنَ لَهُ ذَلِكَ فَلَيْسَتْ بِحَقِّقَةٍ .

الله عليه وسلم علينا ، فكان يؤمنا . ولما أردنا الانصراف أمر بلالاً فأبازنا بأواقي^(١) من فضة لكل رجل منا فَرَجَّجْنَا إلى قومنا فرزقهم الله عز وجل الإسلام .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

أَوْطَأَ : بفتح الهزة في أوله وآخره وسكون الواو وبالطاء للمهمله : أى قهرهم وجعلهم يُوطَّأون قهراً وغلبة .

أَذَاخَ الْبِلَادِ بفتح الهزة والذال المعجمة وبعد الألف خاء معجمة يُذَيِّخُهَا^(٢) إذا قهرها واستولى عليها وكذلك دَوَّخَ الْبِلَادِ .

إِذَا : بكسر الهزة وتشديد الميم وكلتا الثانية الآتية .

نُؤْمَ : بفتح التون وضم الهزة وتشديد الميم : نُؤْمُ الْمَسْجِدِ أى نَقَصِدُهُ .

يُصَلُّ عَلَى جَنَازَةٍ فِي الْمَسْجِدِ : قال في النور : يُحْتَمَلُ أَنْ صَاحِبَ الْجَنَازَةِ سُهَيْلُ ابْنِ بَيْضَاءَ فَإِنْ قُبِلَ هَذَا الْوَقْدُ كَانَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَسُهَيْلٌ تَوَفَّى فِيهَا فِي مَقْلَبِهِ مِنْ تَبُوكَ وَلَا أَغْلَمُهُ صَلَّى فِي جَنَازَةِ فِي الْمَسْجِدِ إِلَّا عَلَيْهِ . وَوَقَعَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَنَّهُ صَلَّى عَلَى سُهَيْلٍ وَأَخِيهِ فِي الْمَسْجِدِ فَفِيهِ إِنَّهُ إِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِهِ سَهْلًا فَلَا يَصِحُّ لِأَنَّهُ مَاتَ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ [الواقدي]^(٣) وَكَوْنُهُ صَفْوَانًا فِيهِ نَظَرٌ أَيْضًا لِأَنَّهُ اسْتَشْهَدَ بِبُسْرٍ ، وَالصَّوَابُ حَدِيثُ عُבَادَةَ فِي مُسْلِمٍ الَّذِي فِيهِ إِفْرَادُ سُهَيْلٍ لَا الْحَلِیْثَ الَّذِي بِهِ . هَذَا فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ . وَقَدْ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسْجِدِ بَنِي مَعَاوِيَةَ عَلَى أَبِي الرَّبِيعِ عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَابِتٍ بْنِ قَيْسٍ وَكَانَ قَدْ شَهِدَ أَحَدًا . خَلَفْنَا : بِتَشْدِيدِ اللَّامِ .

أُنْبِئْنَا : بِالْيَنْبَاءِ لِلْمَفْعُولِ .

أَمْرُهُ : بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ مِنَ التَّأْمِيرِ .

أَرَأَيْتَ : بِتَشْدِيدِ التَّحِيَةِ وَتُخَفَّفُ .

(١) في الأصول يلوحها ومضارع الرابعي يلغنها وقد أشرنا في حاشية سابقة إلى أن أذاخ بالذال المعجمة بمعنى أذاخ بالمهمله لا توجد في معجمات اللغة .

(٢) الإغوة سهل وسهيل وصفوان ينسبون إلى أمهم يمشوا اسمها دعه وأيوهم وهب بن ربيعة بن هلال القرشي التهمدي وترجمه ابن الأثير في أسد الغابة وجاء في ترجمته لسيل (٤ : ٣٦٢) أنه توفي هو وأخوه سهيل بلادي في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليهما في المسجد وقيل إن سهلا عاش بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الباب الثالث والخمسون

٤٧٨ هـ

في وفود بني سلمان^(١) إليه صلى الله عليه وسلم /

قال محمد بن عمر رحمه الله : كان مَقْلَمُهُمْ في شوال سنة عشر . وَرَوَى ابن سعد عن^(٢) حبيب ابن عمرو السَّلاماني كان يُحَدِّثُ قال : قَلِمْنَا وفد سلمان على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن سبعة فصادفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجاً من المسجد إلى جنازة دُحَيٍّ إليها فقلنا : السلام عليك يا رسول الله . فقال : « وَعَلَيْكُمْ مَنْ أَنْتُمْ ؟ » قلنا : نحن من سَلَامَانَ قَلِمْنَا إِلَيْكَ لِنَبَايَعَكَ على الإسلام ونحن على مَنْ وَرَاضَنَا من قومنا . فالتفت إلى ثَوْبَانَ غُلَامِهِ فقال : « أَنْزِلْ هَؤُلَاءِ الْوَفْدَ حَيْثُ يَنْزِلُ الْوَفْدَ » . فلما صلى الظهر جلس بين المنبر وبيته فتقدمنا إليه فسألناه عن أشياء من أمر الصلاة وشرائع الإسلام وعن الرِّقَى ، وأسلمنا وأعطى كل رجل منا خمس أواقٍ ورجعنا إلى بلادنا وذلك في شَوَّال سنة عَشْرَ .

وروى أَبُو نُعَيْمٍ من طريق محمد بن عُمَرَ عن شيوخه أن وَفْدَ سَلَامَانَ قَدِمُوا في شوال سنة عشر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كَيْفَ الْبِلَادُ عِنْدَكُمْ ؟ » قالوا : مُجْلِبِيَةٌ فَادَّعَى اللَّهُ أَنْ يَسْقِينَا في مَوْطِنَا . فقال : « اللَّهُمَّ اسْقِهِمُ الْغَيْثَ في دَارِهِمْ » . فقالوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ الْزُقْ بِنَبِيِّكَ فَإِنَّهُ أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ ، فَتَبَسَّمَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى يَرَى بَيَاضَ إِبْطِئِهِ ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى بِلَادِهِمْ فَوَجَدُوهَا قَدْ مُطِرَتْ في اليوم الذي دَعَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم في تلك الساعة .

تنبيه : في بيان هُزِيْب مَا سَبَقَ :

سَلَامَانَ : بفتح السين المهملة وتخفيف اللام .

- (١) ابن سعد (٢ : ٩٦) وحيون الأثر (٢ : ٢٥٧) ونهاية الأرب (١٨ : ٩٢) والسيرة الحلبية (٢ : ٢٢٨-٢٣٩) وفتح المواهب (٤ : ٦١-٦٢) .
(٢) هو كما في أسد الغابة (١ : ٣٧١-٣٧٢) : حبيب بن عمرو السَّلاماني من قضاعة وقيل حبيب بن عديك بن عمرو السَّلاماني .

حَبِيب : بفتح الحاء للهمة وكسر الموحدة .

أَسْفَهُم : يجوز جملة ثلاثياً ورُباعياً فَكَلِ الْأَوَّلَ تُوصِلُ الممزة وعلى الثاني تُقْطَعُ .

مَا أَكْثَرَ هَلَا : منصوب على التمجيد .

وَأَطْيَبَهُ : مَطْطُوفٌ عَلَيْهِ .

مُطِرَتْ : يجوز بناؤه للفاعل والمفعول أيضاً .

الباب الرابع والخمسة

في وفود بني سليم^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

قالوا : وَقَبِمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ يُقَالُ لَهُ قَيْسُ بْنُ نُسَيْبَةَ^(٢)
فَسَمِعَ كَلَامَهُ وَسَأَلَهُ عَنْ أَشْيَاءَ فَأَجَابَهُ وَوَعَى ذَلِكَ كُلَّهُ وَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى
الْإِسْلَامِ فَأَسْلَمَ وَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ بَنِي سُلَيْمٍ فَقَالَ : قَدْ سَمِعْتُ بَرَجَمَةَ^(٣) الرُّومِ وَهَيْئَةَ فَارِسَ
وَأَشْيَارَ الْعَرَبِ وَكَهَانَةَ الْكَاهِنِ وَكَلَامَ مَقَاوِلِ حِمْيَرَ فَمَا يُشْبِهُه كَلَامَ مُحَمَّدٍ شَيْئاً مِنْ كَلَامِهِمْ
فَأُطِيعُونِي وَخُذُوا نَصِيحَتَكُمْ مِنْهُ .

فلما كان عام الفتح خرجت بنو سليم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقوه بقُبَيْدٍ وهم
سبعمائة . ويقال كانوا ألفاً وفيهم العباس بن مرداس ، وأنس بن عباس بن رعل . وراشد
ابن عبد ربه فأسلموا وقالوا : اجعلنا في مُقَدِّمَتِكَ واجعل لواعنا أحمر وشعارنا مُقَدِّماً . ففعل
ذلك بهم ، فَشَهَرُوا مَعَهُ الْفَتْحَ وَالطَّائِفَ وَحَدَّثَنَا وَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاشِدَ بْنَ
عَدْرِهِ رُهَاطاً^(٤) وفيها عَيْنٌ يُقَالُ لَهَا عَيْنُ الرَّسُولِ . وَكَانَ رَاشِدٌ يَسُدُّ لِبْنِي سُلَيْمٍ فَرَأَى يَوْمَ
تَدَوَّلَيْنِ يَبُولَانِ عَلَيْهِ فَقَالَ :

أَرْبُ يَبُولُ الثَّمَلَبَانِ بِرَأْسِهِ لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتَ عَلَيْهِ الثَّمَلَابُ / ٤٧٩ و

ثم شدَّ عليه فكسره . ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له : « مَا اسْمُكَ ؟ » قال :
عَلَوِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزَى قَالَ : « أَنْتَ رَاشِدُ بْنُ عَدْرِهِ » . فَأَسْلَمَ وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ وَشَهِدَ الْفَتْحَ
مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « خَيْرُ قُرَى عَرَبِيَّةٍ خَيْرٌ وَخَيْرُ
بَنِي سُلَيْمٍ رَاشِدٌ » . وَخَعَّدَ لَهُ عَلَى قَوْمِهِ .

(١) ابن سعد (٢ : ٧١ - ٧٣) ونهاية الأرب (١٨ : ٢٢ - ٢٦) والبلدية والنهاية (٥ : ٩٢) .
(٢) ورد هذا القبط لندبة في كل من القاموس والتاج ولكن ابن حجر في الإصابة (رقم ٧٢٣٦) ضبطها فنبهة تضم
النون وسكون الشين المضممة بعدها موحدة وكذلك وردت في أسد الغابة (٤ : ٢٢٨) ترجمة قيس بن نسيبة السلمي .
(٣) وردت مصحفة في الأصول كما صفت في ابن سعد والتصويب من النهاية وقد جاء فيها : البرجة بالفتح غلط الكلام
(٤ : ٢) من مجيب البكري (٢ : ٦٧٨) : رطل قرية جليلة على ثلاثة أميال من مكة .

وروى ابن سعد عن رجل من بني سُليم من بني الشريد قالوا : وَقَدْ رَجُلٌ مَنَا يُقَالُ لَهُ قُدْدٌ^(١) بَنَ عَمَلًا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ فَأَسْلَمَ وَعَاهَدَهُ عَلَى أَنْ يَأْتِيَهُ بِأَلْفٍ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى الْخَيْلِ^(٢) .

ثم أتى قومه فأخبرهم الخبر فخرج معه تسعمائة وخطف في الحَيِّ مائة فأقبل بهم يريد النبي صلى الله عليه وسلم فنزل به الموت فأوصى إلى ثلاثة رَهْطٍ من قومه : إلى عباس بن مرداس وأمره على ثلاثمائة ، وإلى جَبَّار بن الحَكَمِ^(٣) وهو الفرار الشريدى وأمره على ثلاثمائة ، وإلى الأَخْضَس بن يزيد^(٤) وأمره على ثلاثمائة وقال : اتنوا هذا الرجل حتى تَقْضُوا العهد الذى فى عُنُقِي ، ثم مات . فَمَضَوْا حَتَّى قَلِمُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « أَيْنَ الرَّجُلُ الْحَسَنُ الْوَجْهَ الطَّوِيلَ اللِّسَانَ الصَّادِقَ الْإِيمَانَ^(٥) ؟ » قالوا : يا رسول الله دعاه الله فأجابه وأخبروه خبره فقال : « أَيْنَ تَكَلَّةُ الْأَلْفِ الَّذِينَ عَاهَدْنِي عَلَيْهِمْ ؟ » . قالوا : قد خطف مائة بالحَيِّ مخافة حَرْبٍ كانت بيننا وبين كنانة قال : « ابْهَثُوا إِلَيْهَا فَإِنَّهُ لَا يَأْتِيَكُمْ فِي عَامِكُمْ هَذَا شَيْءٌ تُكْرَهُونَهُ » . فبِهَثُوا إِلَيْهَا فَاتَتْهُ بِالْمَدِينَةِ^(٦) وهى مائة عليها الْمُتَنَقِّعُ^(٧) بن مالك بن أمية ، فلما سمعوا وثيد^(٨) الخيل قالوا : يا رسول الله أتينا قال : « لا بل لكم لا عليكم هذه

(١) ضبطها ابن حجر في الإصابة (رقم ٧٠٨٥) قد بدلتين وزن حر ، ويقال آخره راء ويقال قدن . . وهو قد بن حار بن مالك السلي .

(٢) زاد ابن سعد الذى نقل عنه المؤلف : وأشد قد يقول :

شدت يميني إذ أتيت محمداً
بغير يد شئت بمحجزة مؤد
وذاك امرؤ قامته نصف دينه وأصله ألف امرئ غير أصر

(٣) في أسد الغابة (١ : ٢٦٤) جبار بن الحكم السلي يقال له الفرار كان في وفد بني سليم وقد سألوا النبي صلى الله عليه وسلم أن يدفع لو اسم إلى الفرار ففكر ذلك الإسم فقال له الفرار إما سميت الفرار بأبيات قلبها وأولها :

وكييسة لبسها بكبيسة حتى إذا التبت نفضت لها يدى

(٤) أنظر ترجمته في الإصابة (رقم ٦٠) .

(٥) رواية الحديث في الإصابة في ترجمة قد بن حار (رقم ٧٠٨٥) : « ما قبل للنام الحسان الطليق اللسان الصادق

الإيمان » .

(٦) في سبج البلدان (٨ : ٤٥٠) : « المدة بالفتح ثم التشديد موضع بين مكة والطائف .

(٧) هو المتنع في أسد الغابة (٤ : ٤٢٦) وفي ابن سعد والقفاروس والناجح وجاء في الإصابة (رقم ٨٢٤٠) المتنع بن مالك بن أمية بن حيد الغزي السلي أمره النبي صلى الله عليه وسلم على طائفة من قومه . وقد تقدم ذكر المتنع بتقديم

الفتح على النون وهو سلى أيضاً فلا أدري هل هما واحد اختلف في اسمه أو هما إثنان .

(٨) في النهاية : الوليد صوت شدة الوطء على الأرض يسبح كاللوى من بهه .

سُلَيْم بن منصور^(١) قد جات . فشهلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الفتح وحُيِّنَا^(٢)

تقيبه : في بيان غريب ما سبق :

سُلَيْم : [يضم السين المهملة وفتح اللام وسكون المثناة التحتية فميم^(٣)] .

نُحْيِيَّة : [يضم النون وفتح السين المهملة وسكون المثناة التحتية وفتح الموحدة فتاء نأنيث^(٤)] .

نَرْجَمَة : بمثناة فوقية مفتوحة فراء ساكنة فميم فميم نقل لفة إلى لفة أخرى^(٥) .

هَيْئَمَة : بهاء مفتوحة ساكنة فتون فميم فراء تأنيث : كلام حتى لا يفهم والياء زائدة .

رُهاط : [يضم أوله قرية على ثلاثة أميال من مكة^(٦)]

(١) في الأصول : سليم بن سعد والتصويب من طبقات ابن سعد وجمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٢٤٩-٢٥٢) في يحيى بن منصور بن حكيم بن عصفى بن قيس عيلان .

(٢) زاد في ابن سعد : والسبق يقول للبليس بن مرداس : القائل للثلاثة التي وفيها تسع المثاني ثم ألف أفرح . (أفرح أي ظم) .

(٣) يياض بالأصول والتكلمة من ضبط الإسم .

(٤) الصواب ترجمة بالموحدة وليس بالمثناة الفوقية إذ لا معنى للترجمة هنا . وكنت أعلن أن الخطأ من تصحيح النسخ في الأصول . ولكن ضبط المؤلف دل على أن الخطأ من جانيه .

(٥) يياض بالأصول والتكلمة من معجم البكري (٢ : ٦٧٨) .

الباب الخامس والخمسون

في وفد بنى شيبان إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد^(١) عن قَيْلَةَ بنت مَخْرَمَةَ قالت : قَدِمْتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع وفد شيبان ، وهو قاعد القَرْفَصَاء ، فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مُتَخَشِّعاً في الجِلْسَةِ أَرَعَدْتُ من الفَرْق . فقال جليسه : يا رسول الله أَرَعَدْتُ الْمِسْكِينَةَ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يَنْظُرْ إلَيَّ وأنا عِنْدَ ظَهْرِهِ : « يا مِسْكِينَةَ عَلَبَكِ السَّكِينَةُ » . فلما قالها أَذْهَبَ اللهُ ما كان أَدْخَلَ قَلْبِي من الرُّغْبِ .

وتَقَدَّمَ صاحبي أوَّلَ رجل فبايعه على الإسلام عليه وعلى قومه ، ثم قال : يا رسول الله اكْتُبْ بَيْنَنَا وبين بنى عَمِمٍ بِاللَّهْنَةِ لَا يُجَاوِزُنَا إلَيْنَا مِنْهُمْ إِلَّا مُسَافِرٍ أَوْ مُجَاوِرٍ . فقال : « يا غُلَامُ اكْتُبْ لَهُ بِاللَّهْنَةِ » .

٥٧٩ ظ فلما رأيته أَمَرَ له بِأَنْ يَكْتُبَ لَهُ بها شَخْصٌ بِي / وهى وَظَنِي وداری ، فقلت : يا رسول الله إنه لم يَسْأَلْكَ السَّوِيَّةَ مِنَ الْأَرْضِ إِذْ سَأَلَكَ ، إِنَّمَا هَذِهِ اللَّهْنَةُ عِنْدَكَ مُقَيَّدٌ^(٢) الْجَمَلُ وَمَرْحَى الْقَنَمِ ، ونساء عَمِمٍ وَأَبْنَاؤُهَا رَأَوْا ذَلِكَ . فقال : « أَتَمِيتُ يا غُلَامُ ، صَلَّيْتَ الْمِسْكِينَةَ الْمُسْلِمَ أَخُو الْمُسْلِمِ يَسْعُهُمَا الْمَاءُ وَالشَّجَرُ ، وَيَتَعَاوَنَانِ عَلَى الْفَتَنِ »^(٣) . فلما رَأَى حُرَيْثُ أَنَّ قَدْ حِيلَ دُونَ كِتَابِهِ ضَرْبٌ بِإِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى وقال : كنت أنا وأنت كما قيل : « حَفَفَهَا تَحْوِيلُ ضَانٍ بِأُظْلَافِهَا »^(٤) . فقلت : أما والله إِنْ كُنْتُ لِدَلِيلًا فِي الظُّلُمَاءِ ، جَوَاداً بَنَى الرَّحْلَ

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ٨٢ - ٨٥) .

(٢) في النهاية : اللهنة مقيد الجبل أى محبسة بجرعة فالجبل لا يمتدى مرتبه . والمقيد هنا الموضع الذى يقيد فيه أى أنه مكان يكون الجبل فيه ذا قيد .

(٣) القتان يروى بضم الفاء وقصها فالضم جمع فاقن أى يملون أحدهما الآخر على الذين يضلون الناس من الحق ويفتنونهم ، وبالفتح هو الشيطان لأنه يفتن الناس عن الدين . وقتان من أبنية المبالغة في الفتنة - من النهاية .

(٤) مثل يضرب لمن يوقع نفسه فيهلكة جاء في مجمع الأشغال البيهقي (١ : ١٣٩ - ١٤٠) : إن هذا المثل لحريث بن حسان الشيباني تمل به بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم لقيلة التبيية . وكان حريث حملها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله إقطاع اللهنا فمل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلمت فيه قيلة فتمتعا قال حريث : كنت أنا وأنت كما قيل حفضها تحصيل ضان بأظلافها .

عُضِيًّا عَنِ الرَّفِيقَةِ حَتَّى قَلِعَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَكِنْ لَا تَلْمِزْنِي عَلَى حَقِّي
إِذْ سَأَلْتُ حَقَّكَ . فَقَالَ : وَمَا حَقُّكَ فِي اللَّحْنِ لَا أَبَا لَكَ ؟ فَقُلْتُ : مَقِيدٌ جَمَلِي نَسَّاهُ لِجَمَلِ
إِمْرَأَتِكَ .

فَقَالَ : لَا جَرَمَ إِنِّي أَشْهَدُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي لَكَ أَخٌ مَا حَيَّيْتَ ، إِذْ أَتَيْتَ
هَذَا عَلَى عُنْدِهِ . فَقُلْتُ : إِذْ بَدَأْتُ فَلَنْ أَضِيعَهَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَيْلَامُ
ابْنِ ذِي أَنْ يَقْصِلَ الْخَطَّةَ وَيَنْتَصِرَ مِنْ وَرَاءِ الْحَجْرَةِ » ، فَبَكَيْتُ ثُمَّ قُلْتُ : وَاللَّهِ كُنْتُ وَلَدَهُ
يَا رَسُولَ اللَّهِ حَازِمًا فَقَاتِلْ مَعَكَ يَوْمَ الرُّبْعَةِ ، ثُمَّ تَعَبَ يَحْيِيْرِي مِنْ خَيْبَرٍ فَأَصَابَتْهُ حُمَاهَا وَتَرَكْتُ
عَلَى النِّسَاءِ . فَقَالَ : « وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْلَمْ تَكُونِي مِسْكِينَةً لَجَرَرْتَاكِ الْيَوْمَ عَلَى
وَجْهِكَ » أَوْ لَجَرَرْتِ عَلَى وَجْهِكَ « شَكََّ عَبْدُ اللَّهِ » ، « أَيْقَلَبُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَصَاحِبَ صَوِيحْبَةً
فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا فَإِذَا خَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مَنْ هُوَ أَوْلَى بِهِ مِنْهُ اسْتَرْجِعْ » . ثُمَّ قَالَ : « رَبُّ أَنْسِي
مَا أَنْصَيْتُ وَأَعْنِي عَلَى مَا أَبْقَيْتَ » ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنْ أَحَدَكُمْ كَيْبَكِي فَيَسْتَعِيرُ
إِلَيْهِ صَوِيحْبَةً ، فَيَاغِيَادَ اللَّهُ لَا تَعْنِيُوا إِخْوَانَكُمْ » وَكَتَبَ لَهَا فِي قِطْعَةٍ مِنْ أَدِيمِ أَحْمَرٍ لَقِيلَةً
وَلِلنِّسَاءِ بَنَاتِ قَبِيلَةٍ « أَلَا يُلْظَمَنَّ حَقًّا وَلَا يُكْرَهَنَّ عَلَى مَنْكَحٍ » ، وَكُلُّ مُؤْمِنٍ مُسْلِمٍ لِمَنْ نَصِيرٍ
أَحْسَنُ وَلَا تُسَيِّنَنَّ » .

الباب السادس والخمسة

في وفود صدقاء^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى البغوى والبيهقى وابن عساكر وحسنه عن زياد بن الحارث الصدائى رضى الله عنه قال : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَايَعْتُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ فَأُخِيرْتُ أَنَّهُ قَدْ بَعَثَ جَيْشًا إِلَى قَوْمِي .

قال ابن سعد^(٢) رحمه الله : « لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة سنة ثمان بعث قيس بن سعد بن عبادة إلى ناحية اليمن وأمره أن يطاء صدقاء ، فَعَسَكَرَ بِنَاحِيَةِ قَنَاةَ فِي أَرِيَمَاءَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ » انتهى .

قال زياد بن الحارث الصدائى^(٣) فقلت : يا رسول الله قد جئتكَ وافداً على مَنْ ورائي فَأَرَدْتُ الْجَيْشَ وَأَنَا لَكَ بِإِسْلَامِي قَوْمِي وَطَاعَتِهِمْ . فقال لى : « اذْهَبْ قَرِّدْهُمْ » . فقلت : يا رسول الله إِنْ رَاحَتِي قَدْ كَلَّتْ . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً قَرَّدَهُمْ مِنْ صَدْرِ قَنَاةَ قَالَ زِيَاد : وَكَتَبَ إِلَى قَوْمِي كِتَاباً فَقَدِمَ وَقَدَّمَهُمْ بِإِسْلَامِهِمْ . وعند ابن سعد : فَقَدِمَ مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسَةَ عَشَرَ رَجُلًا مِنْهُمْ . فقال سعد بن عبادة ٤٨٠ و يا رسول الله عَهِدْهُمْ يَنْزِلُوا / عَلَى فَنَزَلُوا عَلَيْهِ فَحَبَّاهُمْ وَأَكْرَمَهُمْ وَكَسَاهُمْ ثُمَّ رَاحَ بِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْلَمُوا وَبَايَعُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَنْ وَرَاعَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ . انتهى .

قال زياد : فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَا أُنَا صَدَاءُ إِنَّكَ لَمَطَاعٌ فِي قَوْمِكَ » . قال : فَقُلْتُ : بَلِ اللَّهُ هَدَاهُمْ لِلْإِسْلَامِ . فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَقَلَّا أَوْزُرُكَ »

(١) صداه بضم الصاد وضع الدال المهملتين حى من الذين أنظر جبهة أنساب العرب لابن حزم (ص ٢٨٨) وشرح للواجب (٤ : ٦٠) . وفي وفود صداء أنظر حيون الأثر (٢ : ٢٥٤ - ٢٥٦) .
(٢) طبقات ابن سعد (٢ : ٩١) .
(٣) زياد بن الحارث الصدائى ، أنظر ترجمته في أسد الغابة (٢ : ٢١٣) .

عليهم ؟ » فقلت : بلى يا رسول الله . فكتب لي كتاباً أمرني فيه . فقلت : يا رسول الله أمرني بشئ من صلواتهم . قال : « نعم » فكتب لي كتاباً آخر . قال زياد : وكان ذلك في بعض أسفاره . ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلاً فأتاه أهل ذلك المنزل يَشْكُونَ عاملهم ويقولون : أَخْلَنَّا بكل شئ بيننا وبين قومه في الجاهلية . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أَفَعَلْ ذَلِكَ ؟ » قالوا : نعم . فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه وأنا فيهم فقال : « لَا خَيْرَ فِي الْإِمَارَةِ لِرَجُلٍ مُؤْمِنٍ » .

قال زياد : فدخل قوله في قلبي . ثم أتاه آخر فقال : يا رسول الله أعطني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ يَسْأَلُ النَّاسَ عَنْ غَنَى فَصْدَاعٍ فِي الرَّأْسِ وَدَاءٍ فِي الْبَطْنِ » . فقال السائل : أعطني من الصَّدَقَةِ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَرْضَ فِيهَا بِحَكْمِ نَبِيٍّ وَلَا غَيْرِهِ فِي الصَّدَقَاتِ حَتَّى حَكَمَ فِيهَا فَجَزَأُهَا ثَمَانِيَةَ أَجْزَاءٍ فَإِنْ كُنْتَ مِنْ تِلْكَ الْأَجْزَاءِ أُعْطِيَتْكَ وَإِنْ كُنْتَ غَنِيًّا عَنْهَا فَإِنَّمَا هِيَ صُدَاعٌ فِي الرَّأْسِ وَدَاءٌ فِي الْبَطْنِ » .

قال زياد : فدخل في نفسي أُنَى سَأَلْتُهُ مِنَ الصَّدَقَاتِ وَأُنَى غَنَى . ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتشى^(١) من أوَّل اللَّيْلِ فَلَزِمَتْ [غَرْزَهُ]^(٢) وَكُنْتُ قَرِيباً مِنْهُ فَكَانَ أَصْحَابُهُ يَنْقَطِعُونَ عَنْهُ وَيَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مَعَهُ أَحَدٌ غَيْرِي فَلَمَّا كَانَ أَذَانُ صَلَاةِ الصُّبْحِ أَمَرَنِي فَأَذَنْتُ فَجَعَلْتُ أَقُولُ أَقِمِ الصَّلَاةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ نَاحِيَةَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْفَجْرِ وَيَقُولُ لَا ، حَتَّى إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَهَبَ لِحَاجَتِهِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيَّ وَتَلَّاحَقَ أَصْحَابُهُ فَقَالَ : « هَلْ مِنْ مَاءٍ يَا أَخَا صُدَاءَ ؟ » فقلت : لَا إِلَّا شَيْءٌ قَلِيلٌ لَا يَكْفِيكَ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اجعله في إناء » ثم اتننى به . « ففعلت ، فوضع كَفَّهُ فِي الْمَاءِ » . فقال زياد : فرأيت بين كل أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِيهِ حَيْناً تَفْوَرُ . ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَا أَخَا صُدَاءَ لَوْلَا أَنِّي اسْتَحْيِي مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ لَسَقَيْنَا وَاسْتَقَيْنَا فِي أَصْحَابِي مَنْ لَهُ حَاجَةٌ فِي الْمَاءِ » . فناديت فيهم . فَأَخَذَ مِنْ أَرَادَ مِنْهُمْ شَيْئاً .

(١) في النهاية : اعتشى في أول الليل أي سار وقت المشاة .

(٢) في الأصول : فلزمت وأتينا فلزمت غرزه نقلا من حيون الأثر ذلك لأن المؤلف شرط كلمة غرزة في بيان غريب سابق فيها به .

ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصلاة فلرأى بلال أن يقيم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أخا صُداء هذا أذن ومن أذن فهو يُقيم » . قال الصُّدائي : فقامت الصلاة . فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة أتيت بالكتابين فقلت : يا رسول الله اعطني من هذين الكتابين . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما بدا لك ؟ » فقلت سمعتك يا رسول تقول : « لا خَيْرَ في الإمارة لرجل مؤمن وأنا مؤمن بالله تعالى ورسوله ، ٤٨٠ ط وسمعتك / تقول للسائل « من سأل الناس عن غنيّ قَصْدًا في الرأس وداء في البطن » . وقد سألتك وأنا غنيّ .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هو ذاك فإن شئت فاقبل وإن شئت فدع » . فقلت : أذع . فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فدُلِّي على رجل أو أمره عليكم » . فدُلُّتُه على رجل من الوفد الذين قَدِمُوا عليه فأمَره عليهم .

ثم قلنا : يا رسول الله إن لنا بشرأ إذا كان الشتاء كفانا ماؤها واجتمعنا عليها وإذا كان الصيف قلَّ ماؤها فتفرقنا على المياه حولنا ، وكلُّ مَنْ حَوَّلْنَا لنا عَلَوُ فَاذْعُ الله لنا في بِشْرنا أن يَسَعَنَا ماؤها فتجتمع عليها ولا نَتَفَرَّق . فدعا بسبع حُصَيَّات ففَرَكْنَهُنَّ بيده ودعا فيهن ثم قال « اذهبوا بهذه الحُصَيَّات فإذا أنيتم البشر فاقفوا واحدة واحدة واذكروا اسم الله تعالى » . قال زياد الصُّدائي ففعلنا ما قال فما استطعنا بعد ذلك أن ننظر إلى قعرها .

وعند ابن سعد : وَرَجَعُوا أَيَّ الخَمْسَةِ عشر إلى بلادهم ففشا فيهم الإسلام فوافى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مائة رجلٍ منهم في حِجَّةِ الرِّدَاع .

تهيه : في بيان غريب ما سبق :

صُداء : بضم الصاد وفتح الدال المهملتين والمَدَّ : حَيٌّ من العرب ، بِالْيَمَنِ .

الجِمرانة وقناة : تقدم الكلام عليهما .

فَشَا فيهم الإسلام : ظَهَرَ وفاق .

الْفَرْزُ : بفتح الفين المعجمة وسكون الراء وبالزاي : ركاب سُور البعير^(١) إن كان من خشب أو جلد .

الْأَدَاوَى جمع إداة إناء صغير من جلد يُتَّخَذُ للماء كَالسُّيُحَةِ ونحوها .

الْتَعَبُ : بفتح القاف وسكون العين المهملة وبالموحدة : وهو الْقَدَحُ الضخم^(٢) .

الْوَضُوءُ : بفتح الواو الماء وبالضم الفعل الذى هو المصدر ويجوز المكس^(٣) ، والله أعلم

(١) في النهاية الكور بالضم وحل النقة بأداته وهو كالسرج وآلته للفرس . والفَرْز ما يسلك به ركاب الراكب ويسير به .

(٢) لم يذكر المؤلف كلمة تعب فيها أورده عن وفود صمداء وسياقها كما جاء في المواهب : قال عليه الصلاة والسلام : « يا أخا صمداء هل منك مد ؟ » قلت من شيء في إيدوق . فقال : « صبه » . فصبته في تعب .

(٣) في النهاية : الوضوء بالفتح الماء الذى يتوضأ به والوضوء بالضم الغرض والغسل فله يقال توضأت أتوضأ وتوضأ وتوضوفاً . وقد أثبت سيويه الوضوء بالفتح في المصادر فهو جمع حل الإسم والمصدر .

الباب السابع والخمسون

في وفود الصَّيْف^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد^(٢) عن جماعة من الصَّيْف قالوا : قَلِمَ وَفَدْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْهُمْ بَضْعَةُ عَشْرَ رَجُلًا ، عَلَى قَلَائِصَ لَمْ فِي أَزْرِ وَأَزْدِيَّةَ فَصَادَفُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَايَعُوا بَيْنَ بَيْتَيْهِ وَبَيْنَ الْمَنْبَرِ فَجَسَدُوا وَلَمْ يُسَلِّمُوا . فَقَالَ : « أَمْسِلُمُونَ أَنْتُمْ ؟ » قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : « فَهَلَّا سَلَّمْتُمْ ؟ » فَقَامُوا قِيَامًا ، فَقَالُوا : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا النَّبِيَّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ . فَقَالَ : « وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ ، اجْلِسُوا » . فَجَسَدُوا وَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ فَأَخْبَرَهُمْ بِهَا

تَفْصِيلُهُ : فِي بَيْلَانِ غَرِيبٍ مَا سَبَقَ :

الصَّيْفُ : [بَفَتْحِ الصَّادِ وَكَسْرِ الدَّالِ لِلْهَمْلَتَيْنِ قَفَاءً]^(٣) .

(١) فِي الْقَامُوسِ : الصَّيْفُ كَكَيْفَ يَلُحُّ مِنْ كُنْةٍ يَنْسَبُونَ إِلَى حَضَرِ مَوْتٍ ، وَالتَّبْعَةُ إِلَيْهَا صَدَقَ حَرَكَةُ .

(٢) طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ (٢ : ٩٣) وَقَتْلُ حَتَّةِ النَّوْزِيِّ فِي نَهَايَةِ الْأَرْبَعِ (١٨ : ٨٩) .

(٣) يَبَازِي بِالْأَصُولِ يَنْحَرُ نَحْوَ نِصْفِ سَطَرٍ وَالتَّكْلَةُ مِنْ تَبْطِيقِ الْقَامُوسِ .

الباب الثامن والخمسون

في وفود أبي صُفْرة إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن مَنَّة ، وابن عساكر ، والليثي عن محمد بن غالب بن عبد الرحمن
٤٨١ د ابن يزيد بن المهلب بن أبي صُفْرة قال : حدثني أبي عن آبائه أن أبا صُفْرة قَدِمَ
على رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يُبَايَعَهُ ، وعليه خُطَّةٌ صفراء وله طُولٌ ومنظر
وجمال وفصاحة لسان [فلما رآه أعجبه ما رأى من جماله]^(١) فقال له : « مَنْ أَنْتَ ؟ »
قال : أَنَا قاطع بن سارق بن ظالم بن عُمَر بن شهاب بن مُرَّة بن الحِقَام بن الجَلْد
ابن المستكبر الذي كان يأخذ كل سفينة غَضَبًا ، أَنَا ملك ابن ملك . فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم : « أَنْتَ أَبُو صُفْرة دَعُ عَنْكَ سَارِقًا وَظَالِمًا » . فقال : أَشْهَدُ أَلَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ حَقًّا حَقًّا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَإِنِّي ثَمَانِيَةَ عَشَرَ ذَكَرْتُ
وَقَدْ رُزِقْتُ بِأَخْرَةٍ بَنَتًا سَمَّيْتُهَا صُفْرة . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فَأَنْتَ
أَبُو صُفْرة » .

(١) تَكَلَّمَ مِنَ الْإِسَابَةِ فِي تَرْجُمَةِ أَبِي صُفْرة وَفِي ٦٤٧ .

الباب التاسع والخمسون

في وفود ضيَام بن ثعلبة^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد والشيخان^(٢) والترمذي والنسائي رحمهم الله تعالى من طريق سليمان ابن المغيرة عن ثابت ، والبخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن شريك بن عبد الله كلاهما عن أنس وأبو القمام عبد الله بن محمد البغوي عن الزهري ، والإمام أحمد وابن سعد وأبو داود عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ، قال أنس في رواية ثابت : « نُهينا في القرآن أن نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء كان يحبنا أن نجد الرجل من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع » . وفي رواية شريك : « بينا نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم » ، وفي حديث أبي هريرة رضى الله عنه : « بينا النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه مُتَكَيِّئًا ، أو قال جالسًا في المسجد إذ جاء رجل على جَمَل فأتاه في المسجد ثم عَقَلَهُ » وفي حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال : « بعث بنو سعد بن بكر ، ضيَام بن ثعلبة وافداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم عليه وأناخ بميره على باب المسجد ثم دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في أصحابه ، وكان ضيَام رجلاً جَلَدًا أَشْرَ ذَا غَيْرَتَيْنِ فَأَقْبَلَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » قال أنس في رواية شريك : « فقال : أيكم محمد ؟ » وفي حديث ابن عباس : « أيكم ابن عبد المطلب ؟ » والنبي صلى الله عليه وسلم مُتَكَيِّئٌ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ ، فقلنا له : هذا الأبيض المتكى .

وفي رواية : « جاءهم رجل من أهل البادية فقال : أيكم ابن عبد المطلب ؟ قالوا :

(١) انظر في قدوم ضيَام بن ثعلبة وافداً عن بني سعد بن بكر : ابن هشام (٤ : ٢٤١ - ٢٤٢) وابن سعد (٢ : ١٤٠) وحيد الأثر (٢ : ٢٣٣ - ٢٣٤) والبداية والنهاية (٥ : ٦٠ - ٦٢) والسير الحلبية (٣ : ٢٢٠) .

(٢) صحيح البخاري كتاب الإيمان باب الزكاة من الإسلام (١ : ٣٢) وصحيح مسلم بشرح النووي باب بيان الصلوات (١ : ١٦٦) .

هذا الأَمْر المُرْتَفِق . قال : قلنا منه وقال : إني سأئلك فَمَشَدَّد عليك - وفي لفظ فَمَعْلُظ عليك - في المسألة ، فلا تَجِدْ عَلَيَّ في نفسك ، قال : لا أَجِدُ في نفسي فَسَلْ عَنَّا بِدا لك قال أَنَسُ في رواية ثابت : فقال : يا محمد أَتانا رَسُوك فقال لنا إِنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ تعالى أَرْسَلَكَ ؟ قال : « صَلَّى » . قال : فمن خَلَقَ السَّما ؟ قال : « اللَّهُ » . قال : فمن خَلَقَ الأَرْضَ ؟ قال : « اللَّهُ » . قال : فمن نصب هذه الجبال وَجَعَلَ فيها ما جَعَلَ ؟ قال : « اللَّهُ » .

وقال أبو هريرة وَأَنَسُ في رواية شريك ، فقال : « أَسْأَلُكَ بِرَبِّكَ وَرَبِّ مَنْ قَبْلَكَ » ، وفي حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : « فَاتَّشْتُكَ اللَّهُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ مَنْ قَبْلَكَ وَإِلَهَ مَنْ هُوَ كَاتِبٌ بِعَدْلِكَ » ، وفي رواية عن أَنَسِ فقال : « فَبِالَّذِي خَلَقَ السَّما وَخَلَقَ الأَرْضَ وَنَصَبَ هذه الجبال » ، قال ابن عباس في حديثه : « اللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ نَعْبُدَهُ وَحْدَهُ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَأَنْ نَدْعَ هذه الأَنْدَادَ الَّتِي كَانَ آبَاؤُنَا يَعْبُدُونَ ؟ » قال : « اللَّهُمَّ نَعَمْ » .

وفي رواية ثابت عن أَنَسِ فقال : « فَبِالَّذِي خَلَقَ السَّما وَخَلَقَ الأَرْضَ وَنَصَبَ هذه الجبال » وفي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ وَرواية شريك عن أَنَسِ : « أَسْأَلُكَ بِرَبِّكَ وَرَبِّ مَنْ قَبْلَكَ وَرَبِّ مَنْ بَعْدَكَ اللَّهُ أَرْسَلَكَ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ ؟ » فقال رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُمَّ نَعَمْ » . وفي رواية ثابت عن أَنَسِ قال : « وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِنَا وَلَيْلَتِنَا » . قال : « صَلَّى » . قال : « فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ » ، وفي رواية شريك عن أَنَسِ قال : « أَتَشْتُكَ بِاللَّهِ » . وفي حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : « فَاتَّشْتُكَ اللَّهُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ وَإِلَهَ مَنْ هُوَ كَاتِبٌ بِعَدْلِكَ اللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ تُصَلِّيَ هذه الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ ؟ » قال : « اللَّهُمَّ نَعَمْ » .

وفي رواية ثابت عن أَنَسِ قال : « وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا زَكَاةً فِي أَمْوَالِنَا » . قال : « صَلَّى » . وفي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : « أَتَشْتُكَ بِاللَّهِ اللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ تَأْخُذَ مِنْ أَمْوَالِ أَغْنِيَانَا فْتَرُدَّهُ عَلَى فَقَرَائِنَا ؟ » قال : « اللَّهُمَّ نَعَمْ » . قال : « فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ » ، وفي رواية شريك : « أَتَشْتُكَ اللَّهُ اللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ تَأْخُذَ هذه الصَّلَاةَ مِنْ أَغْنِيَانَا فْتَقْسِمَهَا عَلَى فَقَرَائِنَا ؟ » فقال رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُمَّ نَعَمْ » .

وفى رواية ثابت : «وزعم رسولك أن علينا صَوْمَ شهر فى سنتنا» . قال : «صَلِّ» . قال : «فبالذى أرسلك» ، وفى رواية شريك : «وأنشدك الله الله أنك تصوم هذا الشهر من السنة ؟» وفى حديث أبي هريرة رضى الله عنه : «من اتقى عشر شهرا ؟» فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «اللهم نعم» .

وفى رواية ثابت قال : «وزعم رسولك أن علينا حَجَّ البيت من استطاع إليه سبيلا» . قال : «نعم» . وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما : «ثم جعل يذكر فرائض الإسلام . [فريضة فريضة] ^(١) فريضة الزكاة والصيام والحج وشرائع الإسلام كلها يَنْشُدُهُ عن كل فريضة منها كما ينشده عن التى قبلها حتى إذا فَرَغَ قال : فإنى أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسولُ الله وسَأُوْدَى هذه الفرائض وأجنب ما تنهى عنه ثم لا أزيد ولا أنقص» .

وفى رواية شريك : «أَنْتُ بَا جِثَّتْ به وأنا رَسُولُ / مَنْ ورائى من قوى ، وأنا ضيام ابن ثعلبة أخو بنى سعد بن بكر» . وفى حديث أبي هريرة : «وأما هذه ألَهَاءُ فَوَالله إن كُنَّا لَنَنْتَزِعُهُ عنها فى الجالعية» .

وفى رواية ثابت : «ثم وكَّى فقال : والذى بعثك بالحق لا أزيد عليهن ولا أنقص منهن شيئاً» . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إِنْ صَلَّقَ لَيَنْخُلْنَ الْجَنَّةَ» . وفى حديث ابن عباس : «إِنْ صَلَّقَ ذُو الْبَقِيعَتَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ» . وفى حديث أبي هريرة رضى الله عنه : «فلما أن وكَّى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «فَقَبِ الرَّجُلُ» . قال : «فكان عمر ابن الخطاب رضى الله عنه يقول : «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ سَأَلَةً وَلَا أَوْجَرَ مِنْ ضِيَامِ بْنِ ثَعْلَبَةَ» . فأتى بعيره فَأَطْلَقَ عِقَالَهُ ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى قَلِمَ عَلَى قَوْمِهِ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ ، فَكَانَ أَوَّلُ مَا تَكَلَّمَ بِهِ : بَشَسَتِ اللَّاتُ وَالْعُزَّى . فقالوا : مَهْ يَا ضِيَام ! اتَّقِ الْبَرْصَ ، اتَّقِ الْجُدَامَ ، اتَّقِ الْجَنُونَ . فقال : «وَيَلِكُكُمْ» ! إلهما والله لا يَضُرُّانِ ولا يَنْفَعَانِ ، إن الله قد بعث رسولا وأنزل عليه كتاباً فأستنقذكُم به مما كنتم فيه وإلى أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له

(١) تكلمة من نهاية الأرب (١٨ : ٢١) والبلدية والنهاية (٦١ : ٥)

وَأَن مُحَمَّدًا عَلَيْهِ وَرَسُولُهُ ، وَقَدْ جِئْتُمْ بِهِ أَمْرَكُمْ بِهِ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ . قَالَ : «فَوَاللَّهِ مَا أَمْسَى مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ فِي حَاضِرِهِ رَجُلٌ أَوْ امْرَأَةٌ إِلَّا مُسْلِمًا» . زَادَ ابْنُ سَعْدٍ : «وَيَنُوتُوا الْمَاجِدَ وَأَذْنُوا بِالصَّلَوَاتِ» . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَمَا سَمِعْنَا بِوَفَائِدِ قَوْمٍ كَانَ أَفْضَلُ مِنْ ضِيَامِ بْنِ ثَعْلَبَةَ .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قَالَ فِي الْبَدَايَةِ^(١) : وَفِي سِيَاقِ حَلِيقِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ قَبْلَ الْفَتْحِ لِأَنَّ الْعُرَى مَهْمَا خَالَدَ ابْنَ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيَّامَ الْفَتْحِ .

الثاني : قَالَ أَبُو الرَّبِيعِ : اخْتَلَفَ فِي الْوَقْتِ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ ضِيَامٌ هَذَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقِيلَ سَنَةُ خَمْسٍ ذَكَرَهُ الْوَاقِلِيُّ وَغَيْرُهُ ، وَقِيلَ سَنَةُ تِسْعٍ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ .

الثالث : قَوْلُهُ : «أَن يَحُجَّ هَذَا الْبَيْتَ مِنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا» ، قَالَ فِي الْهَدَى : ذَكَرَ الْحَجَّ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ قُلُومَ ضِيَامٍ كَانَ بَعْدَ قَرَضِ الْحَجِّ ، وَهَذَا بَعِيدٌ . وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذِهِ اللَّفْظَةَ مُتْرَجَّةٌ مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الرِّوَاةِ .

الرابع : فِي بَيَانِ غُرُوبِ مَا سَبَقَ :

ضِيَامٌ : بِضَادٍ مَعْجَمَةٍ مَكْسُورَةٍ فَمِيمِينَ بَيْنَهُمَا أَلْفٌ ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ فِيهِ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهُ : «جَاءَنَا أَغْرَابِي مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ نَأْيَرُ الرَّأْسَ يُسْمَعُ نَوِي صَوْتُهُ وَلَا يُفْقَهُ مَا يَقُولُ حَتَّى دَنَا فِإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الْإِسْلَامِ» . الْحَلِيقُ^(٢) رَوَاهُ مَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ عَنْ عَمِّهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ طَلْحَةَ .

الْجِلْدُ : بِجِيمٍ مَفْتُوحَةٍ فَلَامٌ سَاكِنَةٌ^(٣) فَدَالٌ مَهْمَلَةٌ : صُلْبٌ حَلِيدٌ .

(١) الْبَدَايَةُ وَالْهَاتِمَةُ (٥ : ٦١) .

(٢) رَوَاهُ أَيْضًا مِنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدٍ اللَّهُ الْبَخَالِيُّ فِي صِحِّهِ (١ : ٣٢) .

(٣) فِي الْأَسْوَلِ قَلَامٌ مَكْسُورَةٌ وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْقَلَامِ .

الغليظة : بعين معجمة مفتوحة فذال مهملة مكسورة فتحية ساكنة فراء فتاء تائيث .
 الأثَر : بفتح الهمزة وسكون الميم وفتح النين المعجمة وباء : الأبيض المُشْرَب
 بِحُمْرَةٍ .

٤٢٨ ط المُرْتَفِق : بيم مضمومة / فراء ساكنة فمشاة فوقية مفتوحة ففاء مكسورة فقف :
 المُتَكَبِّر ، همزة في آخره .

بَدَا لَكَ : غير مهجوز ، أى ظهر لك .

أَنْشُدَكَ : بفتح الهمزة وسكون النون وضم الشين المعجمة : أى أسألك .

اللَّهُ : يَمُدُّ الهمزة على الاستفهام ، وكذا ما بعده .

المناة : بفتح الميم وتخفيف النون في آخره ناء : الْقَوْلُ جِش^(١) .

الْمَقْصَصَةُ : بعين مهملة مفتوحة فقف مكسورة فتحية ساكنة فصاد مهملة : الشَّعْرُ
 المقصص^(٢) ، أى المُلْتَوَى .

فَقَّهَ : الرَّجُلُ بضم القاف وكسرهما صار فقيها ، والله أعلم .

(١) في النهاية : المنات (بناء مفتوحة) يقال فلان منات أى خصال شر واحدا منت وقد تجمع على منوات وقيل واحدا منت . تأنيث من وهو كتابة من كل اسم جنس .
 (٢) في النهاية : المقصة الشعر المقصوص وهو نحو من المصفور ، وأصل المقص الى وإدخال الأطراف الشعر في أسوله .

الباب الستون

في وفود طارق بن عبد الله^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى البيهقي رحمه الله عن طارق بن عبد الله رضى الله عنه قال : «إِنِّي لَقَائِمٌ بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ عَلَيْهِ جَبَّةٌ لَهُ وَهُوَ يَقُولُ : أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَغْلِيحُوا ، وَرَجُلٌ يَتَّبِعُهُ بِرَمِيهِ بِالْحِجَارَةِ يَقُولُ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ كَذَّابٌ فَلَا تُصَدِّقُوهُ . فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالُوا : هَذَا غَلَامٌ^(٢) مِنْ بَنِي هَاشِمٍ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ . قَالَ : فَقُلْتُ : مَنْ ذَا الَّذِي يَفْعَلُ بِهِ هَذَا ؟ قَالُوا : عَمَّهُ عَبْدُ الْمُزَيِّ^(٣) . قَالَ : فَلَمَّا أَسْلَمَ النَّاسُ وَهَاجَرُوا خَرَجْنَا مِنَ الرِّيْدَةِ^(٤) نَرِيدُ الْمَدِينَةَ نَمْتَارُ مِنْ تَمْرِهَا . فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنْ حَيْطَانِهَا وَنَخَّلِهَا قُلْنَا لَوْ نَزَلْنَا فَلَيْسَنَا شَيْبَابًا غَيْرَ هَذِهِ ، فَإِذَا رَجُلٌ فِي طَيْرَيْنِ^(٥) لَهُ فَلَاسُكُمْ وَقَالَ : مَنْ أَتَيْنَ أَقْبَلَ الْقَوْمَ ؟ قُلْنَا مِنَ الرِّيْدَةِ . قَالَ : وَأَتَيْنَ تَرِيدُونَ ؟ قُلْنَا : نَرِيدُ الْمَدِينَةَ . قَالَ : مَا حَاجَتُكُمْ فِيهَا ؟ قُلْنَا : نَمْتَارُ مِنْ تَمْرِهَا . قَالَ^(٦) : مَعْنَا طُعْمِنَا^(٧) لَنَا وَمَعْنَا جَمَلٌ أَحْمَرُ مَخْطُومٌ ، فَقَالَ : أَتَبِيعُونِي جَمَلَكُمْ هَذَا ؟ قَالُوا : نَعَمْ يَكْذِبُكَ وَكَذَا صَاعًا مِنْ تَمْرٍ . قَالَ : فَمَا اسْتَوْفِينَا مِمَّا قُلْنَا

(١) هو طارق بن عبد الله الحارثي من محارب بن خصفة له حصة روى عنه جامع بن شداد ، وربي بن خراش ، أنظر ترجمته في أسد الغابة (٣ : ٤٩) والإصابة رقم ٤٧٢٠ . وفي خبر وفوده البداية والنهاية (٥ : ٨٥ - ٨٦) وشرح المواهب (٤ : ٤٨ - ٤٩) .

(٢) في القاموس : الغلام الطائر الشارب أو من حين يولد إلى أن يشيب والمراد الثاني - عن شرح المواهب .

(٣) أي أبو لهب .

(٤) قال الفيدي في المصباح المنير : الريدة وزن قصبة غرقة الصائغ يجلوها الحل وبها سميت الريدة وهي قرية كانت طمرة في صدر الإسلام وبها قبر أبي ذر الثفاري وجماعة من الصحابة ، وهي في وقتنا دارسة لا يعرف بها رسم ، وهي من المدينة في جهة الشرق على طريق حجاج العراق نحو ثلاثة أيام هكذا أخبرني به جماعة من أهل المدينة في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة . وهذا البيان الذي كتبه الفيدي المتوفى سنة ٧٧٠ هـ على جانب من الأهمية من وجهة علم الجغرافية التاريخية .

(٥) طيرين يكرس العلاء أي ثوبين خلتين أو كسائين بالرين من غير الصوف .

(٦) القاتل هو طارق بن عبد الله .

(٧) الطعنية إمارة في هودج سميت بذلك ولو كانت في بيتها لأنها تصير مطروقة أي يظن بها زوجها .

شيئاً حتى أخذ يَخْطُمُ الْجَمَلَ وانطلق به ، فلما توارى عنا بحيطان المدينة ونَحَلَهَا قلنا ما صَدَقْنَا والله ما يَغْنَا جَمَلَنَا مِنْ نَعْرِفَ وَلَا أَخْلُفَا لَهُ ثَمَنًا . فقالت المرأة التي معنا : لَا تَلَاؤُمُوا فُلُقِدَ رَأَيْتَ وَجْهَ رَجُلٍ لَا يَغْدُرُ بِكُمْ ، والله لقد رأيت رجلاً كأن وجهه شِقَّةُ الْقَمَرِ ليلة البدر ، أنا ضَامِتُهُ لِيُثْمَنَ جَمَلُكُمْ ، إذ أَقْبَلَ رَجُلٌ فَقَالَ : أَنَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْكُمْ ، هذا تَمَرُكُمْ فَكُلُوا وَاشْبِعُوا وَاسْتَوْفُوا ، فَأَكَلْنَا حَتَّى شَبِعْنَا وَاسْتَوْفَيْنَا ، ثُمَّ دَخَلْنَا الْمَدِينَةَ ، فلما دَخَلْنَا الْمَسْجِدَ فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ عَلَى الْمَنِيرِ يَخْطُبُ النَّاسَ فَأَدْرَكْنَا مِنْ خُطْبَتِهِ وَهُوَ يَقُولُ : «تَصَدَّقُوا فَإِنَّ الصَّدَقَةَ خَيْرٌ لَكُمْ ، الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى وَابْدَأْ بِمَنْ تَعْمَلُ أُمُّكَ وَأَبَاكَ وَأَخْتَكَ وَأَخَاكَ وَأَدْنَاكَ أَدْنَاكَ» . فَأَقْبَلَ رَجُلٌ فِي نَفَرٍ مِنْ بَنِي يَرْبُوعٍ^(١) ، أَوْ قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ لَنَا فِي هَؤُلَاءِ دَمًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَالَ : «لَا تَجْنِي أُمٌّ عَلَى وَلَدٍ» ثلاث مرات .

تنبه : في بيان شريب ما سبق :

ذو المجاز^(٢) ، والرَّيْدَةُ ، والظمينة : تقدم الكلام عليها .

بنو يربوع [بمئة تحية مفتوحة فرائد ساكنة فموحدة فواو فعين مهملة]^(٣) .

(١) ذكر ابن حزم في جبهة أنساب العرب (ص ٢١٣ - ٢١٦) بنو يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، ومنهم مالك ومنهم بن نويرة كما ذكر بنو الحارث بن يربوع وبني عمرو ، وضيير ، وغدانة ، والعنبر ، ودياح من أبناء يربوع .

(٢) في معجم البكري (٤ : ١١٨٥) : كان ذو المجاز موقفاً من أسواق العرب وهو عن يمين الموقف بعمرة قريباً من كبكب وهي سوق متروكة .

(٣) يربع بالأصول بنحو نصف سطر والتكلة من ضبط القتلوس .

الباب الحادي والعشرون

٤٨٣

في وفود طي^(١) مع زيد الخيل إليه صلى الله عليه وسلم /

روى ابن سعد^(٢) عن أبي عمير الطائي ، وكان يتيم الزهرى . وعن عبادة الطائي عن أشياخهم قالوا : قَدِمَ وَقَدْ طَيَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَسْمَةَ عَشْرَ رَجُلًا ، رَأْسُهُمْ وَسَيْدُهُمْ زَيْدُ الْخَيْرِ ، وَهُوَ زَيْدُ الْخَيْلِ^(٣) بَنُ مَهْلَهْلٍ مِنْ بَنِي نَبْهَانَ ، وَفِيهِمْ وَزْرُ بْنُ جَابِرِ بْنِ سُلُوسٍ^(٤) ، وَقَبِيصَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ عَامِرٍ^(٥) مِنْ جَرَمِ طِيءَ ، وَمَالِكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَبَبَرِيٍّ مِنْ بَنِي مَعْنٍ ، وَقُعَيْنٌ^(٦) بَنُ خَلِيفٍ مِنْ جَدِيلَةَ ، وَرَجُلٌ مِنْ بَنِي بَزْلَانَ فَدَخَلُوا الْمَدِينَةَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَعَرَضَ عَلَيْهِمُ الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمُوا وَحَسَنَ إِسْلَامُهُمْ وَأَجَازَهُمْ بِخَمْسِ أَوَاقٍ فَضَةً كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ وَأُعْطِيَ زَيْدُ الْخَيْلِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَوْقِيَّةً وَنَشَأَ ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا ذَكَرَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا رَأَيْتُهُ دُونَ مَا ذَكَرَ لِي إِلَّا مَا كَانَ مِنْ زَيْدِ الْخَيْلِ فَإِنَّهُ لَمْ يَبْلُغْ كُلَّ مَا فِيهِ » . وَسَمَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدَ الْخَيْرِ^(٧) ، وَقَطَعَ لَهُ قَيْدَ وَأَرْضَيْنِ وَكَتَبَ لَهُ بِذَلِكَ كِتَابًا وَرَجَعَ مَعَ قَوْمِهِ ، وَفِي لَفْظٍ : فَخَرَجَ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ

(١) انظر في وفود طيء ابن هشام (٤ : ٢٤٥ - ٢٤٦) وعبرن الأثر (٢ : ٢٣٦ - ٢٣٧) ونهاية الأرب (١٨ : ٧٦ - ٧٧) والبداءة والنهاية (٥ : ٦٣) والسيرة الحلبية (٣ : ٢٢٥) وشرح المواهب (٤ : ٢٥ - ٢٧) .
(٢) طبقات ابن سعد (٢ : ٨٦ - ٨٧) .

(٣) أورد ابن قتيبة في الشعر والشعراء (ليدن سنة ١٩٠٤ م ص ١٥٦ - ١٥٨) ترجمة موجزة لزيد الخيل مع نبذة من أشعاره . وأخبار زيد الخيل ونسبه أوردتها حفصة أبو الفرج في الأغاني (١٧ : ٢٤٥ - ٢٧٠) .

(٤) (٤) في كل من أسد الغابة (٥ : ٨٩) والإصابة (رقم ٩١٣٤) وذر بن سُلُوس الطائي . غير أن ابن حجر نقل عن الرشاطي قوله : وزر بن جابر بن سُلُوس نسب لجه .

(٥) (٥) في أسد الغابة (٤ : ١٩) قبضة بن الأسود بن عامر بن جويين بن عب بن دُضا - صوابه عب دُضا ، ودُضا ضم كان لطيء . كما في الأغاني (١٧ : ٢٤٥) .

(٦) قمين كزبير من القمن وهو ارتفاع في أربة الأنثى ، وقصر فاحش في الأنثى عند أنظر القاموس والاشتقاق (ص ١٨٠) .

(٧) في الأغاني (١٧ : ٢٤٥) : « وَكَانَ زَيْدًا الْخَيْلِ فَارَسًا مُتَوَارِكًا مُتَقَرًّا شَجَاعًا بَعِيدَ الصِّمْتِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَأَدْرَكَ الْإِسْلَامَ وَوَفَدَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَقِيَهُ بِرِهِ وَفَرَّقَهُ وَسَمَاهُ زَيْدَ الْخَيْرِ » .

صلى الله عليه وسلم راجعاً إلى قومه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ يَنْجِ زَيْدٌ مِنْ حُمْى الْمَدِينَةِ فَإِنَّهُ » ، قال بعض الشراح إِنْ جَوَابُ إِنْ يَنْجِ^(١) محلوف والتقدير فإنه لا يعاب . قال في زاد المعاد^(٢) ، وفي الميوس^(٣) ، فلما أحس بالموت أنشد يقول :

أَمْرٌ لِحِلِّ قَوِي الْمَشَارِقِ غُلُوَّةٌ وَأَتْرُكُ فِي بَيْتٍ بِفَرْدَةٍ^(٤) مُتَجِدٍ^(٥)
أَلَا رَبُّ يَرْزِمُ لَوْ مَرَضْتُ لَعَادَنِي عَوَائِدُ مَنْ لَمْ يَبْرَ مِنْهُمْ بِجَهْدٍ^(٦)

فلما انتهى من بلد نجد إلى ما من مياحه يقال له فَرْدَةٌ - وفي لفظ فرد - أصابته الحمى بها فمات هناك وَعَمَدَتْ امرأته بجعلها وقلة عقلها إلى ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كتب له به فحرقته بالنار .

وذكر ابن دُرَيْدٍ عن أَبِي مُحَسِّنٍ أَنَّ زَيْدًا أَقَامَ بِفَرْدَةٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَمَاتَ ، فَلَقَامَ عَلَيْهِ قُبَيْصَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْمَنَاحَةُ سَنَةً ، ثُمَّ وَجَّهَ بِرَاحِلَتِهِ وَرَحَّلَهُ وَفِيهَا كِتَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا رَأَتْ امْرَأَتَهُ الرَّاحِلَةَ لَيْسَ عَلَيْهَا زَيْدٌ ضَرَمَتْهَا بِالنَّارِ فَاحْتَرَقَتْ وَاحْتَرَقَ الْكِتَابُ .

وروى الشيخان عن أَبِي سَعِيدٍ [الْخُدْرِيُّ]^(٧) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عَلِيًّا كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ « بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْيَمَنِ يُلْهِمِيَّةً^(٨) فِي أُدِيمٍ مَقْرُوظٍ^(٩) لَمْ تَحْصَلْ مِنْ تَرْبَاهَا فَقَسَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ : بَيْنَ عُيَيْنَةَ بْنِ بَكْرٍ ، وَأَقْرَعَ بْنِ حَابِسٍ وَزَيْدِ الْخَيْلِ وَعَلْقَمَةَ بْنِ غَيْلَانَ^(١٠) » .

(١) في شرح المواهب (٤ : ٢٦) : يبتاع ينج المفعول وإن غازمة أى فإنه لا يعاب يسوء كما قدره بعض أولم يصبه ضرر أو نحو ذلك ، أو تافية أو ملينجو ، ولكن لا يسامحه الرمز .

(٢) زاد المعاد له هامش شرح المواهب ٥ : ١٥٨ - ١٥٩ .

(٣) ميوس الأثر (٢ : ٢٣٧) .

(٤) في معجم البلدان (٦ : ٣٥٧) قال نصر : فرقة جبل في ديار طويه يقال له فرقة الشمس وتقل ما لجرم في ديار طويه هناك قبر زيد الخيل . هذا وقد ذكرها جماعة من أهل اللغة بالثقاف .

(٥) يل ذلك في الأغاني (١٧ : ٢٤٩) : سقى الله ما بين القليل قطاية فادون أروام فوق منشد .

(٦) يل ذلك في الأغاني : قلت الرائق عني لم يعنني . وليت الرائق عني عوى .

(٧) تكله من صحيح البخارى كتاب المغازى باب بعث على بن أبى طالب إلى اليمن (٥ : ٣٢٦) .

(٨) ذهبية مصتر ذبية .

(٩) مقروظ أى مديوخ بالقرظ .

(١٠) الصواب علقة بن علاقة كما في ترجمة زيد الخيل في الإصابة (رقم ٢٩٣٥) . وذكر في صحيح البخارى دون فسبه ولفظه : و الأربع املعة وإما حامر بن الطفيل . وبقية الحديث كما أخرجه البخارى ينيبه بظهور المخارج .

وروى شاهين وابن عَدِيّ ، وقال مُتَكِّر . وابن عساكر واللفظ لهما عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل راكب فأناخ فقال : يا رسول الله إني أتيتك من مسيرة يسع أنقضت^(١) راحتي وأسهرت ليلي وأظمأت بهاري لأسألك عن خصلتين أسهرتاني^(٢) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم / - « مَا سَأَلْتُكَ ؟ » ط ٤٨٧ فقال : أَنَا زَيْدُ الْخَيْلِ . قال : « بَلْ أَنْتَ زَيْدُ الْخَيْرِ ، فَسَلْ ، فَرُبَّ مُعْضِلَةٍ قَدْ سُئِلَ عَنْهَا » . فقال : أَسْأَلُكَ عَنْ عِلَامَةِ اللَّهِ فِيمَنْ يَرِيدُ وَعَنْ عِلَامَتِهِ فِيمَنْ لَا يَرِيدُ . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « كَيْفَ أَصْبَحْتَ ؟ » فقال : أَصْبَحْتُ أَحِبُّ الْخَيْرَ وَأَهْلَهُ وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِ وَإِنْ عَمِلْتُ بِهِ أَتَيْتُ بِثَوْبِهِ . وَإِنْ فَاتَنِي مِنْ شَيْءٍ حَنَنْتُ إِلَيْهِ . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « هَذِهِ عِلَامَةُ اللَّهِ فِيمَنْ يَرِيدُ وَعِلَامَتُهُ فِيمَنْ لَا يَرِيدُ . وَلَوْ أَرَادَكَ بِالْأَهْدَى هَيَّا لَكَ لَهَا ثَمَنٌ لَا ثَمَنًا لِي مِنْ أَيِّ وَادٍ هَلَكْتَ وَفِي لَفْظٍ سَلَكْتَ » .

وروى أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ^(٣) عَنْهُ^(٤) أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَسْأَلُكَ عَنْ عِلَامَةِ اللَّهِ فِيمَنْ يَرِيدُ ، وَعِلَامَتِهِ فِيمَنْ لَا يَرِيدُ . وروى ابن سعد^(٥) عَنْ أَشْيَاحٍ مِنْ طَبِيعٍ قَالُوا : قَدِيمُ عَمْرُو بْنِ الْمُسَيَّبِ^(٦) بَنُ كَعْبِ بْنِ طَرِيفِ بْنِ عَصْرِ الطَّائِي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَوْمُئِذٍ بَنُ مِائَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً فَسَأَلَهُ عَنِ الصَّيْدِ فَقَالَ لَهُ : « كُلُّ مَا أَصْمَيْتَ وَدَعَّ مَا أَنْتَمِيتَ » ، وَكَانَ مِنْ أَرْمَى الْعَرَبِ^(٧) .

(١) فِي الْقَامُوسِ : أَنْفَى بَيْرِهِ هَزَلَهُ . وَفِي الْهَاتِيَةِ هَزَلَهُ وَجَعَلَهُ نَضُوءًا وَنَضُوءُ اللَّيَالِي الَّتِي أَهْرَلَهَا الْإِسْفَارُ وَأَذْهَبَتْ لَهَا . .

(٢) فِي الْأَصُولِ : اسْتَهْرَتَانِي وَالتَّصَوُّبُ مِنْ حَلِيَةِ الْأَوَّلِيَاءِ (١ : ٣٧٦) .

(٣) حَلِيَةُ الْأَوَّلِيَاءِ (١ : ٣٧٦) .

(٤) عَنْهُ أَيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَأَى الْحَدِيثَ .

(٥) طَبَقَاتُ بَنِ سَعْدٍ (٢ : ٨٧) .

(٦) غَضِبَهَا ابْنُ الْأَثِيرِ فِي أَسَدِ الْقَابَةِ (٤ : ١٣١) يَقُولُهُ : الْمَسِيحُ يَضُمُّ الْمِيمَ وَفَتْحَ السِّينَ وَكَسَرَ الْبَاءَ الْمَوْحُوَّةَ . وَهُوَ الصَّوَابُ كَمَا فِي الْقَامُوسِ وَالتَّاجِ : وَالمسح كمثل اسم وهو المسيح بن كعب بن طريف الطائي وولده عمرو وكان من أرمى العرب .

(٧) زَادَ ابْنُ سَعْدٍ : وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ لَهُ لِمَرَقِ الْقَيْسِ : وَبِ رَامٍ مِنْ بَنِي تَمَلٍ خَرَجَ كَلْبِي مِنْ سَرِّهِ .

تنبیہات

الأول : ذكر ابن اسحاق ، ومحمد بن عمر ، وابن سعد أن زيدا توفي في حياة النبي صلى الله عليه وسلم كما سبق ، وحكى أبو عمر أنه مات في خلافة عمر رضي الله عنه ، وأنشد له وثيمة بن موسى^(١) في الردة قال ويبحث بها إلى أبي بكر رضي الله عنه . قال الحافظ^(٢) : وهذا إن ثبت يدل على أنه تأخرت وفاته حتى مات النبي صلى الله عليه وسلم .

الثاني : في بيان غريب ما سبق :

زَيْدُ الْخَيْلِ : قيل له زيد الخيل لخمسة أفراس كانت للميه^(٣) .

سَلُوس : بسين مفتوحة فذال مضمومة فواو فسين مهملات .

قُبَيْصَة : بيقاف مفتوحة فموحدة فمشناة تحتية فصاد مهملة .

بِنُو مَن : بيم مفتوحة فمين مهملة فنون .

لَمْ يُبْلَغ : بضم التحتية وسكون الموحدة وفتح اللام فعين معجمة .

قَيْد : بفتح القاء وإسكان التحتية وبالدال المهملة : اسم مكان^(٤) .

أَرْضَيْن : بفتح الراء وتسكن في لغة^(٥) .

إِنْ يُنْج : بضم التحتية وسكون النون وفتح الجيم ، مبنى للمفعول .

(١) هو أبو زيد وثيمة بن موسى بن القرات الوشاء الفارسي توفي بمصر سنة ٢٢٧ هـ ترجم له بن خلكان (٢ : ١٧١) - (١٧٥) وقال أنه كان ينجر في الوشي وصنف كتاباً في أخبار الردة ذكر فيه القبائل التي ارتدت والسرائيا التي سيرها إليهم أبو بكر الصديق . ويبدو أن هذا الكتاب كان موجوداً حتى أوائل القرن للعشر الهجري بدليل رجوع مؤلف هذا الكتاب إليه . ولكنه يمد الآن من الكتب المفقودة .

(٢) الإصابة (رقم ٢٩٣٥) والأبيات التي أنشدها زيد والتي أوردتها وثيمة بن موسى في كتاب الردة ذكرها ابن حجر وهي : ألمأما تخشين بنت ألى نصر فقه قام بالأمر الحلي ؟ أبو بكر / نبى رسول الله في الفار وحده وصاحبه الصديق في سظم الأمر .

(٣) قال أبو الفرج في الأغاني (١٧ : ٢٤٦) وكانت له (لزيد الخيل) غيل كثيرة منها المساة المعروفة التي ذكرها في شعره وهي ست وهي : الحطال والكتيت والودود وكليل وذؤول .

(٤) في معجم البكري (٣ : ١٠٢٣) فيمنزله في الأرض بين أحد وطيه وهي بشرق سلمى وسلمى أحد جبل طيه . ولذلك أطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا قيد لأبائها بأرضه .

(٥) في القاموس : الأرض مؤنثة اسم جنس أو جمع بلا واحد والجمع لأرضات وأروض وأروض وأروض .

أَمْ مِلْتُمْ : بكسر الميم وفتحها وسكون اللام وفتح الدال المهملة وأعجمها بعضهم : الإيم
الذي للحُمَّى وتفسير الراوى أَمْ كَلْبَةٌ كما نُقِلَ عن كتاب مبارك الفَرَسَانِ لِأَبِي عُبَيْدَةَ وَقِيلَ سَبَاطٌ^(١)
بسين مهملة فموحدة فألف فطاء مهملة . ذكره أبو عُبَيْدَةَ الْبَكْرِيُّ فِي إعجابه ، وهو من اللَّزْمِ
وهو شِدَّةُ الضَّرْبِ^(٢) . وَيُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ أَمْ كَلْبَةٌ مُغَيَّرَةٌ^(٣) عَنْ كَلْبَةٍ^(٤) بِضَمِّ الْكَافِ [أَى]
شِدَّةُ الرُّعْدَةِ وَكَلَبَ الْبَرْدَ شَدِيدُهُ ، وَأَمْ كَلْبَةٌ بِالْهَاءِ هِيَ الْحُمَّى ، وَأَمَّا أَمْ كَلَبٌ^(٥) فَشَجِيرَةٌ
لَهَا أَرْزُ^(٦) حَسَنٌ ، وَهِيَ إِذَا حُرِّكَتْ انْتَفَى شَوْكُهَا .

عَمَلَتْ : بفتح الميم فى الماضى وكسرها فى المستقبل ، ويجوز العكس .

أَضْمَيْتُ : بهززة مفتوحة فصاد / ساكنة مهملة فميم مفتوحة ساكنة فتاء : قَتَلْتُ مكانه ٤٨٤ و
فزهقت روحه بِسُرْعَةٍ^(٧) .

مُكْنِفٌ : بضم الميم وسكون الكاف وكسر النون وبالفاء^(٨) .

الْفَرْدَةُ : بفتح الفاء وسكون الراء وبالدال المهملة وتاء التأنيث .

الْمَنَاحَةُ : [النُّوْحُ أَوْ مَوْضِعُ النُّوحِ^(٩)] . ضَرَمْتُهَا : بضاد معجمة مفتوحة فراء مشددة

مفتوحة فميم فوقية فهاء أى أوقعتها من أضرم النار إذا أوقدها .

(١) فى القاموس والتاج سباط كضام من أسماء الحمى مبنى على الكسر . . سميت بسباط لأنها إذا أخذت الإنسان امتد واسترخى . . ويقال سباط حتى ناقض .

(٢) فى القاموس : اللطم والضرب بشئ ثقيل يسحق وقعه كاللطم والقتل من يارب ضرب لطم بلطم وأم ملطم الحمى وألتم عليه الحمى دامت .

(٣) فى الأصول : مغيرة .

(٤) الكلبة بضم الكاف وسكون اللام الشدة من كل شئ والنديق والتسقط وشدة البرد .

(٥) فى القاموس والتاج : أم كلب شجرة شاذة تنبت فى غلظ الأرض صفراء الورق حسنة فإذا حركت سطحت بأنفرائها وأغصانها سميت بذلك لكان الشوك أو لأنها تنبت كالكلاب إذا أصابها المطر .

(٦) الأرض الالتصام .

(٧) فى النهاية الإسماء أن يقتل الصيد مكانه ومناحه سرعة إزهاق الروح من قولهم لمرع عريان والإعنة أن تصيب إصابة غير قاتلة فى الحال يقال أغميت الرمية ونمت بنفسها .

(٨) لم يذكر المؤلف مكتفًا هنا فى خبر وفود زيد الخيل وفى أسد الغابة (٤ : ٤١٣) أنه كان أكبر أولاد زيد الخيل وانه كان يكنى أبا مكيف وشبه مكتف قتال أهل الردة هو وأخوه حريث بن زيد الخيل مع خالد بن الوليد .

(٩) يباين بالاصول بنحو ثلاث كلمات والكلمة بما جاء فى معاجم اللغة .

الباب الثاني والستون

في وفود بني عامر بن صعصعة^(١) إليه صلى الله عليه وسلم وقصة عامر بن الطفيل وأربد

ابن قيس

روى ابن المنذر ، وابن حاتم ، وأبو نعيم ، وابن مَرْكُوبٍ ، والبيهقي عن موله بن [كثيف] ابن حمل^(٢) عن ابن عباس رضي الله عنه ، والحاكم عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه ، وأبو نعيم عن عروة ، والبيهقي عن ابن اسحق .

قال ابن إسحاق : قَلِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وَقَدْ بَنَى عامر ، فيهم عامر بن الطفيل ، وأربد ابن قيس ، وجبار بن سلمى ، وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم [فقدم^(٣) عامر بن الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يُريد الْغَنَرَةَ] - قلت : وجبار بن سلمى هذا هو قاتل عمر بن فُهَيْرَةَ بِبُشَيْرِ مَمُونَةَ^(٤) . وأسلم مع من أسلم من بني عامر والله أعلم - وقد قال لعمر بن الطفيل قَوْمُهُ : يا عامر إن الناس قد أسلموا فأسلم . قال : والله لقد كنت آليت ألا أنتهي حتى تتبّع العرب عَقِيبي ، أَفَأَتَّبِعُ عَقِيْبَ هذا الفتي من قريش ؟ ثم قال الأربد : إذا قَدِمْنَا على الرجل فَسَأَشْتَلُ عَنْكَ وَجْهَهُ ، فإذا قَمَلْتُ ذلك فاعلُهُ بالسيف .

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما : فإن الناس إذا قتلوا محمداً لم تزد على أن تلتمزم

(١) انظر في وفود بني عامر بن صعصعة ابن هشام (٢٣٣ - ٢٤١) وطبقات ابن سعد (٧٥ - ٧٦) والبداية والنهاية (٥ : ٥٦ - ٦٠) ونهاية الأرب (١٨ : ٥١ - ٥٨) والبردة الحلبية (٣ : ٢١٨ - ٢٢٠) وشرح اللوامع (٤ : ١١ - ١٣) .

(٢) في الأصول مؤمل بن جليل والتصويب من أسد الغابة (٤ : ٤٢٥) والإصابة (رقم ٨٢٦٧) .

(٣) تكله من ابن هشام (٤ : ٢٣٣) .

(٤) في أسد الغابة (١ : ٢٦٤ - ٢٦٥) كان جبار بن سلمى من حضر مع عامر بن الطفيل بالمدينة لما أراد أن يتنال النبي صلى الله عليه وسلم ثم أسلم بعد ذلك ، وهو الذي قتل عامر بن فهيرة يوم بُشَيْرِ مَمُونَةَ وكان يقول : ما دعاني إلى الإسلام أني طمعت رجلا منهم فسحقه يقول : فزرت والله . قال : قتلتي في نفسي : حاتلنا أليس قد قتلته ؟ حتى سألت بعد ذلك من قوله فقالوا الشهادة ، قتلتي : فاز لسر الله .

فقالا : أَشْخَصًا يَا عَزَّوَجَلَّ اللَّهُ عز وجل لعنكما الله . فقال عامر : مَنْ هُنَا يَا أَرْبَد ؟ قال : هَذَا أَسِيدُ بَنِي الْحَضِير ، فخرجا .

وروى البيهقي عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة رحمه الله ، قال ؛ مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على عامر ابن الطفيل ثلاثين صباحاً : « اللَّهُمَّ اكْفِنِي عامر بن الطفيل بما شئت وابعث عليه داءً يفتله » . حتى إذا كان بالرقم^(١) بعث الله تعالى على عامر بن الطفيل الطاعون في عُنُقِهِ فقتله الله في بيت امرأة من بني سُلُول . فجعل يَمَسُّ فُرْجَهُ في حَلْفِهِ ويقول يا بني عامر أَعُدَّةَ كَفَّةِ الْبَكْرِ في بيت امرأة من بني سُلُول ؟

زاد ابن عباس : يرغب أن يموت في بيتها . ثم ركب فرسه فَأَحْضَرَهَا وَأَخَذَ رُمْحَهُ وَأَقْبَلَ يَجُول ، فلم تزل تلك حاله حتى سقط فرسه ميتاً . قال ابن إسحاق : ثم خَرَجَ أصحابه حين واروه حتى قَلِمُوا أَرْضَ بَنِي عامر شَانَيْن . فلما قَلِمُوا أَتَاهُمْ قَوْمُهُمْ فقالوا : ما وراءك يا أَرْبَد ؟ قال : لا شيء والله لقد دعانا إلى عبادة شيء لووددت أنه عندى الآن فَأَرَمِيهِ بِالنَّبْلِ حتى أَقْتَلَهُ . فخرج بعد مقاتله بيوم أو يومين معه جَمَلٌ لَهُ يَتَّبِعُهُ^(٢) ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ عز وجل عليه وعلى جَمَلِهِ صَاعِقَةً فَأَحْرَقَتْهُمَا . وفي حديث ابن عباس رضى الله عنهما : حتى إذا كان بالرقم أرسل الله تعالى عليه صاعقة فقتلته .

قال ابن عباس وابن إسحاق : وَأَنْزَلَ اللَّهُ عز وجل في عامر وَأَرْبَد : « اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى^(٣) » من ذَكَرٍ رَأَتْهُ وَوَاحِدٍ وَمُتَمَدِّدٍ « وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ » أى ما تنقص^(٤) الأرحام من عدة الحمل وما تزاد منه . « وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِحَقِّ ذِكْرِهِ » أى بمقدار واحد لا يتجاوز . « عَلَامُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ » ما غاب وما شهد « الْكَبِيرُ الْعَظِيمُ » « الْمَتَعَالِ » على خَلْقِهِ بالْقَهْرِ - بيا

= (٣ : ٢٥٦ - ٢٦٢) ووفاء الوفا السهوى (٢ : ٢٨٧ - ٢٩١) لا توجد حرة باسم حرة راقم و حرة واقم هي إحدى حرق المدينة وهي الشرعية .

(١) في مجمع البكرى (٢ : ٦٦٦) ومجمع البلدان (٤ : ٢٧١) الرقم يفتح أوله وثانيه موضع بالهجاز وعند بقوت موضع بالمدينة تنسب إليه السهام الرقيات .

(٢) في رواية : يبيسه .

(٣) الآيات التالية هي من سورة الرعد من الآية ٨ إلى الآية ١٣ .

(٤) في تفسير القرطبي (٩ : ٢٨٦) : المعنى ما ينقص قبل القسمة الأشهر وما تزداد فوق القسمة ، قول مجاهد وابن عباس : النفيض ما تنقصه الأرحام من الدم والزيادة ما تزداد منه .

ودونها - « سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوَلُ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ »
 أي مستتر يظلمة الليل وسارب أي ظاهر بلفظه في سريره أي طريقه بالنهار . « لَهُ مُعَقِّبَاتٌ
 مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَيَنْخَلِفُ عَنْهُ خَلْفُهُ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ » له أي للإنسان ، مُعَقِّبَاتٌ ملائكة تَتَقَبَّهِ / ٤٨٥ و
 بَيْنَ يَدَيْهِ : قُدَامَهُ ، ومن خَلْفِهِ : ورائه ، يحفظونه من أمر الله أي بأمره من الجن وغيره .
 « إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقَرْتُمْ » لَا يَسْلُبُهُمْ نِعْمَتَهُ « حَتَّى يَغْيُرُوا مَا يَأْتِفُسِهِمْ » من الحالة الجميلة
 بالمعصية . « وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ يَقُومَ سُوءًا » عَذَابًا « فَلَا مَرَدَّ لَهُ » من الْمُعَقِّبَاتِ وغيرها . وَمَا لَهُمْ
 [إِنْ] أَرَادَ اللَّهُ بِهِمْ سُوءًا « مِنْ ثَوْنِهِ » أي غير الله ومن : زائدة « وَالِ » يَنْعَمُ عَنْهُمْ .
 « هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا » للمسافر من الصواعق « وَطَمَآ » لِلْمَقِيمِ فِي الْمَطَرِ ، « وَيُنْشِئُ
 السَّحَابَ الثَّقَالَ » أي يخلق السحاب الثقال بالمطر . « وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ » الرَّعْدُ هُوَ مَلَكٌ
 مُوَكَّلٌ بِالسَّحَابِ يسوقه يقول سبحانه الله بحمده يُسَبِّحُ . « وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ » أي من
 خَشْيَةِ اللَّهِ تعالى . « وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ » وهى نَارٌ تخرج من السحاب « فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ »
 فَيُخْرِقُهُ ، نزل في رجل^(١) بعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من يَدْعُوهُ فقال : مَنْ
 رسول الله ؟ وَمَنْ الله ؟ أَيْنَ ذَهَبَ هُوَ أَمْ مِنْ فِضَّةٍ أَوْ نَحَاسٍ ؟ فنزلت به صاعقة فذهبت
 بِقِحْفِ رَأْسِهِ . « وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ » وَهُمْ أَيْ الْكَفَّارُ ، يجادلون أي يخاضعون النبي صلى
 الله عليه وسلم في الله « وَهُوَ شَدِيدُ الْمَحَالِ » أَيْ الْقُوَّةِ وَالْأَخْذِ^(٢) .

تَنْبِيهَاً

الأول : قد اختلف في سبب نزول قوله تعالى : « لَهُ مُعَقِّبَاتٌ »^(٣) وقوله : « وَيُرْسِلُ
 الصَّوَاعِقَ » وغير ذلك مما محله كُتِبَ التفسير .

(١) في أسباب النزول الواحدي (ص ٢٠٤) أنه : رجل من فراعة العرب . وقال ابن عباس في رواية أبي صالح
 وابن جريج وابن زيد : نزلت هذه الآية والتي قبلها في عامر بن الطفيل وأريد به ربيعة .

(٢) في الكشف (١ : ٤٠٦) : الحال المباحة وهي شدة المأكدة والمكابدية ومته تحمل لكذا إذا تكلف استعمال
 الحيلة واجتهد فيه وعمل بفلان (من باب فتح) إذا كاده وسى به إلى السلطان ويجوز فيها عمل من باب فرح) ومته الحديث :
 ولا تجعله علينا ماحلا مصدقا . . . والمعنى أنه شديد المكر والكيد لأعدائه يأتيهم بالمملكة من حيث لا يحتسبون .

(٣) في تفسير القرطبي (٩ : ٢٩١) : (له معقبات) أي لله ملائكة يصحبون بالليل والنهار فإذا صدقت ملائكة الليل
 أحبتها ملائكة النهار . وفي الكشف (١ : ٤٠٥) : (معقبات) جماعات من الملائكة تنصّب في حفظه وكلامه والأسفل
 معقبات فأد غت الثاني في الثاف

الثاني : قال في البداية^(١) : والظاهر أن قصة عامر بن الطفيل متقدمة على الفتح وإن كان ابن اسحاق والبيهقي قد ذكراها بعد الفتح .

الثالث : من المجائب والغرائب ذُكِرَ الحافظ المُستَغْفِرِي أن عامر بن الطفيل هذا في الصحابة وَعَلَّطُوهُ^(٢) في ذلك ، والموقع له فيه مارواه من طريق القاسم عن أبي أمامة عن عامرين الطفيل أنه قال : يا رسول الله زَوَّدَنِي كلمات [أعيشَ بهن]^(٣) . قال : « يا عامر أَفْشِ السلام وَأَطِمْ الطعام وَاسْتَحْيِ من الله كما تَسْتَحْيِ رجلاً من أَهْلِكَ ، وَإِذَا أَسَاتَ فَأَخْبِرْ فَإِنَّ الْحَسَنَاتِ يُنْجِيَنَّ السَّيِّئَاتِ »^(٤) . فَعَامِرُ هَذَا أَسْلَمَ لَا عَامِرِي . فقد روى البخوي عن عبد الله ابن بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِي قال : حدثني عَمِّي عامر بن الطفيل فذكر حديثاً فَعُرِفَ أَنَّ الصَّحَابِيَّ أَسْلَمَ وافق اسمه واسمُ أبيه العامري فكان ذلك سبب وَهَمَّ المستغفري فساق في نَسَبِ الصَّحَابِيَّ نَسَبَ عامر بن الطفيل العامري . وعن أبي جُحَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : أَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَبْطَحِ^(٥) وهو في قَبَةِ له حمراء فقال : « مَنْ أَنْتُمْ ؟ » قلنا : بنو عامر . فقال : « مَرْحَباً أَنْتُمْ وَيَّيْ » ، وفي رواية : « مَرْحَباً بِكُمْ » ، وفي رواية : « فَأَنَا مِنْكُمْ » . رواه أبو يَحْيَى وَرجاله رجال الصحيح غير الْحَجَّاجِ بن أَرْطَاة فهو مُدَلِّسٌ^(٦) .

(١) البداية والنهاية (٥ : ٥٨) .

(٢) في الإصابة (رقم ٤٢٩٠) عامر بن الطفيل لم يذكر نَسَبُهُ ، ذكره الترمذي والبخاري في الصحابة وروى المستغفري من طريق القاسم عن أبي أمامة عن عامر بن الطفيل أنه قال يا رسول الله زودني بكلمات . . . الحديث أورده المستغفري في ترجمة عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر الكلابي رئيس بني عامر في الجاهلية وهو خطأ صريح فإن عامر بن الطفيل مات كافراً وقصته معروفة . . . والحديث الذي أورده إن صح فهو آخر وألته الأسلمي .

(٣) تكلم من الإصابة في الموضع السابق وفي شرح المواهب (٤ : ١٢) زاد الزرقاني : فعامر هذا أسلم لا عامري فقد روى البخوي عن عبد الله بن بريدة الأسلمي قال حدثني عمي عامر بن الطفيل فذكر حديثاً فَعُرِفَ أَنَّ الصَّحَابِيَّ أَسْلَمَ وافق اسمه واسم أبيه العامري فساق المستغفري في نَسَبِ الصَّحَابِيَّ نَسَبَ العامري فوهم .

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير عن أبي أمامة - أنظر الجامع الصغير (ج ١ ص ٤٨ : ٤٩) .

(٥) في معجم البلدان (١ : ٨٥) : الأبطح والبطحاء الرمل المنبسط على وجه الأرض . والأبطح يضاف إلى مكة وإلى من لأن المسافة بينه وبينهما واحدة وربما كان إلى من أقرب وهو المصب وهو خيف بني كنانة .

(٦) ترجم الذهبي لـحجاج بن أَرْطَاة في ميزان الاعتدال (رقم ١٧٢٦) وقال بأنه أحد النقباء الأعلام على لين في حديثه . قال ابن حبان كان حجاج شلفاً خرج على المهدي إلى خراسان فوَلَّاهُ النقباء ومات منصرفه من الرى سنة ١٤٥ هـ . وأكثر ماقيم عليه التلبس وفيه تيه لا يليق بأهل العلم . ذكره النسائي بين المدلسين وقال التارخاني وغيره : لا ينجح به .

الرابع : في بيان غريب ما سبق :

أَرَبَدَ : بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الموحدة وبالدال المهملة : مات كافراً كما سيأتى .
جَبَّارٌ بن سلمى : جَبَّارٌ بفتح الجيم وتشديد الموحدة وبالراء ، سُلِّمَى بضم السين وسكون اللام . وقال في الإملاء يُرَوَّى هنا بفتح السين وضمها والصواب بفتح السين قال كذا في النور ، والذي / أعرفه الضمّ .

٢٤٨٥

أَسْلِمَ : بفتح أوله وسكون الميم فُتِلَ أمر .

أَلَيْتُ : بِمَدِّ الهمزة أَقْسَمْتُ وحلفت .

خَالَنِي : بخاء معجمة وبعد الألف لام مشددة مكسورة من الْمُخَالَّةَ وهى المُصَادَقَةُ أى اتخلى خليلاً وصاحباً وَرَوَّى بتخفيف اللام أى تفرد لى خالياً حتى اتخلك معى .

لايحير : بفتح التحتية وبحاء مهملة أى لا يصنع شيئاً مما وَعَدَ به .

فى بيت امرأة من بنى سُلول بن صَعَصَعَة : وكان عامر بن الطفيل من بنى عامر بن صَعَصَعَة فلذلك اختصها لقرْب النَّسَب بينهما حتى مات فى بيتها قاله السَّهْلِيّ (١) . وفى الإملاء ما سبق عامر على موته لأن بنى سلول موصوفون عندهم باللؤم وليس ذلك فى أصولهم .

أَغْدَةً بالنَّصْب أى أَعْدَّ غَدَةً (٢) .

وَدِدْتُ : بكسر الدال المهملة

(١) الروض الأنف (٢ : ٢٣٨) .

(٢) فى شرح المواهب (٤ : ١٢) : أَعْدَّ بالنصب يعامل مقدر أى أَعْدَّه كذا قال سيويه ، والاستفهام يعجبى لكن لفظ البخارى غدة بدون ألف . قال الحافظ : يجوز وضعه بتقديم أصابى لوفدة ي ، ويجوز التنصب على المصدر أى أَعْدَّه .

الباب الثالث والسون

في وفود عبد الرحمن بن أبي عقيل^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى البخارى رحمه الله تعالى في التاريخ ، والحارث بن أبي أسامة ، وابن مندّه ، والطبرانى ، والبزار ، والبيهقى ، برجال ثقات عن عبد الرحمن بن أبي عقيل الثقفى رضى الله عنه قال : انطلقت في وفد ثقيف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيناه فأنخنا بالباب وما في الناس رجل أبغض إلينا من رجل نلج عليه فلما خرجنا بعد دخولنا عليه فخرجنا وما في الناس رجل أحب إلينا من رجل دخلنا عليه . قال : فقال قاتل منا : يا رسول الله ألا سألْت ربك مُلكاً كملك سليمان ؟ قال : فصحتك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : « فَلَعلَّ لصاحبكم عند الله أفضل من مُلك سليمان عليه السلام ، إن الله عز وجل لم يبعث نبياً إلا أعطاه دعوة فمتهم من اتخذ بها دُنْيَا فَأُعْطِيَهَا ، ومنهم من دَعَا بها على قَوْمِهِ إِذْ عَصَوْهُ فَأَهْلِكُوهَا ، وإن الله عز وجل أعطاني دَعْوَةً فَأَخْتَبْتُهَا عند ربِّي شفاعَةً لأُمَّتِي يوم القيامة » .

(١) انظر في غير وفاته البداية والنهاية (٥ : ٨٥) وزاد : مع ترجمته . ونسبه كما سلفه ابن الأثير في أسد الغابة (٣ : ٣١١) عبد الرحمن بن أبي عقيل بن مسعود بن عتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف الثقفى كذا نسبه هشام بن الكلبي وقد اغفلوا في نسبه وأجسوا على أنه من ثقيف وأن له صحبة . وفي ترجمة ابن حبر له في الإصابة (رقم ٥١٦٠) قال ابن عبد البر له صحبة صحيحة .

الباب الرابع والسون

في وفود بني عبد بن عبد^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى المدائني ، وابن عساكر عن ابن عباس رضى الله عنهما ، وغيره قال : قَدِمَ وَقَدِمَ بَنِي
جَدِّ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْحَارِثُ بْنُ وَهْبَانَ^(١) ، وَعُثَيْرُ بْنُ الْأَخْرَمِ^(٢) ، وَجَبِيْبٌ وَرَبِيعَةُ ابْنَا مَلَّةَ^(٣)
وَمَعَهُمْ رَهْطٌ مِنْ قَوْمِهِمْ .

فقالوا : يا محمد نحن أهل الحرم وسكنته وأعزُّ من به ، ونحن لا نريد قتالك ، ولو قتالك غير قريش قاتلنا ملك ، ولكننا لا نقاتل قريشاً ، وإننا لنُجِّيك / وَمَنْ أَنْتَ مِنْهُ ، ٤٨٦ هـ وقد أتيناك فإن أصبتَ منا أحداً خطأً فعليك ديتُهُ ، وإن أصبنا أحداً من أصحابك فعلينا ديتُهُ إلا رجلاً منا قد هربَ فإن أصبته أو أصابه أحدٌ من أصحابك فليس علينا ولا عليك . فقال عويمر بن الأخرم : دعوني أخذ عليه .

قالوا : لا ، محمد لا يَغْتَر ولا يريد أن يَغْتَر به . فقال حبيب وربيعة : يا رسول الله إن أسيد ابن أبي أتاس^(٥) هو الذى هرب وتبرأنا إليك منه وقد نال منك . فأباح رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه ، وبلغ أسيد أقوالهما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقى الطائف فأقام به . فلما كان عام الفتح كان أسيد بن أبي أناس فيمن أغلبر دمه . فخرج سارية بن زئيم^(٦)

(١) انظر في خبر وفود بني عبد بن علي طبقات ابن سعد (٢ : ٧٠) ونهاية الأرب (١٨ : ٤٩).

(۲) فی الإصابة رقم ۱۵۰۳ : الحارثین وهب ويقال وهبان من یبى على بن الدئل ، له وفادة . انظر أيضاً ترجمه فی أسد الغابة (۱ : ۳۵۲) .

(٣) ذكره بن حبر في الإصابة رقم ٦١١٠ وأضاف : ويقال عير (رقم ٦٠١١) ابن الأخرم الطبري وأنه سبق أن ذكره في ترجمة أسيد بن أبي أناس .

(٤) في أسد الغابة (١ : ٢٧٥) حبيب بن ملة أخو ربيعة بن ملة قلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد ذكره في حديث أسيد بن أبي أناس وفي ترجمة ربيعة في أسد الغابة ٢ : ١٧٢ ، ورد اسمه خطأ ربيعة بن مالك .

(٥) في أسد النابتة (١٧ - ٨٩) أسد الفاتح هو أسد بن أبي أنس بن زعيم . . . الكنان الفحول العلوي وهواين
أخى سارية بن زعيم . وجاء في ترجمة الإجابة (رقم ١٧٣) أن هذه القصة والأبيات دوى نظيرها لأنس بن زعيم ابن
أخى أسد (رقم ٢٦٥) وقال ابن حجر في ترجمته لأسد : ويحصل وقوع ذلك له . وأورد ابن حجر الأبيات التالية في
ترجمة أنس بن زعيم .

(٦) في القاموس : زعيم كزبير والد الصالحين سايه . وفي ترجمة سايه في الإصابة (وقم ٢٠٢٨) أورد ابن حجر الآيات التي سبق له أن أوردتها في ترجمة أنس بن زعيم .

إلى الطائف فقال له أسيد : ماوراك ؟ قال : أظهر الله تعالى نبيّه ونصره على عبّوه فأخرج يا ابن أخى إليه فيّاته لا يقتل من أتاه .

فحمل أسيد إمراة وخرج وهى حامل تنتظر ، وآلفت غلاماً عند قرْن الثعالب وأتى أسيد أهله فليس قميصاً واختم ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسارية قائم بالسيف عند رأسه يحرسه . فاقبل أسيد حتى جلس بين يديّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : يا محمد أهلّرت دم أسيد ؟ قال : « نعم » . قال : أتقبل منه إن جاء مؤمناً ؟ قال : « نعم » . فوضع يده في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هذه يدي في يلك أشهد أنك رسول الله وألا إله إلا الله . فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يصرخ أن أسيد بن أبى أناس قد آمن وأمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسح وجهه وآلى يده على صلّته . ويقال إن أسيد كان يدخل البيت المظلم فيضي . وقال أسيد بن أبى أناس :

| | |
|--|--|
| أَلَمْتُ الَّتِي تَهْدِي مَعَدّاً لِدِينِهَا | بَلَّ اللَّهُ يَهْلِيهَا وَقَالَ لَكَ أَشْهَدُ |
| فَمَا حَمَلَتْ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ كُورِهَا | أَبْرٌ وَأَوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدٍ |
| وَأَكْسَى لِبُرْدِ الْحَالِ قَبْلَ ابْتِدَالِهِ | وَأَعْطَى لِرَأْسِي السَّابِقِ الْمُتَجَرِّدِ |
| تَعَلَّمْتُ بِأَنَّ الرَّكْبَ رَكِبَ عُوثِمِيرُ | عَلَى كُلِّ حَيٍّ مُتَهَيِّينَ وَمُنْجِدِ |
| أَنْبُوا ^(١) رَسُولُ اللَّهِ أَنَّ قَدْ هَجَوْتُهُ | هُمْ الْكَافِيُونَ الْمُخْطِفُونَ كُلَّ مَوْعِدِ |
| سَوَى أَنْبَى قَدْ قُلْتُ وَبَلَّ أَمْ قَتَبْتِ ^(٢) | فَلَا رَفَعْتَ سَوْطِي إِلَى إِذْنِ يَدِي |
| أَصَابَهُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِلْعَالِيهِمْ | أَصِيبُوا بِنَحْسٍ لَا يَطَاقُ وَأَسْمِدِ |

كَيْفَئِذَا فَعَزَّتْ حَسْرَتِي وَتَنَكَّدِي^(٣)

(١) رواية الإصابة في ترجمة كل من أنس بن زعيم (رقم ٢٦٥) وسارية بن زعيم (رقم ٣٠٢٨) : وفي رسول الله أنى هجوت .

(٢) رواية الإصابة (رقم ٢٦٥) سوى أنى قد قلت يابوع فتية .

(٣) في الإصابة : شيرق وتللى .

ذُؤِبٌ وَكُلُّهُمْ وَسَلَمَى تَتَابَعُوا جَمِيعاً فَإِنْ لَاتَلَمَعَ التَّيْنُ تَكْمَدِ^(١)

فلما أنشده : أأنت الذي يَهْدِي مَمَلَكاً ليعينها ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بل الله

يَهْدِيها » . فقال الشاعر : « بل الله / يَهْدِيها وَقَالَ لَكَ اشْهَدِ » .

٥٤٦

(١) زاد في الإصاحبة في أبيات هذه القصيدة :

تلم رسول الله أنك حركي وأن وحياً منك كالأعذ باليد
فإن لأمرضاً عرفت ولا حساً عرفت تذكر عالم الحق واتصد
هل أن سلمي ليس فيها كلفة وإخوته علا جلودك كأهد

وقال المزياني في معجم الشعراء : أسند بيت قاله القرب هذا البيت :

فما حصلت من ناقة فوق رجليها لير وأولى ذمة من محمد

الباب الخامس والسون

في وفود عبد القيس^(١) إليه صلى الله عليه وسلم وإخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلوعهم قبل قدومهم .

روى أبو يعلى ، والطبراني بسند جيد ، والبيهقي عن مزينة بن مالك المصري^(٢) ، وأبو يعلى عن الأشجعي^(٣) رضى الله عنهما ، قال الأول : بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث أصحابه إذ قال لهم : « سَيَطْلُعُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَاهُنَا رَكَبٌ هُمْ خَيْرُ أَهْلِ الْمَشْرِقِ » . فقام عمر رضى الله عنه فتوجه نحوهم ، فلقى ثلاثة عشر راكباً فقال : مَنْ الْقَوْمُ ؟ فقالوا : من بني عبد القيس . قال : فما أَقَدَّكُمْ إِلَيْجَارَةٍ ؟ قالوا : لا . قال : أَمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ ذَكَرَكُمْ أَنْفَاءً فَقَالَ خَيْرًا .

ثم مَنَوا معه حتى أَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فقال عمر للقوم : هذا صاحبكم الذي تُريدون ، فَرَّقَى الْقَوْمَ بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ رُكَابِهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ مَتَّى وَمِنْهُمْ مَنْ هَرَوَلَ وَمِنْهُمْ مَنْ سَتَى حَتَّى أَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فابتنده القوم ولم يَلْبِسُوا إِلَّا ثِيَابَ سَقَرِهِمْ ، فَأَخْلَوْا بِيَدِهِ فَقَبِلُوهُمْ ، وَتَخَلَّفَ الْأَشْجَعُ وَهُوَ أَصْغَرُ الْقَوْمِ فِي الرُّكَّابِ حَتَّى آتَاخَهَا ، وَجَمَعَ مَتَاعَ الْقَوْمِ وَذَلِكَ يَحْيَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) أنظر في وفود عبد القيس صحيح البخاري ومسلم في كتابي الإيمان والأشربة ، وطبقات ابن سعد (٢ : ٧ - ٧٩٨) والبداية والنهاية (٥ : ٤٦ - ٤٨) ونهاية الأرب (١٨ : ٦٥ - ٦٧) والسيرة الحلبية (٣ : ٢٢٠ - ٢٢٣) وشرح المروءات (٤ : ١٣ - ١٩) .

(٢) ذكره ابن الأثير في أسد الغابة (٤ : ٣٥١ - ٣٥٢) على أنه مزينة بن جابر العبدي المصري وأنساب عداة في أعراب البصرة كلها نسبة ابن منده وأبو نعيم . وقال أبو عمر مزينة العبدي ولم ينسبه وقال : ابن الكلبي مزينة بن مالك ابن سالم . . . فلم يجعله الكلبي مصرياً وجعله ابن منده وأبو نعيم مصرياً . مع أنه جلد في القاموس أن بني مصر حركة قبيلة من عبد القيس ، منهم مرجوم (الجهم) المصري .

(٣) الأشجعي العبدي وهو المنذر بن حاذق بن المنذر بن الحارث . . بن مصر وقيل في نسبة غير ذلك أنظر ترجمته في أسد الغابة (١ : ٩٦ - ٩٧) وكذلك (٤ : ٤١٧ - ٤١٨) .

وفي حديث الزارع بن عامر المديني^(١) عند البيهقي : فجعلنا نَتَبَادَرُ من رَوَاحِلِنَا فَتُغْبِلَ يَدَ رسول الله وَرِجْلُهُ ، وانتظر المنذر الأتبع حتى أتى عَيْبَتَهُ قَلْبِسَ دُورِيَّتِهِ . وفي حديث عند الإمام أحمد رضى الله عنه : فَاتَّخَرَجَ ثَوْبَيْنِ أَبْيَضَيْنِ من ثِيَابِهِ قَلْبِسَهُمَا ثم جَاءَ يَمْشِي حتى أَخَذَ بيدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فَقَبَّلَهَا ، وكان رجلاً ذَمِيماً ، فلما نظر صلى الله عليه وسلم إلى دَمَامَتِهِ قال : يا رسول الله إنه لا يُسْتَقَى في مُسُوكِ^(٢) الرجال إِنْما يُحْتَاجُ من الرجل إلى أَصْغَرِ لِسَانِهِ وَقَلْبِهِ . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ فِيكَ خَصَلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا الله ورسوله الْجِلْمُ وَالْأَمَانَةُ » . قال : يا رسول الله أَنَا أَنَحْطُقُ بِهِمَا أَمَ الله جِبَلَتْنِي عَلَيْهِمَا ؟ قال : « بَلِ الله تَعَالَى جِبَلَكُ عَلَيْهِمَا » . قال : الحمد لله الذى جَبَلَنِي عَلَى خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا الله تَعَالَى ورسوله . قال : « يَا مَسْشَرُ عبد القيس مَالِي أَرَى وَجْهَكُمْ قَدِ تَغَيَّرَتْ ؟ » قالوا : يَأْتِيهِ الله نَحْنُ بِأَرْضٍ وَخِمَةٍ وَكُنَّا نَتَّخِذُ من هذه الْأُبَيْلَةِ مَا يَقْطَعُ من بَطُونِهَا ، فلما نَهَيْتَنَا عَنْ الظُّرُوفِ فذلِكَ الذى تَرَى في / وَجْهِنَا .

٢٤٧

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ الظُّرُوفُ لَا تَحِلُّ وَلَا تُحَرِّمُ وَلَكِنْ كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ^(٣) » وليس أَنْ تَجْلِسُوا فَتَشْرَبُوا حتى إِذَا ثَلُثَ العُرُوقُ فَتَاخَرْتُمْ قَوْثِبَ الرجل عَلَى ابْنِ عَمِّهِ بالسيف فَتَرْكُهُ أَعْرَجٌ » . قال : وهو يَوْمُئِذٍ في القَوْمِ الْأَعْرَجِ الذى أَصَابَهُ ذَلِكُ . وَأَقْبِلِ القَوْمَ عَلَى تَمَرَاتٍ لَمْ يَأْكُلُونَهَا ، فَيَجِلُّ رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم يَسْمَى لَمْ هَذَا كَذَا وَهَذَا كَذَا ، قالوا : أَجَلٌ يَا رَسولَ الله مَا نَحْنُ بِنَاعِلِمَ بِأَسْمَائِهَا مِنْكَ . وقالوا لِرَجُلٍ مِنْهُمْ : أَطْعِمْنَا مِنْ بَقِيَةِ الذى بَقِيَ في نَوَطِكَ^(٤) فقام وَجِلْدُهُ بِالْبِرِّقِ^(٥) . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هَذَا الْبِرِّقُ أَمْسَى من خَيْرِ ثَمَرَاتِكُمْ » .

(١) في أَسَدِ النَّابَةِ (٢ : ١٩٢) : هو زَارِعٌ بن عامر البدي من عبد القيس كَتَبَهُ أَبُو الْوَازِعِ ، وَقِيلَ زَارِعٌ بن زَارِعِ وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ وَهُوَ ابْنُ يَسَى الْوَازِعِ وَبِهِ كَانَ يَكْفَى .

(٢) في الْهَيْأَةِ الْمَلِكِ بِسُكُونِ السَّيْنِ الْجِلْدُ وَالْجَمْعُ سَكٌ وَسُوكٌ .

(٣) في صَحِيحِ سَلَمٍ (بِرَاحِ النَّزْدِيِّ كِتَابُ الْأَشْرَةِ ١٣ : ١٦٧) : عَنْ ابْنِ بَرِيَّةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسولَ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ : « نَهَيْتُكُمْ عَنِ الظُّرُوفِ وَإِنْ الظُّرُوفُ أَوْ ظَرْفًا لَا يَمِلُ شَيْئًا وَلَا يَحْرِمُهُ وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ » . وَعَنْ ابْنِ بَرِيَّةَ عَنْ أَبِيهِ أَيْضًا : « كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنِ الْأَشْرَةِ فِي ظُرُوفِ الْأَدَمِ فَاتَّخَرُوا فِي كُلِّ وَحْدَةٍ غَيْرَ أَلَا تَشْرَبُوا مُسْكِرًا » . وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ كِتَابُ الْأَشْرَةِ بَابُ تَرْغِيبِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي الْأَوْجِيَةِ وَالظُّرُوفِ بِعَدِّ النَّبِيِّ سَمَةَ : (١٩٤) ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا نَبِيَّ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم عَنْ الْأَسْقِيَةِ قِيلَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم : لَيْسَ كُلُّ النَّاسِ بِمِثْلِكَ سَفَامًا ، فَرَعَسَ لَمْ فِي الْجَرِّ غَيْرَ الْمَزْفَتِ .

(٤) في الْهَيْأَةِ : تَنْوُطُ الْجِلْدَةِ الصَّغِيرَةِ الَّتِي يَكُونُ فِيهَا التَّمَرُ . (٥) الْبِرِّقُ تَمَرٌ مِنَ الْقَلَامُوسِ .

وروى ابن سعد عن عُرْوَةَ بن الزبير رحمه الله تعالى - قال : وحديثي عبد الحميد بن جعفر عن أبيه ، قالوا : كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل البحرين أن يَقْتُم عليه عشرون رجلاً منهم ، فَقَدِم عليه عشرون رجلاً رأسهم عبد الله بن عوف الأشج ، وفيهم الجارود ، ومُنْقِذ بن حَيَّان ، وهو ابن أخت الأشج ، وكان قدومهم عام الفتح ، فقبل يارسول الله هؤلاء وَقَد عبد القيس . قال : « مَرْحَباً بِهِمْ نِعَمَ الْقَوْمِ عَبْدُ الْقَيْسِ » . قال :^(١) ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الْأَفْق صبيحة ليلة قَدِمُوا وقال : « لِيَأْتِيَنَّ رَكْبٌ مِنَ الْمَشْرِقِ »^(٢) لم يُكْرَهُوا على الإسلام قد أَنْصَرُوا الرُّكَّابَ وَأَقْنَوْا الزَّادَ بِصَاحِبِهِمْ عَلَامَةً ، اللَّهُم اغْفِرْ لِعَبْدِ الْقَيْسِ ، أَنْتَوْنِي لَا يَسْأَلُونِي مَالاً ، هم خَيْرُ أَهْلِ الْمَشْرِقِ » . قال : فجاؤا عشرين رجلاً ورأسهم عبد الله بن عوف الأشج ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ، فَسَلَّمُوا عليه ، وَسَلَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَيُّكُمْ عبد الله الأشج ؟ » فقال : أنا يا رسول الله ، وكان رجلاً دُيْمًا ، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « إِنَّهُ لَا يُسْتَقَى^(٣) فِي مُسُوكِ الرِّجَالِ ، لِمَا يُخْتَأَجُّ مِنَ الرَّجُلِ إِلَى أَصْغَرَيْهِ لِسَانِهِ وَقَلْبِهِ » .

وذكر نحو ماسبق . وَرَوَى الإمام أحمد عن الزَّارِعِ بن عامر أنه قال : يا رسول الله إن معي رجلاً خَلَّأ لِي^(٤) ، مُصَابًا فَادَّعَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ . فقال : « أَيْنَ هُوَ ؟ ائْتِنِي بِهِ » . قال : فَصَنَعْتُ مِثْلَ مَا صَنَعَ الْأَشَجُّ ، أَلْبَسْتُهُ ثَوْبِيهِ وَأَتَيْتُهُ بِهِ ، فَأَخَذَ طَائِفَةً مِنْ رِدَائِهِ فَرَفَعَهَا حَتَّى بَانَ بَيَاضُ إِبْطِهِ ، ثُمَّ ضَرَبَ ظَهْرَهُ وَقَالَ : « اخْرُجْ عَدُوَّ اللَّهِ » . فَأَقْبَلَ يَنْظُرُ نَظَرَ الصَّحِيحِ لَيْسَ بِنَظَرِهِ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ أَقْعَدَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَدَعَا لَهُ وَشَجَّ وَجْهَهُ ، فَلَمْ يَكُنْ فِي الْوَقْدِ أَحَدٌ بَعْدَ دَعْوَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْضُلُ عَلَيْهِ .

وَرَوَى الشَّيْخَانُ^(٥) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَلِمَ وَقَدَّ عَبْدُ الْقَيْسِ عَلَى رَسُولِ

(١) تكلمة من طبقات ابن سعد (٢ : ٧٨ - ٧٩) .

(٢) في طبقات ابن سعد : ركب من الشركين .

(٣) في ابن سعد : يستق .

(٤) في أسد الغابة (٢ : ١٩٢) ومعه ابن له جعزون أو ابن أخت له .

(٥) صحيح البخاري كتاب الإيمان باب أداء الخس من الإيمان وباب تحريض النبي صلى الله عليه وسلم وقد عبد القيس

عل أن يحفظوا الإيمان والصلو . . . (١ : ٣٦ - ٥٤) وكتاب المغازي باب وقد عبد القيس (٥ : ٢٣٤) وصحيح مسلم

(يشرح النووي باب الأمر بالإيمان (١ : ١٨١ - ١٩٤) وكتاب الأشربة باب الهوى عن الابتداء (١٣ : ١٥٨ - ١٦٨) .

الله صلى الله عليه وسلم فقال : « مَنْ الْقَوْمُ ؟ » قالوا : من ربيعة . قال : « مَرَجَبًا بِالْقَوْمِ غَيْرِ خَزَائِنًا وَلَا نَدَائِي » . فقالوا : يا رسول الله إنا نأتيك من شقة بعيدة وإنه يحول بيننا وبينك هذا الحي من كُفَّار مُضَرٍّ وإنا لا نصل إليك إلا في شهر حَرَامٍ ، وفي رواية : لا نستطيع أن نأتيك إلا في الأشهر الحُرْمِ فَمَرْنَا بِأَمْرٍ فَضَّلْ إِنْ عَمِلْنَا بِهِ دَخَلْنَا الْجَنَّةَ . قال : « أَمَرَكُمْ بِأَرْبَعٍ وَأَنَا كُمْ عَنْ أَرْبَعٍ » . قال : : « أَمَرَهُم بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ . وقال : « هَلْ تَتَرَوْنَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ ؟ » . / [قالوا : الله ورسوله أعلم . قال ^(١)] : [شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ]
وإِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ وَصَوْمُ رَمَضَانَ وَأَنْ تَتَطَوَّأَ الْخُمْسَ مِنَ الْمَغْنَمِ ، وَأَنَّهُ كُمْ عَنْ أَرْبَعٍ :
عَنِ الدُّبَابِ وَالْحَنْتَمِ وَالْمَرْقَتِ وَالنَّقِيرِ - وربما قال الْمُقْبِرِ - فَاحْظُواوَهُنَّ وَأَدْعُوا إِلَيْهِنَّ مِنْ وِرَاءِ كُمْ
قالوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا عِلْمُكَ بِالنَّقِيرِ ؟ قال : « بَلَى جِذْعٌ تَنْقَرُونَهُ فَتَقْدِفُونَ فِيهِ مِنَ الْقَطِيعَاتِ ^(٢) »
- أَوْ قَالَ : مِنَ النَّعْرِ - ثُمَّ تَصْبُونَ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ حَتَّى إِذَا سَكَنَ غَلْيَانُهُ شَرِبْتُمُوهُ حَتَّى إِنْ أَخَذَكُمْ
كَيْضَرُبُ ابْنِ عَمَّةٍ بِالسَّيْفِ » . قال : وفي القوم رَجُلٌ أَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ كَذَلِكَ . قال : وَكُنْتُ
أَخْبِيأَمَّا حَيَاتٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قالوا : فَفِيمَ تَشْرَبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال :
« فِي أَسْقِيَةِ الْأُدَمِ ^(٣) » الَّتِي يَلَاثُ عَلَى أَفْوَاهِهَا » . فقالوا يا رسول الله إِنْ أَرْضُنَا كَثِيرَةَ الْجِرْدَانِ
وَلَا تَبْقَى بِهَا أَسْقِيَةُ الْأُدَمِ [فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم ^(٤)] : « وَإِنْ أَكَلْتَهَا الْجِرْدَانُ ،
مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لِأَشْجُ عَبْدِ الْقَيْسِ : « إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا
الله ورسوله الحلم والأناة » .

وروى الإمام أحمد عن شهاب بن عباد ^(٥) أنه سمع بعض وفد عبد القيس يقول :
قال الأشج : يا رسول الله إِنْ أَرْضُنَا ثَقِيلَةً وَخَمَةً وَإِنَّا لَمْ نَشْرَبْ هَذِهِ الْأَشْرِبَةَ هِيجَتْ
أَلْوَانُنَا وَعَظَمَتْ بَطُونُنَا فَرَخَّصْ لَنَا فِي هَذِهِ وَأَوْمَأَ بِكَفْيِهِ . فقال : « يَا أَشْجُ إِنِّي لَنْ رَخَّصْتُ

(١) تكله من محبى البخارى وسلم .

(٢) في شرح النووى على سلم (١ : ١٩١) : القطيعاء نوع من الحمر صغير يقال له النهر يز .

(٣) الأدم جيع آدم وهو الجلد الذى تم دباغه - من شرح النووى على سلم . (١ : ١٩٢) .

(٤) تكله من صحيح سلم (شرح النووى ١ : ١٨٨) .

(٥) فى الإصابة (رقم ٢٩٢٨) شهاب بن المروك أحد وفد عبد القيس قال ابن سعد قال واسم أبيه عباد بن عباد .

لك في مثل هذه - وقال بفكيه هكذا - شريته في مثل هذه - وفرج يديه وبسطهما يعني أعظم منها - حتى إذا نزل أحدكم من شرايه قام إلى ابن عمه فهزرت^(١) ساقه بالسيف :

وكان في القوم رجل يقال له الحارث قد هزرت ساقه في شراب لم في بيت من الشتر تمثل به في امرأة منهم ، فقال الحارث : لما سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت أسدل ثوبي فأعطى الضربة بساق وقد أبداها الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم .

وروى الحاكم عن أنس رضي الله عنه أن وفد عبد القيس من أهل هجر قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبينما هم عنده إذ أقبل عليهم فقال : « لكم تمر تذهونها كلها ، وتمر تدهونها كذا » . حتى عد ألوان تمرهم أجمع . فقال له رجل من القوم : يابى أنت وأمي يارسول الله ، لو كنت وليدت في هجر ما كنت بأعلم منك الساعة ، أشهد أنك رسول الله فقال : « إن أرضكم ريفتم مني منذ قدمت إلي فنظرت من أدناها إلى أقصاها ، فخير تمركم البرقي الذي يذهب بالداء ولا داء معه » .

وروى البخاري^(٢) رحمه الله تعالى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « إن أول جمعة جمعت بعد جمعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد عبد القيس بجوآئي^(٣) من البحرين » . وروى أيضاً عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الركعتين بعد الظهر بسبب اشتغاله بوفد عبد القيس حتى صلاهما بعد الظهر في بيتها^(٤) . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير أهل الشرق عبد القيس » ، رواه البزار ، والطبراني / برجال ثقات غير وهب بن يحيى^(٥) . وعن أبي هريرة

٤٨٨هـ

(١) في النهاية في حديث وفد عبد القيس : إذا شرب قام إلى ابن عمه فهزرت ساقه : الهزرت الضرب الشديد بالخشب وغيره .
(٢) صحيح البخاري كتاب الجمعة باب الجمعة في القرى والمدن (٢ : ٣٣) عن أبي جرة القيس عن ابن عباس .
وروى أيضاً من هذا الطريق في سنن أبو داود : « إن أول جمعة جمعت في الإسلام بعد جمعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لجمعة بجوآئي من البحرين » . وفي لفظ في مسجد عبد القيس .

(٣) في مسجم البكري (٢ : ٤٠١) : جوآئي بضم أوله وبالكسنة المثناة على وزن فاعل مدينة بالبحرين لعبد القيس .
(٤) لفظه كما في صحيح البخاري كتاب الصلاة باب من لم يكره الصلاة إلا بعد العصر (١ : ٢٤٣) قال كريب عن أم سلمة : صلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد العصر ركعتين وقال : « شلتني ناس من عبد القيس عن الركعتين بعد الظهر » . وأخرجه البخاري أيضاً مطولاً عن أم سلمة في كتاب المغازي باب وفد عبد القيس (٥ : ٣٣٥) .

(٥) في ميزان الاعتدال للذهبي (رقم ٩٤٣٦) وهب بن يحيى بن حصن : اتهم بالوضع كما ذكره في (رقم ٩٤٢٥) وقال كنيه الحافظ أبو هريرة وقال الدارقطني كان يضع الحديث .

رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «خَيْرُ أَهْلِ الْمَشْرِقِ عَبْدُ الْقَيْسِ»
رواه الطبراني ب رجال يُقَات .

وعن نوح بن مخلد^(١) رضى الله عنه أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة
فَسَأَلَهُ : «مِمَّنْ أَنْتَ ؟» فَقَالَ : أَنَا مِنْ بَنِي ضُبَيْعَةَ بْنِ رَبِيعَةَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وسلم : «خَيْرُ رَبِيعَةَ عَبْدُ الْقَيْسِ ثُمَّ الْحَيَّ الَّذِي أَنْتَ مِنْهُمْ» . رواه الطبراني . وعن ابن
عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَنَا حَاجِجٌ مِّنْ ظَلَمَ عَبْدُ
الْقَيْسِ » ، رواه الطبراني .

تَبَيَّنَاتٌ

الأول : قال في البداية في سياق حديث ابن عباس ما يدل على أن قنوم وقَد عبد القيس
كان قبل فتح مكة لقنوم : وبيننا وبينك هذا الحَيَّ من مُضَرَ ولا نَصِلُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي شَهْرِ
حَرَامٍ . قال الحافظ : هذا الحديث دليل على تقدم إسلام عبد القيس على قبائل مُضَرَ الذين
كانوا بينه وبين المدينة ، وكانت مساكن عبد القيس بالبحرين وما والاها من أطراف
العراق ، ولهذا قالوا كما في رواية شُعْبَةَ عَنْ أَبِي جَمْرَةَ فِي الْعِلْمِ^(٢) : وَإِنَّا نَأْتِيكَ مِنْ شَقَّةِ
بَعِيدَةٍ . وَكَذَلِكَ عَلَى سَبْقِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ أَيْضاً مَا رَوَاهُ الْمُقَدِّسِيُّ^(٣) فِي الْجُمُعَةِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي جَمْرَةَ
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أَنَّ أَوَّلَ جُمُعَةٍ جُمِعَتْ بَعْدَ جُمُعَةٍ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسْجِدِ عَبْدِ الْقَيْسِ بِجُؤَانِي مِنَ الْبَحْرَيْنِ» - وَجُؤَانِي بِضَمِّ الْجِيمِ فَوَاوَ وَبَعْدَ
الْأَلْفِ مِثْلَةٌ مَفْتُوحَةٌ - وَإِنَّمَا جَمَعُوا بَعْدَ رَجُوعِ وَقْدِهِمْ إِلَيْهِمْ ، فَكَذَلِكَ عَلَى أَنَّهُمْ سَبَقُوا جَمِيعَ
الْقُرَى إِلَى الْإِسْلَامِ .

(١) في أسد الغابة (٥ : ٤٥) نوح بن مخلد القيسى جد أبي حمزة (صوابه جرة بالجيم كما في الإصابة رقم ٨٨٢٥)
فهر بن عمران .
(٢) ورد هذا الإسناد في صحيح البخارى في كتاب العلم (١ : ٥٤) وكذلك في كتاب الإيمان (١ : ٣٦) .
(٣) إسناده كما في صحيح البخارى كتاب الجمعة باب الجمعة في القرى والمدن : حدثنا محمد بن المنذر قال حدثنا أبو عامر
القيسى عن ابن عمر بن الخطاب عن أبي جرة القيسى عن ابن عباس (٢ : ٢٣) .

الثاني : قال النووي^(١) رحمه الله تعالى في شرح صحيح مسلم : « إن وفد عبد القيس كانوا أربعة عشر راكباً : ١ - الأشج الأعصرى رئيسهم ، واسمه المنذر بن عائذ ، بالذال المعجمة ، وقيل عائذ بن المنذر ، وقيل ابن عبيد . والعصرى بفتح العين والصاد المهملتين وبالألف . ٢ - ومُنْقِذ بن حِجَان^(٢) . ٣ - ومَزِينة بن مالك المَحَارِبِي . ٤ - وعَبِيَّة بن هُمام المَحَارِبِي . ٥ - وصُحَار بن عَبَّاس المَرِّي^(٣) - صُحَار بصاد وحاء مهملتين . ٦ - وعَمْرُو ابن مَرْجُوم الأعصرى . ٧ - والحارث بن شُعَيْب الأعصرى . ٨ - والحارث بن جُنْدَب من بني عائش . ولم نَعثر بعد طول التتبع على أكثر من أسماء هؤلاء^(٤) . وقال الحافظ^(٥) : « ومنهم عُشْبَة بن جَوْرة ، وجُوَيْرِيَّة العُبَيْدِي ، وَالْجَهْم بن قُدَم ، وَوَرِيم^(٦) العُبَيْدِي . وما ذكره من الوَفْد كانوا أربعة عشر راكباً ، لم يَذْكُر دَلِيلُهُمْ^(٧) . »

وفي المَعْرِفَة لابن مَنذَه من طريق هود [بن عبد الله]^(٨) الأعصرى - بعين وصاد مهملتين مفتوحتين نِسْبَةً إلى عَصَر بطن من عبد القيس - عن جَدِّه لِأُمِّه مَزِينة قال : فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يَحْدُثُ أَصْحَابَهُ إِذْ قَالَ لَهُمْ : « سَيَطْلُعُ لَكُمْ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ رَكْبٌ هُمْ خَيْرُ أَهْلِ الْمَشْرِقِ . فقام عمر رضى الله عنه فطلق ثلاثة عشر راكباً فرحب وقرب وقال : مَنْ الْقَوْمُ ؟ قالوا : وَفْدُ عَبْدِ الْقَيْسِ . فيمكن / أن يكون أحد المذكورين كان غير راكب ٤٨٨

(١) شرح النووي على مسلم (١ : ١٨١) وقد رفنا أسماء رجال الوفد كما ذكرهم النووي .

(٢) لم يرد اسم منقذ بن حبان في النسخة المطبوعة في القاهرة سنة ١٣٤٩ هـ من شرح النووي على مسلم .

(٣) في أسد الغابة (٣ : ١١) صهار بن عياش وقيل عباس ابن شراحيل بن منقذ بن حارثة من بني عبد القيس . له حصة وكان نسابه وهو خليل مفوه . جاء في البيان والتبيين لمجسط (١ : ٩٦) أن معاوية سأله ما البلاغة ؟ قال أن نجيب فلا تبطل . وتقول فلا تخطئ . أنظر أيضاً الحيوان (١ : ٩٠ - ٩١) .

(٤) أورد الزردقاني في شرح المواهب (٤ : ١٥ - ١٦) أسماء الأربعة عشر من رجال وفد عبد القيس زاد فهم على ما أورده النووي وابن حجر : قيس بن النعمان العبدي ، والزراع بن عامر .

(٥) في ترجمة صهار بن عباس في الإصابة (رقم ٤٠٣٦) قال ابن حجر : ثم خرج الأشج في ستة عشر رجلاً من أصل حجير (صوابه هجر) ثم ذكر أسماء هؤلاء ولكنه لم يسمهم ستة عشر كما ذكر آنفاً إذ ذكر ثلاثة عشر فحسب منها ما لم يرد في الإثبات السابقة مثل همام بن دبيعة ، وخزيمة بن عبد عمرو ، ومطر العبدي أخو عتبة لأمه وعاص بن الحارث . ولم يذكر ابن حجير الأسماء الأربعة التالية التي نقلها المؤلف عن ابن حجير .

(٦) في القلموس : دسيم العبدي صهار ، وديسم كأكبر .

(٧) ذكر ابن حجر في الإصابة في ترجمة صهار أن دليلهم كان الأريقط .

(٨) في الأصول : عمود والتصويب والتكلمة من أسد الغابة في ترجمة مزينة بن مالك (٤ : ٣٥٢) وقد جاء فيه أن مزينة هو جد هود بن عبد الله بن سعد بن مزينة .

أو مردوفاً . وأما ما رواه الدَّلَّالِيُّ وغيره من طريق أبي^(١) خَيْرَةَ -بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام-التحتية وبعد الراء هاء - الصَّبَاحِي- وهو بضم الصاد المهملة بعدها مُوحدة خفيفة وبعد الألف حاء مهملة- قال : كُنْتُ فِي الْوَفْدِ الَّذِينَ أَنْوَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من وفد عبد القيس - وَكُنَّا أَرْبَعِينَ رَاكِبًا . فيمكن الجمع بينه وبين الرواية الأخرى ، ويأن الثلاثة عشر كانوا رفوس الوفد فلهم كانوا رُكْبَانًا وكان الباقون أتباعاً ، ومنهم أخو الزارع ، واسمه مَطَرُ^(٢) ، وابن أخته لم يُسَمَّ ، وجابر بن الحارث^(٣) ، وَخَزِيمَةُ ابْنِ عَبْدِ عَمْرٍو ،^(٤) وَجَارِيَةُ بْنُ جَابِرٍ^(٥) ، وَهَمَامُ بْنُ رَبِيعَةَ^(٦) ، ونوح بن مُخَلَّدَ جَدِّ أَبِي جَمْرَةَ^(٧) . وإنما أَظَلْتُ فِي هذا الفصل لقول صاحب الْمُعَرَّرِ إنه لم يظفر بعد طول التتبع على غير ما ذكره ، وما ذكره ابن سعد^(٨) من أنهم عشرون مُجْتَمِعٌ عليه وليس ثلاثة عشر ، فإن البقية أتباع .

الثالث : قولهم : إلّا في شهر حَرَامٍ ، وفي لفظ : الشهر الحرام ، والمراد به شهر رجب وكانت مُضَرٌ تبالغ في تعظيمه ولذا أُضيف إليهم في حديث أبي بَكْرَةَ حيث قال : رَجَبٌ مُضَرٌ . والظاهر أنهم كانوا يَحْضُونَهُ بِمَزِيدِ التَّعْظِيمِ مع تحريمهم القتال في الأشهر الثلاثة الأخرى ، ولذا ورد في بعض الروايات : الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ ، وفي بعضها : إلّا في كل شهر حرام .

(١) في الإصول بن خيرة والتصويب من أسد الغابة (٥ : ١٨٣) وهو أبو خيرة الصباحي البدي كان في وفد عبد القيس .

(٢) هو مطر بن هلال بن بني صباح خرج وانفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الزارع بن عامر وهو أخوه له - أسد الغابة (٤ : ٣٧٣) .

(٣) هو جابر بن الحارث البدي أحد الوفد الذين قدموا مع الأشج فأسلموا - الإصابة (رقم ١٠٠٨) .

(٤) خزيمية بن عبد عمرو البصري أحد الوفد من عبد القيس - الإصابة (رقم ٢٢٥٧) وذكره ابن حجر أيضاً في ترجمة صهر بن عباس - الإصابة (رقم ٤٠٣٦) .

(٥) في الإصابة (رقم ١٠٤١) هو جارية بن جابر البصري أحد وفد عبد القيس ذكره الرشاشي قلت قد ذكره ابن منته : جويرية البصري فأظنه هو ، كان مع الأشج في جملة من قدم فأسلم . ولم يذكره ابن الأثير في أسد الغابة (١ : ٣١٣) إلا باسم جويرية البصري .

(٦) في الإصابة (رقم ٨٩٩٦) همام بن ربيعة البصري ذكره الرشاشي فيمن وفد حل النبي صلى الله عليه وسلم من عبد القيس وكان من ساداتهم وفرسانهم ذكره أبو عبيدة صمر بن لُحَيٍّ .

(٧) في أسد الغابة (٥ : ٤٥) نوح بن مخلد الضبيبي جد أبي جمرة نصر بن عمران ، (صحفت حمزة والتصويب من الإصابة) .

(٨) طبقات ابن سعد (٢ : ٧٨) .

الرابع : قال الحافظ : كيف قال أمركم بلزوم ؟ والمذكورة خمس . وقد أجاب عنه عنه القاضي عياض تبيناً لابن بطال : كان الأربع ما عدا أدله الخمس^(١) . قال : وكأنه أراد إعلانيهم بقواعد الإيمان وفروض الأعيان ، ثم أعلمهم بما يلزمهم لإخراجه إذا وقع لم جهاد ، لأنهم كانوا يصعد محاربة كفار مضر ، ولم يقصد إلى ذكرها بعينها لأنها مسببة عن الجهاد ، ولكن الجهاد إذ ذاك كان قرص عَيْن . قال : وكذلك لم يذكر الحج لأنه لم يكن قرص . ثم قال بعد أن ذكر غير ذلك ، وما ذكره القاضي عياض رحمه الله تعالى المعتبر ، والمراد شهادة ألا إله إلا الله ، أي مع وأن محمداً رسول الله ، كما صرح به في رواية عباد بن عباد^(٢) في الواقيت .

الخامس : قال الحافظ : إنما أخبرهم ببعض الأوامر لكونهم سألوه أن يخبرهم بما يدخلون بفعله الجنة ، فقتصر لهم على ما يمكنهم فعله في الحال ، ولم يقصد إعلامهم بجميع الأحكام التي تجب عليهم فضلاً وتركاً ، ويكفي على ذلك اقتصاره في المنهي على الانتباز في الأوعية ، مع أن في المنهي ما هو أشد في التحريم من الانتباز لكن اقتصر منها عليها لكثرة تعاطيهم لهذا .

السادس : قوله : «وأنهاكم عن أربع» جواباً عن الأشربة من إطلاق المَحَلِّ وإرادة الحال ، أي ما في الخمس ونحوه . قال الحافظ : وصرح بالمراد في رواية النسائي من طريق قرّة فقال : «وأنهاكم عن أربع ما يُنبذ في الختم» . الحديث .

(١) قال النووي في شرحه على صحيح مسلم (١ : ١٨٤) : اغتطف العلماء في الجواب عن هذا الإشكال (على أقوال أظهرها مقال الإمام ابن بطال في شرح صحيح البخاري قال : أمرهم بالأربع التي وعدهم بها ثم زادهم خامسة يعني أداء الخمس لأنهم كانوا يجاورون لكفار مضر فكانوا أهل جهاد وغنائم . وأضاف النووي : وأما قوله صلى الله عليه وسلم أن يؤدوا خمساً من الفخ فليس حلقاً على قوله شهادة ألا إله إلا الله فإنه يلزم منه أن يكون الأربع خساً وإنما هو عطف على قوله بأربع فيكون ضامناً إلى الأربع لا واحداً منها . هنا نقلاً عن أبي عمرو بن الصلاح وزاد هنا قاتلاً : وأما عدم ذكر الصوم في الرواية الأولى فهو إغفال من الراوي

(٢) هناك ثلاثة يشتركون في هذا الاسم من بين رواة الحديث والمقصود هنا عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة التنكي أبو معاوية البصري لأنه هو الذي روى حديث وقد عبد القيس في صحيح مسلم عن أبي جرة ولفظ إسناده : حدثنا يحيى بن يحيى واللفظ له أخبرنا عباد بن عباد عن أبي حمزة عن ابن عباس (صحيح مسلم يشرح النووي ١ : ١٨٠) وعباد بن عباد هذا وثقة ابن معين وأبو داود — أنظر خلاصة الخرزجي (ص ١٥٨) . هذا وقد توفي عباد بن عباد سنة ١٨١ هـ .

السابع : سبب وفودهم أن مُنْقِذَ بْنَ حِجَانَ أَحَدَ بَنِي عَنَمَ^(١) بن وديعة كان متَجَرِّهً إلى يَثْرِبَ في الجاهلية ، فَشَحَصَ إلى يَثْرِبَ بِمَلَاحِفَ وَتَمَرٍ مِنْ هَجَرَ بَعْدَ هِجْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ / إليها . فبينما مُنْقِذُ قَاعِدٍ إِذْ مَرَّ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَنهَضَ مُنْقِذٌ إِلَيْهِ ٥٨٩ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أَمْنَقِذُ بْنُ حِجَانَ كَيْفَ جَمِيعَ هَيْئَاتِكَ وَقَوْلِكَ ؟ » ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ أَشْرَافِهِمْ رَجُلٌ رَجُلٍ يُسَمِّيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ . فَلَسَلِمَ مُنْقِذٌ وَتَعَلَّمَ سُورَةَ الْفَاتِحَةِ وَاقْرَأَ بِاسْمِ رَبِّكَ ، ثُمَّ رَحَلَ قَبْلَ هَجَرٍ . فَكَتَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ إِلَى جَمَاعَةِ عَبْدِ الْقَيْسِ كِتَابًا ، فَلَهَبَ بِهِ وَكَتَمَهُ أَيَّامًا . ثُمَّ اطَّلَعَتْ عَلَيْهِ امْرَأَتُهُ وَهِيَ بِنْتُ الْمُنْذَرِ بْنِ عَائِذٍ - بِالذَّلَالِ الْمُعْجَمَةِ - ابْنِ الْحَارِثِ ، وَالْمُنْذَرُ هُوَ الْأَشْجَعُ سَمَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ لِأَثَرِ كَانِ فِي وَجْهِهِ .

وكان مُنْقِذُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُصَلِّي وَيَقْرَأُ ، فَاتَّكَرَتْ امْرَأَتُهُ ذَلِكَ ، وَذَكَرَتْهُ لِأَبِيهَا الْمُنْذَرِ ، فَقَالَتْ : « أَتُكْرِتُ بَعْلِي مِنْذُ قَدِمَ مِنْ يَثْرِبَ ، إِنَّهُ يَغْشَى أَطْرَافَهُ وَيَسْتَقْبِلُ الْجَهَّةَ تَحْتَ الْقَبِيلَةِ ، فَيُخْتَبِئُ ظَهْرُهُ مَرَّةً ، وَيَضَعُ جَبِينَهُ مَرَّةً ، ذَلِكَ دَيْدَنُهُ مِنْذُ قَدِمَ » . فَتَلَاقِيَا فَتَجَارِيَا ذَلِكَ . فَوَقَعَ الْإِسْلَامُ فِي قَلْبِهِ .

ثُمَّ سَارَ الْأَشْجَعُ إِلَى قَوْمِهِ عَصَرَ وَخَارِبَ بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ فَوَقَعَ الْإِسْلَامُ فِي قُلُوبِهِمْ وَأَجْمَعُوا عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَارَ الْوَفْدُ فَلَمَّا دَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِجُلَسَائِهِ : « أَنَا كُمْ وَقَدْ عَيْدَ الْقَيْسِ خَيْرُ أَهْلِ الْمَشْرِقِ » [وَقِيهِمُ الْأَشْجَعُ الْمَصْرِيُّ غَيْرَ نَاكِثِينَ وَلَا مُبْذَلِينَ وَلَا مُرْتَابِينَ إِذْ لَمْ يُسَلِّمْ قَوْمٌ حَتَّى وَتَرَوْا] (٧) .

الثامن : في بيان غريب ما سبق .

الْأَشْجَعُ : بهززة فشين معجمة مفتوحتين فجمع .

عَبْدُ الْقَيْسِ : بقاف مفتوحة فتحتية ساكنة فسين معجمة .

(١) في الأصول : أحد بني تيم والتصوب من بهززة أنساب العرب لابن حزم (ص ٢٨١) وشرح النووي حل

سلم (١ : ١٨١) .

(٢) تكملة الحديث من شرح النووي حل سلم (١ : ١٨١) .

ابن أَقْصَى : بفتح الهزرة وبالفاء والصاد المهملة . ابن دُعْيَى بن جَلِيلَةَ بن أَسَد بن ربيعة بن نِزَار^(١) ، وكانوا ينزلون الْبَحْرَيْنِ : الْخَطَّ^(٢) وَالْقَطِيفَ^(٣) وَالسَّفَارَ^(٤) وَالظَّهْرَانَ^(٥) إلى الرُّمَّةِ^(٦) ما بين حَجَرٍ^(٧) إلى حَدِّ أطراف الدُّعْناءِ^(٨) .

الرُّكَّاب : تقدم الكلام عليها غير مرَّة .

هَرَوَلٌ : بهاء مفتوحة فراء ساكنة فواو فلام مفتوحتين : أى أسرع إسراعاً بين المشى وَالْعَدُو .

النَّيَّة : تقدم الكلام عليها^(٩) .

يُسْتَمَى : بضم الثناة التحتية وسكون السين المهملة فمثناة فوقية فقفاف .

الْمُسُولُ : بيم مضمومة فسین مهمله فواو فكاف جمع مَسَك وهو الجُلْد .

الْخُلَّة : بخاء معجمة مضمومة فلام مفتوحة فتاء تانيث : الصلاة^(١٠) .

الْجُلْم : بحاء مهمله مكسورة فلام ساكنة فميم الْمُقْل .

الْأَثَاة : بهجمة فنون مفتوحتين فالف فتاء تانيث : التَّثْبِثُ وَتَرَكُ الْمَجْلَة .

جَلَفَى : بجيم فموحدة فلام مفتوحات : خَلَقَى .

ثَمِلَتْ الْعُرُوقُ : بثلاثة مفتوحة فميم مكسورة فلام فمثناة فوقية : أى امتلأت .

(١) أنظر في ولد عبد القيس جهمرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٢٧٨ - ٢٨٢) .

(٢) أنظر قرية على ساحل البحرين وهي لبدة القيس فيها الرمالح الحياض (معجم البكري ٢ : ٥٠٣) .

(٣) القطيف قرية لجذيمة عبد القيس بالبحرين (ياقوت ١٤١/٧) .

(٤) سفار بلد بالبحرين (ياقوت ٨٧/٥) .

(٥) الظهران قرية بالبحرين لبني عامر من بني عبد القيس (ياقوت ٩٠/٦) .

(٦) الرملة قرية لبني عامر من بني عبد القيس بالبحرين (ياقوت ٢٨٦/٤) .

(٧) حجر قصبة بلاد البحرين بينها وبين سرين سبعة أيام (ياقوت ٤٤٦/٨) .

(٨) الدعناء ديار بني تميم وهي سبعة أميال من الرمل وقال الحميم بن عدى السدناء القواذى التي في بلاد بني تميم ببادية البصرة

- عن معجم البلدان (٤ : ١١٥ - ١١٦) .

(٩) في القاموس : البنية زبيل من آدم وما يجعل فيه الثياب .

(١٠) ليس هذا هو المقصود من كلمة خلة التي وردت في الحديث فهي بفتح الخاء المعجمة ومعناها الخصلة بفتح الخاء

المعجمة كما في القاموس .

النُّوْطُ : بنون مضمومة فواو ساكنة فطاء مهملة : الْجَلَّةُ الصغيرة التي يكون فيها التَّنَرُ .

الْبَرْبَرِيُّ [موجلة مفترحة فراء ساكنة فنون مكسورة فمشناة تحتية : ضَرَبُ من التَّنَرِ (١)]
أَنْضُوا : همزة مفتوحة فنون ساكنة فصاد معجمة فواو (٢) .

الْحَيَّ : إسم لمنزل القبيلة لأن بعضهم يَحْيَا ببعض ربيعة : فيه التعبير بالبعض عن الكل لأنهم بعض ربيعة .

مَرْحَبًا : منصوب بفعل مُضَمَّرٌ أى صَادَقَتْ رَحْبًا بضم الراء أى سَعَةً والرَّحْبُ بالفتح
الشيء الواسع ، وأوَّلُ / من قالها سيف بن ذي يَزَنَ .

٥١٨٩ ط

غَيْرَ خَزَايَا : نُصِبَ على الحال ، وخَزَايَا بخاء معجمة وزاى جمع خَزَيَان وهو الذى أصابه خِزْيٌ ، والمعنى أنهم أَسْلَمُوا طَوْعًا من غير حَرْبٍ أَوْشِيَهُ يُخْرِجُهُمْ وَيَقْضَحُهُمْ ، ولاندأى : أصله نادمين جمع نادم لأن نادأى جمع ندمان خرج على الاتباع وحكى الفراء والجوهري وغيرهما من أهل اللغة أنه يقال نادم وندمان بمعنى فعلى هذا فهو على الأصل ولا إِتْبَاعَ فيه (٣) .
الْوَازِع : بواو فالف فزاي فعين مهملة .

الْشَّقَّةُ : بشين معجمة مضمومة فقفاف مفتوحة مُشَدَّدَةٌ فتاء تانيث أى المسافة البعيدة ،
والسَّفَرُ الطويل أيضاً .

الدِّبَاءُ : بضم الدال المهملة وتشديد الموحدة وبالدَّ : القرع (٤) .

(١) يباش بالاصول والسيط والتكلة من الصحاح .

(٢) فى النهاية أنفسيه الظهر أى أخرجوه .

(٣) يؤيد هذا ما جاء فى صحاح الجوهري : جمع نديم ندام وجمع الندمان ندأى . وفى النهاية : ولا ندأى أى نادمين فأخرجهم على ملهجم فى الإيتباع لخزايا لأن الندأى جمع ندمان وهو النديم الذى يرافقك ويشاركك ويقال فى النتم ندمان أيضاً فلا يكون إيتباعاً لخزايا بل جماً يرأسه وقد نتم يتم ندماً وتندأ فهو نادم وندمان .

(٤) فى النهاية : الدبأ القرع وأصلها دجاجة كانوا ينتهبون فيها فترع الشقة فى الشراب ، وتحريم الابتذال فى هذه الظروف كان فى صدر الإسلام ، ثم نسخ وهو الذهب . وذهب مالك وأحمد إلى بقاء التحريم ووزن الدبأ ضال ولاه همزة لأنه لم يعرف انقلاب لامه عن واو أو ياء قاله الزحشرى وأخرجه المحروى فى هذا الباب على أن الهمزة زائدة وأخرجه الجوهري فى المتل على أن همزته متقلبة وكأنه أشبه .

الْحَنْتَمُ : بحاء مهملة مفتوحة فنون ساكنة فوقية مفتوحة فميم : جرار خُضِرَ مَطْلِيَّة
الواحدة حَنْتَمَه^(١) .

التَّيْمِيرُ : بنون مفتوحة وقاف : أصل النخلة يُنْقَرُ وَيُنْبَدُّ فيه^(٢) .
الْمُرْقَتُ : بزاي وفاء مُشَلَّكة وعاء يُطْلَى بِالرَّقَتِ .

الْمُقِيرُ : بيم مضمومة فقفاف مفتوحة ومثناة تحية مشددة مفتوحة وراه : طُلِيَ بالقيِر
وهو نبت يُحَرَّقُ وَيُطْلَى به السَّاءُ وغيره كما يُطْلَى بِالرَّقَتِ . قال الحافظ : وفي مُسْنَد أبي
داود الطيالسي^(٣) عن أبي بكره قال عن أبي بكرة قال : وأما الدُّبْلُ فَإِنَّ أَهْلَ الطَّائِفِ
كَانُوا يَأْخُذُونَ الْقَرْعَ^(٤) فَيَحْطِطُونَ فِيهِ الْعَنْبَ حَتَّى يَهْلُو^(٥) ثُمَّ يُمَرِّثُ^(٦) ، وأما الْحَنْتَمُ
فَجَرَّارٌ كَانَتْ تُحْمَلُ إِلَيْنَا فِيهَا الْخَمْرُ ، وأما الْمُرْقَتُ فهذه الْأَوْعِيَةُ الَّتِي طُلِيَتْ
بِالرَّقَتِ . انتهى . وتعبير الصحابيِّ أَوَّلَى أَنْ يُتَمَكَّدَ عَلَيْهِ مِنْ تَعْبِيرِ غَيْرِهِ فَإِنَّهُ أَعْلَمُ بِالْمُرَادِ ،
ومعنى التَّهَيُّ عَنْ الْإِتْبَازِ فِي هَذِهِ الْأَوْعِيَةِ بِخُصُوصِهَا لِأَنَّهُ يُسْرِعُ إِلَيْهَا الْإِسْكَارُ ، فربما
شَرِبَ مِنْهَا مِنْ لَا يَشْعُرُ بِذَلِكَ .

الْجَدَّاعُ^(٧) : بجيم فذال معجمة مفتوحين فعين مهملة : الشاب .

الْقَطِيعَاءُ : بقاف مضمومة فطاء مهملة مفتوحة فتحتية فعين مهملة فألف نوع من
الْأَشْرِ صِغَارٌ يُقَالُ لَهُ الشَّهْرِيْزُ بِالشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَالْمَهْمَلَةِ وَبِضْمَهُمَا وَيَكْسَرُهُمَا .

(١) في النهاية : الحنتم جرار خضر كانت تحمل الخمر فيها إلى المدينة ثم اتسع فيها قليل الخنزير كله حنتم . وإنما نهى
عن الاتخاذ فيها لأنها تسرع الشدة فيها لأجل دهنها ، وقيل لأنها كانت تعمل من طين يمين بالدم والشر فهي حنما يمتنع من
عملها الأول لوجه .

(٢) في النهاية : التيمير أصل النخلة ينقر وسطه ثم ينبت فيه القرة ويلى عليه الماء ليصير نبيذاً مسكراً ، والشيء واقع
على مايسل فيه لا عمل اتخاذ التيمير فيكون على حذف المضاف تقديره عن نية التيمير وهو فعل بمعنى مفعول .

(٣) لم نشر في مسند الطيالسي (حيدر آباد سنة ١٢٢١ هـ) على ما نقله عنه الحافظ ابن حجر ولم نجد سوى الحديث رقم
٢٧٤٧ ولفظه كما أخرجه مسلم في صحيحه وإسناده عند الطيالسي : حدثنا يونس عن أبي داود عن شعبة عن أبي جبر (بلجيم)
قال سمعت ابن عباس يقول .

(٤) القرع اليابس كما نص على ذلك الزرقاني في شرح المواهب .

(٥) حذر الشراب حذر هدرأ خلا .

(٦) مرث الشيء في الماء مرثاً من ياب نصر ألقمه .

(٧) لاسم الجذع هنا في الحديث الذي أورده المؤلف وصوابه بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة ولفظه في الحديث :

قال : بل جذع تنقره فتفتنون فيه من القطيعاء .

هَجَرَ : هاء فجيم فراء مفتوحات قرية من قُرَى المدينة تَنَسَّبَ إليها الْقِلَالُ^(١) الهَجْرِيَّةُ ،
واسم بَلَدٍ بالبحرين ، وهو مُذَكَّرٌ مَصْرُوفٌ .

الأُدَمُ : بهزة فذال مهملة مضمومتين جمع أديم وهو الجِلْدُ الذي تَمَّ دِباغُهُ .

يَلَاتُ : بتحتية مضمومة فلام مفتوحة فألف فمثلثة أى يَلَتُ الْخَيْطُ عَلَى أَفْوَاهِهَا
وَيُرِيضُ بِهِ . وَضَبَطَهُ الْتَيْلِيرِيُّ بِالْفَوْقِيَّةِ أى تَلَّتْ الْأَسْقِيَّةُ عَلَى أَفْوَاهِهَا .

الْجُرْدَانُ : بجيم مكسورة فراء ساكنة فذال معجمة : جَمَعَ جُرْدًا كَصُرْدَ نَوْعٍ مِنَ الْفَأَرِ
وَقِيلَ الذُّكْرُ مِنْهُ .

جَوَاتِي : بجيم مضمومة فواو مفتوحة ويعلمها ألف فثاء مثلثة : قرية بالبحرين .

(١) الْقِلَالُ جمع قلة سميت بذلك لأنها تقل أى تفرغ وتحمل — عن النهاية .

الباب السادس والستون

في وفود بني عَبَس^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

قالوا : وَقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة رَهْط من بني عَبَس ، وكانوا من المهاجرين الأولين ، :

١ - مَيْسَرَة بن مَسْرُوق^(٢) .

٢ - الحارث بن الربيع وهو الكامل^(٣) .

٣ - وَقْتَان بن دارم^(٤) .

٤ - بشر بن الحارث بن عُبَادَة^(٥) .

٥ - هِنَم بن / مُسَعِدَة^(٦) .

٦ - سِيَّاح بن زيد^(٧) .

٧ - أَبُو الحِصْن بن لُثَمَّان^(٨) .

(١) انظر في وفود بني عبس ابن سعد (٢ : ٦١ - ٦٢) وحيون الأثر (٢ : ٢٥٧) والبداية والنهاية (٥ : ٨٨) ونهاية الأرب (١٨ : ١٧) والسيرة الحلبية (٣ : ٢٣٩) وشرح المصاب (٤ : ٦٢ - ٦٣) وقد رُفنا أسماء رجال الوفد وأورد ابن حجر في الإصابة نبأ كاملاً بأسمائهم في ترجمته لبشر بن الحارث (رقم ٦٥٢) .

(٢) هو ميسرة بن مسروق البسبي من بني هلم بن عوذ بن قطيعة بن عبس البسبي ، شهد حجة الوداع وقال لئن صلى الله عليه وسلم : الحمد لله الذي استغفني بك من النار ، أنظر الإصابة (رقم ٨٢٧٥) وأسد الغابة (٤ : ٤٢٦ - ٤٢٧) .

(٣) هو الحارث بن الربيع بن زياد . قال ابن مأكولا : بنو زياد : الربيع الكامل ، وسمارة الوهاب ، وأنس القوارس ، وقيس الحفاظ ، والده الحارث من أشرف العرب في الجاهلية ، أنظر أسد الغابة (١ : ٢٢٧ - ٢٢٨) والإصابة (رقم ١٤٠٢) .

(٤) هو قتان بن دارم بن أفلت بن ناشب البسبي ذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة ، وذكره الأزد في فروع الشام ، الإصابة رقم ٧١٢٧ وأسد الغابة (٤ : ٢٠٨) .

(٥) سيرة نسب كما في الإصابة (رقم ٦٥٢) بشر بن الحارث بن سريع بن بجاد البسبي ، وليس فيه عبادة . (٦) ذكره كل من ابن الأثير في أسد الغابة (٥ : ٥٦) وابن حجر في الإصابة (٨٩٤٢) هلم بن مسعود . وفي ابن سعد مسجلة .

(٧) في الإصابة (٣٠٧٣) : سباح بن زيد أو ابن يزيد بن ثعلبة البسبي وكذلك في أسد الغابة (٢ : ٢٥٩) .

(٨) في أسد الغابة (٥ : ١٧٢) أبو حصين وأضاف ابن الأثير : ويقال حسن بشير ياه والذي أمره بزيادة ياه .

٨ - عبد الله بن مالك^(١) .

٩ - وقرّة بن الحصّين بن فضالة^(٢) .

فأسلموا فدعا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وقال : ابغوني رجلاً يعشركم
أعقبت لكم لواءاً ، فدخل طلحة بن عبيد الله التيمي فعقد لهم لواءاً وجعل شعارهم ؛
يا عشرة .

وروى ابن سعد عن عروة بن أذينة اللثبي قال : بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن غيراً لقريش أقبلت من الشام فبعث بنى عبس في سرية وعظم لواءاً ، فقالوا :
يارسول الله كيف تقسم غنيمة إن أصبناها ونحن تسعة ؟ فقال : أنا عشركم .
وروى ابن سعد عن أبي هريرة رضى الله عنه . قال : قليم ثلاثة نفر من بنى عبس
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له : إنه قليم علينا قرأونا فأخبرونا أنه لا إسلام
لن لا هجرة له ، ولنا أموال ومواشي ممآشنا فإن كان لا إسلام لن لا هجرة له يعناها
وهاجرنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنقوا الله حيث كنتم فلن ياتكم^(٣) »
من أعمالكم شيئاً ولو كنتم بصمد^(٤) وجازان^(٥) وسلم عن خالد بن سنان فقالوا لا
لا عقب له . فقال : « نبي صيمه قومه » . ثم أنشأ يحدث أصحابه حديث خالد
بن سنان .

(١) هو عبد الله بن مالك بن المخسر من بنى قلبية بن عبس شهد فتح القادسية - أسد الغابة (٣ : ٢٥١) والإصابة (٤٩٢٤) .

(٢) في الأصول : قروة وكذلك في ابن سعد ولم نشر حل صحابي هذا الإسم في كل من أسد الغابة والإصابة والصواب
قروة كما نص على ذلك ابن حجر في الإصابة في ترجمته له (٧٠٩٦) وفي ترجمته لبشر بن الحارث (٦٥٢) وكذلك ورد اسمه :
قروة بن حصين بن فضالة في أسد الغابة (٤ : ٢٠٣) .

(٣) في القاموس : ما آتاه شيئاً ناقصه . وفي النهاية : في حديث الشورى : وتولوا أعمالكم أي تنقصوها يقال لات
يألت وألت يألث وهو في الحديث من أولت يولت أو من آلت يولت إنه كان مهزواً .

(٤) في مسجم البكري (٣ : ٨٤١) الصمد يفتح أوله وليسكان ثانيه يمد دال مهمله موضع في ديار بني يربوع .

(٥) في مسجم ياقوت (٣ : ٣٦) : جازان موضع في طريق حلب صمد .

تضييه : في بيان غريب ما سبق :

عَبَسَ : بفتح العين المهملة وسكون اللوحدة وبالسین المهملة.

يَلِينَكُمُ : بفتح التحتية وكسر اللام وبالفوقية : ينقصكم .

خالد بن سنان : تقدم له ذِكْرُ والمراد ليس بينه وبين عيسى عليه السلام نبي مُرْسَل .

أَنْشَأَ : همزة آخره . ابتداءً .

الباب السابع والسون

في وفود عدي بن حاتم^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد رضى الله عنه عن عباد بن جُبَيْش . والبيهقي عن أبي عُبَيْدَةَ
ابن حُدَيْفَةَ عن رجل ، والطبراني عن الشعبي ، والبيهقي عن علي . كلهم عن عدي
ابن حاتم . والبيهقي عن ابن إسحاق واللفظ له . قال عدي بن حاتم رضى الله عنه :
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنبوة ولا أعلم أحدا من العرب كان أشد كراهية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به مني ، أما أنا فكنتُ أمراً شريفاً وكنت
نصرانياً . وكنت أسير في قوى بالمرَبَاع ، وكنت في نفسي على دين وكنت ملكاً
في قوى لما كان يُضَمُّع بي ، فلما سمعتُ برسول الله صلى الله عليه وسلم كرهته أشد
ما كرهت شيئاً ، فقلت لفلان كان لي عَرَبِي وكان راعياً لإبل : لا أبالك أعوذ لي
من إبل أجملاً ذُللاً سَمَاناً فأخيسنها قريباً مني . فإذا سمعتُ بجُبَيْش لمحمد قد وطئ
هذه البلاد فأذنني . ففعل . ثم إنه أتاني ذات غداة فقال : يا عدي ما كنتُ صانعاً
إذا غشيتك خيل محمد فاضعه الآن . فإني قد رأيتُ راياتٍ فسألتُ عنها فقالوا :
هذه جيوش محمد . فقلت : قُربٌ إلى أجمال ، فقربتها فاحتملت بأهل وولدي . ثم
قلت / أَلْحَقْ بأهل ديني من النصارى بالشام . فسلكت الجوشية^(٢) .

٤٩٠ ط

وفي حديث أبي عُبَيْدَةَ رضى الله عنه : فخرجتُ إلى أقصى أرض العرب مما يلي الروم .
ثم كرهتُ مكاناً أشد ما كرهتُ مكاناً الأول . وعند ابن إسحاق قال عدي .

(١) أنظر في وفود عدي بن حاتم : ابن هشام (٤ : ٢٤٦ - ٢٤٩) وابن سعد (٢ : ٨٦ - ٨٧) وعيون الأثر
(٢ : ٢٣٧ - ٢٣٩) والبداية والنهاية (٥ : ٦٣ - ٦٨) ونهاية الأرب (١٨ : ٧٧ - ٨٠) والسيرة الحلبية
(٣ : ٢٢٥ - ٢٢٦) .

(٢) في معجم البلدان (٣ : ١٧١) الجوشية موضع بين نجد والشام عليها سك عدي بن حاتم حين قصد الشام هارباً
من خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وصلت بلاد طيء . قاله ابن إسحاق ووجدته مقيداً مضبوطاً كذلك بخط أبي الحسن بن
الفرات . وقال البلاذري جوشية حصن من حصون حمص .

وخلقتُ بنتاً لحاتم في الحاضر . وفي حديث : جاءت خَيْلُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتوا عُمَى وناساً . قال : فلما قَدِمْتُ الشام أَقَمْتُ بها وَتَحَالَفُنِي خَيْلُ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَتَصِيبُ ابْنَةِ حَاتِمٍ فِيمَنْ أَصَابَتْ ، فَقَدِمَ بها عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي سَبَايَا مِنْ طَبِئٍ ، وَقَدْ بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم هَرَبِي إِلَى الشَّامِ . قَالَ : فَجِئِلْتُ ابْنَةَ حَاتِمٍ فِي حَظِيرَةِ بَابِ الْمَسْجِدِ كَانَتْ السَّبَايَا تُجَبَسُ فِيهَا ، فَمَرَّ بها رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَامَتْ إِلَيْهِ ، وَكَانَتْ امْرَأَةً جَزَلَةً . وَفِي حَدِيثٍ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَمَّا أَتَى سَبَايَا طَبِئٍ وَفَقَتْ جَارِيَةً جَمَاءَ حَمْرَاءَ ، لَعَسَاءَ ، ذَلْعَاءَ ، عَيْطَاءَ ، شَاءَ الْأَنْفِ . مَعْتَدِلَةُ الْقَامَةِ وَالْهَامَةِ ، ذَرَمَاءُ الْكَبَبَيْنِ خَدْلُجَةُ السَّاقَيْنِ ، لَفَاءُ الْفَخَذَيْنِ ، خَمِيصَةُ الْخَضِرَيْنِ ، ضَامِرَةُ الْكَشْحَيْنِ ، مَصْقُولَةُ الْمَنْثَيْنِ . قَالَ : فَلَمَّا رَأَيْتُهَا أَعْجِبْتُهَا وَكَلْتُهَا لَأُظْلِمَنَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ يَجْلِهَا فِي فَيْئِي . فَلَمَّا تَكَلَّمْتُ أَنْسَيْتُ جَمَالَهَا لَمَّا سَمِعْتُ مِنْ فَصاحتِهَا .

فَقَالَتْ : يَا مُحَمَّدُ إِنْ رَأَيْتَ أَنَّ تَحَلَّى عَنَا وَلَا تُشِمَّتْ بِنَا أَحْيَاءُ الْعَرَبِ فَإِنِّي ابْنَةُ سَيِّدٍ قَوْمِي ، وَإِنَّ أَبِي كَانَ يَحْبِي الدَّيَّارَ وَيَقُوكَ الْعَانِي وَيُشَبِّعُ الْجَانِعَ وَيَكْسُو الْعَارِي وَيُقْرِى الضَّيْفَ وَيُطْعِمُ الطَّعَامَ وَيُقْرِى السَّلَامَ وَلَمْ يَرُدَّ طَالِبَ حَاجَةٍ قَطُّ ، أَنَا ابْنَةُ حَاتِمِ طَبِئٍ . فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : « يَا جَارِيَةُ هَذِهِ صِفَةُ الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا ، لَوْ كَانَ أَبُوكَ مُسْلِمًا لَنَرَحِمْنَا عَلَيْهِ خَلُّوا عَنْهَا فَإِنَّ أَبَاهَا كَانَ يُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ وَاللَّهُ يُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ » . وَفِي حَدِيثِ ابْنِ إِسْحَاقَ : فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلَكَ الْوَالِدُ ، وَغَابَ الْوَاقِدُ فَأَمْنُنْ عَلَى مَنْ اللَّهُ عَلَيْكَ . قَالَ : « مَنْ وَافَيْكَ ؟ » قَالَتْ : عَدِيَّ بْنُ حَاتِمٍ . قَالَ : « الْفَارُّ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ » . قَالَتْ : ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَتَرَكَنِي ، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الْغَدِ مَرٌّ بِي فَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ وَقَالَ لِي مِثْلَ مَا قَالَ بِالْأَمْسِ . قَالَتْ : حَتَّى إِذَا كَانَ الْغَدُ مَرٌّ بِي وَقَدْ يَكُونُ مِنْهُ فَلَنَارُ إِلَى رَجُلٍ مِنْ خَلْفِي أَنْ قَوْمِي فَكَلَّمَنِي . قَالَتْ : فَقَعَمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكَ الْوَالِدُ وَغَابَ الْوَاقِدُ فَأَمْنُنْ عَلَى مَنْ اللَّهُ عَلَيْكَ . فَقَالَ صلى الله عليه وسلم : « قَدْ فَعَلْتُ فَلَا تَعْجَلِي بِخُرُوجِ حَتَّى تَجِدِي مِنْ قَوْمِكَ مَنْ يَكُونُ لَكَ رِيقَةً حَتَّى يَبْلُغَكَ إِلَى بِلَادِكَ ثُمَّ أَكْتَنِي » . فَسَأَلْتُ عَنِ الرَّجُلِ الَّذِي أَشَارَ إِلَيَّ أَنْ أَكَلَّمَهُ فَقِيلَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَأَقَمْتُ حَتَّى قَدِمَ رَسَبٌ مِنْ بَنِي أَوْقُصَاعَةَ . قَالَتْ : وَإِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ آتِيَ أَخِي بِالشَّامِ .
 قَالَتْ : فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ قَدِمَ رَهْطٌ مِنْ قَوْمِي وَ
 لِي فِيهِمْ ثِقَةٌ وَبَلَاغٌ . قَالَتْ : فَكَسَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَمَلَنِي وَأَعْطَانِي
 نَمَقَةً ، فَخَرَجْتُ مَعَهُمْ حَتَّى قَدِمْتُ الشَّامَ .

قَالَ عَدِيٌّ : فَوَاللَّهِ إِنْ لَفَاعِدُ فِي أَمَلِي إِذْ نَظَرْتُ إِلَى طَلْعِيْنَةٍ تُصَوِّبُ إِلَيَّ تَوَهُُّنًا . قَالَ :
 فَقُلْتُ : ابْنَةُ حَاتِمٍ قَالَ : فَإِذَا هِيَ هِيَ . قَالَ : فَلَمَّا وَقَفْتُ عَلَى أَنْسَلَحَتُ نَقُولُ : الْقَاطِعُ
 الظَّالِمُ ، أَحْكَمْتُ بِأَهْلِكَ وَلِلدَّكَ وَتَرَكْتُ بَقِيَّةَ وَالِدِكَ عَوْرَتَكَ . قَالَ : قُلْتُ : أَيُّ أُخِيَّةٍ
 لَا تَقُولِي إِلَّا خَيْرًا ؟ فَوَاللَّهِ مَا لِي مِنْ عَذْرٍ ، لَقَدْ صَنَعْتُ مَا ذَكَرْتِ . قَالَ : ثُمَّ نَزَلْتُ فَلَقِمْتُ
 عِنْدِي . فَقُلْتُ لَهَا ، وَكَانَتْ امْرَأَةً حَازِمَةً : مَاذَا تَرَيْنِ فِي أَمْرِ هَذَا الرَّجُلِ ؟ قَالَتْ : أَرَى
 وَاللَّهِ أَنْ تَلْحَقَ بِهِ سَرِيعًا ، فَإِنْ يَكُنِ الرَّجُلُ نَبِيًّا فَلِلسَّابِقِ إِلَيْهِ فَضْلُهُ . فَقَدْ أَتَاهُ فُلَانٌ
 فَأَصَابَ مِنْهُ وَأَتَاهُ فُلَانٌ فَأَصَابَ مِنْهُ . وَإِنْ يَكُنِ مَلِكًا فَلَنْ تَذِلَّ فِي عِزِّ الْيَمَنِ وَأَنْتِ
 أَنْتِ . قَالَ : قُلْتُ : وَاللَّهِ إِنْ هَذَا لَلرَّأْيِ . وَفِي حَلِيبِ الشَّعْبِيِّ : قَالَ : فَلَمَّا بَلَغَنِي مَا يَدْعُو
 إِلَيْهِ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ وَمَا قَدْ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ مِنَ النَّاسِ خَرَجْتُ حَتَّى أَقْدَمَ عَلَى رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهَرُ فِي مَسْجِدِهِ وَعِنْدَهُ امْرَأَةٌ وَصِيبَانٌ أَوْصَبِي .
 وَذَكَرَ قُرْبَهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ : فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَلِكٍ كَثْرَى
 وَلَا قَبِيصَرٍ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ : « مَنْ الرَّجُلُ ؟ » فَقُلْتُ : عَدِيٌّ بْنُ حَاتِمٍ . فَقَامَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَانْطَلَقَ بِي إِلَى بَيْتِهِ ، فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَعَامِدٌ بِي إِلَيْهِ إِذْ لَقِيتُهُ امْرَأَةً
 ضَعِيفَةً كَبِيرَةً فَاسْتَوْقَفْتُهُ ، فَوَقَفَ لَهَا طَوِيلًا فَكَلَّمَتُهُ فِي حَاجَتِهَا فَقُلْتُ فِي نَفْسِي :
 وَاللَّهِ مَا هَذَا بِمَلِكٍ .

قَالَ : ثُمَّ مَضَى بِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ تَنَاوَلَ وَسَادَةً
 مِنْ أَدَمٍ مَخْشُوءَةً لِيَفَا فَقَدَمَهَا^(١) إِلَيَّ فَقَالَ : « اجْلِئْ عَلَى هَذِهِ » . قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ
 اللَّهِ أَنْتَ فَاجْلِئْ عَلَيْهَا ، قَالَ : « بَلِ أَنْتِ فَجَلِئْتُ عَلَيْهَا وَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَرْضِ . فَقَالَ : « يَا عَدِيٌّ أَخْبِرْكَ أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَهَلْ مِنْ إِلَهٍ

(١) فِي ابْنِ حَتْمٍ : تَقْلَعُهَا إِلَى .

إلا الله ؟ وأخبرك أن الله تعالى أكبر ، فهل من شيء هو أكبر من الله عز وجل ؟ ثم قال : « يا عديّ أسلم تَسَلِّم ». فقلت : إني على ديني . فقال : « أنا أعلمُ منك بدينك : فقلت : أنت أعلم مِنِّي بدينِي ؟ قال : « نعم » يقولها ثلاثاً . « أَلَسْتَ رَكُوعِيًّا ؟ » فقلت : بَلَى . قال : « أَلَسْتَ تَرَأْسَ قَوْمِكَ ؟ » قلت : بَلَى . قال : « أو لم تكن تَسِير في قَوْمِكَ بِالْمَرْتَاعِ ؟ » قلت : بَلَى والله ، وعَرَفْتُ أَنَّهُ نَبِيُّ مُرْسَلٍ يَعْلَمُ مَا يُجْهَلُ . قال : « فَإِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ يَحِلُّ لَكَ فِي حِينِكَ ». ثم قال : « يَا عَدِيّ لَعَلَّكَ إِنَّمَا يَمْنَعُكَ مِنَ الدُّخُولِ فِي هَذَا الدِّينِ أَنْ رَأَيْتَ خِصَاصَةً مِنْ عَتَلْنَا ، فَوَاللَّهِ لَيُوشِكُنَّ الْمَالُ أَنْ يَفِيضَ فِيهِمْ حَتَّى لَا يَوْجَدَ مَنْ يَأْخُذُهُ ، وَلَهْلَكَ إِنَّمَا يَمْنَعُكَ مِنْ دُخُولِ فِيهِ مَا تَرَى مِنْ كَثَرَةِ عَدُوِّهِمْ وَقِلَّةِ عَدَدِهِمْ ، فَوَاللَّهِ لَيُوشِكُنَّ أَنْ تَسْمَعَ بِالرَّأَةِ تَخْرُجُ مِنَ الْقَادِسِيَّةِ عَلَى بَعِيرِهَا حَتَّى تَزُورَ هَذَا الْبَيْتَ لَا تَخَافَ » .

٤٩١ هـ وفي رواية قال : « هل رَأَيْتَ / الْحِيرَةَ ؟ » قلت : لم أَرَهَا وقد علمت مكانها . قال : « فَإِنَّ الظَّيْنَةَ سَتَرْحَلُ مِنَ الْحِيرَةِ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ فِي غَيْرِ جَوَارٍ لَا تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَالذُّنُبَ عَلَى غَنَمِهَا » . قال : فقلت في نفسي فأبْنِ ذَعَارَ طَيْئِ الدِّينِ سَعَرُوا الْبِلَادَ ؟ قال : « فَلَعَلَّكَ إِنَّمَا يَمْنَعُكَ مِنْ دُخُولِ فِيهِ أَفْكَ تَرَى الْمُلُوكَ وَالسُّلْطَانَ فِي غَيْرِهِمُ وَاللَّهُ لَيُوشِكُنَّ أَنْ تَسْمَعَ بِالْقُصُورِ الْبَيْضِ مِنْ أَرْضِ بَابِلَ قَدْ فُتِحَتْ عَلَيْهِمْ » . وفي رواية : « لَنُفْتَحَنَّ عَلَيْهِمْ كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمَزَ » . قلت : كنوز كسرى بن هرمز . قل : « كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمَزَ » .

وفي رواية : « وَلَمَّا طَالَتْ بِكَ حَيَاةُ لَتَرَيْنَ الرَّجُلَ يَخْرُجُ بِجِلْدٍ كَفَّهُ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِصَّةٍ يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ ، وَلَيَلْقَيْنَ اللَّهَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ يَلْقَاهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ وَيَنْظُرُ عَنْ شِمَالِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا شِقَّ تَمْرَةٍ فَبِكَلِمَةِ طَيِّبَةٍ » . قال عَدِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : فَاسْلَمْتُ فَرَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ اسْتَبَشَرَا فَقَدْ رَأَيْتُ الظَّيْنَةَ تَرْحَلُ مِنَ الْكُوفَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْبَيْتِ لَا تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ،

وكننت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن طالبت بكم حياة سترون ما قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي
[بن أخزم بن أبي أخزم ^(١)] بن ربيعة بن جزل - بفتح الجيم وسكون الراء - ابن نعل -
بضم الناء للثلاث وفتح العين المهملة - ابن عمرو بن القوث بن طي الطائي . قديم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر شعبان سنة تسع كما ذكره الماوردي في حاويه ،
شهد مع علي رضي الله عنه حروبه . مات بالكوفة سنة تسع أو ثمان وستين وهو ابن مائة
وعشرين أو مائة وثمانين ^(٢) . قال ابن قتيبة رحمه الله : « ولم يتو له عقب إلا من
جهة ابنتيه [أسدة ^(٣)] وعمرة ، وإنما عقب حاتم الطائي من ولده عبد الله بن حاتم .
البرياع : بكسر الميم وسكون الراء : ربيع الغنيمة كان سادات الجاهلية يأخذونه .

لا أبالك : بهزة فوحدة مفتوحين . أكثر ما يستعمل في المدح . وقد يُذكر
في معرض الذم والتعجب ، ومعنى جد في أمرك وشمر لأن من له أب اتكل عليه في
بعض شأنه ، وقد تحذف اللام فيقال : أبالك .

ذُللاً : بضم الذال المعجمة واللام جمع ذُلُول بفتح الذال المعجمة فلامين بينهما
واو من الذُل بكسر الذال المعجمة : اللين ضد الصعب

أَدْنَى : بِمَدِّ الهمزة : أَعْلَمْنِي .

أَلْحَقَ : بفتح الهمزة والحاء المهملة مرفوع ، فِعْلٌ مضارع .

خَطَفْتُ : بتشديد اللام .

بنياً لحاتم : اسمها سَفَانة بفتح السين المهملة وتشديد الفاء وبعد الألف نون مفتوحة
فتاء تَأْنِيثٌ ^(٤) .

(١) تكله نسبة من أسد الغابة (٣ : ٢٩٢) ومن كتاب المعربين لأبي حاتم السجستاني (القاهرة سنة ١٩٦١ م ص ٤٦ ،

(٢) في أسد الغابة مات وله مائة وعشرون سنة وفي كتاب المعربين : عاش مائة وثمانين سنة .

(٣) بياض في الأصول بنحو كلية والتكلة من كتاب المعارف لابن قتيبة (القاهرة سنة ١٩٣٤ م ص ١٣٦) .

(٤) في القاموس : السفانة شدة القول وبنت حاتم طيء .

الحاظر : بالحاء المهملة والضاد المعجمة : الجماعة النزول على الماء .

قُلِيمَ بِهَا : بضم القاف وكسر / الدال المهملة : مبنى للمفعول .

فَجُتِلَتْ ابنة حاتم : بالبناء للمفعول .

الخطيرة : بحاء مهملة وظاء معجمة مُشالة : شيء يعمل للابل من شجر ليقبها البرد والحر والريح ^(١) .

تُحْبَس : بالبناء للمفعول .

جَزَلَةٌ : يفتح الجيم وسكون الزاي : عاقلة ^(٢) .

جَمَاءَ : بجم فميم مُشَلَّدة مفتوحين : التي لا قَرْن لها .

حَمَرَاءَ : بحاء مهملة مفتوحة فميم ساكنة فراء : بيضاء .

لَمَسَاءَ : بلام مفتوحة فعين مهملة ساكنة فسين مهملة فهززة مملودة : في لَوْنِهَا سَوَادٌ وَمُشَرَّبَةٌ بِالْحَمْرَةِ ، ويقال أيضاً لمن في شفتها سَوَادٌ ، وللرجل أَلَسٌ .

ذَلَنَاءَ : بذال معجمة مفتوحة فلام ساكنة ففاء فألف : من الذَّلَف وهو بالتحريك صِغَرُ الأنف واستواء الأنزبة وقيل ارتفاع في طَرَفِهِ مع صِغَرُ أُرْنَبَتِهِ .

عَيْطَاءَ : بعين مهملة مفتوحة فمشناة تحتية ساكنة فطاء مهملة فهزز مملود : أى طويلة العُنُق في اعتدال ^(٣) .

شَبَاءَ الأنف : بشين معجمة فميم فألف : أى مرتفعة قسبة الأنف مع استواء أعلاها ولإشراف الأرنبة قليلاً .

حَرَمَاءَ الكَفَّيْن : بidal مهملة مفتوحة فراء ساكنة فميم فألف : لا حَجَمَ لِيَعْطَايَهَا ^(٤)

خَلَجَتِ الساقين بخاء معجمة فidal مهملة مفتوحين فلام مُشَلَّدة مفتوحة فميم : متدانيتهما ^(٥) من السَّخْن .

(١) في النهاية : الخطيرة الموضع الذي يحاط عليه لتأوى إليه النمل والإبل يقبها البرد والريح .

(٢) في النهاية امرأة جَزَلَةٌ أى تلمة الخلق ويجوز أن تكون ذات كلام جزل أى قوى شديد .

(٣) في القاموس : العيط بحركة طول المتق وهو أعيط وحى عيطاء .

(٤) في القاموس : امرأة حرماء لاتستين كويها ورائقتها ، وكل مناضاه للشحم والحم ونحو حبه فقد دم كفرح .

(٥) عبارة القاموس : الخدجة مشددة اللام المرأة الملتصقة للزنايين والساقين .

لفاء الفخزين : بلام ففاء مُشَلَّدة مفتوحين فهمز مملود : متداينتهما من السمن .
خَيِّصَةُ الْخَصْرَيْنِ : بخاء معجمة مفتوحة فميم مكسورة فمشناة تحتية فصاد مهملة
ففاء : أى ضامرتها .

ضامرة الكَشْحَيْنِ : بضاد معجمة فألف فميم فراء تَأَنِيثُ : أى قليلة لحمها غير مُرْهَلَةٍ^(١) .
مصقولة المَتْنَيْنِ : بميم فصاد مهملة فقفاف فولو فلام أى مُضْمَرْتِهَا .
الدَّمَارُ : ببدال مهملة فميم مفتوحين فألف فراء^(٢) : الدَّمَارُ .

غاب الْوَأَيْدُ : بالواو والفاء ، قال فى الميُون^(٣) : وقال بعض الناس لَأَمْنَى لَهُ إِلَّا عَلَى
وجه بعيد ، ووجدت الْوَأَرُ بفتح الواو وبالقفاف ، وهو ذكره فى كتابه بالراء وهو أَشْبَهُ^(٤) .
الْفَارُ : بتشديد الراء .

وأشار إلى رجل من خَلْفِهِ : هو على بن أبى طالب رضى الله عنه .
من بَكَّى : بوزن عَلِيٍّ .

الرَّهْطُ : مادون العشرة من الرجال .

الظَّيْمِيَّةُ : بفتح الظاء المعجمة الْمُشَالَةُ وكسر العين المهملة المرأة ، والراحلة التى يُرْحَلُ .
عليها وَيُظْلَمُ أى يُسَارُ^(٥) .

تَوْمَنَا : أى تَقْصِدُنَا .

ابنةُ حاتم : بالرفع خبر مُبْتَدَأٌ محذوف أى هذه ابنة حاتم .

أَنْسَكْتُ : تقول إن كانت هذه اللفظة بالجيم فيقال أَسْجَلْتُ الكلام أى أرسلته .

(١) فى القاموس : الكشح ما بين الخامرة إلى الفلج الخلف .

(٢) لم ترد كلمة الدمار فيما أورده المؤلف من خبر وفود على بن حاتم .

(٣) عيون الأثر (٢ : ٢٢٩) .

(٤) صوابه : الرافد كما جاء فى الميُون .

(٥) فى القاموس ظن كنع ظناً ويمرك . والظئمة المودج فيه إمارة لولا ، والجمع ظنن وظنن وظلمان وأظلمان . وفى
النهاية قيل للمرأة ظئمة لأنها تظن مع الزوج حباً ظنن ، أو لأنها تحمل على الرحلة إذا ظننت . وقيل الظئمة المرأة فى المودج
ثم قيل المودج بلا إمارة والمرأة بلا مودج .

وإن كانت بالحاء المهملة يقال انْسَحَلَ الخطيبُ بالكلام إذا جرى به وركب منْحَلَهُ إذا مَضَى في خُطْبَتِهِ ، قاله في الصحاح . وقال أبو ذر في الإملاء قال في النور : ينبغي أن يُحَرَّوْ هذه اللفظة ، والظاهر أنها بالجيم يقال سَجَلْتُ الماء فانسجل أى صَبَبْتُهُ فَانْصَبَّ ويحتمل أن يكون من أسجلت الكلام إذا أرسلته ^(١) .

الرُّكُوبِي ^(٢) : يفتح الراء وضم الكاف وتشديد التحتية نسبة إلى فرقة من النصارى والصابئين .

تَرَأْس : يفتح المثناة . الفوقية وسكون الراء وهمزة فسين مهملة أى تصوير رئيساً .
خِصَاصَة : بخاء معجمة وصادين مهملين بينهما ألف : أى حاجة وقُفْر ، وأصل
٤٩٢ ظ الخِصَاص الخَلَل والْفَرْج ومنه خِصَاص / الأصابع وهى الفَرْج بينها ^(٣) .

الْقَاطِعُ الطَّالِمُ : بالرفع أى أَنْتَ الْقَاطِعُ أَنْتَ الطَّالِمُ .
عَوَزَكَ : بِالضَّمِّ بِكَ مِنْ «بَيْتَةٍ» ، وهو منصوب على أنه مفعول : «تَرَسَّكَ» ،
وَالْعَوَزَةُ كُلُّ مَا يُسْتَحَى مِنْهُ . وقول سَفَانَةَ أُخْتِهِ : «فَإِنْ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا» ، قالته على سبيل
الْعَرَضِ وَالتَّنْزِيلِ لِتَحَرُّضِهِ عَلَى مَجِيئِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ قَدْ أَسْلَمْتَ ، ثم أطلقت :
إِيهِ ^(٤) : اسم سَمَّى بِهِ يَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا اسْتَزَدْتَهُ مِنْ حَدِيثٍ أَوْ عَمَلٍ : إِيهِ بِكَرِ الْمَا .
قال ابن السكيت فَإِنْ وَصَلْتَ نَوَيْتَ فَقُلْتَ : إِيهِ حَدَّثَنَا . قال الزُّجَاجُ رحمه الله : إِذَا قُلْتَ
إِيهِ يَارَجُلَ فَإِنَّمَا تَأْمُرُهُ أَنْ يَزِيدَكَ مِنَ الْحَدِيثِ الْمَعْهُودِ بَيْنَكُمَا كَأَنَّكَ قُلْتَ : هَاتِ الْحَدِيثَ ،
وإن قُلْتَ إِيهِ كَأَنَّكَ قُلْتَ هَاتِ حَدِيثًا إِمَّا لِأَنَّ التَّنْوِينَ تَنْكِيرٌ ^(٥) ، ، قال في النور :

(١) في القاموس : إنسحل (بالحاء المهملة) بالكلام جرى به . وجعل الماء (بالجيم) صب فانصب . وفي النهاية السحل
بمعنى السح ، ويروى بالجيم السحل السب يقال سجت الماء سجلا إذا صبته صبا موصلا .
(٢) في النهاية : الرُّكُوبِي هو دين بين النصارى والصابئين .

(٣) في القاموس : الخِصَاصُ والخِصَاصَةُ والخِصَاصَاءُ يفتحهن الفقر ، وقد خصصت بالكر ، والخلل أو كل خلل
وغرق في باب « ومنخل » ويرفع ونحوه أو الثقب الصغير والفرج بين الأثافي . وفي النهاية : الخِصَاصُ بيت يعمل من الخشب
والقصب وجمعه خِصَاصٌ وأخصاصٌ سمى به لما فيه من الخِصَاصِ وهى الفرج والأنقاب . والخِصَاصَةُ الجوع والضعف وأصلها
الفقر والحاجة إلى الشيء .

(٤) لم ترد فيها أورده المؤلف في وفود على بن حاتم .

(٥) في القاموس : إِيهِ بكسر الهمزة والماء وفتحها وتون المكسورة كلمة استزادة واستطاق . وإيه بإسكان الماء
زجر بمعنى حسيك ، وإيه مبنية على الكسر فإذا وصلت نوت وإياها بالنصب وبالفتح أمر بالسكوت . وفي النهاية إيه كلمة
يراد بها الاستزادة وهى مبنية على الكسر فإذا وصلت نوت فقلت : إيه حدثنا .

والظاهر أن إيه في هذا المكان بالتنوين . قُلْتُ وَكَذَلِكَ هُوَ فِي نُسْخِ السِّيرَةِ .

أَجَلُ كَنَعَمَ وَزَنًا وَمَقَى .

لَمْ يُجْهَلْ : بالبناء للمفعول .

الْقَادِمِيَّةُ : بالقاف وبعد الألف دال فسين مكسورتين مهملتين فتحية مُشَدَّدة فتاء

ثَانِيَتْ : بينها وبين الكوفة نحو مرحلتَيْن .

الْحَيْرَةُ : بكسر الحاء المهملة : الْبَلَدُ الْقَلِيمُ يَظْهَرُ الْكُوفَةُ وَمَحَلَّةٌ مَعْرُوفَةٌ بَنِيْسَابُور .

ذُعَارُ : بذال معجمة مضمومة فعين مهملة فَالْفَ فراء : اللَّيْنُ يُفْزِعُونَهُمْ .

سَرَّوْا : بفتح السين والسين للمهملتين : أَوْقَدُوا .

بَابِلُ : بموحدةين الثانية مكسورة .

فَتِيحَتْ : بالبناء للمفعول وكذلك ما بعده [لَتَفْتَحَنَّ]^(١) .

(١) تَكَلَّمَ عَمَّا أوردته المؤلف لتوضح مراده .

الباب الثامن والستون

في وفود بني عذرة ^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

قال محمد بن عمر ، وابن سعد رحمهما الله تعالى : قالوا : قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَفَرٍ سَنَةِ تِسْعٍ وَقَدْ بَنَى عَذْرَةَ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا فِيهِمْ جَمْرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ الْمَذْرِيُّ ، وَسَلَيْمٌ ، وَسَعْدُ ابْنُ مَالِكٍ ، وَمَالِكُ بْنُ أَبِي رَبِيعٍ ، فَتَزَلُّوا دَارَ رَحْلَةٍ بِنْتِ الْحَدَثِ ^(٢) النَّجَّارِيَّةِ . ثُمَّ جَاءُوا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَلَّمُوا بِسَلَامِ أَهْلِ الْجَلْعَلِيَّةِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ الْقَوْمُ ؟ » فَقَالَ مُتَكَلِّمُهُمْ : « مَنْ لَا نُنْكِرُ ، نَحْنُ بَنُو عَذْرَةَ إِخْوَةُ قُصَيٍّ لِأُمِّهِ ، [نَحْنُ الَّذِينَ عَصَدُوا قُصَيًّا] ^(٣) ۱ وَأَزَاحُوا مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ خُرَاعَةَ وَبَنَى بِكْرٍ وَلَنَا قَرَابَاتٌ وَأَرْحَامٌ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَرَّحَبًا بِكُمْ وَأَهْلًا ، مَا أَغْرَقَنِي بِكُمْ فَمَا يَمْنَعُكُمْ مِنْ تَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ ؟ » قَالُوا : « كُنَّا عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ آبَاؤُنَا ، فَقَلِيلٌ مِنَّا مُرْتَدِّينَ لِأَنفُسِنَا وَلِقَوْمِنَا . وَقَالُوا : لِأَلَمْ تَدْعُو ؟ » فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَذْعُو إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ وَأَنْ تَشْهَدُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ جَمِيعًا » أَوْ قَالَ « كَافَّةً » . فَقَالَ مُتَكَلِّمُهُمْ : فَمَا وراءَ ذَلِكَ مِنْ الْفَرَائِضِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَذْعُو إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ۴ وَأَنْ تَشْهَدُوا الصَّلَاةَ تَحْسِنَ طَهُورَهُنَ وَتُصَلِّيَهُنَ إِلَى مَوَاقِبَتَيْنِ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْعَمَلِ / ۵ . ثُمَّ ذَكَرَ لَهُمْ سَائِرَ الْفَرَائِضِ مِنَ الصِّيَامِ وَالزَّكَاةِ وَالْحَجِّ . فَقَالَ الْمُتَكَلِّمُ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، نَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ، قَدْ أَجَبْنَاكَ إِلَى مَا دَعَوْتَ إِلَيْهِ وَنَحْنُ أَهْوَانُكَ وَأَنْصَارُكَ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ تَجَرَّنَا الشَّامَ وَبِهِ هِرْقَلُ فَهَلْ أَوْحَى إِلَيْكَ فِي أَمْرِهِ بَشَى ؟ » فَقَالَ : « أَبَشِّرُوكُمْ فَإِنَّ الشَّامَ سَتُفْتَحَ عَلَيْكُمْ وَيَهْرَبُ هِرْقَلُ إِلَى مَمْتَنَعٍ بِلَادِهِ ۶ . وَنَهَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ سُؤَالِ الْكَاهِنَةِ .

(١) أنظر في وفود بني عذرة : ابن سعد (٢ : ٩٥) وعبير الأثر (٢ : ٢٥١ - ٢٥٢) ونهاية الأرب (١٨ : ٩١ - ٩٢) والسيرة الحلبية (٣ : ٢٣٥) وشرح المواهب (٤ : ٥٦ - ٥٧) .
(٢) في الأصول رحلة بنت الحارث وسبق أن أثبتنا التصويب كما حققه الزرقاني في شرح المواهب .
(٣) تكله من حيون الأثر .

فقد قالوا : يا رسول الله إن فينا امرأة كاهنة قريش والعرب يتحاكمون إليها فنسألها عن أمور . فقال صلى الله عليه وسلم : « لا تسألوها عن شيء » . فقال متكلمهم : الله أكبر ، ثم سألته عن الذَّبْح الذي كانوا ينبحون في الجاهلية لأصنامهم ، فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها . وقال : « لا ذبيحة لغير الله عز وجل ، ولا ذبيحة عليكم في سنتكم إلا واحدة » . قال : وما هي ؟ قال : « الأضحية ضحية العاشر من ذى الحجة ، تذبح شاةً عنك وعن أهلِكَ » . وسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن أشياء من أمر دينهم فأجابهم فيها . وأقاموا أياماً . ثم انصرفوا إلى أهلهم وأمر لهم بجوائز كما كان يُعْزِز الوُفد ، وكسا أحدهم بُرْدًا . وروى ابن سعد رحمه الله تعالى عن مُذَلِّج بن اليَقْدَاد بن زَيْل العُذْرِي وغيره قالوا : وَفَدَ زَيْل بن عمرو العُذْرِي على النبي صلى الله عليه وسلم فَمَعَدَ له لواء على قومه وأنشأ يقول حين وَفَدَ على النبي صلى الله عليه وسلم :

إِلَيْكَ رَسُولُ اللَّهِ أَغَمَلْتُ نَصَهَا^(١) أَكَلَفُهَا حَزَنًا وَقَوَزًا مِنَ الرَّمْلِ
لَأَنْصَرَ خَيْرَ النَّاسِ نَصْرًا مُؤَزَّرًا وَأَعْقِدَ حَبْلًا مِنْ حَبْلِكَ فِي حَبْلِي
وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَا شَيْءَ غَيْبُهُ أَدِينُ لَهُ مَا أَنْقَلْتُ قَدَي نَعْلِي

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

عُلْرَة : بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة وبالراء : قبيلة من اليمن .

جَمْرَة بن النَعْمَان : بفتح الجيم والراء .

قُصَى : بضم القاف وفتح الصاد المهملة وتشديد التحتية : وهو أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم .

أَزَاوًا : بالزاي بعدها ألف وحاء مهملة وولو : أذهبوا .

مَرْحَبًا بِكُمْ وَأَهْلًا : أَتَيْتُمْ سَعَةً وَأَهْلًا فَلَسْتَانِسُوا وَلَا تَسْتَوْحِشُوا .

الذَّبْح : بكسر الذال المعجمة ، ما يُذْبَح مَضْرَب بمعنى اسم المفعول^(٢) .

الحَزَن : بحاء مهملة مفتوحة فزاي ساكنة فنون : المكان الغليظ الحَشِين .

القَوَز : بقاف مفتوحة فواو ساكنة فزاي : العالي من الرَّمْل كأنه جَبَل .

(١) نص الناقة : استخرج أقصى ما عندها من السير .

(٢) في النهاية : الذبح بالكسر ما ينبح من الأضاحي وغيرها من الحيوان وبالفتح القتل نفسه .

الباب التاسع والستون

في وفود بني عقيل بن كعب^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد رحمه الله تعالى عن رجل من بني عقيل عن أشياخ قومه قالوا : وقد بنا من بني عقيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ربيع بن معاوية بن خفاجة بن عمرو بن عقيل ، ومطرف ابن عبد الله بن الأعم بن عمرو بن ربيعة بن عقيل ، وأنس بن قيس بن المنتفق ابن عامر بن عقيل ، قبايعوا وأسلموا ، وبايعوه على من وراهم من قومهم ، فأعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم العقيق ، عقيق بني عقيل . وهي أرض فيها عيون ونخل . وكتب لهم ٤٩٣ . بذلك كتاباً في أديم أحمر : « بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ربيعاً ومطرفاً وأنساً ، أعطاهم العقيق ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وسمعوا وأطاعوا » . ولم يعطهم حقاً لمسلم [وكان الكتاب في يد مطرف]^(٢) .

قال : وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو حرب بن خويلد بن عامر بن عقيل فقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن وعرض عليه الإسلام . فقال : أما وأيم الله لقد لقيت الله أو لقيت من لقيه ، وإنك لتقول قولاً لا نخشئ مثله ، ولكني سوف أضرب بيداحي هذه على ما تدعون إليه وعلى ديني الذي أنا عليه . وضرب باليداح فخرج عليه سهم الكفر ، ثم أعاده فخرج عليه ثلاث مرّات . فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أبي هذا إلا ما ترى . ثم رجع إلى أخيه عقيل بن خويلد ، فقال له : قل خيسك هل لك في محمد بن عبد الله يدعو إلى دين الإسلام ويقرأ القرآن وقد أعطاني العقيق إن أنا أسلمت . فقال له عقيل : أنا والله أخطك أكثر مما يخطك محمد . ثم ركب فرسه وجر رمحه على أسفل العقيق فلأخذ أسفله وما فيه من عين . ثم أن عقلاً قديم على رسول الله

(١) أنظر في وفود بني عقيل ابن كعب طبقات ابن سعد (٢ : ٦٦ - ٦٧) ونهاية الأرب (١٨ : ٤٥ - ٤٧)

وترجم رجال الورد في أسد الغناية والإصابة .

(٢) تكلت من ابن سعد (: ٦٦٢) .

صلى الله عليه وسلم ، فَعَرَّضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ ، وجعل يقول له : « أَتَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ؟ »
 فيقول : أَتَشْهَدُ أَنْ هُبَيْرَةَ بِنَ الْمُقَاظَةِ نَعَمَ الْفَارِسَ ، يَوْمَ قَرَأْتُ لَبَانَ . ثم قال : « أَتَشْهَدُ أَنْ
 مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ؟ » قال : أَشْهَدُ أَنْ الصَّرِيحَ تَحْتَ الرُّغْوَةِ . ثم قال له الثالثة : « أَتَشْهَدُ ؟ »
 قال : فَشَهِدَ وَأَسْلَمَ . قال : وابن الْمُقَاظَةِ هُبَيْرَةَ بِنَ مُعَاوِيَةَ بِنَ عُبَادَةَ بِنَ عُقَيْلٍ . ومُعَاوِيَةُ هُوَ
 فَارِضُ الْهَرَارِ ، وَالْهَرَارُ اسْمُ قَرَسِيهِ ، وَلَبَانَ اسْمُ مَوْضِعٍ .

تَنْبِيهِ : فِي بَيَانِ غَرِيبٍ مَا سَبَقَ :

خَفَاجَةٌ : بِخَاءٍ مَعْجَمَةٍ فِجَاءٍ مَفْتُوحَتَيْنِ فَأَلْفَ فِجِيمٍ فَتَاءً تَانِيثً .

الْمُنْتَفِقُ : بِمِيمٍ مَضْمُومَةٍ فَنُونٍ سَاكِنَةٍ فِجَاءٍ فَمُثَنَاءٍ فَوْقِيَّةٍ فِقَافً .

قُلٌّ خَيْسُكُ : بِقَافٍ مَفْتُوحَةٍ فَلَامٍ مَشْدُودَةٍ وَخَيْسُكُ بِخَاءٍ مَعْجَمَةٍ مَكْسُورَةٍ فَتَحْتِيَّةٍ سَاكِنَةٍ
 فَسِينٍ مَهْمَلَةٍ ^(١) : أَيْ قُلٌّ خَيْرُكَ . أَجْطُكُ : بِهَمْزَةٍ فِجَاءٍ مَهْمَلَةٍ فِجَاءً مَعْجَمَةٍ مُشَالَةً ^(٢) .

الصَّرِيحَ تَحْتَ الرُّغْوَةِ ^(٣) : الصَّرِيحُ بِصَادٍ مَهْمَلَةٍ فِرَاءٍ فَمُثَنَاءٍ تَحْتِيَّةٍ فِجَاءً مَهْمَلَةً : اللَّبَنُ
 الْمَحْضُ الْخَالِصُ ، وَالرُّغْوَةُ بَرَاءٌ مَضْمُومَةٌ فَغَيْنٌ مَعْجَمَةٌ مَا يَقْلُبُوا اللَّبَنَ مِنَ الزَّيْدِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ

(١) فِي الْأَسْوَلِ : خَيْسُكَ بِتَحْتِيَّةٍ سَاكِنَةٍ وَشِينٍ مَعْجَمَةٍ أَيْ قُلٌّ خَيْرُكَ . وَلَمْ نَعْرِ عَلَيْهَا هَذَا الضَّبْطَ وَالْمَعْنَى فِي الْقَامُوسِ
 وَفِي الْقَامُوسِ وَالتَّاجِ : الْخَيْسُ النَّارُ يُقَالُ أَقْلُ اللَّهِ خَيْسَهُ أَيْ دَرَهُ رَوَاهُ عَمْرُو عَنْ أَبِيهِ هَكَذَا وَنَقَلَهُ الْأَزْهَرِيُّ .

(٢) أَتَيْنَاهُمَا فِيمَا سَبَقَ بِإِلْغَاءِ الْمَجْمَعَةِ وَالطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ وَفِي التَّاجِ : الْخَلْطَةُ بِالْكَسْرِ الْأَرْضُ وَالِدَارُ يُضْطَلُّهَا الرَّجُلُ فِي أَرْضٍ
 خَيْرٍ مَلُوكَةٍ . وَقَدْ وَرَدَتْ هَذَا الضَّبْطَ فِي نَهَايَةِ الْأَوْبِ .

(٣) فِي مَجْمَعِ الْأَشْخَالِ الْمِيدَانِي (١ : ٢٧٤) الصَّرِيحُ تَحْتَ الرُّغْوَةِ يُقَالُ لِأَمْرِ إِذَا انْكَشَفَ وَتَبَيَّنَ .

الباب السبعون

في وفود عمرو بن مَعْلَى كَرِبَ الزُّبَيْدِي إِلَيْهِ^(١) صلى الله عليه وسلم

قَدِمَ عَمْرُو بْنُ مَعْلَى كَرِبَ فِي أَنَاسٍ مِنْ بَنِي زُبَيْدٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْلَمَ ، وَكَانَ عَمْرُو قَدْ قَالَ لِقَيْسِ بْنِ مَكْشُوحِ الْمُرَادِيِّ - وَقَيْسُ بْنُ أَخْتِهِ - يَا قَيْسُ إِنَّكَ سَيِّدُ قَوْمِكَ ، وَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدٌ قَدْ خَرَجَ بِالْحِجَازِ يَقُولُ إِنَّهُ نَبِيٌّ فَأَنْطَلِقُ بِنَا إِلَيْهِ حَتَّى نَعْلَمَ عِلْمَهُ ، فَإِنْ كَانَ نَبِيًّا كَمَا يَقُولُ فَإِنَّهُ لَنْ يَخْفَى عَنْكَ ، إِذَا لَقِينَاهُ اتَّبَعْنَاهُ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ عَلِمْنَا عِلْمَهُ . فَأَبَى عَلَيْهِ قَيْسٌ ذَلِكَ وَسَقَمَ رَأْيُهُ ، فَكَرَبَ عَمْرُو بْنُ مَعْلَى كَرِبَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْلَمَ وَصَدَّقَهُ وَأَمَّنَ بِهِ فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ قَيْسًا أَوْعَدَ عَمْرًا [وَتَحَطَّمُ عَلَيْهِ وَقَالَ خَالِفُنِي وَتَرَكَ رَأْيِي]^(٢) فَقَالَ عَمْرُو فِي ذَلِكَ شِعْرًا أَوَّلُهُ :

أَمَرْتُكَ بِسَوْمٍ ذِي صَنَعَا • أَمْرًا بَادِيًا رَضَدَهُ^(٣)

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : فَأَقَامَ عَمْرُو بْنُ مَعْلَى كَرِبَ فِي قَوْمِهِ مِنْ بَنِي زُبَيْدٍ وَعَلَيْهِمْ فِرْوَةٌ مِنْ مُسَيِّكٍ ، فَلَمَّا تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ارْتَدَّ عَمْرُو . قَالَ ابْنُ سَعْدٍ : ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَبْلَى يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ وَغَيْرِهَا .

وَذَكَرَ أَبُو عَمْرٍو مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ قَالَ حَدَّثَنَا الشَّافِعِيُّ قَالَ : وَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، وَخَالِدَ بْنَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ إِلَى الْيَمَنِ وَقَالَ : « إِذَا اجْتَمَعَا فَكَلِّبِ الْأَمِيرَ ، وَإِذَا افْتَرَقَا فَاكْلُ وَاحِدٍ مِنْكُمَا أَمِيرٌ » . فَاجْتَمَعَا . وَبَلَغَ عَمْرُو

(١) أَنْظَرُ فِي وَفُودِ عَمْرُو بْنِ مَعْلَى كَرِبَ ، ابْنُ هِشَامٍ (٤ : ٢٥٢ - ٢٥٤) وَعيون الأثر (٢ : ٢٤٠ - ٢٤١) وَالبداية والنهاية (٥ : ٧١ - ٧٢) وَنهاية الأرب (١٨ : ٨٥ - ٨٧) وَترجمة عمرو بن مَعْلَى كَرِبَ فِي أَسَدِ الْغَنَاءِ (٤ : ١٣٢ - ١٣٤) وَالإصابة رقم ٥٩٦٥ وَأَخْبَارُهُ فِي الْأَغْنَى (١٥ : ٢٠٨ - ٢٤٥) وَسَمِعْتُ الشَّرَاءَ الْمَرْزُبَانِي (ص ١٥ - ١٧) وَمَعَادِ التَّنْصِيسِ (١ : ٢٢٠ - ٢٢٥) .

(٢) تَكْلَفَ مِنْ ابْنِ هِشَامٍ .

(٣) التَّصِيدَةُ بِطَوَا فِي ابْنِ هِشَامٍ وَالبداية والنهاية .

ابن مَعْلَى كَرَّبَ مَكَانَهَا ، فَاقْبَلْ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ قَوْمِهِ فَلَمَّا دَنَا مِنْهُمَا قَالَ : « دَعُونِي حَتَّى آتِيَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ فَإِنِّي لَمْ أَتَمْ لَأَحَدٍ قَطُّ إِلَّا هَابَنِي . فَلَمَّا دَنَا مِنْهُمَا نَادَى . أَنَا أَبُو ثَوْرٍ أَنَا عَمْرُو بْنُ مَعْلَى كَرَّبَ .

فابتنده عَلِيٌّ وَخَالِدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَكَلَاهُمَا يَقُولُ لِمُصَاحِبِهِ : خَلَّنِي وَلِيَّاهُ ، وَيَقْلِيهِ بِأَبِيهِ وَأُمِّهِ . فَقَالَ عَمْرُو ، إِذْ سَمِعَ قَوْلَهُمَا : الْعَرَبُ تُفَزِّعُ بِي وَأُرَاقِي هَؤُلَاءِ جَزْرَةً . فَانصرفت عَنْهُمَا . وَكَانَ عَمْرُو فَارِسَ الْعَرَبِ مَشْهُورًا بِالشَّجَاعَةِ ، وَكَانَ شَاعِرًا مُخَصِّنًا فَمِمَّا يُسْتَجَادُ مِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ :

| | |
|---|--|
| أَعَاذِلْ عُدَّتِي يَزِيدِي وَرَمَحِي | وَكُلُّ مُقْلَصٍ سَكِينِ الْقِيَادِ ^(١) |
| أَعَاذِلْ إِنَّمَا أَفْنَى شَبَابِي | إِجَابَتِي الصَّرِيخَ إِلَى الْمُنَادِي ^(٢) |
| مَعَ الْأَبْطَالِ حَتَّى سَلَّ جَنْبِي | وَأَقْرَحَ عَائِقِي ثِقْلَ النَّجَادِ ^(٣) |
| وَيَقْنِي بَعْدَ حِلْمِ الْقَوْمِ حِلْمِي | رَبَّنِي قَبْلَ زَادِ الْقَوْمِ زَايِرِي |
| نَحْنِي أَنْ يُلَاقِيَنِي قُبَيْسُ | رَدِذْتُ وَأَيْنَمَا مِنِّي وَدَادِي |
| فَمَنْ ذَا عَاذِرِي مِنْ ذِي سِفَاهِ | يُرُودُ بِنَفْسِهِ شَرُّ السُّرَادِ |
| أُرِيدُ حَيَاةَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي | عَنْيَرِكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادِ ^(٤) |

يُرِيدُ قَبَيْسُ بْنُ مَكْشُوحٍ^(٥) وَأَسْلَمَ قَبَيْسٌ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَلَهُ ذِكْرٌ فِي الْمَصْحَابَةِ ، وَقِيلَ كَانَ لِإِسْلَامِهِ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٦) ، وَكَانَ شَجَاعًا فَارِسًا شَاعِرًا وَكَانَ يُنَاقِضُ عَمْرًا وَهُوَ الْقَائِلُ لِعَمْرُو :

(١) رواية الأغانى ومجمع الشعراء : أعاذل شكى بدنى ورمحي . ومقلص الغرس الطويل القوائم المنضم البطن .

(٢) رواية مجمع الشعراء : ركو بي في الصريخ إلى المنادي .

(٣) النجاد حائل السيف .

(٤) تمثل حل ابن أبي طالب بهذا البيت لما رأى عبد الرحمن بن ملجم المرادي . هذا وقد أورد أبو الفرج في الأغانى

(١٥ : ٢٢٧) أبياتاً أخرى من هذه القصيدة .

(٥) في الإصابة في ترجمة قبس بن المكشوح وتم ٧٣٠٧ أن المراد بالبيت الأخير هو قبس بن المكشوح .

(٦) في ترجمة قبس في الإصابة : واختلف في صحبه وقيل إنه لم يسل إلا في خلافة أبي بكر أو عمر ، لكنهم ذكروا أنه كان من أمان حل قتل الأسود النسي الذي ادعى النبوة باليمن فهذا يدل على أنه أسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بقتل الأسود النسي في الليلة التي قتل فيها وذلك قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم ببسير ومن ذكر ذلك محمد بن اسحاق في السيرة .

فَلَوْ لَا قَيْتَنِي لَا قَيْتَنِي قَرْنًا وَوَدَّعْتَ الْحَبَائِبَ بِالسَّلَامِ^(١)
لَمَّاكَ مُوَعِدِي بِبَنِي زَيْدٍ وَمَا قَامَتْ مِنْ تِلْكَ اللَّتَامِ^(٢)
وَوَثْلُكَ قَدْ قَرَنْتُ لَهُ يَتِيهِ إِلَى اللَّحْيَيْنِ يَنْثِي فِي الْخَطَامِ

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

الْمَكْشُوح : بفتح الميم وسكون الكاف وضم الشين المعجمة وبالواو والحاء المهملة .

بنو زَيْدٍ : بضم الزاي وفتح الواوحة .

لَمْ أَسْمُ : بضم الهمزة وفتح السين المهملة وتشديد الميم المفتوحة ، مجزوم حُرْكَ
بافتح طلباً للخفة .

جَزْرَةٌ : بفتح الجيم وسكون الزاي وبالراء فتاء تأنيث وهي الشاة الْمُسَمَّنَةُ^(٣)

يُسْتَجَاد : بالبناء للمفعول .

يَزْنِي : أَيْ يَرْمِعُ يَزْنِي نسبة إلى ذِي يَزَن ، وفي بعض نُسخ العيون بَكَئِي ، قال
في النور ولعلها الصواب وَالْبَدَنُ الدَّرْعُ^(٤) .

مُقْلَسٌ : بكسر اللام المشددة وبالصاد المهملة : مُشَرٌ طويل القوائم .

قَيْسٌ : تصغير قَيْس وهو ابن المكشوح .

الْوَدَاد : بكسر الواو .

حِجَاءُهُ : بكسر الحاء المهملة وبالواوحة ، وبالمَد : الْعَطَاء .

عَلْيَبْرَكَ مِنْ فُلَانٍ : بعين مهملة مفتوحة فذال معجمة فياء نحتية وفتح الراء :

مفعول بِفِعْلٍ مُقْتَرَأً أَيْ هَاتِ مِنْ يَغْلِبُكَ ، فاعِلٌ بِعَنْ فاعِل .

الْقِرْن : بكسر القاف وسكون الراء وبالنون كَفَ الشَّخْصِ فِي الشَّجَاعَةِ .

(١) قبل هذا البيت في مجسم الشراء للرزباني (ص ١٩٨) :

كَلَّا أَبْوًى مِنْ عَمِ وَعَالٍ كَا أَنْيَيْتَهُ الْمَجْدُ نَسَايَ

(٢) في مجسم الشراء للرزباني (ص ١٩٨) : وَمَا جِئْتُ مِنْ تَوَلَّى لَتَامِ .

(٣) في الأصول : الْجَزْوَةُ بفتح الجيم والزاي والواو وبالراء فتاء تأنيث ولم نشر عليها في القاموس ولا في التاج .
وفي حديث غوات في النهاية أبشر بجزيرة سمينة أي شاة صالحة لأن تجزؤ .

(٤) في الأصول : الْبَدَنُ : الرِّيح (في صدر البيت) : أَعَاذَلْ عَقْلِي بَدْنِي وَرَحْمِي (وهذا تكرار لا معنى له . وفي القاموس
البَدَنُ : الدرع القصيرة .

الباب الحادي والستون

في وفود عَنَزَةٍ^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

عن سلمة بن سعد رضي الله تعالى عنه أنه وَقَدَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وجماعة من أهل بيته وَوَكِّدَ فاستأذِنُوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخلوا فقال : « مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ » فقبل له : هَلَا وَفَدَ عَنَزَةٌ . فقال : « بَخٍ بَخٍ بَخٍ بَخٍ - أربما - نِعَمَ الْحَيِّ عَنَزَةٌ ، مَبْنِيٍّ عَلَيْهِمْ مَنْصُورُونَ ، مَرْحَبًا بِقَوْمٍ شُعَيْبٍ وَأَخْتَانِ مُوسَى ، سَلِّ يَا سَلَمَةَ عَنْ حَاجَتِكَ » . قال : جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَمَّا افْتَرَضْتَ عَلَيَّ فِي الْإِبِلِ وَالغَنَمِ . فَأُخْبِرْهُ ، ثُمَّ جَلَسَ عِنْدَهُ قَرِيبًا ثُمَّ اسْتَأْذَنَهُ فِي الْإِنْصِرَافِ . فَمَا عَدَا أَنْ قَامَ لِيَنْصَرِفَ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللَّهُمَّ ارْزُقْ عَنَزَةَ كِفْافًا لَا قُرْتَ وَلَا إِسْرَافَ » . رواه الطبراني ، والبيزار ، باختصار ، وعنده : « اللَّهُمَّ ارْزُقْ عَنَزَةَ لَا قُرْتَ وَلَا سَرْفَ فِيهِ » . وعن حنظلة بن نَعِيمٍ^(٢) رضي الله عنه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : « سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ قَوْمَكَ عَنَزَةَ ذَاتِ يَوْمٍ فَقَالَ أَصْحَابِي : وَمَا عَنَزَةٌ فَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ فَقَالَ : « حَيٌّ مَهْنًا مَبْنِيٌّ عَلَيْهِمْ مَنْصُورُونَ » . رواه أبو يَعْلَى بِرَجَالٍ ثِقَاتٍ ، والبيزار ، والطبراني والإمام أحمد رحمهم الله تعالى إِلَّا أَنَّهُ قَالَ عَنْ الْغَضَبِيِّ^(٣) بْنِ حَنْظَلَةَ إِنَّ أَبَاهُ وَقَدَ إِلَى عُمَرَ وَلَمْ يَذْكُرْ حَنْظَلَةَ .

تنبیه : في بيان غريب ما سبق :

عَنَزَةٌ : بفتححات : الْحَرَبَةُ^(٤) .

(١) لم يرد خبر وفود عَنَزَةٍ في كتب البصرة ولكن أشهر إليهم في معاجم الصحابة في ترجمة سلمة بن سعد في أسد الغابة (٢ : ٢٣٦) والإصابة رقم ٣٣٧٢ .

(٢) هو حنظلة بن نعيم الفتوى الإصابة رقم ٤٠١٠ .

(٣) هكذا في الأصول وفي الإصابة عصيان . ولفظه : حدثنا أبو عاصم حدثنا عبيد بن حنظلة بن نعيم عن أبيه قال كنت فيمن وفد إلى عمر فقبل يسانا رجلا رجلا . قال فذكر قصته وفيه حديث : حي مهنا يعني عليهم منصورون - يعني عَنَزَةٌ .

(٤) في القاموس : السَّيْرَةُ ومع بين الصا والرمح فيه زج .

بخ : بموحلة فحاء معجمة . كلمة يقال عند المدح والرضا بالشيء وتكرّر للمبالغة وفيها لغات : إسكان الحاء وكسرها ومُنَوَّنة وبغير تنوين ، ويتشديد ساكناً ومُنَوَّناً ١٩٤ ظ واختر الخطأ / إذا كُرِّرَتْ تنوين الأولى وتسكين الثانية^(١) .

أَخْذَان^(٢) : همزة مفتوحة فحاء معجمة ساكنة فمثناه فوقية فألف غنون : من قِيلَ للمرأة ، والأحباء من قِبَل الرجل ، والصَّهر يجمعهما

(١) في القاموس : بخ كمد أى عظم الأمر وفهم . يقال وحلها وتكرر بخ الأول منون والثاني مسكن . وقل في الأفراد بخ ساكنة ، وبخ مكسورة ، وبخ منونة مضمومة . ويقال بخ بخ مسكين وبخ بخ منوين وبخ بخ مشدين . كلمة يقال عند الرضا والإعجاب بالشيء أو الفخر والمج . وفي النهاية : مينة حل السكون فإن وصلت جررت ونونت . (٢) مفردها ختن بالتحريك .

الباب الثاني والستون

في وفود رجل من عَنَس^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد [قال : أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، أخبرنا أبو زُرَّار الكلبي^(٢) عن رجل من عَنَس بن مالك من مَلْحَج قال : كان منا رجل وَقَد على النبي صلى الله عليه وسلم ، فَأَتَاه وهو يَتَعَمَّق فُدْعَاه إلى العشاء ، فجلس . فلما تَعَمَّقَ أَقْبَلَ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « أَتَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَن مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ؟ » فقال : أَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَن مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . فقال : « أَرَأَيْتَ أَجِئْتَ أَمْ رَاحِيًا ؟ » فقال : أَمَّا الرَّغْبَةُ فَوَاللَّهِ مَا فِي يَدِيكَ مَالٌ ، وَأَمَّا الرَّهْبَةُ فَوَاللَّهِ إِلَى لَيْلِي مَا تَبْلُغُهُ جِيوشُكَ ، وَلَكِنِّي خُوفْتُ فَخِضْتُ وَقِيلَ لِي آيُنْ بِاللَّهِ فَأَمَنْتُ . فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْقَوْمِ فَقَالَ : « رُبَّ حَظِيبٍ مِنْ عَنَسٍ . فَمَكَثَ يَخْتَلِفُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ جَاءَ يُودِّعُهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اخْرُجْ »^(٣) وَبَيَّنَّه أَىْ أَعْطَاهُ شَيْئًا ، وَقَالَ : « إِنِ أَحْسَسْتَ شَيْئًا فَوَائِلُ إِلَى أَدْنَى قَرْيَةٍ »^(٤) فَخَرَجَ فَوَعَلَكَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ ، فَأَوَّلَ إِلَى أَدْنَى قَرْيَةٍ فَمَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَاسْمُهُ رِبِيعَةُ . وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ : إِنْ رِبِيعَةُ بْنُ رَوَاءَ الْقَنْصِيِّ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَهُ يَتَعَمَّقُ ، الْحَدِيثُ .

(١) أنظر طبقات ابن سعد (٣ : ١٠٦) ونهاية الأرب (١٨ : ١٠٣ - ١٠٤) ولم يرد فيها اسم هذا الرجل وقد ترجم له ابن الأثير في أسد الغابة (٢ : ١٦٨) على أنه ربيعة بن رواء المنسي . وكذلك ابن حجر في الإصابة رقم ٢٥٩٦
(٢) تكله من طبقات ابن سعد .
(٣) بيته من البيات وهو الزاد وقى القاموس : البيات الزاد والجهاز ومتاع البيت .
(٤) في أسد الغابة (٢ : ١٦٨) : فَوَائِلُ إِلَى أَهْلِ قَرْيَةٍ .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

عَنْس^(١) : [بعين^(٢)] مهمل مفتوحة فنون ساكنة فسين مهمل لَقَبَ زَيْدُ بْنُ مَالِكٍ
لِ بْنِ أَدَدٍ أَبُو قَبِيلَةٍ مِنَ الْيَمَنِ وَمُخْتَلَفٌ عَنْسٌ مُضَافٌ إِلَيْهِ [وَائِلٌ إِلَى أَدَى قَرْيَةٍ] :
[بواو فالف فهزة مكسورة فلام ساكنة أَيْ أَلَجَا^(٣)] • [وَقَدْ] [وَأَلْ] يَكِيلُ فَهُوَ وَائِلٌ
أَيْ التَّجَا إِلَى مَوْضِعٍ وَنَجَا^(٤)

-
- (١) أَنْظَرْتُ وَوَلَدَ عَنْسٌ بْنُ مَذْحِجٍ جَهْرَةً أَنْسَابُ الْعَرَبِ لَا يَنْ حَزَمَ (ص ٢٨١ - ٢٨٢) وَمِنْهُمُ الْأَسْوَدُ الْغَنِيُّ وَهُوَ
الْأَسْوَدُ بْنُ كَعْبٍ بْنُ خُوَيْثٍ الَّذِي تَتَبَّأَ بِالْيَمَنِ - أَنْظَرُ الْإِشْتِقَاقُ (ص ٤١٥) .
(٢) فِيهِ مَشْرُوحَةٌ فِي الْأَصُولِ وَالْفَيْضِ وَالشَّرْحِ مِنَ الْقَلَمِوسِ .
(٣) يَبَانِي بِالْأَصُولِ بِنَحْوِ عِدَّةِ كَلِمَاتٍ وَالتَّكْلَةُ مِنْ ضَبْطِ الْكَلِمَةِ .
(٤) يَبَانِي بِنَحْوِ نَعْمٍ سَطَرٍ وَالتَّكْلَةُ مِنَ الْبَهَائَةِ .

الباب الثالث والسبعون

في وفود غافق^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد : قالوا : وَفَدَ جُلَيْمَةَ بْنِ شَجَّارٍ^(٢) بن صُكْرٍ الغافقي على رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجال من قومه فقالوا : يا رسول الله نحن الكركاهل^(٣) من قومتنا ، وقد أسلمنا وصلواتنا محبوسة بِأَقْنِيَتِنَا . فقال : « لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم » . فقال عَوْذُ بْنُ سُرَيْرٍ الغافقي : لَمَنَّا بِاللَّهِ وَكُتِبَتْنا رَسُولُهُ .
غافق : بعين مصححة فألف ففاء فتخاف .

(١) أنظر في وفود غافق طبقات ابن سعد (١١٥ : ٢) ونهاية الأرب (١٨ : ١١٥) .
(٢) اقتصر ابن حجر في الإصابة رقم ١١٧٧ على ذكر اسمه : جليمة بن شجلو الغافقي ولم يترجم له كما لم يترجم له ابن الأثير في آمد النابة .
(٣) الكركاهل الذين يمتد عليهم في التزييم بشعور من خلقهم وراسم . وفي النهاية كاهل بن فلان أي حديثهم في الملمات ويستعمل في الملهيات .

الباب الرابع والبعون

في وفود غامد^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

قال في زاد الماد^(٢) : قال الواقدي رحمه الله تعالى : وقَدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد غامد سنة عشر ، وهم عشرة فنزلوا ببقيع الفرقد وهو يومئذ أثل^(٣) وطرفاء^(٤) ثم انطلقوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وخلفوا عند رحيلهم أحلتهم سناً ، فنام عنه ، وأتى سارق فسرق عبيته لأحلم فيها أثواب له . وانتهى القوم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسلموا عليه وأقرأوا له بالإسلام وكتب لهم كتاباً فيه شرائع من شرائع الإسلام / وقال لهم : « مَنْ خَطَفْتُمْ فِي رِحَالِكُمْ ؟ » فقالوا : أَحَلَّتْنَا سِنًا يارسول الله . قال : « فَإِنَّهُ قَدْ نَامَ عَنْ مَنَاعِكُمْ حَتَّى أَتَى آتٍ أَخَذَ عَبِيَّةَ أَحَدِكُمْ » فقال رجل من القوم : يارسول الله ما لَأَخَذَ من القوم عبيته غيرة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فَقَدْ أُخِلَّتْ وَرُدَّتْ إِلَى مَوْضِعِهَا » . فخرج القوم سراعاً حتى آتَوْا رَوَاحِلَهُمْ ، فوجدوا أصحابهم فسألوه عما أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فَرِغْتُ مِنْ نَوْبِي فَفَقَدْتُ الْعَبِيَّةَ فَقُمْتُ فِي طَلَبِهَا ، فإذا رجل قد كان قاعداً ، فلما رَأَى صَارَ يَحُلُو مِنِّي فَانْتَهَيْتُ إِلَى حَيْثُ انْتَهَى فَإِذَا أَثَرُ حَنْزٍ وَإِذَا هُوَ قَدْ غِيبَ الْعَبِيَّةَ فَاسْتَخْرَجْنَاهَا . فقالوا نشهد أنه رسول الله فإنه قد أخبرنا بأخْلِيعِهَا وَأَنَّا قَدْ رُدَّتْ . فَرَجَعُوا إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم

(١) أنظر في خبر وفود غامد طبقات ابن سعد (٢ : ١٠٩) وحيون الأثر (٣ : ٢٥٧ - ٢٥٨) ونهاية الأرب (١٨ : ١٠٨) وشرح المواهب (٤ : ٦٣) . وفي الاشتقاق (ص ٤٩٢) غامد واسم عبد الله وكان ابن الكلبي يقول سمى غامداً لأنه رقع بين مشيرته شر فضبه فتوهم أي خطاها وسورها .
(٢) زاد الماد يلمس شرح المواهب (٥ : ٢٢٣ - ٢٢٤) .
(٣) في القاموس : الأثل شجر واحدته أثلة والجمع أثلاث وأثول .
(٤) في القاموس : الطرفاء شجر وهي أربعة أصناف - منها الأثل - الواحدة طرفاة وطرفة محركة وبها لقب طرفة ابن البدي .

فَأُخْبِرُوهُ ، وَجَاءَ الْفَلَامُ الَّذِي خَلَّفُوهُ ، فَأَسْلَمَ ، وَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبِيَّ بِنِ
كَثْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَعَلَّمَهُمْ قِرَاءًا وَأَجْزَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يُجِيزُ الْوُفُودَ
وَانْصَرَفُوا .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

غامد بخين مسجمة فألف فعم ففعل مهملة .

التبئة : نعلم تفسيرها .

الباب الخامس لبعون

في وفود غسان^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

قال في زاد المعاد^(٢) : وَقَدِمَ وفد غَسَّانَ على النبي صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان سنة عشر ، وهم ثلاثة نَفَر ، فَأَسْلَمُوا وقالوا : لا نَدْرِي أَيْتَيْعُنَا قَوْمُنَا أم لا ، وهم يُحْيُونَ بَقَاءَ مُلْكِهِمْ وَقُرْبَ قَيْصَر ، فَأَجَازَهُم رسول الله صلى الله عليه وسلم بجوازهم وانصرفوا راجعين ، فَقَلِمُوا على قومهم فلم يستجيبوا لهم وَكَمُوا إسلامهم . حتى مات منهم رجلان على الإسلام وأدرك الثالث منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه عام اليرموك فَلَقِيَ أَبَا عُبَيْدَةَ فَأَخْبَرَهُ بِإِسْلَامِهِ ، فَكَانَ يُكْرِمُهُ .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

اليرموك : [واد بناحية الشام في طرف القُور يُصَبُّ في نهر الأردن]^(٣) .

(١) أنظر غير وفود غسان في طبقات ابن سعد (٢ : ١٠٢ - ١٠٣) وبه تفصيل أكثر قليلا مما جاء في حيون الأثر (٢ : ٢٥٦ - ٢٥٧) ونهاية الأرب (١٨ : ٩٨) وشرح المواهب (٤ : ٦٣) .
(٢) زاد المعاد جلد ١ شرح المواهب (٥ : ٢٢١) .
(٣) ييأس في الأصول بما يقترب من سطر والتكلمة من صحيح اليلمان (٨ : ٥٠٤) أنظر أيضاً صحيح البكري (٤ : ١٢٩٣) .

الباب السادس والعشرون

في وفود فرّوة بن عمرو الجُدّاني^(١) صاحب بلاد مُتَان بإسلامه على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : وَبَعَثَ فرّوة بن عمرو الجُدّاني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولاً بإسلامه ، وأُخَذَ له بَقْلَةٌ بيضاء ، وكان فرّوة عاملاً لقيصر ملك الروم على من يليه من العرب ، وكان منزله مُتَان وما حولها من أرض الشام . فلما بلغ الروم ذلك من أمر إسلامه طلبوه حتى أخذوه فحبسوه عندهم فقال في مَخْبِئِهِ شِعْراً على قافية الذنون وهو ستة أبيات :

| | |
|--|--|
| طَرَقَتْ سُلَيْمَى مَوْجِنًا أَصْحَابِي | والرُّومُ بَيْنَ الْبَابِ وَالْقِرْوَانِ |
| صَدَّ الْخَيْالَ وَسَاءَ مَا قَدْ رَأَى | وَمَمْنْتُ أَنْ أَغْشَى وَقَدْ أَبْكَانِي |
| لَا تَكْخُلُنِ الْعَيْنَ بَعْدِي إِثْمًا | سَلَمَى وَلَا تَلْتَنِ لِلْإِتْيَانِ / |
| وَلَقَدْ عَلِمْتَ أَبَا كُبَيْشَةَ أَنَّنِي | وَسَطَ الْأَجْرَةَ لَا يُحْصِ لِسَانِي |
| فَلَيْتَنِي هَلَكْتُ لَنَفَقِدَنَّ أَخَاكُمُ | وَلَيْتَنِي بَقِيتُ لَنَعْرِفَنَّ مَكَانِي |
| وَلَقَدْ جَمَعْتُ أَجَلَ مَا جَمَعَ الْفَتَى | مِنْ جَوْدَةٍ وَشَجَاعَةٍ وَبَيَانِ |

١١٥ ط

فلما أجمعت الروم على صلبه على ماء لم بفلسطين يُقال له عَصَاءُ قَالَ :
أَلَا هَلْ أَتَى سَلَمَى بِأَنْ حَلِيلَهَا
عَلَى نَاقَةٍ لَمْ يَضْرِبِ الْفَخْلُ أَهْمَهَا
فَزَعَمَ الزُّهْرِيُّ بْنُ شِهَابٍ أَنَّهُمْ لَمَّا قَدَّمُوهُ لِيَقْتُلُوهُ قَالَ :
أَبْلُغْ سَرَاةَ الْمُسْلِمِينَ بِأَنَّنِي سَلَمٌ لِرَبِّي أَغْشَى وَمَقَابِي
ثُمَّ ضَرَبُوا عُنُقَهُ وَصَلَبُوهُ عَلَى ذَلِكَ الْمَاءِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

(٢) أنظر في خبر وفود فرّوة بن عمرو الجُدّاني : ابن هشام (٤ : ٢٦١ - ٢٦٢) وابن سعد (٢ : ١١٧) ومعيون الأثر (٢ : ٢٤٤ - ٢٤٥) ونهاية الأرب (١٨ : ٢٨ - ٢٩) والبداية والنهاية (٥ : ٨٦ - ٨٧) وشرح المصابيح (٤ : ٤٢) .

الباب السابع والبعون

في وفود فرّوة بن مُسيك^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق ، ومحمد بن عَمَرُ رحمهما الله تعالى : قَدِمَ فرّوة بن مُسيك المُرَادِي رَضِيَ الله عنه وافداً على رسول الله صلى الله عليه وسلم مُقَارِفاً لِمُلُوكِ كِنْدَةَ وَمُنَابِعاً لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وقال في ذلك :

لَمَّا رَأَيْتُ مُلُوكَ كِنْدَةَ أَعْرَضْتُ كَالرَّجُلِ خَانَ الرَّجُلَ عِرْقَ نَسَائِبِهَا
قَرَبْتُ رَاجِئِي أَوْ مُحَمَّدًا أَرْجُو فَوَاضِلَهَا وَحَسَنَ ثَرَايِهَا^(٢)

ثم خَرَجَ حَتَّى أَتَى الْمَدِينَةَ ، وَكَانَ رَجُلًا لَهُ شَوْفٌ ، فَاتَّزَلَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ عَلَيْهِ ثَم غَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا لِمَنْ وَرَائِي مِنْ قَوْمِي . قَالَ : « أَيْنَ نَزَلْتَ يَا فرّوة ؟ » قَالَ : عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ . وَكَانَ يَحْضُرُ مَجْلِسَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّمَا جَلَسَ وَيَتَعَلَّمُ الْقُرْآنَ وَفَرَائِضَ الْإِسْلَامِ وَشَرَائِعَهُ .

وَكَانَ بَيْنَ مُرَادٍ وَهَمْدَانَ قُبَيْلِ الْإِسْلَامِ وَقَعَتْ أَصَابَتْ فِيهَا هَمْدَانٌ مِنْ مُرَادٍ مَا أَرَادُوا حَتَّى اتَّخَذُوهُمْ فِي يَوْمٍ يُقَالُ لَهُ يَوْمُ الرِّدْمِ^(٣) . وَكَانَ الَّذِي قَادَ هَمْدَانَ إِلَى مُرَادٍ الْأَجْدَعُ بْنُ مَالِكٍ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الَّذِي قَادَ هَمْدَانَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَالِكُ بْنُ حَرِيمٍ الْهَمْدَانِيُّ .

(١) انظر في خبر وفود فرّوة بن مسيك : ابن هشام (٤ : ٢٤٩ - ٢٥١) وابن سعد (٢ : ٩١ - ٩٢) وهيون الأثر (٢ : ٢٣٩ - ٢٤٠) ونهاية الأرب (١٨ : ٨٤ - ٨٥) والبلدية والنهاية (٥ : ٧٠ - ٧١) وترجمة فرّوة في أسد الغابة (٤ : ١٨٠ - ١٨١) وفي الإصابة رقم ٦٩٧٥ .
(٢) في الإصابة : بمقتضى راسلتي . وقال ابن هشام : أنشدني أبو عبيدة : أرجو فواضله وحسن ثنائها . ورواية الألفاظ (١٥ : ٢١٠) : وحسن ثرائها وفي البيت السابق : عرق نساها .
(٣) صوابها : الرزم وفي الأصول الروم وفي ابن هشام وابن الأثير والإصابة الردم وسنوضح ذلك في بيان غريبه ما سبق .

قال ابن إسحاق : فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا قرّة ، هل ساءك ما أصاب قومك يوم الرّدم » ؟ قال : يا رسول الله ، من ذا يصيب قومك مثل ما أصاب قومي يوم الرّدم لا يسوءه ذلك ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أما إنّ ذلك لم يزد قومك في الإسلام إلا خيراً » . وفي ذلك اليوم يقول قرّة بن مسيك :

مَرَرْنَا عَلَى لِفَاتٍ^(١) وَهُنَّ خُوصٌ
فَإِنْ نَقَلِبْ فَعَلَّابُونَ قِنَمَا
وَمَا إِنْ طِينَا جِبْنٌ وَلَكِنْ
كَذَاكَ السَّدْمُ قَوْلُهُ سِجَالٌ
فَبِنَا مَا نَسُرُّ بِهِ وَتَرْضَى
إِذَا انْقَلَبْتَ بِهِ كَرَاتٌ دَهْرٍ
فَمَنْ يُغْطِ بِرَبِّهِ النَّهْرُ مِنْهُمْ
فَلَوْ خَلَدَ الْمُلُوكُ إِذَا خَلَدْنَا
فَأَفْنَى ذَلِكُمْ سُرُوتِ قَوْمِي
يُذَاغِرْنَ الْأَعْنَةَ يَنْتَحِينَا
وَإِنْ نَطْلُبْ فَغَيْرُ مُغْلِبِينَا
مَنَائِنَا وَقَوْلُهُ آخِرِنَا /
تَكْرُ صُرُوفُهُ حِينَا فَحِينَا
وَلَوْ لُبِسَتْ غَضَارَتُهُ سِينَا
فَأَلْفَيْتَ الْأَلَّ غُطُّوا طَحِينَا
يَجِدُ رَبِّبَ الزَّمَانِ لَهُ خَوُونَا
وَلَوْ بَقِيَ الْكَرَامُ إِذَا بَقِينَا
كَمَا أَفْنَى الْقُرُونِ الْأَوَّلِينَا

واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم قرّة بن مسيك على مرّاد وزبيد ومنهج كلها ، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة فكان معه في بلاده حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

قرّة : بقاء مفتوحة فراء ساكنة فواو فتاء تانيث .

مسيك : بضم الميم وفتح السين المهملة وسكون التحيية وبالكاف

(١) هكذا في ابن هشام : لفات غير مصروقة . وفي مجسم البكري (٤ : ١١٥٨ - ١١٥٩) : لفت بفتح أوله وكسره ماً وإسكان ثانيه بقاء مشاة فوقية موضع بين مكة والمدينة . وأضاف البكري : وورد في شعر قرّة بن مسيك مجموعاً قال : مورن على لفات وهي خوص . غير أن ياقوت في مجسم البلدان (٧ : ٢٣٣) ضبطها بضم اللام وأوردتها في الأبيات غير مصروقة .

النَّسَا : بفتح النون وبالسین المهملة ، مَقْصُور ، وجاء مَدُّه في الشَّعر ، وأنكره بعضهم وربما صَحَّ في الحديث عِرْقُ النَّسَا ، ويقول فروة بَيَّانُ العِرْقِ أَعَمُّ من نسا فهو من إضافة الشيء إلى مَحَلِّهِ ومَوْضِعِهِ^(١) .

أَوْمٌ مَحْمُودٌ أَى أَقْصَدُهُ .

أَرْجُو فَوَاضِلَهَا : يَغْنَى الرَّاحِلَةُ .

هَمْدَان : بفتح الهاء وسكون الميم وبالدال المهملة : قبيلة معروفة . وأما هَمْدَانُ بفتح الهاء والميم وبالدال معجمة : قبيلة معروفة بالعجم^(٢) . وقال الأئمة الحفاظ رحمهم الله ليس في الصحابة ولا تابعيهم ولا أتباع التابعين أحدٌ من هذه البَلَدَةِ وأكثر المتأخرين منها الإتيان في الشيء المبالغة فيه والإكثار منه والمُرَادُ به المبالغة في القتل .

الرَّذَم : بفتح الراء وسكون الدال المهملة وبالميم^(٣) .

الأَجْدَعُ بن مالك بن حَرِيم : حَرِيمُ بفتح الحاء وكسر الراء المهملتين كما ذكره الأمير والزمخشري وغيرهما وليس هو جَدُّ مَسْرُوقٍ كما يذكره الـوَكَّاشِيُّ^(٤) وَخَطَأً مَنْ قَالَ هو أبوه . وقول العيون^(٥) : « قيل هو والد مَسْرُوقِ بن الأَجْدَعِ » . وإنما قيل إنه

(١) في القاموس النساء عرق من الورك إلى الكعب ويبنى نسوان ونسيان ، ونقل الفيروزابادي عن الزجاج : لا تقل عرق النسأ لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه .

(٢) همدان ليست قبيلة كما يقول المؤلف وإنما هي بلدة - كما ذكره بعد ذلك نقلاً عن الأئمة الحفاظ . هذا وهمدان في إقليم الجبال ذكر الجغرافيون العرب مثل المقبسي وابن حوقل وأورد عنها ياقوت في معجم البلدان مادة مطولة (٨ : ٤٧١) - (٤٨١) . أنظر أيضاً بلدان الخلافة الشرقية بقلم جى لوسترايخ - الترجمة العربية ص ٢٢١ وما بعدها . وفي كتاب فحج البلدان للبلاذري (ص ٣١٧) أن المغيرة بن شعبة فتح همدان في آخر سنة ٢٣ هـ .

(٣) الصواب الرزم بالزاي كما وردت في معجم البكري (٢ : ٦٤٩ - ٦٥١) فقد ذكر أنه - أي يوم الرزم كان لهمدان على مراد قبيل الإسلام وكان رئيس همدان يومئذ الأجدع الشاعر وفي ذلك يقول فردة بن مسيك الرازي وأصاب البكري : وقد اختلف في يوم الرزم فقيل إنه منسوب إلى الموضع الذي اقتتلوا فيه من أرض اليمن وقيل إنه مشتق من قوكة رزمت الشيء أرزمه إذا جمعه . كما ضبطه بالزاي أيضاً ياقوت في معجم البلدان (٤ : ٢٤٧) . -

(٤) عبارة ابن سيد الناس في عيون الأثر (٢ : ٢٣٩) : وهو ما أنكره الوقشي .

(٥) زاد في عيون الأثر (٢ : ٢٣٩) : حكاية الدارقطني وتبه ابن مأكولا وهو ما أنكره الوقشي وقال ليس مالك بن حريم جد مسروق كما زعم ، لأن مالكا من بني دالان بن ناثح . . . وسروفاً من بني عمر بن الحارث بن سبد . . . هذا ومع أن كتب التراجم لم تذكر نسب مسروق كمالاً كما في أسد الغابة (٤ : ٤٥٣) وقد جاء فيه مسروق بن الأجدع الهمداني كنيته أبو عائشة وهو تابعي . وكذلك في ذكره الحفاظ (١ : ٤٦ - ٤٧) وخلاصة الخزرجي (ص ٣١٩) فإن ابن حزم في جمهرة أنساب العرب في حديثه عن بني همدان ومنهم بنو وادعة ص ٧٧٧ ساق نسبهم هكذا . ومنهم الفقيه الجليل مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية بن عبد الله بن مر بن سلمان بن عمر الحارث بن سبد بن عبد الله بن وادعة بن عمرو .

جله ، والجَنَاب . (كما ورد في القرآن^(١) : (وَأَنْبِئْ طِلْءَ آبَائِي^(٢)) وَيَبْنِي آدَمَ^(٣) :

فَاشِح^(٤) بنون وبعد الألف شين معجمة فحاء مهملة .

جُشَمَ بن خَيَوَانَ^(٥) : خَيَوَان : يفتح الحاء المعجمة وسكون التحتية .

بنو مَعَمَر^(٦) : بميمين مفتوحين بينهما عين مهملة ساكنة

مِثْلُ مَا أَصَاب : فاعل يُصِيب .

لَا يَسُوهُ : يفتح التحتية فسين مهملة وهمزة مضمومة قبل الواو .

زُبَيْد : بضم الزاي : قبيلة معروفة .

مَلْجَج : يفتح الميم وسكون اللال المعجمة وكسر الحاء المهملة وبالجيم قبيلة معروفة
والله تعالى أعلم .

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) من الآية ٣٨ من سورة يوسف .

(٣) من الآية ٣٥ من سورة الأعراف .

(٤) لم يسبق المؤلف أن أورد هذا الاسم في خبر وغود فروة ابن مسيك . وفي الاشتقاق (ص ٤٢٢) قال : بن دريد

في حديثه عن ولد مالك بن زيد بن كهلان : ومنهم فاشح وذويارق ، بطون . والناشح الشارب الذي لم يبلغ دية .

(٥) في الاشتقاق (ص ٤٢٢) : ومنهم بنو خيوان بطن ، وخيوان اسم قرية باليمن .

(٦) في الأصول بنو ملحمة والتصويب من عيون الأثر .

الباب الثامن والسبعون

في وفود فزارة^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد ، والبيهقي عن أبي وجزة يزيد بن عبيد السعدي^(٢) رضى الله عنه قال : لما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم / من تبوك وكانت سنة تسع قلم عليه^{٤٩٩} وقد بنى فزارة ، بضعة عشر رجلاً ، فيهم خارجة بن حصن^(٣) ، والحر بن قيس ابن حصن^(٤) وهو أصغرهم - وهم مستنثون - على ركاب عجاف ، فجاءوا مقرين بالإسلام . فنزلوا دار رملة بنت الحدث . وسألم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بلادهم ، فقال أحدهم : يارسول الله ، أسننت بلادنا ، وهلكت مواشينا ، وأجذب جنابنا ، وغرت عيالنا ، فاذع لنا ربك يغيثنا ، واشفع لنا إلى ربك ، وكشفع لنا ربك إليك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سبحان الله ، وبذلك ، هذا أنا أشفع إلى ربى عز وجل فمن ذا الذى يشفع ربنا إليه ؟ لا إله إلا هو العلي العظيم وسيع كرميه السموات والأرض فهي تحيط من عظمته وجلاله كما يحيط الرجل الجليد » . وقال رسول الله صلى الله عليه

(١) أنظر في وفود فزارة : ابن سعد (٢ : ٦٢) وحيون الأثر (٢ : ٢٤٩ - ٢٥٠) والبداية والنهاية (٥ : ٨٨ - ٨٩) وزاد المقاد على هامش شرح المواهب (٥ : ٢٠٣ - ٢٠٤) ونهاية الأرب (١٨ : ٤١ - ٤٢) والسيرة الحلبية (٣ : ٢٢٢ - ٢٢٣) وشرح للمواهب (٤ : ٥١ - ٥٢) .

(٢) في القاموس : أبو وجزة بن عبيد أو أبي عبيد شاعر سدى . وجاء في ترجمة أبي وجزة السدى في الإصابة رقم ١٢٢٠ . قال ابن عساكر أظنه جد أبي وجزة للشاعر .

(٣) في الإصابة رقم ٢١٢٩ : هو خارجة بن حصن بن حنيفة بن يهر ، أخو عينة بن حصن ، وهو والد أسماء بن خارجة الذى كان بالكوفة ، وخارجة له وفاده . . . وقال المزياني هو مخضرم وأنشد له أبياتاً قالها في الجاهلية يفخر بها أهل الطائين .

(٤) هو الحر بن قيس بن حصن بن حنيفة بن يهر . . . الفزاري وهو ابن أخى عينة بن حصن - أنظر أسد الغابة (١ : ٣٩٢ - ٣٩٤) .

وسلم : « إن الله عزَّ وجلَّ ليضحك من شَفَقِكُمْ^(١) وأزَلِكُمْ^(٢) وقُرْبِ غِيَاثِكُمْ^(٣) . فقال الأعرابي : يا رسول الله ، ويَضْحَكُ ربُّنا عز وجل ؟ فقال : نَعَمْ . فقال الأعرابي : لن نَعْلَمَكَ من رَبٍّ يَضْحَكُ خيراً . فَضَحِكَ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله ، وصَدَّ العَجَبُ فتكلَّم بكلمات ، وكان لا يرفع يَدَيْهِ في شيء من الدعاء إلا في الاستسقاء . فرفع يَدَيْهِ حَتَّى رَوَى بَيَاضُ إِنْطِئِهِ وكان مما حُفِظَ من دعائه : « اللهم اسقِ بِإِلَاحِكَ وَهَيْئَتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَأَخِي بَلَدَكَ الْمَيِّتَ ، اللهم اسقِنَا غَيْثًا مُفِيدًا حَيْثُ مَرِينَا^(٤) طَبَقًا^(٥) واسِماً ، عَجْلاً غَيْرَ أَجَلٍ ، نَالِماً غَيْرَ ضَلَالٍ ، اللهم اسقِنَا رَحْمَةً وَلَا تَسْقِنَا عَذَاباً وَلَا هَلَكَةً وَلَا غَرَقاً وَلَا مَحْجَأً ، اللهم اسقِنَا الْغَيْثَ وَانْتَصِرْنَا عَلَى الْأَعْدَاءِ^(٦) . فقال أبو لُبَابَةَ بن عبد المنذر^(٧) : الأنصاري رضى الله تعالى عنه فقال : يا رسول الله ، التَّحَرُّ في المَرِيدِ ، وفي لفظ المَرَايِدِ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم اسقِنَا^(٨) فعاد أبو لُبَابَةَ لقوله ، وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم لدعائه . فعاد أبو لُبَابَةَ أيضاً فقال : التَّحَرُّ في المَرِيدِ يا رسول الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم اسقِنَا حَتَّى يَقُومَ أَبُو لُبَابَةَ غُرِيَانًا يَسُدُّ ثُعْلَبَ مَرِيدِهِ^(٩) » . بلزازه^(١٠) : « ولا والله ما نَرَى السماء من سَحَابٍ وَلَا قَرَعَةٍ^(١١) وما بيننا وبين سَلْعٍ من بيت ولادار ، فطلعت من وراء سَلْعٍ سَحَابَةٌ مِثْلُ التُّرْسِ ، فلما تَوَسَّطَتِ السماء انتشرت ثم أَنْطَرَتْ^(١٢) . قال : فلا والله

-
- (١) بضمين كما ضبطها المؤلف فيها بعد وقال الزرقاني في شرح المواهب (٤ : ٥٢) والمراد به أنصي ما وجبوه من الضيق وأصناف : كما في الشاي - أي مؤلف هذا الكتاب - وفي القاموس : الشف أفضل وانقصان ضد . وفي الأسناد للأصمعي (بيروت سنة ١٩١٢ م رقم ٤٧) : يقال ما أحسن فلاناً على الشف أي على الربح ويقال هذا درهم يشف قليلاً أي يخلص ، أنظر أيضاً الأسناد للأتباري (القاهرة سنة ١٣٢٥ هـ ص ١٤٢ : ١٤٣) . ويروى بالياء والقاف . وفي النهاية الشفقر الإشفاق الخوف . وفسرها الزرقاني بالخدر ولفظه إذا قلت شفتك منه فلاناً تنفي حرته وأصلهما واحد ومثله في القاموس (٢) في النهاية : الأول الشدة والضييق وقد أزل الرجل يأزل أزال أي صار في ضيق وجذب . (٣) رواية بن سبه : مريئاً مريئاً . وقد ذكرنا هذه الرواية لأن المؤلف سيشرح فيها بعد كلمة مريئاً . (٤) في النهاية : طبقاً أي مائلاً للأرض مثلياً لها يقال غيث طبق أي عام واسع . (٥) هو أبو لبابة رفاعه بن عبد المنذر بن رفاعه بن دينار الأنصاري ، وهو عتيق بدرى ، أنظر ترجمته في أمد النابة (٢ : ١٨١ - ١٨٣) وفي الكنى (٥ : ٢٨٤ - ٢٨٥) . (٦) في النهاية : للمريد موضع يحفف فيه النمر وثملته التي يسيل منه ماء المطر . (٧) في صحيح مسلم يشرح النوى القتائل هو أنس رلوى الحديث . (٨) كلمة يفتح القاف والزاى وهى الكلمة من تسحب رجايتها تزع كصية وقصب - من شرح التنوير على سلم .

ما رَأَيْنَا الشَّمْسَ سَبَّأً^(١) . وقام أبو لُبَابَةَ غُرَبَانًا يَسُدُّ قَلْعَ رَبِّكَ . يَلْزِمُهُ لِفْلًا يَخْرُجُ
التحر منه . فجاء ذلك الرجل أو غيره فقال : يا رسول الله ، هلكت الأموال وانقطعت
السبل فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنب فعدا ورفع يديه رَوَى بِياضُ يُنْطِئُهُ
ثم قال : هـ اللهم حَرِّالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا ، اللهم على الآكام والطراب وبطون الأودية رَمَّنَابِتِ
الشَّجَرِ فانجابت السحابة عن المدينة انجياب الثَّوبِ^(٢) .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

خارجة : بالخاء المعجمة وبعد الألف واء مكسورة فجيم .

ابن حصن : بالحاء والصاد المهملتين وَزَنَ عِلْمٌ - ابن يَثْر .

الحَرَّ : بضم الحاء المهملة وتشديد الراء ، ابنُ أُخْيَ عَيْنَةٍ ، بالرفع بَنَكُ من الحَرِّ ،

١٩٧ د وهو / مرفوع على معطوف على المبتدأ قبله .

مُتَّوْنٌ : بيم مضمومة فشين معجمة فتاء أى دخلوا فى الشتاء^(٣) وقيل بسين مهملة
ساكنة فتون مكسورة : مُتَّوْنٌ .

عجاف : بكسر العين المهملة وتخفيف الجيم ، والصَّغَفَاءُ هى التى بلغت فى
الهُزَالِ النهاية .

رَمَلَةٌ بنت الحارث بن ثعلبة^(٤) .

غَرِثٌ : بفتح الغين المعجمة وكسر الراء وبالثاء المثناة ، يَغْرِثُ بفتح الراء فهو

(١) فى النهاية : ما رأينا الشمس سبأً قيل أراد أسبوعاً من السبت إلى السبت فأطلق عليه اسم اليوم كما يقال مشرون
غرباً ويراد مشرون سنة وقيل أراد بالبيت مدة من الزمان قليلة كانت أو كثيرة وفى شرح النووى البيت قلعة من الزمان
وأصل البيت القطع . ووردت فى صحيح البخارى : والله ما رأينا الشمس سبأً .

(٢) الحديث أخرجه البخارى عن أنس فى كتاب الاستسقاء باب الاستسقاء فى المسجد الجامع (٢ : ٧٦ - ٧٧) مع
اختلاف يسير فى اللفظ . وكذلك سلم فى صحيحه (بشرح النووى ٦ : ١٩١ - ١٩٥) .

(٣) فى النهاية المشى الذى أصابه الجحاة والأمل فى المشى الداخلى فى الشتاء كالمرعى والمصيف للداخل فى الربيع والصيف
والعرب تجمل الشتاء جماعة لأن الناس يلزمون فيه البيوت ولا يخرجون للانتجاع والرواية المشهورة مستون من السنة أى
الجنب .

(٤) يذكرها المؤلف دائماً رملة بنت الحارث وأما الواقفى فيقول رملة بنت الحارث بفتح الدال المهملة بغير ألف قبلها .
وقد احسد الزرقانى هذا الضبط فى شرح المواهب - أنظر ترجمتها فى الإصابة رقم ٤٣٠ فى كتاب النساء .

غَرَقَانِ إِذَا جَاعَ ، وَقَوْمٌ غَرَقْنِي وَغَرَانِي^(١) وامرأة غَرَقْنِي وَنُسُوهُ غَرَاثَ ، وَالغَرَثَ بفتح أوله وثانيه الجُوع .

انْجَابَتْ : بفتح الجيم وبعد الألف موحدة^(٢) .

الْجَنَابُ : ما قَرُبَ من مَحَلَّةِ القدم والجمع أَجْنِيَةٌ يقال أَخْصَبَ جَنَابُ الْقَوْمِ وَفُلَانٌ خَصِيبُ الْجَنَابِ .

يَغِيثُنَا : بفتح أوله من الْغَيْثِ ، أَوْ بِضَمِّ التَّحِيَّةِ من الإغاثَةِ والإِجَابَةِ .

شَفَعَتْ : بفتح الفاء خِلَافاً لِمَنْ أَخْطَأَ فَكَسَرَهَا .

وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ : بَسَطَتْ الْكَلَامَ عَلَى الْكُرْسِيِّ فِي كِتَابٍ : هِجَوَاهِرُ وَالنَّفَائِيسُ فِي تَكْبِيرِ كِتَابِ الْمَرَاتِسِ ، بِمَا يُرَاجَعُ مِنْهُ . وَالصَّوَابُ أَنَّ الْكُرْسِيَّ غَيْرُ الْعِلْمِ خِلَافاً لِمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ الْعِلْمُ .

تَنَاطَلُ : بفتح الفوقية وكسر الهززة وطاء مهملة مُشَدَّدَةٌ ، وَالْأَطِيطُ صَوْتُ الرَّحْلِ وَالْأَتَاتِبُ ، يَنْبُئُ أَنَّ الْكُرْسِيَّ لَيْسَ يَخْرُجُ عَنْ حَمْلِهِ وَعَظْمِهِ ، إِذَا كَانَ مُعَاوِِماً أَنَّ أَطِيطَ الرَّحْلِ بِالرَّائِبِ إِنَّمَا يَكُونُ لِقُوَّةِ مَا فَوْقَهُ وَعَجْزِهِ عَنْ احْتِيَالِهِ ، وَهَذَا مَثَلٌ لِنُظْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَجَلَالِهِ ، وَإِنَّمَا لَمْ يَكُنْ أَطِيطُ وَإِنَّمَا هُوَ كَلَامٌ تَقْرِيبُ أُرِيدَ بِهِ تَقْرِيرُ عَظْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَالرَّحْلُ بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ .

شَفَفَكُمُ : بفتح الشين المجمة والفاء : امم من الشَّفِّ ، وَالشَّفَفُ هُنَا أَقْصَى مَا وَجَدْنَاهُ مِنَ الضَّيْقِ .

الْأَزَلُ : بفتح الهززة وسكون الزاي وبالإلام : الضيق ، وَقَدْ أَزَلَّ الرَّجُلُ بفتح الزاي يَأْزِلُ بِكسرها أَزْلاً بِإِسْكَانِهَا صَارَ فِي ضَيْقٍ وَجَدَّ^(٣) .

لَنْ نَعْلَمَكَ^(٤) : بفتح النون وسكون العين وفتح الدال المهملتين .

(١) وتجمع أيضاً على غرث كما في القاموس .

(٢) في النهاية : إيجاب السحاب عن المدينة أى انجبع وتقبط يعضه إلى بعض وانكشف عنها .

(٣) ضبطه ابن الأثير في النهاية من باب فرح وضيحه صاحب القاموس من باب ضرب . وقد أثبتنا ضبط ابن الأثير فيسبق .

(٤) في الأصول بكسر الدال المهمله والتصويب من القاموس . وعلق الزرقاني في شرح المواهب (٤ : ٥٣) على ذلك

بقوله : ضبط الشافعي (أى مؤلف هذا الكتاب) بكسر الدال لا يمول عليه على أنه كتب بجاهش نسخة بضمه : يجوز ، فأناذ أنه كتبه على عجل ليراجعه يده .

صَحَدَ : بكسر العين المهملة في الماضي وفتحها في المستقبل .
 وكان لا يرفع يَدَيْهِ في شئ من الدعاء إلى آخره : قد بَسَطْتُ الكلام على ذلك في كتابي : « جامع الخَيْرَات في الأَذْكَار والدَعَوَات » . وخلاصة ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه في الدعاء في الصحيحين أو أحدهما في نحو ثلاثين حديثاً ، وأجاب العلماء رحمهم الله تعالى بأن المراد لا يرفع يديه الرفع البالغ أو ان المراد لم يَزِرْه رفع ، أو أنه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه في الاستسقاء ، يعني ظهور كَفِّهِ إلى السماء ، كما في مُسْلِم ، فيكون الحديث لا يرفع هذا الرفع إلا في الاستسقاء^(١) .
 حتى رِىَ بياض إِبْطَيْهِ : بكسر الراء وفتح المزة ، ورُئِيَ بضم الراء وكسر المزة وعليها فهو مبنى للمفعول .

الْفَيْثُ : بفتح الفين المعجمة « وسكون المثناة التحتية فثاء مثناة »^(٢) .
 اسْقَى : يجوز فيه وصل المزة وقطعها [اسْقَى] ثلاثي ورباعي ، كذا ما بعده .
 الرِّىَ : [بكسر الراء وفتحها وتشديد التحتية]^(٣) .
 مَرِئاً : بفتح الميم وكسر الراء وسكون التحتية وبالعين المهملة من الرِّئْعِ^(٤) وهو الخِضْبُ ورُؤِيَ مُرِئاً بضم الميم وسكون الراء وبالموحدة المكسورة وبالعين المهملة^(٥) .
 [ورِئَى] مُرِئاً بالثناة الفوقية من رَمَتِ اللَّبَابَةُ إذا أَكَلَتْ ما شامت^(٦) .

(١) في رواية أنس « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يرفع يديه في شئ من دعائه إلا في الاستسقاء حتى يرى بياض إِبْطَيْهِ » قال النووي في شرحه على صحيح مسلم (٦ : ١٩) : هذا الحديث يوم ظاهره أنه لم يرفع صلى الله عليه وسلم إلا في الاستسقاء ، وليس الأمر كذلك فقد ثبت رفع يديه صلى الله عليه وسلم في الدعاء في مواطن غير الاستسقاء وهي أكثر من أن تحصر وقد جمعت منها نحواً من ثلاثين حديثاً أو أحدها وذكرتها في أواخر باب صفة الصلاة من شرح المهلب ، ويتأول هذا الحديث على أنه لم يرفع الرفع البالغ بحيث يرى بياض إِبْطَيْهِ إلا في الاستسقاء أو أن المراد لم أره رفع ، وقد رآه غيره رفع فيقدم المتبوتون في مواضع كثيرة - وهم جماعات - على واحد لم يحضر ذلك ولا بد من تأويله لما ذكرناه والله أعلم .
 (٢) بياض بالأسول بنحو نصف سطر والتكلة من ضبط الكلمة . وفي النهاية الفَيْث هو المطر يقال غيثت الأرض فهي مغيثة وغيثت التيث الأرض إذا أصابها وغيث الله البلاد فيثها والسؤال منه غثنا ومن الإغاثة غيثة أغثنا .

(٣) بياض بنحو نصف سطر والتكلة من ضبط الكلمة وفي القاموس : روى من الماء والهن كرضي رياً وربياً .
 (٤) في الأصول : من المراجعة ولم تمر عليها في المراجع ، وفي الصحاح والتاج : الرجع الغناء والزيادة وأرض مريضة بفتح الميم أي غصيبة .

(٥) في النهاية : اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريباً أي عاماً يعني عن الارتياح والنجاة فالناس يريدون حيث شاءوا أي لا يحتاجون إلى الانتفال في طلب الكلأ أو يكون من أربع الفَيْث إذا أنبت الربيع .

(٦) في النهاية في حديث الاستسقاء : اللهم اسقنا غيثاً مريباً مريباً أي يئب من الكلأ ما ترقع فيه المواشي وترعاه ، والرجع الاتعاف في الغصب وكل غصب مرتع .

طَبَقًا : بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وبالقاف أى مُسْتَوِعِيًا لِلأَرْضِ مُنْطَبِقًا عَلَيْهَا.
أَبُولِيَابَةِ : بضم اللام وفتح الموحلتين بينهما ألف .

البرَيْتَد : بكسر الميم وسكون الراء وفتح الموحدة وبالدال المهملة والجمع مَرَايِد بفتح الميم ، والبرَيْتَد هو الموضع الذى يُجَمَل فيه التمر لِيَنْشَفَ^(١) كَالْيَبْتَرِ لِلْحِنْطَةِ .

تَطَلَب : بلفظ اسم الحيوان المعروف ، وهو مَخْرُجُ ماءِ الْمَطَرِ من جَرِينِ التَّمْرِ .
الْقَرْزَةُ : بفتح القاف والزاي : القطعة الرقيقة من السحاب .

سَلَح : بفتح أوله وإسكان ثانيه : جَبَلٌ بِالْمَدِينَةِ .

ما رَأَيْنَا الشَّمْسَ سَبَتًا : قال فى المطالع أى مُنَّة . قال قاسم بن ثابت : والناس يحملونه على أنه من سَبَتَ إِلَى سَبَتٍ ، وَإِنَّمَا السَّيْفُ قِطْعَةٌ مِنَ الدَّهْرِ . وقال فى النهاية : قيل أَرَادَ أَسْبوعًا من السبت إلى السبت فَأُطْلِقَ عَلَيْهِ اسمُ الْيَوْمِ ، وقيل أَرَادَ بِالسَّبْتِ مَدَّةَ مِنَ الزَّمَانِ قَلِيلَةً كَانَتْ أَوْ كَثِيرَةً .

فَجَاءَ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَوْ غَيْرُهُ : قال فى النور إنه هو ، وذلك لِأَنِّ فى الصَّحِيحِ ما يُوْهِدُهُ^(٢) وَيُزَيِّدُهُ إِلَى أَنَّهُ الرَّجُلُ الْأَوَّلُ ، وَقَدْ سَمَّاهُ بَعْضُ حُفَظِ هَذَا الْمَصْرِ خَارِجَةً بَيْنَ حِصْنِ بَيْنَ حُصْنَةٍ ، أَنَا عُمَيْيَّةٌ بَيْنَ حِصْنِ .

الْأَكَمَةُ : نَزَلٌ وَقِيلَ شُرْفَةٌ كَالرَّابِيَةِ وَهُوَ مَا اجْتَمَعَ مِنَ الْحِجَارَةِ فى مَكَانٍ وَاحِدٍ وَرَبَّمَا غَلِظَ وَرَبَّمَا لَمْ يَنْغَلِظْ وَالْجَمْعُ أَكْمٌ وَأَكَمَاتٌ مِثْلُ قَصَبَةٍ [وَقَصَبٌ]^(٣) وَقَصَبَاتٌ ، وَجَمْعُ الْأَكْمِ لَأَكَامٍ مِثْلُ جَبَلٍ وَجِبَالٍ وَجَمْعُ الْإِكَامِ أَكْمٌ بِضَمِّينِ مِثْلُ كِتَابٍ وَكُتُبٌ ، وَجَمْعُ الْأَكْمِ أَكَامٍ مِثْلُ عُنُقٍ وَأَعْنَاقٍ .

النَّظْرَاب : بكسر الظاء المعجمة المشالة جمع ظَرَبَ بفتح الظاء وكسر الراء وهى الروابى الصغيرة^(٤) .

انجابت : انقطعت والجَوْبُ الْقَطْعُ .

(١) فى القاموس : نشف الثوب الرق كسيع ونسر شرية ، والمخوض الماء شرية ككتشفه والماء فى الأرض ذهب والإسم التشف محركة وأرض تشفة كفرقة تششف الماء .

(٢) فى صحيح البخارى كتاب الاستسقاء باب الاستسقاء فى عطية الجسة (٢ : ٧٨) : قال شريك سألت أنس بن مالك أهو الرجل الأول ؟ فقال : ما أدرى . وكذلك فى صحيح مسلم بشرح النووي (٦ : ١٩٣) .

(٣) تكله من المصالح المتبر الذى نقل عنه المؤلف .

(٤) فى النهاية الطراب الجبال الصغار وأصلها ظرب بوزن كتف وقد جمع فى التكلة على أطرب .

الباب التاسع والسبعون

في وفود بني قُشَيْر^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

رَوَى ابن سعد عن علي بن محمد القُرَظِيُّ ورجل من بني عَقِيل قالَا : وَقَدْ عَلِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفَرًا مِنْ بَنِي قُشَيْرٍ لَفِيهِمْ ثَوْرٌ بِنِ عَزْرَةَ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ بِنِ سُلْمَةَ بِنِ قُشَيْرٍ^(٢) فَلَسَلِمَ فَأَقْطَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُطَيْعَةً وَكُتِبَ لَهُ كِتَابًا ، وَمِنْهُمْ حَيْكَةُ ابْنِ مَعَاوِيَةَ بِنِ قُشَيْرٍ^(٣) ، وَذَلِكَ قَبْلَ حِجَّةِ الْوَدَاعِ وَبَعْدَ حُنَيْنٍ ، وَمِنْهُمْ قُرَّةُ بِنِ مُبَيَّرَةَ بِنِ سَلَمَةَ الْخَيْرِ بِنِ قُشَيْرٍ ، فَلَسَلِمَ فَأَقْطَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَسَاهُ بُرْدًا وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَصَلَّقَ عَلَى قَوْمِهِ أَى بَيْتِ الْأَصْلَفَةِ فَقَالَ قُرَّةٌ حِينَ رَجَعَ :

جَبَاهَا رَسُولُ اللَّهِ إِذْ نَزَلَسْتُ بِهِ وَأَمَكْتَهَا مِنْ نَائِلٍ غَيْرِ مُنْقَدٍ
فَأَضَحَّتْ بِرَوْضِ الْخَضِرِ وَهِيَ حَيَّةٌ وَقَدْ أَنْجَحَتْ حَاجَتَهَا مِنْ مُحَمَّدٍ
عَلَيْهَا قَتْنٌ لَا يُرَدُّ الدَّمُ رَحْلُهُ تَرَوْكُ لِأَمْسِرِ الْمَاجِرِ الْمُتَرَدِّدِ /

٤٩٨ و

تنبیه : فی بیان غریب ما سبق :

قُشَيْرٌ : بقاف مضمومة فثین معجمة مفتوحة فمشناة تحية فراء .
عَزْرَةَ : [بعین مهمله مفتوحة فزای ساكنة فراء فتاة ثانیث]^(١) .
حَيْكَةُ : [بحاء مهمله مفتوحة فمشناة تحية ساكنة فذال مهمله]^(٢) .

(١) أنظر في وفود بني قشير بن كعب طبقات ابن سعد (٢ : ٦٧ - ٦٨) والبدایة والنهاية (٥ : ٩٠) ونهاية الأرب (١٨ : ٤٧) و تراجم رجال الوفد في أسد الغابة والإصابة .

(٢) يياض بالإسول ينحو نصف سطر والتكلة من ابن سعد (٢ : ٦٧ - ٦٨) وهو ثور بن عزرة بن عبد الله بن سلمة أبو المكبر القشيري ، أنظر ترجمته في الإصابة رقم ٩٦٨ .

(٣) في الإصابة في ترجمة حيدة رقم ١٨٩٠ أن له ولأبت معاوية بن حيدة صبة وذكره أبو حاتم السجستاني في المعبرين (ولم أعثر عليه في مطبوعة المعبرين - القاهرة سنة ١٩٦١ م) وقال المبرد عاش حيدة دهرًا طويلا حتى أدرك أسد بن عبد الله القسري حيث كان بخراسان أميرًا من قبل أخيه خالد بن عبد الله القسري .

(٤) يياض ينحو نصف سطر والتكلة من ضبط الإسم في ترجمته في أسد الغابة (١ : ٢٥١) .

(٥) يياض ينحو نصف سطر والتكلة من ضبط الإسم كما في ترجمته في الإصابة .

الباب المائون

في وفود قيس بن عاصم^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

عن غالب بن أبجر [الزني]^(٢) قال : دُكِرَتْ قيس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «رَجِمَ اللَّهُ قَيْسًا»^(٣) . قيل : يا رسول الله أَنْتَرَحِمَ على قيس قال : «نعم إنه كان على دين أبينا إسماعيل بن إبراهيم خليل الله ، إن قَيْسًا فُرْسَانُ اللَّهِ تعالى في الأرض ، والذي نفسى بيده لَبَّائِينَ على الناس زمان ليس لهذا الدين فاصر غير قيس ، إن قيسًا خَيْرُ اللَّهِ تعالى في الأرض» . يعنى أسد الله . رواه الطبراني برجال ثقات والبخاري .

وروى الطبراني بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عن قيس بن عاصم رضى الله عنه قال : قَلِمْتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رَأَى قال : «هَذَا سَيِّدُ أَهْلِ الْوَبَرِ» . فلما نَزَلَتْ أَتَيْتُهُ فَجَعَلْتُ أَحَدُهُ ، فَقُلْتُ : يا رسول الله ، مَا الْمَالُ الَّذِي لَيْسَتْ عَلَيَّ فِيهِ نَيْمَةٌ مِنْ ضَيْغٍ ضَافِيٍّ أَوْ عِيَالٍ كَثُرُوا عَلَيَّ ؟ قال : «نِعَمَ الْمَالُ الْأَرِيمُونَ ، وَالْأَكْثَرُ السُّتُونَ ، وَوَيْلٌ لِأَصْحَابِ الْمَتِينِ إِلَّا مَنْ أُعْطِيَ مِنْ رِسْلِهَا وَتَجَدَّنِيهَا ، وَأَطْرَقَ فَحَلَهَا ، وَأَقْفَرَ ظَهْرَهَا [وَمَنْحَ غَزِيرَتَهَا]^(٤) وَنَحَرَ سَمِيْنَتَهَا وَأَطْعَمَ الْقَانِيعَ وَالْمُعْتَرَّ» . قال : يا رسول الله ، مَا أَكْرَمَ هَذِهِ وَأَحْسَنَهَا ، إِنَّهُ لَا يَحُلُّ بِالْوَالِدِ الَّذِي أَنَا فِيهِ لِكَثْرَةِ إِبْلِي . فقال : «فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِالطَّرُوقَةِ ؟» قال : قُلْتُ تَنْتَلُو الْإِبِلَ وَيَضُو النَّاسَ ، فَمَنْ شَاءَ أَخَذَ بِرَأْسِ بَعِيرٍ فَلَهَبَ بِهِ . قال : فَكَيْفَ تَصْنَعُ فِي الْإِفْقَلِ ؟ قلت : إِنِّي لَأَقْفِرُ النَّابَ الْمُثْبِرَةَ وَالضَّرْعَ الصَّغِيرَ . قال : «فَكَيْفَ تَصْنَعُ فِي الْمَنِيحَةِ ؟» قلت :

(١) أنظر في وفود قيس بن عاصم خير وقد تم في ابن سعد (٢ : ٦٠) ترجمته في أسد الغابة (٤ : ٢١٩ - ٢٢١) وفي الإصابة رقم ٧١٨٨ وأخبار قيس بن عاصم في الأغاني (١٤ : ٦٩ - ٩١) والبيان والبيان للباخط (٢ : ٣٣ - ٣٤) .
(٢) تكله من الإصابة في ترجمة غالب ابن أبجر رقم ٦٨٩٦ .
(٣) الإشارة هنا ليست إلى قيس بن عاصم لأنه توفي سنة ٢٣ هـ كما في الإصابة إلى بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم .
(٤) تكله من أمال المرتضى بصحيف محمد أبي الفضل إبراهيم القاهرة سنة ١٩٥٤ م ج ١ ص ١٠٧ .

إِنِّي لَأَتَمَنِّجُ فِي كُلِّ سَنَةٍ مِائَةَ . قَالَ : «فَمَا لَكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ مَالُ مَوَالِكَ؟» قُلْتُ : لَا ، بَلْ مَالِي . قَالَ : إِنْهَا لَكَ مِنْ مَالِكَ مَا أَكَلْتَ فَأَنْتَنَيْتَ أَوْ لَبِستَ فَلَبَكَيْتَ أَوْ أُعْطِيتَ فَلَمَنْصَيْتَ^(١) وسائرهُ لموَالِكَ» . فقلت : والله لئن بَقِيتَ لَأَقْلُنَّ عَذَابَهَا .

قال الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ : فَعَلَّ اللهُ ، فلما حضرت قيساً الوفاة جَمَعَ بَيْنِهِ فقال : يَا بَنِي خُلُوهَا عَنِّي فَإِنَّكُمْ لَنْ تَأْخُلُوا مِنْ أَحَدٍ هُوَ أَنْصَحُ لَكُمْ مِنِّي . إِذَا أَنَا مِيتُ فَسُودُوا أَكْبَرَكُمْ وَلَا تُسُودُوا أَصَاغِرَكُمْ فَتَسْمَهُكُمْ النَّاسُ وَتَهُونُوا عَلَيْهِمْ وَعَلَيْكُمْ بِاصْلَاحِ الْمَالِ فَإِنَّهُ سَعَةٌ لِلْكَرِيمِ وَيُسْتَفْنَى بِهِ عَنِ اللَّعِيمِ ، وَلِيَاكُمْ وَالْمَسْأَلَةُ فَإِنَّهَا آخِرُ كُتُبِ الْمَرْتَةِ ، وَإِذَا أَنَا مِيتُ فَلَا تَنُوحُوا عَلَيَّ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يُنَحَّ عَلَيْهِ وَقَدْ سَمِعْتُهُ يَنْهَى عَنِ النَّيَاحَةِ ، وَكَفَنُونِي فِي ثِيَابِي الَّتِي كُنْتُ أَصْلَى فِيهَا وَأَصُومُ وَإِذَا دَفَنْتُمُونِي فَلَا تَدْفِنُونِي فِي مَوْضِعٍ يَطْلُعُ عَلَيْهِ أَحَدٌ ، فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ حِمَامَاتٌ^(٢) فِي الْجَاهِلِيَةِ فَأَخَافُ أَنْ يَنْبَشُّونِي فَيَصِيبُونِي فِي ذَلِكَ مَا يَنْهَبُ فِيهِ دِينَكُمْ وَدُنْيَاكُمْ^(٣) . قَالَ الْحَسَنُ^(٤) رَحِمَهُ اللهُ : نَصَحَ لَمْ فِي الْحَيَاةِ وَنَصَحَ لَمْ فِي الْمَمَاتِ .

تنبيه : في بيان غروب ما سبق :

٤٩٨ هـ : أَبُو بَرٍّ : بَرَاءُ فَمَوْحِلَةٌ / مَفْتُوحَتَيْنِ قِرَاءَةً : شَرُّ الْإِبِلِ ، وَأَهْلُ الْوَبَرِ أَهْلُ الْبُؤَادَى لِأَنَّ بُيُوتَهُمْ يَتَخَلُّوْنَهَا مِنْهُ .

رَسُولُهَا : بَرَاءُ مَكْسُورَةٌ فَسَيْنُ مَهْمَلَةٍ سَاكِنَةٌ فَلَامٌ : اللَّبَنُ^(٥) ، وَالْهَيْئَةُ وَالرَّفَقُ .

(١) زَادَ فِي الْأَوَّلِ (١٤ : ٧٧) : لَوُتَصَلَّتْ فَلَبَكَيْتَ .

(٢) ضَبَطَهَا الْمُؤَلِّفُ قِيَامًا بِدَخْلِهِ وَالسَّيْنِ الْمُهْمَلَتَيْنِ فِي أَمَالِ الْمُرْتَقَى (١ : ١٠٨) : فَقَدْ كَانَتْ بَيْنَنَا خِشَامَاتٌ فِي الْجَاهِلِيَةِ ، بِدَخْلِهِ وَالسَّيْنِ الْمُجَسَّيْنِ . وَفِي الْفَائِقِ الْقُرْعَشَرِيُّ (٣ : ١٣٥) فَإِنِّي كُنْتُ أَنَاوِشُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَةِ ، وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ وَرَوَى أَنَّهُ كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ خِشَامَاتٌ فِي الْجَاهِلِيَةِ ، وَعَلَيْكُمْ بِالْمَالِ وَاجْتِازَاهُ .

(٣) عِبَارَةُ الْمُرْتَقَى فِي أَمَالِهِ فِي الْمَوْضِعِ السَّابِقِ . فَلَا أَمِنُ سَفِيحاً مِنْهُمْ أَنْ يَأْتِيَ مَرّاً يَدْخُلُ عَلَيْكَ عِيّاً فِي أَيْمِكَ .

(٤) الْإِشَارَةُ هُنَا إِلَى الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَبِي سَعِيدِ الْحَسَنِ بْنِ إِسْرَارٍ إِمَامِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١١٠ هـ .

(٥) تَقْرَأُ أَيْضاً اللَّيْنُ هُوَ مِنْ مَعْنَى كَلِمَةِ رَسَلٍ .

نَجَّيْتُهَا [وَرَسُولُهَا]: يتون فجم فдал مهمة فوقية أى الشدة والرخاء، يقول: يُعْطَى
 وهى سِمَانٌ حِسَانٌ يَشْدُ عليه إخراجها فذلك نَجَّيْتُهَا ، وَتُعْطَى فى رِسْلِهَا وهى مهازيل مُقَابِرَةٌ ،
 قاله فى النهاية^(١) . والأَحْسَنُ أن يكون المُرَادُ بِالنَّجَّةِ : الشَّدَّةُ وَالْجَذْبُ ، وبِالرَّسْلِ الرِّخَاءُ
 وَالْخِصْبُ ، لِأَنَّ الرِّسْلَ اللَّبَنَ وَإِنَّمَا يَكْثُرُ فى حال الرِّخَاءِ وَالْخِصْبِ فيكون المعنى أَنَّهُ يُخْرِجُ
 حَقَّ اللَّهِ تعالى فى حال الضُّيقِ وَالسَّعَةِ ، وَالْجَذْبِ وَالْخِصْبِ^(٢) .
 أَفْقَرُ ظَهَرَهَا : بهزوة مفتوحة ففاء ساكنة ففاء قراءة^(٣) .

القانع : بقاف ثم نون : هو السائل^(٤) .

الْمُتَنَرِّ : بضم الميم وسكون العين المهملة وفتح القوقية : الذى يعثر بك أى يُلِمُّ بك
 لعمطيه ولا يسأل .

الدبرة : بفتح الدال المهملة والموحدة وتسكن فراء مفتوحة فناء تأنيث : الدولة
 والظفر والمزعة^(٥) ويقال على من الدبرة أى المزعة .

سَوْدُوا : بسين مهمة فوالو مكسورة مشددة فдал مهمة أى اجعلوه سِيدًا .

حَمَاسَاتٌ : بحاء مهمة مفتوحة فميم فالألف فسين مهمة فتاء حَمَاسَةٌ وهى الشدة والشجاعة

(١) زاد فى النهاية : وقال : الأزهرى معناه إلا من أعطى فى إبله ما يشق عليه عطائه فيكون نجدة عليه أى شدة ، ويصلى
 ما هو عليه عطائه منها مستبيناً به على رسله وقال الأزهرى : قال بعضهم فى رسلها أى يطيب نفس منه وقيل ليس لهزال فيه
 معنى لأنه ذكر الرسل بعد النجدة على جهة التخصيص فبجهرى مجرى قولهم إلا من أعطى فى منها وسنها ووفور لبها وهذا كله
 يرجع إلى معنى واحد فلا معنى لهزال لأن من بذل حق الله من المضمون به كان إلى إخراجها عما هو عليه أهل فليس لذكر الحزال
 بعد السن معنى . هذا والعبارة التالية التى أوردها المؤلف هى رأى ابن الأثير إذ صعدوها بكلمة قلت .

(٢) زاد بن الأثير فى النهاية : لأنه إذا أخرج حقها فى سنة الضيق والجذب كان ذلك شاقاً عليه فإنه إجحاف به ،
 وإذا أخرجها فى حال الرخاء كان ذلك سهلاً عليه ولذلك قيل فى الحديث : يا رسول الله ، وما تجذبتها ورسلها ؟ قال : «عسرها
 ويسرها» . فسمى النجدة عسراً والرسل يسراً لأن الجذب عسر والخصب يسر ، فهذا الرجل يعطى ستها فى حال الجذب
 والضيق وهو المراد بالنجدة ، وفى حال الخصب والسعة وهو المراد بالرسل .

(٣) لم يشرح المؤلف هذه العبارة . وفى النهاية : وفيه : « ما يمنع أحداً أن يفقر البعير من إبله » أى يعيره لركوب
 يقال : أفقر البعير يفقره إلفقاراً إذا أعاده ، مأخوذ من ركوب فقار الظهر وهو خزمته ، الواحدة فقارة .

(٤) فى النهاية : القانع من القنوع أى الرضا باليسير من الطعام وقد قنع بالكسر يقنع قنوعاً وقناعة إذا رضى . وقنع بالفتح
 يقنع قنوعاً إذا سأل .

(٥) المزعة لا معنى لها هنا وهى تحريف صوابه المزعة وفى النهاية التى نقل منها المؤلف (ج ٢ ص ١٠) الدبرة أى
 الدولة والظفر والنصرة ويقال على من الدبرة أى المزعة . هذا ويلاحظ أن كلمة الدبرة لم ترد فى خبر وفود قيس بن عامر .

الباب الحادي والعشرون

في وفود بني كلاب إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد في الطبقات^(١) عن خارجة بن عبد الله بن كعب قال : قدم وفد بني كلاب في سنة تسع على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم ثلاثة عشر رجلاً فيهم ليبيد ابن ربيعة ، وجبار بن سلمى فأنزلهم دار رملّة بنت الحذث ، وكان بين جبار وكعب بن مالك^(٢) خطّة^(٣) ، فبلّغ كعباً قلوبهم فرحب بهم وأهدى لجبار وأكرمه ، وخرجوا مع كعب فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه بسلام الإسلام ، وقالوا إن الضمّحك بن سفيان^(٤) سار فينا بكتاب الله ويستنكك التي أمرت بها ، وإنه دعانا إلى الله فاستجبنا لله ولرسوله وإنه أخذ الصدقة من أغنيائنا فردّها على فقرائنا .

(١) ابن سعد (٢ : ٦٤ - ٦٥) وانظر أيضاً في وفود بني كلاب البداية والنهاية (٥ : ٨٩) .

(٢) هو كعب بن مالك بن عمرو بن القين الانتصاري الخزرجي السلمي من شراة النبي صلى الله عليه وسلم ، أنظر ترجمته في أسد الغابة (٤ : ٢٤٧ - ٢٤٨) .

(٣) في النهاية : الخلة بالنغم للصدقة والحمية التي تمثّلت القلب فصارت غلالة أي في باطنه .

(٤) هو الضمّحك بن سفيان بن عوف العامري الكلابي ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه - أسد

الغابة (٣ : ٣٦) .

الباب الثاني والثمانون

في وفود بني كلب^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد عن رجل من بني مازنة من كلب عن أبي ليلى بن عطية الكلبي عن عمه
قالا : قال عبد عمرو بن جبلة بن وائل بن الجلاح الكلبي : شَحَصْتُ أَنَا وَعاصِمٌ - رجل
من بني رقاش من بني عامر - حتى أتينا النبي صلى الله عليه وسلم فَعَرَضَ عَلَيْنَا الْإِسْلَامَ
فَأَسْلَمْنَا وَقَالَ : هَؤُلَاءِ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ الصَّادِقُ الزُّكِّيُّ ، وَالْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ لِمَنْ كَذَّبَهُ وَتَوَلَّى عَنْهُ
وَقَاتَلَهُ ، وَالْخَيْرُ كُلُّ الْخَيْرِ لِمَنْ آوَى وَنَصَرَ ، وَأَمَنَ فِي وَصْدَقٍ قَوِيٍّ ، وَجَاهَدَ مَعِي .
قالا : فنحن نؤمن بك ونُصَدِّقُ قَوْلَكَ ، وَأَنْشَأُ / عبد عمرو ويقول :

١٩٩ و

أَجَبْتُ رَسُولَ اللَّهِ إِذْ جَاءَ بِالْهِنْدِيِّ وَأَصْبَحْتُ بَعْدَ الْجَعْدِ بِاللَّهِ أَوْجَرًا
وَوَدَعْتُ لَدَاتِ الْفَيْدَاحِ وَقَدْ أَرَى بِهَا سِدْكَ عُمْرِي وَلَيْلَهُمْ أَهْدَرًا^(٢)
وَأَمَنْتُ بِاللَّهِ الْعَمَلِيِّ مَسْكَنَهُ وَأَصْبَحْتُ لِيْلًا وَنَسْنَمًا عِشْتُ مِنْكَ^(٣)

(١) أنظر في وفود بني كلب طبقات ابن سعد (٢ : ٩٨ - ٩٩) ونهاية الأرب (١٨ : ٩٢ - ٩٤) والمقد الفريد
لابن عبد ربه (٢ : ٣٤ - ٣٥ طبعة القاهرة سنة ١٩٤٠ م) وترجمة عبد عمرو بن جبلة بن وائل الكلبي في الإصابة رقم
٥٢٣٦ .

(٢) رواية ابن سعد (٢ : ٩٨) وابن حجر في الإصابة في ترجمة عبد عمرو بن جبلة رقم ٥٢٣٦ : ولهم أصول .
أي مائل .

(٣) في وفود كلب زاد ابن سعد الكتاب الذي كتبه النبي صلى الله عليه وسلم لحارثة بن قطن الكلبي وكنا ننظر أن
يورده المؤلف على اعتبار أن كتابه من أوسع الكتب في السيرة إن لم يكن أوسعها . ونذكره فيما يلي لفائدة القارئ :

روى ابن سعد عن دبيعة بن إبراهيم المشقي قال وفد حارثة بن قطن . . . الكلبي ، وحمل بن سدة بن حارثة . . .
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا ففقد حمل بن سدة لواء . . . وكتب لحارثة بن قطن كتاباً فيه : « هذا كتاب من محمد
رسول الله لأهل دومة الجندل وما يليها من طوائف كلب مع حارثة بن قطن لنا الضامية من الليل ولكم الضامية من النخل ،
على الجارية البشر وعلى الغائرة نصف البشر ، لا تجمع سارحكم ولا تمهل فارذلكم ، تقيمون الصلاة لوقتها وتؤتون الزكاة
بحقها ، لا يخطر عليكم النبات ، ولا يؤخذ منكم عشر البساتين ، لكم بذلك الهدى والميثاق ولنا عليكم النصح والوفاء وذمة الله
ورسوله شهد الله ومن حضر من المسلمين » .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

أَوْجَرَ : همزة مفتوحة فواو ساكنة فجيم فراء ، يقال وَجَرْتُهُ بالسيف وَجَرّاً أى طَمَنْتُهُ .
قال في النهاية : والمعروف في الطُّعْن أَوْجَرْتُهُ الرُّمَحَ ولعله لغة فيه .

الْقِدَاح : بقاف مكسورة فدال مهملة فالألف فحكة مهملة جمع قَذَح بكسرهما أيضاً وهو
السهم الذي كانوا يستقسمون به وهو المراد هنا وهو السهم الذي يُرْمَى به عن الْقَوْس .
سَدِكَأ : بسين فدال مهملتين فكاف أى مُوَكِّعاً .

أَهْلَر : همزة مفتوحة فهك ساكنة فدال مهملة فزك أى أُبْطِل .

= وهذا النص يختلف عما أورده ابن عديده في المقد الفريد (٢ : ٣٤ - ٣٥) ولغته : « هذا كتاب من عهد رسول الله
للمائر كلب وأحلافها ومن تأراه الإسلام من غيرها . . . بإقامة الصلاة لوقتها وإيتاء الزكاة لحقها في شدة عقدها ، ووفاء عهد
محضر شهود المسلمين : سعد بن عباد ، وعبد الله بن أنيس ، ودحية بن خليفة الكلبي ، عليهم في الممولة الراعية البساط
الظنار في كل خمسين ناقة غير ذات عوار ، والممولة المائرة لهم لافية ، وفي الثوب الوري مسنة حامل أو حائل ، وفيها سق
الجلود من العين الممين البشر من ثمرها بما أخرجت أوغصها ، وفي السدى شطره بقيمة الأمين ، فلا تزداد عليهم وظيفة ولا يفرق .
يشهد الله تعالى على ذلك ورسوله . وكتب ثابت بن قيس شماس » .

وفي مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي أورد حميد الله كتاب النبي صلى الله عليه وسلم عن طبقات ابن سعد وهو وثم

١٩١ .

الباب الثالث والخمسون

في وفود كَنَّة^(١) إليه صلى الله عليه وسلم منهم الأشعث بن قيس

قال في زاد المَعَاد^(٢): قال ابن إسحاق: حَلَفَ الزُّهْرِيُّ قَالَ قَدِمَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ثَمَانِينَ أَوْ سِتِينَ رَاكِبًا مِنْ كَنْةَ ، فَلَخَلُوا عَلَيْهِ مَسْجِدَهُ ، قَدْ رَجَلُوا جُمُعَهُمْ وَاكْتَحَلُوا وَكَبَسُوا جِبَابَ الْحِجَرَاتِ مُكْتَفَةً بِالْحَرِيرِ . فَلَمَّا دَخَلُوا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «أَوَلَمْ تَسْلِمُوا ؟» قَالُوا : بَلَى . قَالَ : «فَمَا هَذَا الْحَرِيرُ فِي أَعْنَاقِكُمْ ؟» فَشَقُّوه وَنَزَعُوهُ وَالْقَوَاهُ . ثُمَّ قَالَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، نَحْنُ بَنُو أَكْلِي الْمُرَارِ وَأَنْتَ ابْنُ أَكْلِي الْمُرَارِ . فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : «نَاصِبٌ بِهَذَا النَّسَبِ وَبِيعَةُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلِبِ» . قَالَ الزُّهْرِيُّ وَابْنُ إِسْحَاقَ : كَانَا تَاجِرَيْنِ ، وَكَانَا إِذَا سَارَا فِي أَرْضِ الْعَرَبِ فَسِيلًا : مِنْ أَنْتُمَا ؟ قَالَا : نَحْنُ بَنُو أَكْلِي الْمُرَارِ ، يَتَمَرَّزَانِ بِذَلِكَ فِي الْعَرَبِ وَيَدْفَعَانِ بِهِ عَنْ نَفْسَيْهِمَا لِأَنَّ بَنِي أَكْلِي الْمُرَارِ مِنْ كَنْةَ كَانُوا مَلُوكًا . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «لَا ، بَلْ نَحْنُ بَنُو النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ لَا نَقْفُوا أُمَّنَا وَلَا نَنْتَفِي مِنْ أَبِينَا» . وَفِي الْمَشْنَدِ مِنْ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ عَجِيلِ بْنِ طَلْحَةَ ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ : قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ كُنَّةَ وَلَا يَرَوْنَ إِلَّا أَنِّي أَفْضَلُهُمْ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَسْتُمْ مِنَّا ؟ قَالَ : «لَا ، نَحْنُ بَنُو النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ لَا نَقْفُوا أُمَّنَا وَلَا نَنْتَفِي مِنْ أَبِينَا» . فَكَانَ الْأَشْعَثُ يَقُولُ : لَا أُوْتَى بِرَجُلٍ نَفَى رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ مِنَ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ إِلَّا جَلَدْتُهُ أَلْحَدَ . وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَابْنُ مَاجَةَ ، وَالحَارِثُ ، وَالبَارِقُورِيُّ ، وَيَسْمُونَهُ ، وَابْنُ سَعْدٍ ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، وَالضَّيَاءُ عَنْ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ الْكِنْدِيُّ قَالَ : قَلِعْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) أنظر في وفود كَنَّة: ابن هشام (٤: ٢٥٤-٢٥٦) وابن سعد (٢: ٩٢-٩٣) وعيون الأثر (٢: ٢٤١-٢٤٢) ونهاية الأرب (١٨: ٨٧-٨٨) والبردة المحلقة (٣: ٢٣٧-٢٣٨) وشرح اللوايح (٤: ٢٧-٢٨) وترجمة الأشعث بن قيس في أسد القنابة (١: ٩٧-٩٩) والإصابة رقم ٢٠٣ .
(٢) زاد المَعَاد على هامش شرح اللوايح (٥: ١٥٩-١٦٠) .

٤٩٩ عليه وسلم في وقد كُنْة فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم / «هل لك من وكند؟» . قلت : غلام وكند مخرجي إليك من إينة فلان وكوددت أن يشيع القوم . فقال : «لا تقولن ذا فإن فيهم قررة عین وأجراً إذا قبضوا» . ثم قال : «إنهم لمجنبة مبخلة» . وروى السكري عنه قال : قلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي : «ما فعلت بنت عكك؟» قلت : نفيست بغلام والله لوددت أن لي سبيّة . فقال : «إنهم لمجنبة مبخلة وإنهم لقررة العین وكمرّة الفؤاد» .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

رَجَلُوا : بالجميم أن سرحوا ونظفوا شعورهم .

الجمم : جمع جمّة وهي من شعر الرأس ما سقط عن المنكبين .

الجيرة : بالحاء المهملة والموحدة وزن عينة وهي من البرود وما كان مؤثري

مخططاً يقال له جيرة ، ويترد جيرة على الوصف والإضافة ، وهو برز يابني .

كفّفوها بالحريز : أى جعلوا لكل جبة كنة من حريز وهي بضم الكاف وتشديد

الفاء فتاء تائيث وهي السجاف .

بنو أكل المرار : : وهو الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية من كنة

ولقب بذلك لأكله المرار هو وأصحابه ، والمرار شجر معروف . وللنبي صلى الله عليه وسلم

جدة من كنة وهي أم كلاب بن مرة واسمها دعد بنت شريد بن ثعلبة بن الحارث الكندي ،

وقيل بل هي جلة كلاب أم أمه هند .

لا نقفوا أنما ولا نتقي من أبينا : أى لانتهمها ولانتقدفها وقيل معناه : لانترك

النسب إلى الآباء وننتسب إلى الأمهات .

القادسية : [قوية قرب الكوفة] (١) .

جُلُولاً : بفتح الجيم وضم اللام ويالمد نهأوتد : [بفتح أوله ورايه مدينة عظيمة في

قيلة همدان] (٢) .

(١) يياض بالأصول والتكلة من معجم البلدان لياقوت في مائق القادسية ونهأوتد . ويلاحظ أن المؤلف لم يسبق له ذكر

هذه المواضع الثلاثة في غير وفود كنة . وقد ظن أنه ذكرها في ترجمة الأشعث بن قيس وقد جاء فيها كما في أسد الغابة

(١ : ٩٨) : وشهد الأشعث البرموك بالشام ففقت عنه ، ثم سار إلى العراق فشهد القادسية والمدائن وجلولاء ونهأوتد

وسكن الكوفة .

الباب الرابع من المحاذير

في وفادة أبي رزين لقيط بن عامر العقيلي^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد المُسْنَد ، والطبراني عن لقيط بن عامر رضي عنه قال : خَرَجْتُ أَنَا وصاحبي نَهيك بن عاصم [بن مالك بن الْمُتَنَفِقِ^(٢)] حَتَّى قَلِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَاقَيْنَاهُ حِينَ انْصَرَفَ مِنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ ، فَقَامَ فِي النَّاسِ خَطِيباً فَقَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، أَلَا إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكُمْ صَوْتِي مِنْذُ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ لِتَسْمَعُوا الْآنَ ، أَلَا فَهَلْ مِنْ أَمْرٍ قَدِ بَعَثَهُ قَوْمِي ؟ » فَقَالُوا : « أَعْلَمْنَا مَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلَا ثُمَّ رَجَلَ لَعَلَّهُ أَنْ يُلْهِمَهُ حَلِيبٌ نَفْسِيهِ أَوْ حَلِيبٌ صَاحِبِهِ أَوْ يُلْهِمَهُ صَدَأٌ ، أَلَا وَإِنِّي مَسْتَوِلٌ هَلْ بَلَغْتُ ؟ أَلَا اسْمَعُوا تَعِيشُوا ، أَلَا اجْلِسُوا . فَجَلَسَ النَّاسُ ، وَقُمْتُ أَنَا وَصَاحِبِي ، حَتَّى إِذَا فَرَّغَ لَنَا فُؤَادَهُ وَبَصَرَهُ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا عِنْدَكَ مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ ؟ فَضَحِكَ فَقَالَ : لَعَمْرُ اللَّهِ وَهَزَّ رَأْسَهُ وَعَلِمَ أَنِّي أَبْتَغِي سَقَطَهُ ، فَقَالَ : « ضَنْ رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ بِمَفَاتِيحِ خَمْسٍ مِنَ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ . وَأَشَارَ بِيَدِهِ ، فَقُلْتُ : وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ عِلْمُ الْمُنِيَّةِ ، قَدْ « عَلِمْتُ مَتَى مُنِيَّةٌ أَحَدُكُمْ وَلَا تَعْلَمُونَهُ ، وَعَلِمْتُ مَا فِي غَدٍ ، وَمَا أَنْتَ طَائِعٌ خُذْهُ وَلَا تَعْلَمْهُ ، وَعَلِمْتُ الْمَتَى حِينَ يَكُونُ فِي الرَّحِمِ قَدْ عَلِمَهُ وَلَا تَعْلَمُونَهُ ، وَعَلِمْتُ الْفَيْثَ يُشْرِفُ عَلَيْكُمْ آتِلِينَ مُسْنِتِينَ ، فَيُظَلُّ بِضَحْكَ قَدْ عَلِمَ أَنْ غَوَّكُمْ قَرِيبٌ . » قَالَ لَقِيْطُ : قُلْتُ لَنْ نَعْلَمَ مِنْ رَبِّ يَضْحَكُ خَيْرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : « وَعَلِمْتُ يَوْمَ السَّاعَةِ » . / قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ... وَإِنِّي سَائِلُكَ عَنْ حَاجَتِي فَلَا تُعْجِظْنِي ، قَالَ : « سَلْ عَمَّا شِئْتَ » . قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، عَلَّمْنَا مِمَّا لَا يَعْلَمُ النَّاسُ وَبِمَا نَعْلَمُ قَائِمًا مِنْ قَبِيلٍ لَا يُصَلِّقُونَ تَصْلِيقَنَا أَحَدًا ، مِنْ مَدْحِجٍ الَّتِي قَلَعْنَاهَا إِلَيْنَا ، وَخَضَعُمُ الَّتِي تَوَالَيْنَا وَعَشِيرَتُنَا الَّتِي نَحْنُ مِنْهَا .

(١) أنظر في وفادة لقيط بن عامر : البداية والنهاية (٥ : ٨٠ - ٨٣) والمقد الفريد (٢ : ٣٨ - ٤٢) ووفد بني المنتفق في شرح المواهب (٤ : ٦٥ - ٦٧) وزاد المعاد على هامش شرح المواهب (٥ : ٢٢٥ - ٢٤٦) وسند الأمام أحمد (٤ : ١٣) وترجمة لقيط في أسد الغابة (٤ : ٢٦٦ - ٢٦٧) والإصابة رقم ٧٥٤٩ وترجمة نهيك بن عاصم في أسد الغابة (٥ : ٤٤ - ٤٥) وفي الإصابة رقم ٨٨٢٠ .
(٢) تكله من شرح المواهب (٤ : ٦٦) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثم تَلْبِثُونَ ما لَيْسَ بكم ، يُتَوَقَّى نَيْبُكُمْ ، ثم تُبْمَثُ الصَّابِغَةُ ، فَلَغَمْتُ إِلَهُك ما تَدَّع على ظَهْرِها من شَيْءٍ إِلَّا مات ، والملائكة الذين مع رَبِّك ، فَيَصْبِغُ رَبُّك عز وجل يَطُوفُ في الْأَرْضِ قد خَلَّتْ عليه البلاد ، فَيَرْبِيلُ رَبُّك السماءَ تَهْضِبُ من عند العَرْشِ ، فَلَغَمْتُ إِلَهُك ما تَدَّع على ظَهْرِها من مَصْرَعٍ قَتِيلٍ ولا مَدْفَنٍ مَيِّتٍ إِلَّا شَقَّتْ الْقَبْرَ عنه حتى تَخْلُفَهُ مِنْ قَيْلٍ رَأْيِهِ ، فَيَسْتَوِي جالِئاً ، فيقول رَبُّك : مَهْيَمٌ - لما كان فيه - فيقول : ياربِّ ، أمس اليوم ولهمدة بالحياة يَحْسِبُهُ حديث عهد بأهله . »

فقلت : يا رسول الله ، فكيف يَجْمَعُنَا بعد ما تَمَزَقْنَا^(١) الرياح واليَبِلَ والسباع ؟ فقال : « أَنْبِئَكَ بِمَثَلِ ذَلِكَ في آلاءِ^(٢) الله ، أَشْرَقَتْ على الْأَرْضِ وهي مَلِيرَةٌ^(٣) بالية ، فقلت لِأَتَحْيَا هذه أبداً ، ثم أَرْسَلَ رَبُّك عليها فلم تَلْبَثْ إِلَّا أَيَّاماً حتى أَشْرَقَتْ عليها وهي شَرِبَةٌ^(٤) واحدة ، وَلَغَمْتُ إِلَهُك لهُوَ أَقْدَرُ على أن يجمعكم من الملائكة على أن يَجْمَعَ نَبَاتَ الْأَرْضِ ، فتخرجون من الأصواء^(٥) ، ومن مصارعكم فتنظرون إليه وينظر إليكم . »

قال : قلت : يا رسول الله ، كيف ونحن ملُّ^(٦) الْأَرْضِ وهو عزَّ وَجَلَّ شَخْصٌ واحد ينظر إلينا وينظر إليه ؟ قال : « أَنْبِئَكَ بِمَثَلِ ذَلِكَ في آلاءِ^(٧) الله عزَّ وَجَلَّ : الشمس والقمر آية منه صغيرة تَرَوْنَهُمَا ويريانكم ساعة واحدة [وَلَغَمْتُ إِلَهُك لهُوَ أَقْدَرُ على أن يراكم وتَرَوْنَهُ من أن تَرَوْنَهُمَا ويريانكم]^(٨) لا تُضَارُونَ - وفي لفظ لَانْضَامُونَ - في رؤيتهما . » قلت يا رسول الله ، فما يفعل بنا ربُّنا إِذَا لَقِينَاهُ ؟ قال : « تُعْرَضُونَ عليه بادية له صفحاتكم لا تَخْفَى عليه

(١) تفرقنا في رواية المسند الذي نقل عنه المؤلف . كما وردت في البداية والنهاية تفرقنا .

(٢) أي نعمة وفي النهاية : في إل الله أي في ربيوبته والحيته وقدرته ويجوز أن يكون في عهد الله من الإل المهدي .

(٣) في القاموس : ملوت الليضة كقرح فسدت .

(٤) في البداية : الشربة يفتح وراء حوض يكون في أصل النخلة وحولها يعلأ ماءً للشربة . وتقرأ أيضاً يسكون الراء قال الكشي إن كان بالسكون فإنه أراد أن الماء قد كثر في حيث أردت أن تشرب شربة . ويروى بالياء تحتها نقطتان أي شربة هكذا رواه بعضهم أراد أن الأرض اغضرت بالنبات فكأنها حنظلة واحدة .

(٥) في النهاية : الصوى الأعلام المنصوبة من الحجارة في المغارة المجهولة يستدل بها على الطريق واحداً صوت كئود ، وفي حديث لقيط : فيخرجون من الأصواء ، الأصواء القبور وأصلها من الصوى الأعلام فشبه القبور بها .

(٦) في الأصول وزاد للمعاد آلاء وفي المقد إل .

(٧) التكلة من المسندو البداية والنهاية .

منكم خافية ، فيأخذ ريك عز وجل بيده غُرْفَةً من الماء فينضح بها قبلكم ، فَلَعمَرُ إلهك ما تُخْفِي وَجْهَ أَحَدٍ منكم منها قَطْرَةٌ ، فأما المسلم فتدع وجهه بِمِثْلِ الرِّبْطَةِ^(١) البيضاء . وأما الكافر فتنضحه أو قال فتخطمه بِمِثْلِ الحَمِّ الأسود ، ثم ينصرف نبيكم ويتفرق على أثره الصالحون فتسلكون جسراً من النار ، فيطأ أحدكم الجمر فيقول : جس ، فيقول ريك عز وجل : أو إنه ألا فتطلمون على حوض نبيكم لا يتلأأ والله ناهله قط فَلَعمَرُ إلهك ما يبسط أحد منكم يده إلا وقع عليها قَدَحٌ يُطهره من الطوف والبؤل والأذى ، وتُحبس الشمس والقمر فلا تروُن منهما واحداً .

قال : قلت يا رسول الله ، فيم تُبَير يومئذ ؟ قال : « بِمِثْلِ بَصْرِكَ ساعتك هذه وذلك مع طلوع الشمس في يوم أشرقت الأرض وواجهته الجبال »^(٢) . قال : قلت : يا رسول الله ، فيم تُجْزَى من سيئاتنا وحسناتنا ؟ قال : « الحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِها ، وَالسَّيِّئَةُ بِمِثْلِها إِلَّا أَنْ يَغْفُو » . قال : قلت : يا رسول الله ، فما الجنة وما النار ؟ قال : « لَعمَرُ إلهك إن النار لما سبعة أبواب ، ما منها بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً وإن للجنة ثمانية أبواب ما منها بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً » . قال : قلت : يا رسول الله ، فَعَلَامَ نَطْلَع من الجنة ؟ قال : « على أنهار من عسل مُصَفَّى وأنهار من خمر ما بها من صداع ولا ندامة ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وما غير كسبي ، وفاكية ، وَلَعمَرُ إلهك ما تَعَلَّمون ، وخير من ... هـ مثله معه أزواج مطهرة » / . قال : قلت : يا رسول الله ، أو لنا فيها أزواج أو منهن صالحات قال : « الصالحات للصالحين » ، وفي لفظ « الصالحات للصالحين تَلذُّونَ بهن مثل لذاتكم في الدنيا ويلذذنَ بكم غيرَ أن لا توالد » .

قال لقيط : قلت : يا رسول الله ، أفصى مانحن بالغن ومنتَهون إليه . فلم يُجِبْهُ النبي صلى الله عليه وسلم . قال : قلت : يا رسول الله ، عَلَامَ أَبَايَعُك ؟ قال : فبسط رسول الله صلى الله عليه وسلم يده وقال : « على إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وزيل الشرك فلا تشرك

(١) في النهاية : الرِبْطَةُ كل ملاء ليست بلفقين ، وقيل كل ثوب رقيق لين والجمع ربط ورباط .

(٢) لفظ ابن القيم في زاد المعاد على حاش شرح المواهب (- ص ٢٢٩) : في يوم أشرقت الأرض وواجهت به الجبال .

بالله إلهاً غَيْرَهُ . قال : فقلت : يا رسول الله ، إن لنا ما بين المَشْرِقِ والمَغْرِبِ ؟ فقبَضَ النبي صلى الله عليه وسلم يَدَهُ وظَنَّ أَنِّي أَشْتَرطُ عَلَيْهِ شَيْئاً لَا يُعْطِيهِ .

قال : قلت : نَحُلُّ منها حيث شئنا ولا يَجْزِي على امرئٍ إلا نفسه ؟ فَبَسَطَ إِلَيَّ يَدَهُ وقال : « ذلك لك ، نَحُلُّ حيث شئت ولا يَجْزِي عنك إلا نفسك » . قال : فانصرفنا عنه . فقال : « ها إن ذين ها إن ذين ، مَرَّتَيْنِ ، من أَتَقَى الناس في الأولى والآخرة »^(١) . فقال له كَتَبَ بن الخُدَّارِيةَ ، أحد بني بكر بن كلاب : من هم يارسل الله ؟ قال : « بنو المُنْتَفِقِ أَهْلُ ذلك منهم » . قال : فانصرفنا وأقبلت عليه فقلت : يارسل الله ، هل لأحد مِّن مضي من خَيْر في جاهليتهم ؟ فقال رجل من عُرْض قريش : والله إن أباك المُنْتَفِقِ لفي النار ، قال : فلكأنه وَقَعَ حَرٌّ بين جِلْدَيْهِ وَجْهِي وَلَحْيِهِ مِمَّا قال لَأَنِّي ، عَلَيَّ دُورُوس الناس ، فَهَمَمْتُ أَنْ أَقُول وَأَبُوك يارسل الله ، ثم إذا الأخرى أَجْمَل ، فقلت : يا رسول الله وأهلك . قال : « وأهل لَعْنَةِ الله حيث ما أَتَيْت على قبر عامري أو قَرَشِي أو قَوْسِيَّ فل أرسلي إليك محمد فأبشِّر بما يسوك تُجَرَّ على وجهك وَيَطْنُكَ في النار .

قال : قلت : يا رسول الله وما فعل بهم ذلك ؟ وقد كانوا على عَكَلٍ لا يُخَيَّنُونَ إلا إِيَّاه و كانوا يَحْسَبُونَ أَنهم مُصْلِحُونَ . قال صلى الله عليه وسلم : « ذلك بأن الله تعالى بعث في آخر كل سبع أَمَمَ نَبِيًّا ، فمن عَصَى نَبِيَّهُ كان من الضَّالِّين ومن أَطَاع نَبِيَّهُ كان من المهتدين » .

رواه عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد المسند ، والطبراني . وقال الحافظ أبو الحسن الهيثمي رحمه الله تعالى : أَسْنَدُها متصلة ورجالها ثقات . وإسناد الطبراني مُرْسَلٌ عن حاصم بن كَيْقِط . وقال : في زاد المَعَاد^(٢) : « هذا حديث كبير جليل تُنادى جلالته وَقَمَامَتُهُ وَعَظَمَتُهُ على أنه خرج من مشكاة النُّبُوَّةِ ، رواه أئمة السُّنَّةِ في كُتُبِهِمْ ونقلوه بالقَبُولِ وقابلوه بالتسليم والانتقياد ، ولم يطن أحد منهم فيه ولا في أحد من رَوَّاه » . وسَرَدَ [ابن القَيِّم] مَنْ رَوَّاه من الأئمة ، منهم البيهقي في كتاب البَحْثِ^(٣) .

(١) في ترجمة كتب بن الخُدَّارِية (يضم الله المسجدة وتخفيف الدال المهملة) في الإصابة رقم رقم ٧٤٠٢ : إن ذين ها إن ذين ها يعني أبا ذرٍّين ورفيقه لمن نفر حيث أنهم من اتقى الناس لله في الدنيا والآخرة .

(٢) زاد المَعَاد له حاشي شرح المواهب (٥ : ٢٣١) .

(٣) زُورِد ابن القيم في زاد المَعَاد بياناً مطولاً بمن خرج هذا الحديث منهم أبو حاتم التليل في كتاب السنة له ومحمد بن =

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال في زاد المَعَاد : « قوله عليه الصلوة والسلام : ﴿ قَبِظْ يَصْحَكَ ﴾ ، هذا من

صفات أفعاله سبحانه وتعالى التي لا يشبهه فيها شيء من مخلوقاته كصفات ذاته ، وقد وردت هذه القصة في أحاديث كثيرة لاسبيل إلى رَدِّهَا ، كما لاسبيل إلى تشبيهها وتحريفها وكذلك قوله : « فَأَصْبَحَ رَبُّكَ - يَطُوفُ فِي الْأَرْضِ » ، هو من صفات أفعاله كقوله تعالى :

﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾^(١) ، وقوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ

أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ﴾^(٢) . « وَيَنْزِلُ رَبُّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا [وَيَلْبِسُو عَشِيَّةَ عَرَفَةَ قِيَابَهُ بِأَهْلِ

الْمَوْقِفِ الْمَلَائِكَةِ]^(٣) ، والكلام في الجميع صِرَاطٌ واحد مستقيم ، إثباتٌ بلا [تمثيل]

وتشبيه ، وتنزيه بلا تحريف وتمثيل .

الثاني : قوله : « ما تَدَّعَى عَلَى ظَهَرِهَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مَاتَ وَالْمَلَائِكَةُ اللَّيْنُ مَعَ رَبِّكَ » ، قال

في زاد المعاد : لا أعلم مَرَّتْ الْمَلَائِكَةُ جَاءَ فِي حَدِيثٍ صَرِيحٍ إِلَّا فِي هَذَا الْحَدِيثِ^(١) ، وحديث

إسماعيل بن رافع الطويل وهو حديث الصور ، وقد يُسْتَدَلُّ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى^(٢) : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَبَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ .

الثالث : قَوْلُهُ^(١) : « فَلَعَنَ إِبْلِيسَ » ، هو قَسَمٌ بِحَيَاةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وفيه دليل على جواز الإقسام

= أحمد الفسلي في كتاب المعرفة ، وأبو الشيخ الأصبهاني ، ومحمد بن إسماعيل بن منته حافظ إسمهان ، وأحمد بن مرويه ، وأبو نعيم الأصبهاني . ولكن لم يرد في زاد المعاد أن البيهقي ذكره في كتاب البعث كما يقول المؤلف .

(١) الآية ٢٢ من سورة الفجر .

(٢) من الآية ١٥٨ من سورة الأنعام .

(٣) تَكْلَفُ مِنْ زَادِ الْمَعَادِ الَّتِي نَقَلَ عَنْهُ الْمُؤَلِّفُ وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِلَفْظٍ مُخْتَلَفٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي كِتَابِ الدُّعَوَاتِ بَابِ الدُّعَاءِ نَصْفَ اللَّيْلِ (٨ : ١٢٧ - ١٢٨) وَفِي تَيْسِيرِ الْوَصُولِ لِابْنِ السَّبَّاحِ (٢ : ٣) : أَخْرَجَهُ السَّيِّدُ إِلَّا النَّسَائِيَّ .

(٤) علق ابن كثير على حديث لقيط في البداية والنهاية (٥ : ٨٢ - ٨٣) بقوله : « هذا حديث غريب جداً وألفاظه في بعضها نكارة » ، وقد أخرجه الحافظ البيهقي في كتاب البعث والنشور ، وعبد الحق الإشبيلي في السُّنَنِ ، والترمذي في كتاب التذكرة في أحوال الآخرة .

(٥) من الآية ٦٨ من سورة الزمر .

(٦) الفقرة التالية من زاد المعاد .

بصفاته ، وانحداد اليمين بها وأنها قديمة وإنه يُطلق عليه منها أسماء المصادر ، ويوصف بها ، وذلك قُلْتُ زائد على مُجرد الأسماء وأن الأسماء الحُسنى مُشتقة من هذه المصادر دالة عليها .

الرابع : في بيان غريب ما سبق :

لَقَيْط : بلام مفتوحة فقفاف مكسورة فتحتية ساكنة فطاء مهملة .
 نَيْهِيك : بفتح النون وكسر الهاء وسكون التحتية وكاف .
 السَّقَط من القول بسين مهملة فقفاف مفتوحين فطاء مهملة : رَكِبْتُهُ .
 ضَنْ رَبَّكَ : بضاد معجمة فنون مفتوحين أى لم يُطْلِعْ غَيْرُهُ عليها .
 يُشْرِفُ عَلَيْكُمْ : يتحتية مضمومة فشين معجمة ساكنة فراء مكسورة ففاء .
 آلَازِين : همزة مفتوحة فزاي مكسورة فلام فتحتية ساكنة فنون ، من الأَزَل الثلاثة والضيّق .

مُشْفِيَيْن^(١) : بيم مضمومة فشين معجمة ساكنة ففاء مكسورة فتفاف فتحتية ساكنة فنون ، أى خائفين من الإشفاق وهو الخَوْف .

إِنْ غَوَّكُمُ قَرِيب : بغير معجمة مفتوحة فواو ساكنة فشاء مثناة أى إغانتكم .
 خَنَعَم : بخاء معجمة مفتوحة فمثناة ساكنة فعين مهملة مفتوحة فميم .
 تَهَضَّب : بمثناة فوقية مفتوحة فهاء ساكنة فضاد معجمة مكسورة فموحطة : مَطَرَتْ^(٢) .

تَخَلَّفَهُ مِنْ قِيلَ رَأْسُهُ : بفتح المثناة فوقية وسكون الخاء المعجمة فلام مضمومة ففاء ، أى تَبَقَّى بعده ، من الخَلْف بالتحريك والسكون وهو كل من يجىء بَعْدَ مَنْ مَضَى إلا أنه بالتحريك فى الخَيْر وبالسكون فى الشر^(٣) .

(١) فى رواية مسنين من السنة أى الجلب .

(٢) فى القاموس هضبت الهاء تهضبت مطرت .

(٣) زائد فى النهاية : يقال خلف صدق وخلف سوء ومنه ما جيباً القرن من الناس .

مَهْمٌ : بيم مفتوحة فهاء ساكنة فتحية مفتوحة فميم ، كلمة يمانية معناها ما الأمر وما الشأن ؟

أَنْتَبِكَ : بهزة مضمومة فنون ساكنة فموحلة فهمزة : أَنْتَبِكَ .

آلَاءُ اللَّهِ : بآلف فهمزة فلام مفتوحين فهمزة أى نَمَمُ .

مَلِيرةٌ : بيم مفتوحة فذال معجمة مكسورة فراء فتاء تأنيث ، أى فاسلة بالية .

شَرِبَةٌ واحدة : قال القُتَيْبِيُّ : إِنْ كَانَ بِالسُّكُونِ فَإِنَّهُ أَرَادَ أَنَّ الْمَاءَ قَدْ كَثُرَ فَمِنْ حَيْثُ ، أَرَدْتُ أَنْ تَشْرَبَ شَرِبْتُ .

الْأَصْوَاءُ : بالمهزة المفتوحة والصاد المهملة : الْقَبُورُ .

لَا تَصْأَمُونَ فِي رُؤْيَيْتِهَا : بفتح المثناة الضوقية والضاد المعجمة فآلف فميم فولو فنون^(١) .

صَفَحَاتِكُمْ : جمع صَفْحَةٍ وهى أحد جانبي الوجه ، وهى بصاد مهملة ففاء فحاء مهملة مفتوحات جمع صَفْحَةٍ .

يَنْضَخُ : بفتحية مفتوحة فنون ساكنة فضاد معجمة فحاء معجمة / أى يُرْشُّ قَلِيلًا مِنَ الْمَاءِ^(٢) . ٥٠١ هـ

الرُّطْبَةُ : براء مفتوحة فمشناة تحية ساكنة فطاء مهملة فتاء تأنيث : كُلُّ مُلَاعَةٍ لَيْسَتْ

بِلَفْقَيْنٍ وَقِيلَ كُلُّ ثَوْبٍ رَفِيقٌ لَيْنٌ .

الْحُمُّ الْأَسْوَدُ : دُخَانُ أَسْوَدَ .

الْجِسْرُ : الصَّرَاطُ .

جِسٌّ : بحاء مكسورة فسين مثلدة مهملتين : كلمة يقولها الإنسان إِذَا أَصَابَهُ مَاءٌ

وَأَحْرَقَهُ غَفْلَةً كَالْجَرْمَةِ وَالضَّرْبَةِ وَنَحْوَهُمَا .

فَيَقُولُ رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ : أَوْ إِنَّهُ : [أَوْ إِنَّهُ كَذَلِكَ أَوْ إِنَّهُ عَلَى مَا تَقُولُ وَقِيلَ إِنَّ بَعْضَ

نَعْمٍ وَالْمَاءَ لِلْوَقْفِ]^(٣) .

(١) في النهاية : لاتصامون يروى بالتشديد والضم والفتح فالتشديد منه لا ينضم بضمك إلى بعض وتزدحسون وقت النظر إليه ويجوز ضم التاء وضما على تقاطعون وتضاعلون ، ومعنى الضم لا ينضم بضمك ضم في رؤيته فيراء بضمك دون بعض ، والضم الظلم .

(٢) في النهاية : النضخ (بالحاء المعجمة) قريب من النضح (بالحاء المهملة) وقد اختلف فيما بينهما أكثر ، والأكثر أنه بالمعجمة أقل من المهملة ، وقيل هو بالمعجمة الأثر بين في الثوب والجسد ، وبالمهملة الفضل نفسه ، وقيل هو بالمعجمة ماضل تصدأ وبالمهملة من غير تصدأ .

(٣) يفاض بالأسول بما يقرب من سطر والتكلمة من النهاية . وفي زاد المعاد (على حاشي شرح المواهب : ٥ : ٢٣٣) : قال ابن خزيمة فيه قولان : أحدهما أن يكون «أَنَّهُ» بمعنى نعم ، والآخر أن يكون الخبر محذوفاً كأنه قال أَنَّهُ كَذَلِكَ أَوْ أَنَّهُ عَلَى مَا يَقِيلُ .

الباب الخامس في المحاربة

في وفود مُحَارِبٍ^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد رحمه الله تعالى عن أبي وَجْرة السَّخَيِّ قال : قَدِمَ وَقَدْ مُحَارِبُ سَنَةِ عَشْرِ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ ، وَهُمْ عَشْرَةٌ نَفَرٌ مِنْهُمْ سَوَاءٌ بَنُ الْحَارِثِ^(٢) ، وَإِثْنُهُ خَزِيمَةُ بْنُ سَوَاةٍ ، فَأَنْزَلُوا دَارَ رَمْلَةَ بِنْتِ الْحَلْتِ ، وَكَانَ يَلَالُ يَأْتِيهِمْ بِغَدَاٍ وَعَشَاءٍ إِلَى أَنْ جَلَسُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا مِنَ الظُّهْرِ إِلَى الْعَصْرِ ، فَأَسْلَمُوا وَقَالُوا : نَحْنُ عَلَى مَنْ وَرَعْنَا ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ فِي تِلْكَ الْمَوَاسِمِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَغْرُسُ نَفْسَهُ فِيهَا عَلَى الْقَبَائِلِ يَلْعَبُهُمْ إِلَى اللَّهِ وَلِيَنْصُرُوهُ ، أَفْطًى وَلَا أَغْلَظَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ .

وَكَانَ فِي الْوَقْدِ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَعَرَفَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّمَهُ النَّظَرَ ، فَلَمَّا رَأَاهُ الْمُحَارِبِيُّ يُبَيِّنُ النَّظَرَ إِلَيْهِ قَالَ : كُنْتُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَوْحَمَنِي ، قَالَ : « لَقَدْ رَأَيْتُكَ » . قَالَ الْمُحَارِبِيُّ : أَيْ وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَكَلَّمْتُنِي وَكَلَّمْتُكَ بِأَقْبَحِ الْكَلَامِ وَرَدَدْتُ عَلَيْكَ بِأَقْبَحِ الرَّدِّ بِعُكَاظٍ وَأَنْتَ تَطُوفُ عَلَى النَّاسِ . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « نَعَمْ » . فَقَالَ الْمُحَارِبِيُّ : [يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كَانَ فِي أَصْحَابِي أَشَدَّ عَلَيْكَ يَوْمَئِذٍ وَلَا أَبْعَدَ عَنِ الْإِسْلَامِ مِنِّي]^(٣) ، فَأَحْمَدَ اللَّهُ الَّذِي أَبْقَانِي حَتَّى صَلَّغْتُ بِكَ ، وَلَقَدْ مَاتَ أَوْلَئِكَ النَّفَرُ الَّذِينَ كَانُوا مَعِيَ عَلَى دِينِهِمْ . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : [إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ بِيَدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اسْتَغْفِرُ لِي مِنْ مَرَاஜَعَتِي لِيَاكَ . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]^(٤) : « إِنَّ الْإِسْلَامَ يَجِبُ مَا كَانَ قَبْلَهُ مِنَ الْكُفْرِ » . وَمَسَّحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجْهَ خَزِيمَةَ بْنِ سَوَاءٍ فَكَانَتْ لَهُ غُرَّةٌ بِيضَاءُ ، وَأَجَازَهُمْ كَمَا يَحْجِزُ الْوَقْدَ وَانْصَرَفُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ . وَرَوَى ابْنُ شَاهِينَ وَأَبُو نَعِيمٍ فِي مَعْرِقَةٍ

(١) أَنْظَرَ فِي وَفُودِ مُحَارِبٍ طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ (٢ : ٤٣٦) مِثْلُ الْأَثَرِ (٢ : ٢٥٤) وَالْبَدَايَةِ وَالتَّهَابَةِ (٨٩ : ٥) وَنَهَايَةِ الْأَرْبِ (١٨ : ٤٣) وَالسَّيْرَةِ الْحَلِيَّةِ (٣ : ٢٣٧) وَشَرَحَ الْمَوَاقِبَ (٤ : ٥٩) .
(٢) مَعَ نَسَبِ ابْنِ الْأَثَرِ فِي أَسَدِ الْقَتَابَةِ (٢ : ٣٧٤) قَالَ : سَوَاءٌ بَنُ نَيْسِ الْمُحَارِبِ : أَنْظَرَ أَيْضًا تَرْجُمَةً فِي الْإِسَابَةِ رَقْمُ ٣٥٧٠ .
(٣) تَكْلَفَ مِنْ شَرَحِ الْمَوَاقِبِ (٤ : ٥٩) .

الصحابة ، وأبو بكر بن خَلاد النصيبى فى الجزء الثانى من فوائده عن أَبَان المُحَارَبى ويقال له أَبَان التَّبْدَى^(١) قال : « كُنْتُ فى الوَفْدِ فرَأَيْتُ بياضَ إِنْطِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم حين رفع يَدَيْهِ يستقبلُ بهما القَبِيلَةَ » .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

أَغْلَظُ العرب وَأَفْظُهُ : بالظاء المعجمة المُشَالَّةُ هما بمعنى شِدَّةِ الخُلُقِ وخشونة الجانب .

نائبين : بالنون فى أوله من النيابة .

توهمنى : حُلِفَ منه لِإحدى الثامنين أَى تَتَوَهَّمُنِي . رَأَيْتُكَ : بضم الفوقية .

ورَأَيْتُنِي وكَلَّمْتُنِي : بفتح الفوقية فيهما على الحِطَابِ .

عُكَاظُ : بعين مهملة مضمومة وكاف مُخَفَّفَةٌ وبعد الألف ظاء معجمة مُشَالَّةُ .

فَأَحْمَدُ الله : بفتح الهزرة والميم .

يَجِبُ : بفتح التحتية وضمَّ الجيم وتشديد الموحدة يقطع .

(١) أنظر ترجمة أمان المحاربي فى أسد الغاية (١ : ٣٧ - ٣٨) والإصابة وقم ٣ وزاد ابن حجر أن أبا بكر بن خلاد

النصيبى روى هذا من طريق زياد البكالى .

الباب السادس العشرون

في وفود مرة^(١) إليه صلى الله عليه وسلم /

٥٠٢

روى ابن سعد رحمه الله تعالى عن أشياخ من بنى مرة قالوا : قَدِمَ وفد بنى مرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رَجَعَ من تبوك سنة تسعَ وهم ثلاثة عَشَرَ رجلاً رأسهم الحارث بن عَوْف ، فقالوا : يا رسول الله ، إِنَّا قَوْمُكَ وَعَشِيرَتُكَ ، ونحن قَوْمٌ من بنى لُؤَى بن غالب . . فَتَبَسَّمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم قال : « أَأَيْنَ تَرَكْتَ أَهْلَكَ ؟ قال : بِسِلَاحٍ^(٢) وما والاها . قال : « وَكَيْفَ الْبِلَادُ ؟ » قال : والله إِنهم كَمُنْتُونُ فَادَّعَ اللَّهُ لَنَا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اَللَّهُمَّ اسْتَجِبْهُمْ الْفَيْتَ » . فَأَقَامُوا أَيَّاماً ثم أَرَادُوا الْإِتِصَافَ إِلَى بِلَادِهِمْ ، فَجَاءَهُمْ رسول الله صلى الله عليه وسلم مُودِّعِينَ لَهُ ، وَأَمَرَ بِإِلَآءٍ أَنْ يُحْيِزَهُمْ فَأَجَازَهُمْ بِمِثْرِ أَوَاقٍ فِضَّةً ، وَفَضَّلَ الْحَارِثَ بْنَ عَوْفٍ فَأَعْطَاهُ اثْنَيْ عَشْرَةَ أَوْقِيَّةً ، وَرَجَّوْا إِلَى بِلَادِهِمْ فَوَجَدُوهَا قَدْ أُمِيطَتْ . فَسَأَلُوا مَتَى مُيْزَتُمْ ؟ فَإِذَا هُوَ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي دَعَا فِيهِ رسول الله صلى الله عليه وسلم . وَقَدِمَ عَلَيْهِ وهو يتجهز لِجِجَةِ الْوَدَاعِ قَادِمٌ مِنْهُمْ فَقَالَ : يَا رسول الله ، رَجَعْنَا إِلَى بِلَادِنَا فَوَجَدْنَاهَا مَصْبُوبَةً مَطَرًا فِي ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي دَعَوْتَ لَنَا فِيهِ ، ثُمَّ قَلَّدْتَنَا أَقْلَادَ^(٣) الزَّرْعِ فِي كُلِّ خَمْسَةِ عَشْرَةِ [لَيْلَةٍ]^(٤) مَطَرَةٌ جَوْدًا وَلَقَدْ رَأَيْتَ الْإِبِلَ تَأْكُلُ وهى بِرُوكِ ، وَإِنْ غَنَمُنَا مَا تَوَارَى مِنْ أَبْيَائِنَا فَتَرْجِعْ فَتَقِيلُ فِي أَهْلِنَا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هُوَ صَنَعَ ذَلِكَ » .

(١) أنظر في وفود مرة طبقات ابن سعد (٢ : ٦٣) وزاد المصنف (حل هاش شرح المواهب ٥ : ٢١٢) وعيون الأثر (٢ : ٢٥٢ - ٢٥٣) والبداية والنهاية (٥ : ٨٩) ونهاية الأرب (١٨ : ٤٢ - ٤٣) وشرح المواهب (٤ : ٥٨) (٢) في مصنف البكري (٣ : ٧٤٤) سلاح بكسر أوله وبالهاء المهمله موضع قريب من غير . خبر أن ياقوت في مصنف البلدان ضبطها بفتح السين المهمله . وكذلك في القاموس : سلاح كصاحب أو نظام أسفل خير ، وماه لبنى كلاب من شرب منه سلح .
(٣) في النهاية : في حديث استسقاء عمر : فقلدتنا السهال قلداً كل خمس عشرة ليلة ، أى مطرنا لوقت معلوم ، ماغوذ من قلد الحصى وهو يوم نوبتها ، والقلد السق يقال قللت الزرع إذا سقيه .
(٤) تكله من النهاية .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

مرة : بيمين مضمومة فراء مُشدَّدة فتاء تانيث .

الحارث : بحاء مهمله فألف فراء فمثلة .

ابن عَرَف : بيمين مهمله فواو ففاء .

سِلَاح : بيمين مهمله مكسورة فلام فألف فتح مهمله : ما أَغْنَيْنَاهُ للحرب من آلة الحديد
مَا يُقَاتَلُ بِهِ ، وَالسَّيْفُ وحده يسمى سِلَاحًا^(١) .

وما والاها : يقال رَبَاعِيًا وثَلَاثِيًا .

الأَوْقِيَّة : أربعون ذِرْهُمًا جميعها أَوْاقِيٌّ بالتشديد والتخفيف .

بُرُوك : بموحدة فراء مضمومة فواو فكاف أى باركة .

(١) هذا التفسير الذى أورده المؤلف في خبر وفود مرة خطأ فالقصد ليس سلاح الحرب وإنما هو اسم محلهم بدليل
العبارة التى جاءت بعد كلمة سلاح وهى : وما والاها . وقد أوردنا في حاشية سابقة ما كتبه عنها كل من البكرى وياقوت .

الباب السابع والثمانون

في وفود مُزينة^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

رَوَى الإمام أحمد ، والطبراني ، والبيهقي ، وأبو نعيم عن النعمان بن مقرن رضي الله عنه قال : قَلِمْتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أربعمائة من مُزينة وَجُهينة ، قَاتَرْنَا بِأَمْرِهِ ، فَقَالَ الْقَوْمُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَنَا مِنْ طَعَامٍ نَتَزَوَّدُ . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعُمَرُ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « زَوَّدَ الْقَوْمَ » . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عِنْدِي إِلَّا فَضْلَةٌ مِنْ تَمْرٍ وَمَا أَرَاهَا تُغْنِي عَنْهُمْ شَيْئاً . قَالَ : « أَنْطَلِقِي فَرَوْحَكُمْ » . فَانْطَلَقَ بِنَا إِلَى عُلْبَةٍ فَلِذَا تَعَرَّ يَثْلُ الْبَكْرِي الْأَوْرَقُ . فَقَالَ : خَلُّوْا . فَأَخَذَ الْقَوْمُ حَاجَهُمْ . قَالَ : وَكَسْتُ فِي آخِرِ الْقَوْمِ فَالْتَفَتْتُ وَمَا أَفْقِدُ مَوْضِعَ تَمْرَةٍ ، وَقَدْ احْتَمَلَ مِنْهُ أَرْبَعُمِائَةٍ وَكَأَنَّا لَمْ نَرْزَأُهُ تَمْرَةً . وَفِي لَفْظٍ : فَنَظَرْتُ وَمَا أَفْقِدُ مَوْضِعَ تَمْرَةٍ مِنْ مَكَانِهَا . وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ الْمُرِّي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : كَانَ أَوَّلُ مَنْ وَقَدَّ^{٥٠١} عَلَى رَسُولِ اللَّهِ / صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَضَرٍ أَرْبَعُمِائَةٍ مِنْ مُزينة ، وَذَلِكَ فِي رَجَبِ سَنَةِ خَمْسٍ فَجَعَلَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْهَجْرَةَ فِي دَارِهِمْ وَقَالَ : « أَنْتُمْ مُهَاجِرُونَ حَيْثُ كُنْتُمْ فَارْجِعُوا إِلَى أَمْوَالِكُمْ » ، فَارْجِعُوا إِلَى بِلَادِهِمْ .

وقال [ابن سعد : أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي أخبرنا أبو مسكين وأبو عبد الرحمن العجلاني قالا]^(٢) : قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفَرٌ مِنْ مُزينة مِنْهُمْ خُزَاعِيٌّ بْنُ عَبْدِ نُهْمٍ^(٣) ، فَبَلَّيْهِ عَلَى قَوْمِهِ مُزينة ، وَقَدَّمَ مَعَهُ عَشَرَ مِنْهُمْ ، فِيهِمْ بِلَالُ بْنُ

(١) أنظر في وفود مُزينة طبقات ابن سعد (٢ : ٥٦ - ٥٧) ونهاية الأرب (١٨ : ١٩ - ٢٠) وشرح المواهب (٤ : ٢٧) وتراجم رجال الوفاء في كل من أسد الغابة والإصابة .
(٢) بتكلم من طبقات ابن سعد (٢ : ٥٧) .

(٣) في القاموس : نَهْمٌ بِالضَّمِّ سَمٌّ لَزِينَةٌ وَبِهِ سَمَوُا عَبْدَهُمْ ، وَفِي كِتَابِ الْأَصْنَافِ الْكَلْبِيُّ (ض : ٣٩ : ٤٠) : وَكَانَ لِمُزينة سَمٌّ يُقَالُ لَهُ نَهْمٌ وَبِهِ كَانَتْ تَسَمَّى عَبْدَهُمْ ، وَكَانَ سَادَنُ نَهْمٍ يَمْسِي خُزَاعِيٌّ بْنُ عَبْدِ نَهْمٍ مِنْ مُزينة ثُمَّ مِنْ بَنِي عَدَاءٍ . فَلَمَّا سَمِعَ خُزَاعِيٌّ بِالَّذِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَأَرَّى إِلَى السَّمِّ فَكَسَرَهُ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

ذَهَبْتُ إِلَى نَهْمٍ لِأَذِيحَ عِنْدَهُ حَتِيرَةٌ فَسُكِّ كَالَّذِي كُنْتُ أَفْعَلُ
فَقُلْتُ لِنَفْسِي حِينَ رَاجَعْتُ حَقْلَهَا أَهْلًا إِلَهُ أَيْكُمْ لَيْسَ يَفْعَلُ
أَبَيْتُ قَتْلِي الْيَوْمَ دِفْنِ عَمَدٍ إِلَهُ السَّيِّئِ الْمَاجِدِ الْمُتَفَعِّلِ

هَذَا وَقَرَأَهُ أَيْكُمْ بِالثَّلَاثَةِ الصَّحِيحَةِ أَفْضَلُ مِنْ قِرَاءَةِ أَيْكُمْ بِالْمَوْحِدَةِ . وَأَنْظُرْ تَرْجُمَةَ خُزَاعِيٍّ فِي الْإِسَابَةِ رَقْمَ ٢٢٤٤ وَهِيَ تَرْجُمَةُ مَطُولَةٌ وَلَوْجِزَ مِنْهَا تَرْجُمَةٌ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ (٢ : ١١٣) .

الحارث ، والنعمان بن مقرن ، وأبو أسماء ، وأسامة ، وعبد الله بن بركة^(١) ، وعبد الله بن درة^(٢) ، ويشر بن المَخَنَفِيز^(٣) ، وكان منهم دُكَيْنُ بن سعيد^(٤) ، وعمر بن عوف^(٥) .

قال : وقال هشام في حديثه : ثم إن خُزَاعِيًّا خرج إلى قومه فلم يجدهم كما ظن ، فأقام ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حَسَنَ بن ثابت رضى الله عنه فقال : اذكر خُزَاعِيًّا ولا تَهْجُهْ ، فقال حَسَنَ بن ثابت^(٦) :

أَلَا أَلْبِغُ خُزَاعِيًّا رَسُولًا يَلْنُ الذَّمَّ يَغْلِيهِ الْوَفَاءُ
وَأَنْتَ خَيْرُ عِشْمَانَ بْنِ عَمْرٍو وَأَسْنَاهَا إِذَا ذُكِرَ السَّنَاءُ
وَبَيَّعْتَ الرَّسُولَ وَكَانَ خَيْرًا إِلَى خَيْرٍ وَأَدَاكَ^(٧) الثَّوَابُ
فَمَا يُعْجِزُكَ أَوْ مَا لَا تُطْفِئُهُ مِنَ الْأَشْيَاءِ لَا تَعْجِزُ عِدَاكَ

قال : وعدها يَطْنُهُ الذى هو منه . قال : فقام خُزَاعِيٌّ فقال : يا قوم ، قد خَصَصَكُمْ شَاعِرُ الرجل ، فَأَشْدُّكُمْ اللهُ . قالوا : فبقينا لانتَبُو عليك . قال : وأسلموا ووفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم ، فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم لَوَاءَهُ مَزِينَةً يوم الفتح إلى خُزَاعِيٍّ ، وكانوا يومئذ ألف رجل وهو أخو الْمُقْتَلِ أَبِي عبد الله بن المغفل ، وأخو عبد الله بن البَجَادِيْنِ^(٨) .

(١) عبد الله بن بركة هكذا ورد اسمه في الأصول وفي طبقات ابن سعد ، ولم نشر على ترجمته في كل من أسد النابه والإصابة .

(٢) ورد اسمه مصحفاً في الإصابة بالفتح الممجة وهو عبد الله بن درة ابن عائذ بن طلحة . . المزني ، ذكره خليفة فيمن نزل البصرة وقال لا تحفظ له رواية ، أنظر الإصابة رقم ٤٦٥١ .

(٣) انحصر ابن حبر على ذكر اسمه : بشر بن المحضر المزني في الإصابة رقم ٦٧٢ .

(٤) في الإصابة رقم ٢٣٩٧ : دكين بالكاف مصنفراً ابن سيد أو سعد التميمي ويقال المزني له حديث واحد تفرد أبو اسحاق السبيعي بروايته وهو معلود فيمن نزل الكوفة من الصحابة .

(٥) هو عمرو بن عوف بن زيد بن ملحمة ويقال ملحمة . . المزني أبو عبد الله أحد البكائيين قال ابن سعد كان قديم الإسلام ، أنظر ترجمته في الإصابة رقم ٥٩١٩ .

(٦) الأبيات التالية لم ترد في ديوان حسان (شرح البرقوق - القاهرة سنة ١٩٢٩ م) . كما لم ترد في أخبار حسان بن ثابت في الأغاني (٤ : ١٣٤ - ١٧٠) ولكن ذكرها ابن سعد (٢ : ٥٧) وابن حبر في الإصابة في ترجمة خُزَاعِيٍّ رقم ٢٢٤٤ .

(٧) في قرامة : وأدأك من آسى الشيء كثر وآداه ماله كثر حتى ثقل عليه . وفي رواية البناء بدلا من الثراء .

(٨) هكذا في طبقات ابن سعد ، والصواب أن أخا خُزَاعِيٍّ بن عبد نهم هو مغفل بن عبد نهم كما في الإصابة في رقم ٨١٦٢ وجاء فيها أن مغفل بن عبد نهم هو والد عبد الله بن مغفل الصحابي المشهور وهو عم عبد الله بن البجادين .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

البُكَر : بموحدة مفتوحة وكاف ساكنة فراء : القَتِيُّ من الإبل .

الأُورَق : بهمزة مفتوحة فوالو ساكنة فراء ففاف هو الأُسمر^(١) .

نَرَزَاه : بنون مفتوحة فراء ساكنة فزاي مفتوحة فهمزة فهاء أى نَنْقُصُهُ .

(١) في القاموس : الأورق من الإبل ما في لونه يبيض إلى سواد وهو من أطيب الإبل لما لا يبرأ له علة .

الباب الثامن والثمانون

في وفود معاوية بن حنيفة^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد ، والبيهقي عن معاوية بن حنيفة رضى الله عنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دُفِعْتُ إليه قال : « أما أنى سألت الله عز وجل أن يُريني عليكم بالسنة فتُخيطكم وبالرعب أن يجعله في قلوبكم » . فقال معاوية بن حنيفة بيديه جميعاً : « أما أنى خُلِفْتُ هكذا وهكذا ، أى لا أومن بك ولا أنبئك ، فما زالت السنة تُخيفني ، وما زال الرعب يُرعبُ في قلبي حتى وَفَّقْتُ بين يَدَيْكَ فبِالله الذى أُرسلك بماذا بَكَ اللهُ به عز وجل ؟ قال : « بَعَثَنِي بِالْإِسْلَامِ » . قال : وما الإسلام ؟ قال : « شهادة ألا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله وتُقِيمُوا الصلاة وتُؤْتُوا الزَّكَاةَ : أَخَوَانُ نَصِيرَان » ، لا يَقْبَلُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ من أَحَدٍ تَوْبَةً أَشْرَكَ بعد إسلامه » . قال : قلت : يا رسول الله ، ما حقُّ زَوْجٍ أَحَدٍ مِنَّا عليه ؟ قال : « يُطْعِمُهَا إِذَا طَعِمَ وَيَكْسُوهَا إِذَا اكْتَسَى ولا يَضْرِبُ الْوَجْهَ ولا يَقْبَحُ ولا تَهْجُر إلا في الْمَبِيتِ » . وفي رواية : ما تقول / : في ناسنا ؟ قال : ﴿ يَسْأَلُكُمْ خِزْتُ لَكُمْ فَأَنْتُوا خَرْتُمْ ۝۲۰۲ ﴾ . قال : فَيَنْظُرُ أَحَدُنَا إِلَى عَوْرَةِ أَخِيهِ . قال : « لا » . قال : فَإِذَا تَفَرَّقَا . قال : فَضَمَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إحدى فَخْلَيْهِ عَلَى الأُخْرَى ، ثم قال : « هَهُنَا تُخْشَرُونَ هَهُنَا تُخْشَرُونَ هَهُنَا تُخْشَرُونَ - ثلاثاً - يعنى الشام - رُكْبَانًا وَشَاةً وَعَلَى وُجُوهِكُمْ مَوْفُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعِينَ أُمَّةً ، أَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَعَلَى أُنْفُسِكُمُ الْقِيَامُ ، وَأَوَّلُ مَا يُعْرَبُ عَنْ أَحَدِكُمْ فَخْلُهُ » .

(١) هو معاوية بن حنيفة بن معاوية . . القشيري وهو جد يزد بن حكيم قال ابن سعد له وفادة وصحبة . انظر ترجمته

في الإِسَابَةِ رَقْم ٨٠٦٠ وفي أسد الغابَةِ (٤ : ٢٨٥)

(٢) من الآية ٢٢٢ من سورة البقرة .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

حَيْدَة : بحاء مهملة مفتوحة فتحية ساكنة فـدال مهملة فتاء تأنيث .

نُحْيِيكُمْ : بفوقية مضمومة فـحاء مهملة ساكنة فـفاء فتحية : نستأصلكم .

القياد : بفاء مكسورة فـدال مهملة فـألف فـميم : ما يُشَدُّ على قَمَرِ الإبريق والكوز من خِرْقَةٍ لِتَصْفِيَةِ الشَّرَابِ الذي فيه ، والمَقَى أَنهم يُنَمُّونَ الكلامَ بأفواههم حتى تتكلم جوارحهم فَشَبَّ ذلك بالقياد .

الباب السابع دهم

في وفود مهرة^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

قال ابن سعد رحمه الله تعالى : قالوا : قَدِمَ وَقَدْ مَهَرَهُ عَلَيْهِمْ مَهْرِيَّ بْنِ الْأَبْيَضِ^(٢) فَعَرَّضَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِسْلَامَ ، فَاسْلَمُوا وَوَسَّلَهُمْ وَكَتَبَ لَهُمْ : « هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ لِمَهْرِيَّ بْنِ الْأَبْيَضِ عَلَى مَنْ آمَنَ بِهِ مِنْ مَهْرَةٍ أَلَّا يُؤْكَلُوا وَلَا يُعْرَسُوا وَعَلَيْهِمْ إِقَامَةُ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ ، فَمَنْ بَدَّلَ فَقَدْ حَارَبَ ، وَمَنْ آمَنَ بِهِ فَلَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ ، اللَّفْظَةُ مُؤَدَاةٌ ، وَالسَّارِحَةُ مُنَادَاةٌ ، وَالْفَقْتُ السَّيِّئَةُ ، وَالرَّفْتُ الْفُسُوقُ » . وَكَتَبَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ . وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ عَنْ مَعْمَرِ بْنِ عِمْرَانَ الْمَهْرِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : وَقَدْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مِنْ مَهْرَةٍ يُقَالُ لَهُ زُهَيْرٌ - وَفِي لَفْظٍ ذَهَبَيْنِ - ابْنُ قِرْظَمِ بْنِ الْعُجَيْلِ [ابْنِ قَيْثٍ]^(٣) فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُثْنِيهِ وَيُكْرِمُهُ لِيُعَدَّ مَسَافَتَهُ ، فَلَمَّا أَرَادَ الْأَنْصَارُ أَنْ يَنْتَهَ^(٤) وَحَمَلَهُ ، وَكَتَبَ لَهُ كِتَابًا فَكَتَبَهُ عَنْهُمْ [إِلَى الْيَوْمِ]^(٥) .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

مهرة : [بيم مفتوحة فهاء ساكنة فراء فتاء تانيث^(٦)] .

لَا يُؤْكَلُوا : أَيْ لَا يُغْلَى عَلَيْهِمْ .

(١) أنظر في وفود مهرة طبقات ابن سعد (٢ : ١١٧ - ١١٨) ونهاية الأرب (١٨ : ١١٧ - ١١٨) .

(٢) لم نشر على ترجمة لمهري بن الأبيض في أسد الغابة ولا في الإصابة وانصر ذكره على ابن سعد .

(٣) تكله من ابن سعد (٢ : ١١٨) وهي مصحفه قيات بنهم القاف وفتح الموحدة . والضبط من القاموس في مادة

قث حيث قال : قثات ككتاب جد ذهبن بن قرضم الراودي على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وزاد في نهاية الأرب (١٨ :

١١٨) أنه من الشعر .

(٤) بته أي أعطاه البيتات وهو الزاد كما في القاموس ، وحله أي أعطاه واحدة تحمله .

(٥) تكله من ابن سعد .

(٦) يياض بالأصول والتكله من ضبط الإيس في القاموس . الاشتقاق (ص ٥٥٢) .

ولا يُعْرَكُوا [من عَرَكْتَ الماشية النبات أكلته أى يؤكل نباتهم]^(١) .

السَّارِحَةُ : بسين مهملة مفتوحة فألف فراء فحاء مهملة فتاء تأنيث : الماشية تسرح إلى المَرْعَى .

مَنْدَاةُ : [التَّنْبِيَةُ أن يُورِدَ الرجل الإبل والخيل فتشرب قليلا ثم يَرُدُّها إلى المَرْعَى صاعداً ثم تُعَاد إلى الماء]^(٢) .

زُهَيْرٌ : [بضم الزاى وفتح الهاء فمشناة تحتية ساكنة فراء]^(٣) .

ذَهَبَنٌ : [ببدال معجمة مفتوحة فهاء ساكنة فموحلة مفتوحة فنون]^(٤) .

فِرْزِيمٌ : [بقاف مكسورة فراء ساكنة فضاء معجمة مكسورة فميم]^(٥) .

المُعْجِلُ : [بضم العين المهملة وفتح الجيم فمشناة تحتية ساكنة فلام]^(٦) .

(١) يرياض بالأصول والشرح من القاموس .

(٢) التكلة من النهاية .

(٣) التكلة من ضبط الإسم كما في القاموس .

(٤) التكلة من ضبط الإسم كما في القاموس في مادة قث .

(٥) التكلة من ضبط الإسم كما في القاموس .

(٦) التكلة من ضبط الإسم في الاشتقاق (ص ٥٥٥) وقد جاء فيه عجيل مأخوذ من الصلاة وأحسب أن رجلا من

للعرب في الإسلام كان يقطع الطريق في البادية في صدر الإسلام في أيام زياد كان يقال له عجيل .

الباب التاسعون

في علوم نافع بن زَيْد الحِميري^(١) عليه زاده الله تعالى فضلاً وشرافاً لديه

[ذكر ابنُ شاهين نافعَ بن زيد الحِميري في الصحابة ، وأخرج من طريق ذكره ابن يحيى بن سعيد الحِميري عن إياس بن عمرو الحِميري أن نافع بن زَيْد الحِميري قَدِمَ وافداً على النبي صلى الله عليه وسلم في نَقَرٍ من جَمِيرٍ ، فقالوا : أتيناك لِنَتَفَقَّهَ في الدين ونسأل من أول هذا الأمر ، قال : هـ كان الله ولا شيءَ غَيْرُهُ ، وكان عَرْشُهُ على الماء ، ثم خَلَقَ القَلَمَ فقال : اكْتُبْ ما هو كلتن ، ثم خَلَقَ السموات والأرض وما بينهما^(٢) ، واستوى على عَرْشِهِ^(٣)]

(١) لم يذكر المؤلف شيئاً تحت هذا العنوان وأوردنا ما ذكره كل من ابن الأثير في أسد الغابة في ترجمة نافع بن زيد الحِميري (٥ : ٩) وفي الإصابة رقم ٨٦٤٧ .
 (٢) في لفظ : وما بينهما .
 (٣) سَمَّ ابن الأثير ترجمته لنافع بعد إيراد هذا الحديث بقوله : أخرجه أبو موسى . وقال ابن حجر عن هذا الحديث : فيه عدة مجاميل .

الباب الحادي والعشرون

في وفود علماء نَجْرَانَ^(١) إليه صلى الله عليه وسلم وشهادتهم له بأنه
النبي الذي كانوا ينتظرونه وامتناع من امتنع عن مُلَا عَتِيه /

٥٠٢

روى البيهقي عن يونس ابن بكير [عن سلمة بن يسوع]^(٢) عن أبيه عن جده - قال :
يونس وكان نصرانياً فأسلم - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى أهل نَجْرَانَ قبل أن
يُنْزَلَ عليه : ﴿ طَسَّ ﴾^(٣) ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾^(٤) ، يتخى النمل ،
بِسْمِ إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب من محمد النبي رسول الله إلى أسقف نجران وأهل نجران
إن أسلمتم فأني أحمدُ إلهكم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، أما بعد فأني أدعوكم إلى عبادة الله
من عبادة اليبسا ، وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية اليبسا ، فإن أبيئتم فالجزية ، فإن أبيئتم
فقد آذنتكم بحرب والسلام .

فلما أتى الأسقف الكتاب وقرأه قطع به ودُعِرَا شليداً ، فبعث إلى رجل من أهل نجران
يقال له شُرْحِبِيل بن وَدَاعَة ، وكان من همدان . ولم يكن أحدٌ يُدْعَى إذا نزلت معضلة إلا
الأيهم وهو السيد والماعقب . فدفع الأسقف كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شُرْحِبِيل
وقراه ، فقال الأسقف : يا أبا مَرْيَمَ ، ما رأيك ؟ فقال شُرْحِبِيل : قد عَلِمْتُ ما وَعَدَ الله

(١) أنظر في وفود علماء نجران : ابن هشام (٢ : ٢٠٤ - ٢١٦) وابن سعد (٢ : ١١٩ - ١٢١) وكذلك (٢ : ٥٢ - ٥٤) وزاد للماد على حاشي شرح المواهب (٥ : ١٧٢ - ١٩٥) ، وفتح البلدان للبلاذري (ص ٧٠ - ٧٥)
والبداية والنهاية (٥ : ٥٢ - ٥٦) ، ونهاية الأرب (١٨ : ١٢١ - ١٣٧) وشرح المواهب (٤ : ٤١ - ٤٣) وأسباب
النزول الواحشي فيما يتعلق بصدر سورة آل عمران ص ٦٧ وما بعدها وكذلك تفسير القرطبي (٤ : ٤) وما بعدها وكتاب
الأخلاق ج ١٢ ص ٦ : ٨ (حاشي الكتب سنة ١٩٥٤ م) .
(٢) تكله من البداية والنهاية ولعل الأصوب يوشح كما في زاد للماد (٥ : ٥٢) .
(٣) يقول ابن القيم في زاد المعاد مغتداً هذه البشارة : « وقد وقع في هذه الرواية هذا وقال قبل أن ينزل عليه (طس تكله
آيات القرآن وكتاب ميين) وذلك غلط على غلط لأن هذه السورة مكتبة باتفاق ، وكتابه إلى نجران بعد ترجمه من تيوك
(حاشي المواهب : ٥ : ١٩٠) .
(٤) من الآية الأولى من سورة النمل .
(٥) سورة النمل الآية ٣٠ .

إبراهيم في ذرية إسماعيل من النبوة فماتوا من أن يكون هذا هو ذاك الرجل ، ليس لي في النبوة رأى ، ولو كان أنراً من أمور الدنيا لَأَشْرْتُ عليك فيه برأى وجهت لك . فقال له الأسقف تَنَحَّ فَاجْلِسْ ناحية . فَتَنَحَّى شُرْحِبِيل فجلس ناحية .

فبعث الأسقف إلى رجل من أهل نَجْرَانَ يقال له عبد الله بن شرحبيل وهو من ذى أَصْبَحَ من جَمِير ، فأقرأه الكتاب وسأله ما الرأى ؟ فقال نَحْوًا من قول شرحبيل بن وَدَاعَةَ . فقال له الأسقف : تَنَحَّ فَاجْلِسْ ، فَتَنَحَّى فجلس ناحية . ثم بعث الأسقف إلى رجل من أهل نَجْرَانَ يُدْعَى جَبَّارَ بن فَيْض من بنى الحارث بن كعب أحد بنى الحماس ، فأقرأه الكتاب وسأله عن الرأى فيه فقال له مثل قول شرحبيل بن وَدَاعَةَ ، وعبد الله بن شرحبيل ، فأمره الأسقف فجلس ناحية .

فلما اجتمع الرأى منهم على تلك المقالة جميعاً أَمَرَ الأسقف بالناقوس فَضْرِبَ به ، وَوُفِّمَتِ النيران السُّرُجُ في الصوامع وكذلك كانوا يفعلون إذا قَرَعُوا نهاراً فَإِنْ قَرَعُوا بالليل ضربوا بالناقوس ورفعوا النيران في الصوامع . فاجتمع حين ضَرْبِ بالناقوس وَوُفِّمَتِ السُّرُجُ أَهْلُ الوادى أملاه وأسفله ، وطول الوادى مسيرة يوم للراكب السريع ، وفيه ثلاث وسبعون قرية ، ومائة ألف مقاتل ، فقرأ عليهم الأسقف كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأَلَهُم عن الرأى فيه . فاجتمع رأى أهل الرأى منهم على أن يبعثوا شرحبيل بن وَدَاعَةَ الحمداني ، وعبد الله بن شرحبيل الأصبْجِي ، وَجَبَّارَ بن فَيْض الحارثي فيأتوهم بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال ابن إسحاق : وَقَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وَقَدْ نَصَارَى نَجْرَانَ ، ستون راكباً ، فيهم أربعة عشر رجلاً من أشrafهم منهم العاقب وهو عبد المسيح والسَّيِّد وهو الأَنْيَمُ ، وأبو حارثة بن عُلَقَمَةَ أحد بنى بكر بن وائل ، وأَوْس ، والحارث ، وَزَيْد ، وقيس ، ويزيد ، وبنو وخويلد ، وَعَمْرُو ، وخالد ، وعبد الله ، وَبُحْتَس ، منهم ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم : العاقب أمير القوم وذو رأيهم وصاحب مشورتهم والذي لا يَصْدُرُونَ إلا عن رأيهِ ، واسمه عبد المسيح / والسَّيِّدُ ثِمَالُهُمْ وصاحب رَحْلِهِمْ ومجتمعهم واسمه الأَنْيَمُ . ٥٥٤

وأبو حارثة بن عَقْمَةَ أَخَذَ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ أَسْقَفَهُمْ وَخَبَّرَهُمْ وَإِمَامَهُمْ ، وصاحب مِثْرَاسِهِمْ ، وكان أبو حارثة قد شَرَّفَ فِيهِمْ وَدَرَّسَ كَتَبَهُمْ حَتَّى حَسَنَ عِلْمُهُ فِي دِينِهِمْ ، فكانت ملوك الروم من أهل النصرانية قد شَرَّفُوهُ وَمَوَّلُوهُ وَأَخْدَمُوهُ وَيَتَوَّأ لَهُ الْكَنَائِسَ وَبَسَّطُوا عَلَيْهِ الْكَرَامَاتِ لِمَا يَبْلُغُهُمْ عَنْهُ مِنْ عِلْمِهِ وَاجْتِهَادِهِ فِي دِينِهِمْ . فانطلق الوفد حتى إِذَا كَانُوا بِالْمَدِينَةِ وَضَعُوا ثِيَابَ السَّفَرِ عَنْهُمْ وَلَبِسُوا حُلًّا لَمْ يَجْرُؤْنَهَا مِنْ حَيْرَةٍ وَنَحَمُوا بِالذَّهَبِ . وفي لفظ : دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده [في المدينة] حين صلى العصر ، عليهم ثياب الْحِيرَاتِ : جُبَّ وَزُدِيَّةٌ فِي جَمَالِ رِجَالِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ .

فقال بعض من رآهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يَوْمَئِذٍ : مَا رَأَيْنَا وَقَدْأ مِثْلَهُمْ . وقد حازت صلاحهم . فقاموا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يُصَلُّونَ نَحْوَ الْمَشْرِقِ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «دَعُوهُمْ» . ثم أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ ، وَتَصَدَّقُوا لِكَلَامِهِ نَهَاراً طَوِيلًا فَلَمْ يُكَلِّمَهُمْ وَعَلَيْهِمْ تِلْكَ الْحُلُّ وَالْخَوَاتِيمُ الذَّهَبُ .

فَانْطَلَقُوا يَتَّبِعُونَ عُمَانَ بْنَ عَفَّانَ ، وعبد الرحمن بن عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَكَانُوا يَعْرِفُونَهُمَا ، فَوَجَدُوهُمَا فِي نَاسٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فِي مَجْلِسٍ فَقَالُوا لَهَا : يَا عُمَانُ وَيَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ ، إِنَّ نَبِيَّكُمْ كَتَبَ إِلَيْنَا كِتَاباً فَأَقْبَلْنَا مُجِيبِينَ لَهُ ، فَأَتَيْنَاهُ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ سَلَامَنَا ، وَتَصَدَّقْنَا لِكَلَامِهِ نَهَاراً طَوِيلًا فَأَعْيَانَا أَنْ يُكَلِّمَنَا فَمَا الرَّأْيُ مِنْكَا ؟ أَنْعُودَ إِلَيْهِ أَمْ نَرْجِعُ إِلَى بِلَادِنَا ؟

فَقَالَا لَعَلَّ بَنِي أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ فِي الْقَوْمِ : مَا الرَّأْيُ فِي هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ يَا أَبَا الْحَسَنِ ؟ فقال لهما : أَرَى أَنْ يَضَعُوا حُلَّيْهِمْ هَذِهِ وَخَوَاتِيمَهُمْ وَيَلْبِسُوا ثِيَابَ سَفَرِهِمْ ثُمَّ يَعُودُوا إِلَيْهِ . فَفَعَلَ وَقَدْ نَجَرَانِ ذَلِكَ وَوَضَعُوا حُلَّيْهِمْ وَنَزَعُوا خَوَاتِيمَهُمْ وَلَبِسُوا ثِيَابَ سَفَرِهِمْ وَرَجَعُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ فَقَرَّدَ عَلَيْهِمْ سَلَامَهُمْ ثُمَّ قَالَ : «وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لَقَدْ أَتَوْنِي الْمَرَّةَ الْأُولَى وَأَنْ إِبْلِيسَ لَمَعَهُمْ» .

ذِكْرُ دُعَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ نَجَّرَانِ إِلَى الْإِسْلَامِ وَمَا دَلَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ : رَوَى
 الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، وَابْنُ مَرْقُومٍ ، وَابْنُ نَعِيمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَابْنُ سَعْدٍ ،
 وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ عَنْ الْأَزْرَقِ بْنِ قَيْسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا
 وَقَدْ نَجَّرَانِ إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَالَ الْعَاقِبُ السَّيِّدُ ، عَبْدُ الْمَسِيحِ ، وَابْنُ حَارِثَةَ بْنِ عُلَقَمَةَ : قَدْ
 أَسْلَمْنَا يَا مُحَمَّدُ ، فَقَالَ : «إِنْ كُنْتُمْ لَمْ تُسْلِمُوا» . قَالَا : بَلَى قَدْ أَسْلَمْنَا قَبْلَكَ . قَالَ : «كَذَبْتُمَا ،
 يَمْنَعُكُمَا مِنَ الْإِسْلَامِ ثَلَاثُ فَيَكُنَا : عِبَادَتُكَ الصَّلِيبِ وَأَكْلُكُمَا الْخِنْزِيرِ وَزَعَمَكُمَا أَنَّ اللَّهَ
 وَلَدًا» . ثُمَّ سَلَّمَ وَسَلَّوَهُ ، فَلَمْ تَزَلْ بِهِ وَبِهِمُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى قَالُوا لَهُ : مَا تَقُولُ فِي عِيسَى بْنِ
 مَرْيَمَ ؟ فَأَنَا نَرَجِعُ إِلَى قَوْمِنَا وَنَحْنُ نَصَارَى ، يَسْرُنَا إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا أَنْ نَعْلَمَ قَوْلَكَ فِيهِ .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَا عِنْدِي فِيهِ شَيْءٌ يَوِي هَذَا ، فَأَقِيمُوا حَتَّى
 أَخْبِرَكُمْ / بَمَا يَقُولُ اللَّهُ فِي عِيسَى» . وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَرْزٍ ٥٥٥
 الزُّبَيْدِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ثَبَّتَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَهْلِ
 نَجْرَانَ حِجَابٌ فَلَا أَرَاهُمْ وَلَا يَرَوْنِي ، مِنْ شِدَّةِ مَا كُنَّا نَقُولُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ ، انْتَهَى .

وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَابْنُ سَعْدٍ عَنْ الْأَزْرَقِ بْنِ قَيْسٍ ،
 وَابْنِ جَرِيرٍ عَنِ السُّلَيْ ، وَابْنِ جَرِيرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ : أَنَّ نَصَارَى نَجْرَانَ
 قَالُوا : يَا مُحَمَّدُ ، فِيمَ تَشْتُمُ صَاحِبَنَا ؟ قَالَ : «مَنْ صَاحِبُكُمْ ؟» قَالُوا : عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ
 تَزْعُمُ أَنَّهُ عَبْدٌ . قَالَ : «أَجَلٌ إِنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ ، أَقْبَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحُ مِنْهُ» .
 فَغَضِبُوا وَقَالُوا : لَا وَلَكِنَّهُ هُوَ اللَّهُ نَزَلَ مِنْ مَلَكِهِ فَلَخَلَ فِي جَوْفِ مَرْيَمَ ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا فَأَرَانَا
 قُدْرَتَهُ وَأَمْرَهُ ، فَهَلْ رَأَيْتَ قَطْ إِنْسَانًا خَلِقَ مِنْ غَيْرِ أَبِي ؟

فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾^(١) ، وَأَنْزَلَ
 اللَّهُ تَعَالَى : ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٢)

(١) من الآية ١٧ من سورة المائدة .

(٢) سورة آل عمران الآية ٥٩ .

أى فى كَوْنِهِ خُلِقَ من غير أب كمثل آدم خلقه من تراب يابس فجعله بشراً : لَحْمًا وَدَمًا
 «ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» فَمَثَلَ عيسى عند الله كَمَثَلِ آدم أى شأنه الغريب كشأن آدم
 عليهما السلام . «وَخَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ» جُمْلَةٌ مُقَسَّرَةٌ لِلتَّمْثِيلِ لما له من الشَّيْءِ وهو أنه تعالى
 خلق آدم من تُرَابٍ بلا أبٍ ولا أم فَشَبَّهَ حاله بما هو أغرب إِفْحَامًا لِلْعُضْمِ وَقَطْعًا لِمَوَادِّ
 الشَّيْءِ ، والمعنى خَلَقَ قَالِبَهُ مِنْ تُرَابٍ ثم قل له «كُنْ» أى أَنشأه بَشَرًا سَوِيًّا بِقَوْلِهِ «كُنْ»
 كقوله تعالى : «ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ»^(١) . ويجوز أن تكون «ثُمَّ» لتراخى الْخَبَرِ لا للمخبر
 فيكون حكاية حالٍ ماضية .

«الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ»^(٢) خَبَرٌ مَحْذُوفٌ أى الْحَقُّ لِلذِّكْرِ من الله عَزَّ وَجَلَّ ، «فَلَا تَكُنْ
 مِنَ الْمُمْتَرِينَ»^(٣) خِطَابٌ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم لزيادة الثَّبَاتِ أو لكل سامع^(٤) . فلما
 أصبحوا عادوا فقرأ عليهم الآيات فَأَبْتُوا أَنْ يَقْرَأُوا . وفى ذِكْرِ طلبه صلى الله عليه وسلم
 مِبَاهِلَةً أهل نجران يَأْتُرُ الله تعالى وامتناعهم من ذلك قال الله سبحانه وتعالى : «فَمَنْ حَاجَبَكَ
 فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْبَيِّنَاتِ الْوُجُوهِ لِلطُّبِّ»^(٥) أى جَاءَكَ مِنَ النَّصَارَى فى عيسى من بعد ما جاءك من
 الْبَيِّنَاتِ الْمَوْجِبَةِ لِلطُّبِّ . «فَقُلْ تَعَالَوْا»^(٦) هَلِّمُوا بِالرَّأْيِ وَالْعَزْمِ «نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ
 وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ»^(٧) أى يَدْعُ كُلُّ مَنَاوِمِكُمْ نَفْسَهُ وَعِزَّةَ أَهْلِهِ وَالصَّغِيرَ
 بقلبه أى الْمِبَاهِلَةَ ، وَإِنَّمَا قَدَّمَ عَلَى النَّفْسِ لِأَنَّ الرَّجُلَ يُحَاطِرُ بِنَفْسِهِ لَمْ وَيُحَازِبْ دُونَهُمْ ،
 ثم نتباهل أى يُلْعَنُ الْكَاذِبُ مِنَّا ، وَالْبَهْلَةُ بِالضَّمِّ [وَالْفَتْحِ]^(٨) اللَّعْنَةُ وَأَصْلُهُ التُّرْكُ من
 قولهم بهلت الناقة إِذَا تَرَكْنَاهَا بِلَا صِرَارٍ . «ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَتَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ»^(٩)
 حُطِّفَ فِيهِ بَيَانٌ .

«إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ»^(١٠) أى ما ذكره من شَأْنِ عيسى حَقٌّ دُونَ مَا ذَكَرُوهُ وَمَا
 بَعْلَهُ خَبَرٌ ، وَاللَّامُ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى الْمُبْتَدَأِ مِنَ الْخَبَرِ وَأَصْلُهَا أَنْ تَدْخُلَ عَلَى الْمُبْتَدَأِ . «وَمَا

(١) من الآية ١٤ ، سورة المؤمنون .

(٢) سورة آل عمران الآية ٦٠ .

(٣) فى تفسير القرطبي (٤ : ١٠٣) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد أمته لأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن شاكا
 فى أمر عيسى عليه السلام .

(٤) سورة آل عمران الآية ٦١ .

(٥) تكله من التماسين وفى شرح المواهب (٤ : ٤٢) قال البيضاوى البهلة بالضم والفتح اللعنة . . .

(٦) سورة آل عمران الآية ٦٢ .

مِنْ إِلَهِ إِلَّا اللَّهُ^(١) صَرَّحَ فِيهِ «يَمُنْ» الْمَزِيَّةُ لِلْإِسْقَاءِ تَأَكِيداً لِلرَّدِّ عَلَى النَّصَارَى فِي تَشْنِيهِمْ . «وَأَنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» لَا أَحَدَ يَسْلُوهُ فِي الْقُدْرَةِ الثَّابِتَةِ / وَالْحِكْمَةِ الْبَالِغَةِ
لِيُشَارِكَهُ فِي الْأُلُوهِيَةِ . «فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْعِلِينَ»^(٢) وَعِيدٌ لَهُمْ وَضَمٌّ لَهُمْ مَوْضِعَ التَّمْيِيزِ لِيُدَلَّ عَلَى أَنَّ التَّوَلَّى عَنِ الْحَقِّجِ وَالْإِعْرَاضِ عَنِ التَّوْحِيدِ إِفْسَادٌ لِلدِّينِ وَالْإِعْتِقَادِ الْمُؤَدَّى إِلَى فَسَادِ الْعِلْمِ .

وَرَوَى الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، وَابْنُ مَرْثُومٍ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ عَنْ جَابِرٍ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ ، وَابْنُ جَرِيرٍ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي الدَّلَائِلِ عَنْ قَتَادَةَ ، وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، وَسَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، وَابْنُ جَرِيرٍ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنِ الشَّيْبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ دَعَا وَقَدْ نَجَرَانِ إِلَى الْمُبَاهَلَةِ فَقَالَ : «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرُنِي أَنْ لَمْ تَقْبَلُوا هَذَا أَنْ أَبَاهِلَكُمْ» . فَقَالُوا : يَا أَبَا الْقَاسِمِ بَلْ نَرْجِعُ فَتَنْظُرَ فِي أَمْرِنَا . وَفِي حَلِيقِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ : فَقَالُوا : أَخَّرْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، فَخَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَتَصَادَقُوا . فَقَالَ السَّيِّدُ الْعَاقِبُ : وَاللَّهِ يَا مَعْشَرَ النَّصَارَى لَقَدْ عَرَفْتُمْ أَنَّ مُحَمَّدًا لَنَبِيِّ مُرْسَلٍ وَلَثْنٍ لَاعْتَمَوْهُ لِيُخَسَّنَ بِأَحَدِ الْفَرِيقَيْنِ إِنَّهُ لَلِاسْتِثْصَالِ لَكُمْ ، وَمَا لَأَعَنَ قَوْمٌ قَطَنِيًّا قَبِيحِي كَبِيرُهُمْ وَلَا مَبْتَ صَغِيرُهُمْ . وَفِي رِوَايَةٍ : فَقَالَ شُرَحْبِيلُ : لَئِنْ كَانَ هَذَا الرَّجُلُ نَبِيًّا مُرْسَلًا فَلَا عَاقِبَةَ لَنَا بِنَبِيِّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنَّا شَعْرٌ وَلَا ظَفَرٌ إِلَّا هَلَكَ . وَفِي رِوَايَةٍ : لَا تُفْلِحُ نَحْنُ وَلَا عَقِبُنَا مِنْ بَعْدِنَا ، وَفِي رِوَايَةٍ : لَئِنْ لَاعْتَمَوْهُ لِيُخَسَّنَ بِأَحَدِ الْفَرِيقَيْنِ . قَالُوا : فَمَا الرَّأْيُ يَا أَبَا مَرْثُومٍ ؟ فَقَالَ : رَأْيِي أَنَّ أَحَكَمَهُمَا فَإِنِّي أَرَى رَجُلًا لَا يَحْكُمُ شَطَطًا أَبَدًا .

فَقَالَ السَّيِّدُ : فَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ أَبَيْتُمْ إِلَّا أَلْفَ دِينَكُمْ وَالْإِقَامَةَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْقَوْلِ فِي صَاحِبِكُمْ فَوَادِعُوا الرَّجُلَ ثُمَّ انْصَرَفُوا إِلَى بِلَادِكُمْ . فَلَمَّا انْقَضَتِ الْمُدَّةُ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

(١) سورة آل عمران الآية ٦٢ .

(٢) سورة آل عمران الآية ٦٣ .

الله عليه وسلم مُشْتَبِلًا عَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ فِي خِمِيلَةٍ لَهُ وَفَاطِمَةَ تَمْشِي عِنْدَ ظَهْرِهِ لِلْمَلَاعِنَةِ ،
 وَهُوَ يَوْمُئِذٍ عِدَّةُ نِسْوَةٍ . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ أَنَا دَعَوْتُ فَأَسْتَوُوا أَنْتُمْ » . وَرَوَى
 مُسْلِمٌ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ الْمُنْذَرِ ، وَالْحَاكِمُ فِي السُّنَنِ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ
 أَحْمَرَ قَالَا : لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الْمُبَاهَلَةِ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا
 وَحُسَيْنًا ، فَقَالَ : « اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي » . انْتَهَى .

فَتَلَقَّى شُرَحْبِيلُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنْى قَدْ رَأَيْتَ خَيْرًا مِنْ مُلَاعِنَتِكَ .
 فَقَالَ : « وَمَا هُوَ ؟ » فَقَالَ : حَكَمَكَ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَيْلَتِكَ إِلَى الصَّبَاحِ فَمَا ^(١) حَكَمْتَ فِينَا
 فَهُوَ جَائِزٌ . وَأَبُوًّا أَنْ يَلَاعِنُوهُ .

وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، وَابْنُ خَالٍ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ جُرَيْرٍ ، وَابْنُ الْمُثَنِّيرِ
 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قُلُ : لَوْ بِأَهْلِ نَجْرَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 لَرَجَعُوا لَا يَجِدُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا . وَرَوَى عَنْ الثَّوْبِيِّ مُرْسَلًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ : « لَقَدْ أَرَانِي الْبَشِيرَ يَهْلِكُ أَهْلُ نَجْرَانَ حَتَّى الطَّيْرُ عَلَى الشَّجَرِ وَلَوْ تَمَوَّا عَلَى الْمَلَاعِنَةِ » .
 ٥٠٠ وَرَوَى عَنْ قَتَادَةَ / مُرْسَلًا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ كَانَ الْعَذَابُ لَقَدْ نَزَلَ
 عَلَى أَهْلِ نَجْرَانَ ، إِنْ لَوْ فَعَلُوا لاسْتَوْصَلُوا مِنَ الْأَرْضِ » .

ذَكَرَ مَصَالِحَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلُ نَجْرَانَ وَبَعَثَهُ مَعَهُمْ أَبَا عُبَيْدَةَ : رَجَعَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَلَاعِنَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الْغَدِ كَتَبَ لَهُمْ [هَذَا الْكِتَابُ] :
 « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : هَذَا مَا كَتَبَ مُحَمَّدُ النَّبِيُّ رَسُولُ اللَّهِ لِأَهْلِ نَجْرَانَ - إِذَا كَانَ عَلَيْهِمْ
 حُكْمُهُ - فِي كُلِّ نَعْرَةٍ وَفِي كُلِّ صَفْرَاءٍ ^(٢) وَبَيْضَاءٍ وَرَقِيقٍ فَأَفْضَلُ [ذَلِكَ] ^(٣) عَلَيْهِمْ ، وَتَرِكَ
 ذَلِكَ كُلَّهُ [لَهُمْ] ^(٤) عَلَى أَلْفِي حُلَّةٍ مِنْ خَلِّ الْأَوَاقِ فِي كُلِّ رَجَبٍ أَلْفَ حُلَّةٍ ، وَفِي كُلِّ صَفَرٍ
 أَلْفَ حُلَّةٍ ، مَعَ كُلِّ حُلَّةٍ أَوْقِيَّةٌ مِنَ الْفَيْضَةِ ، فَمَا زَادَتْ عَلَى الْخِرَاجِ أَوْ نَقَصَتْ عَنْ الْأَوَاقِ

(١) « فَمَا » بِدَلَا مِنْ فَا فِي تَقْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ (١ : ٣٧٠) وَفِي زَادِ الْمَعَادِ (عَلَى هَامِشِ شَرْحِ الْمَوَاقِبِ (١٧٩ : ٥) .
 (٢) فِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ (٢ : ٥٣) فِي كُلِّ نَعْرَةٍ صَفْرَاءٌ أَوْ بَيْضَاءٌ أَوْ سَوْدَاءٌ أَوْ رَقِيقٌ .
 (٣) تَكْلَمَةٌ مِنْ كِتَابِ الْخِرَاجِ لِأَبِي يُوسُفَ (طَبْعُ السُّلْطَانِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ سَنَةِ ١٣٤٦ هـ ص ٨٥) .

فبالْحِسَاب ، وما قَصَّوْا^(١) من دروع أو خَيْلٍ أو رِكَّابٍ أو عَرُوضٍ أَخَذَ مِنْهُمْ بِالْحِسَابِ ، وعلى نَجْرانٍ مَوْنَةً رُسُلِي وَمَتَّعْتُهُمْ مَا بَيْنَ عَشْرِينَ يَوْمًا فَمَا دُونَ ذَلِكَ ، وَلَا تَحْبِسْ رُسُلِي فَوْقَ شَهْرٍ .

وعَلَيْهِمْ عَارِيَّةٌ ثَلَاثِينَ يَوْمًا وَثَلَاثِينَ قَرَسًا وَثَلَاثِينَ بَعِيرًا إِذَا كَانَ كَيْدٌ وَمَعْرَةٌ ، وَمَا هَلَكَ مِمَّا أَطَارُوا رُسُلِي مِنْ دَرُوعٍ أَوْ خَيْلٍ أَوْ رِكَّابٍ [أَوْ عَرُوضٍ]^(٢) فَهُوَ ضَعِيفٌ عَلَى رُسُلِي حَتَّى يُوَدُّهُ إِلَيْهِمْ . وَلَنَجْرَانِ وَحَاشِيَتُهَا جَوَارُ اللَّهِ وَذِمَّةُ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلِمَلَّتِهِمْ وَأَرْضِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَغَنَائِبِهِمْ وَشَاهِدِهِمْ وَعَشِيرَتِهِمْ وَبَنِيهِمْ [وَصُلُوبِهِمْ]^(٣) [وَكُلِّ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ مِنْ قَلِيلٍ أَوْ كَثِيرٍ]^(٤) ، وَلَا يُخَيَّرُوا مِمَّا كَانُوا عَلَيْهِ بِغَيْرِ حَقٍّ مِنْ حَقِّهِمْ وَلَا مِلَّتِهِمْ^(٥) ، وَلَا يُغَيَّرُ اسْتَفْعَفَ عَنْ اسْتَفْعِيَّتِهِ^(٦) وَلَا رَاهِبٌ مِنْ رَهَائِيَّتِهِ^(٧) ، وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ كَفِيَّةٌ وَلَا دَمٌ جَاهِلِيَّةٌ وَلَا يُخَشَّرُونَ وَلَا يُعْشَرُونَ وَلَا يَطْعَأُ أَرْضَهُمْ جَيْشٌ ، وَمَنْ سَأَلَ مِنْهُمْ حَقًّا فَبَيْنَهُمُ النِّصْفُ غَيْرَ ظَالِمِينَ وَلَا مَظْلُومِينَ . [عَلَى أَلَا يَأْكُلُوا الرِّبَا]^(٨) فَمَنْ أَكَلَ الرِّبَا مِنْ ذِي قَبْلِ قَلْبِي مِنْهُ بَرِيئَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ^(٩) رَجُلٌ مِنْهُمْ بِظُلْمٍ آخَرٍ ، وَعَلَى مَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ جَوَارُ اللَّهِ وَذِمَّةُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ أَبَدًا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهَ بِأَمْرِهِ مَا نَصَحُوا وَأَصْلَحُوا مَا عَلَيْهِمْ غَيْرَ مُتَقَلِّبِينَ بِظُلْمٍ^(١٠) . شَهِدَ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ، وَغَيْلَانُ بْنُ عَمْرٍو ، وَمَالِكُ بْنُ عَوْفٍ النَّضْرِيُّ ، وَالْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ الْحَنْظَلِيُّ وَالْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ^(١١) .

(١) في ابن سعد : وما قبضوا .

(٢) تكله من كتاب الخراج لأبي يوسف (ص ٨٦) .

(٣) تكله من ابن سعد (٢ : ٥٤) .

(٤) تكله من كتاب الأموال لابن سلام (ص ١٨٨) .

(٥) العبارة التي تبدأ بالأبواب إلى ولا ملتهم من زيادات المؤلف إذ لم نثر عليها في المصادر التي أوردت هذا

الكتاب .

(٦) في كتاب الأموال : ولا سقياه .

(٧) زاد في الأموال : ولا واتها من وقهاه وشرها أبو عبيد القاسم ابن سلام : الواقعة ولي العهد بلغتهم .

(٨) تكله من كتاب الأموال . والعبارة التالية : من ذي قبل ، غير واضحة لأنها تجعل لنجس الربا أثرًا يمتد إلى المعاملات السابقة ويوضح هذا عبارة الحقوقي في تاريخه (٢ : ٦٧) وهي : فمن أكل الربا منهم بعد ما هم هذا ففق منه بريئة .

(٩) لفظ ابن سعد : ولا يؤخذ منهم .

(١٠) الخاتمة في كتاب الأموال : وعليهم إلهد والنصح فيما استقبلوا غير مظلومين ولا متوف عاجم .

(١١) زاد في ابن سعد : وعامر مولى أبي بكر ، وفي الخراج لأبي يوسف : وكتب لهم هذا الكتاب عبد الله بن أبي بكر وفي كتاب الأموال : شهد بذلك عثمان بن عفان ، وثقيف وكتب . وفي الحقوقي (٢ : ٦٧) أن الذي كتب هذه الوثيقة هل بن أبي طالب .

وفى لفظ : أن الأسقف أبى الحارث أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه السيد العاقب ووجوه قومه وأقربوه عنده يستمعون ما ينزل الله عز وجل فكتب للأسقف هذا الكتاب ولأساقفة نجران بعلمه يقول فيه : «بسم الله الرحمن الرحيم» ، من محمد النبي رسول الله للأسقف أبى الحارث وأساقفة نجران وكهنتهم وورهبانهم وأهل بيعتهم ورفيقهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير ، لا يُغَيَّر أسقف من أسقفيته ولا راهب من رهبانيته ولا كاهن من كهانته ، ولا يُغَيَّر حق من حقوقهم ولا سلطانهم ولا مما كانوا عليه ، لم على ذلك جوار الله تعالى ورسوله أبداً ، ما نصحوا وأصلحوا غير مُثْقَلِينَ بِظُلْمٍ ولا ظالمين .
٥٠٦ ر. وكتب المغيرة بن شعبة . فلما قَبِضَ / الأسقف الكتاب استأذن في الانصراف إلى قومه ومن معه فأذن لهم فانصرفوا .

وروى البيهقي بإسناد صحيح إلى ابن مسعود أن السيد العاقب وأبى الحارث بن علقمة أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرادا أن يلاعناه ، فقال أحدهما لصاحبه : لا تلاعنه فوالله لئن كان نبياً فلاعنته لا نُفْلِحْ نحن ولا عَقِبُنَا من بعدنا . فقالا : يا أبى القاسم قد رأينا ألا نلاعنك وأن نتركك على دينك ونرجع على ديننا ولكن ابعت معنا رجلاً أميناً ولا تبعث معنا إلا أميناً . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : «لَأَبْعَثَنَّ معكم رجلاً أميناً حقَّ أمين» . فاستشرف لها أصحابه . فقال : «قُمْ يا أبى عُبَيْدَةَ بنَ الْجَرَّاح» . فلما قام قال : «هذا أمين هذه الأمة» . ورواه البخاري^(١) في صحيحه من حديث حُلَيْفَةَ بنحوه .

ذِكْرُ مُحَاجَّةِ أَهْلِ نَجْرَانَ ويهود المدينة في إبراهيم وما نَزَلَ في ذلك من الآيات : قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت رضى الله عنه قال : حدثني سعيد بن جبيرة أو عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنه قال : اجتمعت نصارى نجران وأجبار يهود عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنازعوا عنده ، فقالت الأجبار : ما كان لإبراهيم إلا يهودياً ، وقالت النصارى : ما كان إلا نصرانياً . فأنزل الله عزَّ وَجَلَّ : ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَحَابُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ .

(١) صحيح البخارى كتاب المنقب باب مناقب أبى عبيدة بن الجراح (٥ : ١٠٠) .

مَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجِبُكُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُخْفُونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ . مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . إِنَّ أَوَّلَى الْآلِئِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلدِّينِ أَتَّبِعُوهُ وَمَآلَتِ الْوَالِدِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ^(١) .

فقال رجل من الأبحار : أتريد منا يا محمد أن نعبّدك كما تعبّد النصارى عيسى ابن مريم ؟ وقال رجل من نصارى نجران : أو ذلك تريد يا محمد وإليه ندعونا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أُعْبَدَ غَيْرَ اللَّهِ أَوْ أُمَرَ بِمَعَادَةِ غَيْرِهِ ، مَا بِذَلِكَ بَعْثِي وَلَا أَمْرِي» . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ : ﴿مَا كَانَ لِيُفْشِرَ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّائِيِّنَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْرُسُونَ . وَلَا يُأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِلُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ^(٢) . ثُمَّ ذَكَرَ مَا أَخَذَ عَلَيْهِمْ وَعَلَى آبَائِهِمْ مِنَ الْمِيثَاقِ بِتَصَدِيقِهِ وَإِقْرَارِهِمْ بِهِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، فَقَالَ : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَّا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَقُومُنْ بِهِ وَلَنَنْصُرَنَّكَ قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ وَأَخْلَسْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَضْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ ^(٣) .

ذَكَرَ رُجُوعَ وَفْدِ نَجْرَانَ إِلَى بِلَادِهِمْ وَمَا وَقَعَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ : ثُمَّ لَمَّا قَبَضُوا كِتَابَهُمْ انصرفوا إلى نجران ومع الأسقف أخ له من أمه وهو ابن عمه من النسب / يقال له بشر ٥٠٦ ابن معاوية وكنيته أبو علقمة . فدفَع الْوَفْدَ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْأُسْقَفِ فَبَيْنَمَا هُوَ يَقْرَأُ ، وَأَبُو عُلْقَمَةَ مَعَهُ ، وَهَمَا يَسِيرَانِ إِذْ كَبَّتْ بِيَشْرٍ نَاقَتُهُ فَتَمَسَّ ^(٤) بِبَشْرٍ غَيْرِ أَنَّهُ لَا يُكْفِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ الْأُسْقَفُ عِنْدَ ذَلِكَ : قَدْ وَاللَّهِ تَوَسَّطَ نَبِيًّا مُرْسَلًا . فَقَالَ لَهُ بِيَشْرٌ : لَا جَرَمَ وَاللَّهِ لَا أَحُلُّ عَقْلًا حَتَّى آتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) سورة آل عمران الآيات من ٦٥ إلى ٦٨ .

(٢) آل عمران الآيات من ٧٩ إلى ٨٠ .

(٣) آل عمران الآية ٨١ .

(٤) في القاموس : تمس كنع وسبع وإذا غلبت قلت تمست كنع ، وإذا حكيت قلت تمس كنع ، وتمسه الله واتمه .

عليه وسلم فَصَرَفَ وَجْهَ نَاقَتِهِ نحو المِئْبَةِ وثنى الأسقف نَاقَتَهُ عليه . فقال له : افهم عني
إنما قلت هذا ليبلغ عني العرب مَخَافَةً أَنْ يَقُولُوا إِنَّا أَخْطَأْنَا حَقَّهُ [أورضيونا بصوته] (١)
أَوْ نَجَفْنَا بِمَا لَمْ تَنْجَحْ بِهِ الْعَرَبُ ، ونحن أعزهم وأجمعهم دلوأ . فقال له بشر : لا والله
لا أقبل ما خرج من رأسك أبداً ، فضرب بشر نَاقَتَهُ ، وهو موثق الأسقف ظهره ولوث جرح
يقول :

إِلَيْكَ تَعْلَمُوا قَلْبًا وَهَيْئَتَهَا (٢) مُتَعَرِّضًا فِي بَطْنِهَا جَنِينَهَا
مُخَالِفًا بَيْنَ النَّصَاوِي جِينَهَا

حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم ولم يزل معه حتى قُتِلَ بعد ذلك . قال : ودخل
الوفد نجران فأتى الراهبَ لَيْثُ بْنَ أَبِي شَمْرٍ الزُّبَيْدِي وهو في رأس صومعته . فقال له :
إن نبياً بُعِثَ بَيْنَهُمَا ، فذكر ما كان من وفد نجران إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنه
عَرَضَ عَلَيْهِمُ الْمَلَأَنَةَ فَأَبَوْا وإن بشر بن معاوية دفع إليه فأسلم . فقال الراهب : أَنْزِلُونِي
وإِلَّا أَلْقَيْتُ نَفْسِي مِنْ هَذِهِ الصَّوْمَةِ . قال : فَأَنْزَلُوهُ فَأَنْطَلَقَ الرَّاهِبُ هَدِيَّةً إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
صلى الله عليه وسلم منها هذا الْبُرْدُ الَّذِي يَلْبَسُهُ الْخُلَفَاءُ وَالْقُعْبُ (٣) وَالْعَصَا . فَأَقَامَ الرَّاهِبُ
مُدَّةً بَعْدَ ذَلِكَ يَسْمَعُ الْوَحْيَ وَالسَّنَنَ وَالْفَرَائِضَ وَالْحُلُودَ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ وَلَمْ يُقَدِّرْ لَهُ
الْإِسْلَامَ وَوَعَدَ أَنَّهُ سَيَعُودُ فَلَمْ يَعُدْ حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم .

(١) تتكلم من البداية والنهاية (٥ : ٥٥) .

(٢) في النهاية : الرضيع بطلان منسوج يفضه على بعض يشد به الرجل على الجير كالخزام لمرج . وفي الحديث :
إنك لتلقى الرضيعين أراد أنه سريع الحركة يصفه بالخفة وقلة الثبات كالخزام إذا كان رغوياً .

(٣) هكذا في الأصول .

الباب الثاني والستون

في وفود النَّخَع^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

رَوَى ابن سعد عن أشياخ من النَّخَع قالوا : بَعَثَ النَّخَع رَجُلَيْنِ مِنْهُمْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَافَتَيْنِ بِإِسْلَامِهِمْ : أَرْطَاةَ بْنَ شَرَّاحِيلَ بْنِ كَعْبٍ مِنْ بَنِي حَارِثَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّخَع ، وَالْجَهَيْشِ^(٢) وَاسْمُهُ الْأَرْقَمُ مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ عَوْفِ بْنِ النَّخَع . فَخَرَجَا حَتَّى قَدِمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَعَرَضَ عَلَيْهِمَا الْإِسْلَامَ فَقَبِلَهُمَا وَبَايَعَهُمَا عَلَى قَوْمِهِمَا ، فَأَعْجَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَأْنَهُمَا وَحَسَنَ هَيْئَتِهِمَا ، فَقَالَ : « هَلْ خَلَفْتُمَا وَرَاءَ كَمَا قَوْمُكُمْ بِمِثْلِكُمَا ؟ » فَقَالَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ خَلَفْنَا وَرَاءَنَا مِنْ قَوْمِنَا سَبْعِينَ رَجُلًا كُلُّهُمْ / أَفْضَلُ مِنَّا ، وَكُلُّهُمْ يَقَطَعُ الْأَمْرَ وَيُنْفِذُ الْأَشْيَاءَ مَا يَشَارُكَوْنَنَا فِي الْأَمْرِ إِذَا ۝۰۷ ۝ كَانَ .

فَدَعَا لهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [وَلَقَوْمَهُمَا بِخَيْرٍ]^(٣) وَقَالَ : « اللَّهُمَّ بَارِكْ فِي النَّخَعِ » . وَعَقَدَ لَأَرْطَاةَ لِيَوَاءَ عَلَى قَوْمِهِ ، فَكَانَ فِي يَدِهِ يَوْمَ الْفَتْحِ ، وَشَهِدَ بِهِ الْقَادِسِيَّةَ ، فَقَتِلَ يَوْمَئِذٍ فَأَخَذَهُ أَخُوهُ ذُرَيْدٌ فَقَتَلَ رَحِمَهُمَا اللَّهُ فَأَخَذَهُ سَيْفُ بْنُ الْحَارِثِ مِنْ بَنِي جَلَيْمَةَ^(٤) فَخَلَلَ بِهِ الْكَوْفَةَ . وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو لِهَذَا الْحَيِّ مِنَ النَّخَعِ ، أَوْ قَالَ : يُغْنَى عَلَيْهِمْ ، حَتَّى تَمْنَيْتَ أَيْ رَجُلٌ مِنْهُمْ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِرِجَالٍ ثِقَاتٍ ، وَالْهَزَلُ وَالطَّبْرَانِيُّ .

(١) أنظر في وفود النخع : ابن سعد (٢ : ١٠٩ - ١١٠) وعبون الأثر (٢ : ٢٥٨ - ٢٥٩) وزاد المعاد (مل حاش شرح المواهب) ٥ : ٢٤١ - ٢٤٣ (والسفد الفريد (٢ : ٣٣ - ٣٤) ونهاية الأرب (١٨ : ١٠٨ - ١١٠) والبحيرة المحلية (٣ : ٢٣٩ - ٢٤٠) وشرح المواهب (٤ : ٦٧ - ٦٩) .

(٢) ضبطه الزرقاني بضم الجيم وآخره مسجدة مصغر ، وقيل بفتح أوله وكسر الميم وسكون التحتية ، وقيل بفتح الجيم وسكون الميم بعدها موحدة وبه جزم ابن الأثير . وفي الاشتقاق (ص ٤٠٥) الأرقم جهيش بن أوس من النخع جهيش فبيل من قومه أجهيش الرجل إذا هم بالبكاء .

(٣) تكلمه من طبقات ابن سعد .

(٤) في القاموس جزيمة كسفية قليلة من عبد القيس والنسبة جذى بحركة وقد تغم جيمه .

قصة أخرى : قال محمد بن عمر الأسلمي : كان آخر من قِيم من الوفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وَفَدَ النَّخَع ، وَقَالُوا مِنَ الْيَمَنِ لِلنَّصَفِ مِنَ الْمُحَرَّمِ سَنَةٌ لِإِحدى عشرة ، وهم مائتا رجل ، فنزلوا دار رَمْلَةَ بنت الْحَدَثِ ثم جاؤوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مُقَرِّرينَ بِالإِسْلَامِ ، وقد كانوا بايعوا مُعَاذَ بن جَبَلٍ باليمن ، فكان فيهم زُرَّارَةُ بن عَمْرٍو^(١) . قال أخيرنا هشام بن محمد هو زُرَّارَةُ بن قيس ابن الحارث بن عَدِيٍّ ، وكان نصرانياً .

وَرَوَى ابن شاهين من طريق أبي الحسن المدائني عن شيوخي ، يومن طريق ابن الكلبي قال : حَدَّثَنِي رجل من جَزَمَ عن رجل منهم قال : وَفَدَ رجل من النَّخَعِ يقال له زُرَّارَةُ بن عَمْرٍو على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، إني رأيت في سَفَرِي هُلماً رُؤْيَا هَالِكْتَنِي ، وفي رواية : رَأَيْتُ عَجَبًا . قال : «وما رأيت ؟» قال : رَأَيْتُ أَنَا أَنَا تَرَكَهَا فِي الْحَيِّ كُنْهَا وَلَكِنَّ جَدِّيَا أَسْفَعَ آخَى . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : «هَلْ لَكَ مِنْ أُمَةٍ تَرَكَتَهَا مُصِرَّةً حَمَلًا ؟» قال : نعم [تَرَكَتُ أُمَةً لِي أَظُنُّهَا قَدْ حَكَمَتْ]^(٢) قال : «فَلِمَا قَدْ وَلَدَتْ غُلَامًا وَهُوَ ابْنُكَ»^(٣) . فقال : يا رسول الله ، ما بَالُهُ أَسْفَعَ آخَى ؟ قال : «إِذْنِي» فَدَنَا مِنْهُ . فقال : «هل بك بَرَصٌ تَكْتُمُهُ ؟» قال : والذی بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا ما عَلِمَ بِهِ أَحَدٌ لَّا أَطَّلَعَ عَلَيْهِ غَيْرُكَ . قال : «فهو ذلك» . قال : يا رسول الله ، وَرَأَيْتُ النَّعْمَانَ بن المنذرٍ عليه قَرْطَانٌ وَفُطْلَجَانٌ وَمَسْكَتَانٌ . قال : «ذلك مُلْكُ الْعَرَبِ عاد إلى أَحْسَنَ زِيهِ وَبَهْجَتِهِ» . قال : يا رسول الله ، ورأيت عجوزاً شَمَطَاءُ خَرَجَتْ مِنَ الْأَرْضِ . قال : «تِلْكَ بَنِيَّةُ الدُّنْيَا» . قال : ورأيت نازراً خَرَجَتْ مِنَ الْأَرْضِ فَحَالَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ لِي يقال له عَمْرٍو ، ورأيتها تقول لَطْفِي لَطْفِي ، بِصَبِيرٍ وَأَعْنِي ، أَطِيعُونِي أَكَلِكُمْ أَكَلِكُمْ ، أَهْلِكُكُمْ وَمَا لَكُمْ . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : «تِلْكَ فِتْنَةٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ» . قال :

(١) أنظر ترجمته في الإصابة رقم ٢٧٨٩ وذكر ابن شاهين عن طريق ابن الكلبي أنه زُرَّارَةُ بن قيس بن الحارث ابن عدى وأورد ذلك الزرقاني في شرح المواهب (٥ : ٦٨) .
(٢) تكله من المقد الفريد (٢ : ٣٣) .
(٣) ولده طاه هو عمرو بن زُرَّارَةَ بن عمرو النخعي ترجم له ابن حجر في الإصابة رقم ٥٨٢٨ وقال بأنه ذكره في ترجمة أبيه وأضاف أن حبه محملة وله خبر مع ابن مسعود .

وما الْفِتْنَةُ يارسول الله ؟ قال : «يَقْتُلُ النَّاسُ إِمَامَهُمْ ثُمَّ يَشْتَجِرُونَ أَطْيَاقَ الرَّأْسِ
وَيُخَالِفُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ - يَخْصِبُ الْمَيْتَ أَنَّهُ مُحْيٍ وَكَمْ الْمُؤْمِنُ
عِنْدَ الْمُؤْمِنِ أَخْلَى مِنْ شُرْبِ الْمَاءِ، إِنْ مَاتَ ابْنُكَ أَذْرَكْتَ الْفِتْنَةَ وَإِنْ مِتَّ أَنْتَ أَذْرَكَهَا ابْنُكَ » .
فَقَالَ : يارسول الله ، اذْعُ اللَّهُ أَلَا أَذْرِكُهَا . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
«اللَّهُمَّ لَا يَدْرِكُهَا » . فَمَاتَ وَيَبَّيَ ابْنُهُ ، وَكَانَ مِنْ خَطَعٍ . عَمَّا نَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ .

تنبيه : في بيان غروب ما سبق :

النَّخَعُ : بفتح النون والخاء المعجمة وبالعين المهملة .

أَرْطَاةٌ : همزة مفتوحة فراء ساكنة فطاء مهملة فالف فتاة تأنيث .

الْأَثَانُ : بفتح الهمزة ففوقية فالف فتون : الأَثْنَى مِنَ الْحُمْرِ ^(١) .

المِسْكَةُ : يفتح الميم والسين المهملة والكاف فتاة تأنيث : السَّوَارُ والخلائعيل من الذَّيْلِ
وهي قرون الأوعال قَالَهُ ابْنُ سَيِّدَةٍ ^(٢) .

(١) وردت في رواية الملائني عن زرارة بن عمرو إذ قال في رؤياه رأيت أتاناً .

(٢) قال الزرقاني في شرح المواهب (٤ : ٦٩) : مسكتان بفتح الميم والسين المهملة سواران من ذهب . ثم أضاف
ولقد قاله الجوهري وابن سيده المسك يفتحين أسودة من ذيل أو عاج والذيل شيء كالجاء وقيل ظهر السلحفاة البحرية .
وإذا كانت المسكة من غير ذلك أعنيبت إلى ما هي منه فيقال من ذهب أو فضة أو غيرها . هذا ولم يشرح المؤلف كلشي
أسفح أسوى ، والأسفح أسود مشرب بحمرة وأحوى كالتأكيد لما قبله إذ الحوة بالقلم سواد إذ خضرة أو حمرة إل سواد
كما في القاموس .

الباب الثالث والستون

في وفود بني هلال بن عامر^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

قالوا : وقد زياد بن عبد الله بن مالك على النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما دخل المدينة توجه إلى منزل ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكانت خالة زياد - لله غرة بنت الحارث - وهو يومئذ شاب . فدخل النبي صلى الله عليه وسلم وهو عندها . فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب فرجع فقالت : يا رسول الله هذا ابن أختي فدخل إليها ثم خرج حتى أتى المسجد ومعه زياد ، فصلّى الظهر ثم أذن زياداً فدعا له ووضع يده على رأسه ثم حذرهما على طرف أنفه فكانت بنو هلال تقول ما زلنا نعرف البركة . في وجه زياد وقال الشاعر لعلي بن زياد :

يَا ابْنَ الْبَيْتِ سَحَّ النَّبِيُّ بِرَأْسِهِ وَدَعَا لَهُ بِالْخَسِيرِ عِنْدَ الْمَسْجِدِ
أَعْنِي زِيَادًا لَا أَرِي سُدَّ مِوَاهِهِ مِنْ غَائِرٍ أَوْ مُتْهِمٍ أَوْ مُنْجِدِ
مَا زَالَ ذَلِكَ الثُّمُورُ فِي عِرْنِينِهِ حَتَّى تَبَوَّأَ بَيْتَهُ فِي الْمَلْجِدِ

وروى ابن سعد عن علي بن محمد القرشي قال : قالوا : وقديم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من بني هلال فيهم عبد عوف بن أصرم بن عمرو ، فسأله عن إسمه فأخبره فقال : « أنت عبد الله » ، فسلم ، ومنهم قبيصة بن المخارق قال : يا رسول الله ، إني حملت عن قومي حمالة فأعني فيها قال : « هي لك في الصلعة إذا جاءت » .

وروى مسلم^(٢) عن قبيصة بن مخارق^(٣) الهلالي رضى الله عنه قال : تحملت حمالة فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أسأله فيها فقال : « أقم حتى تأتينا الصلعة فنأمر

(١) أنظر في وفود بني هلال : طبقات ابن سعد (٢ : ٧٤) ونهاية الأرب (١٨ : ٥٠ - ٥١) . وترجمة زياد ابن عبد الله في الإصابة رقم ٢٨٥٠ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الزكاة باب من حمل له المسألة (٧ : ١٢٢) .

(٣) يذكر أحياناً مجرداً من آل ، وأنظر ترجمة قبيصة في أسد الغابة (٤ : ١٩٢ - ١٩٣) .

لك بها قال : ثم قال : ويا قَبِيصَةَ إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَحِلُّ إِلَّا لِأَحَدٍ ثَلَاثَةَ : رَجُلٌ تَحْمِلُ حَمَالَه فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ^(١) حَتَّى يُصِيبَهَا ثُمَّ يُمِصَّكَ ، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ اجْتَاكَ مَالَهُ فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِيَامًا مِنْ عَيْشٍ - أَوْ قَالَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ - وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ حَتَّى يَقُومَ ثَلَاثَةَ مِنْ ذَوِي الْحِجَى مِنْ قَوْمِهِ لَقَدْ أَصَابَتْ قُلَاتًا فَاقَةً فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِيَامًا مِنْ عَيْشٍ - أَوْ قَالَ : سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ - فَمَا مِوَاهُنُ [مِنْ الْمَسْأَلَةِ]^(٢) يَا قَبِيصَةَ سُخْنًا^(٣) يَأْكُلُهَا صَاحِبُهَا سُخْنًا .

تنبیه : فی بیان غریب ما سبق :

عَرَّةٌ : بعین مهملة مفتوحة فزای مشددة فتاء تانیث .

مُتَّوِّمٌ : بیم مضمومة فمشناة فوقية ساكنة فهاء مكسورة فیم : یقال للذی أتى نِهامه .

عَائِرٌ : [بعین معجمة فألف فهمزة مكسورة فراء یقال للذی أتى القُور]^(١) .

مُنْجِدٌ : بیم مضمومة فنون / ساكنة فجیم مكسورة فبدال مهملة : من أَجَدَ أَتَى نَجْدًا ۝ ۸۰ و أَوْ خَرَجَ إِلَيْهِ .

الْعُرَيْنِ : بعین مهملة مكسورة فراء ساكنة فنونین بینهما تحتية : الْعُرَيْنِ الْأَنْفِ وَقَبِلَ رَأْسَهُ .

الْمَلْحَدُ : [بیم مفتوحة فلام ساكنة فحاء مفتوحة فبدال مهملتین : الْمُلتَحَجَّ]^(٢) .

الْمُخَارِقُ : [بیم مضمومة فحاء معجمة فألف فراء ساكنة فقاق]^(٣) .

(١) فی الأصول : الصدقة وأثبتنا رواية مسلم .

(٢) تكله من صحیح مسلم .

(٣) قال النووي : هكذا فی جمیع النسخ سحاً ورواية غیر مسلم : سحت وهذا واضح (أى أن يكون بالرفع) ورواية مسلم صحيحة وفيه إشهار أى اعتقه سحاً أو يؤكل سحاً .

(٤) لم يشرعها المؤلف والقسط والتكلة من القاموس .

(٥) التكلة من القاموس والتاج .

(٦) التكلة من ضبط الإسم وفى الاشتقاق (ص ٢٩٢) : ومن رجال بنى عامر بن صصمة قبيصة بن الحارث وغزاق مفاعل إما من غرقت التى 'أخرقه غرقاً' أو غرقت به أغرق غرقاً وألحق القلادة اللواسة تنخرق فى مثلها .

الْحَمَالَةُ : بحاء مهملة فميم مفتوحين فألف فلام فتاء تأنيث : ما يَتَحَمَّلُ الإنسان عن غيره من دية أو غرامة مثل أن يَمَّعَ حَرْبَ بَيْنِ فَرِيقَيْنِ يُنْفَكُ فِيهَا الدَّمَاءُ فَيُلْخَلُ بَيْنَهُمْ رَجُلٌ يَتَحَمَّلُ ذِيَاتَ الْقَتْلِ لِيُصْلِحَ ذَاتَ الْبَيْنِ ، وَالتَّحَمُّلُ أَنْ يَحْمِلَهَا عَنْهُمْ عَلَى نَفْسِهِ .

الْفَاقَةُ : بفاء فقا ف مفتوحين بينهم ألف وآخرها تاء تأنيث : الْفَقْرُ .

الْجَبِي : بحاء مهملة مكسورة فجيم [فألف مَقْصُورَةٌ] ^(١) الْقَمَلُ لِأَنَّهُ يَنْتَعِ الْإِنْسَانُ مِنَ الْفَسَادِ وَيَحْتَفِظُ مِنَ التَّعَرُّضِ لِلْهَلَاكِ .

الْقِيَامُ مِنَ الْعَيْشِ : بقاف مكسورة قواو فألف فميم ما يقوم بحاجته لضرورته ^(٢) .

الْمُحْتِ : بسين مضمومة فحاء ساكنة مهملتين وَيَضُمُّهُمَا أَيْضاً وَآخِرُهُ تَاءٌ مُشْنَأَةٌ فَوْقِيَّةٌ : هو الْحَرَامُ وَقِيلَ الْخَبِيثُ مِنَ الْمَكْسَبِ ^(٣) .

(١) تَكْلَةٌ لِنَسِيطِ الْكَلِمَةِ .

(٢) زَادَ فِي الْبَهَايَةِ : وَقَوَامُ الشَّيْءِ عِمَادُهُ الَّذِي يَقُومُ بِهِ يُقَالُ قَوَامُ أَهْلِ بَيْتِهِ وَقِيَامُ الْأَمْرِ مَلَكَه .

(٣) لَفْظُ الْقَتْلِ : مَا خَبِثَ مِنَ الْمَكْسَبِ فَلَزِمَ مِنْهُ الْمَوْتُ وَالْجَمْعُ أَصْحَابُ . وَفِي الْبَهَايَةِ : وَاشْتِقَاقٌ مِنَ السَّحْتِ وَهُوَ الْإِفْلَاقُ وَالِاسْتِنْسَالُ وَالسَّحْتُ الْحَرَامُ الَّذِي لَا يَحِلُّ كَسْبُهُ لِأَنَّهُ يَسْتَحْتَ الْبَرَكَةَ لِيُطْعِمَهَا .

الباب الرابع والتسعون

في وفود هَمْدَان^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

قالوا : قَدِمَ وَقَدْ هَمْدَانُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِمْ مُقَطَّعَاتٌ^(٢) الْحِيرَاتِ مُكْفَفَةٌ بِاللِّبْيَا جَ ، وَفِيهِمْ حَمْزَةُ بْنُ مَالِكٍ مِنْ ذِي شَمَارٍ^(٣) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « نِعِمَّ الْحَيُّ هَمْدَانُ مَا أَسْرَعَهَا إِلَى التَّنْصُرِ وَأَصْبَرَهَا عَلَى الْجَهْدِ وَمِنْهُمْ أَيْدَالٌ وَأَوْتَادُ الْإِسْلَامِ » . فَأَسْلَمُوا وَكُتِبَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا بِمِخْلَافِ خُزَافٍ ، وَيَامٍ ، وَشَاكِرٍ ، وَأَهْلٍ الْهَضْبِ ، وَحِقَافٍ^(٤) الرَّمْلُ مِنْ هَمْدَانٍ لَمْ أَسْلَمْ مِنْهُمْ .

وفي زاد المعاد^(٥) : « وَقَدِمَ عَلَيْهِ وَقَدْ هَمْدَانُ مِنْهُمْ مَالِكُ بْنُ التَّنَمَطِ^(٦) ، وَمَالِكُ بْنُ أَيْقَعٍ ، وَضِيَامُ بْنُ مَالِكٍ ، وَعَمْرُو بْنُ مَالِكٍ فَلَقُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ مُنْصَرَفِهِ مِنْ

(١) انظر في وفود همدان : ابن هشام (٤ : ٢٦٧ - ٢٧٠) ، وابن سعد (٢ : ١٠٤ - ١٠٥) وحيون الأثر (٢ : ٢٤٥ - ٢٤٦) وزاد المعاد (على هامش شرح المواهب : ٥ : ١٦٤ - ١٦٦) ونهاية الأرب (١٨ : ٨ - ١٢) والسيرة الحلبية (٣ : ٢٣٠) وشرح المواهب (٤ : ٣٤ - ٣٧) . والمقد للقرئ (٢ : ٣١ - ٣٢) .

(٢) في شرح السيرة للخصي (٢ : ٤٤٦) المقطعات ثياب وشئ تصنع باليمن ويقول ابن الأثير في النهاية إنها ثياب قصار لأنها قطعت عن بلوغ إتمام وقيل المقطع من الثياب كل ما يفصل ويغاط من قيس وغيره وما لا يقطع فيها كالأزور والأردية . وخطأ ابن قتيبة التأويل الأول - فيما نقله عنه السجلى في الروض الأنف (٢ : ٣٤٩) فأنكر أنها ثياب قصار وقال إنما المقطعات الثياب الخفيفة كاتصص ونحوها .

(٣) حكى في الأصول وابن سعد وأسد الغاية (٢ : ٥١) صحيفة ابن ذى شمار .

(٤) زعم عقمتو المقد للقرئ (طبع لجنة التأليف : ٢ : ٣٢) أن حفاف مصحفة وصوابها جفاف بقاين استناداً على شرح المواهب وأضافوا أن جفاف الرمل من أسبأ ببلادهم ولم أعر على هذا الضبط في شرح المواهب وفي مجمع البكري ومجمع البلدان جفاف ليست من بلاد اليمن ، والأصول لذلك أن تكون حفاف وفي القاموس الحقف بالكسر المعوج من الرمل أو الرمل العظيم وجمعه أحقاق وحفاف وحقوق .

(٥) زاد المعاد على شرح المواهب (٥ : ١٦٤ - ١٦٦) .

(٦) في الروض الأنف (٢ : ٣٤٨) مالك بن النبط الهمداني الذي يقال له ذو الشمار وكتبه أبو ثور ووقع في النسخة وأكثر النسخ (أي نسخة سيرة بن هشام) وأبو ثور بالواو كأنه غيره والصواب سقوط الواو . هذا وقد وردت الواو خطأ في الإصافية في ترجمة مالك بن النبط رقم ٧٦٨٨ .

تَبَوَّكُ عَلَيْهِمْ مُقَطَّعَاتُ الْحِجَرَاتِ وَالْعِمَامَةِ الْعِدْنِيَةِ بِرَحَالِ الْمَيْسِ^(١) عَلَى الرُّوَاهِلِ الْمَهْمُورَةِ
وَالْأَرْحَبِيَّةِ ، وَمَالِكُ بْنُ النَّمْطِ يَرْتَجِزُ^(٢) بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَقُولُ :
إِلَيْكَ جَاوَزَنَ سَسَوَادَ الرَّيْفِ فِي هَسَوَاتِ الصَّيْفِ وَالْخَرِيفِ
مُخْطَمَاتِ^(٣) بِحِجَالِ اللَّيْفِ

وَذَكَرُوا لَهُ كَلَامًا حَسَنًا فَصِيحًا ، فَكُتِبَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا أَقْطَعَهُمْ
فِيهِ مَا سَأَلُوهُ وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ مَالِكُ بْنُ النَّمْطِ وَاسْتَعْمَلَهُ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ ، وَأَمَرَهُ بِقِتَالِ
ثَقِيفٍ وَكَانَ لَا يَخْرُجُ لَهُمْ سَرَّحٌ إِلَّا أَغَارُوا عَلَيْهِ . وَقَدْ رَوَى الْبَيْهَقِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ مِنْ
حَدِيثِ إِبْنِ إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ . قَالَ الْبَرَاءُ : فَكُنْتُ فِيهِمْ خُرُوجَ مَعَ خَالِدِ بْنِ
الْوَلِيدِ ، فَأَقَمْنَا سِتَّةَ أَشْهُرٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَلَمْ يُجِيبُوهُ ، ثُمَّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بَعَثَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَمَرَهُ أَنْ يُعَقِّبَ خَالِدًا إِلَّا رَجُلًا مِمَّنْ كَانَ مَعَ
خَالِدٍ أَحَبَّ أَنْ يُعَقِّبَ مَعَ عَلِيٍّ فَلْيُعَقِّبْ مَعَهُ^(٤) . قَالَ الْبَرَاءُ : فَكُنْتُ فِيهِمْ عَقَبَ مَعَ عَلِيٍّ .
فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنَ الْقَوْمِ خَرَجُوا إِلَيْنَا - فَصَلَّى بِنَا عَلِيٌّ ثُمَّ صَفَّنَا صَفًّا وَاحِدًا ثُمَّ تَقَدَّمَ بَيْنَ
أَيْدِينَا وَقَرَأَ عَلَيْهِمْ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَسَمْتُ هَمْدَانَ جَمِيعًا . فَكُتِبَ
عَلَيَّْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِسْلَامِهِمْ ، فَلَمَّا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْكِتَابَ غَرَّ سَاجِدًا [ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ]^(٥) فَقَالَ : هَذَا السَّلَامُ عَلَى هَمْدَانَ السَّلَامُ عَلَى هَمْدَانَ .
وَأَصْلُ الْحَدِيثِ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ^(٦) وَهَذَا أَصَحُّ مِمَّا تَقَدَّمَ . وَلَمْ تَكُنْ هَمْدَانُ أَنْ تَقَاتِلَ
ثَقِيفًا وَلَا تُغَيِّرَ عَلَى سَرَّحِهِمْ فَإِنَّ هَمْدَانَ بِالْيَمَنِ وَثَقِيفًا بِالطَّائِفِ^(٧) .

(١) الميس هو شجر صلب تعمل منه أكواو الإبل ورحلها ، عن النهاية .

(٢) زاد في ابن هشام (٤ : ٢٦٨) أن اثنين كانا يرتجزان بالقوم وأورد ابن هشام زجر الرجل الآخر .

(٣) في شرح السيرة للختفي (٢ : ٤٤٧) مخططات أى جبل لم عظم وهى الحبال التى تشد فى رحوس الإبل على
أثانها .

(٤) لفظة كا فى البخارى (٥ : ٣٢٥) : مر أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب ملك فليعقب ومن شاء فليقتل .
فكنت فيمن عقب منه .

(٥) تكللة من زاد الماد الذى نقل عنه المؤلف .

(٦) صحيح البخارى كتاب المغازى باب بعث على بن أبي طالب و خالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع (٥ : ٣٢٥) .

(٧) نهاية ما نقله المؤلف عن زاد الماد .

وقال ابن إسحاق^(١): «فقام مالك بن نمط بين يديه فقال: يا رسول الله نَصِيَّةٌ^(٢) من هَمدَان من كل حاضرٍ وباد ، أتَوَكَّ على قُلُوصِ نَوَاحٍ مُتَّصِلَةٍ بحبائل الإسلام ، لئلا نخلفم في الله لَوْمَةً لا تم من مِخْلَافِ خارف ، وَيَامَ^(٣) وشاكر ، أهل السَّوَادِ والقُودِ^(٤) ، أجبابوا دَعْوَةَ الرسول ، وفارقوا الأَلَمَاتِ والأنصَاب ، عَهْدَهُمْ لا يَنْقُضُ [عن سَنَةِ ما حِل ، ولا سوداء عَنَقْفِيرٍ]^(٥) ما أقام لَدُنَّكَ^(٦) ، وما جَرَى اليَقْفُورِ^(٧) يَصِلَعُ^(٨)» .

فكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً^(٩) فيه : بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لِمِخْلَافِ خارف ، وأهل جَنَابِ^(١٠) المَضْب ، وَحِقَافِ الرُّمْلِ ، مع وافدها ذى الِشِّعَارِ^(١١) مالك بن نمط ، وَمَنْ أَسْلَمَ من قَوْمِهِ أَنْ لهم فِرَاعَهَا^(١٢) وَوِطَاطُهَا^(١٣) وَعَزَازَهَا^(١٤) ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، بأكلون ظِلَافَهَا^(١٥) ،

(١) ابن هشام (٤ : ٢٦٨ - ٢٦٩) والرواية لابن هشام وليست لابن إسحاق .

(٢) في النهاية : النصية من ينصى من القوم أى يختار من نواصهم وهم الأروس والأشراف ويقال لرؤساء نواص كما يقال للاتباع أذناب وقد انتصيت من القوم رجلاً أى اخترته .

(٣) تكلمة من ابن هشام (٤ : ٢٦٨ - ٢٦٩) .

(٤) في ابن هشام : أهل السود والقود وفى شرح السيرة للبخشي (٢ : ٤٤٧) السود هنا الإبل والقود الخيل . ولم أعر في معاجم اللغة على أن السود يتسكن الروا منهاها الإبل وأما يضم السين فهى تنى السود وفى القاموس السواد المال .

(٥) تكلمة من المقذ الفريدي (٢ : ٣١) ومن شرح المواهب (٤ : ١٧٠) وفى الأخير سنة أى طريقة وفى رواية شية أى وشاية ، وما حل أى ساع بالضمية والإفساد وعنفير براء آخره أى داهية شديدة من إضافة الصفة إلى الموصوف .

(٦) لمع جبل كفى من مجم البكرى ومعجم البلدان .

(٧) فى القاموس : اليقفور طير يلون التراب أو عام وتضم الياء .

(٨) فى الأصول : يصلع وضبطها فى شرح المواهب بضم الصاد المهملة ففتح مثقلاً وتبهم محققو المقذ ولم يرد هذا

فى معاجم اللغة والبلدان وفى معجم البكرى (٣ : ٨٤٨ - ٨٤٩) صيلع موضع من اليمن كثير الوحش وأقباها وروى بالصاد المججمة واللام مفتوحين وهو ما اتسع من الأرض .

(٩) أورده ابن هشام والمقذ (٢ : ٣٢) ونهاية الأب (١٨ : ١١ - ١٢) وصبح الأعشى (٦ : ٣٧٤ -

٣٧٥) وشرح المواهب (٤ : ١٧٠ - ١٧١) وبمجموعة الوثائق السياسية رقم ١١٣ .

(١٠) فى النهاية : فى حديث ذى المشمار : وأهل جناب المَضْب : الجناب بالكسر إسم موضع . هذا واغضب ما ارتفع من الأرض .

(١١) فى تاج العروس : ذو المشمار مالك بن نمط الحمداني هكذا ضبطه شراح الشفا وقال ابن التلمسان بشين مججمة ومهملة وغير مججمة ومهملة . وفى الروض الأنف كنية ذى المشمار أبو نور ، والخارق بالخاء المججمة والراء نسبة لخارف وهو مالك بن عبد الله أبو قبيلة من همدان ، وذو المشمار (أيضاً) حمزة بن أبيغ بن ربيب بن شراحيل الناعلى الحمداني .

(١٢) الفراع جمع فرعة وهو ما ارتفع من الأرض .

(١٣) الوطاط وسطا وهو ما طمان من الأرض .

(١٤) تكلمة من المقذ وصبح الأعشى والنزاز ما صلب من الأرض واشتد وخشن .

(١٥) اللفاف بالكسر جمع علف كجبل وجبال وهو ما تطفله القوام من نبات الأرض .

وَبَرَعُونَ عَمَاهَا^(١) [لنا من ذِيهِمْ^(٢) وَصِرَامِهِمْ^(٣) مَا سَلَّمُوا بِالْمِثَاقِ وَالْأَمَانَةِ وَلَمْ مِنْ الصَّلَاقَةِ
الْثَلَبِ^(٤) وَالنَّابِ^(٥) وَالْفَصِيلِ^(٦) وَالْفَارِضِ^(٧) وَالْدَّاجِنِ^(٨) وَالْكَبِشِ الْخَوْرَى^(٩) وَعَلَيْهِمْ
فِيهَا الصَّالِحُ^(١٠) وَالْقَارِحُ^(١١)]^(١٢)، لَكُمْ بِذَلِكَ عَهْدُ اللَّهِ وَذِمَامُ رَسُولِهِ ، وَشَاهِدُكُمْ الْمَاهِجُونَ
وَالْأَنْصَارُ . فَقَالَ فِي ذَلِكَ إِلِكُ بْنُ نَمَطَ :

ذَكَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ فِي فَخْمَةِ الدُّجَى وَنَحْنُ بِأَعْلَى رَحْرَحَانَ وَصَلْدِ
وَهْنٍ بِنَا خَوْصَ طَلَاتِيحٍ^(١٣) تَغْزِي
عَلَى كُلِّ فَتْسَلَاةٍ الدَّرَاعَتَيْنِ جَنْسَرَةٍ
خَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاغِصَاتِ إِلَى مِئَى
بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ فِيْنَنَا مُصَدِّقٌ
فَمَا حَمَلْتُ مِنْ نَاقَةٍ فَسَوْقٌ رَحْلِيهَا
وَأَعْطَى إِذَا مَا طَالِبُ الْعُصْرِفِ جَاءَهُ
وَنَحْنُ بِأَعْلَى رَحْرَحَانَ وَصَلْدِ
بِرُكْبَانِيهَا فِي لَاحِصٍ مُتَمَسِّدٍ
تَمُرٌ بِنَا مَرُّ الْهَجِصِ الْخَفِينْدِ
صَوَادِرَ بِالرُّكْبَانِ مِنْ هَضْبٍ قَرْدِ
رَسُولٌ أَتَى مِنْ عِنْدِ ذِي الْعَرْنِ مَهْتَدٍ
أَشَدَّ عَلَى أَعْدَائِهِ مِنْ مُحَمَّدٍ^(١٤)
وَأَمْضَى بِحَدِّ الْمَشْرِفِيِّ الْمُهْنَدِ

(١) الغفاء العاق وهو ما ليس لأحد فيه ملك .

(٢) الدفّ نتاج الإبل وما يفتنع به منها سمي دفناً لأنه يتخذ من أوبارها ما يستفاد به .

(٣) الصرام النخل وأصله قطع الثمرة .

(٤) الثائب من ذكور الإبل الذي هزم وتكسرت أستانه .

(٥) الناب المسة من إناثها .

(٦) الفصيل من أولاد الإبل الذي فصل عن أمه من الرضاع .

(٧) الفاراض المن من الإبل .

(٨) الداجين الشاة التي يملؤها الناس في منازلهم .

(٩) الكبش الخورى منسوب إلى الخور وهو جلود تتخذ من جلود الثنآن ، وقيل هو ما دبر من الجلود بغير

للقرظ .

(١٠) الصالح بالصاد المهملة والثنين المدجمة وهو من البقر والغنم الذي كل وانهى ويكون ذلك في السنة السادسة

ويقال بالسين بدل الصاد .

(١١) القارح من الخيل الذي دخل في السنة الخامسة وجمعه قرح .

(١٢) ما بين قوسين نكله ما أورده القاضى عياض في الشفا ونقله صاحب صبح الأعشى وجاء قبل ذلك في القعد الفريد .

(١٣) طلائح جمع طليحة أى حمية ، من طلع البعير كتح طلحاً وطلاحة أيها .

(١٤) سبق أن أورد المؤلف هذا البيت :

فأحملت من ناقة فوق رحلها أير وأوى ذمة من محم

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

هَمْدَان : بفتح الهاء وسكون الميم وبالدال المهمله قبيلة معروفة . وقال الأئمة الحُفَاط : ليس في الصحابة ولا تابعيهم ولا أتباع التابعين أحد من البلدة : [هَمْدَان] التي بفتح الميم وبالدال المعجمة .

الْمُقَطَّعَات : ثياب قِصَار لَهَا قُطِعَتْ عن بلوغ التام ، وقيل الْمُقَطَّع من الثياب كل ما يُفَصِّل وَيُخَاط من قَمِيص وغيره وما لَا يُقَطَّع منها كالأزر والأزديّة .

الْجِرَات : بكسر الحاء المهمله وفتح الموحدة وبالراء جمع مُصْبَغ بِالْيَمَنِ^(١) .

الدِّيْبَاج : بдал مهمله مكسورة الثياب الْمُتَخَنَّة من الإبريسم فارسي مُعَرَّب وقد تفتح داله^(٢) .

مِشْعَار : بميم مكسورة وشين معجمة ساكنة وعين مهمله أو معجمة .

مِخْلَاف : بميم مكسورة فخاء معجمة ساكنة فلام فالف ففاء ، من اليمن كالرُسْتَاق في العراق .

خَارِف : بخاء معجمة مفتوحة فالف فراء ففاء : قبيلة .

يَام : بمشنة تحتية فالف فميم بطن من همدان .

شَاكِر [بطن من ولد مالك بن زيد بن كهلان]^(٣) .

حِصَاف : الرَّمْل بحاء مهمله مكسورة فقامين بينهما ألف من أسماء بلادهم^(٤) .

(١) في النهاية برد حيرة يؤذن حبة على الوصف والإضافة وهو برد بمان والجمع حير وحيرات .

(٢) في المغرب الجواب (ص ١٤) الديباج أعجمي معرب ويجمع على ديباج وديباج على أن يجعل أصله شدة كما في اللينار والصغير ، وأصل الديباج في الفارسية ديوباف أي نساءة الجن ، أنظر أيضاً شفاء اللليل للقمياني (ص ٨٢) وتاج العروس .

(٣) لم يشرحها المؤلف والتكلمة من الاشتقاق ص ٤٣٢ .

(٤) زاد في شرح المواهب (٤ : ١٧٠) كما ضبطه الشافعي أي مؤلف هذا الكتاب . هذا ولم أشر عليها في معجم البكري ومعجم البلدان وسبق أن ضبطناه أحقاد بالقاف .

الْبَسَطُ : بنون قميم مفتوحتين قطاء مهملة : نوع من البَسَط^(١) .

الخارفي والياي : نسبة إلى خارف ويام .

الأَرْجَحِي : بفتح الهزرة وسكون الراء وفتح الحاء المهملة وبالموحدة نسبة إلى قبيلة من همدان .

أَبْنَع : هزرة مفتوحة / فتحتية ساكنة فقاء فعين مهملة . ٥٥٩

النَّاعِطِي : بنون وبعد الألف عين مهملة مكسورة قطاء مهملة^(٢) .

السَّمَنَانِي : بفتح السين المهملة وسكون اللام .

عَمِيرَة : بفتح العين المهملة وكسر الميم فمشناة تحتيه فراء فتاء تأنيث .

الْمَدَنِيَّة : بفتح العين والذال المهملتين نسبة إلى عَدَن البلد المشهور .

الرَّوَّاجِل : بفتح الراء وكسر الحاء المهملة وبالإلام جمع رَاحِلَة وهو البعير القَوِي على الأَحْثَانِ والأسْفَار والذي يختاره الرجل لِمَرْكَبِهِ وَرَحْلِهِ على النجابة وتماخى الخَلْقُ وَحَسَنَ المنظر ، فإذا كانت في جماعة الإبل فَمَرْكَبٌ ، والذكر والأنثى فيه سواء ، والماء في راحلة للمبالغة .

الْمَهْرِيَّة : بفتح الميم وسكون الماه وكسر الراء نسبة إلى مَهْرَة^(٣) .

حَيْدَان بن عَمْرٍو بن الحافي بن قُضَاعَة : حَيْدَان بفتح الحاء المهملة وسكون التحتية وبالدال المهملة وبمدها ألف ونون^(٤) .

(١) في القاموس : النمط بحركة ظاهرة فرائش ما ، أو ضرب من البسط ، والطريقة ، والنوع من الشيء ، وجماعة أمرهم واحد ، وثوب صوف يطر على المودج والجميع أنماط ونماط وفي الاشتقاق (ص ٤٣٢) : ومنهم (أى من ولد مالك بن زيد بن كهلان) نمط بن قيس وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وأطعمهم طسة تجري عليهم إلى اليوم . والنمط معروف ، والنمط القرن من الناس . وفي حديث علي رضي الله عنه : غير هذه الأمة النمط الأول ثم الذي يليهم .

(٢) نسبة إلى ناعط . وفي القاموس ناعط كصاحب بخلاف بالعين وجبل يصنعه وبه لقب ديمية بن مرثد أبو بطن من همدان وفي هذا الجبل حصن يقال له ناعط أيضاً .

(٣) بلاد مهرة في ناحية الشحر من اليمن ببلاد المنبر على ساحل البحر .

(٤) أنظر في ولد حيدان جبهة أنصاب العرب لابن حزم (ص ٤١٢) ومنهم زهير بن قرضم الذي وفد على النبي صلى الله عليه وسلم .

الأَرْحَبِيَّةُ : نسبة إلى أَرْحَب^(١) بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الحاء المهملة وبالموحدة .

يَرْتَجِزُ : أى يقول الرَّجَزَ وهو شِعْرٌ على الصحيح .

السَّوَادُ : هنا الْقُرَى الكثيرة الشَّجَر .

الرَّيْفُ : براء مكسورة فتحية ساكنة وآخره فاء : مقارب الماء في أرض العرب وقيل هو الأرض التي فيه الزَّرْع والخِصْب وقيل غير ذلك .

المِهْرَاتُ : بفتح المَاء والموحدة جمع هَبْوة وهى الْقَبْرة .

مُخَطَّمَاتُ : جُعِلَ لها خِطَام وهى الْحِيَال التى تَشُدُّ فى رُغُوس الإبل وتُعْمِلُ أَنْوَقَهَا .

يُفِيفُ النَّخْلُ : معروف .

سَرْحُ : بفتح السين وسكون الراء وبالحاء المهملات : المال السائم أى الراعى .

فَحْمَةٌ : بفتح الفاء وسكون الحاء المهملة فمِع مفتوحة فتاء تَأْنِيث^(٢) .

الدُّجْبَى : بidal مهملة مضمومة مجيم مفتوحة فالف مقصورة : ظِلْمَةُ الليل^(٣) .

رَحْرَحَانُ : برأيتين مفتوحتين بعد كل منهما حاء مهملات الحاء الأولى ساكنة : جَبَل يقرب عَكَاظ .

صَلْدُدُ : بصاد مهملة مفتوحة فلام ساكنة فداالين مهماتين وَزَن جَعَفَرُ : موضع باليمن .

خَوْصُ : بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو وبالصاد المهملة^(٤) .

قَلَاتِصُ : بقاف فلام فهزة مكسورة فصاد مهملة جمع قُلُوص وهو من أَلْتَوَق الثَّابَّة وهى بمنزلة الجارية من النساء .

تَنْتَلَى : بغين معجمة : تَشْتَدُّ فى سَبَرِهَا ، والاعتلاء الإسراع .

الْأَلَّاجِبُ : بتشديد اللام وكسر الحاء المهملة وبالموحدة ، والأَلَّحْبُ الطريق الواضح^(٥) ،

واللَّاجِبُ مِثْلُهُ وهو الْأَعْلَمُ بمعنى مفعول أى ملحوب .

(١) فى القاموس : أرحب قبيلة من همدان .

(٢) فى شرح السيرة لعنقى (٢ : ٤٤٨) : القحمة سواد الليل وقال بعض أصحاب الحديث لا تكون إلا فى أول الليل .

(٣) زاد المحقق : الدجى جمع دجية وكذلك فى الصلح .

(٤) جمع غوصه أى غائرة البيون كما فى شرح السيرة لعنقى .

(٥) زاد فى القاموس وكالمحلب كظم .

الْفَتْل : بقاء ففوقية مفتوحين فلام : نَبَأُ ما بين اليرْفَقَيْنِ عن جَنْبِ اليعبر^(١) .
 أَلْجَسْر : بفتح الجيم وسكون السين المهملة وراء ، العظيم من الإبل وغيرها والأنثى
 جَسْرَة ، قاله الجوهري رحمه الله ، وفي الإملاء الْجَسْرَة الناقة القوية على السَّير .
 أَلْهَجَفَ : بكسر الهاء وفتح الجيم وبالفاء الْمُشَدَّكَة ، وهو كما في الصحاح : أَلْهَجَفَ
 من النَّعَامِ ومن الناس الجاني الثقيل .
 أَلْخَيْدَد : بفتح الخاء المعجمة ، والفاء وسكون التحتية فذالين مهملتين الأولى
 مفتوحة : الخفيف من الظُّلْمَانِ^(٢) .
 الرَّاِقَصَات : قال في الإملاء : هي الإبل تَرْقُصُ في سَيْرِهَا أى تتحرك ، والرَّقِصَانِ^(٣)
 ضَرْبٌ من الْمَشْيِ .
 صَوَادِر : أى رواجع .
 أَلْهَضَب : بفتح الهاء وسكون الضاد المعجمة وبالموحدة وهضبات جمع هَضْبَة : الْجَبَلُ
 الْمُنْبَسِطُ على وجه الأرض .
 قَرَدَد : بفتح القاف وسكون الراء فذالين مهملتين الأولى مفتوحة : هو المكان الغليظ
 ٥٠٩ ط المرتفع من الأرض / .
 الْمُرْف : بضم العين المهملة وسكون الراء وبالفاء : ضِدُّ النَّكْرِ .
 الْمَشْرِق : بفتح الميم^(٤) .
 الْمُهْنَد : بفتح النون الْمُشَدَّكَة^(٥) .
 الظُّلِيم : بفتح الظاء المعجمة المشالة وكسر اللام الذَّكْرُ من النعام والجمع ظُلْمَانِ^(٦) .

(١) زاد في الصحاح يقال : مرقت أفل بين الفتل .

(٢) في القاموس : الخفيد والريع والظنيم .

(٣) في القاموس : الرقصان محركين الحبيب ولا يكون الرقص إلا للاصب وللإبل ولما سواه القفز والنفز .

(٤) في الصحاح : المشرقية سيوف . قال أبو عبيدة نسبت إلى مشاوف وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف ،
 يقال سيف مشرق ولا يقال مشارق لأن الجمع لا ينسب إليه إذا كان على هذا الوزن .

(٥) في الصحاح : المهنة السيف المطبوع من حديد الهند .

(٦) ظلمان جمع ظلم بكسر الظاء وضمها .

الباب الخامس والستون

في قلوب وائل بن حجر^(١) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى البخارى رحمه الله في التاريخ ، والبخارى ، والطبراني ، والبيهقي عن وائل بن حجر^(٢) رضى الله عنه قال : بلغنا ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا في بلد عظيم ورفاعة عظيمة فَرَفَضْتُ ذلك ، ورغبتُ إلى الله عزَّ وجلَّ وإلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما قَدِمْتُ عليه أخبرني أصحابه أنه بشر بمقدي عليهم قبل أن أقدم بثلاث ليالٍ . قال الطبراني : فلما قَدِمْتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم سَلَّمْتُ عليه فَرَدَّ عَلَىَّ ، وبسط لى رداءه وأجلسنى عليه ، ثم صعد منبره وأقعدنى معه ورفع يديه وحمد الله تعالى وأثنى عليه وصلى على النبي - صلى الله عليه وسلم - واجتمع الناس إليه فقال لهم : « يا أيها الناس ، هذا وائل بن حجر قد أتاكم من أرض بعيدة ، من حضرموت ، طائفاً غير مُكْرَه ، راغباً في الله وفي رسوله وفي دين بيته ، بقيَّةُ أبناء الملوك » . فقلت : يا رسول الله ، ما هو إلا أن بلغنا ظهورك ، ونحن في مُلكٍ عظيم وطاعة ، وأتيتك راغباً في دين الله . فقال : « صدقت »^(٣) . وعن وائل حجر قال : جِئْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « هذا وائل بن حجر جاء حباً لله ولرسوله » وبسط يده وأجلسه وضَّمه إليه وأصعده المنبر ، وخطب اناس فقال : « ارفقوا به فإنه حديث عهد بالمُلك » . فقلت إن أُملي غَلَبوني على الذى لى فقال : « أنا أعطيكه وأُعطيك ضيقه » . الحديث . وذكر ابن سعد ، وأبو عمر رحمهما الله بلبسط من هذا ، زاد أحدهما على الآخر .

(١) أنظر في قلوب وائل بن حجر طبقات ابن سعد تحت عنوان : وقد حضرموت (٢ : ١١٢ - ١١٤) والباية والنهاية (٥ : ٧٩ - ٨٠) ونهاية الأرب تحت عنوان ذكر وقد حضرموت (١٨ : ١١٢ - ١١٤) وشرح المواهب (٤ : ١٧٤ - ١٧٨) وترجمة وائل في أسد الغابة (٥ : ٨١ - ٨٢) وفي الإصابة رقم ٩١٠١ .
(٢) سيرة نبيه كافي في أسد الغابة : وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل بن يسر الحضرمي ، قاله أبو عمر . وهذا وقد أورد ابن عساكر سيرة أخرى لنسبه . وأضاف ابن الأثير أنه كان قتيلاً من أقبال حضرموت وكان أبوه من ملوكهم .
(٣) تمام الحديث كافي في شرح المواهب (٤ : ١٧٤) فقال : « صفقت اللهم بارك في وائل وولده وولد ولده » .

قال أبو عمر : هو وائل بن حجر بن ربيعة بن رائل الحضرمي يُكنى أبا [هُنَيْلَة ،
الحضرمي ^(١)] وكان قبلاً من أقبال حضرموت ، وكان أبوه من ملوكهم ، وقد على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، ويقال إنه بشر به أصحابه قبل قدومه فقال : « يأتاكم وائل
ابن حجر من أرض بعلبة من حضرموت طائفاً راعياً في الله عز وجل وفي رسوله وهو
بقية أبناء الملوك » . فلما دخل عليه رحب به وأدناه من نفسه على مقعده .

وروى الطبراني ، وأبو نعيم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أضعده إليه على المنبر ،
ودعا له ، ومسح رأسه وقال : « اللهم بارك في وائل وولده ولده » . ونودي : الصلاة
جامعة ، ليجمع الناس سروراً بقدوم وائل بن حجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم معاوية بن أبي سفيان أن ينزله منزلاً بالحرّة فمضى
معه ، وواصل راكب ، فقال له معاوية : أرذفتي خطفك - [وشكا إليه حرّ الرّمضاء ^(٢)]
قال : لست من أرداف الملوك . قال : فألقي إلي نعليك . قال : لا ، إني لم أكن لألبسهما
وقد لبستهما ^(٣) . قال : إن الرّمضاء قد أحرقت قدسي . قال : امشي في ظل ناقتي ،
كفأك به شرفاً .

فلما أراد الشخص إلى بلاده كتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً ^(٤) يأتي
ذكره في مكاتباته صلى الله عليه وسلم .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

وائل بن حجر [حُجّر بتقديم الحاء المهملة المضمومة على الجيم الساكنة فراء ^(٥)]
الرّمضاء : بفتح الراء وسكون الميم ، الأرض الشديدة الحرارة من وقع الشمس عليها ^(٦) .

(١) يابض في الأصول ينحو كلتيه والتكلة من أسد الغاية (٥ : ٨١) .

(٢) التكلة من أسد الغاية .

(٣) زاد في نهاية الأرب (١٨ : ١١٢) ومن رواية : لا يبلغ أهل اليمن أن سوقة ليس نمل ملك .

(٤) ورد هذا الكتاب بروايتين الأولى في ابن سعد (٢ : ٥٢ - ٥٣) والبيان والدين لمباظ (٢ : ٢٧) والمقد
الفريد (٢ : ٤٨ - ٤٩) وصح الأعمش (٦ : ٢٩٦) . والرواية الثانية في نهاية الأرب (١٨ : ١١٣ - ١١٤) وشرح
المواهب (٤ : ١٧٤) وما بعدها (وصح الأعمش (٦ : ٣٧١) وأورد الروايتين حميد الله في مجموعة الوثائق السياسية
رقم ١٣٣ .

(٥) يابض بالأصول والتكلة من ضبط الإسم كما في الإصابة وشرح المواهب .

(٦) في القاموس : الرض محركة شدة وقع الشمس على الرمل وغيره ورمض يومنا كفرح اشتد حره ، ورمضت قدمه
استقرت من الرمضاء للأرض الشديدة الحرارة .

الباب السادس والعشرون

في وفود واثلة بن الأسقع^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن جرير عن واثلة بن الأسقع رضى الله عنه قال : خرجت من أهل أريد الإسلام فقلبت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة فوقفت في آخر الصفوف وصليت بصلاتهم . فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة انتهت إلى وأنا في آخر الصلاة . فقال : « ما حاجتك ؟ »^(٢) : قلت : الإسلام . قال : « هو خير لك » ثم قال : « وتهاجر » قلت : نعم . قال : « هجرة البادى أو هجرة البانى ؟ » قلت : أهما خير . قال : « هجرة البانى أن يثبت مع النبي وهجرة البادى أن يرجع إلى باديته » . وقال : « عليك بالطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك » قلت : نعم ، فقلتم يده وقدشتم يدي . فلما رآني لا أستنى لنفسي شيئاً ، قال : « فما استطعت » . فقلت فيها استطعت فضرب على يدي .

(١) انظر في وفود واثلة بن الأسقع طبقات ابن سعد في وفد كنانة (٢ : ٦٩ - ٧٠) والبدلية والنهاية (٥ : ٩١) ونهاية الأرب (١٨ : ٤٩) وترجمة واثلة في أسد الغابة (٥ : ٧٧) والإصابة رقم ٩٠٨٨ .
(٢) وفي رواية : من أنت ؟ فأخبره . فقال : ما جاء بك ؟ قال : أبايع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « على ما أحببت وكرهت » . قال : نعم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فيها أطلقت » . قال واثلة : نعم . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز إلى تبوك ولم يكن لواثلة ما يحمله فبسل يتأذى من يحمل له سهمي ؟ فعماه كعب بن عجرة وقال أنا أحملك حقبة بالليل وبذلك أسوة يدي ولي سهمك

الباب السابع والعشرون

في وفود الجن^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

قال الحافظ أبو نُعَيْمٍ رحمه الله : كان إسلام الجنّ ووفاتهم على النبي صلى الله عليه وسلم كوفادة الإنس فَوَجاً بعد فَوَجٍ وقبيلة بعد قبيلة بمكة وبعد الهجرة . ووى أبو نُعَيْمٍ من طريق عمرو بن غِيلَانَ الثَّقَفِيُّ عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : إن أهل الصُّفَّة أخذ كل رجل منهم رجلاً وتركْتُ فأخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومضى إلى حجرة أم سلمة ، ثم انطلق بي حتى أتَيْتُنَا بَقِيعَ الرِّقَدِ ، فَحَطَّ بعصاه خطأً ثم قال : « اجلس فيها ولا تَبْرَحْ حتى آتِيكَ » . ثم انطلق يمشى وأنا أنظر إليه من خلال الشجر ، حتى إذا كان من حيث أراه ثارت مثل المعجاجة السوداء ، فقلت أَلْحَقْ برسول الله صلى الله عليه وسلم فلنرى أَظْنَ هذه هوازنٍ مَكْرُواً برسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتلوه فأسعى إلى البيوت فاستغيث بالناس ، فَذَكَّرْتُ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنى ألا أبرح مكانى الذى أنا فيه . فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرعهم بعصاه ويقول : « اجلسوا » . فجلسوا حتى كاد يَنْشَقَّ عمود الصُّبْحِ ثم ثاروا ١٠هـ. وذهبوا فلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم / فقال : « أولئك وقد الجن^(٢) » سألوني المَتَاعَ والزَّادَ فَمَتَّعْتُهُمْ بكل عَظْمٍ حائل^(٣) وروثة وبخرة فلا يجلدون عَظْماً إلا وجعلوا

(١) أنظر في وفود الجن البداية والنهاية (٥ : ٩٦) ونهاية الأرب (١٨ : ١٣٨ - ١٥٦) وذكر ابن كثير خبرهم في مكة في البداية والنهاية (٣ : ١٨ - ٢٠) . وانظر أيضاً تفسير القرطبي للآيات ٢٩ - ٣٢ من سورة الأحقاف (١٦ : ٢١٠ - ٢١٨) وتفسيره لسورة الجن (١٩ : ١ - ٢٩) وكتاب آكام المرجان في غرائب الأغيار وأحكام الجن لبد الدين الشبل المتوفى سنة ٧٦٩ هـ (القاهرة سنة ١٣٥٦ هـ من ٣٨ : ٥٣) الباب ١٨ في بيان انصراف الجن إلى النبي صلى الله عليه وسلم واستماعهم إلى القرآن وفصل في عدد الجن المنصرفين لاستماع القرآن بيان أسمائهم ، والباب ١٩ في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم القرآن على الجن واجتماعهم بمكة والمدينة .

(٢) في رواية : أولئك جن نصيرين .

(٣) العظم الحائل المختبر الذى غيره البيل .

عليه لَحْمَهُ الذى كَانَ عليه يَوْمَ أَكَلِ وَلَا رَوْثَةَ إِلَّا وَجَلُوا عليها حَبَّهَا الذى كَانَ يَوْمَ أَكَلَتْ .

قصة أخرى : روى أبو نُؤَيْمٍ عن الزبير بن العوام رضى الله عنه قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح في مسجد المدينة فلما انصرف قال : أَيُّكُمْ يَتَّبِعُنِي إِلَى وَقْدِ الْجَنِّ ؟ « اللبابة ؟ » فخرجت معه حتى خَسَسْتُ عَنَّا جِبَالَ الْمَدِينَةِ كُلَّهَا وَأَفْضَيْنَا إِلَى أَرْضٍ فَإِذَا رِجَالٌ طَوَالَ كَأَنَّهُمُ الرِّيحُ مُسْتَفْزِرِينَ^(١) يَتَابِعُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَرْجُلِهِمْ . فَلَمَّا رَأَيْتَهُمْ غَشِيَتْنِي رِغْلَةٌ شَلِيدَةٌ حَتَّى مَا تَحْمِلُنِي رِجْلَايَ مِنَ الْفَرْقِ ، فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنْهُمْ خَطَّ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِلْهَامٍ رِجْلِي خَطًّا . فَقَالَ : « اتَّعَدْتُ فِي وَسْطِهِ » فَلَمَّا جَلَسْتُ ذَهَبَ عَنِّي كُلُّ شَيْءٍ كُنْتُ أَجِدُهُ مِنْ رِيْبَةٍ ، وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ . فَتَلَا قِرْآنًا وَبَقُوا حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ ثُمَّ أَقْبَلَ فَقَالَ : « الْحَقَّقْنِي : فَمَشَيْتُ مَعَهُ فَمَضَيْنَا غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ لِي : « التَّفَيْتُ » وَانْظُرْ هَلْ تَرَى حَيْثُ كَانَ أَوَّلُكَ مِنْ أَحَدٍ ؟ » فَخَفَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْأَرْضِ عَظْمًا وَرَوْثَةً ثُمَّ رَمَى بِهِمَا وَقَالَ : « إِنَّهُمْ سَأَلُوا الزَّادَ فَقُلْتُ لَهُمْ لَكُمْ كُلُّ عَظْمٍ وَرَوْثَةٌ » .

قصة أخرى : روى الإمام أحمد والترمذى ومسلم عن علقمة قال : قلت لابن مسعود رضى الله عنه ، هل صَحِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَحَدٍ لَيْلَةَ الْجَنِّ ؟ قَالَتْ : مَا صَحِبَهُ مِنْ أَحَدٍ وَلَكِنْ فَقَدْنَاهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَالْتَمَسْنَاهُ فِي الْأَوْدِيَةِ وَفِي الشَّعَابِ فَقَلْنَا : اغْتِزِيلَ ؟ اسْتَطِيرَ ؟ مَا فَعَلَ ؟ فَمِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ . فَلَمَّا أَصْبَحْنَا إِذَا هُوَ جَاءَ مِنْ قِبَلِ حِرَاءَ . فَقَلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَدْنَاكَ فَطَلَبْنَاكَ فَلَمْ نَجِدْكَ فَمِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ . فَقَالَ : « إِنَّهُ أَتَانِي دَاعِي الْجِنِّ فَأَتَيْتُهُمْ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ . قَالَ : فَانْطَلَقَ فَلَارَانَا أَثَارَهُمْ وَأَثَارَ نَبْرَاهِمَ . وَسَأَلُوهُ الزَّادَ فَقَالَ : « لَكُمْ كُلُّ عَظْمٍ ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقَعُ فِي أَيْدِيكُمْ أَوْفَرٌ مَا كَانَ لَحْمًا وَكُلُّ بَعْرَةٍ أَوْ رَوْثَةٌ عَلَفَ لِتَوَابِكُمْ » ، قَالَ : « فَلَا تَسْتَنْجُوا بِهِمَا فَإِنَّهُمَا زَادَ إِخْوَانَكُمْ مِنَ الْجِنِّ » وَقَالَ الشَّعْبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : وَكَانُوا مِنْ جَنِّ الْجَزِيرَةِ .

(١) في النهاية : مستفزين يتابعهم هو أن يدخل الرجل ثوبه بين رجليه كما يفعل الكلب بذنبه .

وفي رواية ابن جرير عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « بَتُّ اللَّيْلَةِ أَهْرَأُ عَلَى الْجَنِّ وَاقْفَاءُ بِالْحَجَّوْنَ » . وقوله إنه لم يكن مع النبي صلى الله عليه وسلم ^(١) أَصَحَّ مَا رواه ابن جرير على الزهري قال : أخبرنا أبو عثمان ابن سنَّة ^(٢) - بفتح المهملة وتشديد النون - الخَزَاعِي أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ يَقُولُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لِأَصْحَابِهِ وَهُوَ بِمَكَّةَ : « مَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَحْضُرَ اللَّيْلَةَ أَثَرِ الْجَنِّ فَلْيَفْعَلْ » . فَلَمْ يَحْضُرْ مَعَهُمْ أَحَدٌ غَيْرِي . قَالَ : فَاَنْطَلَقْنَا فَإِذَا كُنَّا بِأَعْلَى مَكَّةَ خَطَّ لِي بِرَجْلِي خَطًّا ثُمَّ أَمَرَنِي أَنْ أَجْلِسَ فِيهِ ، ثُمَّ انْطَاقَ حَتَّى إِذَا قَامَ فَانْفَتَحَ الْقُرْآنُ [فَجَعَلْتُ] أَرَى انْثَالَ النَّسُورِ تَهْوِي وَتَمْشِي فِي رَقْرِقِهَا وَسَمِعْتُ لَغَطًا وَغَنَمَةً حَتَّى خِضْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [^(٣) وَعَشِيَّتُهُ أَمُودَةً ^(٤)] كَثِيرَةً حَالَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ حَتَّى مَا أَسْمَعُ صَوْتَهُ ، ثُمَّ طَفِقُوا يَتَقَطُّونَ مِثْلَ قِطْعِ السَّحَابِ ذَاهِبِينَ .

وقد تَقَدَّمَ بَبَسْطَ مِنْ هَذَا فِي بَابِ إِسْلَامِ الْجَنِّ فِي أَوَائِلِ الْكِتَابِ قُبَيْلَ أَبْوَابِ الْمَعْرَاجِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) في تفسير القرطبي (١٦ : ٢١٣) قال الدار قطني وقيل إن ابن مسعود لم يشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن . كذلك رواه علقمة ابن قيس وأبو عبيدة بن عبد الله وغيرهما عنه أنه قال : ماشهدت ليلة الجن . حدثنا أبو محمد بن صاعد حدثنا أبو الأشعث حدثنا يشر بن المغفل حدثنا داود بن أبي هند عن عامر عن علقمة بن قيس قال قلت لبيد الله بن مسعود : أشهد أحد منكم ليلة أتاه داعي الجن ؟ قال : لا . قال الدار قطني : هذا إسناد صحيح لا يختلف في عدالة راويه . وعن عمرو بن مرة قال قلت لأبي مبيدة : مضى عبد الله بن مسعود ليلة الجن ؟ فقال : لا .

(٢) ذكره الخزرجي في الخلاصة وقال : هو : أبو عثمان بن سنَّة الخَزَاعِي اللشقي روى عن علي وروى عنه الزهري (خلاصة الخزرجي ص ٢٨٣) .

(٣) تكله في تفسير القرطبي (١٦ : ٢١٢) .

(٤) الأسودة جمع سواد جماعة الناس وقيل هم الضروب المتفرقون .

الباب الثامن والستون

فبما رُوِيَ عن اجتماع إلياس^(١) به إن صَحَّ الخبر ، صلى الله عليه وسلم

قال أنس - واللفظ للحاكم - قال لى إلياس من أنت ؟ قلت : أنا أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فلين هو ؟ قلت : هو يسمع كلامك . قال : « فَاتِيهِ فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ أَخُوكَ إِلْيَاسُ يُقَرِّتُكَ السَّلَامَ » . قال : فَاتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتَهُ . فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنا معه حتى إذا كنا قريباً منه تَقَدَّمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وتَأَخَّرت . فتحدثنا طويلاً .

ولفظ الحاكم : « حَتَّى جَاءَهُ فَعَانَقَهُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَعَدَا يَتَحَدَّثَانِ . فَقَالَ إِلْيَاسُ : « يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي إِنَّمَا آكَلْتُ فِي السَّنَةِ يَوْمًا ، وَهَذَا يَوْمُ فِطْرِي ، فَأَكُلْ أَنَا وَأَنْتَ » . فَنَزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا مِنَ الْمَاءِ شَبَهَ السُّفْرَةِ . قَالَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا . فِيهَا كَمَثَرَةٌ وَرُمَانٌ وَكَرْفَسٌ . وَقَالَ الْحَاكِمُ : عَلَيْهَا خُبْزٌ وَحُوتٌ وَكَرْفَسٌ . فَأَكَلَا وَأَطْعَمَانِي وَصَلَّيَا ، ثُمَّ وَدَّعَهُ ، وَجَاءَتْ سَحَابَةٌ فَاحْتَمَلَتْهُ . وَكَتَبْتُ أَنْظُرَ إِلَى بَيَاضِ ثِيَابِهِ نَهَى بِهِ قَبْلَ الشَّامِ » .

الحديث في سَنَدِهِ يَزِيدُ بْنُ يَزِيدَ الْمُوصِلِيُّ التِّيمِيُّ [مَوْتَى لَهُ]^(٢) . قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ وَالنَّهْضِيُّ إِنَّهُ حَدِيثٌ بَاطِلٌ وَأَنَّهُمَا بِهِ يَزِيدُ . قَالَ النَّهْضِيُّ : إِنَّمَا اسْتَحْيَى الْحَاكِمُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَصَحَّحَ مِثْلَ هَذَا الْحَدِيثِ ، وَقَالَ فِي تَلْخِيصِ الْمُشْتَدَّرِكَ : هَذَا مَوْضُوعٌ ، قَبِّحَ اللَّهُ مِنْ وَضَعِهِ وَمَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الْجَهْلَ يَبْلُغُ بِالْحَاكِمِ أَنْ يَصَحَّحَ مِثْلَ هَذَا ، وَهُوَ مِمَّا افْتَرَاهُ يَزِيدُ الْمَوْصِلِيُّ .

(١) الإصابة رقم ٢٢٦٦ من الخضر (ج ٢ ص ١١٤ : ١٣٧) وورد في هذا البيان المطول ذكر إلياس .

(٢) تكملة من الإصابة (٢ : ١٢٦) وفي الأصول : يَزِيدُ بْنُ يَزِيدَ الْبُلُوِيّ وَالتَّصَوُّبُ مِنَ الْإِسَابَةِ .

قلت : كما أن البيهقي ذكره في الدلائل وقال : هذا الذي رُوى في هذا الحديث في قدرة الله جازئ ، وما خَصَّ الله به رسوله من المعجزات يشيته ، إلا أن إسناده هنا الحديث ضعيف بما ذكرته ونبهت على حاله . ورواه ابن شاهين ، وابن عساكر بسند فيه مجهول عن واثلة بن الأسقع أطول مما هنا وفيه ألقاظ منكّرة . وعلى كل حال لم يُصح في هذا الباب شيء . قال الشيخ^(١) في النكت البديعات : أخرجه الحاكم ، والبيهقي في الدلائل وقال إنه ضعيف .

(١) الشيخ هو جلال الدين السيوطي .

الباب التاسع والستون

فيا ورد من اجتماع الخضر^(١) به إن صحَّ الخبر ، صلى الله عليهما وسلم

روى ابن عدي ، والبيهقي عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم / كان في المسجد ، فسمع كلاماً من وراءه فإذا هو بقاتل يقول : اللهم أعني على ما تُنجيني مما خَوَّفْتَنِي . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سَمِعَ ذلك : أَلَا يَضُمُّ إِلَيْهَا أَخْتُهَا فقال الرجل : اللهم ارزقني شوقَ الصالحين إلى ما شَوَّقْتَهُمْ إِلَيْهِ . فقال النبي صلى الله عليه وسلم لَأَنْسَ : « اذهب إليه فَقُلْ له : يقول لك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تستغفر له . » فجاءه أنس فَبَلَغَهُ . فقال له الرجل : يا أنس ، أنت رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ؟ قال : نعم^(٢) قال : اذْهَبْ فَقُلْ له إن الله عَزَّ وَجَلَّ فَضَّلَكَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِمَثَلِ مَا فَضَّلَ رمضان على سائر الشهور ، وَفَضَّلَ أُمَّتَكَ عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ بِمَثَلِ مَا فَضَّلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى سَائِرِ الْأَيَّامِ . فَذَهَبَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ فِذَا هُوَ الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٣) .

وروى في الأفراد ، والطبراني في الأوسط ، وابن حساكر من ثلاث طُرُق عن أنس رضي الله عنه ، قال : خرجت ليلة مع النبي صلى الله عليه وسلم أحمل الطهور فسمع [مُنَادِيًا ينادي فقال لي : « يا أنس صَ » فَسَكَتَ ، فَاسْتَمَعْتُ فِذَا هُوَ] يقول : اللهم أعني على ما يُنجيني مما خَوَّفْتَنِي منه . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) أنظر الخضر في الإصابة رقم ٢٢٦٦ (ج ٢ ص ١١٤ - ١٣٧) فضائل الخضر في صحيح مسلم بشرح النووي (١٥ : ١٣٥ - ١٤٧) .

(٢) زاد في الإصابة (٤ : ١٢٣) قال : فارجح فاستجب .

(٣) الحديث أورده بطوله جلال الدين السيوطي في كتابه اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة (القاهرة ١٣٥٢ هـ ص ١٦٤ - ١٦٥) وخمسه بقوله موضوع : عبد الله بن نافع (وهو من رجال السند في هذا الحديث) ليس بشيء متروك ، وكثير قال ابن حبان روى عن أبيه عن جده نسخة موضوعة . قلت بعد الكلام على نسخة كثير وجدت هذا أخرجه البيهقي في دلائل النبوة وقال إسناده ضعيف والله أعلم .

[لو قال أُخْتَهَا معها . فكانَ الرجلُ لَقَنَّ ما أراد النبي صلى الله عليه وسلم فقال :
وَأَرْزُقْنِي شَوْقَ الصَّالِحِينَ إِلَى ما شَوَّقَتْهُمْ إِلَيْهِ ^(١)] فقال النبي صلى الله عليه وسلم :
« يَا أَنَسُ دَعْ الطَّهَّورَ وَاتَّبِعْ هَذَا فَقُلْ لَهُ : اذْعُ لِرَسُولِ اللَّهِ أَنْ يُعِينَهُ اللَّهُ عَلَى ما ابْتَعَثَهُ
بِهِ . وَادْعُ لِأَمَّتِهِ أَنْ يَأْخُذُوا بِما آتَاهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ مِنَ الْحَقِّ . قال : فَأَتَيْتُهُ [فَقُلْتُ :
رَحِمَكَ اللَّهُ ، اذْعُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ أَنْ يُعِينَهُ عَلَى ما ابْتَعَثَهُ بِهِ وَادْعُ لِأَمَّتِهِ أَنْ يَأْخُذُوا
بِما آتَاهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ مِنَ الْحَقِّ . فقال لى : وَمَنْ أَرْسَلَكُ ؟ فَكَرِهْتُ أَنْ أُخْبِرَهُ وَلَمْ اسْتَأْمِرْ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقُلْتُ لَهُ : رَحِمَكَ اللَّهُ ما يَصْرُكُ مِنْ أَرْسَلَنِي ؟ اذْعُ بِما قُلْتُ
لَكَ . قال : لا ، أَوْ تَخْبِرُنِي مِنْ أَرْسَلَكُ . قال : فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
فَقُلْتُ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَبَى أَنْ يَدْعُوَ لَكَ بِما قُلْتُ لَهُ حَتَّى أُخْبِرَهُ بِمَنْ أَرْسَلَنِي . فقال :
« ارْجِعْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ أَنَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ^(٢) » فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ فَقَالَ لى : « مَرْحَباً
بِرَسُولِ [رَسُولِ] ^(٣) » اللَّهُ . أَنَا كُنْتُ أَخْبَرْتُ أَنْ آتِيَهُ ، اقْرَأْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ مِنْ بَيْتِ السَّلامِ وَقُلْ
لَهُ : الْخَضِرُ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلامَ وَيَقُولُ لَكَ : إِنْ اللَّهُ تَعَالَى فَضَّلَكَ عَلَى النَّبِيِّينَ كَمَا فَضَّلَ
شَهْرَ رَمَضَانَ عَلَى سَائِرِ الشُّهُورِ ، وَفَضَّلَ أُمَّتَكَ عَلَى الْأُمَمِ كَمَا فَضَّلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى سَائِرِ
الْأَيَّامِ » قال : فَلَمَّا وَلَّيْتُ سَمِعْتُهُ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمُرْشَدَةِ الْمَرْحُومَةِ
الْمُتَّابَةِ عَلَيْهَا » .

قال الشيخ فى التَّنَكُّتِ البِدِيعات : أَوْرَدَهُ البَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْمُزَنِيِّ
وَقَالَ فِيهِ بِشِيرُ بْنُ جَبَلَةَ ^(١) عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ، نَسَخَةُ مَوْضُوعَةٌ ^(٢) ، وَعَنْدَ اللَّهِ مِنْ نَافِعِ
مَثْرُوكٍ ، وَمِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ قَالَ فِيهِ الْوَضَّاحُ بْنُ عَبْدِ الْكَوْفِ ^(٣) مُتَكَلِّمٌ فِيهِ . قُلْتُ
حَدِيثَ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ وَقَالَ إِنَّهُ ضَعِيفٌ ، وَحَدِيثَ أَنَسٍ

(١) تَكَلَّمَ مِنَ الْإِسَابَةِ (٢ : ١٢٣) .

(٢) هَكَذَا اسْمُهُ فِي الْأَصُولِ وَلَمْ يَأْتِ عَلَى خِطِّ اسْمِهِ فِي أَسَانِيدِ الدَّلَالَةِ الْمَصْنُوعَةِ : كِتَابُ الْأَنْبِيَاءِ وَالتَّقْدِيمِ (١ : ١٦٢ -
١٩٢) وَفِي ص ١٦٦ قَالَ الْكَيْسِيُّ إِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ بِشْرِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بِشْرِ الْعَمِّيِّ .

(٣) وَرَدَّ مِثْلُ هَذِهِ الْبَلَاغَةِ فِي الدَّلَالَةِ الْمَصْنُوعَةِ (١٦٥٠١) : وَكَثِيرٌ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ ابْنُ حَبَّانَ رَوَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ
نَسَخَةُ مَوْضُوعَةٌ .

(٤) فِي مِيزَانِ الْإِحْتِدَالِ رَقْمٌ ٩٠٣٤٩ : وَضَّاحُ بْنُ عِبَادٍ ، عَنْ حَاصِمِ الْأَحْوَلِ تَكَلَّمَ فِيهِ أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ الْمُنَادِيِّ .

له طُرُق أخرى ليس فيها الوُضَّاح بن عَبَّاد . وقال رِيَّاح (بن عبيدة)^(١) : رأيت رجلاً يُسَاقِي عمر بن عبد العزيز [مُعْتَمِداً على يده] فقلت في نفسي إن هذا الرجل جاف ، فلما صَلَّى قلت : يا أَبَا حَصَص ، مَنْ الرجل الذي كان معك مُعْتَمِداً على يدك آنفاً ؟ قال : وقد رَأَيْتَهُ يا رِيَّاح ؟ قلت : نَعَمْ . قال : إني لأراك رجلاً صالِحاً ، ذاك أَخِي الْخِضَر ، بَشَرْنِي أَنِّي سَأَلِي فَأَعْدِلَ [٢] ، حَتِيت [رِيَّاح] كَالرَّيْح . قلت : قال الحافظ بن حَجَر رحمه الله : هذه القضية أَصَحَّ ما ورد في بقاء الْخِضَر عليه السلام^(٣) .

(١) تكلمة من الآلة المصنوعة (١ : ١٦٨) وتعام إسناده : يعقوب بن سفيان عن محمد بن عبد العزيز الرملي عن ضمرة عن السري بن يحيى عن رباح بن عبيدة . كما ورد هذا الإسناد في الإصابة (٢ : ١٣٥) .
(٢) تكلمة من كل الآلة ، والإصابة في الموضمين السابقين وانظر أيضاً حلية الأولياء (٥ : ٢٥٤) .
(٣) هذا ما نقله السيوطي في الآلة عن ابن حجر ولكن لفظ ابن حجر في الإصابة قلت هذا أصح إسناد وقفت عليه في هذا الباب .

الباب المرفى المائة

فيا وَرَدَ من قَولِمْ هَامَةَ بن أَهَيِّمَ بن لَاقِيسَ بن إِبليس^(١) وإسلامه إن صَحَّ الخَبَرُ

رَوَى عِد الله بن الإمام أحمد في زوائد الزهد ، والعقيلي في الضعفاء ، وابن مَرْثُويه في التفسير من طريق أبي سَلَمَةَ محمد بن عبد الله الأنصاري أحد الضعفاء ، عن محمد بن أبي مَثَرٍ ، عن عبد العزيز بن أبي بُجَيْرٍ أحد المتروكين ، ثلاثتهم عن أبي مَثَرٍ^(٢) عن نافع عن ابن عَمَرٍ - رضى / الله عنهم ، وأبو نُعَيْمٍ في الحِلْيَةِ من طريق ابن عباس رضى الله عنهما ، وأبي نُعَيْمٍ ، والبيهقي معاً في الدلائل^(٣) ، والمستغفري [في الصحابة وإسحاق بن إبراهيم]^(٤) المتجنيق من طريق أبي محصن الحَكَمَ بن عَمَّار [عن الزهري عن سعيد بن المُسَيَّب]^(٥) قال : قال عَمَرُ بن الخطاب . وأخرجه الفاكهي في كتاب مكة من طريق عزيز الجُرَيْجِي عن ابن جُرَيْجٍ عن عطاء عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على جَبَلٍ من جبال تِهَامَةَ خارج مكة إذ أَقْبَلَ شَيْخٌ مُتَوَكِّئٌ على عَصَا - وفي لفظ بيده عصا - فَسَلَّمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فَردَّ عليه السلام ، وقال : « نَعْمَةُ الجَنِّ ومُشِيَّتِهِمْ - وفي رواية جَنِّيٌّ وَنَعَمَتِهِ - مَنْ أَنْتَ ؟ » قال : أنا هَامَةُ ابن المُيِّمَ بن لاقيس بن إبليس . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس بِبَيْنِكَ وبين إبليس إلا أَبَآن » . قال : نَعَمْ . قال : « فَكَمْ أَتى عليك من الدهر ؟ » قال : قد أَفْنَيْتُ الدنيا عُمْرَها إلا قليلاً ، كُنْتُ لِبالي قَتْلَ قابيلَ هابيلَ غُلَاماً ابنَ أَعْوَامَ ، أَفْهَمُ الكلام ، وأمرٌ على الآكام ، وأمرٌ بِإفْسَادِ الطعام وقطيعة الأرحام وأَأْرُشُ^(٦) بين

(١) انظر في قَولِمْ هَامَةَ أسد الغابة (٥ : ٥٠ - ٥١) والإصابة رقم ٨٩١٦ والبداية والنهاية (٥ : ٩٧) والآله المصنوعة (١ : ١٧٤ - ١٧٥) وأحياناً يرد اسم هامة ابن الميم أو ابن الأهم أو ابن الميم .

(٢) لكل منهما كتاب عنوانه دلائل النبوة .

(٣) تكملة من الآله المصنوعة (١ : ١٧٦) .

(٤) في الأصول والآله المصنوعة (١ : ١٧٥) أووش والتصويب من النهاية يقال : أرشت بين القوم إذا أوعت

الناس [وأغرى بينهم]^(١) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَشَسْ لَعَمْرُ اللَّهِ عَمَلُ الشَّيْخِ الْمُتَوَسِّمِ وَالْفَتَى الْمُتَلَوِّمِ » . فقال : دَعْنِي مِنَ الْيَوْمِ ، فَقَدْ جَرَّتْ تَوْبَتِي عَلَى يَكْنَى نوح عليه السلام ، وكنت معه فيمن آمن به من قومه ، فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم وأبكاني ، وقال : لا جرم ، إني على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين .

وفي رواية عُمَرُ : قُلْتُ : يا نوح ، إني ممن شركك في ذم السعيد الشهيد هابيل ابن آدم فهل تجد لي من توبه^(٢) ؟ قال : « يا هَام ، هُم بِالْخَيْرِ وَافَعَلُهُ قَبْلَ الْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ ، إني قرأتُ فيما أنزل الله عزَّ وجلَّ عَليَّ أنه ليس من عبد تاب إلى الله بالغاً ذَنْبُهُ ما بَلَغَ إلا تاب الله عليه ، فَمَنْ فَتَوَضَّأَ وَاسْجُدَ لِلَّهِ سَجْدَتَيْنِ . قال : ففعلتُ من ساعِي ما أمَرَنِي بِهِ ، فناداني : اِرْفَعْ رَأْسَكَ فَقَدْ أَنْزَلْتُ تَوْبَتَكَ مِنَ السَّمَاءِ . فَخَرَرْتُ لِلَّهِ سَاجِدًا .

وكنت مع هود عليه السلام في مسجده مع من آمن به من قومه ، فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم وأبكاني ، فقال : لا جرم ، إني على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين^(٣) .

وكنت أزور يعقوب ، وكنت مع يوسف بالمكان نلكين وكنت ألقى إلياس في الأودية وأنا ألقاه الآن . وكنت مع إبراهيم خليل الرحمن لما ألقى في النار ، فكنت بينه وبين المنجنيق حتى أخرجه الله منه ، وَلَقِيتُ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ فَعَلَّمَنِي مِنَ التَّوْرَةِ وَقَالَ لِي : إِنْ أَنْتَ لَقِيتَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ . وكنت مع عيسى فقال : إِنْ لَقِيتَ مُحَمَّدًا فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ ، وَأَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ بَلَغْتَ وَأَمِنْتَ بِكَ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وعلى عيسى السلام^(٤) » - وفي لفظ - وعليك يا هامة / ، ما حَاجَّتُكَ ٥١٢ ط فقال : موسى عَلَّمَنِي مِنَ التَّوْرَةِ ، وَعِيسَى عَلَّمَنِي مِنَ الْإِنْجِيلِ فَعَلَّمَنِي مِنَ الْقُرْآنِ . فَكَلَّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُورَةَ الْمُرْسَلَاتِ وَعَمَّ بِتَسَاءُلُونَ وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ

(١) زاد في اللآله المصنوعة (١ : ١٧٤) : عند ربك .

(٢) الرواية بلقطها مع صالح عليه السلام زادها ابن كثير في البداية والنهاية (٥ : ٩٧) .

(٣) في رواية اللآله المصنوعة (١ : ١٧٤) : فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عينه فيكي وقال : « وعلى عيسى

السلام مادامت الدنيا .

والمؤذنين وقل هو الله أحد . وفي لفظ عُمر رضى الله عنه : إذا وَقَمَتِ الْوَاقِعَةُ . وفي رواية عَلَّمَهُ عَشْرُ سُور . وفي لفظ عُمر : « عليك يا هامة بأدائك الأمانة » .

قال : يارسول الله ، اذل في ما فعل موسى بن عمران فإنه عَلَّمَنِي مِنَ التَّوْرَةِ . فَقَلَّمَهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : « أَرْقُعْ إِلَيْنَا حَاجَتَكَ يَا هَامَةُ وَلَا تَدْعُ زِيَارَتَنَا » . وقال عُمر بن الخطاب : فَقَبِضَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وَلَمْ يَنْعَهُ إِلَيْنَا وَلَسْنَا نَدْرِي أَحْيُ هُوَ أَوْ مَيِّتٌ ^(١) .

وقال البيهقي بعد أن رواه من طريق محمد بن أبي مَعْشَرٍ عن أبيه أبي مَعْشَرٍ : « رَوَى عَنْهُ الْكِبَارُ إِلَّا أَنْ أَهْلَ الْحَدِيثِ ضَعَّفُوهُ » . قال : « وَقَدْ رَوَى مِنْ وَجْهِ آخِرٍ أَقْوَى مِنْهُ » . وقال شيخنا رحمه الله في الجامع الكبير : « طريق البيهقي أقواها وطريق العقيلي أواها » . وأورده ابن الجوزي في الموضوعات من طريق العقيلي فلم يُصِيبْ وَلَهُ شَوَاهِدٌ مِنْ غَرِيبِ أَنَسٍ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِمَا تَأْتِي فِي مَحَلِّهَا . وَقَدْ بُسِطَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي اللَّائِلِ الْمَصْنُوعَةِ ^(٢) . وقال في النَّكَتِ الْبَدِيعَاتِ : أوردته من طريق عُمر ، وقال فيه إِسْحَاقُ بْنُ بَشْرِ الْكَاهِلِيِّ ^(٣) كَذَّابٌ ، وقال : فيه محمد بن عبد الله الأَنْصَارِيُّ لَا يُحْتَجُّ بِهِ . قلت : أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ حَدِيثَ عُمرَ مِنْ وَجْهِ آخِرٍ لَيْسَ فِيهِ إِسْحَاقُ بْنُ بَشْرِ الْكَاهِلِيِّ ^(٤) ، وقال عُقْبَةُ فِي هَذَا الْإِسْنَادِ أَبُو مَعْشَرٍ ، رَوَى عَنْهُ الْكِبَارُ إِلَّا أَنْ أَهْلَ الْحَدِيثِ ضَعَّفُوهُ . قال : وَقَدْ رَوَى مِنْ وَجْهِ آخِرٍ أَقْوَى مِنْهُ ، فَأُثِّرَ بِذَلِكَ إِلَى طَرِيقِ إِسْحَاقَ ، وَلَهُ طَرِيقٌ ثَالِثٌ عَنْ عُمرَ أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ ، وَلِحَدِيثِ أَنَسٍ طَرِيقٌ ثَانٍ لَيْسَ فِيهِ أَبُو سَلَمَةَ ، أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ ، وَبِعَجْمٍ هَذِهِ الطَّرِيقُ يُعْلَمُ أَنَّ الْحَدِيثَ ضَعِيفٌ لَا مَوْضُوعٌ .

(١) الرواية التي أوردها السيوطي في اللآلئ المصنوعة (١ : ١٧٥) : ولم ينه إلينا ولا أراه إلا حياً .

(٢) اللآلئ المصنوعة (١ : ١٧٤ - ١٧٧) .

(٣) في الأصول : إِسْحَاقُ بْنُ بَشِيرٍ وَالتَّصْوِيبُ مِنَ اللَّائِلِ الْمَصْنُوعَةِ ج ١ (١٧٤) ومن ميزان الاعتدال رقم ٧٣٩ ولكنه أنكر أن يكون الكاهل إذ قال : غلط ابن رحيان ترجمته بترجمة الكاهل وكذا غلط ابن الجوزي فقال في هذا : الكاهل مولد بني هاشم ، ولم يصب في قوله الكاهل ، وهذا هو إِسْحَاقُ بْنُ بَشْرِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَالِمٍ هَذَا وَلَمْ يَذْكُرِ الْحَرْجِيُّ فِي الْمُلَخَّصَةِ أَحَدًا مِنْهُمْ إِسْحَاقُ بْنُ بَشْرِ لَفْظُهُ نَفْسُهُ .

(٤) في اللآلئ المصنوعة يقول السيوطي (١ : ١٧٥ - ١٧٦) : إِسْحَاقُ بْنُ بَشْرِ الْكَاهِلِ كَذَّابٌ وَضَاعُ الْإِتِّفَاقِ وَأَبُو سَلَمَةَ يَرَوِي عَنْ الثَّقَاتِ مَا لَيْسَ مِنْ حَدِيثِهِمْ وَلَا يَجُوزُ الْإِحْتِجَاجُ بِهِ . قال العقيلي وكلا الإسنادين غير ثابت وليس لحديث أصل . قلت : وكذا قال في الميزان هو باطل بالأسنادين . قال ولا أعلم لإسحاق الكاهل أشنع من هذا الحديث .

الباب الحارث والمائة

في وفود السباع^(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى سعيد بن منصور ، والبخاري ، وأبو يعلى ، والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء ذئب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فآقنى بين يديه وجعل يبصيص يذئبه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هذا وافد الذئب جاء يسألكم أن تجعلوا له من أموالكم شيئاً » . فقالوا : لا والله يارسول الله ، لا نجعل له من أموالنا شيئاً . فقام إليه رجل من الناس ، ورماه بحجر ، فسار وله عواء

وروى أبو نعيم ، والبيهقي من طريق الزهري عن حمزة بن أبي أسيد^(٢) قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل فإذا ذئب مفترشاً ذراعيه على الطريق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هذا مفترش فأقرضوا له » . قالوا : ما نرى يارسول الله . قال : « من كل سائمة شاة في كل عام » . قالوا : كثير . فأنشأ إلى الذئب أن خالسهن ، فانطلق الذئب .

وروى ابن سعد ، وأبو نعيم عن المطالب بن عبد الله بن حنطب^(٣) قال : بيننا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس بالمدينة في أصحابه إذ أقبل ذئب فوقف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فعوى [بين يديه]^(٤) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هذا وافد السباع إليكم ، فإن أحببتم أن تفرضوا له شيئاً لا يعذوه إلى غيره ، وإن أحببتم تركتموه وتحروتم منه فما أخذ فهو رزقه » . فقالوا : يارسول الله ، ما نصيب

(١) أنظر في وفود السباع طبقات ابن سعد (٢ : ١٢١) والبداية والنهاية (٥ : ٩٥ - ٩٦) .

(٢) هو حمزة بن أبي أسيد ، بالضم الملقب روى عن أبي ربيعة وروى عنه أبناء مالك ويحيى ، والزهري ، ذكره ابن حبان في كتاب الثقات ، توفي زس الوليد - عن خلاصته الخزرجي (ص ٧٩) .

(٣) في ابن سعد : حنطب بالطاء المعجمة وصوابها بالطاء المهملة . وفي التاج : حنطب كجعفر وقد تصحفتها بعض المحدثين فيقول حنطب وهو غلط ، والمطالب بن عبد الله بن حنطب هذا أمه بنت الحكم ابن أبي العباس ، ومروان بن الحكم خاله . (٤) تكله من طبقات ابن سعد (٢ : ١٢١) .

أَنفُسُنَا لَهُ بِشَىءٍ . فَلَوَّمَا إِلَيْهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَصَابِعِهِ أَيْ خَالَسَهُمْ فَوَلَّى وَلَهُ عَسَلَانٌ^(١) .

وَرَوَى الدَّارِيُّ ، وَابْنُ مَيْبِيعٍ فِي مُسْتَدْلَه . وَأَبُو نُعَيْمٍ مِنْ طَرِيقِ شَرِّ بْنِ عَطِيَّةٍ^(٢) عَنْ رَجُلٍ مِنْ مُزَيْنَةَ أَوْ جُهَيْنَةَ قَالَ : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَجْرَ ، فَإِذَا هُوَ بِقَرِيبٍ مِنْ مِائَةِ ذَنْبٍ قَدْ أَقْعَيْنَ [وَكَانُوا] وَفُودَ الذَّنْبِ فَقَالَ لَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَؤُلَاءِ وَفُودَ الذَّنْبِ سَأَلْتُكُمْ أَنْ تَرَضَّخُوا^(٣) لِمِ شَيْئاً مِنْ فُضُولِ طَعَامِكُمْ وَتَأْمَنُوا عَلَى مَا سِوَى ذَلِكَ « فَشَكُّوْا إِلَيْهِ الْحَاجَةَ . قَالَ : « فَادْنُوهُمْ » . فَخَرَجْنَ وَلَهُمْ عَوَاءٌ .

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ^(٤) مُرْسِلاً قَالَ : أَشْرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْحَرَّةِ فَإِذَا ذَنْبٌ وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ : هَذَا يَسْأَلُ مِنْ كُلِّ سَائِمَةٍ شاةٍ . فَأَبَاوَا فَلَوَّمَا إِلَيْهِ بِأَصَابِعِهِ ، فَوَلَّى .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

أَقَمِي : بهزة مفتوحة فتداف ساكنة فعين مهمل وبالمذ . هو إصااق الآلية بالأرض ونُصِبَ الساق والفتحذ ووضع اليلين على الأرض .

يُضْبِصُ : بتحتية مضمومة فموحدة مفتوحة فصادين مهملتين بينهما موحدة مكسورة أَيْ يُحَرِّكُ ذَنْبَهُ^(٥) .

(١) في النهاية : العسلان نقي الذئب واهترأز الريح يقال عسل عسل عليك بصرمة المني .

(٢) هوش بن عطية الأسدي الكاهل الكوفي روى عن أبي وال وشهر بن حوشب ، وروى عنه عامر بن جذلة والأعمش ، وثقة النسائي وقال أبو داود وكان عثانياً جداً - عن خلاصة الخوارزمي (ص ١٤٣) .

(٣) في القاموس : رضخ المصى كعب وضرب كسرهما ، وله أعطاه طعماً غير كثير . وفي النهاية : الرضخ . القطبة القليلة .

(٤) هو سليمان بن يسار مولد ميمونة المدني ، أحد الفقهاء السبعة روى عن زيد بن ثابت والسيدة عائشة وأبي هريرة ومولاته ميمونة ، وأرسل عن جماعة وروى عنه مكحول وقتادة والزهرى وعمر بن شبيب قال أبو زرعة ثقة مأمون وقال ابن سعد كان ثقة عالماً رديفاً فقيهاً كثير الحديث وقال النسائي هو أحد الأئمة . قال ابن سعد والبخاري مات سنة سبع ومائة عن ثلاث وسبعين سنة ، أنظر خلاصة الخوارزمي (ص ١٣١) وتذكرة الحفاظ للهي (١ : ٨٥) .

(٥) زاد في النهاية : وإنما يفضل الكلب ذلك من طمع أو خوف .

عواء : بعين مهملة مضمومة فواو وبالمذ ، أى صوت السباع وكأنه بالذنب والكلب أَخَصَّ^(١) .

خَالَسَهُمْ : بخاء معجمة فالف فلام فسين مهملة . أى أَذْهَبَ عَلَى غَفْلَةٍ .

عسلان : بعين فسين مهملتين فلام مفتوحة فالف فنون وهو سرعة المشي^(٢)

الحرَّة : بخاء وراء مهملتين مفتوحتين هى أرض ذات حجارة سود ، والله أعلم .

نَجَزَ^(٣) الجزء الثانى يتلوه جُمَاع أبواب صفاته المعنوية ، والصلاة والسلام على خير البرية محمد النبى الأُمِّى صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً دائماً إلى يوم الدين . آمين والحمد لله رب العالمين .

(١) هذا ما نقله المؤلف عن ابن الأثير فى النهاية وزاد الأخير : يقال عوى يعوى عواً فهو عاو . هذا وفيما يتعلق بالعواء ترى أن الصواب نسبته إلى الذنب وليس للكلب فى قفه الفة التماهى (ص ٢١٠ - ٢١١) فى تفصيل أصوات السباع والوحوش : العواء والوعوة للذنب والتلعلع صوته عند جوعه ، والتباح للكلب والصفا له إذا جاع والوقوفة إذا خاف والمرير إذا أنكر شيئاً أو كرهه .

(٢) ضبط الفيروز أباى فى القاموس معنى عسلان يقوله : عسل للذنب أو الفرس يعمل عسلاً وعسلاناً ، اضطرب فى عنوه وهز رأسه وعلى ذلك فليس معناها سرعة المشى فحسب .

(٣) فى الصلاح نَجَزَ الشيء بالكسر ينجز نَجْزاً وبابه طرب أى انقضى وفى . ونجز حاجته ينجزها بالضم وبابه نصر قضاه يقال نجز الرعدة وأنجز حر ما وعد

فهرست الجزء السادس من سبل الرياء والرياء للمصالح

| الصفحة | الصفحة |
|---|--|
| <p style="text-align: center;">الباب التاسع</p> <p>في بحث عمير بن عبد الخطمي إلى عهده بنت مروان ٣٦</p> <p style="text-align: center;">الباب العاشر</p> <p>في بحثه صل الله عليه وسلم سالم بن عمير ٣٨</p> <p style="text-align: center;">الباب الحادي عشر</p> <p>في سرية محمد بن مسلمة إلى كعب بن الأشرف ٤٠</p> <p style="text-align: center;">الباب الثاني عشر</p> <p>في سرية زيد بن حارثة إلى الفردة ٥١</p> <p style="text-align: center;">الباب الثالث عشر</p> <p>في سرية أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد إلى لظن ٥٤</p> <p style="text-align: center;">الباب الرابع عشر</p> <p>في بحثه صل الله عليه وسلم عبد الله بن أنيس إلى صفيان بن خالد بعرة ٥٧</p> <p style="text-align: center;">الباب الخامس عشر</p> <p>في سرية الرجيع في صفر سنة ثلاث ٦٣</p> <p style="text-align: center;">الباب السادس عشر</p> <p>في سرية المنذر بن عمرو الساعدي إلى بنو معونة وهي سرية القراء ٩١</p> <p style="text-align: center;">الباب السابع عشر</p> <p>في سرية محمد بن مسلمة إلى القرطام ١١٧</p> <p style="text-align: center;">الباب الثامن عشر</p> <p>في سرية عكاشة بن محسن إلى عمر مرزوق مساء لبي أسد ١٢٣</p> | <p>مقدمة بقلم المستشار الدكتور خالد الدين محمد محمود الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ... ٢</p> <p>جاء أبواب سراياه وبعوثه صل الله عليه وسلم :</p> <p style="text-align: center;">الباب الأول</p> <p>وفيه نوعان : في عدد سراياه وبعوثه ، وفي السرية : النوع الأول ... ٩</p> <p>النوع الثاني ... ١٢</p> <p style="text-align: center;">الباب الثاني</p> <p>في أي وقت كان يبحث سراياه ووداعه بعضهم ومشبه مع بعضهم وهو راكب إلى خارج المدينة ووصيته صل الله عليه وسلم لأمره السرايا وفيه أنواع ... ١٥</p> <p style="text-align: center;">الباب الثالث</p> <p>في اعتذاره عن تخلفه عن محبة السرايا صل الله عليه وسلم وإعطائه سلاحه لمن يقاوم به ... ١٩</p> <p style="text-align: center;">الباب الرابع</p> <p>في سرية حمزة بن عبد المطلب إلى سيف البحر من ناحية العيص ... ٢١</p> <p style="text-align: center;">الباب الخامس</p> <p>في سرية عبيدة بن الحارث بن المطلب إلى بطن رابع ... ٢٣</p> <p style="text-align: center;">الباب السادس</p> <p>في سرية سعد بن أبي وقاص إلى الحزار ... ٢٥</p> <p style="text-align: center;">الباب السابع</p> <p>في سرية سعد بن أبي وقاص إلى حمى من كنانة ... ٢٧</p> <p style="text-align: center;">الباب الثامن</p> <p>في سرية عبد الله بن جحش إلى بطن نخلة ... ٢٨</p> |

الصفحة

الباب التاسع عشر

| | |
|--|-----|
| في سرية محمد بن مسلمة إلى بني معاوية وبني عوال | ١٢٧ |
| بذي القصة | ... |
| الباب العشرون | ... |
| في سرية أبي عبيدة بن الجراح إلى ذي القصة أيضاً | ١٣٠ |
| الباب الحادي والعشرون | ... |
| في سرية زيد بن حارثة إلى بني سليم بالجموم سنة | ١٣٢ |
| ست | ... |
| الباب الثاني والعشرون | ... |
| في سرية زيد بن حارثة إلى الميص | ١٣٣ |
| الباب الثالث والعشرون | ... |
| في سرية زيد بن حارثة إلى الطرف في جمادى الآخرة | ١٣٩ |
| سنة ست | ... |
| الباب الرابع والعشرون | ... |
| في سرية زيد بن حارثة إلى جذام من أرض حمص... | ١٤٥ |
| الباب الخامس والعشرون | ... |
| في سرية أبي بكر الصديق وليل زيد بن حارثة إلى | ١٤٦ |
| بني فزارة | ... |
| الباب السادس والعشرون | ... |
| في سرية زيد بن حارثة إلى وادي القرى | ١٤٨ |
| الباب السابع والعشرون | ... |
| في سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل | ١٤٩ |
| الباب الثامن والعشرون | ... |
| في سرية زيد بن حارثة إلى مدین | ١٥٣ |
| الباب التاسع والعشرون | ... |
| في سرية علي بن أبي طالب إلى بني سعد بن بكر | ١٥٤ |
| بفسك | ... |
| الباب الثلاثون | ... |
| في سرية زيد بن حارثة إلى وادي القرى أيضاً | ١٥٧ |
| الباب الحادي والثلاثون | ... |
| في سرية عبد الله بن عتيك إلى أبي رافع ملام بن | ١٦٢ |
| أبي الحقيق | ... |

الصفحة

الباب الثاني والثلاثون

| | |
|--|-----|
| في سرية عبد الله بن رواحة إلى أسير بن رزام بخير | ١٧٦ |
| الباب الثالث والثلاثون | ... |
| في سرية كرز بن جابر أو سعيد بن زيد إلى الهرينين | ١٨١ |
| الباب الرابع والثلاثون | ... |
| في بعثه صل الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري | ١٩٤ |
| ليفتك بأبي سفيان | ... |
| الباب الخامس والثلاثون | ... |
| في سرية أبيان بن سعيد بن العاص بن أمية قبل نجه | ٢٠٢ |
| سنة سبع | ... |
| الباب السادس والثلاثون | ... |
| في سرية عمر بن الخطاب إلى تربة في شعبان سنة سبع | ٢٠٥ |
| الباب السابع والثلاثون | ... |
| في سرية أبي بكر الصديق إلى بني كلاب بنجدة في | ٢٠٧ |
| شعبان سنة سبع | ... |
| الباب الثامن والثلاثون | ... |
| في سرية بشير بن سعد إلى بني مرة بفلك في شعبان | ٢٠٩ |
| سنة سبع | ... |
| الباب التاسع والثلاثون | ... |
| في سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى الحيفقة في رمضان | ٢١١ |
| سنة سبع | ... |
| الباب الأربعون | ... |
| في سرية بشير بن سعد إلى يمن وجبار في شوال | ٢١٣ |
| سنة سبع | ... |
| الباب الحادي والأربعون | ... |
| في سرية الأعرم بن أبي الموجاء السلمي إلى بني سليم | ٢١٥ |
| في ذي الحجة سنة سبع | ... |
| الباب الثاني والأربعون | ... |
| في سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى بني الملوح | ٢١٧ |
| بالكديف في صفر سنة ثمان | ... |
| الباب الثالث والأربعون | ... |
| في سرية غالب بن عبد الله إلى مصاب أصحاب بشير | ٢٢١ |
| ابن سعد في صفر سنة ثمان | ... |

الباب الرابع والأربعون

- في سرية شعاع بن وهب الأمدى إلى بني عامر بالبحر
في ربيع الأول سنة ثمان ... ٢٢٥
- الباب الخامس والأربعون
- في سرية كعب بن عمير الغفاري إلى ذات أطلاح
في ربيع الأول سنة ثمان ... ٢٢٧
- الباب السادس والأربعون
- في سرية مودة بأدنى البلقاء دون دمشق في جمادى
الأولى سنة ثمان ... ٢٢٨
- الباب السابع والأربعون
- في سرية عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل في
جمادى الآخرة سنة ثمان ... ٢٢٩
- الباب الثامن والأربعون
- في سرية أبي عبيدة بن الجراح يرصد عيراً لغريش
وتعرف بسرية الخط ... ٢٣٥
- الباب التاسع والأربعون
- في سرية أبي قتادة الأنصاري إلى حضرة في شعبان
سنة ثمان ... ٢٣٧
- الباب الخمسون
- في سرية أبي قتادة أيضاً إلى بطن إهم في أول شهر
رمضان قبل فتح مكة ... ٢٣٨
- الباب الحادي والخمسون
- في بحث أسامة بن زيد إلى الحرقات ... ٢٣٨
- الباب الثاني والخمسون
- في سرية خالد بن الوليد إلى الغزي ... ٢٣٩
- الباب الثالث والخمسون
- في سرية عمرو بن العاص في هلم سواع في شهر
رمضان سنة ثمان ... ٢٣٩
- الباب الرابع والخمسون
- في سرية سعد بن زيد الأشهلي إلى مناة ... ٢٣٩
- الباب الخامس والخمسون
- في بحث صل الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى بني
جذيمة من كنانة ... ٢٣٩

الباب السادس والخمسون

- في سرية أبي عامر الأحمري إلى أوطاس ... ٢٣٩
- الباب السابع والخمسون
- في سرية الطفيل بن عمرو الدوسي إلى ذي الكليلين
في شوال سنة ثمان ... ٢٣٩
- الباب الثامن والخمسون
- في سرية قيس بن سعد بن عبادَةَ لصداء ناحية اليمن ... ٢٣٩
- الباب التاسع والخمسون
- في سرية حينة بن حصن الغفاري إلى بني تميم في
الحرم سنة تسع ... ٢٣٩
- الباب الستون
- في بحث صل الله عليه وسلم عبد الله بن عوسجة إلى
بني حارثة بن عمرو في صفر سنة تسع ... ٢٣٩
- الباب الحادي والستون
- في سرية قطبة بن عامر بن سديدة إلى خثعم بناحية
بيشة ... ٢٣٩
- الباب الثاني والستون
- في سرية الضحاك بن سفيان الكلبي إلى بني كلاب ... ٢٣٩
- الباب الثالث والستون
- في سرية علقمة بن مجزز المدبلي إلى الحبشة ... ٢٣٩
- الباب الرابع والستون
- في سرية علق بن أبي طالب إلى الفليس صنم لطيف ... ٢٣٩
- الباب الخامس والستون
- في سرية عكاشة بن محصن إلى الجباب أرض عذرة قبل ... ٢٣٩
- الباب السادس والستون
- في سرية خالد بن الوليد إلى أكيدر بن عبد الملك ... ٢٣٩
- الباب السابع والستون
- في بحث صل الله عليه وسلم أباً سفيان بن حرب
والمنيرة بن شعبة طهم الطاغية ... ٢٣٩
- الباب الثامن والستون
- في بحث صل الله عليه وسلم أباً موسى الأحمري
ومعاذ بن جبل إلى اليمن ... ٢٣٩

الباب التاسع والسون

في بحث حاله بن الوليد إلى بني عبد المदान ... ٣٥٤

الباب السبعون

في سرية المقداد بن الأسود إلى أناس من العرب ... ٣٥٦

الباب الحادى والسبعون

في بحثه صلى الله عليه وسلم حاله بن الوليد إلى

همدان ثم بحثه علياً ... ٣٥٨

الباب الثانى والسبعون

في سرية علي بن أبي طالب إلى اليمن ، المرة الثانية ... ٣٦٢

الباب الثالث والسبعون

في سرية بني عيس ... ٣٦٧

الباب الرابع والسبعون

في بحثه صلى الله عليه وسلم سرية إلى رعية السحيمي

الباب الخامس والسبعون

في بحثه صلى الله عليه وسلم أبا أمامة صلى بن

إلى باهلة ... ٣٧١

الباب السادس والسبعون

في سرية جرير بن عبد الله البجلي إلى ذي الخلصة ... ٣٧٢

الباب السابع والسبعون

في بحثه صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وحاله

بن سعيد بن العاص إلى اليمن ... ٣٧٤

الباب الثامن والسبعون

في بحثه صلى الله عليه وسلم حاله بن الوليد إلى خشم

الباب التاسع والسبعون

في بحثه صلى الله عليه وسلم عمرو بن مرة الجهني إلى

أبي سفيان بن الحارث ... ٣٧٧

الباب اثنانون

في سرية أمامة بن زيد إلى أبي وهى أرض الشراة

بناحية الخلاء ... ٣٧٨

جماع أبواب بعض الوفود إليه صلى الله عليه وسلم :

الباب الأول

في بعض فوائده سورة النصر ... ٣٨٦

الباب الثاني

في تحمله صلى الله عليه وسلم القنود وإجازتهم ومعنى

القنود وفيه أنواع ... ٣٩٥

الباب الثالث

في وفد أحس على رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ٣٩٨

الباب الرابع

في وفد أمه شتوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

٣٩٩

الباب الخامس

في وفد أزد عمان على رسول الله صلى الله عليه وسلم

٤٠٢

الباب السادس

في وفد بني أسد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ٤٠٤

الباب السابع

في وفد أسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ٤١٠

الباب الثامن

في قنوم أسيد بن أبي أناس ... ٤١١

الباب التاسع

في وفد أشجع إليه صلى الله عليه وسلم ... ٤١٤

الباب العاشر

في قنوم وفد الأحمريين إليه صلى الله عليه وسلم ... ٤١٥

الباب الحادى عشر

في قنوم أعشى بن مازن على النبي صلى الله عليه وسلم

٤١٨

الباب الثانى عشر

في قنوم الأشمث بن قيس زاده الله فضلاً وشرفاً لديه

٤٢٠

الباب الثالث عشر

في وفود بارق إليه صلى الله عليه وسلم ... ٤٢٢

الباب الرابع عشر

في وفود باهلة إليه صلى الله عليه وسلم ... ٤٢٤

الباب الخامس عشر

في وفود بني البكائي إليه صلى الله عليه وسلم ... ٤٢٦

الباب السادس عشر

في وفود بني بكر بن وائل إليه صلى الله عليه وسلم ... ٤٢٨

| | |
|-----|--|
| ٤٨٤ | باب الثاني والتلون |
| ... | في وفود جيشان إليه صلى الله عليه وسلم |
| ... | باب الثالث والتلون |
| ٤٨٥ | في وفود الحارث بن حسان إليه صلى الله عليه وسلم |
| ... | باب الرابع والتلون |
| ٤٨٦ | في وفود بني الحارث بن كعب إليه صلى الله عليه وسلم |
| ... | باب الخامس والتلون |
| ... | في وفود الحجاج بن علاط السلمي وما وقع فيه من آيات |
| ٤٨٧ | ... |
| ... | باب السادس والتلون |
| ٤٨٨ | في وفود حضرموت إليه صلى الله عليه وسلم |
| ... | باب السابع والتلون |
| ... | في وفود الحكم بن حزن الكلبي إليه صلى الله عليه وسلم |
| ٤٨٩ | ... |
| ... | باب الثامن والتلون |
| ... | في وفود حمير ورسولهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم |
| ٤٩٠ | ... |
| ... | باب التاسع والتلون |
| ... | في وفود بني حنيفة ومسيلمة الكذاب معهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم |
| ٤٩٦ | ... |
| ... | باب الأربعون |
| ٥٠٠ | في وفود عطف بن نضلة إليه صلى الله عليه وسلم |
| ... | باب الحادي والأربعون |
| ٥٠٣ | في وفود عضم إليه صلى الله عليه وسلم |
| ... | باب الثاني والأربعون |
| ٥٠٤ | في وفود حوالة إليه صلى الله عليه وسلم |
| ... | باب الثالث والأربعون |
| ٥٠٧ | في وفود عشرين إليه صلى الله عليه وسلم |
| ... | باب الرابع والأربعون |
| ٥٠٨ | في وفود الدارين إليه صلى الله عليه وسلم |
| ... | باب الخامس والأربعون |
| ٥١١ | في وفود دوس إليه صلى الله عليه وسلم |

| | |
|-----|--|
| ٤٣٠ | باب السابع عشر |
| ... | في وفود بل إليه صلى الله عليه وسلم |
| ... | باب الثامن عشر |
| ٤٣٢ | في وفود براء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم |
| ... | باب التاسع عشر |
| ... | في وفود نجيب - وهم من السكون - إليه صلى الله عليه وسلم |
| ٤٣٤ | ... |
| ... | باب العشرون |
| ٤٣٧ | في وفود بني قلب إليه صلى الله عليه وسلم |
| ... | باب الحادي والعشرون |
| ٤٣٨ | في وفود بني تميم إليه صلى الله عليه وسلم |
| ... | باب الثاني والعشرون |
| ٤٥٠ | في وفود بني ثعلبة إليه صلى الله عليه وسلم |
| ... | باب الثالث والعشرون |
| ٤٥١ | في وفود ثقيف إليه صلى الله عليه وسلم |
| ... | باب الرابع والعشرون |
| ٤٦٣ | في وفود ثماله والحدان إليه صلى الله عليه وسلم |
| ... | باب الخامس والعشرون |
| ... | في لقوم الجارود بن الملح ولسنة بن عياض الأحمسي إليه صلى الله عليه وسلم |
| ٤٦٥ | ... |
| ... | باب السادس والعشرون |
| ٤٧١ | في وفود جذام إليه صلى الله عليه وسلم |
| ... | باب السابع والعشرون |
| ٤٧٣ | في وفود جرم إليه صلى الله عليه وسلم |
| ... | باب الثامن والعشرون |
| ... | في وفود جرير بن عبد الله البجلي إليه صلى الله عليه وسلم |
| ٤٧٥ | ... |
| ... | باب التاسع والعشرون |
| ٤٧٩ | في وفود جملة إليه صلى الله عليه وسلم |
| ... | باب الثلاثون |
| ٤٨٠ | في وفود جف إلى صلى الله عليه وسلم |
| ... | باب الحادي والثلاثون |
| ٤٨٢ | في وفود جهينة إليه صلى الله عليه وسلم |

| | |
|-----|--|
| ٥٤٥ | باب الحادى والستون في وفود طه مع زيد الخليل إليه صل الله عليه وسلم |
| ٥٥٠ | باب الثاني والستون في وفود بنى عامر بن حصصة إليه صل الله عليه وسلم وقصة عامر بن الطفيل وأوبد بن ليس |
| ٥٥٦ | باب الثالث والستون في وفود عبد الرحمن بن أبي عقيل إليه صل الله عليه وسلم |
| ٥٥٧ | باب الرابع والستون في وفود بنى عبد بن عدى إليه صل الله عليه وسلم |
| ٥٦٠ | باب الخامس والستون في وفود عبد القيس إليه صل الله عليه وسلم |
| ٥٧٤ | باب السادس والستون في وفود بنى عيسى إليه صل الله عليه وسلم |
| ٥٧٧ | باب السابع والستون في وفود عدى بن حاتم إليه صل الله عليه وسلم |
| ٥٨٦ | باب الثامن والستون في وفود بنى عنزة إليه صل الله عليه وسلم |
| ٥٨٨ | باب التاسع والستون في وفود بنى عقيل بن كعب إليه صل الله عليه وسلم |
| ٥٩٠ | باب السبعون في وفود عمرو بن معدي كرب الزبيدي إليه صل الله عليه وسلم |
| ٥٩٣ | باب الحادى والسبعون في وفود عنزة إليه صل الله عليه وسلم |
| ٥٩٥ | باب الثاني والسبعون في وفود رجل من عنس إليه صل الله عليه وسلم |
| ٥٩٧ | باب الثالث والسبعون في وفود غافق إليه صل الله عليه وسلم |
| ٥٩٨ | باب الرابع والسبعون في وفود غامد إليه صل الله عليه وسلم |

| | |
|-----|---|
| ٥١٤ | باب السادس والأربعون في لغوم ذباب بن الحارث عليه صل الله عليه وسلم |
| ٥١٦ | باب السابع والأربعون في وفود الرهاويين إليه صل الله عليه وسلم |
| ٥١٨ | باب الثامن والأربعون في وفود بنى الرؤاس بن كلاب إليه صل الله عليه وسلم |
| ٥٢٠ | باب التاسع والأربعون في وفود زبيد إليه صل الله عليه وسلم |
| ٥٢١ | باب الخمسون في وفود بنى يحيى إليه صل الله عليه وسلم |
| ٥٢٢ | باب الحادى والخمسون في وفود بنى سدوس إليه صل الله عليه وسلم |
| ٥٢٣ | باب الثاني والخمسون في وفود بنى سعد هدم إليه صل الله عليه وسلم |
| ٥٢٥ | باب الثالث والخمسون في وفود بنى سلامان إليه صل الله عليه وسلم |
| ٥٢٧ | باب الرابع والخمسون في وفود بنى سليم إليه صل الله عليه وسلم |
| ٥٣٠ | باب الخامس والخمسون في وفد بنى شيبان إليه صل الله عليه وسلم |
| ٥٣٧ | باب السادس والخمسون في وفود صداء إليه صل الله عليه وسلم |
| ٥٣٦ | باب السابع والخمسون في وفود الصدف إليه صل الله عليه وسلم |
| ٥٣٧ | باب الثامن والخمسون في وفود أبي صغرة إليه صل الله عليه وسلم |
| ٥٣٨ | باب التاسع والخمسون في وفود غمام بن ثعلبة إليه صل الله عليه وسلم |
| ٥٤٣ | باب الستون في وفود طارق بن عبد الله إليه صل الله عليه وسلم |

الباب الخامس والسبعون

في وفود غسان إليه صلى الله عليه وسلم ... ٦٠٠

الباب السادس والسبعون

في وفود فروة بن عمرو الجذافي بإسلامه على رسول

الله صلى الله عليه وسلم ... ٦٠١

الباب السابع والسبعون

في وفود فروة بن مسيك إليه صلى الله عليه وسلم ... ٦٠٢

الباب الثامن والسبعون

في وفود فزارة إليه صلى الله عليه وسلم ... ٦٠٣

الباب التاسع والسبعون

في وفود بني قشير إليه صلى الله عليه وسلم ... ٦٠٤

الباب المئتان

في وفود قيس بن عاصم إليه صلى الله عليه وسلم ... ٦٠٥

الباب الحادي والمئتان

في وفود بني كلاب إليه صلى الله عليه وسلم ... ٦٠٦

الباب الثاني والمئتان

في وفود بني كلب إليه صلى الله عليه وسلم ... ٦٠٧

الباب الثالث والمئتان

في وفود كتنة إليه صلى الله عليه وسلم منهم الأشمث

ابن قيس ... ٦٠٨

الباب الرابع والمئتان

في وفادة أبي رزين لقيط بن عامر العقيلي إليه

صلى الله عليه وسلم ... ٦٠٩

الباب الخامس والمئتان

في وفود محارب إليه صلى الله عليه وسلم ... ٦١٠

الباب السادس والمئتان

في وفود مرة إليه صلى الله عليه وسلم ... ٦١١

الباب السابع والمئتان

في وفود مزينة إليه صلى الله عليه وسلم ... ٦١٢

الباب الثامن والمئتان

في وفود معاوية بن حيدة إليه صلى الله عليه وسلم ... ٦١٣

الباب التاسع والمئتان

في وفود مهرة إليه صلى الله عليه وسلم ... ٦١٤

الباب التسعون

في قدوم نافع بن زيد الخيرى عليه زاده الله تعالى

فضلاً وشرفاً لديه ... ٦١٥

الباب الحادي والتسعون

في وفود علماء نجران إليه صلى الله عليه وسلم

وشهادتهم له بأنه النبي الذي كانوا ينتظرونه

وامتناع عن امتناع ملامته ... ٦١٦

الباب الثاني والتسعون

في وفود النضج إليه صلى الله عليه وسلم ... ٦١٧

الباب الثالث والتسعون

في وفود بني هلال بن عامر إليه صلى الله عليه وسلم ... ٦١٨

الباب الرابع والتسعون

في وفود همدان إليه صلى الله عليه وسلم ... ٦١٩

الباب الخامس والتسعون

في قدوم وائل بن حجر إلى رسول الله صلى الله عليه

وسلم ... ٦٢٠

الباب السادس والتسعون

في وفود وائلة بن الأعمق إليه صلى الله عليه وسلم ... ٦٢١

الباب السابع والتسعون

في وفود الجن إليه صلى الله عليه وسلم ... ٦٢٢

الباب الثامن والتسعون

فيما روى عن اجتماع الياس به إن صح الخبر صلى الله

عليه وسلم ... ٦٢٣

الباب التاسع والتسعون

فيما ورد من اجتماع الخبر به إن صح الخبر صلى الله

عليه وسلم ... ٦٢٤

الباب المائة

فيما ورد من قدوم هامة بن أمي بن لاقيس بن إبليس

وإسلامه إن صح الخبر ... ٦٢٥

الباب الواحد بعد المائة

في وفود السباح إليه صلى الله عليه وسلم ... ٦٢٦

نجز الجزء الثاني من تقسيم المؤلف يتلوه جماع

أبواب صفاته للمعنوية والصلاة والسلام على

خير البرية

مراجع التحقيق والتعليق

(أ) كتب التفسير والحديث :

- ١ - الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل .
محمود بن عمر الزمخشري - بولاق في مجلدين سنة ١٢٨١ هـ .
- ٢ - الجامع لأحكام القرآن لمحمد بن أحمد الأنصاري للقرطبي دار الكتب بالقاهرة .
سنة ١٦٢٤ م - ١٩٥٠ م في عشرين جزءاً .
- ٣ - تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن كثير في أربعة مجلدات - عيسى الحلبي بالقاهرة - طبعة غير مؤرخة .
- ٤ - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ليرهان الدين البقاعي - مخلوطة في سبعة مجلدات - مكتبة الأزهر تحت رقم ٥٩٠ تفسير .
- ٥ - أسباب النزول للواحدى - مطبعة هندية - القاهرة سنة ١٣١٥ هـ .
- ٦ - الإقتان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي في جزأين مطبعة المعاهد بالقاهرة سنة ١٣٥٤ هـ .
- ٧ - المفردات في غريب القرآن للراغب الإصفهاني - مطبعة مصطفى الحلبي - القاهرة سنة ١٩٦١ م .
- ٨ - معجم ألفاظ القرآن الكريم - مجمع اللغة العربية ، في مجلدين الطبعة الثانية القاهرة سنة ١٩٧٠ م .
- ٩ - صحيح البخاري تحقيق محمد منير الشافعي في تسعة أجزاء - القاهرة - طبعة غير مؤرخة .
- ١٠ - صحيح مسلم بشرح النووي - مطبعة حجازي - القاهرة سنة ١٣٤٩ هـ في ١٨ جزءاً .
- ١١ - مختصر سنن أبي داود ومعالم السنن لمطابق تحقيق أحمد شاكر ومحمد حامد الفقي - القاهرة سنة ١٣٦٧ هـ .
- ١٢ - مسند أبي داود الطيالسي طبعة حيدر آباد .
- ١٣ - الزوائد ومنبع الفوائد لعل بن أبي بكر الهيثمي - طبعة القدسي في عشرة أجزاء .
- ١٤ - تيسر الوصول إلى جامع الأصول لابن البيه الشيباني - الجمالية - القاهرة سنة ١٣٣٠ هـ - ١٣٣١ هـ في ثلاثة أجزاء .
- ١٥ - الجامع الصغير لجلال الدين السيوطي - طبعة مصطفى الحلبي - القاهرة سنة ١٣٧٣ هـ في جزأين .
- ١٦ - كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق المنأوى - بولاق سنة ١٢٨٦ هـ .
- ١٧ - للآلاء المصنوعة في الأحاديث للموضوعة السيوطي - المكتبة الحسينية - القاهرة سنة ١٣٥٢ هـ في جزئين .
- ١٨ - الباعث الحثيث إلى معرفة علوم الحديث لابن كثير تحقيق أحمد شاكر - مطبعة حجازي - القاهرة سنة ١٣٥٥ هـ .
- ١٩ - الفائق في غريب الحديث للزمخشري تحقيق البجاوي وأبي الفضل - مطبعة عيسى الحلبي (١٩٤٥-١٩٤٩) في ثلاثة أجزاء .
- ٢٠ - النهاية في غريب الحديث والأثر لعبد الدين بن الأثير - المطبعة للنهائية بالقاهرة سنة ١٣١١ هـ في أربعة أجزاء .

(ب) كتب السيرة والتاريخ ومجملات التراجم :

- ٢١ - سيرة ابن هشام - طبعة المكتبة التجارية - القاهرة سنة ١٩٣٧ م في أربعة أجزاء .
- ٢٢ - الروض الأنف للسبيل في جزأين - المطبعة الجبالية بالقاهرة سنة ١٩١٤ م .
- ٢٣ - المغازي للوالدي - مطبعة السعادة - القاهرة سنة ١٩٤٨ م .
- ٢٤ - الطبقات الكبرى لابن سعد - القسم الخاص بالسيرة في أربعة أجزاء - لجنة نشر الثقافة الإسلامية ، القاهرة سنة ١٣٥٨ هـ .
- ٢٥ - شرح السيرة رواية ابن هشام لأبي ذر الحاشي - تحقيق المنشق بولس برونله - طبعة هندية ، القاهرة سنة ١٣٢٩ هـ في جزأين .
- ٢٦ - جوامع السيرة لابن حزم تحقيق عباس والأمجد ومراجعة أحمد شاكر المعارف القاهرة طبعة غير مؤرخة .
- ٢٧ - إنتاج الأصماع المقرئ - الجزء الأول تحقيق محمود شاكر - لجنة التأليف - القاهرة سنة ١٩٤١ م .

- ٢٨ - عيون الأثر في فنون المغازي والشاغل والسحر لابن سيد الناس - طبعة القمى في جزأين بالقاهرة سنة ١٣٥٦ هـ .
- ٢٩ - نهاية الأرب في النورى ج ١٧ و ١٨ - دار الكتب بالقاهرة ١٩٥٥ م .
- ٣٠ - الشفا في حقوق المصطفى القاضي عياض بشرح الحفاجي وملا على القارى في أربعة مجلدات - الأزهرية سنة ١٣٣٧ هـ .
- ٣١ - المواهب الدنية للسلطان في شرح الزرقاني ٨ مجلدات الأزهرية سنة ١٣٢٥ هـ - ١٣٢٨ هـ .
- ٣٢ - تاريخ الخميني في أحوال أنفسي نفيسي للديار بكري في جزأين - المطبعة الوهية بالقاهرة سنة ١٣٨٣ هـ .
- ٣٣ - زاد الملاح في هدى خير العباد لابن قيم الجوزية على هامش شرح المواهب .
- ٣٤ - إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون لبرهان الدين الحلبي في ٣ أجزاء - القاهرة سنة ١٣٢٠ هـ .
- ٣٥ - تاريخ البقوي - طبعة النجف في ٣ أجزاء - سنة ١٣٥٨ هـ .
- ٣٦ - فتوح البلدان للبلاذري - مطبعة الموسوعات - القاهرة سنة ١٣١٩ هـ .
- ٣٧ - تاريخ الأمم والملوك للطبري في ١٣ جزءاً - المطبعة الحسينية - القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ .
- ٣٨ - مروج الذهب للمسعودي - بولاق في مجلدين سنة ١٢٨٣ هـ .
- ٣٩ - التنبية والإشراف للمسعودي - القاهرة سنة ١٩٣٨ م .
- ٤٠ - الولادة والقضاء للكنزى تحقيق روفون جست - بيروت سنة ١٩١٢ م .
- ٤١ - الكامل في التاريخ لعز الدين بن الأثير - بولاق في ١٢ جزءاً سنة ١٢٩٠ هـ .
- ٤٢ - البداية والنهاية لابن كثير في ١٤ جزءاً - مطبعة السعادة - القاهرة سنة ١٣٥١ هـ - ١٣٥٨ هـ .
- ٤٣ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي - دار الكتب بالقاهرة ١٣ جزءاً (سنة ١٩٢٩ - ١٩٧٠)
- ٤٤ - حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني في ١٠ أجزاء - مطبعة السعادة بالقاهرة (سنة ١٣٥١ - ١٣٥٨) .
- ٤٥ - تاريخ بغداد لطبيب البغدادى في ١٤ جزءاً - مطبعة السعادة - القاهرة سنة ١٩٣١ م .
- ٤٦ - وفيات الأعيان لابن خلكان في مجلدين - للمبينة بالقاهرة سنة ١٣١٠ هـ .
- ٤٧ - فوات الوفيات لابن شاكر في جزأين - مكتبة النهضة بالقاهرة سنة ١٩٥٣ م .
- ٤٨ - نكت المحياني في نكت المحياني للصفى تحقيق أحمد زكي - القاهرة سنة ١٩١١ م .
- ٤٩ - تهذيب الأسماء واللغات للنورى تحقيق محمد منير الدمشقي - القاهرة - طبعة غير مؤرخة .
- ٥٠ - طبقات الشافعية للتاج السبكي في ٩ أجزاء - المطبعة الحسينية - القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ .
- ٥١ - الديباج للمذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون - القاهرة سنة ١٣٥١ هـ .
- ٥٢ - نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التتبيكي - على هامش الديباج .
- ٥٣ - معجم الأدباء لياقوت - طبعة فريد رفاعي في ٧٠ جزءاً - القاهرة سنة ١٩٢٧ م .
- ٥٤ - غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزوى تحقيق برجستر اسرفي جزأين القاهرة سنة ١٩٣٧ م .
- ٥٥ - بنية الوفاء في طبقات النورين وفتح السبوطي - مطبعة السعادة - القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ .
- ٥٦ - شذرات الذهب لابن العماد - في ٨ أجزاء - طبعة القمى سنة ١٣٥٠ هـ - ١٣٥١ هـ .
- ٥٧ - الفصول اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوى في ١٢ جزءاً - طبعة القمى - القاهرة سنة ١٣٥٢ هـ - ١٣٥٥ هـ .
- ٥٨ - وفاء الوفا في أخبار دار المصطفى للمسعودي في جزأين - القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ .
- ٥٩ - بدائع الزهور في وقائع المعهود لابن إلياس في ٣ أجزاء - بولاق سنة ١٣١١ هـ - ١٣١٢ هـ .
- ٦٠ - البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع للشوكاني في مجلدين - القاهرة سنة ١٣٤٨ هـ .
- ٦١ - شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن أحمد مخلوف - المطبعة السلفية - القاهرة في مجلدين سنة ١٣٤٩ هـ - ١٣٥٠ هـ .
- ٦٢ - المنتخب من ذيل المذيل للطبري - ملحق بتاريخ الإمام والملوك .
- ٦٣ - أسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين بن الأثير في ٥ أجزاء - المطبعة الوهية بالقاهرة سنة ١٢٨٠ هـ .
- ٦٤ - الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني في ٨ أجزاء - مطبعة السعادة - القاهرة سنة ١٣٢٣ هـ - ١٣٢٥ هـ .

- ٦٥ - الرياض النظرية في مناقب العشرة المحب الطوبى في جزأين - القاهرة سنة ١٣٢٧ هـ .
 ٦٦ - تذكرة الحفاظ للدهري طبعه حيدر آباد سنة ١٣٢١ هـ في ٤ أجزاء .
 ٦٧ - ميزان الاعتدال للذهبي في ٤ أجزاء تحقيق البجاوي - مطبعة عيسى الحلبي - القاهرة سنة ١٩٦٣ م .
 ٦٨ - المشتبه في الرجال أسماهم وأنسابهم للدهري تحقيق البجاوي مطبعة عيسى الحلبي في جزأين سنة ١٩٦٣ م .
 ٦٩ - خلاصة تفتيح الكمال للزرجي - المطبعة الخيرية - القاهرة سنة ١٣٢٢ هـ .
 ٧٠ - مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة جمعها محمد حميد الله - لجنة التأليف القاهرة سنة ١٩٤١ م .

(ج) كتب الأدب :

- ٧١ - ديوان حسان بشرح البرقوق - المكتبة التجارية - القاهرة سنة ١٩٢٩ م .
 ٧٢ - شرح ثعلب لديوان زهير - دار الكتب بالقاهرة سنة ١٩٤٤ م .
 ٧٣ - ديوان الأعطل وذيله تحقيق الأب صالحان - بيروت سنة ١٨٩٠ م - ١٩٣٦ م .
 ٧٤ - شعراء النصرانية تحقيق الأب شيخو - المطبعة الثانية - بيروت سنة ١٩٢٦ م .
 ٧٥ - البيان والتبيين لمباحث تحقيق هارون في ٤ أجزاء - لجنة التأليف بالقاهرة سنة ١٩٤٨ - ١٩٥٠ م .
 ٧٦ - الحيوان لمباحث تحقيق هارون في ٧ أجزاء - مطبعة مصطفى الحلبي - القاهرة سنة ١٩٣٨ - ١٩٤٥ هـ .
 ٧٧ - الممعرون للسجستاني تحقيق عبد المنعم عامر - القاهرة سنة ١٩٦١ م .
 ٧٨ - الشعر والشعراء لابن قتيبة تحقيق دى غوى - لندن سنة ١٩٠٤ م .
 ٧٩ - كتاب المعارف لابن قتيبة - القاهرة سنة ١٩٣٤ م .
 ٨٠ - خطب ابن نباتة الفارقي المتوفى سنة ٣٧٤ هـ - بيروت سنة ١٣١١ هـ .
 ٨١ - أمالي المرتضى تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم - مطبعة عيسى الحلبي - في مجلدين - القاهرة سنة ١٩٥٤ م .
 ٨٢ - معجم الشعراء للمرزباني تحقيق عبد الستار فراخ - مطبعة عيسى الحلبي - القاهرة سنة ١٩٦٠ م .
 ٨٣ - العقد الفردي لابن عبد ربه تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين في ٧ أجزاء لجنة التأليف - القاهرة سنة ١٩٤٠ م - ١٩٥٣ م .
 ٨٤ - الأغاني للأصبهاني - دار الكتب القاهرة ١٧ جزءاً سنة ١٩٢٧ م - ١٩٧٠ م .
 ٨٥ - ثمار القلوب في المصنف والنسب - لتمامي - مطبعة الفاخر - القاهرة سنة ١٩٠٨ م .
 ٨٦ - مجمع الأمثال للميداني في جزأين - المطبعة الخيرية - القاهرة سنة ١٣١٠ هـ .
 ٨٧ - صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي في ١٤ جزءاً دار الكتب القاهرة سنة ١٩١٤ - ١٩١٩ م .

(د) الخطوط والكتب البلدانية :

- ٨٨ - معجم الاستعمام للكرى تحقيق مصطفى السقا في ٤ أجزاء - لجنة التأليف بالقاهرة سنة ١٩٤٥ - ١٩٥١ م .
 ٨٩ - معجم البلدان لياقوت في ٨ أجزاء - مطبعة السعادة - القاهرة سنة ١٩٠٦ م .
 ٩٠ - الروض المطار في غير الأقطار للحميري تحقيق بروقتصال - لجنة التأليف القاهرة سنة ١٩٣٧ م .
 ٩١ - أخطبوط الجديدة لعل مبارك في ٢٠ جزءاً - بولاق - سنة ١٣٠٦ هـ .
 ٩٢ - القاموس الجفراني للبلاد المصرية لمحمد رمزي - دار الكتب - القاهرة سنة ١٩٥٤ - ١٩٦٠ م .

(هـ) كتب اللغة :

- ٩٣ - القاموس المحيط للفيروز آبادي - المطبعة الحسينية - القاهرة سنة ١٩٣٣ م في ٤ أجزاء .
 ٩٤ - تاج المروى من جواهر القاموس للزبيدي - القاهرة سنة ١٣٠٧ هـ .
 ٩٥ - تاج اللغة وصحاح العربية للجهوري في مجلدين - بولاق سنة ١٢٨٢ هـ .

- ٩٦ - المخصص لابن سيده في ١٧ جزءاً - بولاق سنة ١٣١٦هـ - ١٣٢١هـ .
- ٩٧ - أساس البلاغة للزمخشري في مجلدين دار الكتب - القاهرة سنة ١٩٢٢ - ١٩٢٣ م .
- ٩٨ - الاشتقاق لابن دريد تحقيق هارون - مطبعة السنة المحمدية - القاهرة سنة ١٩٥٨ م .
- ٩٩ - شرح التبريزي لكتاب تهذيب الألفاظ لابن السكيت تحقيق شيخو - بيروت سنة ١٨٩٥ م .
- ١٠٠ - كتاب الألفاظ لابن القوطية تحقيق علي فودة - القاهرة سنة ١٩٥٧ م .
- ١٠١ - المصباح المنير للفيومي في جزأين - المطبعة الأميرية - القاهرة سنة ١٩٠٩ م .
- ١٠٢ - مجالس ثعلب شرح وتحقيق هارون في جزأين - دار المعارف - القاهرة سنة ١٩٤٩ م .
- ١٠٣ - فقه اللغة للثعالبي - بيروت سنة ١٨٨٥ م .
- ١٠٤ - كليات أبي البقاء الكفوي - بولاق سنة ١٢٨١هـ .
- ١٠٥ - كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج ١ - استنبول سنة ١٣١٧هـ .
- ١٠٦ - الأضداد في اللغة لمحمد بن القاسم الانباري - المطبعة الحسينية - القاهرة سنة ١٣٢٥هـ .
- ١٠٧ - الأضداد للأصمعي والمجستاني وابن السكيت تحقيق هفتر - بيروت سنة ١٩١٢ م .
- ١٠٨ - المغرب من الكلام الأعجمي للبولاق تحقيق أحمد شاكر - دار الكتب القاهرة سنة ١٣٦١هـ .
- ١٠٩ - شفاء الليل فيما في كلام العرب من الدخيل للنفاجي تحقيق النعناعي - القاهرة سنة ١٣٢٥هـ .
- ١١٠ - الألفاظ الفارسية المعربة للسيد إدي شير الكلداني - بيروت سنة ١٩٠٨ م .

(ل) مؤلفات متنوعة :

- ١١١ - كتاب التفهرست لابن النديم - القاهرة سنة ١٩٢٨ م .
- ١١٢ - كتاب الخراج للقاتبي أبي يوسف - المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٦هـ .
- ١١٣ - كتاب الأموال لأبي عبد القاسم بن سلام تحقيق محمد حامد الفقي - القاهرة سنة ١٣٥٣هـ .
- ١١٤ - إعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشي تحقيق أبي الوفا المراغي - القاهرة سنة ١٣٨٥هـ .
- ١١٥ - جوهرة أنساب العرب لابن حزم تحقيق يروفتصال - دار المعارف القاهرة سنة ١٩٤٨ م .
- ١١٦ - كتاب الأضنام لشهاب بن محمد بن السائب الكلبي تحقيق أحمد زكي - دار الكتب - القاهرة سنة ١٩٢٤ م .
- ١١٧ - تشييد الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان تحقيق عساكر ومسعد ومراجعة زيادة : القاهرة سنة ١٩٦٥ م .
- ١١٨ - آكام المرجان في غرائب الأعيان وأحكام الأجنال للشبل المتوفى عام ٧٦٩هـ القاهرة سنة ١٣٥٦هـ .

(و) أبحاث حديثة ودراسات المستشرقين :

- ١١٩ - المواهب الفتحية في علوم اللغة العربية الشيخ حمزة فتح الله ج ١ - المطبعة الأميرية بمصر سنة ١٣١٢هـ .
- ١٢٠ - المزرعوني في مصر في القرن التاسع الهجري لمحمد مصطفى زيادة - لجنة التأليف القاهرة سنة ١٩٤٩ م .
- ١٢١ - محمد (عليه السلام) و ظهور الإسلام بقلم مرجليوث - لندن سنة ١٩٠٦ م .
- ١٢٢ - محمد (عليه السلام) في المدينة بقلم و . مونتجومري واط - أكسفورد سنة ١٩٥٦ م .
- ١٢٣ - سيرة ابن ابي عمير قدمها وترجمها إلى الإنجليزية ألفريد جيوم - الطبعة الثانية أكسفورد سنة ١٩٦٨ م .
- ١٢٤ - المغازي الأولى ومؤلفوها بقلم هورولتس ترجمة حسين نصار - مصطفى الحلبي بالقاهرة سنة ١٩٤٩ م .
- ١٢٥ - بلدان الخلافة الشرقية بقلم جى لوسترايخ - أكسفورد سنة ١٩٠٥ م والترجمة العربية قام بها بشير فوفيسيس و كوركيس عواد - بغداد سنة ١٩٥٤ م .
- ١٢٦ - بلاد العرب الغربية قبل الهجرة (بالفرنسية) بقلم هنري لافيس - بيروت سنة ١٩٢٨ م .
- ١٢٧ - أحابش ليريش هل كانوا عرباً أو حبشاً ؟ بقلم عبد الحميد العبادي - مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة الجزء الأول من المجلد الأول (ص ٩٥ : ١٠١) .

رقم الايداع ١٩٨٢/١٨٢٥

الترقيم الدولي ٦-١٢٩-٢٤١-٩٧٧
ISBN



